

نَجْمُ الْمُهَنْدِي وَجَمُّ الْمَعْنِي

تأليف

الإمام الفقيه القاضي المتكلم المقرئ المحيّد الأديب

فخر الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عثمان بن عمر ابن المعلم

القرشي المصري الشافعي

(٦٦٠ - ٧٢٥ هـ)

يُطبع أوّل مرّة

وعلى نسختين خطيتين إحداهما فريدة بخط المؤلف

حققه وعلّق عليه

بلال محمد حاتم السقا

الجزء الثاني

دار التّقوي
دمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب : تجويد التهجيد والتجويد

المؤلف : محمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن المعلم

الطبعة الأولى : ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

الرقم الدولي : 978-9933-610-24-1



9 789933 610241

لايسمح بإعادة نشر هذا الكتاب
أو أي جزء منه ، وبأي شكل من
الأشكال ، أو نسخه ، أو حفظه
في أي نظام إلكتروني أو
ميكانيكي يمكن من استرجاع
الكتاب أو أي جزء منه ، وكذلك
ترجمته إلى أي لغة أخرى دون
الحصول على إذن خطي مسبق
من الناشر .

دار التقوى
للطباعة والنشر والتوزيع

سورية - دمشق - حلبوني

هاتف : ٢٢١٥٤٦٤ ١١ ٩٦٣ / ص . ب : ٣٠٧٢١

جوال : ٩٣٣٢٠٦٠٠٧ ٩٦٣ / ٩٤١٩٤٤٣٨٧ ٩٦٣

daraltaqwa.pu@gmail.com

ومنهم :

[الإمام قاضي القضاة شرف الدين أبو المكارم محمد بن]

عبد الله الصفراوي الإسكندراني المصري الشافعي]

قاضي القضاة شرف الدين أبو المكارم محمد بن الرشيد أبي الحسن
عبد الله بن أبي المجد الحسن بن الرشيد أبي الحسن علي بن القاضي عین
الدولة أبي القاسم [علي بن] صدقة بن حفص ، الصفراوي الأصل ،
الإسكندراني المولد ، المصري الدار .

تفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه : على الخطيب أبي إسحاق
العراقي ، وكتب لقاضي القضاة صدر الدين الماراني ، وناب عنه في الحكم ،
وكان يقول : (حكم من أعمامي وخؤولتي بالإسكندرية وغيرها سبعة عشر
نفساً) .

وناب أيضاً في الحكم : عن قاضي القضاة ابن أبي عسرون ، وعن قاضي
القضاة زين الدين أبي الحسن علي بن يوسف الدمشقي ، وعن قاضي القضاة
عماد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن السكري ، ثم استقل بالحكم بالقاهرة
المحروسة والوجه البحري في سنة ثلاث عشرة وست مئة ، وفي سنة سبع
عشرة وست مئة تولى قضاء القضاة بالديار المصرية .

وكان عارفاً بالأحكام ، ذاكاً في النظر ، مستظهِراً في الاستدلال ، إلى
ما انضم إلى ذلك من نظم حسن ونثر ونوادر نُقِلَتْ عنه .

وكان حسن الاعتقاد ، قوياً في الدين ، راداً على أهل البدع ، مقلتاً على

ذلك^(١) ، لا يهابُ أحداً ، ولا يخافُ في ذاتِ اللهِ لومةَ لائمٍ ، يرُدُّ على الملوِكِ كلامَهُمْ إذا تكَلَّمُوا بغيرِ الشرعِ ، ويُرشِدُهُمْ إلى الحقِّ .

وهو الذي قالَ للكمالِ حينَ قالَ لَهُ : احْكُمْ في القضيةِ الفلانيَّةِ ؛ فإنَّها ثبَّتْ عندي ، قالَ : حتَّى ثبَّتْ عندي ، فأجابَهُ الكاملُ : (كن فراح) لفظةٌ باللسانِ الكرديِّ^(٢) ، قالَ لَهُ : ما في الشرعِ (كن فراح) ، واستقالَهُ الكاملُ منها ، ورجعَ إلى موافقَتِهِ^(٣) .

أقامَ قاضياً ما بينَ نائبٍ ومُسْتَقِلٍّ خمساً وخمسينَ سنةً .
وُلِدَ يومَ السبتِ مُسْتَهْلَ جمادى الآخرةِ سنةَ إحدى وخمسينَ وخمسةِ مئةٍ ،
وتُوفِّيَ تاسعَ عشرَ ذي القعدةِ سنةَ تسعٍ وثلاثينَ وستِ مئةٍ^(٤) .

* * *

(١) مقلِباً : مبغضاً .

(٢) في « طبقات الشافعية الكبرى » (٦٥ / ٨) : (يا كنواخ) بدل (كن فراح) ، وقال : (هي كلمة شتم بالفارسية) .

(٣) انظر تفصيل هذه الحكاية وما علَّقه في خاتمتها الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٦٦ - ٦٥ / ٨) .

(٤) انظر « التكملة لوفيات النقلة » (٥٩١ - ٥٩٠ / ٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (٦٦ - ٦٣ / ٨) .

ومنهم :

أبو محمد جعفر بن مكي بن علي بن سعيد بن هبة الله
البغدادى الحاجب

تفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وقرأ الخلاف
والأصولين ، وحصل من الأدب قطعةً سالحةً ، وله شعرٌ معروف^(١) ، وولي
حجبة باب المراتب من الديوان العزيز ببغداد .
وُلِدَ يومَ عاشوراء سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة ، وتوفي في الثاني من
صفر سنة تسع وثلاثين وست مئة^(٢) .

* * *

(من الطويل)

(١) ومن شعره :

إلهي يا مولى الموالى وخير من
قطعت رجائي عن سواك لأنني
ومَن يك في كلِّ الأمور مفوضاً
نَظَرُ « الوافي بالوفيات » (١١٩ / ١١) .

(٢) انظر « التكملة لوفيات النقلة » (٥٧٢-٥٧٣) ، و « الوافي بالوفيات » (١١٩ / ١١) .

ومنهم :

الشيخ الإمام تاج الدين أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله
محمد بن القاضي أبي العباس أحمد ، البكري الشريشي الصوفي

تفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ، واشتغل بعلوم
النظر ، وجمع مجاميع في الأصول وغيرها ، وكان رحل إلى بغداد ولقي بها
الشيخ شهاب الدين الشهرزدي .
توفي بمدينة الفيوم بظاهرها في عاشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين
وست مئة^(١) .

* * *

(١) انظر « التكملة لوفيات النقلة » (٦٠٠ / ٣) ، و « تاريخ الإسلام » (٤٦ / ٤٢٧-٤٢٨) ،
وفيها وفاته سنة (٦٤٠ هـ) .

ومنهم :

الشيخ كمال الدين أبو الفتح موسى بن أبي الفضل يونس بن محمد
بن منعة بن مالك بن محمد ، الفقيه الشافعي^(١)

تفقه بالموصل على والده ، ثم توجه إلى بغداد سنة إحدى وسبعين وخمس
مئة ، وأقام بالمدرسة النظامية يشتغل بها على السديد السلماسي ، وكان
المدرس بها الشيخ رضي الدين القزويني ، فقرأ الخلاف والأصول ، [وبحث
الأدب على الكمال أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، فتميز
ومهر]^(٢) ، وكان قرأ الأدب على أبي بكر يحيى بن سعدون القرطبي بالموصل .
ثم أوصد إلى الموصل وعكف على الاشتغال ، ودرس بعد وفاة والده
بالمسجد المعروف بـ (الأمير زين الدين) صاحب إربل .

وكان الفقهاء يقولون : إنه يدري أربعة وعشرين فناً درايةً متقنة ، وكان في
المذهب أوحداً أهل زمانه ، وكان جماعة من الحنفية يشتغلون عليه
بمذهبيهم ويحل لهم فيه إشكالات^(٣) ، وكان أتقن فني الخلاف البخاري

(١) وهو والد شارح « التنبيه » شرف الدين أحمد بن موسى ابن يونس .

(٢) ما بين معقوفين من « الوفيات » (٣١١ / ٥) ، وهو مناسب للسياق .

(٣) العبارة في « وفيات الأعيان » : (ويحل لهم مسائل « الجامع الكبير » أحسن حل مع ما هي عليه
من الإشكال المشهور) ، و « الجامع الكبير » : من كتب ظاهر الرواية الستة المعتمدة في
المذهب الحنفي المروية عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني بروايات الثقات ؛ فهي ثابتة إما
متواترة عنه أو مشهورة ، وهي عبارة عن مسائل مروية غالباً عن الإمام أبي حنيفة والإمام
أبي يوسف والإمام محمد ، وباقي الكتب هي : « المبسوط » ، و « الزيادات » ، و « الجامع
الصغير » ، و « السير الكبير » ، و « السير الصغير » ، ونظمها ابن عابدين فقال : (من الرجز) =

والعراقي ، وأصول الفقه وأصول الدين .

ولمّا وردت كتب الإمام فخر الدين الرازي إلى الموصل وكان بها إذ ذاك جماعة من الفضلاء . . لم يفهمها أحد منهم إلا هو .

وكان يقرئ كل علم من علوم الإسلام ، وكان له في التفسير والحديث اليد الطولى ، وكذلك أسماء الرجال والتواريخ والأشعار والمحاضرات .

ولمّا تولّى تدريس المدرسة البدرية حضر جماعة من المدرّسين أصحاب الطيالس ، وكان العماد المغربي [الصنهاجي النحوي] حاضراً ، فأنشد :

كَمَالُ كَمَالِ الدِّينِ لِلْعِلْمِ وَالْعُلَا
فَهَيْهَاتَ سَاعٍ فِي مَسَاعِيكَ يَطْمَعُ
إِذَا اجْتَمَعَ النُّظَارُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
فَغَايَةُ كُلِّ أَنْ تَقُولَ وَيَسْمَعُوا
فَلَا تَحْسَبُوهُمْ مِنْ عِنَادٍ تَطِيلُسُوا
وَلَكِنْ حَيَاءٌ وَأَعْتِرَافاً تَقْنَعُوا^(١)

وللعماد فيه أيضاً :

يَجْرُ الْمَوْصِلُ الْأَذْيَالُ فَخَرًا
عَلَى كُلِّ الْمَنَازِلِ وَالرُّسُومِ
بِدِجَلَةٍ وَالْكَمَالِ هُمَا شِفَاءُ
لِهَيْمٍ أَوْ لِذِي فَهْمٍ سَقِيمٍ^(٢)
فَذَا بَحْرٌ تَدْفَقُ وَهُوَ عَذْبٌ
وَذَا بَحْرٌ وَلَكِنْ مِنْ عُلُومِ

وكتب ظاهر الرواية أثت
صنفها محمد الشيباني
الجامع الصغير والكبير
ثم الزيادات مع المبسوط
ستاً وبالأصول أيضاً سُميت
حررَ فيها المذهب الثُعْمانِي
والسَّيْرُ الكَبِيرُ والصَّغِيرُ
تواترت بالسند المضبوط

انظر « شرح عقود رسم المفتي » لابن عابدين (١٦/١) ضمن « مجموعة رسائل ابن عابدين » .

(١) في « الوفيات » و « طبقات الشافعية الكبرى » : (من غناء) بدل (من عناد) .

(٢) الهيم : الإبل العطاش ، وهي جمع أهيم ، والأنثى هيماء .

وُلِدَ بالموصلِ يومَ الخميسِ خامسِ صفرِ سنةِ إحدى وخمسينَ وخمسِ
مئةٍ ، وتُوفِّيَ بها رابعَ عشرَ شعبانَ سنةِ تسعٍ وثلاثينَ وستِ مئةٍ^(١) .

* * *

(١) ترجمه ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (٣١١/٥ - ٣١٧) ترجمة حافلة ، وفيه شعر العماد
المغربي السابق ، وانظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٣٧٨/٨ - ٣٨٦) ، و« سير أعلام
النبلاء » (٨٥/٢٣ - ٨٧) .

ومنهم :

الفقيه الإمام العالم محيي الدين أبو الحسن
علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن علي بن
أبي الفرج^(١) مهران بن علي بن مهران ، القزويني الأصل

تفقه بالإسكندرية على مذهب الشافعي رضي الله عنه ، وسمع من
أبي الطاهر ابن عوف ، ودرس .
وُلِدَ في رمضان سنة سبع وستين وخمس مئة ، وتوفي في الحادي
والعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وست مئة^(٢) .

* * *

(١) زاد في (أ ، ب) : (بن) ، وأبو الفرج هذا كان من رؤساء التجار ، وقد علق عنه الحافظ
السلفي بعض الفوائد ، وقال : (كان لي به أنس كثير) انظر « معجم السفر » (ص ٣٨٤) .
(٢) انظر « التكملة لوفيات النقلة » (٦٢١ / ٣) وفيها ولادته سنة (٥٧٧ هـ) ، و« تاريخ
الإسلام » (٨٧ / ٤٧) .

ومنهم :

أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري الأندلسي الإستيجي

أخذ بالأندلس : عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن يحيى خطيب قرطبة ،
ورحل إلى الحجاز ، وتفقه بمصر : على أبي الحسن الأبياري ، وأخذ : عن
الحافظين علي بن المفضل ونصر بن أبي الفرج الحضري ، وكان ثقة فاضلاً ،
على هدي واستقامة واتباع للسنة .
توفي في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وست مئة بحصن المريّة
مُتوجّهاً إلى تلمسان^(١) .

* * *

(١) انظر « صلة التكملة » (٦٥ / ١) ، و « تاريخ الإسلام » (٧٨ / ٤٧) .

ومنهم :

أبو الوليد محمد بن أحمد^(١) ابن عبد الله بن أحمد
التُّجِيبِيُّ الأندلسيُّ القرطبيُّ المعروف بـ (ابن الحاج)

وَلِيَّ قضاء إشبيلية وغيرها ، **وروى** : عن ابن حُبَيْشٍ ، والمَجْرِيَّ ،
وأبي القاسم بن غالب الشَّراطِ ، وله مشاركةٌ في فنونٍ مِنَ العلمِ ، واعتقادٌ
صحيحٌ .

تُوفِّيَ سنةً إحدى وأربعينَ وستَ مئةً^(٢) .

* * *

(١) كذا في « صلة التكملة » ، وفي « تاريخ الإسلام » زيادة : (بن محمد) .

(٢) انظر « صلة التكملة » (١ / ٨٦) ، و « تاريخ الإسلام » (٩٥-٩٤ / ٤٧) .

ومنهم :

الشيخ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم الأقصري

صحب : الشيخ عبد الرزاق ، والشيخ عبد الرحيم ، وحبيباً العجمي ، وانتفع بهم ، وكانت له كراماتٌ وخوارقٌ ، وانتفع به جماعةٌ ، ويكفيه أن من أصحابه الشيخ مفرج الدماميني .

وحكى : أنه لما قصد الشيخ عبد الرحيم قال : وجدت عند بابي رجلين أحدهما مغربي ، فقال أحدهما لي : أتيت راكب حمارٍ ؟ فانتهره الآخر وهو المغربي وكان من أرباب الأحوال ، وقال : لم يأت إلا راكب أجنحة الملائكة ؛ ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ » ؟^(١) ، وكان ذلك الشيخ أخيراً عن حالي ، ولقد رأيت في تلك الطريق أجنحة الملائكة مفروشة لي أطأ عليها ، ورأيت من العوالم تتلقاني ما لا يعلمه إلا الله عز وجل .

وقال : أعطيت في بدايتي التصريف بـ (كن) ، حتى كنت أقول للحائط : (كوني ذهباً) فتكون^(٢) .

قال : وربما كنت أتوضأ ، فيسيل بين يدي قُضبان الذهب والفضة ، فسكنت نفسي إليه ، فحجبت عن مقامي ، فسألت الله أن يصرف ذلك عني ، فأنصرف ، فلما صرت إلى ما أنا فيه أمرت أن أدعو الناس إلى الله تعالى ، فصار الوارد يرد علي ، فقلت : يا رب ؛ لو رددت علي تلك الخشخاشة التي

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١) ، والترمذي (٢٦٨٢) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٢) كذا في الأصل بتأنيث الحائط ، والقياس التذكير .

أعطينيها . . كنتُ أجودُ على الفقراءِ ، فسمعتُ هاتفاً يهتِفُ بي : تريدُ أن تكونَ ربّاً ، فقلتُ : كيفَ أكونُ ربّاً؟! فقالَ : تكونُ درّاكاً ، فقلتُ : التوبةَ ، لا أعودُ إلى مثلها .

تُوفِّيَ رضيَ اللهُ عنه بالأقْصَرِ ، ودُفِنَ بها سنة اثنتين وأربعين وست مئة^(١) .

* * *

(١) انظر « الطالع السعيد » (ص ٤١٦-٤١٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١١٠-١٠٩/٢٩) .

ومنهم :

الشيخ بهاء الدين عبد العزيز بن الشيخ جمال الدين أبي علي الحسين المالك

اشتغل : على أبيه ، وعلى أكثر مشايخ أبيه ؛ كأبي الطاهر ابن عوف وغيره من العلماء ، كان الشيخ علم الدين أخوه يحكي عن الشيخ أبي عبد الله القرطبي ، قال : بلغ الفقيه بهاء الدين درجة الاجتهاد وهو ابن أربع وعشرين سنة .

وصنف كتاباً جليلاً ؛ **منها :** « هداية المقتبس لمسند مالك بن أنس »^(١) ، وتكملة له على « الموطأ » ، ومُصنفاً على « التقصي » لابن عبد البر ، وكتاب « مسألة إيمان المسلمين » ، وكتاباً سماه « رسالة الغفران من المكث بحرّان » ، ردّ فيه على الخطيب الفخر ابن التيمية^(٢) ، وذكر قصته معه ، وهي حسنة ممتعة ، رويتها عن ابنه قطب الدين عنه ، وله تعاليق في أصول الدين وأصول الفقه .

وكان الشيخ جمال الدين والدّه يقول : (عبد العزيز ولدي ، وأخي من الرضاة ، ورفيقي على مشايخي) ، وكان الشيخ جمالاً رزقه وهو صغير السن ؛ فلذلك أدرك مشايخ كثيرة .

توفي في العشر الأخير من شوال سنة ثلاث وأربعين وست مئة بإخبار ولده قطب الدين .

(١) وتحتمل في (أ) : (المغتلس) و (المقتنس) بدل (المقتبس) .

(٢) ذكر هذا الكتاب حاجي خليفة في « كشف الظنون » (١ / ٨٧٩) ، ولم ينص على اسم المؤلف والمردود عليه ، وعبارته : (مختصر لبعض العلماء ، ألفها - أي : « رسالة الغفران » - سنة « ٦٢٧ » ، ردّ فيها على حنبلي مجسم منكر على قواعد علم الكلام) ، ولا تخفى على القارئ الفائدة التي قدمها لنا ابن المعلم في كتابه هذا .

ومنهم :

أبو محمد عبد الله بن يوسف بن زيدان الفاسي
الأصولي النحوي المعدل المعروف^(١)

كَانَ مُتَصَدِّراً بِالْجَامِعِ الْعَتِيقِ بِمَصْرِ لِإِقْرَاءِ النَحْوِ وَأَصُولِ الدِّينِ عَلَى طَرِيقِ
الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، وَلِيَ الْحِسْبَةَ بِمَصْرِ^(٢) ، وَكَانَ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ ،
جَمِيلَ الْمَعَاشِرَةِ ، شَدِيداً فِي إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ ، صَحِيحَ الْإِعْتِقَادِ .
وُلِدَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ ، وَتُوفِّيَ
فِي السَّادِسِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ بِمَصْرِ^(٣) .

* * *

(١) فِي « صِلَةِ التَّكْمَلَةِ » : (الْمَعْدِلُ بِمَصْرِ) .

(٢) فِي (ب) : (الْقَضَاءُ) بَدَلَ (الْحِسْبَةِ) .

(٣) انْظُرْ « صِلَةُ التَّكْمَلَةِ » (١ / ١٦٤) .

ومنهم :

قاضي القضاة أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن سعيد بن القائد

الهاللي الرّيغي المالكي الخطيب الحاكم بشغر الإسكندرية

تفقه بالإسكندرية على مذهب مالك رضي الله عنه ، **وسمع** : من أبي الطاهر ابن عوف ، ومخلوف ابن جارة ، وقدم مصر واشتغل بها مدة ، ثم أعاد بمدرسة الناصر المالكية المجاورة لجامع مصر^(١) ، وتوجه إلى الإسكندرية ، وولي القضاء بها بعد موت القاضي عبد الرحمن بن سلامة . واشتهرت ديانتُهُ ، وثبوته في الأحكام وصلابته ، وهو أحد العلماء العاملين ، والفقهاء المتورّعين .

والريغي : بكسر الراء المهملة ، وسكون الياء آخر الحروف ، وغين مُعجمة .

وُلِدَ سنة تسع وأربعين ، كذا ذكره الزين ، أو في سنة إحدى وخمسين وخمسين مئة ، وتوفي في الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وست مئة^(٢) .

* * *

(١) وسمع بها من الإمام أبي القاسم الشاطبي المقرئ جميع « الموطأ » .

(٢) انظر « صلة التكملة » (١ / ١٧٦-١٧٧) ، و « تاريخ الإسلام » (٢٧٢ / ٤٧) .

ومنهم :

قاضي القضاة أفضل الدين أبو عبد الله محمد بن نَمَاوَر بن
عبد الملك الخُونَجِي رحمه الله تعالى

كان عارفاً بالأصولين والمنطق المعرفة التامة ، درّس بالمدرسة
الصالحية ، وصنّف ، وولي القضاء بمصر^(١) .
تُوفِّي خامس شهر رمضان المُعظَّم سنة ست وأربعين وست مئة^(٢) .

* * *

(١) وكان شافعي المذهب .

(٢) انظر « صلة التكملة » (١ / ٢٠١-٢٠٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣ / ٢٢٨) ،
و« طبقات الشافعية الكبرى » (٨ / ١٠٦-١٠٥) .

ومنهم :

الشيخ العارف قطب الوقت أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن غزّي
الدّميّاطي المعروف بـ (ابن قُفْل)

كان أحد المشايخ المشهورين ، والصُّلحاء المذكورين ، صحيح
الاعتقاد ، مُشفقاً على أصحابه ، ويكفيه فضلاً أنّ الشيخ شمس الدين أبا
عبد الله ابن النعمان من أصحابه .

سمعتُه يقول : قال لي الشيخ أبو الحسن : رأيتك تُكثر من فلان - وأشار
إلى بعض المُحدثين - وإنّي أخشى أن يكون على اعتقاد أهل كوم الجارح^(١) ،
فقلتُ له : ليس فيه شيء ممّا تظنّ ، فقال لي - في قصّة طويلة - : اطمأنّ
خاطري عليك وعليه ، لا يحلّ لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُسلم على أحدٍ
ممن يعتقد اعتقادهم .

ومن كراماته : أنّه أسرّه الفرنج في نوبة المنصورة ، فكانوا يُعظّمونه
ولا يمتهنّونه ؛ لشهرته عندهم وصلاحه^(٢) .

وكان من الرياضة على أمرٍ عظيم ؛ مرّ في الطريق وحول أصحابه والفقراء
الذين هم من أكابر المصريين وأولاد أعيانهم ، فقال شخصٌ : هؤلاء الذين

(١) انظر التعريف عن هذه القرية تعليقاً أثناء ترجمة الحافظ المنذري في (٥٧ / ٢) .

(٢) انظر « النجوم الزاهرة » (٢٣٨ / ٦) ، وقد جمع كراماته تلميذه ابن النعمان في كتاب سماه
« الدر المكنون في كرامات الشيخ أبي الحسن المدفون بجهة مكنون » ، وانظر « الجواهر
والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » (١٢٧١ / ٣) .

ومنهم :

الشيخ أبو عمرو بن الحاجب عثمان بن أبي بكر ابن يونس
الدويني الأصل الإسناي المولد الإسكندراني الوفاة
الفقيه المالكي الأصولي النحوي

درّس بمصر بجامعها ، وتصدّر بالفاضلية بالقاهرة في فتوّته ، ثمّ توجّه إلى
الشام وأقام بدمشق مُتّصِباً للتدريس ، وصنّف تصانيفه المشهورة نثراً
ونظماً^(١) .

قال الشريف عز الدين : (وكان أحد الأئمة الأعلام وعلماء الإسلام)^(٢) .
وُلِدَ بِإِسْنَا مِنْ صَعِيدِ مِصْرَ الْأَعْلَى فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ سَبْعِينَ وَخَمْسٍ مِئَةٍ ،
وَتُوفِيَ فِي السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ^(٣) .

* * *

(١) ومن أجلّ تصانيفه وأهمها : متن « الكافية » في علم النحو ، ومتن « الشافية » في الصرف
والخط ، وقد نالا خدمة كبيرة لدى العلماء وطلاب العلم في حياته وبعد وفاته إلى يومنا
هَذَا .

(٢) صلة التكملة (٢٠٤ / ١) ، والإمام ابن الحاجب كان له وقفة شهيرة في نصرة مذهب أهل
السنة ، والدفاع عن إمامهم في ذلك الوقت سلطان العلماء العزّ بن عبد السلام رحمه الله
تعالى . انظر (٤٧٢ / ٢ ، ٥٠٦ - ٥٠٧) .

(٣) انظر « وفيات الأعيان » (٢٤٨ - ٢٥٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٦٤ - ٢٦٨) ،
و« صلة التكملة » (٢٠٣ - ٢٠٤) .

يَأْكُلُونَ الدُّنْيَا بِالْإِيمَانِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ : يَا وَلَدِي ؛ وَالْآخِرَةُ أَيْضاً ، وَمَشَى وَلَمْ يُمَكِّنْ أَحَدًا مِنْهُ .

وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : كَانَ سَبَبُ رَجُوعِي عَنْ تَنَاوُلِ مَا يَتَنَاوَلُهُ الْمُسْرِفُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ التَّنْبِيَةِ^(١) : أَنِّي تَنَاوَلْتُ شَيْئًا مِنْهَا لَيْلَةً ، ثُمَّ حَضَرْتُ الزَّائِرَةَ عِنْدَهُ ، وَكَانَ لَهُ قَنْدِيلٌ قَدْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ مِنَ الزَّجَاجِ الْحَلْبِيِّ الصَّافِي ، وَكَانَ الشَّيْخُ يُعْجِبُهُ ذَلِكَ الْقَنْدِيلُ ، فَأَخَذْتُ أَنْحَطُّ ، وَخَطَرَ لِي أَنَّي قَدْ أَوْثَقْتُ الْقَنْدِيلَ ، فَرَفَعْتُهُ فَسَقَطَ ، فَتَكَسَّرَ الْقَنْدِيلُ ، فَقَالَ لِي : مَا بِأَلَاكَ يَا مُحَمَّدٌ ؟ فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي ؛ أَنَا مَحْمُومٌ ، فَقَالَ : يَا وَلَدِي ؛ لَا تَرْجِعْ تُحَمُّ .

صَحَبَ : الشَّيْخَ أَبَا مَرْوَانَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ قُفْلٍ ، وَبِهِ عُرِفَ .

وُلِدَ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِينَ مِائَةً ، وَتُوفِيَ فِي الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ^(٢) .

* * *

(١) لَعَلَّهُ نَوْعٌ مِنَ الْمَخْذِرَاتِ ، وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِرِسْمِ الْمَخْطُوطِ وَضَبْطِهِ .

(٢) انْظُرْ « صِلَةُ التَّكْمِلَةِ » (٢١٤ / ١) ، وَ« تَارِيخُ الْإِسْلَامِ » (٤٧ / ٣٦٥-٣٦٦) .

ومنهم :

**[الإمام العاملُ رشيدُ الدينِ أبو محمدٍ
عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الوهابِ المالكيُّ]**

الشيخُ الإمامُ العالمُ العاملُ رشيدُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ [بنُ الشيخِ
أبي محمدٍ عبدِ الوهابِ] بنِ الفقيهِ الإمامِ أبي الطاهرِ ابنِ عوفٍ المُقدِّمِ
ذكرُهُ^(١) .

منَ مشاهيرِ فقهاءِ المالكيَّةِ ورُواةِ الحديثِ وعلماءِ الأصولِ ، كانَ زاهداً
مُتورِّعاً ، حَسِناً في دينهِ ، وعليهِ مدارُ الفُتيا بثغرِ الإسكندريَّةِ .
وُلِدَ سنةَ سَبْعٍ وستينَ وخمسينَ مئةً ، وتُوفِّيَ في عاشرِ صفرِ سنةَ سَبْعٍ وأربعينَ
وستَ مئةٍ بثغرِ الإسكندريَّةِ^(٢) .

* * *

(١) انظر (٤٨٨ / ١) .

(٢) انظر « صلة التكملة » (٢٠٦ / ١) ، و « تاريخ الإسلام » (٤٧ / ٣٦٢-٣٦٣) .

ومنهم :

[الإمام العاملُ بهاءُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ
هبةِ اللهِ ابنِ الجُمَيْزِيِّ اللَّخْمِيِّ المصريِّ الشافعيِّ]

الشيخُ الإمامُ العالمُ بهاءُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ الشيخِ أبي الفضائلِ
هبةِ اللهِ بنِ سلامةِ بنِ المُسلمِ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ ، اللَّخْمِيُّ المصريُّ الشافعيُّ
الخطيبُ المعروفُ بـ (ابنِ الجُمَيْزِيِّ) رحمهُ الله .

قرأ القرآنَ الكريمَ بالقراءاتِ العشرِ ببغدادَ : على الشيخِ أبي الحسنِ عليٍّ
ابنِ عساكرِ البطائحيِّ ، وبدمشقَ : على القاضي أبي سعدِ ابنِ أبي عصرونَ ،
وتفقهَ عليه بدمشقَ ، وبمصرَ : على الشيخِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ منصورِ
العراقيِّ ، والإمامِ شهابِ الدينِ أبي الفتحِ الطوسيِّ .

وسمعَ بمصرَ : من ابنِ برِّيِّ ، ومنَ الشريفِ أبي عليٍّ محمدَ بنِ أسعدَ
الجَوَانِيَّ ، والشاطبيِّ .

وسمعَ بالإسكندريةَ : منَ الحافظِ أبي طاهرٍ أحمدَ بنِ محمدَ بنِ سلفَةَ
الأصفهانيِّ ، وأبي الطاهرِ ابنِ عوفٍ .

وسمعَ بدمشقَ : منَ الحافظِ أبي القاسمِ عليٍّ بنِ الحسنِ^(١) ، وابنِ
أبي عصرونَ المذكورِ ، والخطيبِ أبي القاسمِ عبدِ الملكِ الدَّوْلَعِيِّ .

وسمعَ ببغدادَ : منَ أبي الحسنِ ابنِ عساكرِ البطائحيِّ ، وأبي شاكرٍ صاحبِ

(١) هو حافظ الدنيا : الإمام ابن عساكر الشافعي الأشعري رحمه الله تعالى .

ابن بالان، وأبي عبد الله العيشوني، وفخر النساء شهدة الإبرية^(١)، وأضرابهم .
وكان رئيس العلماء في وقته ، ودرسَ بزواية الإمام الشافعي رضي الله عنه
بتاج الجوامع بمصر ، وخطب بالقاهرة بالجامع الأنور الحاكمي ، وكان مُتقناً
للأصول وعلم الكلام والخلاف والجدل .

وذهب رسولاً إلى الديوان العزيز ببغداد ، وخُلعَ عليه وعلى رفقته من
الطلبة هناك الخلع السنيّة ، وأُذنَ له فانتصب للاستدلال بإحدى المدرستين ؛
إمّا النظاميّة أو المستنصرية ، وظهر على من حضره من علماء بغداد ، وأنعم
عليه الديوان العزيز ، وضوّعت صلاته ، ورجع مكرماً .

وكان قد رزقه الله مع تمكّنه في العلم الوجاهة في الدنيا ؛ خصوصاً عند
الكامل والصالح ، وكان يأمر على القضاة ، ويُفتي عليهم ولا يعدلون عن فتياه .

سمعتُ الشيخ الإمام وجيه الدين عبد الوهاب بن الحسين البهنسي
رحمه الله يقول غير مرّة : (حضرت عند الشيخ بهاء الدين ابن الجُمَيزي ،
وكان قد مرض وأبّل من مرضه^(٢) ، فعاده شيخنا الشيخ عز الدين بن عبد
السلام ، فقال له الشيخ الإمام بهاء الدين : يا سيدي ؛ أشتهي أن تُكَمِّلَ
إحسانك بالإقامة عندي في هذا اليوم أتأنّس بك .

وكانت الفتاوى بمصر قد تعطلت لأجل مرض الشيخ بهاء الدين أياماً ،
فلما سمع الناس أن الشيخ بهاء الدين قدّر على الفتيا لإبلاله من مرضه . .

(١) قال السبكي في « الطبقات » (٣٠٢ / ٨) نقلاً عن شيخه الذهبي : (ولا نعلم أحداً سمع من
السلفي وابن عساكر وشهدة سواه ، إلا الحافظ عبد القادر بن عبد الله .

قلت : وفي سماع عبد القادر من الحافظ ابن عساكر ما لا يخفى) ، وقد مرّ في (٤٣٥ / ١) .

(٤٣٦) أنه حدّث عن ابن عساكر بالإجازة .

(٢) يقال : **أبّل المريض** : إذا برئ من مرضه .

أحضروا فتاويهم في ذلك اليوم ، فكانت قريباً من المئة ورقة استفتاء ، فقال الشيخ بهاء الدين : عرفوهم أن نحن مشغولون بخدمة الشيخ .

فقال الشيخ عز الدين : لا أكون سبباً لحرمان هؤلاء مقصودهم ، ولا لحرمان سيدي أجراً بسببهم ، فقال الشيخ بهاء الدين : لا يفتى ومالك بالمدينة ، وأشار إلى الشيخ عز الدين أن يكتب على الفتاوى ؛ تأدباً معه ، فقال الشيخ عز الدين : هؤلاء لم يحضروا فتاويهم إلا إلى سيدنا ، فأننا إن كتبنا كتباً في ورقة بغير إذن صاحبها ، فسيئدنا يكتب ، وببركة ذلك تصح وتكمل لك العافية إن شاء الله تعالى .

فابتدأ الشيخ عز الدين يفتح الفتاوى ، ويناول الشيخ بهاء الدين وهو يكتب - لا يتوقف ولا يترؤى - أجوبةً سديدةً يُجيب عن المقصد ويحصل المطلوب ، ويضع الهناء مواضع الثقب^(١) ، والشيخ عز الدين يتناولها منه بعد الكتابة ويتأملها ، ويدعو له بالبقاء وطول العمر ، ويُقرّر جميع ذلك ويوافق عليه ، إلا مسألتين أو ثلاثاً - شك الشيخ وجيه الدين - فقال الشيخ بهاء الدين : أظن سيّدنا انتقد الجواب في هذه ، فقال الشيخ عز الدين : لم يظهر لي الجواب فيها^(٢) ، فقال : يا فلان - لبعض من كان من أولاده حاضراً - هات

(١) **الهناء** : القِطْران الذي يُطلَى به ، **والثقب** : جمع نُقْبة ؛ وهو الجرب أو أول ما يبدو منه ، قال في « أساس البلاغة » (٢٩٧ / ٢) : (**ومن المجاز** : فلان يضع الهناء مواضع الثقب : إذا كان ماهراً مصيباً) .

(٢) مع أنه كان إمام الأئمة في زمانه ، وخصوصاً علم الفقه ، وكتابه « الغاية في اختصار النهاية » أبرز دليل على تمكنه ودقته في علم الفقه ، وكان الإمام الحافظ عبد العظيم المنذري امتنع من الفتيا عندما دخل العزيز بن عبد السلام مصر ، وقال : (كنا نفتي قبل حضور الشيخ عز الدين ، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه) ، بل نُقل عن الجمال ابن الحاجب أنه قال : عبد السلام أفقه من الغزالي ، **ومع هذا** : فإنه توقف في هاتين المسألتين أو الثلاث ، وأفتى بهما بهاء الدين دون تردد ، مما يدل على سعة علم بهاء الدين واستحضاره ، وبراعته =

ذاك الجزء الفلانيّ من الكتاب الفلانيّ ، والجزء الفلانيّ من كتاب آخر ، والجزء الفلانيّ من كتاب آخر ، فحضرت الأجزاء^(١) ، فقال : يا سيدي ؛ هذه المسألة مسطورة في هذا الجزء هنا في الصفحة اليمنى ، وفتح المكان بعينه ، فرأى الشيخ النقل كما ذكره في كل مسألة ، يفعل ذلك في الأجزاء كلها ، فتظهر كما نقل الشيخ بهاء الدين ، فدعا الشيخ عز الدين له بامتداد العمر وفسحة الأجل .

وأقاما ذلك النهار في مُباحثة ، وتأذّب وحسن مُناقشة ، إلى أن حضر ما كان الشيخ بهاء الدين هيّأه للشيخ عز الدين ، فتناول منه ما قُدّر له هو ومن كان معه ، ودعا للشيخ بهاء الدين وانصرف ، فلما خرج قطع طريقه بالثناء عليه والدعاء له ، إلى أن وصل إلى منزله بالقاهرة ، رضي الله عنهما) .

ويكفي الشيخ بهاء الدين فخراً أن من طلبته الضياء عبد الحكم بن المقسّطي ، وغيره من الأكابر .

وُلِدَ الشيخ بهاء الدين يوم عيد الأضحى سنة تسع [وخمسين] وخمسة مئة^(٢) ، وتُوفّي في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وأربعين وست مئة^(٣) .



في علم الفقه والفتوى ، وورع واحتياط العز بن عبد السلام ، رحمهما الله تعالى ورضي عنهما .

(١) ويحتمل : (فُحصرت) بدل (فحضرت) .

(٢) في (أ، ب) : (وتسعين) بدل (وخمسين) ، وهو سهو من المؤلف ، وكثيراً ما أصحح ضمن معقوفين اعتماداً على المصادر والمراجع دون الإشارة في الهامش ، وقد أشرت إلى ذلك في منهج العمل .

(٣) انظر « صلة التكملة » (٢٥٥-٢٥٦) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (٣٠١-٣٠٤) ، وله « مشيخة » بتخريج رشيد الدين العطار ، ذكر فيها شيوخه الذين أخذ عنهم ، وفي ترجمة المؤلف زيادات نفيسة ليست في « الصلة » و« الطبقات » وخصوصاً زيارة ابن عبد السلام لابن الجميزي ، وهكذا ديدنه في كثير من التراجم ، وكنت قد نبّهت على ذلك مراراً .

ومنهم :

السيد الشريف العالم القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن
أبي عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن زيد بن الحسن بن ظفر
الحسيني الأزموئي الأصل المصري الدار ، المعروف بـ (قاضي العسكر)

تفقه على مذهب الإمام الشافعي : على شيخ الشيوخ أبي الحسن بن
حمويه ، وعلى أضرابه ، وحدث : عن فاطمة بنت سعد الخير وأقرانها ،
ودرس بمدرسة ابن زين التجار ، وتولى نقابة الأشراف وقضاء العسكر ،
وترسل إلى بغداد ، وكان أحد الرؤساء المشهورين ، والفقهاء المذكورين^(١) .
وُلِدَ سنة ثمان وسبعين وخمس مئة ، وتوفي في الثالث عشر من شوال سنة
خمسين وست مئة^(٢) .

* * *

(١) في « صلة التكملة » : (الرؤساء المذكورين ، والفقهاء المشهورين) .

(٢) انظر « صلة التكملة » (١ / ٢٧٠) ، و « تاريخ الإسلام » (٤٧ / ٤٤٩ - ٤٥٠) .

ومنهم :

الشيخ الإمام العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن هابيل
العبدري القصري المعروف بـ (الأشقر)^(١)

كَانَ عالِماً بالأصول والفروع على مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ، وكان زاهداً مُتَقِلّاً مِنَ الدُّنْيَا ، كَانَ يُقَرِّئُ كِتَابَ الْأَصُولِ ، قرأ عليه عبد الوهاب بن رُشَيْقٍ كتاب « الاصطلام » بحثاً^(٢) .

* * *

(١) في هامش (أ ، ب) : (لم يعرف لهذا الشيخ وفاة فأذكره في طبقته بحكم وفاته ، فإن وجدت فليحول إلى طبقته) .

(٢) و « الاصطلام » : تأليف أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت ٤٨٩) ، وهو جد السمعاني عبد الكريم صاحب « الأنساب » .

ومنهم :

الشيخ أبو محمد عبد الوهاب بن الشيخ أبي الحجاج يوسف ابن محمد
بن خلف بن محمد بن أيوب ، الأنصاري القصري من قصر عبد الكريم
يُعرف بـ (ابن رُشَيْق) بضمّ الراء وفتح الشين

كان يُثني على شيخه المُتقدّم ، ويُنوّه بذكره ، ويُصحّح اعتقاده ، قرأ الأصول
والفروع ، ومن جملة ما قرأ على أبي العباس القصري : كتاب « الاصطلام » .
وذكر أنّه طرق على أبي العباس الباب مرّة ، فخرج إليّ مُلتحفاً بملحفة ،
فقلتُ له^(١) : ما هذا ؟ فقال :

نَحْنُ قَوْمٌ إِذَا غَسَلْنَا الثِّيَابَ اتَّخَذْنَا بُيُوتَنَا جَلْبَاباً^(٢)
قلتُ : ولعلّه مأخوذ من بيت أبي الطيّب الطبري في وصف طلبة العلم^(٣) : [من الكامل]
قَوْمٌ إِذَا غَسَلُوا ثِيَابَ جَمَالِهِمْ لَبَسُوا الْبُيُوتَ إِلَى فَرَاحِ الْغَاسِلِ
أخذ عبد الوهاب ابن رُشَيْق عن أبيه وغيره من العلماء ، وكان أبوه لقي
الإمام أبا بكر ابن العربي ، وعياض بن موسى ، وغيرهما .
تُوفي عبد الوهاب المذكور سنة خمسين وست مئة^(٤) .

* * *

-
- (١) في الكلام التفات من الغيبة إلى التكلم ، والأصل : (فخرج إليه . . . فقال له) .
(٢) أورد هذه الحكاية ابن الصابوني في « تكملة إكمال الإكمال » (ص ٦١) .
(٣) أورد البيت الثعالبي في « يتيمة الدهر » (١٧١ / ٥) من شعر أبي المظفر الجرجاني ، وللبيت
قصة أوردتها ابن خلكان في « وفياته » (٥١٤ / ٢) ، والذهبي في « السير » (٣٣٥ / ٢٠) .
(٤) انظر « تاريخ الإسلام » (٤٤٨ / ٤٧) ، و« توضيح المشتبه » (١٩٥ / ٤) .

ومنهم :

الشيخ أبو بكر محمد بن عيسى الخزرجي الأندلسي المالقي

أحدُ الزهادِ والمُتورِّعينَ ، وعبادِ اللهِ المُتقينَ ، كانَ مُشتغلاً بنفسِهِ ، مُتخلياً عمّا في أيدي الناسِ ، يأكلُ مِنْ كسبِ يَدِهِ ، وكانتْ صنْعَتُهُ تطريقَ [القصدير]^(١) ، ولا يقبلُ مِنْ أَحَدٍ شيئاً ، صحيحَ الاعتقادِ على الكتابِ والسنةِ ، مالكيّ المذهبِ ، يحضرُ بعضَ دروسِ العلمِ في بعضِ الأوقاتِ ، ويُشيّعُ الجنائزَ ، وقلّما شيّعَ جنازةً إلا مشى معها حتى تُدفنَ .

كانَ يُكرِّمُ العلماءَ والأشرافَ ، ولا يُعظِّمُ أحداً مِنْ أربابِ الدنيا ، كثيرَ الجِدِّ والعملِ ، لا يفتُرُ عن العبادَةِ والاشتغالِ ، ولم يكنْ في زمنِهِ مثلهُ ، وكانَ يدرِي النحوَ والقراءاتِ^(٢) ، قالَ شيخُنَا رضيَ الدينُ الشاطبيُّ : (وكانَ يعرفُ طرفاً جيّداً مِنَ اللغةِ) .

كثيرَ الرياضةِ ؛ **حُكيَ عنه** : أَنَّهُ حكمَ عليه بعضُ أصحابِهِ بالطَّلوعِ معهُ إلى دفنِ قريبٍ لَهُ في القَرافَةِ ، وكانَ [به] أثرٌ ضعيفٍ^(٣) ، فقالوا لَهُ : يا سيِّدي ؛ لا بدَّ مِنْ ركوبِكَ ، فركبَ حماراً ، فقعدَ بِهِ الحمارُ في أثناءِ الطريقِ ، فلم يضربْهُ ، ونزلَ مِنْ عليه وتركهُ يتمرِّغُ .

فلَمَّا أدركَهُ الناسُ قالوا لَهُ : يا سيِّدي ؛ ما تُعاملُ الدوابَّ كذا ، اضربْهُ ،

(١) في (أ ، ب) : (القصير) .

(٢) فهو معدود من النحاة ، وقد ذكره الإمام السيوطي في « بغية الوعاة » (٢٠٦ / ١) .

(٣) في (أ ، ب) : (من) بدل (به) ، والأقرب ما أثبت ، والضمير يرجع إلى المُترجم ، والله تعالى أعلم .

فقال : لا أضرب مخلوقاً مثلي من غير جناية ولا ذنب ، فقالوا : نحن نضربه حتى يقوم ، فقال : ولا أنتم .

فبقي واقفاً والناس حوله إلى أن قام الحمار بعد زمانٍ طويلٍ ، وانتفض قائماً من التراب ، ثم أتى فوقف بين يدي الشيخ ، فأركبوه عليه ، ثم حضر دفن الميت ورجع ، ولم يضرب الحمار ولا استحثه في الطريق .

له كرامات كثيرة يطول ذكرها .

توفي ليلة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وست مئة ، ودُفن بالقرافة ، وقبره هناك يُزار ، وكان أوصى أن يجعل قبره على ما هو عليه الآن ، فعُمل بهذه الوصية بعد وفاته^(١) .

* * *

(١) انظر « صلة التكملة » (٢٧٩/١) ، و« تاريخ الإسلام » (١٠٩/٤٨) ، و« بغية الوعاة » (٢٠٦/١) .

ومنهم :

الشيخ العارف الولي أبو موسى عيسى بن يخلف بن علي السندрани

ذكر أنه صحب الشيخ أبا مدين في حداثه سنه ، ومات قبل أن يكمل حاله ،
فانتقل إلى الشيخ أبي الصبر أيوب بعد انتقال الشيخ أبي مدين ، فصحبه سنين .
قال : وخرجت سائحا في البرية ، وألفت الوحوش والحيات والسباع ،
ثم دخلت إلى أبي الصبر ، فكساني حالة أفهمتني وعرفت بها أن تلك الحال
التي كنت عليها ليست بشيء .

فلما علم الشيخ أبو الصبر أنه حصل له حال جيد . . قال له : ارتحل إلى
المشرق ينتفع بك الناس ، فجاء إلى الديار المصرية وانتفع عليه الناس .
وكان يرى بحال الملامية^(١) ، وكانت له مكاشفة مصيبة وسهام سديدة ،
وكراماته مشهورة عندنا فلا نطيل بذكرها .

سمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن الشيخ القطب نصير الدين العجّان يقول : إن
الشيخ في السنة التي انتقل فيها زار مساجد القاهرة والعراق ونصير كلها ، يصلي في
كل مسجد ركعتين ، ولم ينزل مسجداً مهجوراً ولا عامراً من المدن والقرى والطرق
من مصر إلى قوص حتى صلى فيه ، فقل له في ذلك ؟ فقال : يا ولدي ؛ رأيت
أعلام الرحلة قد نشرت ، فلا أدري هل هي السفرة الكبرى أم سفرة الحج ، فكانت
سفرة الموت والنقلة ، وكانت تلك الصلوات التي صلاها في المساجد وداعاً لها .
توفي الشيخ أبو موسى سنة إحدى وخمسين وست مئة بمدينة قوص ،
ودفن بها .

(١) سيأتي شرحها تعليقا في (٤٥ / ٢) .

ومنهم :

الشيخ الإمام العالم شمس الدين لسان المتكلمين سيف المناظرين
أبو محمد عبد الحميد بن عيسى بن عمويه بن يونس بن خليل بن
عبد الله بن يونس الخسروشاهي الشافعي الأصولي المتكلم

كان أوحداً وقتِه في فنونه .

وُلِدَ بخسروشاه ونشأ بها ، وقرأ علوم المعقول على الإمام فخر الدين بن
الخطيب^(١) وبرع فيها ، وأقام مدة بالقاهرة بالخانقاه المعروفة بـ (سعيد
السعداء) ، واشتغل عليه مشايخنا ، وانتفع به جماعة ؛ منهم : الشريف شرف
الدين الكركي ، وشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ، وكانا يصفان عنه
أموراً عظيمة من الإتقان والديانة وصحة الاعتقاد .

رحل إلى البلاد ، وسمع بنيسابور على المؤيد الطوسي ، وحدث عنه وعن
غيره .

وُلِدَ بخسروشاه سنة ثمانين وخمس مئة ، وتوفي بدمشق في الخامس
والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وست مئة ، رحمه الله^(٢) .

* * *

(١) هو الإمام الشهير والحبر النحرير فخر الدين الرازي بن الخطيب ضياء الدين .

(٢) انظر « صلة التكملة » (١ / ٣٠٦-٣٠٧) ، و« طبقات الشافعية الكبرى »
(٨ / ١٦١-١٦٢) .

ومنهم :

الشيخ أبو الفضل العباس بن خلف بن بكّار بن علي بن كثير الزنّاتي المغربي الفاسي

كَانَ مِنْ أَهْلِ فَاسٍ ، اسْتَوطنَ بِمَصْرَ ، وَكَانَ مِنَ الصّٰلِحِائِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي الْعِبَادَةِ ، لَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ فِي الْغَالِبِ إِلَّا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَكَانَ عَارِفًا بِأَصُولِ الدِّينِ ، وَصَنَّفَ فِي طَرِيقِ التَّصَوُّفِ ، وَعَقِيدَةِ فِي أَصُولِ الدِّينِ ، وَكَانَ قَرَأَ الْأَصُولَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْعِطَّارِ ، وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ الْعِطَّارُ عَارِفًا بِالْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ وَالْأَصْلِينَ وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَ يَجْلِسُ لِتَذْكِيرِ النَّاسِ يَوْمِينَ فِي الْجُمُعَةِ .

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ : (أَقَامَ شَيْخِي أَبُو الْحَسَنِ الْعِطَّارُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف : ١٣] . . . سَنَةً كَامِلَةً ، وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ يَزِيدُ عَلَى عُلَمَاءِ وَقْتِهِ بِالتَّصَوُّفِ) .

وُلِدَ أَبُو الْفَضْلِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ وَخَمْسِينَ مِائَةً تَخْمِينًا ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ^(١) .

* * *

(١) ذكر المترجم عرضاً الإمام السيوطي في « بغية الوعاة » (٢٠٣ / ٢) .

ومنهم :

الشيخ الإمام العارف علم الدين أبو الطاهر إسماعيل بن السيد
أبي إسحاق إبراهيم بن جعفر بن عبد المنعم ، المعروف بـ (المنفلوطي)

صحب الشيخ أبا الحسن بن حميد المعروف بـ (ابن الصباغ)^(١) ، وانتفع
بذلك .

وصنّف الكتب في علم الطريق^(٢) ؛ **فمنها** : كتابه المسمّى : « أسرار علم
المُناجيين ومدح مقامات السالكين » ، هذا فيه حذو « رسالة القشيري » ، وبوّبه
أبواباً على حالات السلوك والمعارف ؛ **ومنها** : كتاب « تنظيف القلب عمّا يشغل
عن الرب » ، **ومنها** : كتاب « الحدود والوقوف على المقصود » ، **ومنها** :
كتاب « المطرفة بشمائل أهل الزمان من عطايا المتّان » ، **ومنها** : كتاب « جلاء
الحزن ونفيس الثمن » ، **ومنها** : كتاب « المنايح وإبداء النصائح »^(٣) ، **ومنها** :
كتاب « علامات الأعلام وسمات أهل الاستقامة والقوام » ، **ومنها** : كتاب
« ترتيب السلوك من النظم المفكوك » هذا في هذه حذواً حسناً بديعاً .
وله نظم حسن لا يسع ذكره في هذا المختصر .

توفي في الثامن من صفر سنة اثنتين وخمسين وست مئة^(٤) .

* * *

(١) هو أبو الحسن علي ابن إسماعيل بن الصباغ السابق في (١ / ٥٥٠ - ٥٥٣) .

(٢) وكان رحمه الله مالكي المذهب .

(٣) يحتمل في (أ) : (المصالح) بدل (النصائح) .

(٤) انظر « الطالع السعيد » (ص ٨٠) ، و « الوافي بالوفيات » (٩ / ٥١) ، وانظر ما سبق تعليقاً
في (١ / ٥٥٢) .

ومنهم :

الشيخُ مجدُّ الدينِ أبو المجدِّ بنِ عليِّ بنِ أبي الشَّاءِ الإخميميُّ الصوفيُّ الفقيهُ الخطيبُ

صحَبَ الشيخُ أبا الطاهرَ المحليَّ المُقدِّمَ ذكره^(١) ، وانتفعَ به ، وزوَّجهُ الشيخُ أبو الطاهرَ ابنته .

وكانَ زاهداً ورعاً مُتَقِلِّلاً مِنَ الدُّنيا ، مُحَافِظاً عَلَى أَوْرَادِهِ ، مُلَازِماً لِلإِمَامَةِ فِي تَاجِ الْجَوَامِعِ ، حَافِظاً لِأَوَاقَاتِ حُضُورِهِ إِلَى الصَّلَاةِ ، لَا يَخْتَلُ وَقْتُ عَنْ وَقْتٍ دَقِيقَةً وَلَا بَعْضَ سَاعَةٍ ، كَثِيرَ الرِّفْقِ ، حَسَنَ السَّمْتِ ، سَاعِياً فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ عَلَى قَدَمِيهِ مَا شَاءَ .

وكانَ مَرْعِيَّ الْجَانِبِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْضِي عِنْدَهُمْ حَاجَةً لِنَفْسِهِ ، وَلَا لِمَنْ يَخْتَصُّ بِهِ مِنَ الْخُدَّامِ وَالْفُقَرَاءِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَقْضِي حَوَائِجَ النَّاسِ ، حَتَّى إِنَّهُ ذَكَرَ عَنْهُ أَنَّهُ تَرَدَّدَ فِي حَاجَةِ بَعْضٍ مِنْ قَصْدِهِ إِلَى الصَّاحِبِ الْوَزِيرِ شَرَفِ الدِّينِ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ صَاعِدِ الْفَائِزِيِّ مَراراً تَزِيدُ عَلَى الْعَشْرِينَ وَهُوَ يَرُدُّهُ وَيَرُدُّهَا غَيْرَ مَقْضِيَّةٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ مَرَّةٍ قَالَ لَهُ : يَا شَيْخَنَا مُجَدُّ الدِّينِ ؛ وَاللَّهِ ؛ مَا رَدَدْتُكَ اسْتِخْفَافاً بِحَقِّكَ ، وَلَكِنْ هُوَ أَمْرٌ مُقْدُورٌ ، وَلَقَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنَ اللَّهِ كَمَا أَرَدْتُكَ فِي هَذِهِ الْحَاجَةِ .

فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : وَأَنَا وَاللَّهِ مَا قَصَدْتُكَ فِي قَضَاءِ هَذِهِ الْحَاجَةِ ، وَلَمْ أَقْصِدْ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ لَمْ يُسَخِّرْكَ أَوَّلَ دَفْعَةٍ ، ثُمَّ قَصَدْتُهُ فَلَمْ يُسَخِّرْكَ ، فَأَنَا

(١) انظر (١/٦٠١-٦٠٥) .

لا أزال أقصدهُ إلى أن يُسَخَّرَكَ ، فالتزم ألا يرُدَّ الشيخَ في حاجةٍ بعدها أبداً .
تُوفِّيَ في الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وست
مئة^(١) .

* * *

(١) انظر « تاريخ الإسلام » (١٦٠ / ٤٨) ، و « نزهة الأنام » (ص ٢٢٥) .

ومنهم :

الشيخ الإمام برهان الدين أبو محمد عبد العزيز بن أبي محمد
عبد المجيد بن سلطان بن أحمد بن الصَّبِيح ، المصري
الشافعيُّ العدلُ ، المعروف بـ (ابن قرايش)

كَانَ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ الْمُعِيدِينَ بِمِصْرَ ، وَالْعَارِفِينَ بِالْأَصُولِ ، **سمع** : مِنْ
أَبِي الْقِبَائِلِ عَشِيرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَبَلِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدِ بْنِ حَامِدٍ ،
وَاشْتَغَلَ بِالْعُلُومِ ، وَتَوَلَّى الْعُقُودَ بِمِصْرَ ، وَالْحُكْمَ بِالْجِيزَةِ .
وُلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ ، وَتُوفِّيَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ
الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ^(١) .

* * *

(١) انظر « صلة التكملة » (٣١٤ / ١) ، و « تاريخ الإسلام » (١٥٠ / ٤٨) .

ومنهم :

الشيخ الفقيه أبو الطاهر إسماعيل بن
عبد المجيد بن عباس المالكي المتكلم

تصدّر بغير الإسكندرية ، ودرّس بها .
وتُوفي في ثاني عشر شوال سنة أربع وخمسين وست مئة^(١) .

* * *

(١) انظر « صلة التكملة » (٣٣٨ / ١) ، و « تاريخ الإسلام » (١٦٤ / ٤٨) .

ومنهم :

الشيخ الإمام العالم القدوة شرف الدين أبو عبد الله محمد بن

عبد الله بن محمد بن أبي الفضل ، السلمي الأندلسي المرسّي

اشتغل ببلاد المغرب بمذهب مالك^(١) ، وسمع بها من أبوي محمد :
عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحجري ، وعبد المنعم^(٢) بن محمد ابن
الفرس ، وقدم مصر وسمع بها ، وبالحجاز والشام والعراق ، ودخل إلى
خراسان ، وسمع بأصفهان ومرو ونيسابور ، وهو الذي استخرج خزانة كتب
نيسابور كما تقدم في ترجمة الجويني^(٣) .

وسمع بهراً وغيرها : من أبي الفتح منصور بن عبد المنعم الفراوي ،
وأبي روح عبد العزيز بن محمد الهروي^(٤) ، وأبي الحسن المؤيد الطوسي ،
وطبقتهم .

وحصل أصول سماعات ، وكتباً أمهات لا تكاد تُوجد مع غيره ، وحدث
بالكثير ، وكان بارعاً في كل علم ، وكان من أعيان العلماء والأئمة الفضلاء ،

(١) فهو مالكي المذهب كما ذهب إليه القطب اليوناني في « ذيل مرآة الزمان » (٧٦/١) ،
وعده ابن السبكي في « طبقاته » (٧٢-٦٩/٨) من الشافعية ، ولعله تشفع عندما رحل إلى
الشرق وأخذ عن شيوخه ، والله تعالى أعلم .

(٢) في (أ ، ب) : (وأبي محمد عبد المنعم) ، والأولى ما أثبت استغناء بقوله قبل : (أبوي
محمد) .

(٣) انظر (٤٢٤-٤٢٥) .

(٤) في غالب المصادر والمراجع : (عبد المعز) بدل (عبد العزيز) ، وفي بعضها كالمثبت .

عارفاً بالعربيّة والتفسير^(١) ، وله النظم الحسن والمعارف^(٢) ، وكان يُحبّ السفر ، وجوّب البلاد ، ورؤية الصالحين .

وُلِدَ بمُرسية في ذي الحجة سنة تسع وستين وخمس مئة ، وقيل : سنة سبعين وخمس مئة ، حكى ذلك الشريف عزّ الدين نقيب نقباء الأشراف في كتابه « صليّة وفيات الشيخ زكيّ الدين »^(٣) ، وتُوفّي في النصف من شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وست مئة بين الزّعقة والعريش من منازل الرّمل ، وهو مُتوجّه من مصر إلى دمشق ، ودُفِن من يومه بتلّ الزّعقة ، رحمه الله^(٤) .



(١) ومن مؤلفاته : « الضوابط النحوية في علم العربية » ، و« الإملاء على المفصل » ، أخذ على الزمخشري فيه سبعين موضعاً ، أقام على خطئها البرهان ، واستدل على سقمها بالبيان ، و« تفسير القرآن » قصد فيه ارتباط الآي بعضها ببعض . انظر « بغية الوعاة » (١٤٥ / ١) .

(٢) ومن شعره : (من الكامل)

قالوا محمّداً قد كبرت وقد أتى داعي المنون وما اهتممت بزاد

قلتُ الكريمُ من القبيح لضيفه عند القدوم مجيئُهُ بالزاد

(٣) صليّة التكملة (٣٤٧ / ١) ، وزكيّ الدين : هو الحافظ عبد العظيم المنذري رحمه الله تعالى .

(٤) انظر « معجم الأدباء » (٢٥٤٦-٢٥٤٧ / ٦) ، و« صليّة التكملة » (٣٤٦-٣٤٧ / ١) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (٧٢-٦٩ / ٨) ، و« بغية الوعاة » (١٤٤-١٤٦ / ١) .

ومنهم :

الشيخ الإمام القطب العارف أبو زكريا يحيى بن يلىمان بن هادي ، السبتي المالكي

جمع بين العلم والعمل ، وكان لا يأكل الخبز ، ولا شيئاً فيه بُرٌّ ، وكان صحيح الاعتقاد ، حسن الهيئة ، مُحَبّاً لأهل العلم والخير والصلاح ، مُحَبّاً في الأشراف مُعَظِّماً لَهُمْ ، وكانت حاله حالة الملامتية ، **وقيل** : إنه كان يُنْفِقُ ما كان يُنْفِقُهُ مِنَ الذهبِ الكثيرِ مِنَ الغيبِ .

سكن القرافة الصُغرى ، وكانت لَهُ الكلمة المسموعة عند الملوك والأمراء ، والأمرُ النافذُ عليهم ، وكان حسن التربية لأصحابه المقيمين بزاويته ، لا يغذوهم بشيءٍ غيرِ الفقرِ ، ويُعلِّمُهُمُ المجاهدةَ والإيثارَ .

وكان كثيرَ الإنصافِ في بحثه ، وكان يقولُ : لي مِنَ المشايخِ عددٌ كثيرٌ لا أكادُ أحصيه ، وكلُّ مَنْ أفادني شيئاً مِنْ أمرِ الدينِ والدنيا لم يكنْ عندي . . فهوَ شَيْخِي ، حتى صغيرٌ علَّمَنِي شَرْبَ الماءِ مِنَ اليرناتِ النحاسِ بالشافعي^(١) أولَ ما وردتُ البلادَ .

وله كراماتٌ كثيرةٌ لا تُحصى ، وكان لا يُقصدُ في شيءٍ إلا فعلُهُ .

ومما يُحكى عنه : أنَّ الفارسَ أقطايَ رأسَ البحريةِ في زمنِ المُعِزِّ كان كثيرَ الصَّولةِ سَفَاكاً للدماءِ ، لا يقومُ لغضبه شيءٌ ، فجرتُ بينهُ وبينَ الصاحبِ الوزيرِ فخرِ الدينِ مُشاجرةٌ ، فغضبَ عليه فطلبهُ ، فأشارَ عليه والدُهُ الصاحبُ الوزيرُ

(١) كذا في الأصل ، **ولعل المراد** : تعليمه شرب الماء من كؤوس النحاس بالموضع المُسمى بـ (الشافعي) ، والله تعالى أعلم .

بهاء الدين أن يستخفي عند السبت ، فقال : يا سيدي ؛ كيف أستخفي عنده
وقد تعصبت عليه مع الشيخ عز الدين بن عبد السلام ؟^(١) ، فقال : اذهب
إليه ؛ فإنه فتى فتيان .

فذهب إليه صاحب فخر الدين مستخفياً ، فقال : اصعد هذه الغرفة ،
فلما استقر بها دخل الفارس أقطاي على الشيخ يزوره ، فقال له : يا أقطاي ؛
بلغني أنك تطلب فخر الدين بن بهاء الدين ، فقال له : يا سيدي ؛ وأين هو ؟
والله ؛ إن ظفرت به لأفعلن كذا ، ولأفعلن كذا .

فقال له الشيخ أبو زكريا : يا أقطاي ؛ فخر الدين عندي في هذه الغرفة
التي تراها ، لكنك لا تقدر أن تتعرض له ، وإن كانت فيك رجلة اصعد إليه ،
فقال : يا سيدي ؛ والله ، لا تعرضت له بعدها بسوء ، فقال له الشيخ : قلتُ
لك : إن كانت فيك رجلة اصعد إليه ، فقال له : يا سيدي ؛ هو آمن على نفسه
وماله وولده ، فقال له : قلتُ لك : إن كانت فيك رجلة اصعد إليه ، أتظن
أنك تقدر عليه بعد دخوله إلي ، هذا ما خطر لي ؟ ! لكن قلتُ لك : إن كانت
فيك رجلة فاصعد إليه .

فحينئذ فهم المراد منه ، فقال : يا سيدي ؛ السمع والطاعة ، فأخذ الشيخ

(١) ولعل تعصب الشيخ العز عليه كان في الظاهر فقط ؛ بناء على أن المترجم كانت حاله حال
الملاطية ، وأصل الملاطية : أنهم كانوا لا يخافون في الله لومة لائم ؛ فلذلك لا يشتغلون
بتزيين الظواهر للخلق ، بل يبتهلون إلى الله سبحانه في أن يزين أسرارهم لهم ، وقال عنهم
أبو حفص الحداد : (أهل الملاطية : قوم أظهروا للخلق قبائح الأفعال التي هم فيها ،
وستروا عنهم محاسن ما هم فيه ، فلامهم الخلق على ظواهرهم ، ولاموا أنفسهم على
ما يعرفونه من بواطنهم . . .) ، ومعلوم أن العز بن عبد السلام كان في الظاهر ينكر على
مثل هؤلاء حفاظاً لظاهر الشريعة وفي الباطن كان معظماً لهم عارفاً لقدرهم ، ومن قرأ كتابه
« قواعد الأحكام » يدرك هذه الحقيقة ، وفي ذلك قصة مشهورة مذكورة في كتب التراجم .

وصعد إلى صاحبِ فخرِ الدينِ في الغرفة ، فأصلحَ بينهما وطابا ، وخرجَ
الصاحبُ مُكرماً مُعظماً ، ولم يعدْ بينهُ وبينَ الفارسِ حالةٌ سيئةٌ .

وكانَ الشيخُ يقولُ : (لا تأتي مظلوماً ؛ فإنَّكَ إنْ أتيتني مظلوماً أسأتَ
ظنَّكَ بمنْ ينصركَ ، لا تأتي إلا ظالماً ؛ فإنِّي أرجو أنْ يهديكَ اللهُ بي إلى
الطريقِ) .

وكانَ يقولُ : (إنَّ الطبيبَ لا يُداوي الأصحَّاءَ ، وإنَّما يُداوي المرضى) .
وكانَ يقولُ : (ليت شعري !! ما حُجَّةُ المُشَبَّهَةِ وليسَ كمثلهِ شيءٌ ؟ !
وما حُجَّةُ المُعْطَلَةِ وفي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ ؟ ! وما حُجَّةُ المُعْتَزَلَةِ وإنَّا كلُّ شيءٍ
خلقناه بقدرٍ ؟ !) .

ولهُ عندي كراماتٌ كثيرةٌ مسطورةٌ - بحكمِ أنَّه كانَ شيخَ جدِّي لأُمِّي
وأخوالي - لا يَسَعُ المصنَّفَ ذكرُها .
تُوفِّيَ نصفَ شَوَّالٍ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وستٍ مئةً^(١) .



(١) انظر « صلة التكملة » (٣٥٧ / ١) ، و « ذيل مرآة الزمان » (٨٤ / ١) ، و « تاريخ الإسلام »
(٢٢١ / ٤٨) ، والترجمة فيها عبارة عن أسطر قليلة ، وعقبَ الذهبي على عدم تناوله الخبزَ
بقوله : (وهذا يدل على قلة الإخلاص ، نسأل الله السلامة في الدين) ، ولا علاقة
للإخلاص وعدمه بسبب تركه تناولَ الخبزِ ، بل عدم تناوله يحتمل احتمالاتٍ عديدةً ليس
هذا مكانَ ذكرها ، ومن قرأ سيرته هنا وخصوصاً صدر الترجمة يدرك أنه كان بعيداً أشدَّ
البعد عما نسبهُ إليه الذهبي ، بل إن المترجم من الملامية الذين تشرَّبت عروقهم طعم
الإخلاص ، وتحقق بالصدق ومراقبة الله عز وجل ، نسأل الله السلامة من الطعن بأولياء الله
المقربين وعباد الله الصالحين .

ومنهم :

الشيخ الإمام العالم نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء
محمد بن أبي [محمد] الحسن بن أبي سعد عبد الله بن الحسن بن
عثمان البغدادي البادراني الشافعي سفير الخلافة

كان أحد الرؤساء المشهورين ، والعلماء المذكورين ، درّس بالنظامية
ببغداد ، وتولّى القضاء بها في آخر عمره ، وكان يترسّل إلى الملوك .

قدّم مصر والشام مرّاتٍ متعدّدة ، وكان فيه خيرٌ كثيرٌ ومحبّةٌ للصالحين ، وكان
يعرف فنوناً ؛ منها : الأَصْلان ، والتفسير ، والخلاف ، وكان يُحبُّ أهل الخير
والصلاح والفقهاء ، ويؤثّرهم بماله ، ووقف المدرسة بدمشق المعروفة به^(١) .

سمع : من عبد العزيز ابن مَنيّنا ، وأبي البركات ابن الصبّاغ ، وأقرانهم .
وُلِدَ في آخرِ المُحرّم سنة أربع وتسعين وخمسة مئة ، وتُوفّي في مُستَهلّ ذي
القعدة سنة خمس وخمسين وست مئة ببغداد^(٢) .

كان رسولاً ، وردّ الديار المصرية مراراً ؛ **منها** : مرّةً للصالح بين صاحب
الشام الملك الناصر وصاحب مصر ، فأصلح بينهما ، وفي ذلك يقول السراج
الوراق قصيدته التي أوّلها :
[من الطويل]

بِكَ أَلْتَأَمَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ شَتَاتِهِ وَجَرَدَ نَحْوَ الْكُفْرِ حَدَّ شَبَاتِهِ
وَأُعْمِدَ سَيْفُ الْخُلَفِ بَعْدَ ضَعَائِنِ بِهَا حَمِيَتْ غَيْظاً صُدُورُ حُمَاتِهِ

(١) وقد دخلت هذه المدرسة مرّاتٍ عديدة ، وحضرت فيها بعض دروس العلامة المقرئ الفقيه
الحنفي شيخنا عبد الرزاق الحلبي ، رحمه الله تعالى وجمعنا به في عشرين .

(٢) ونجّاه الله من فتنة التتار التي كانت في ذي الحجة من السنة نفسها .

أَقِيمَ سِنَانُ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ زَيْغِهِ
هُدَيْنَا بِنَجْمِ الدِّينِ وَالْأَمْرِ مُشْكِلُ
إِمَامٌ دَعَاهُ الدِّينُ مُسْتَضِرّاً بِهِ
وَأَصْلَحَ ذَاتَ الْبَيْنِ وَهِيَ جَدِيرَةٌ
وَقَدْ كَادَ دِينَ اللَّهِ يَنْبِي سِنَانَهُ
وَكَادَتْ يَدُ الْإِسْلَامِ تَقْطَعُ أُخْتَهَا
فَمَا زَالَ حَتَّى بَتَّ مَا كَانَ مِنْهُمَا
أَعَادَ إِلَى الْأَعْمَادِ كُلِّ مُهَنَّدٍ
لَقَدْ رَغِمَ الشَّيْطَانُ إِذْ كُنْتَ عُوذَةً
رَعَى اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ قُصُورَهُ
فَلَا يَعْدَمُ الْإِسْلَامُ رَأْيِكَ إِنَّهُ
أَمْتَجَعَ الْأَمَالَ وَالْعَامُ مُجَحِّفُ
وَنَاشَرَ أَعْلَامَ الْخِلَافَةِ هَادِياً
رَفَعْتَ لَنَا أَعْلَامَهَا وَعُلُومَهَا
وَأَعَدَيْتَ لِلْآفَاقِ ذِكْرَ مَوَاقِفِ
مَوَاقِفِ مَنْ أَضْحَى لَدَيْهِنَّ وَاقِفاً
وَبَيَّتَ إِذَا طَافَ الْعُفَاةَ بِرُكْنِهِ
أَلَا إِنَّ [.] دُونَهُ
عَلَيْهَا صَلَاةُ اللَّهِ فَهِيَ مَنَاسِكُ



وَتُقِفَ بَعْدَ الْمِيلِ عِطْفُ قَنَاتِهِ
فَكَانَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ فِي كَلِمَاتِهِ
فَلَبَّاهُ بِالْمَفْعُولِ مِنْ نَجْدَاتِهِ
بِإِصْلَاحِهَا إِذْ قَامَ فِيهَا بِذَاتِهِ
إِلَى نَحْرِهِ لَوْ لَمْ يُفَقْ مِنْ سُبَاتِهِ
فَتَطْمَعُ أَيْدِي الشُّرَكَ فِي جَنَابَاتِهِ
وَدَانَا بِوَصْلِ لَمْ يُخَفْ مِنْ بَنَاتِهِ
ثَنَاهُ وَحُسْنُ الصَّفْحِ فِي صَفْحَاتِهِ
بِهَا سَلِمَ الْإِسْلَامُ مِنْ هَمَزَاتِهِ
لَأَحْسَنُ شَيْءٍ عُدَّ مِنْ حَسَنَاتِهِ
لَسُورٌ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ
وَلِلْغَيْثِ فِيهِ نَبُوءَةٌ عَنْ نَبَاتِهِ
بِهَا حَائِراً أَوْضَحْتَ سُبُلَ نَجَاتِهِ
[.]
سَرَتْ نَفَحَاتُ الْمِسْكِ مِنْ نَفَحَاتِهِ
يُظَهِّرُ بِالْغُفْرَانِ مِنْ شَنَاتِهِ
غَدَا أَلْتَجِحُّ مَضْرُوباً لَدَى عَتَبَاتِهِ
وَيُظَهِّرُ سِرُّ أَلَوْحِي مِنْ حُجْرَاتِهِ
بِهَا كُلُّنَا [.]^(١)

(١) انظر ترجمته في «صلة التكملة» (١/٣٥٩-٣٦٠)، و«تاريخ الإسلام» (٤٨/٢٠٠-٢٠٢)، و«الدارس في تاريخ المدارس» (١/١٥٤-١٥٥)، وما بين معقوفين في القصيدة ذهب من الأصل بسبب رداءة التصوير .

ومنهم :

الفقيه العالم المقرئ عماد الدين أبو عمرو عثمان ابن جمال الدين أبي حفص عمر المعلم رحمه الله

وُلِدَ بمصرَ ونشأ بها ، وقرأ على والده القرآن ، واشتغل على الفقيه : أبي الطاهر المحلي ، وعلى أقرانه ، وقرأ القرآن الكريم بالروايات السبع جمعاً وإفراداً : على الشيخ جمال الدين أبي الفضل زيادة بن عمران بن زيادة المقرئ ، أحد المتصدرين بمصر ، وأجازه بالقراءة والإقراء ، وأوراق سنده وفصل إجازته عندنا . وكان قد بعث إليه قاضي القضاة شرف الدين بن عین الدولة وكتب له تقليداً بالنيابة في عمل من أعمال الديار المصرية ، فمنعه الفقيه أبو الطاهر من ذلك ، وقال له : يا عثمان ؛ تؤثر علينا عملاً من الأعمال ، فقال : لا والله يا سيدي ، فبعث الشيخ بالتقليد إلى ابن عین الدولة .

ولم يزل مُلَازِماً لخدمة الشيخ يقرأ بين يديه دروسه ، ويُطالعُ له ، ويقرأ القرآن ، والشيخ يسمعُ له ، وكان يقول لأهل بيته : إذا كان عثمان بين يدي فمن شاء أن يدخل منكم ويمر في حاجته ؛ فإنه لا يلتفت إلى أحد ولا ينظر إليه ، وليست همته إلا لي ، ولا نظره إلا إلي^(١) .

وكان سلمان بيت الشيخ^(٢) ؛ حتى إنه كان له نوبة في شهوة الطعام ، وكان

(١) وانظر ترجمة أبي الطاهر في (٦٠١/١ - ٦٠٥) .

(٢) **أشار به** : إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه : « سلمانٌ من أهل البيت » كما أخرجه الحاكم (٥٩٨/٣) ، والطبراني في « الكبير » (٢١٢-٢١٣) من حديث سيدنا عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه .

الشيخ يطبخ في بيته كل يوم شهوة واحد ممن يؤمنه ، حتى الصغير من العبيد والإماء ؛ تسوية بينهم .

وكان جدي عثمان رحمه الله حسن الخط ، ويقال : إنه جميل السميت ، وكان حسن الاعتقاد ، سمعت والدي نفع الله به يقول : كان الفقيه عمر جدي يكتب للصغار « عقيدة المهدي »^(١) يحفظونها مع القرآن ، فلما كبرنا ألزمتنا جدك عثمان بحفظ « عقيدة الغزالي » ، وكان يعلمنا فيقول : (قل : أنا شافعي المذهب ، أشعري الاعتقاد) ، ولم أكن أعلم ما معنى (أشعري الاعتقاد) حتى كبرت وسألت عن ذلك .

وحكى لي غير واحد عن الفقيه عثمان : أنه كان له في كل يوم وليلة ختمة كاملة ترتيلاً .

وحكى لي والدي قال : كان جدك ينام ، فيتلو وهو نائم ، فربما مرّ على الحزبين والثلاثة^(٢) ، وأنا أستوفي عليه : هل يغلط أم لا ؟ فلا يغلط ولا يقف ؛ لكثرة مُمَازجته للتلاوة في اليقظة .

وسمعت والدي يقول : (إنه مرة جرت له مع السلطان الملك الكامل مفاوضات ، فأغضب السلطان ، فقام وأمر بتعويقه والترسيم عليه ، فحُيس في مسجد بالجزيرة قبل بناء القلعة ، وكان السلطان إذ ذاك في مقعده بالجزيرة ، فصلّى جدك العشاء الآخرة ، واستفتح الختمة ترتيلاً بصوته الحسن إلى الصباح ، فصلّى الصبح ثم ختمها ، فحين فراغه من الدعاء وجد كنانياً واقفاً ينتظره ، فقال : يا سيدي ؛ السلطان أمر برفع الترسيم عنك وعودك إلى شغلك دون بقية رفقتك) .

(١) أي : عقيدة المهدي بن تومرت رحمه الله تعالى . انظر ما سبق تعليقا في (٤٦٩ / ١) .

(٢) في (ب) : (الجزأين) بدل (الحزبين) .

ولم يَزَلْ يُلَازِمُ التلاوةَ - كلَّ يومٍ وليلةٍ ختمَةً - إلى أن مرضَ مرضُهُ الذي ماتَ فيه بالأُسْرِ ؛ وهو احتباسُ الإِراقةِ^(١) ، فتُوفِّيَ منها .

تُوفِّيَ في يومِ الجمعةِ الرابعِ والعشرينَ مِنْ شَوَّالِ سنةٍ خمسٍ وخمسينَ وستَ مئةَ ، وصُلِّيَ عليه عصرَ الجمعةِ ، ودُفِنَ مِنْ نهارِهِ ، رحمهُ اللهُ ورضيَ عنه .

سمعتُ الفقيهَ العالمَ المفتيَ شرفَ الدينِ محمدَ بنَ ضياءِ الدينِ عبدِ الحكمِ بنِ المقسطيِّ يقولُ : (رأيتُ جدَّكَ العِمَادَ في المنامِ ، فقلتُ لَهُ : ما فعلَ اللهُ بِكَ ؟ فقالَ : أعطاني توقيعَ الأمانِ وها هوَ بيدي ، ثمَّ أخرجَ توقيعاً ، فرأيتُ كتابةً بالنورِ على صَفَحَاتِ الورقِ ، لكنِّي لم أُمهَلْ لأنَّ أَسْتَخْرِجَ القراءةَ ، فانتبهتُ) ، رحمهُمُ اللهُ .

* * *

(١) أي : مرض احتباس البول .

ومنهم :

[الإمام السيد العارف القطب أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي]

الشيخ الإمام السيد العارف القطب أبو الحسن^(١) علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هُرْمَز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد ابن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

رأيتُ نسبه بخطّ الشريف عزّ الدين نقيب نقباء العلويين ، ولم يذكر من تميم إلى قصي^(٢) ، والله أعلم بذلك ، ورأيتُ هذه النسبة بخطّ بعض أصحابه في مجموع من كلام الشيخ المذكور^(٣) ، يُعرف بـ (الشاذلي) .

قدّم الديار المصرية من المغرب ، وأقام بالإسكندرية مدة ، وسافر إلى الحجاز مراراً ، وكان عالي الهمة ، مُنطقاً بالحكمة ، مُهتدياً بأنوار سلفه الصالح ، وله كلامٌ نثر فيه الجواهر ، وظهرت عليه بركة تلك المظاهر .

فمن كلامه رضي الله عنه :

- **المحبة :** سرّ في القلب من المحبوب ؛ فإذا ثبتت قطعتك عن كلّ مصحوب .

- **حقيقة المحبة :** رؤية المحبوب كالعيان ، **وكمالها :** فقدانك في كلّ وقتٍ وأوانٍ .

(١) هو الإمام الكبير المربي سيدي أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى .

(٢) صلة التكملة (١/٣٩٧) ، وفيها : (بُرد) بدل (ورد) .

(٣) انظر « لطائف المنن » لابن عطاء الله (ص ٧٥) .

وقال رضي الله عنه : (إذا قطعك عما تحب ، وردك إلى ما يحب . . فهي علامة محبته لك) .

وقال : (**المعرفة** : ما قطعك عن غير الله ، وردك إلى الله) .

وقال : (ليس الرجل الكامل من حيي في نفسه ، وإنما الرجل الكامل من حيي به غيره) .

وقال : (كل شيخ لم تصلك العوائد منه من وراء حجاب^(١) . . فليس بشيخ) .

وقال : (من دعا إلى الله بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فهو بدعي) .

وقال : (**آداب الحاضرة ثلاثة** : دوام النظر ، وإلقاء السمع ، والتوطين لما يرد من الحكم) .

وقال رضي الله عنه : (**وُسْم بالسعادة عبد** عرف الحق فتواضع لأجله وإن عمل ما عمل ، **وُسْم بالشقاوة عبد** جحد الحق وتكبر على أهله وإن عمل ما عمل) .

وقال رضي الله عنه : (خرجت لبستان مع أصحابي في مدينة تونس ، ثم عذت إلى المدينة ، وكنا ركبانا على الحمير ، فلما وصلنا قريبا من المدينة نزلوا ، وكان الطين كثيرا ، فقالوا لي : يا سيّدنا ؛ انزل هنا ، فقلت : ولم ؟ فقالوا : هذه المدينة ، ونستحي أن ندخلها على الحمير ، فثيئت رجلي وأردت موافقتهم ، فقل لي : إن الله لا يُعذب على راحة يصحبها التواضع ، ولكن يُعذب على تعب يصحبه الكبر) .

(١) في (ب) : (الفوائد) بدل (العوائد) ، ويحتمله في (أ) .

لَهُ كَرَامَاتٌ كَثِيرَةٌ شَهِيرَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهَا ، وَكَلَامُهُ أَيْضاً كَثِيرٌ مَنْقُولٌ عَنْهُ يَتَدَاوَلُهُ أَصْحَابُهُ وَغَيْرُ أَصْحَابِهِ ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ اسْتِيعَابِهِ .
تُوفِّيَ بِصَحْرَاءَ عِيَذَابَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ^(١) .



(١) انظر « مرآة الجنان » (١٤٠-١٤٧ / ٤) ففيها إطناب في ترجمته ، وأفرده وتلميذته أبا العباس المرسى بالترجمة سيدي المربي ابن عطاء الله السكندري في كتابه الماتع النفيس « لطائف المنن » ، وقد فوّق ابن تيمية سهام نقده وطعنه على هذه الشخصية الجلييلة المباركة المشهورة بالولاية والصلاح والمعرفة ، فعادت بفضل الله هذه السهام عليه ، ويكفي الإمام الشاذلي مدحاً تعظيم سلطان العلماء العز بن عبد السلام له ، وتلمذة وتعظيم واعتقاد الإمام المجتهد المجدد ابن دقيق العيد ، **هكذا** ؛ وقد ترجمه الإمام الذهبي ترجمة مبتورة كعاداته غالباً في تراجم أئمة الأشاعرة والتصوف ، ومع بتره هذا فإن فيه غصّاً من حق هذا الإمام الجليل الكبير ، وقد ردّ كلامه وكشف خباياه الإمام الياقعي في « مرآته » (١٤٢-١٤٣ / ٤) .

ومنهم :

الشيخ الإمام العالم أبو العباس أحمد بن أبي حفص عمر بن إبراهيم بن
عمر الأنصاري القرطبي المالكي ، المعروف بـ (ابن المزين) العدل^(١)

سمع بقرطبة : من أبي الحسن ابن حفص ، وبتلمسان : من أبي عبد الله
التجيب ، وبسبته : من قاضيها أبي محمد عبد الله بن سليمان بن حوط الله .

وقدِمَ ديار مصر وسكن الإسكندرية ، واختصر « صحيح الإمام مسلم بن
الحجاج » ، و« أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري » ، وشرح
« مختصره لصحيح مسلم » بكتاب سماه « المفهم » ، وصنف غير ذلك .

وكان متمسكاً بالكتاب والسنة ، متمذهباً بمذهب الإمام مالك بن أنس ،
صحيح الاعتقاد ، أثنى في كتابه « مختصر البخاري » على البخاري في رده
على محمد بن يحيى الذهلي ، ونوه بذكره ، ورفع بذلك شريف قدره .

وقال في الحديثين اللذين ذكرهما البخاري تعليقاً اللذين يوهمان الصوت :
(تنبيه : هذان الحديثان كلاهما معلق مقطوع ، والأول موقوف ، فلا يعتمد
[عليهما] في كون الله تعالى متكلماً بصوت ؛ فإن كلامه الذي هو صفته منزلة عن
الحروف والأصوات ، لكن يُعبرُّ عنه بالحروف والأصوات ، كما دلَّت عليه
الأدلة القاطعة)^(٢) .

(١) زاد في (أ ، ب) : (بالإسكندرية) ، ولعلها زيدت سهواً من « صلة التكملة » ، والسياق
هنا مختلف عن الذي في « الصلة » .

(٢) أورده ابن الجوزي في « كشف المشكل » (٣٨٧ / ٨) ، والزرکشي في « التنقيح لألفاظ
الجامع الصحيح » (ص ١٢٧٣) ، وانظر شبيه هذا الكلام مختصراً في كتابه « المفهم »
(١٧٢-١٧١ / ٦) .

وُلِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَرْطَبَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ ، وَتُوفِّيَ فِي الرَّابِعِ
عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(١) .

* * *

(١) انظر « صلة التكملة » (١ / ٤٠٠) ، و « تاريخ الإسلام » (٤٨ / ٢٢٤ - ٢٢٦) ، و « الديباج
المذهب » (ص ٦٨ - ٧٠) .

ومنهم :

الشيخ الإمام العالم الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن
أبي محمد عبد القوي بن أبي محمد عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد
المنذري الشامي الأصل المصري الوفاة والدار ، الفقيه الشافعي

مناقبه أكثر من أن تذكر ، ومصنفاته أشهر ، منها المختصر ومنها
الأخضر ، صنف في المذهب ، وتكلم على « المذهب » ، وله « معجم
أشياخه » أعرب فيه عن منازلهم ، وطرزه بالتنبيه على شرف قدرهم وفخر
أوائلهم ، وله « التكملة » التي وصل بها « الوفيات » إلى عصره ، وعد فيها
العلماء من مصره وغير مصره^(١) .

وكان رحمه الله يُستفاد منه صحة الاعتقاد ، ليس عليه في شيء منه انتقاد ،
سمعت غير واحد يذكر قصته مع شيخه أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي
حين أتاه ليقراً عليه ، فراه وهو مُتردّد في أمره - في قصة طويلة - وقال له :
يا سيدي ؛ أنا أطلع على كرسي القراءة ، وأقول في الميعاد العام : إنني على
معتقد الشيخ أبي الحسن الأشعري ، وإنني بريء مما يعتقد أهل كوم
الجراح^(٢) ، ففعل ذلك ، فحينئذ أقرأه وهو مُطمئن الخاطر^(٣) .

كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يأتي من مدرسة الصالح إليه حتى يسمع

(١) ومن كتبه النفيسة الدالة على إتقانه في علم الحديث وإخلاصه : « الترغيب والترهيب » ،
وهو مشهور متداول .

(٢) كوم الجراح : قرية بظاهر القاهرة ، وفي هذه القرية ولد الإمام المنذري رضي الله عنه .

(٣) انظر « نزهة الأنام » (ص ٢٤٧) .

عليه ويستفيد منه ، وُسْمِعَ غيرَ مرَّةٍ وهو يدعو له في حضرته ومغيبه بطولِ العمر^(١) .

وفضائله كثيرة ، **وكراماته شهيرة** ، ويكفيه فخراً أنَّ من أصحابه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد .

وُلِدَ رضي الله عنه في غرَّة شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسين مئة بمصر ، وتوفي في رابع ذي القعدة سنة ست وخمسين وست مئة ، ولما مات رثاه [...] ^(٢) .



(١) وحكى ابن السبكي في « طبقاته » (٢٦١ / ٨) عن والده : (أنَّ شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام كان يُسمع الحديث قليلاً بدمشق ، فلما دخل القاهرة بطل ذلك ، وصار يحضر مجلس الشيخ زكي الدين ويسمع عليه في جملة من يسمع ولا يُسمع ، وأنَّ الشيخ زكي الدين أيضاً ترك الفتيا وقال : حيث دخل الشيخ عز الدين لا حاجة بالناس إليّ) .

(٢) انقطاع في العبارة في (أ ، ب) ، وفي « طبقات الشافعيين » لابن كثير (ص ٨٧٦) بعد أن ذكر وفاته قال : (وشيعة خلق كثير ، ورثاه جماعة بقصائد) ، وللسراج الوراق مرثية فيه ذكرها الحافظ السيوطي في « المحاضرات والمحاوَرات » (ص ٢٩٢-٢٩٣) ، ولعل المؤلف أراد أن يذكرها فلم يتيسر له ذلك ؛ إذ كثيراً ما ينقل عن السراج الوراق في كتابنا هذا ، وغالب هذا النقل يكون إمَّا بالسمع وإمَّا بالإجازة وإمَّا بكليهما ، وانظر « صلة التكملة » (٣٩٣-٣٩٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (٢٥٩-٢٦١) ، و« نزهة الأنام » (ص ٢٤٦-٢٤٧) .

ومنهم :

الشيخ أبو الحسين يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن عطية التنوخي
المنعوت بـ (التاج) الإسكندري

سمع الكثير : من أبي الفضل جعفر بن أبي الحسن الهمداني ،
وأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي ، وكان فقيهاً أصولياً .
توفي تاسع جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وست مئة^(١) .

* * *

(١) انظر « صلة التكملة » (١ / ٤١٤) ، و « تاريخ الإسلام » (٤٨ / ٣٢٨) .

ومنهم :

الإمام العالم الفاضل البارع شرف الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الفهرري التلمساني الأصل المصري الدار والمولد والوفاء

نشأ بمصر ، وقرأ بها القرآن الكريم ، وقرأ الفقه على مشايخ وقته ، والأصولين على التقي المقترح ، ومهر فيهما وبرع .
وسمعت غير واحد يقول : (كان قلم الشيخ شرف أفصح من لسانه ، وكان لا يجاري في البحث ، إلا أنه كان مثبّثاً يبحث بتؤدة ، وكان يفيد الطلبة ، ويُقرب لأذهانهم) .

ومهر في العلوم ، وصنّف التصانيف ؛ فشرح « المعالين » أحسن شرح^(١) ، وشرح « لمع الأدلة » لإمام الحرمين وأتمّه ، وأتم « شرح المقتراح لإرشاد إمام الحرمين »^(٢) ، وصنّف في الخلاف كتاباً سمّاه : « إرشاد السالك إلى أبيين المسالك » ، وشرح « التنبية » لأبي إسحاق الشيرازي ، وشرح « الجمل » في النحو للزجاج ، وله تعليقات في الخلاف كثيرة ، وفوائد .

وبالجملة : فانتفع عليه جماعة من العلماء والفقهاء ، وتخرّج به الجم

(١) أي : « معالم أصول الدين » و« معالم أصول الفقه » ، وكلاهما للإمام الكبير الفخر الرازي رحمه الله تعالى . انظر « فهرسة اللبلي » (ص ٢٥) ، وذكر الإمام السيوطي في « حسن المحاضرة » (٤١٣/٢) أنّ له شرحين على « المعالم » للإمام محيي الدين القليوبي ، والصواب ما ذكرت .

(٢) وكان الإمام المقتراح قد وصل فيه إلى (بحث معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) انظر « فهرسة اللبلي » (ص ٢٥) ، و« شرح الإرشاد » للمقتراح (ص ٥٢٢) .

الغفيرُ ، وكانَ حسنَ الديانةِ ، مستقيمَ الاعتقادِ .
تُوفِّيَ رضيَ اللهُ عنهُ في صفرِ سنةٍ ثمانٍ وخمسينَ وستَ مئةٍ ، أخبرني بذلكَ
صَهْرُهُ^(١) .

* * *

(١) انظر « فهرسة اللبلي » (ص ٢٣-٢٧) ، و « طبقات الشافعية » للإسنوي (١٥٢ / ٢) ، ولم يعلمنا تاريخ وفاته ، وذكر الإمام السيوطي في « حسن المحاضرة » (١ / ٤١٣) أنه توفي سنة (٦٤٤ هـ) ، ولعل ما أورده ابن المعلم ها هنا هو الصواب ؛ إذ ذكر اللبلي في « فهرسته » (ص ١٢٤) أنَّ التلمساني حضر جنازة الخسروشاهي بدمشق سنة (٦٥٢ هـ) ، وأيضاً الوفاة هنا منقولة عن أحد أقاربه اللصيقين به ، والله تعالى أعلم .

ومنهم :

الشيخ الإمام العالم ضياء الدين أبو محمد عبد الحكم بن زكي الدين عبد المحسن الشافعي

قرأ العلم : على الضياء بن الوراق ، وأكمل أشغاله : على الفقيه بهاء الدين ابن الجُمَيزي^(١) ، وتولّى الإعادة عنده ، وكان عالماً بالأصولين ، وأُجيزَ بالفتيا .

ومن غريب ما اتفق له : أنه التمس من الفقيه بهاء الدين الإجازة بالفتيا ، فقال له : ما شيخ الإمام ، لا بدّ لك أن يكون على ذكرِكَ كتابٌ من كتب العراقيين تنقله وثقتي منه ؛ فإن العراقيين أقعدُ بنقل المذهب ، فانقطع عنه مدّة لطيفة ، ثمّ أتاه وقال له : هذا « المَهْدَبُ » قد قطعته قراءة ، وأرجو أن أكون ذاكرًا له ، فأخذ عليه الشيخ بهاء الدين مواضع منه ، فوجده ذاكرًا لجميعه .

أخبرني الشيخ شهاب الدين بن قاضي دميّاط قال : (رأيتُه عقيب الصلوات يدعو ويبتهل ، ويقول : يا ربّ ؛ شيخٌ كبيرٌ ، وقد فنيَ عمري في الاشتغال بكتابِكَ العزيز ، وسنة نبيّك عليه السلام ، وقراءة العلم ، أسألك بكتابِكَ الكريم ، ونبيّك نبيّ الرحمة صلّى الله عليه وسلّم ؛ أن تُقيلني عُثرتي ، وأن تُحبّب إليّ ما حبّبتَه إلى نبيّك ، يا الله... ويتضرّع ويبتهل .

فقلتُ : يا سيّدي الشيخ ضياء الدين ؛ لي مدّةٌ مديدة وأنا أنظرُك تتضرّع وتبتهل إلى الله عزّ وجلّ ولا أعلمُ مطلوبك ، قال : يا ولدي ؛ لا تسألني ؛

(١) وبهاء الدين ابن الجُمَيزي سبقت ترجمته في (٢٥ / ٢ - ٢٨) ، وهو من أقران العز بن عبد السلام رحمهما الله تعالى كما سبق في القصة التي أوردها المؤلف في ترجمته .

فإنِّي في ورطةٍ عظيمةٍ ، إنْ لم يُقَلِّني اللهُ منها هلكْتُ ، وبكى بكاءً شديداً ،
فقلتُ : باللهِ عليكِ - وأقسمتُ عليه بأقسامٍ عظيمةٍ - إلا ما أخبرتني .

فقالَ : يا ولدي ؛ صحَّ عنِ الرسولِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّه يحبُّ الدُّبَّاءَ
وأجدُّ باطني لا يميلُ إليه بل أكرههُ ، فباللهِ عليكِ ؛ اجمعْ لي بمنْ تعرفُهُ منَ
الصالحينَ وسلِّه أنْ يسألَ اللهُ أنْ يُحبِّبَهُ إليَّ ، قالَ : فزرتُ جماعةً منَ المشايخِ
والصلحاءِ وأخبرتُهُم عن حالِهِ ، فكانوا يدعونَ لَهُ ، وهوَ يدعو اللهُ عزَّ وجلَّ
ويتضرَّعُ ويبتهلُ إلى أنْ أجابَ اللهُ دعاءَهُ .

فحضرَ معنا ليلةً عندَ السَّنْجاريِّ ، فرأيتُهُ يُغالبُنا على طيخِ اليقطينِ
كالسُّكْباجِ وغيرها ، ويمعنُ منه ، فتعجَّبنا لذلك !! فقالَ : واللهِ ؛ هوَ أحبُّ
الأطعمةِ إليَّ اليومَ والحمدُ لله ، فعلمتُ أنَّ طالبَ العلمِ لا يُخَيِّبُهُ اللهُ ، بل
يحفظُهُ ويختتمُ لَهُ بالخيرِ) .

تُوفِّيَ سنةَ تسعٍ وخمسينَ وستَ مئةٍ .



ومنهم :

الشيخ الإمام عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي

قلت : هو الغوث الحاضر ، بل الغيث الماطر ، الذي ردع البدع ، وقمع أهل الرياء والسُّمَع ، ولم يزل لأدواء القلوب طيباً ، وبالثناء على الله تعالى مُنَزَّهاً وخطيباً ، وهو الشمسُ أضاء ، فملاً الفضاء ، أطلعهُ اللهُ على رأسِ المئة السابعة حين كادت حُصُونُ الحق أن تطرق ، وجيوشُ أهلِ السنَّة أن تتفرَّق وتفرق ، فجددَ لهذه الأمة أمرَ دينها ، وكبتَ عدوَّ السنَّة وسرَّ خَدِينَهَا^(١) ، الناطقُ بالحق حين صُمَّتِ الآذان وصُمَّتِ الألسنة ، والقائمُ بالحق يدرأُ السيئة بالحسنة ، طالما عُرِضَ عليه المالُ فنَفَرَهُ إِبَاؤُهُ فَأَبَاهُ^(٢) ، وجاهدَ في الله حقَّ جهادِهِ لِمَا هَدَاهُ واجتَبَاهُ ، وردَّ على الملوكِ أوامرَهُم ، وهدى إلى الحقِّ أكابرَهُم ، ولم يكنْ ذلكَ بِلِينٍ مِنَ الكلام ، ولا مدهانةٍ في المَلَقِ والسلام ،

(١) **الخَدِين :** الصاحب والصدیق .

(٢) بل طالما بذل المال الكثير ، حتى يجبر القلب الكسير ، وينال من الله الأجر الكبير ؛ قال الإمام التاج ابن السبكي في « الطبقات » (٢١٤ / ٨) : (وحكى قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة رحمه الله : أن الشيخ لما كان بدمشق وقع مرة غلاء كبير ، حتى صارت البساتين تباع بالثمن القليل ، فأعطته زوجته مصاعاً لها ، وقالت : اشتر لنا به بستاناً نصيف به ، فأخذ ذلك المصاع وباعه وتصدَّق بثمره ، فقالت : يا سيدي ؛ اشتريت لنا ؟ قال : نعم ، بستاناً في الجنة ، إني وجدت الناس في شدة فتصدَّق بثمره ، فقالت له : جزاك الله خيراً . وحكي أنه كان مع فقره كثير الصدقات ، وأنه ربَّما قطع من عمامته وأعطى فقيراً يسأله إذا لم يجد معه غير عمامته) .

بل يدخلُ راكباً إلى إيوانِهِمْ ، إعزازاً للعلمِ في أذهانِهِمْ ، وهم مع ذلك يُقابِلُونَهُ
 بالتعظيمِ والتبجيلِ ، ويحلُّونَهُ إِذْ يُجَلُّونَهُ فوقَ الرؤوسِ كما يستحقُّهُ محلُّهُ
 الجليلُ ، ويتبرَّكُونِ بتقبيلِ بَنَانِهِ ، ويتلقَّفُونِ صوبَ الصوابِ مِنْ هُدًى فُتْيَاهُ
 وهُدًى بَيَانِهِ ، ومناقِبُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ .

سمعتُ الشيخَ الإمامَ العالمَ وجيةَ الدينِ أبا محمدَ عبدَ الوهابِ بنَ حسينٍ
 يقولُ : (كَانَ الشيخُ عزُّ الدينِ رحمهَ اللهُ يقولُ : مَضَتْ لي ثَلَاثُونَ سَنَةً لَا أَنَامُ
 كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَمَرْتُ أَبْوَابَ الشَّرِيعَةِ عَلَى خَاطِرِي) .

وكانَ يقولُ عنه : (إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا احْتَجْتُ فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ إِلَى أَنْ
 أَكْمِلَهُ عَلَى الشَّيْخِ الَّذِي كُنْتُ أَقْرؤُهُ عَلَيْهِ ، وَمَا تَوَسَّطْتُ عَلَى شَيْخٍ مِنَ
 الْمَشَايِخِ الَّذِينَ كُنْتُ أَقْرأُ عَلَيْهِمْ فِي عِلْمٍ إِلَّا وَقَالَ لِي الشَّيْخُ : قَدْ اسْتَغْنَيْتَ
 عَنِّي ، فَاشْتَغَلْ مَعَ نَفْسِكَ ، وَلَمْ أَقْنَعْ بِذَلِكَ ، بَلْ لَا أْبْرُحُ حَتَّى أَكْمِلَ الْكِتَابَ
 الَّذِي أَقْرؤُهُ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ) .

صَنَّفَ الشَّيْخُ عزُّ الدينِ الْكِتَابَ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ^(١) ؛ **فَمِنْ ذَلِكَ** : « كِتَابُهُ فِي
 التَّفْسِيرِ » ، وَقَفْتُ عَلَيْهِ بِخَطِّهِ فِي مَجْلَدٍ ضَخْمٍ بِخَطِّ دَقِيقٍ يَكُونُ تَقْدِيرُ
 مَجْلَدَيْنِ ، تَكَلَّمَ فِيهِ عَلَى الْمَعَانِي مُخْتَصِراً .

ومنها : اخْتِصَارُهُ لـ « صَحِيحِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ الْقُشَيْرِيِّ » ، وَقَفْتُ عَلَيْهِ
 بِخَطِّهِ ، وَقُرِئَ فِي دَرَسِ الْإِمَامِ وَجِيهِ الدِّينِ بِحَضُورِي ، وَكَمَلَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ .

ومنها : كِتَابُهُ الْمُسَمَّى بـ « الْمَجَازِ » ، **وَمِنْ ذَلِكَ** : كِتَابُهُ الْمُسَمَّى بـ
 « قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ »^(٢) ، **وَمِنْ ذَلِكَ** : كِتَابُهُ فِي « مَنَاسِكِ الْحَجِّ » ، **وَمِنْ ذَلِكَ** :

(١) انظر تعداد هذه المؤلفات في « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٤٧/٨ - ٢٤٨) .

(٢) قال الإمام التاج السبكي في « الطبقات » (٢٤٧/٨) عن هذا الكتاب والذي قبله :
 (وهذان الكتابان شاهدان بإمامته وعظيم منزلته في علوم الشريعة) .

كتابهُ الْمُسَمَّى بـ « الغاية في اختصارِ النهاية »^(١) ، **وَمِنْ ذَلِكَ** : كتابهُ الذي تكلَّم فيه على الإيمانِ ووجوهِهِ ومعانيهِ ، وفرَّقَ بينَهُ وبينَ الإسلامِ ، **وَمِنْ ذَلِكَ** : كتابهُ الْمُسَمَّى : « بداية السؤل في تفضيلِ الرسولِ » .

ولهُ كتابٌ مفردٌ في الصومِ وفضلِهِ والكلامِ فيه ، **وَمِنْ ذَلِكَ** : كتابهُ الْمُسَمَّى : « مقاصد الصلاة » .

عقيدة الغزبن عبد السلام في مسألة الكلام **المستامة : « الملحة في اعتقاد أهل الحق »^(٢)**

وَمِنْ ذَلِكَ : كتابهُ الْمُسَمَّى بـ « الملحة في تصحيح العقيدة »^(٣) .

أخبرني المشايخُ شرفُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ عمرانَ الحسيني^(٤) ، والشيخُ العارفُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ ابنُ النعمانِ ، والشيخُ رضي الدينِ محمدُ بنُ عمرَ القَسَنطِينِي ، والشيخُ نورُ الدينِ عليُّ بنُ أبي الوحشِ بنِ أحمدَ العينيِّ - مِنْ رَأْسِ عَيْنٍ - وغيرُ واحدٍ مِنْ أصحابِ الشيخِ عزَّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ ؛ قالوا كُلُّهُمْ :

قال الشيخُ الإمامُ العالمُ الفقيهُ بَقِيَّةُ السلفِ ، عمدةُ الخلفِ ، شيخُ

(١) أي : « نهاية المطلب في دراية المذهب » لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني .
(٢) وهذه العقيدة عبارة عن فتوى أرسلها بعض المشبهة امتحاناً وافتتناً للإمام ابن عبد السلام حتى يسقطوا موضعه عند السلطان ، وكان الإمام قد اتصل به ذلك ، فلما جاءته الفتيا قال : (هذه الفتيا كُتبت امتحاناً لي ، والله ؛ لا كتبت فيها إلا ما هو الحق) ، وهذه الفتنة التي تعرض لها الإمام كانت في دمشق قبل قدومه إلى مصر ، وألف ابنه عبد اللطيف بأمر منه مُصَنَّفاً ذكر فيه المحنة التي تعرض لها والده ، وسماه : « إيضاح الكلام فيما جرى للعز بن عبد السلام في مسألة الكلام » ، وانظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٢١٨ / ٨) ، وما سيأتي في (٥١٩ - ٥٠٠ / ٢) .

(٣) أو « الملحة في اعتقاد أهل الحق » كما في « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٣٩ / ٨) .

(٤) كذا في (أ ، ب) ، وانظر ما سيأتي تعليقاً (٢٠٧ / ٢) .

الإسلام ، عزُّ الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي السلمي
رضي الله عنه :

(الحمد لله ذي العِزَّة والجلال ، والقدرة والكمال ، والإنعام والإفضال ،
الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلدْ ولم يُولَدْ ، ولم يكنْ له كُفْوَاً
أَحَدٌ ، وليسَ بجسمٍ مُصَوَّرٍ ، ولا جوهرٍ محدودٍ مُقَدَّرٍ ، ولا يُشَبَّهُ شيئاً ،
ولا يُشَبَّهُهُ شيءٌ ، ولا تُحِيطُ بهِ الجهاتُ ، ولا تَكْتَنُفُهُ الأَرْضُونَ
ولا السماواتُ ، كانَ قبلَ أنْ كَوَّنَ المكانَ ودَبَّرَ الزمانَ ، وهو الآنَ على ما عليه
كانَ .

خلقَ الخلقَ وأعمالَهُمْ ، وقَدَّرَ أرزاقَهُمْ وآجالَهُمْ ؛ فكلُّ نعمةٍ منه فهي فضلٌ ،
وكلُّ نِقْمَةٍ فهي عدلٌ ، ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] .

استوى على العرشِ المجيدِ على الوجهِ الذي قاله ، وبالمعنى الذي أرادَه ،
استواءً مُنَزَّهاً عنِ المُماسَّةِ والاستقرارِ ، والتمكُّنِ والحلولِ والانتقالِ ،
فتعالى اللهُ الكبيرُ المتعالِ ، عَمَّا يَقُولُهُ أَهْلُ الغَيِّ والضلالِ ، بل لا يحملهُ
العرشُ ، بلِ العرشُ وَحَمَلَتْهُ محمولُونَ بلطفِ قدرتهِ ، ومقهورُونَ في قبضتهِ ،
أحاطَ بكلِّ شيءٍ علماً ، وأحصى كلَّ شيءٍ عدداً ، مُطَّلِعٌ على هواجسِ
الضمائرِ ، وحركاتِ الخواطرِ .

حيٌّ ، مُريدٌ ، سميعٌ ، بصيرٌ ، عليمٌ ، قديرٌ ، مُتَكَلِّمٌ بكلامٍ قديمٍ أزليٍّ
ليسَ بحرفٍ ولا صوتٍ ، ولا يُتَصَوَّرُ في كلامِهِ أنْ يَنْقَلِبَ مِداداً في الألواحِ
والأوراقِ ، شكلاً ترمقهُ العيونُ والأحداقُ ، كما زعمَ أَهْلُ الحشو والنفاقِ ، بلِ
الكتابةُ مِنْ أفعالِ العبادِ ، ولا يُتَصَوَّرُ في أفعالِهِمْ أنْ تكونَ قديمةً ، ويجبُ
احترامُها لدَلالَتِها على كلامِهِ ، كما يجبُ احترامُ أسمائِهِ لدَلالَتِها على ذاتِهِ ،
وَحَقٌّ لما دَلَّ عليهِ وانتسبَ إليهِ أنْ يُعْتَقَدَ [عظمتهُ] ، وترعى حُرْمَتُهُ ؛ ولذلك

يجبُ احترامُ الكعبةِ والأنبياءِ ، والعُبادِ والعلماءِ .

أَمُرُّ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلَى أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارِ^(١)

ولمثل ذلك يُقْبَلُ الحجرُ الأسودُ ، ويحرمُ على المُحدثِ أَنْ يمسَّ المصحفَ ؛ أسطرهُ وحواشيه التي لا كتابةَ فيها ، وجلدُهُ وخريطتهُ التي هو فيها ، فويلُ لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ كلامَ الله القديمَ شيءٌ مِنْ أَلْفاظِ العبادِ ، أو رسمٌ مِنْ أشكالِ المِدادِ .

واعتقادُ الأشعريِّ رحمه الله مُشتمِلٌ على ما دلَّت عليه أسماءُ الله التسعةُ والتسعونَ ، التي سَمَّى بها نفسه في كتابهِ وسنَّه رسولُهُ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، وأسماءُهُ مُندرجةٌ في أربعِ كلماتٍ ؛ هُنَّ الباقياتُ الصالحاتُ :

الكلمةُ الأولى : قولُ : « سبحانَ الله » ، ومعناها في كلامِ العربِ : التنزيهُ والسُّلْبُ ، فهي مُشتملةٌ على سلبِ النقصِ والعيبِ عن ذاتِ الله تعالى وصفاته ؛ فما كانَ مِنْ أسمائه سلباً فهو مُندرجٌ تحتَ هذه [الكلمة] ؛ كالقُدُّوسِ ؛ وهو الطاهرُ مِنْ كُلِّ عيبٍ ، والسلامِ ؛ وهو الذي سلِمَ مِنْ كُلِّ آفةٍ .

الكلمةُ الثانيةُ : قولُ : « الحمدُ لله » ، وهي مُشتملةٌ على إثباتِ ضروبِ الكمالِ لذاته وصفاته ؛ فما كانَ مِنْ أسمائه إثباتاً ؛ كالعليمِ والقادرِ والقديرِ والسميعِ والبصيرِ . . فهو مُندرجٌ تحتَ الكلمةِ الثانيةِ .

فقد نفينا بقولنا : « سبحانَ الله » كُلَّ عيبٍ عَقَلْنَاهُ ، وكلَّ نقصٍ فَهَمْنَاهُ ، وأثبتنا بـ « الحمدُ لله » كُلَّ كمالٍ عَرَفْنَاهُ ، وكلَّ جلالٍ أدرَكْنَاهُ .

(١) البيت لمجنون ليلى قيس بن الملوح ، كما في « خزانة الأدب » (٢٢٨ / ٤) ، و « زهر الأكم » (٧٦ / ٣) ، وليس في « ديوانه » الذي برواية أبي بكر الوالبي ، وهو من الوافر .

ووراء ما نفيناه وأثبتناه شأنٌ عظيمٌ ، قد غاب عنا وجهلناه ، فنحققه من جهة الإجمال بقولنا : « الله أكبر » **وهي الكلمة الثالثة** ؛ بمعنى : أنه أجل ممّا نفيناه وأثبتناه ؛ وذلك معنى قوله عليه السلام : « لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك »^(١) ، فما كان من أسمائه مُتضمناً لمدح فوق ما عرفناه وأدركناه ؛ كالأعلى والمُتعالى . . فهو مُندرجٌ تحت قولنا : « الله أكبر » .

فإذا كان في الوجود من هذا شأنه نفينا أن يكون في الوجود من يُشاكله أو يُناظره ، فحققنا ذلك بقولنا : « لا إله إلا الله » ، **وهي الكلمة الرابعة** ؛ فإنّ الألوهية ترجع إلى استحقاق العبودية له ، ولا يستحق العبودية إلا من اتّصف بجميع ما ذكرناه .

فما كان من أسمائه مُتضمناً للجميع على الإجمال ؛ كالواحد والآخر وذو الجلال والإكرام . . فهو مُندرجٌ تحت قولنا : « لا إله إلا الله » ، وإنما يستحق العبودية ؛ لما وجب له من أوصاف الجلال ، ونعوت الكمال ، الذي لا يصفه الواصفون ، ولا يعُدّه العادّون .

حُسْنُكَ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ كَالْبَحْرِ حَدَّثَ عَنْهُ بِلَا حَرَجٍ^(٢)

فسبحان من عظم شأنه ، وعزّ سلطانه !! يسأله من في السماوات والأرض ؛ لافتقارهم إليه ، كلّ يوم هو في شأن ؛ لا تقدره عليه ، له الخلق والأمر ، والسلطان والقهر ؛ فالخلائق مقهورون في قبضته ، والسماوات مطويات بيمينه ، يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ، وإليه تُقْلَبُونَ .

فسبحان الأزليّ الذات والصفات ، ومُحيي الأموات ، وجامع الرُفَات ، العالم بما كان وما هو آتٍ !!

(١) أخرجه مسلم (٤٨٦) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٢) البيت للشريف المرتضى في « ديوانه » (٢٤٢ / ١) ، وهو من المنسرح .

ولو أُدرِجَتِ **الباقياتُ الصالحاتُ** في كلمةٍ منها على سبيلِ الإجمالِ ؛ وهيَ : « الحمدُ لله » . . لاندِرِجَتَ فيها ؛ كما قالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه : « لو شئتُ أنْ أُوقِرَ بغيراً مِنْ قولِكَ : الحمدُ لله . . فعلتُ » ^(١) ؛ فإنَّ الحمدَ هوَ الشَّاءُ ، والشَّاءُ يكونُ بإثباتِ الكمالِ تارةً ، وبسلبِ النقصِ أخرى ، وتارةً بالاعترافِ بالعجزِ عن دَرَكَ الإدراكِ ، وتارةً بإثباتِ التفردِ بالكمالِ ، والتفردُ بالكمالِ مِنْ أعلى مراتبِ المدحِ والكمالِ .

فقدِ اشتمَلَتِ هذهِ الكلمةُ على ما ذكرنا في الباقياتِ الصالحاتِ ؛ لأنَّ الألفَ واللامَ فيها لاستغراقِ جنسِ المدحِ والحمدِ ممَّا علمناه وجَهِلناه ، ولا خروجَ للمدحِ عن شيءٍ ممَّا ذكرناه ، ولا يستحقُّ الإلهيَّةَ إلا مَنْ اتَّصَفَ بجميعِ ما قرَّرناه .

ولا يخرجُ عن هذا اعتقادُ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ ، ولا نبيٍّ مُرسَلٍ ، ولا أحدٍ مِنْ أَهْلِ المَلَلِ ، إلا مَنْ خَذَلَهُ اللهُ ، فَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، وَعَصَى مَوْلَاهُ ، أُولَئِكَ قَوْمٌ قَدْ غَمَرَهُمْ ذُلُّ الحِجَابِ ، وَطُرِدُوا عَنِ البَابِ ، وَقَعَدُوا عَنْ ذَلِكَ الجَنَابِ ^(٢) ، وَحُقَّ لِمَنْ حُجِبَ فِي الدُّنْيَا عَنْ إِجْلَالِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، أَنْ يُحْجَبَ فِي الآخِرَةِ عَنْ إِكْرَامِهِ وَرُؤْيِيهِ .
إِرْضَ لِمَنْ غَابَ عَنْكَ غَيْبُهُ فَذَاكَ ذَنْبٌ عِقَابُهُ فِيهِ ^(٣)

فهذا إجمالٌ مِنْ اعتقادِ الأشعريِّ ، واعتقادِ السلفِ ، وأهلِ الطريقةِ والحقيقةِ ، نسبتهُ إلى التفصيلِ الواضحِ ، كنسبةِ القطرةِ إلى البحرِ الطافحِ .

(١) أورده أبو طالب المكي في « القوت » (١٥٢/١) ، والغزالي في « الإحياء » (٣٠٢/٢) بلفظ : (لو شئتُ لأوقرت سبعين بغيراً في تفسير « فاتحة الكتاب ») .

(٢) في « طبقات الشافعية الكبرى » : (وبعَدُوا) بدل (وقَعَدُوا) .

(٣) البيت لابن التلميذ الطيب في « عيون الأنباء » (ص ٣٦٢) ، و« وفيات الأعيان » (٧٠/٦) ، وهو من المنسوخ .

يَعْرِفُهُ الْبَاحِثُ مِنْ جَنْسِهِ وَسَائِرُ النَّاسِ لَهُ مُنْكَرٌ
لَقَدْ ظَهَرَتْ فَلَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَكْمَهٍ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَا^(١)

والحشوية المشبهة الذين يُشبهون الله بخلقه ضربان :

أحدهما : لا يتحاشى من إظهار الحشور ، ويحسبون أنهم على شيء ، ألا إنهم هم الكاذبون .

والآخر : يستتر بمذهب السلف ؛ لُسحت يأكله ، أو حُطام يأخذه .

أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ نُسْكَاً وَعَلَى الْمَنْقُوشِ دَارُوا^(٢)
يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم .

ومذهب السلف : إنما هو التوحيد والتنزيه ، دون التشبيه والتجسيم .

وكذلك جميع المبتدعة يزعمون أنهم على مذهب السلف ، وهم كما قال
القائل :

وَكُلٌّ يَدْعُونَ وَصَالَ لَيْلَى وَلَيْلَى لَا تَقْرُ لَهُمْ بِذَاكَ^(٣)

وكيف يدعى على السلف أنهم يعتقدون التجسيم والتشبيه ، أو يسكتون عند
ظهور البدع ويخالفون قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبُطْلِ وَتَكْنُهُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٤٢] ، وقوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ [آل عمران: ١٨٧] ، وقوله : ﴿ لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤] ؟ !

(١) البيت الأول أورده سبط ابن الجوزي في « مرآة الزمان » (٤٤٣ / ١٥) ، وهو من السريع ،
والبيت الثاني لذي الرمة في « ديوانه » (ص ٩٤) ، وهو من البسيط .

(٢) أورده الجاحظ في « الحيوان » (٤٦٧ / ٣) ، وعزاه للعلاء بن الجارود ، وبنحوه ابن
عبد ربه في « العقد الفريد » (١٦٩ / ٣) ، وعزاه لمحمود الوراق ، وهو من مجزوء
الرمل ، والمنقوش : الدينار .

(٣) أورده ابن أبي حجلة في « ديوان الصبابة » (ص ٤) .

والعلماء ورثة الأنبياء ، فيجب عليهم من البيان ما وجب على الأنبياء ؛ فقال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] ، **وَمِنْ أَنْكَرِ الْمُنْكَرَاتِ التَّجْسِيمُ وَالتَّشْبِيهُ** ، **وَمِنْ أَفْضَلِ الْمَعْرُوفِ التَّوْحِيدُ وَالتَّنْزِيهُ** ، وإنما سكت السلف قبل ظهور البدع .

فورب السماء ذات الرّجّع ، والأرض ذات الصّدع ؛ لقد تشمّر السلف للبدع لما ظهرت ، فقمعوها أتمّ القمع ، وردّعوا أهلها أشدّ الرّدع ، فردّوا على القدرية والجهمية والجبرية وغيرهم من أهل البدع ، فجاهدوا في الله حقّ جهاده ، **والجهاّد ضربان** : ضرب بالجدل والبيان ، وضرب بالسيف والسنان .

فليت شعري !! ما الفرق بين مُجادلة الحشوية وغيرهم من أهل البدع لولا خُبث في الضمائر ، وسوء اعتقاد في السرائر ؟! ﴿ يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ [النساء : ١٠٨] .

فإذا سُئل أحدُهم عن مسألة من مسائل الحشو . أمر بالسكوت [عن] ذلك ، وإذا سُئل عن غير الحشو من البدع . أجاب فيه بالحق ، ولولا ما انطوى عليه باطنه من التجسيم والتشبيه . لأجاب في مسائل الحشو بالتوحيد والتنزيه^(١) .

ولم تزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم الذلة أينما تُقفوا ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، ويسعون في الأرض فساداً ، والله لا يُحبُّ

(١) وسبق في (٢٩٣/١) قوله لأبي عبد الله الكركي شيخ المصنف : (ومن قال : « أنا لا أوول ، إنما أنا على مذهب السلف أومن بها على ما جاءت » ، وسرد العبارات التي يصادم بها الحشوية . فاعلم أنه في الباطن يقول بالظاهر ، ويعتقد مذهب الحشوية والمجسمة) .

المفسدين ، لا تلوح لهم فُرصة إلا طاروا إليها ، ولا فتنة إلا أكبوا عليها .

وابن حنبل وأصحابه وسائر فضلاء علماء السلف . . برآء مما نسبوه إليهم واختلقوه عليهم ، وكيف يُظنُّ بأحمد وغيره من العلماء أن يعتقدوا أن وصف الله القديم القائم بذاته هو عين لفظ اللافتين ، ومداد الكاتبين ؟! مع أن وصف الله قديم ، وهذه الألفاظ والأشكال حادثة بضرورة العقل وصريح النقل ، وقد أخبر الله تعالى عن حدوثها في ثلاثة مواضع من كتابه :

الموضع الأول : قوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ ﴾ [الأنبياء : ٢] ، فجعل الآتي مُحَدَّثًا ، فمن زعم أنه قديم فقد ردَّ على الله سبحانه وتعالى ، وإنما هذا المُحَدَّثُ دليل على القديم ، كما أننا إذا كتبنا اسم الله عزَّ وجلَّ في ورقة لم يكن الربُّ القديم حالاً تلك الورقة . . فكذلك إذا كُتِبَ الوصف القديم في شيء ؛ لم يحلَّ الوصف القديم حيث حلتِ الكتابة .

الموضع الثاني : قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [الحاقة : ٣٨-٤٠] ، وقول الرسول صفة للرسول ، ووصف الحادث حادث يدلُّ على الكلام القديم ، فمن زعم أن قول الرسول قديم فقد ردَّ على ربِّ العالمين .

ولم يقتصر سبحانه على الإخبار بذلك حتى أقسم على ذلك بأتم الإقسام ؛ فقال : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴾ أي : تُشاهدون ، ﴿ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ أي : ما لا ترونه ، واندرج في هذا القسم صفاته ، وغير ذلك من مخلوقاته .

الموضع الثالث : قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [التكوير : ١٥-١٩] .

والعجب ممَّن يقول : « القرآن مُرَكَّبٌ مِنْ حُرُوفٍ وَأَصْوَاتٍ » ، ثم يزعم أنه في المصحف !! وليس في المصحف إلا حرفٌ مُجَرَّدٌ لا صوت معه ؛ إذ

ليس فيه حرفٌ مُتَكَوِّنٌ عن صوتٍ ؛ فإنَّ الحرفَ اللفظيَّ ليسَ هوَ الشكلُ الكتابيُّ ؛ ولذلك يُدركُ الحرفُ اللفظيُّ بالآذانِ ولا يُشاهدُ بالعيانِ ، ويُشاهدُ الشكلُ الكتابيُّ بالعيانِ ولا يُسمعُ بالآذانِ ، ومنَ توقَّفَ في ذلكَ لم يُعدَّ مِنَ العقلاءِ ، فضلاً عنِ العلماءِ ، **فلا كثرَ اللهُ في المسلمينَ مِنْ أَهْلِ البدعِ والأهواءِ ، والإضلالِ والإغواءِ .**

ومنَ قالَ بأنَّ الوصفَ القديمَ حالٌّ في المصحفِ . . لزمه إذا احترقَ المُصحفُ أنَ يقولَ بأنَّ وصفَ اللهِ القديمَ احترقَ ، سبحانه وتعالى عمَّا يقولونَ علوّاً كبيراً !! ومنَ شأنِ القديمِ ألا يلحقَه تغيُّرٌ ولا عدمٌ ؛ فإنَّ ذلكَ مُنافٍ للقدَمِ .

فإن زعموا أنَّ القرآنَ مكتوبٌ في المصحفِ غيرُ حالٍّ فيه كما يقوله الأشعريُّ . . فلمَ يلعنونَ الأشعريَّ رحمه الله ؟! وإنَّ قالوا بخلافِ ذلكَ ، فانظرْ كيفَ يفترونَ على اللهِ الكذبَ وكفى بهِ إثماً مبيناً ، ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٠] .

وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ [الواقعة : ٧٧-٧٨] . . فلا خلافَ بينَ أئمةِ العربيَّةِ أنَّه لا بدَّ مِنْ كلمةٍ محذوفةٍ يتعلَّقُ بها قوله : ﴿ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ ، ويجبُ القطعُ بأنَّ ذلكَ المحذوفَ تقديرُهُ : مكتوبٌ في كتابٍ مكنونٍ ؛ لما ذكرناه ، وما دلَّ عليه العقلُ الشاهدُ بالوحدانيَّةِ وبصحَّةِ الرسالةِ ، وهوَ مناطُ التكليفِ بإجماعِ المسلمينَ .

وإنما لم يُستدلَّ بالعقلِ على القومِ - وكفى بهِ شاهداً - لأنَّهم لا يسمعونَ شهادتهُ ، معَ أنَّ الشرعَ قد عدَّلَ العقلَ وقَبِلَ شهادتهُ ، واستدلَّ بهِ في مواضعٍ مِنْ كتابهِ ؛ كالاستدلالِ بالإنشاءِ على الإعادةِ ، وكقوله : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] ، وقوله : ﴿ وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا

خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿ [المؤمنون : ٩١] ، وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٨٥] .

فيا خيبة مَنْ رَدَّ شاهداً قَبْلَهُ اللهُ ، وأسقطَ دليلاً نصبَهُ [الله] ، وهم يرجعون
إلى المنقول ؛ فلذلك استدللنا بالمنقول وتركنا المعقول كَمِيناً ؛ إِنْ احتجنا إليه
أبرزناه ، وَإِنْ لم نحتج إليه أَخْرناهُ .

وقد جاء في الحديث : « مَنْ قرَأَ الْقُرْآنَ وَأَعْرَبَهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ
حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قرَأَهُ وَلَمْ يُعْرِبْهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ »^(١) ، والقديم لا يكون
مَعِيّاً باللحن وكاملاً بالإعراب ، وقد قال اللهُ تعالى : ﴿ وَمَا تُحْزِنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴾ [الصفات : ٣٩] ، وإذا أَخْبَرَ الرسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا نُجْزَى
على قراءة القرآن . . دَلَّ على أَنَّهُ مِنْ أَعْمَالِنَا ، وليست أعمالنا بقديمة .

وإنما أَتَى القومُ مِنْ قَبْلِ جَهْلِهِمْ بكتابِ اللهِ ، وسنَّةِ رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وسَلَّمَ ، ولسانِ العربِ ، وسخافةِ العقلِ ، وبِلادةِ الذهنِ ؛ **فإنَّ القرآنَ لفظٌ**
يُطْلَقُ في الشرع واللسان على الوصفِ القديم ، **ويُطْلَقُ** على القراءةِ الحادثة ؛
قال اللهُ تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة : ١٧] **أراد بـ « قرآنهُ »** : قراءته ؛
إذ ليسَ للقرآنِ قرآنٌ آخرُ ، ﴿ فَإِذَا قرَأْنَهُ فَانْبِغِ قُرْآنَهُ ﴾ [القيامة : ١٨] أي : قراءته ؛
فالقراءةُ غيرُ المقروءِ ، والقراءةُ حادثةٌ ، والمقروءُ قديمٌ ، كما أَنَا إِذَا ذَكَرْنَا اللهُ
عَزَّ وَجَلَّ ؛ كانَ الذِّكْرُ حادثاً ، والمذكورُ قديماً .

[فهذه نبذة من مذهب الأشعري رحمه الله تعالى .

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ^(٢)

(١) أخرجه بنحوه الخطيب في « المتفق والمفترق » (١٤٥٤) عن سيدنا عمر بن الخطاب

رضي الله عنه ، والطبراني في « الأوسط » (٤٩٢٠) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٢) سبق تخريجه (٥٨٧ / ١) .

والكلام في مثل هذا يطول ، ولولا ما وجب على العلماء من إعرار الدين ، وإخمال المبتدعين ، وما طوّلت به الحشوية ألسنتهم في هذا الزمان من الطعن في أعراض الموحّدين ، والإزراء على كلام المنزهين . . . لما أطلت النفس في مثل هذا الموضوع مع اتّضاحه ، ولكن قد أمر الله بالجهاد في نصرته دينه ؛ إلا أن سلاح العالم علمه ولسانه ، كما أن سلاح الملك سيفه وسنانه ، وكما لا يجوز للملوك إغماذ أسلحتهم عن الملحدّين والمشرّكين . . لا يجوز للعلماء إغماذ ألسنتهم عن الزائغين والمبتدعين .

فَمَنْ نَاضَلَ عَنِ اللَّهِ وَأَظْهَرَ دِينَ اللَّهِ كَانَ جَدِيرًا أَنْ يَحْرُسَهُ اللَّهُ بَعِيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ ، وَيُعِزُّهُ بَعِزَّهُ الَّذِي لَا يُضَامُ ، وَيَحُوْطُهُ بُرْكِنُهُ الَّذِي لَا يُثْلَمُ وَلَا يُرَامُ ، وَيَحْفَظُهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ ، وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ .

وما زال المنزهون والموحّدون يفتنون بذلك على رؤوس الأشهاد في المحافل والمشاهد ، ويجهرون به في المدارس والمساجد ، وبدعة الحشوية كامنة خفية لا يتمكّنون من المجاهرة بها ، بل يدشّونها إلى جهلة العوام ، وقد جهروا بها في هذا الأوان ، فنسأل الله أن يعجل بإخمالها على عادته ، ويقضي بإذلالها كما سبق من سنّته .

وعلى طريقة المنزهين والموحّدين ، درج السلف والخلف رضي الله عنهم أجمعين .

والعجب : أنّهم يذمّون الأشعري رحمه الله بقوله : « إِنَّ الْخُبْرَ لَا يُشْبِعُ ، وَالْمَاءَ لَا يُرْوِي ، وَالنَّارَ لَا تُحْرِقُ »^(١) ، وهذا كلام أنزل الله تعالى معناه في

(١) وهذا الاعتقاد من جملة ما هوّله وضخّمه بعض أعداء العز بن عبد السلام للملك الأشرف ، وهؤلاء هم مبتدعة الحنابلة القائلون بالحرف والصوت . انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٢١٨/٨) .

كتابه !! فَإِنَّ الشَّيْعَ والرِّيَّ والإحراقَ حوادثُ انفردَ الربُّ سبحانه وتعالى
 بخلقها ، فلم يخلق الخبزَ للشَّيْعَ ، ولم يخلق الماءَ للرِّيَّ ، ولم يخلق النارَ
 للإحراقِ ، وإن كانت أسباباً في ذلك والخالقُ هو المُسَبِّبُ ؛ كما قال الله
 تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [الأنفال : ١٧] ، نفى أن يكون
 رسوله خالقاً للرمي وإن كان سبباً فيه ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ هُوَ أَضْحَكَ
 وَأَبْكَى * وَأَنْتُمْ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ [النجم : ٤٣-٤٤] ، فاقطع الإضحاك والإبكاء
 والإماتة والإحياء عن أسبابها وأضافها إليه ؛ فكَذَلِكَ قطع الأشعريُّ رحمهُ الله
 الشَّيْعَ والرِّيَّ والإحراقَ عن أسبابها وأضافها إلى خالقها ؛ لقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ
 خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الرعد : ١٦] ، وقوله : ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ [فاطر : ٣] ، ﴿ بَلْ
 كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ [يونس : ٣٩] ، ﴿ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ
 تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل : ٨٤] .

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَافْتَهُ مِنْ أَلْفِهِمُ السَّقِيمِ^(١)

فسبحان مَنْ رضيَ عن قومٍ فآدناهم ، وسَخِطَ على آخرينَ فأقصاهم !!
 لا يُسألُ عَمَّا يفعلُ وهم يُسألون .

وعلى الجملة : فينبغي لكلِّ عالمٍ إذا أذَلَّ الحقُّ وأخَمِلَ الصوابُ .. أن
 يبذلَ جهدهُ في نصرِهِما ، وأن [يجعل] نفسه بالذلِّ والخمولِ أولى منهما ، وإن
 عزَّ الحقُّ وظهرَ الصوابُ أن يستظلَّ بظلِّهِما ، وأن يكتفي باليسيرِ مِنْ رَشَاشِ
 غيرِهِما .

قَلِيلٌ مِنْكَ يَنْفَعُنِي وَلَكِنْ قَلِيلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلٌ^(٢)

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي في « ديوانه » (١٢٠ / ٤) ، وهو من الوافر .

(٢) في (ب) : (يكفيني) بدل (ينفعني) ، والبيت أورده أبو العلاء المعري في « معجز
 أحمد » (١٧ / ١) ، وعزاه في « معاهد التنصيص » (٢٥٩ / ٣) لأبي نصر الميكالي ، وهو =

والمُخاطَرَةُ بالنفوسِ مشروعةٌ في إعزازِ الدينِ ؛ ولذلك يجوزُ للرجلِ مِنَ المسلمينَ أَنْ يَنغمَسَ في صفوفِ المشركينَ^(١) ، وكذلك المُخاطَرَةُ بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ ونصرةِ قواعدِ الدينِ بالحُجَجِ والبراهينِ ؛ فَمَنْ خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ سَقَطَ عَنْهُ الْوَجُوبُ وَبَقِيَ الْإِسْتِحَابُ ، وَمَنْ قَالَ بَأَنَّ التَّغْيِيرَ بالنفوسِ لَا يَجُوزُ فَقَدْ بَعُدَ عَنِ الْحَقِّ وَنَأَى عَنِ الصَّوَابِ .

وعلى الجملة : فَمَنْ أَثَرُ اللَّهِ عَلَى نَفْسِهِ أَثَرُهُ اللَّهُ ، وَمَنْ طَلَبَ رِضَا اللَّهِ بِمَا يُسَخِّطُ النَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ ، وَمَنْ طَلَبَ رِضَا النَّاسِ بِمَا يُسَخِّطُ اللَّهُ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسُ^(٢) ، وَفِي رِضَا اللَّهِ كِفَايَةٌ عَنِ رِضَا كُلِّ أَحَدٍ .

فَلَيْتَكَ تَحْلُوَ وَالْحَيَاةَ مَرِيرَةً وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ^(٣)
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا ضَيَّعْتَهُ عَوْضٌ وَمَا مِنْ اللَّهِ إِنْ ضَيَّعْتَهُ عَوْضُ^(٤)

وقد قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ »^(٥) ، وقد جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « أَذْكُرُوا اللَّهَ بِأَنْفُسِكُمْ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْ نَفْسِهِ حَيْثُ أَنْزَلَهُ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ »^(٦) ؛ **المرادُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ** : أَكْثَرُوا

من الوافر ، ويحتمل أن يكون البيت خطاباً للمذكر .

(١) في « طبقات الشافعية الكبرى » : (للبطل ، ينغمس) بدل (للرجل ، ينغمس) .

(٢) في « طبقات الشافعية الكبرى » : (وأسخط) بدل (وسخط) .

(٣) البيت لأبي فراس الحمداني في « ديوانه » (٢٤ / ٢) ، وهو من الطويل .

(٤) البيت من البسيط .

(٥) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) ، والحاكم (٥٤١ / ٣) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وفي (ب) : (تجاهك) بدل (أمامك) ، وهو لفظ الترمذي .

(٦) أخرجه بنحوه الحاكم (٤٩٤-٤٩٥) ، وأبو يعلى في « مسنده » (١٨٦٥) ، والطبراني في « الأوسط » (٢٥٠١) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

ذكر الله فيذكركم الله ، كما جاء في القرآن : ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ أَذْكُرْتُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] ،
فإذا أكثر العبد الذكر لله أكثر ذكر الله له ، فهو من التذكير لا من الذكر ، والله
أعلم ، حتى قال بعض الأكابر : « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ كَيْفَ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ
كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللَّهِ عِنْدَهُ »^(١) .

اللهم ؛ فانصر الحق وأظهر الصواب ، وأبرم لهذه الأمة أمراً رشيداً ؛ تعز
فيه وليك ، وتذل فيه عدوك ، ويعمل فيه بطاعتك .

والحمد لله الذي إليه استنادي ، وعليه اعتمادي ، وهو حسبي ونعم
الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأزواجه ، كلماً ذكره الذاكرون ،
وغفل عنه الغافلون^(٢) .

وللشيخ رضي الله عنه فتاوى في المبتدعة من الحشوية وغيرهم مشهورة ،
وله معهم مواقف مذكورة ، عادت فيها السنة منصوراً ، وفئة الضلال

(١) ورد هذا القول مرفوعاً كما أخرجه الحاكم (١/٤٩٤-٤٩٥) ، وأبو يعلى في « مسنده »
(١٨٦٥) ، والطبراني في « الأوسط » (٢٥٠١) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما .

(٢) في (ب) : (عن ذكره) بدل (عنه) ، وأورد هذه العقيدة كاملة الإمام ابن السبكي في
« الطبقات » (٢٢٩-٢٢٩/٨) ، وقد أطال الإمام عبد اللطيف بن الإمام العز بن عبد السلام
في « إيضاح الكلام » في ذكر ما جرى ووقع بعد أن وصلت هذه الفتيا للملك الأشرف
وما نتج عن ذلك مما كاد يؤدي بحياة الإمام العز بن عبد السلام لولا صدقه وإخلاصه ،
ولولا وقوف إمامين جليلين معه في محنته هذه ؛ وهما إمام المالكية أبو عمرو ابن
الحاجب ، وإمام الحنفية جمال الدين الحصري ، ولولا وقوف الملك الكامل الذي كان
على اعتقاد أهل السنة والجماعة ومنافحاً عن عقيدة الأشعري رحمه الله تعالى ، وبعد ذهاب
هذه المحنة ، وانقشاع المسألة للملك الأشرف . صرح بخجله وحيائه من الإمام ،
وقال : (لقد غلطنا في حق ابن عبد السلام غلطة عظيمة) ، وصار يترضاها ويعمل بفتاويه
وما أفتاه ، ويطلب أن يقرأ عليه تصانيفه الصغار . انظر « طبقات الشافعية الكبرى »
(٢٢٩-٢٤٠) ، وما سيأتي في (٢/٥٠٠-٥١٩) .

مدحورة ، ليس هذا موضع استقصائها^(١) .

وله طبقة عالية في السماع .

حضر : أبا الحسين أحمد ابن حمزة ابن الموازيني ، وأبا طاهر الخشوعي ،
وسمع : من أبي محمد القاسم بن عليّ الدمشقي ، وعبد اللطيف بن
إسماعيل بن أبي سعد ، وأبي حفص ابن طبرزد ، وأبي عليّ حنبل بن
عبد الله بن الفرّج ، وأبي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستاني^(٢) .

وولي القضاء بمصر والديار المصرية ، ثم صرف نفسه .

توفي رحمه الله في عاشور جمادى الأولى سنة ستين وست مئة ، وصلى عليه
ولده شرف الدين إماماً ، وكان من جملة المأمومين الملك الظاهر بيبرس
البندقداري الصالحي ، رحمه الله أجمعين^(٣) .

ورثاه جماعة من الشعراء ؛ **منهم :** الأديب جمال الدين أبو الحسين
يحيى بن عبد المنعم المعروف بـ (الجزار) ، شاعر مصر ، وأجازنيها ؛ **فمما**
أجازة لي ثم نقلتها من خطه الأول^(٤) :

(١) ومنها ما سيأتي في (٤٧١/٢ - ٤٧٢ ، ٥٠٠ - ٥١٩) ، ومرّ معنا سابقاً في (٢٩٢/١ -
٢٩٣) عن الكركي شيخ المؤلف ؛ أنه لما قدم مصر قادماً من المغرب اجتمع بالإمام
عبد العزيز بن عبد السلام ، فكان أول شيء سأله عنه المعتقد ، وذكر له من ضمن كلامه
علامة يعرف بها الحشوية .

ومن مواقفه العظيمة رحمه الله تعالى : إلهاب مشاعر الناس في الجهاد ضد حُفالة التاريخ
والحضارة البشرية المغول بقيادة الخبيث الهالك هولاكو ، فكان اللقاء في عين جالوت ،
وكان النصر الساحق للمسلمين بعد أن أفنوا عدداً كبيراً من جيش المغول .

(٢) **وقرأ الفقه :** على الفخر ابن عساكر ، **والأصول :** على السيف الأمدي .

(٣) ولما بلغ الظاهر خبر موته قال : (لم يستقر ملكي إلا الساعة ؛ لأنه لو أمر الناس فيما أراد
لبادروا إلى امتثال أمره) انظر « طبقات الشافعية » لابن شعبة (١٣٩/٢) .

(٤) أوردها الإمام السيوطي في « المحاضرات والمحاورات » (ص ٢٩٤-٢٩٥) ، وفيها زيادات =

أَمَّا الْفَتَاوَى فَعَلَيْهَا السَّلَامُ
مَاتَ فَمَنْ يُوضِحُ إِشْكَالَهَا
إِنَّا إِلَى اللَّهِ لَفَقْدِ أَمْرِي
مَا خُصَّ مِنْهُ بِالْعَزَاءِ أَمْرُو
كُلُّ أَخِي عِلْمٌ بِكَى فَقْدُهُ
يَا مَنْ بِهِ السُّنَّةُ قَدْ أَصْبَحَتْ
مَنْ ذَا الَّذِي يُطْمَعُ فِي جُودِهِ
وَهَاتِ قُلْ لِي الْيَوْمَ أَيُّ أَمْرِي
كَمْ مُهْجَةٍ كَادَتْ تُقْدِيكَ لَوْ
لَا تَقْدِرُ الْأَمْلاكُ تُشِيكَ عَنْ
زُخْرِفَتِ الْجَنَّةِ شَوْقًا إِلَى
وَالْحُورِ فِي أَبْوَابِهَا قَدْ غَدَا
خُلِقَتْ لِالْأَجْرِ وَكَسَبَ الشَّامِ
أُمَّةُ الدِّينِ لِلْقِيَاكِ فِي أَلْ
حَسْبُ ابْنِ إِدْرِيسَ عَلَا شِدَّتْهَا
يَا بَحْرَ عِلْمٍ كُنَّا بَعْدَهُ
بِمَنْ يُلَوِّذُ النَّاسُ فِي حَادِثٍ
كَمْ ظُلْمَةٍ فِي الْخُطْبِ قَدْ أَشْرَقَتْ

مُذْ فَقَدَ الشَّيْخُ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ
وَيَعْرِفُ الْجَلَّ بِهَا وَالْحَرَامِ
قَامَ بِحَقِّ اللَّهِ خَيْرَ الْقِيَامِ
وَالرُّزْءُ قَدْ عَمَّ جَمِيعَ الْأَنَامِ
لَأَنَّهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ إِمَامٌ
غَنِيَّةٌ عَنْ ذَابِلٍ أَوْ حُسَامِ
بَعْدَكَ إِنْ ضَنَّ بَغِيْثِ عَمَامِ
يَبْقَى عَلَى الْعَهْدِ وَيَرْعَى الذَّمَامِ
أَمْكَنَ أَنْ يَرْضَى فِدَاهَا الْأَنَامُ^(١)
حَقٌّ وَكَمْ أَغْرَاكَ مِنْهُمْ مَلَامٌ
وَجْهٌ لَهُ تَشْتَاقُ دَارَ السَّلَامِ
لَهَا عَلَى وَجْهِكَ أَيُّ أَرْذَامِ
فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَبِرَّ الْأَنَامِ
فِرْدَوْسٍ بِالْأَمْسِ تَرَاهُمْ قِيَامِ
لَيْسَ لَهَا بَاقِي الزَّمَانِ أَنْهَدَامِ
لِلْفُظْهِ الْعَذْبِ شَدِيدُ الْأَوَامِ^(٢)
لِخُطْبِهِ فِي كُلِّ صُبْحٍ ظَلَامِ
بَطْلَعَةٍ تُخْجِلُ بَدْرَ التَّمَامِ

= واختلاف يسير عما أورده المؤلف ها هنا ، وجاءت هذه القصيدة على هامش (أ) ، وعند قوله : (فمما أجازته لي) انتهت الصفحة ، وبعدها صفحة بيضاء كتب في صدرها : (يكتب هنا تكملة قصيدة أبي الحسين رضي الله عنه) .

(١) في « المحاضرات والمحاورات » : (الحمام) بدل (الأنام) .

(٢) الأوام : حر العطش .

وَمَنْ تَرَى بَعْدَكَ فِي عَصْرِنَا
لَا يَقْبَلُ الدُّنْيَا عَلَى ذَرَّةٍ
وَأَشْجَعُ النَّاسِ بِنَفْسٍ لَهُ
يَلْقَى أَعَادِيهِ بِتَقْطِيبَةٍ
تَأْلَهُ مَا الدُّنْيَا سِوَى هَجْعَةِ الطِّ
وَكَيْفَ لَا يَتْرُكُ مَا لَمْ يَدُمْ
وَصَلَتْ لِلرَّاحَةِ بَعْدَ الْعَنَاءِ
حَيٍّ نَكِيرًا وَأَخَاهُ إِذَا
وَبَاسِطِ الْخُورِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ
وَأَسْتَحْدِمِ الْوُلْدَانَ فِيمَا تَرَى
لَا زِلْتَ لِلرَّحْمَةِ أَهْلًا وَلَا

لَهُ بِهِذَا الدِّينِ حُسْنُ أَهْتِمَامٍ
مَنْ دِينِهِ فِي يَقْظَةٍ أَوْ مَنَامٍ
بِهَا غِنَى عَنْ كُلِّ جَيْشٍ لُهُامٌ^(١)
وَيَلْتَقِي أَضْيَافَهُ بِأَيْتِسَامٍ
زُفٍّ وَمَا أَلْعِيشَةُ إِلَّا مَنَامٍ
ذُو فِطْنَةٍ لَمْ يَرْضَ إِلَّا الدَّوَامُ
وَفُزْتُ بِالصَّحَّةِ بَعْدَ السَّقَامِ
مَا أَحْجَمَا عَنْكَ لِفَرْطِ أَحْتِشَامٍ
لِحُسْنِهَا مَقْصُورَةٌ فِي الْخِيَامِ
فَكُلُّ مَا فِيهَا تَرَاهُ غُلَامٌ
عَدَتْ ثَرَى قَبْرِكَ سُحْبُ الْغَمَامِ

ومما أجازنيه القاضي شمس الدين عمر بن عبد العزيز الأسواني الحاكم
بها يعرف بـ (ابن الفضل) قال : أنشدني الشيخ عز الدين عبد العزيز بن
عبد السلام^(٢) :

لَوْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ عَرَاهُ غَرَامٌ
وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْمِلَ عَلَيْهِ ، فَعَمِلْتُ :

لَكِنَّهُمْ جَهِلُوا لَذَاذَةَ حُبِّهِ
لَوْ يَعْلَمُونَ كَمَا عَلِمْتُ حَقِيقَةَ
وَعَلِمْتُهَا فَلِذَا سَهَرْتُ وَنَامُوا
جَنَحُوا إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ وَهَامُوا

(١) اللُّهُام : الجيش العظيم ، كأنه يلتهم كل شيء .

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٤٦-٢٤٧ / ٨) ، و « البدر الطالع » (ص ٢٤٠-٢٤١) .

(٣) في « طبقات الشافعية الكبرى » : (ما عنفوني) بدل (ما عنفوه) ، وذكر العياشي في
« رحلته » (٩٣ / ٢) أنه لا يعرف للعزيز بن عبد السلام من الشعر إلا هذا البيت .

أَوْ لَوْ بَدَتْ أَنْوَارُهُ لِعُيُونِهِمْ
وَبِحُبِّهِ عَزَّتْ قُرُونَتِي الَّتِي
فَبَقِيَتْ أَنْظَرُهُ بِكُلِّ مُصَوِّرٍ
وَأَرَاهُ فِي صَافِي الْجَدَاوِلِ إِنْ جَرَتْ
وَأَرَاهُ إِنْ سَنَحَ الْغَزَالُ مِنْ الْحِمَى
لَمْ يَنْتِنِي عَمَّنْ أَحَبُّ ذَوَابِلُ
مَوْلَايَ عِزَّ الدِّينِ عِزَّ بَكَ الْعُلَا
لَمَّا رَأَيْنَا فِيكَ عِلْمًا لَمْ يَكُنْ
جَاوَزَتْ حَدَّ الْمَدْحِ حَتَّى لَمْ يُطَقْ
لَوْلَاكَ عِزَّ الدِّينِ تُنْعَشُ مُهْجَتِي
فَعَلَيْكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ تَحِيَّةٌ
خَرُّوا وَلَمْ تَثْبُتْ لَهُمْ أَقْدَامُ
ذَلَّتْ فِعْنِدِي بِالْغَرَامِ غَرَامُ^(١)
وَبِكُلِّ مَلْفُوظٍ بِهِ اسْتِعْجَامُ
وَأَرَاهُ إِنْ جَادَ الرِّيَاضَ غَمَامُ
مُتَدَلِّلًا أَوْ بَرَبَرَ الضَّرْغَامُ
سُمُرٌ وَأَبْيَضُ صَارِمٌ صَمْصَامُ
فَخِرَافِدُونَ حِذَاكَ مِنْهُ إِلْهَامُ
بِالْدَّرْسِ قُلْنَا إِنَّهُ إِلْهَامُ
نَظْمًا لِفَضْلِكَ فِي الْوَرَى النَّظَامُ^(٢)
مَا كَانَ لِي بِالْبَلَدَتَيْنِ مُقَامُ
وَعَلَيْكَ يَا عَبْدَ السَّلَامِ سَلَامُ^(٣)



- (١) **قُرُونَتِي** : نفسي .
- (٢) كذا ضبط قوله : (يُطَقُّ) و (النَّظَامُ) في « طبقات الشافعية الكبرى » ، وتحتمل أنها : (تُطَقُّ) و (النَّظَامُ) .
- (٣) ولما انتهى من ارتجال هذه الأبيات في الدرس قال له الإمام العز بن عبد السلام : (أنت إذا فقيه شاعر) ، وقد أطنب الإمام ابن السبكي في ترجمة ابن عبد السلام ، وأتت هذه الترجمة على كثير من محطات مسيرته العلمية والاجتماعية والسياسية رحمه الله تعالى ، وانظر « ذيل مرآة الزمان » (١٧٢/٢ - ١٧٦) ، و « صلة التكملة » (٤٦٦-٤٦٧) ، و (٥١٩-٥٠٠/٢) من هذا الكتاب .

ومنهم :

[الإمام المقرئ كمال الدين أبو الحسن علي بن شجاع العباسي الشافعي]

الشيخ الإمام العالم أبو الحسن علي بن أبي الفوارس شجاع بن أبي الفضل
سالم بن علي بن موسى بن حسان بن طوق - واسمه : عبيد الله - ابن سند بن
علي بن الفضل بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن موسى بن عيسى بن
موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، الهاشمي
العباسي المصري المقرئ الشافعي الضرير المنعوت بـ (الكمال) .
مولده بالمعتمدية قرية من أعمال الجيزة .

تفقه على مذهب الشافعي رضي الله عنه : على الإمام أبي القاسم بن الوراق
وغيره ، وقرأ الأدب : على أبي الحسين النحوي ، وسمع من جماعة من
القادمين على البلد ، وجماعة من أهلها ، وقرأ القرآن الكريم : على أبي الجود
غياث بن فارس اللخمي ، وروى الشاطبية عن مصنفها .

وسمع : أبا الحسن شجاع بن سيدهم المدلجي ، وأبا القاسم هبة الله
البوصيري ، وأبا عبد الله محمد بن عبد المولى اللبني ، وأبا الفضل الغزنوي ،
وأبا عبد الله محمد بن حميد الأرتاحي ، وأبا محمد عبد المجيب ابن زهير ،
وأبا روح المطهر بن أبي بكر البيهقي ، وأبا نزار ربيعة بن الحسن اليمني .
وتصدّر بالجامع العتيق بمصر ، وبمسجد موسك بالقاهرة ، وانتفع به
الناس ، وانتهت إليه رئاسة القراء والإقراء بالديار المصرية ، وكان جميل
الهيئة ، حسن الاعتقاد .

[وُلِدَ] سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة ، سابع شعبانها ، [وتُوفِّيَ في السابع
من ذي الحجة سنة إحدى وستين وست مئة]^(١) .

* * *

(١) انظر « صلة التكملة » (٤٩٢/١) ، و« تاريخ الإسلام » (٨١/٤٩ - ٨٣) ، و« نكت
الهميان » (ص ١٩٦) ، وما بين معقوفين غير واضح في الأصل بسبب رداءة التصوير .

ومنهم

الشيخ الإمام العالم الحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج ، القرشي الأموي نسباً ، المالكي مذهباً النابلسي أصلاً المصري داراً ومنشأً ووفاء^(١)

كان من عباد الله الصالحين ، والزهاد المنقطعين ، والثقات المبرزين ، والعدول المرصنين ، من الأولياء ، وممن نقلت عنه كرامات كثيرة هو جدير بها .

فأما تحرّزه في الرواية فإليه المنتهى ، ويكفيه قصّة البرزالي أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد ، وكان هذا البرزالي قد كتب استدعاءً لجماعة من الشاميين والمصريين^(٢) ، وأخذ فيه خطوط جماعة من المشايخ عند رحلته إلى العجم ، ثم حضر بالاستدعاء ، وبعثه للشيخ زكي الدين عبد العظيم ، فرأى فيه اسم جماعة منهم يحيى بن علي القرشي العطار ، فذكر ذلك للشيخ رشيد الدين ، فقال له : هذا الرجل لم أعرفه قبل اليوم ، ولعله قصد بهذه التسمية غيري ، فكاتبه الشيخ زكي الدين واستفهم منه ، فبعث وهو يقول : جزى الله هذا الرجل خيراً عن عدالته ؛ فإنني لم أقصده ، وإنما قصدت غيره . قال ولده جمال الدين أبو صادق عنه : قال : كنت سمعت بدمشق على ابن البنا الصوفي الجزء الثالث من « فوائد أبي الطاهر محمد بن عبد الرحمن بن

(١) وهو الشهير بـ (العطار) ، وقد سبق ذكره مراراً .

(٢) الاستدعاء : هو طلب إجازة من بعض أهل الحديث أو غيرهم من العلماء بواسطة المراسلة أو المكاتبه .

العباس المخلص « انتقاء ابن البقال عليه ولم أحصل منه نسخة ، ثم بعد ذلك وقعت لي نسخة فيها نقل سماع الشيخ ، وقد سمعت عليه ، فنقلت منها نسخة وقابلتها ، ثم داخلني الوهم فقلت : لعل هذه النسخة لا تكون موافقة للأصل الذي سمعت منه ، فأنفذتها إلى دمشق ، فقوبلت على الأصل الذي سمعت منه ، فوجد في النسخة التي كتبها بخطي أربعة أحاديث لم تكن في أصل سماعي الذي سمعت منه بدمشق .

قرأ القرآن العظيم : على الشيخ أبي محمد زيادة بن عمران بن زيادة المالكي المقرئ ، **واشتغل بالفقه** : على أبي الحسن علي بن هبة الله بن تغلب المالكي .
سمع والده ، وسمع بنفسه الكثير بمصر والشام ومكة والمدينة ، وحدث وأعاد ، وتعين في فقهه ، وانتهى إليه الحفظ والإتقان في وقته .

[وسمع^(١) : أباه وعمه وجدته لأمه وأخاه لأبيه بانتقائه ، وابن عمته أبا الحسين ، وأبا القاسم بن علي البوصيري ، وأبا الطاهر الشافعي ، والحاجب أبا الحسن علي بن حمزة البغدادي الكاتب ، وأبا الفضل الغزنوي ، وأبا الحسين الصوفي ، وأبا الثناء الحراني ، وأبا اليمن الكندي ، وأبا القاسم الحرستاني ، والعماد الأصفهاني ، وابن معزور الكومي ، وفاطمة بنت سعد الخير^(٢) .

أخذ عنه جماعة من الحفاظ ؛ كأبي عبد الله بن محمود بن الحسن ابن النجار صاحب « ذيل تاريخ بغداد » ، وأبي بكر محمد بن عبد الغني ابن نقطة صاحب « إكمال الإكمال » ، والحسن بن محمد بن محمد بن محمد ابن البكري اليمني المؤرخ ، وأبي القاسم العقيلي صاحب « تاريخ حلب » .

(١) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) بمقدار كلمة .

(٢) وهي زوجته .

وصنّف وأملى كتباً كثيرة ؛ **مِنْ ذَلِكَ** : « موافقات الصحيحين »
 و« موافقات السنن » ، و« عوالي مالك بن أنس » ، و« عوالي الليث بن
 سعد » ، و« الأربعين حديثاً في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه
 وسلّم » ، و« في فضل الجهاد أربعين حديثاً » ، وكتاب « نزهة الناظر فيمن
 روى عن البغوي من الأكابر » ، وكتاب « غرر الفوائد المجموعة فيما وقع في
 صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة » ، وكتاب « الدلائل المينة في فضائل
 عالم المدينة » ، وكتاب « تحفة المستفيد في الأحاديث الثمانية الأسانيد » ،
 و« مصافحة الأئمة » جزء واحد ، وكتاب « الإعلام بمن حدث عن مالك بن
 أنس من مشايخه الأعلام » ، و« عوالي الصحيحين » ، وكتاب « غرائب
 الأخبار ومُلح الحكايات والأشعار » ، وكان جمع مُعجماً لمشايخه ولم يُحدث
 به ؛ لأنه لم يكن قابله على الأصول رضي الله عنه^(١) .

كان يُوقِفُ كتبه للانتفاع بها بالمدرسة الصاحبية البهائية بمصر ، وأُتبع ذلك
 بعد وفاته ، وهي فيها الآن .

وله النظم الحسن ؛ **فَمِنْ ذَلِكَ** : ما أورده ولده أبو صادق قال : أنشدني
 والدي رضي الله عنه لنفسه :

تَقَضَّى الْعُمُرُ فِي اللَّعِبِ	وَمَا قَضَيْتُ مِنْ أَرْبِ
وَلَا اسْتَكْثَرْتُ مِنْ مَالٍ	وَلَا عَلِمْتُ وَلَا أَدَبِ
وَلَا اسْتَوْثَقْتُ مِنْ عِلْمِي	بِمَا يُنْجِي مِنَ الْعَطَبِ
وَمَا لِي خَصَلَةٌ تُرْضَى	بِوَجْهِ لَا وَلَا سَبَبِ

(١) وكثير من هذه المؤلفات التي ذكرها الإمام ابن المعلم لم تذكرها المصادر والمراجع ،
 وذكرت سابقاً في (٢٨/٢) أنَّ له تخريجاً لـ « مشيخة البهاء ابن الجمّيزي » رحمهما الله
 تعالى .

سَوَى تَوْحِيدِ خَالِقِنَا وَتَضَدِّيقِي لِخَيْرِ نَبِي
وَإِيمَانِي بِإِخْوَتِهِ وَمَا أُوتُوا مِنْ الْكُتُبِ
وَحُبِّي جَمَعَ عَثَرَتِهِ وَجَمَعَ صَحَابِهِ النُّجُبِ
بِذَا أَرْجُوهُ يَغْفِرُ لِي وَيَحْمِنِي مِنَ اللَّهِبِ
وَيُدْخِلُنِي الْجَنَانَ غَدًا بِلَا تَعَبٍ وَلَا نَصَبِ
وَيَرْحَمُنِي بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلٍ مِنْهُ مُنْسَحِبِ
فَإِنَّ الْجُودَ عَادَتُهُ وَمَنْ يَقْصِدُهُ لَمْ يَخِبِ

صحبَ الشيخُ رشيدُ الدين : جماعةٌ مِنَ الزُّهَّادِ والصَّالِحِينَ ؛ كالشيخِ
القرشيِّ ، والشيخِ أحمدَ بنِ محمدٍ اللخميِّ ، [وأبي] العباسِ إلياسَ^(١) ،
وأبي العباسِ الحرَّارِ ، وأبي العباسِ بنِ القسطلانيِّ .

وُلِدَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ ، وَتُوفِّيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي مِنْ
جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ اِثْنَيْنِ وَسِتِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ الثَّالِثِ مِنْ
جُمَادَى .

وَرثَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ ؛ **فَمَمَّنْ رثَاهُ :** أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَّارُ ، وَأَجَازَنِيهِ
فِيمَا أَجَازَهُ لِي :

تَعَطَّلَ الْوَرَى مِمَّنْ يُفِيدُ فَلَا عَبْدُ الْعَظِيمِ وَلَا رَشِيدُ
وَقَالَ الْوَرَّاقُ^(٢) :

دَمْعِي عَلَى الْحَبْرِ الرَّشِيدِ مُرْسَلُ وَحُزْنُ قَلْبِي أَبَدًا مُسْلَسَلُ
بَكَى دَمًا جَفْنِي الْقَرِيحُ بَعْدَهُ لَوْ بِالْجَرِيحِ يُفْتَدَى الْمُعَلَّلُ

(١) فِي (أ، ب) : (أبو) بدل (وأبي) .

(٢) انظر « فوات الوفيات » (٢٩٦/٤) ، و« المحاضرات والمحاوَرات » (ص ٢٩٣-٢٩٤) .

أَيْنَ إِمَامٍ فِي الْحَدِيثِ مِثْلُهُ
 وَمَنْ إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْقَوْمُ وَمَنْ
 وَمَنْ إِذَا مَا حَلَّ صَدَرَ مَحْفِلٍ
 وَمَنْ إِذَا أَتَيْتَهُ مُسَائِلًا
 ذَادَ عَنِ السَّنَةِ كُلِّ مُفْتَرٍ
 وَكَانَ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ أَوْحَدًا
 يَا جَامِعَ ابْنِ الْعَاصِ قَدْ أَوْحَشْتَ مَنْ
 يَكْفِيهِ إِسْحَارُكَ عِنْدَ اللَّهِ وَالْأَلِ
 كَمْ قَامَ فِيكَ خَاشِعًا لِرَبِّهِ
 عَهْدِي بِصَدْرٍ مِنْكَ مِنْهُ خَالِيًا
 اللَّهُ مَا ضَمَّ التُّرَابُ مِنْ حِجَا
 وَمِنْ عَقَافٍ وَتَقَى وَكَيْفَ لَا
 إِنَّ ضَجِيعِي لَحْدِهِ لَسُنَّةُ أَلِ
 لِمِثْلِ ذَا فَلْيَعْمَلِ الْقَوْمُ إِذَا
 سَقَاكَ يَا يَحْيَى حَيًّا مُرْتَجِزًا
 وَرَوَّضْتَ قَبْرَكَ كُلَّ دِيْمَةٍ
 فَمَا يَضِيعُ كُلُّ مَا قَدَّمْتَهُ

تَضَرَّبُ آبَاطًا إِلَيْهِ الْإِبِلُ
 عَلَيْهِ فِي تَخْرِيرِهِ الْمَعْوَلُ
 قَالَ مُفِيدًا فَأَصَاحَ الْمَحْفِلُ
 يَحُلُّ مِنْهُمْ وَيُجْلَى مُشْكِلُ
 لَيْسَ لِمَا أَدْخَلَ فِيهَا مَدْخَلُ
 بِحَيْثُ قَالَ الْعِلْمُ هَذَا الرَّجُلُ
 جَارِكَ وَأَسْتَوْحَشَ صَفٌّ أَوَّلُ
 بُكُورُ فِي طَاعَتِهِ وَالْأَصْلُ
 وَصَاحِبَاهُ الشُّوقُ وَالْتَمَلُّ
 قَدْ عَادَ وَهُوَ بَعْدَهُ مُعْطَلُ
 يَطِيشُ رَضْوَى دُونَهُ وَيَذُبُّ^(١)
 وَالْعِلْمُ رَأْسٌ لَهُمَا وَالْعَمَلُ
 هَادِي الشَّفِيعِ وَالْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
 رَامُوا الْعُلَا لِمِثْلِ ذَا فَلْيَعْمَلُوا
 تَخَذُوا قُطَارِيهِ صَبًّا وَشَمَّالًا^(٢)
 عَلَيْكَ حُزْنًا بِالرُّعُودِ تُعُولُ
 وَاللَّهُ جَازٍ وَالنَّبِيُّ الْمُرْسَلُ^(٣)

* * *

- (١) رَضْوَى : اسم جبل قريب من المدينة المنورة ، ويذبل : جبل في بلاد نجد .
- (٢) الحيا : الغيث ، والمرتجز : السحاب البطيء الحركة لكثرة الماء فيه ، والقطاري : المراد به : القطرات .
- (٣) انظر « صلة التكملة » (٢ / ٥٠٠-٥٠١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩ / ١٢٠-١٢١) ، و« ذيل مرآة الزمان » (٢ / ٣١٤-٣١٥) .

ومنهم :

الشيخ كمال الدين أبو محمد عبد الغني بن علي بن عبد الكافي

البهنسي المنشأ والمدفن المصري الدار الفيومي الوفاة

اشتغل بالفقه : على الشيخ بهاء الدين ابن الجُمَيزي وأقرانه ، وولي الإعادة بالزاوية المجدية ، **واشتغل بالأصولين :** على الشيخ شمس الدين الخُسرَو شاهي ، **وبفنون التفسير والأصول :** على الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وبرع ومهر ، وكان في الظاهر طالباً عند الشيخ وجيه الدين البهنسي ومُعيداً عنده ، وفي الباطن مُفيداً له .

وكان هو والشيخ وجيه الدين يتعاوران مجلس الشيخ عز الدين ويتتابانه للاستفادة ، وكان كمال الدين يطلع إلى القاهرة ماشياً إذا لم يكن رفيقاً للوجيه ، فربما لم يحضر الشيخ وجيه الدين درس الشيخ عز الدين في بعض الأيام ولا درس الخُسرَو شاهي ، فينقلُ له كمال الدين جميع ما وقع من البحوث نقل المسطرة لا يهمل من ذلك شيئاً .

سمعتُ غير واحد من أصحاب الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول : (كان الشيخ عز الدين رحمه الله يقول : عندكم في مصر بهنسيان وترمُنتيان ؛ يعني : الشيخ كمال الدين والشيخ وجيه الدين بالبهنسيين ، وبالترمُنتيين : السديد والظهير) ، رحمهم الله .

صنّف الشيخ كمال الدين « مُقدّمته في الأصول » ، وكان الشيخ شمس الدين الأصفهاني يُثني عليها ويُحرّضُ على الاشتغال بها ، ويقول : (هذا الرجل أبان فيها عن فضل ورسوخ في علم الكلام والمنطق) .

تَقَلَّدَ الْقَضَاءَ بِالْفَيُومِ وَمَا أُضِيفَ إِلَيْهَا مِنَ الْأَعْمَالِ مِنْ جِهَةِ قَاضِي الْقَضَاءِ تَاجِ
الدينِ عبدِ الوهابِ ، وَاتَّسَعَتْ حَالُهُ وَاسْتَعَانَ عَلَى عَائِلَتِهِ وَأَخْصَبَ مَرْعَاهُ ،
وَأَنْجَحَ مَسْعَاهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ أَجْرَتْهُ الْأَيَّامُ عَلَى عَادَتِهَا فِي قِطْعِ اللَّذَاتِ ، وَقَصْدِ السَّادَةِ
بِالْأَذَاةِ ، فَبَيْنَا هُوَ يُهْدَبُ ثَمَرَاتِ تَحْصِيلِهِ الْيَانِعَةِ ، هَجَمَتْ عَلَيْهِ الْمَنِيَّةُ الْقَاطِعَةُ .
تُوَفِّيَ بِمَدِينَةِ الْفَيُومِ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، **قِيلَ** : إِنَّهُ أَدْرَكَتُهُ
هَيْضَةٌ^(١) ، فَأَحْضَرَ لَهُ طَبِيبٌ يَهُودِيٌّ خَبِيثٌ فَفَصَدَهُ ، وَسَدَّدَ سَهْمَ الْمَنِيَّةِ إِلَيْهِ
حِينَ قَصَدَهُ ، فَرَحِمَ اللَّهُ كَمَالَهُ ، وَأَحْسَنَ لَدِيهِ مَابَهُ وَمَالَهُ .

* * *

(١) **الهَيْضَةُ** : الْمَرْضَةُ بَعْدَ الْمَرْضَةِ ، أَوْ نَكْسُ الْمَرِيضِ ، أَوْ انْطِلَاقُ الْبَطْنِ .

ومنهم :

قاضي القضاة زين الدين أبو الفرج محمد بن القاضي
الموفق أبي الحسن علي بن أبي القاسم عبد الوهاب بن
محمد بن أبي الفرج الإسكندرني المالكي

سمع من الحافظ شرف الدين أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي
وأقرانه ، واشتغل بمذهب مالك ، وولي القضاء والخطابة بشعر الإسكندرية ،
وفيه يقول سراج الدين وهي فيما أجازة لي :
[من الطويل]

أَمَّا لَكَ يَا نَوْمِي بِجَفْنِي تَعَلَّقُ لَعَلَّ خَيْالَ الْعَامِرِيَّةِ يَطْرُقُ
أَيُّبِي أَلْهَوَى إِلَّا مُسَامِرَتِي أَلْدَجَا وَلِي مُقَلَّةٌ عَبْرَى وَجَفْنُ مُورِقُ
حَنَانِكَ يَا بَرَقَ أَلْحَمَى كَمْ تَشَوْفُنِي كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ غَيْرِي مِنَ النَّاسِ شَيْقُ
تَأْمَلُ فُؤَادِي كُلَّمَا بَتَّ خَافِقًا وَأَوْمَضْتَ مِنْ ذَاكَ أَلْحَمَى كَيْفَ يَخْفِقُ
وَدُونَكَ جَفْنَا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ مِنَ الْحَيِّ أَمْسَى وَهُوَ بِالْدَّمْعِ يَشْرِقُ^(١)
بَكَيْتُ زَمَانِي وَالشَّيْبَةَ غَضَّةً وَغُصْنِي رَيَّانُ أَلْمَعَاطِفِ مُورِقُ
وَأَجْرَيْتُ شُهْبَ أَلْدَمْعِ مِنِّي وَحُمَرَهَا عَلَى أَثَرِ أَلْعِيسِ أَلَّتِي لَيْسَ تُلْحَقُ
وَلَوْ أَنَّ وَزْقَ أَلْبَانِ تَبْكِي بِأَدْمَعِي لَمَّا لَاحَ مِنْهَا لِلْعُيُونِ مُطَوِّقُ
وَلَوْ أَنَّهَا طَارَتْ وَسِرْتُ إِلَى أَلْحَمَى عَلَى قَدَمِي أَيْقَنَ أَنِّي أَسْبِقُ
سَقَتُ عَبْرَاتِي لِأَلْحَبَّةِ مَنْزِلًا بِطَيْبِ ثَرَاهُ مِسْكُ دَارَيْنَ يَعْْبَقُ
وَقَفْتُ بِهِ مِنْ فَرْطِ شَوْقِي سَائِلًا وَدَمْعِي فَكَادَتْ دِمْنَةُ أَلْدَارِ تَنْطِقُ

(١) ذَرَّ شَارِقُ ؛ أي : كلما طلعت الشمس أو الضوء ، وَيَشْرِقُ : يَغْضُ .

وَقُمْتُ أَبْتُ الشَّوْقِ عَافِي رَسْمِهِ
وَحَاكَمْتُ أَيَّامِي لِقَاضٍ مُوَفَّقِي
إِمَامٌ عَلَى الدُّنْيَا جَمَالٌ بِحُلِيَّةِ
أَقَامَ مَنَاراً لِلشَّرِيعَةِ عَالِياً
وَزَيْنَ [...] رُتَبَتَهُ الَّتِي
فَيُطْلِعُ شَمْساً مِنْ نَتَائِجِ فِكْرِهِ
يُقَلِّدُ أَجْيَادَ الْمَنَابِرِ لَفْظُهُ
يَجُرُّ عَلَى سَحْبَانَ فَضْلَ ذِيُولِهِ
وَتَهْتَزُّ أَعْوَادُ تَكَادُ إِذَا أَعْتَلَى
وَكَمْ أَنْشَأَتْ أَقْلَامُهُ مِنْ خَمِيلَةٍ
هِيَ الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ لَكِنْ يَمِينُهُ
مِنَ التَّقَرُّ الْغَرِّ الَّذِينَ بِذِكْرِهِمْ
هُمْ أَعْرَقُوا فِي الْأَكْرَمِينَ مَحَامِدًا
غَدَا الْجُودُ خُلُقًا فِيهِمْ وَسَوَاهُمْ
وَمَنْ كَانَ زَيْنُ الدِّينِ مِنْهُمْ فَحَسْبُهُمْ
هُمْ الْمُطْعِمُونَ الزَّادَ وَالْغَيْثُ مُمَسِّكُ
وَكَمْ لَيْلَةٍ بَتْنَا ضُيُوفاً بِرَبْعِهِ

وَأُخْبِرُهُ مَاذَا جَنَاهُ التَّفَرُّقُ
يُؤَيِّدُ فِي أَحْكَامِهِ وَيُؤَفِّقُ
بَدَا وَعَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ رُونُ
تَمُدُّ إِلَيْهِ الشُّهُبُ طَرْفًا وَتَرْمُقُ
تَلِيْقُ بِهِ وَالْجِيدُ بِالْعَقْدِ أَلْيَقُ^(١)
تَأَلَّقُ فِي لَيْلِ الْخُطُوبِ وَتُشْرِقُ
عُقُوداً بِهَا يَزْدَانُ غَرْبٌ وَمُشْرِقُ
إِذَا فَاهُ مِنْهُ فِي الْمَحَافِلِ مَنُطِقُ
ذُرَاهَا وَأَغْنَاهَا عَنِ الْوُزْقِ تُورِقُ
يُنَمْنَمُ مِنْهَا طَرْسُهُ وَيُنَمِّقُ
أَسْحُ مِنْ الْأَنْوَاءِ جُوداً وَأَغْدَقُ
تُغَرِّبُ رُكْبَانَ الْعُلَا وَتُشَرِّقُ
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا كَرِيمٌ وَمُعْرِقُ
إِذَا جَادَ يَوْماً فَهُوَ فِيهِ تَخَلَّقُ
فَخَارَ عَلَى نَسْرِ السَّمَاءِ مُحَلَّقُ
وَأَيْدِيهِمْ بِالْمَكْرُمَاتِ تَدْفَقُ
وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ^(٢)

(١) ما بين معقوفين غير واضح في الأصل ، وفي (ب) : (وزين كلتا رتبتيه التي) ، وهو غير مستقيم وزناً .

(٢) هذا الشطر أخذه من قول الأعشى :

تشبُّ لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمُحَلَّقُ
والمُحَلَّقُ : لقب عبد العزى بن حنتم ، وبعضهم ضبط اللام المشددة بالكسر ، ولييته قصة ذكرها عبد القادر البغدادي وغيره . انظر « خزانة الأدب » (٧ / ١٥٤-١٥٥) .

أَمْوَلَايَ زَيْنَ الدِّينِ خُذْ بِنْتَ يَوْمِهَا أَتَاكَ بِهَا لِي خَاطِرٌ يَتَدَفَّقُ
يُرِيكَ صَحِيحَ الْوُدِّ فِي صَفَحَاتِهَا إِذَا كَانَ لِأَقْوَامٍ وَدٌّ مُلَفَّقُ
تُوفِّيَ زَيْنُ الدِّينِ فِي عَاشِرِ رَجَبٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، سَقَطَ عَلَيْهِ
جِدَارٌ فَمَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(١) .

* * *

(١) انظر « صلة التكملة » (٥٠٦ / ٢) ، و « ذيل مرآة الزمان » (٣٠٤ / ٢) .

ومنهم :

الشيخ الإمام الفاضل نجم الدين أبو نصر فتح بن موسى بن
حماد بن عبد الله ابن عيسى الجزيري الأصل القصري
المربي المصري الدار الشيوطي الوفاة^(١)

سمع بدمشق : من الكندي ، وبغداد : من ابن الدبيثي ، واجتمع بالعلماء
ودرس وأفتى ، واشتغل بالأصول بالشام وبمصر وبغداد ، وكان فاضلاً
أصولياً ، أديباً شاعراً ، وله شعر لم يحضرني^(٢) .

وُلِدَ بالجزيرة الخضراء من الأندلس في رجب سنة ثمان وثمانين وخمس
مئة ، وتوفي بسبوط من صعيد مصر في رابع جمادى الأولى سنة ثلاث وستين
وست مئة^(٣) .

* * *

-
- (١) قوله : (القصري) نسبة إلى (قصر ابن عبد الكريم) المعروف بـ (قصر كتامة) .
(٢) نظم « سيرة ابن هشام » على قافية الراء في اثني عشر ألف بيت ، كما نظم « المفصل »
للزمخشري ، و « الإشارات » لابن سينا .
(٣) انظر « صلة التكملة » (٥١٨-٥١٩) ، و « ذيل مرآة الزمان » (٣٢٧-٣٢٨) ،
و « تاريخ الإسلام » (١٥٣-١٥٤) .

ومنهم :

قاضي القضاة بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن الحسن بن علي السنجاري

تفقه ببلاد الشرق على العلماء ، ورحل إلى بغداد ، ثم عاد إلى البلاد وولي القضاء .

ثم لما تولى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن أبي بكر . . وجه إليه فحضر ، وكانت له عليه خدم سلفت ، فتمكن من دولة السلطان الملك الصالح تمكن الروح من الجسد ، ثم ولاه قضاء القضاة بالديار المصرية ، وكان منطوياً على جميل أخلاق وعلى كرم نفس ، وفتوة ومروءة ، واعتقاد صحيح ، وكان أمر بضرب بعض الحشوية ، وأحمد كلمتهم .

ومما يحكى عنه من مروءته وفتوته : أنه جرت عادته إذا حضر بين يديه شيء . . يطعم منه من حوله ، فكان ذات يوم جالساً ، فأحضر له شخص فقه صغيرة فيها ريحان وعشر خيارات في غير وقت الخيار ، فمد يده فأخذ واحدة فأكلها وطرح بعض قشرها ، ثم أخذ الثانية ففعل بها كذلك ، ثم الثالثة ، إلى أن استكمل العشرة ، ثم أمر للذي قدم ذلك بحلوى ودراهم .

فتكلم معه أصحابه وقالوا له بعد خروج الرجل : صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه قبل ذلك !!

فقال : قد أقيت من كل خيار قطعة شاهدة لي أنه لما مددت يدي أريد جبره بأكل شيء مما قدمه إلي . . وجدتها مرة ، فقلت : أكل الثانية أدفع بها مرارة الأولى فوجدتها مرة أيضاً ، فلم يُمكنني إظهار التقزز منها ، فأخذت

الثالثة فوجدتها مثل أختيها ، وكذلك إلى العاشرة .

قالَ الحاكي لذلك : فذُقنا جميعَ القطعِ مِنَ الخيارِ فوجدناها مُرَّةً ،
ووجدناه احتمَلَ مضغها خيفةً على قلبِ الرجلِ ؛ لئلا يتألَّم وينكسرَ بطنُهُ ،
رضيَ اللهُ عَنْهُ .

[تُوفِّيَ] في رابعِ عشرِ رجبٍ سنةَ ثلاثٍ وستينَ وستِ مئةٍ .

* * *

[ومنهم] :

الشيخ الإمام العالم قاضي القضاة صدر الدين أبو منصور موهوب بن
عمر بن موهوب بن إبراهيم ، الجزري الشافعي النحوي الأصولي
يُعرف في بلاده بـ (ابن الطبيب)

تفقه بالجزيرة : على أبي القاسم عبد القاهر بن مهران المشهور بـ (ابن
الجزري) ، واشتغل بالأصول وبرع ودرس وأفتى^(١) ، وتولى قضاء الجزيرة ،
وأوقفني بعض الجزريين على انتحال مكتوب باسمه وعليه علامته ، ثم حضر
إلى الديار المصرية وأقام بها ودرس ، وولي الحكم نيابة عن الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام^(٢) ، ثم ولي استقلالاً مرتين .

وكان يُقرئ النحو ، وكتب الأدب ، والتفسير ، والفقه على مذهب الإمام
الشافعي ، والأصول على مذهب الأشعري ، وكان قد وسع عليه ماله ، وكان
مقتصدًا في نفسه ونفقته ، وانتفع عليه جماعة من أكابر المصريين .

وُلد في نصف جمادى الآخرة سنة تسعين وخمس مئة بالجزيرة ، وتوفي في تاسع
رجب سنة خمس وستين وست مئة فجأةً بالمعشوق بظاهر مصر رحمه الله^(٣) .



(١) وله فتوى شهيرة في مولد سيد الأكوان صلى الله عليه وسلم ؛ قال رحمه الله تعالى في ذلك :
(هذه بدعة لا بأس بها ، ولا تكره البدع إلا إذا راغمت السنة ، وأما إذا لم تراغمها فلا
تكره ، ويثاب الإنسان بحسب قصده في إظهار السرور والفرح بمولد النبي صلى الله عليه
وسلم) انظر « سبل الهدى والرشاد » (١ / ٤٤٣) .

(٢) وكان المترجم من تلاميذه .

(٣) انظر « صلة التكملة » (٢ / ٥٤٥) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٨ / ٣٨٧) ، و « رفع =

ومنهم :

قاضي القضاة تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف بن بدر

العلامي الشافعي ، يُعرف بـ (ابن بنت الأعرز)

قلت : هو ملك في صورة بشر ، أظهر الله به العدل ونشر ، وحفيد وزارة من عرشها درج ، وفريد رئاسة أوصلته إلى عرشها الدرج ، وعالم ورد شرع الشرائع عده^(١) ، وتضلع من معذبها بعلوم عده ، همه لا يدركها المطاول ، ونهوض في ذات الله لا جرم أنه إذا صال لم يترك مصالاً لصائل ، وإن قال لم يترك مقالاً لقائل .

له نواذر في العلم أتت عفواً ، وبوادر حمت له من حلمه عن الكدر صفواً ، جمع السكينة والوقار ، وألقيت عليه المهابة من غير استكبار ، واتقى الله فاتقى لا خوف ظلم ولكن خوف إكبار ، قد ارتفع على مقام [أهل] الزمان تاجاً ، واستغنى عن دنياهم لكن كان دينهم إليه محتاجاً .

[تفقه] : على العالم ابن الوراق ، وابن السكري ، وقرأ الأصول : على الأفضل الخونجي ، وأجازه : الشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد ، وسمع : من أبي الفضل بن أبي الحسن الهمداني ، وكان معظماً للشيخ

= الإصر « (١ / ٤٤١-٤٤٢) ، والمعشوق : اسم لمكان فيه أشجار بظاهر مصر . انظر

الحديث عنه في « المواعظ والاعتبار » (٢٨٢ / ٣) .

(١) العبد : الماء الجاري الذي لا ينقطع .

عز الدين بن عبد السلام^(١) [. . .] الشافعية^(٢) .

ودرس أيضاً بالمدرسة الصلاحية المجاورة للإمام الشافعي رضي الله عنه ،
وكان قد ضرب في كل فنّ بسهم ، مُحَبّاً في أهل الخير والصلاح ، مؤثراً لأهل
الديانة ، يُحِبُّ الفضائل وأهلها ، وكان للأدباء عنده محلٌّ تبوأ منه أبو الحسين
يحيى بن عبد المنعم الجزّار الذروة ، واستمسك من ودايه بأوثق سبب
وعُروّة ، وفيه يقول قصائد وأبياتاً يطول تعدادها ، ويشغل عن المِهْم إيرادها ؛
فَمِنْ أَيْبَاتِهِ قَوْلُهُ :

[من البسيط]

لَا تُنْكِرِ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا مِمَّنْ إِلَى خَلْفٍ يُعْزَى وَمِقْدَامٍ
جَدُّ تَيْهِ مُلُوكُ الْخَافِقِينَ بِهِ وَوَالِدٌ أَيُّ صَوَامٍ وَقَوَامٍ

وشاركه في بعض حظّه ، والتشرّف بعنايته ولحظّه . . السراج عمرُ
الورّاق ، فكان شاهد تلك المحاسن ، ووارد تلك الأنهار التي سلسلها غيرُ
أسنٍ ، فنطق فيه بمدائح اقتضتها المنائح ، يُخْجِلُ ثَنَاءَ الزَّهْرِ عَلَى الْغَمَامِ ؛
فَمِنْهَا قَوْلُهُ :

[من الوافر]

تَتَوَجَّتِ الشَّرِيعَةُ مِنْكَ تَاجَا بِهِ أُمْتَلَأَتْ سُرُوراً وَأَبْتَهَاجَا
إِمَامٌ لَمْ يُحَابِ وَلَا يُحَابَى وَقَاضٍ لَمْ يُدَاجِ وَلَا يُدَاجَى
إِذَا أَخَذَ النَّدِيَّ رَأَيْتَ طُوداً إِذَا صَدَمَ الْجِبَالَ غَدَتْ زُجَاجَا

(١) ونقل ابن السبكي عن الإمام المجتهد شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد قوله : (لو
تفرّغ ابن بنت الأعز للعلم فاق ابن عبد السلام) انظر « طبقات الشافعية الكبرى »
(٣١٩ / ٨) ، وكان توليه القضاء بتعيين من الإمام عز الدين بن عبد السلام رحمهما الله
تعالى .

(٢) ما بين معقوفين غير واضح في الأصل بسبب رداءة التصوير .

وَإِنْ رَاقَ الْمَسَامِعَ مِنْهُ لَفَظٌ
لَقَدْ أَمِنْتُ رَعِيَّتَهُ وَكَانَتْ
تَتَّبَعَهَا فَلَمْ يَدْعِ اخْتِلَالاً
أَمُغْتَرّاً بِلَيْسٍ فِيهِ رَاقِبٌ
فَلَوْلَا أَلَلِيْنُ فِي أَلْبِيضِ أَلْمَوَاضِي
أَسْأَلُنِي عَنِ أَلْعُلَمَاءِ إِنِّي
رَأَيْتُ بَنِي أَلْعَلَامِي أُسْتَقْلُوا
أَرَى أَلْإِسْلَامَ مُبْتَهِجاً بِقَاضٍ

غَدَا لِلنَّخْلِ مَنَظِقُهُ مُجَاجَا^(١)
لِفَرْطِ أَلْخَوْفِ تَرْتِجُ أَرْتِجَاجَا
وَتَقْفَهَا فَلَمْ يَدْعِ أَعْوِجَاجَا
وَتُوبَ أَلَلِيْنِ وَأَحْذَرُ أَنْ يُهَاجَا
لَمَّا نَفَعْتُ وَلَا قَطَعْتُ وَدَاجَا^(٢)
لَأَكْرَهُ لِلْمَسَاءِلِ أَنْ يُحَاجِي
بِعِلْمِ تَوَجِّ أَلْإِسْلَامِ تَاجَا
بِهِ عَادَ أَلشُّرُورُ لَهُ وَعَاجَا

وَمِنْ قِصَائِدِهِ فِيهِ :

عِنْدِي لِمَوْلَانَا أَلْوَزِيرِ أَيَْادِي
وَصَنَائِعُ أَرْقَى أَلْمَنَابِرِ خَاطِبَا
أَلْهَمْنِي مِنْ بَعْدِمَا طَوَّقْتَنِي
أُنْشِي وَأُنْشِدُ فِي وَزِيرِ وَصْفُهُ
وَإِذَا أَعَدْتُ عَلَى أَلْمَسَامِعِ ذِكْرُهُ
تَزْدَادُ جِدَّتُهُ إِذَا رَدَّدْتُهُ
تَتَشَوَّقُ أَلْأَسْمَاعُ مِنْهُ لِمِثْلِ مَا
إِنَّ أَلْوَزِيرَ بِمَا تَقَلَّدَ نَاهِضُ
يَقِظُ يُجَرِّدُ لِلْأُمُورِ عَزَائِمَا
أَذْنْتُ لَهُ أَلْقَاصِي أَلْبَعِيدِ وَسَهَّلْتُ

بِشَائِهَا أَخْرَسْتُ قَسَّ إِيَادِ
بَيَّانِهَا فِي حَاضِرِ أَوْ بَادِ
فَسَجَعْتُ سَجَعَ أَلْوَزِقِ فِي أَلْأَعْوَادِ
يُرْبِي عَلَى أَلْإِنْشَاءِ وَأَلْإِنْشَادِ
فَكَأَنَّنِي لَمْ آتِهَا بِمُعَادِ
وَأَلْشَّيْءُ قَدْ يَبْلَى عَلَى أَلتَّرْدَادِ
نَظَمْتُ أَيَْادِيهِ عَلَى أَلْأَجِيَادِ
لَمْ يَغِي عَاتِقُهُ بِحَمَلِ نِجَادِ
تُثْنِي عَلَيْهَا أَلْسُنُ أَلْأَعْمَادِ
مَا كَانَ [مَا] لَوْ كَانَ صَعْبَ قِيَادِ

[من الكامل]

(١) المٌجَاج : العسل .

(٢) الوداج : العرق في العنق .

وَمَخَافَةَ اللَّهِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا
وَيِرَاعَةَ سَمَرَاءَ تَصْعَدُ كَفَّهُ
خَرَسَاءَ زَادَ بَيَانُهَا لَمَّا ارْتَقَتْ
فِي رِيْقِهَا شَهْدٌ وَسَمٌّ فِيهِمَا
أَكْرَمُ بَتَاجِ الدِّينِ صَدْرًا لَمْ يَزَلْ
قَدْ جَاءَ بِالْبُرْهَانِ فِيمَا حَلَّهُ
فَأَقَامَ أَعْلَامَ الشَّرِيعَةِ هَادِيًا
الصَّاحِبُ الْبَانِي عُلَا لَمْ يَبْنِهَا
وَالطَّاهِرُ الْأَعْرَاقِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
مِنْ مَعْشَرٍ لَهُمُ الْمَكَارِمُ عَادَةٌ
الْجَامِعِينَ إِذَا حَبَوْا وَإِذَا احْتَبَوْا
وَالصَّادِعِينَ إِذَا بَدَوْا غَسَقَ الدُّجَا
هُمْ ثَبَّتُوا عَلَيَاءَهُمْ فِي تَاجِهِمْ
ذُبُّوا وَمَا أَتَكَلُّوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ
وَلَقَدْ لَجَأْتُ إِلَى الْوَزِيرِ فَشَدَّ مِنْ
وَبَلَّغْتُ فِي أَيَّامِهِ الْأَمَلَ الَّذِي
يَا سَيِّدَ الْوُزَرَاءِ دَعْوَةَ خَادِمٍ

رَعَدَتْ لَدَيْهِ فَرَائِصُ الْأَسَادِ
فَتَرُوعُ بِيضِ ضَبَارِمِ صَفَادِ
تِلْكَ أَلْبَنَانِ عَلَى بَيَانِ زِيَادِ
أَمْنُ الْوَلِيِّ وَرَوْعَةُ الْأَضْدَادِ
وَمَكَانُهُ فِي النَّاسِ صَدْرُ النَّادِي
حَتَّى ظَفَرْنَا مِنْهُ بِالْإِرْشَادِ
مَنْ كَانَ ضَلَّ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ
نَجَلُ الْعَمِيدِ وَلَا بَنُو عَبَادِ
فِي سُودِدِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
شُغِفُوا بِهَا فَخْرًا عَلَى الْآبَادِ
لِنَدَى الْبُحُورِ رَجَاحَةَ الْأَطْوَادِ
بِمَنَاشِبِ وَمَنَابِتِ وَأَيَادِي
وَيَبِينُ سِرُّ الْأَصْلِ فِي الْأَعْوَادِ
حَتَّى أَضَافُوا طَارِفًا لِتِلَادِ
أَيْدِي وَشَيْدَ مَنْصِبِي وَعِمَادِي
أَلْقَى الْعِنَانَ إِلَيَّ بَعْدَ عِنَادِ
بِكَ عَادَ لَا يَخْشَى الزَّمَانَ الْعَادِي

[وُلِدَ فِي مُسْتَهْلَ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَتُوفِّيَ لَيْلَةَ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ
مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَسِتِّ مِائَةٍ] (١) .

(١) ما بين معقوفين بياض في الأصل ، وعلى الهامش : (بعده يذكر المولد والوفاة ، ثم يقال :
ورثاه جماعة من الشعراء بقصائد) وبناء على التاريخ المذكور كان حق الترجمة أن تُقدَّم .

ورثاه جماعة من الشعراء بقصائد ؛ **فمما رثاه به سراج الدين** : [من الخفيف]

عَرَفَ الْمَوْتُ قَدْرَ مَنْ هُوَ طَالِبٌ فَأَلَحَّتْ صُرُوفُهُ وَالنَّوَائِبُ
وَأَتَى رَاجِيًا لِبَابِكَ عِلْمًا أَنْ رَاجِيكَ لَيْسَ يَرْجِعُ خَائِبُ
وَلَكُمْ دَافَعْتُهُ عَنْكَ حَيَاةً غَالِبَتْهُ عَلَيْكَ وَالْمَوْتُ غَالِبُ
قَدْ أَصَمَّ النَّاعِي بِكَ الْيَوْمَ حَتَّى رَجَبًا فَاسْمُهُ الْأَصَمُّ مُنَاسِبُ
وَلَيْنَ مِتَّ فِيهِ فَالآنَ لَا يَخُ تَلَفُ النَّاسُ فِي انْقِطَاعِ الرِّغَائِبِ^(١)
وَاعْنًا لِلْإِسْلَامِ بَعْدَكَ وَاضِي عَةِ الْمُلْكِ وَاحْلُو الْمَنَاصِبُ
كَمْ غَدَا بَاكِيًا لِفَقْدِكَ مَحْرًا بُوَ إِمَامٍ وَمِنْبَرٍ تَحْتَ خَاطِبُ
دَرَسْتَ بَعْدَكَ الْمَدَارِسُ وَأَنْحَطَّ بِحُكْمِ الْأَقْدَارِ قَدْرُ الْمَرَاتِبِ
أَيْنَ ذَبَّ عَنِ الشَّرِيعَةِ مِنْ عَزْ مِكَ قَدْ أَرْغَمَ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبُ^(٢)
وَاتَّبَاعُ لِمَذْهَبِ الْحَقِّ لَا تَعِ دِلُّ عَنْهُ عَلَى اتِّسَاعِ الْمَذَاهِبِ
كُنْتَ عَبْدَ الْوَهَّابِ مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَمِنْ أَجَلِّ الْمَوَاهِبِ
فَغَدَا الْيَوْمَ سَالِبًا مِنْكَ مَا أَعِ طَاهُ وَاللَّهُ خَيْرُ مُعْطٍ وَسَالِبِ
كُنْتَ تَاجًا عَلَى الشَّرِيعَةِ تَكْفِي هَا مِنْ الْمُلْحِدِينَ شَرَّ عَصَائِبِ
كُنْتَ كَالْبَدْرِ طَالِعًا فِي دُجَا الْخَطِّ بٍ وَلَا بُدَّ أَنْ يُرَى الْبَدْرُ غَائِبِ
أَيْنَ تِلْكَ الْأَنَاءُ أَيْنَ وَقَارُ يَسْتَخِفُّ الْجِبَالُ ذَاتَ الْهُوَاضِبِ
مَنْ رَأَى مَا رَأَاهُ مِنْ سُودِدٍ سَا رَلَهُ فِي مَشَارِقٍ وَمَغَارِبِ

(١) **أشار بذلك** : إلى صلاة الرغائب التي تفعل في شهر رجب ، وفيها خلاف بين الأئمة ؛
فالكثير منهم ذهب إلى كراهتها ، وذهب الغزالي وغيره إلى استحبابها ، وللحافظ الزبيدي
كلام نفيس حول صلاة الرغائب . انظر « المجموع » (٥٤٩ / ٣) ، و « إحياء علوم الدين »
(٧٥٠ - ٧٥١) ، و « إتحاف السادة المتقين » (٤٢٢ / ٣ - ٤٢٥) .

(٢) **القواضب** : جمع قضيب ؛ وهو السيف اللطيف الدقيق .

مَا رَأَى النَّاسُ حَاكِماً جَاءَ مَلِكُ الْـ
وَلَيْنَ عُدَّتِ الْمَنَاقِبُ لِلْقَا
قُلْ لِأَبْنَائِهِ وَصَدْرُهُمُ الصَّد
إِنْ هَوَى مِنْ سَمَائِكُمْ بَدْرُهَا أَلْتَمُّ
أَرْضَ يَسْعَى لَهُ بِدَعْوَى مُطَالِبِ
ضِي فَلَلَهُ مَا لَهُ مِنْ مَنَاقِبِ
رُ وَأَصْبَاهُمْ لَهُ حِلْمٌ شَائِبِ
فَمَا عُطِّلَتْ وَأَنْتُمْ كَوَاكِبِ^(١)

* * *

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٣٢٣-٣١٨/٨) ، و « مرآة الجنان » (١٦٥-١٦٤/٤) ،
و « تاريخ الإسلام » (٢٠٠-١٩٩/٤٩) .

ومنهم :

الشيخ الإمام العالم تاج الدين أبو الحسن علي بن الشيخ أبي العباس
أحمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد
ابن ميمون ابن القسطلاني القيسي المصري المالكي

تفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس ، وسمع بمكة : من أبي الفرج
يحيى بن ياقوت ، وأبي شجاع زاهر بن رستم الأصفهاني ، والشريف
يونس بن يحيى الهاشمي ، وأبي الفتوح نصر بن أبي الفرج الحضري ،
وأبي عبد الله محمد بن عبد الله البتاء ، وغيرهم ، وبمصر : من أبي روح
المطهر بن أبي بكر البيهقي ، وأبي الحسن علي بن خلف الكومي ، والحافظ
أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي ، وغيرهم ، وسمع من أبيه .
ودرس بمدرسة المالكية ، ودار الحديث بالقاهرة المحروسة ، وكان من
الخير والصلاح وحسن الاصطلاح على أمر عظيم ، وكان له وجهة عند
الأكابر .

وُلِدَ في ليلة السابع عشر من جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وخمس
مئة ، وتوفي في السابع عشر من شوال سنة خمس وستين وست مئة .

رثاه جماعة من شعراء مصر ؛ منهم : السراج عمر بن محمد بن حسن
الوراق بقصيدة ، وهي مما أجازنيه ونقلتها من خطه : [من الكامل]

هَلْ لِلرَّدَى عِلْمٌ بِمَنْ يَخْتَارُ أَمْ هُمُّهُ الْعُلَمَاءُ وَالْأَخْيَارُ
ذَهَبُوا فَأَظْلَمَتِ الْمَسَالِكُ بَعْدَهُمْ وَمَضُوا فَضَلَّ السَّالِكُونَ وَحَارُوا

غَابَتْ بُدُورُ حَنَادِسٍ تَحْتَ الثَّرَى
 تَأَلَّهَ لَا وَاللَّهِ لَا أَبْقَى الْوَرَى
 أَتَرَى سِهَامَ الْمَوْتِ تُخْطِئُ أَنْفُسًا
 أَوْ أَنْ تَرُومَ مَزِيدَ عُمْرٍ وَالْقَضَا
 لَا يَمْنَعُ الْمَلِكُ الْمُتَوَجَّحِ حِصْنُهُ
 كَلَّا وَلَا لِلطُّفْلِ مِنْهُ رَأْفَةٌ
 غَادَاكَ تَاجَ الدِّينِ صَوْبُ غَمَامَةٍ
 وَلَقَدْ بَكَتَكَ كَمَا بَكَيْنَا سُنَّةً
 جَلَّيْتَهَا وَحَمَيْتَهَا مِنْ أَفْكِ
 بَلْ كُنْتَ إِذْ جَلَّيْتَ عَلَيْنَا تَاجَهَا
 فَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ
 وَأَفْخَرَ بِمَا لَكَ مِنْ فُرُوعٍ قَدْ زَكَتْ
 وَأَرَى سَمَاءَ مِنْكَ تَغْرُبُ شَمْسُهَا
 وَأَرَى الْوَزِيرَ عَلِيًّا ابْنَ مُحَمَّدٍ
 لَا زَالَ مَخْرُوسَ الْجَنَابِ مُؤَيَّدًا
 مِنْهُمْ وَغَارَتْ فِي اللَّحُودِ بِحَارُ^(١)
 لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ
 بَيْنَ الْحِمَامِ وَبَيْنَهَا أَوْتَارُ
 حَتَمٌ بِهِ الْأَرْزَاقُ وَالْأَعْمَارُ
 مِنْ حَتْفِهِ وَالْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ
 تُرْجَى وَلَا لِلشَّيْخِ مِنْهُ وَقَارُ
 أَنْوَاؤُهَا كَدُمُوعِنَا مِذْرَارُ
 قَدْ سَنَّا لِأُمَّةٍ الْمُخْتَارُ
 اللَّهُ سُورٌ حَفَّهَا وَسِوَارُ
 وَجَمِيعُ لَفْظِكَ جَوْهَرٌ وَنُضَارُ
 أَتْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ
 وَكَذَا أَصُولُكَ سَادَةٌ أَطْهَارُ
 طَلَعَتْ بِهَا وَتَجَلَّتِ الْأَقْمَارُ
 جَارًا لَهُمْ يَبْقَى وَنِعْمَ الْجَارُ
 مَا غَرَّدَتْ فِي دَوْحِهَا الْأَطْيَارُ^(٢)

* * *

(١) الحنادس : جمع حنْدَس ؛ وهو الليل المظلم .

(٢) انظر « صلة التكملة » (٢ / ٥٥٢-٥٥٣) ، و « تاريخ الإسلام » (٤٩ / ٢٠٠-٢٠١) .

ومنهم :

الشيخ الإمام العالم العامل الورع الزاهد المقرئ شهاب الدين أبو القاسم
عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، المعروف بـ (ابن أبي شامة)

قرأ القرآن الكريم على الشيخ علم الدين السخاوي ، واشتغل عليه وعلى
أبي عمرو ابن الحاجب بالنحو ، وروى عن جماعة من المشايخ المحدثين .
وكان من العلماء الأكابر^(١) ، أشعري الاعتقاد ، تابعاً في ذلك شيخه
السخاوي وابن الحاجب .

وكان السخاوي قد نظم قصيدة يردُّ فيها على الحشوية ، فانتصب لمُنابذته
وناقضه في النظم نجم الدين بن حمدان الحنبلي ، وأفحش في الكلام وسفه ،
ونسب للأشعري ما لا يليق ، فنظم الشيخ شهاب الدين قصيدته الميمية راداً
على ابن حمدان ، مُنتصراً لمذهب الحق وللشيخ أبي الحسن الأشعري ،
وناصراً لشيخه علم الدين السخاوي ، وهي قصيدة طويلة لا يسعُ هذا
المُصنّف ذكرها ، لكن نذكرُ منها بعضُها ؛ **فمنها** : [من الخفيف]

أَحْمَدُ اللَّهِ ذَا الْجَلَالِ لَهُ الْأَمْدُ رُ [. . .] دَائِمًا قِيُومًا^(٢)
وَأُصَلِّي مُسَلِّمًا أَبَدَ الدَّهْرِ رِ عَلَى كُلِّ مُرْسَلٍ تَسْلِيمًا
وَنَبِيٍّ وَمَلَأِكٍ وَصَفِيٍّ وَوَلِيٍّ وَتَابِعِينَ عُمُومًا

(١) وألف مؤلفات نفيسة ؛ منها : « الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية » ،
و« الباعث على إنكار البدع والحوادث » ، و« كتاب البسمة الأكبر » ، و« كتاب البسمة
الأصغر » انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١٦٥ / ٨) .

(٢) كذا في الأصل ، والشطر سقط منه ما يتم به وزنه .

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَكُونُوا كَمَنْ ضَلَّ
وَأَسْمَعُوا نَظْمَ مَنْ أَعَانَ عَلَى قَمِّ
السَّخَاوِيِّ شَيْخَ أَشْيَاخِ ذَا الْعَصِ
جَامِعاً عِفَّةً وَزُهْداً وَدِيناً
قَالَ شِعْراً فِي الْأَشْعَرِيِّ إِمَاماً
وَأُولُو الْحَشْوِ وَالضَّلَالَةِ وَالْبِدْ
أَوْقَفُونِي عَلَى قَصِيدَةٍ مَنْ رَأَى
سَاقِطاً لَيْسَ يَسْتَحِقُّ جَوَاباً
سَاءَ فِعْلاً لَوْ لَمْ أَخَفْ مِنْ جَهُولِ

وَأَعُوقُوا وَقَدْ أَضَلُّوا فَهُومًا
عِ أُولِي الْحَشْوِ شَيْخَهُ الْمَرْحُومًا
رِ لَهُ الْفَضْلُ ظَاعِناً وَمُقِيمًا
وَسَخَاءً وَرَأْفَةً وَعُلُومًا
نَصَرَ الدِّينَ أَحْسَنَ التَّعْلِيمِ
عَةِ يَدْعُونَهُ ظُلُومًا غَشُومًا
مَ اعْتِرَاضاً فَقَالَ قَوْلًا ذَمِيمًا
وَحَوِي بِدْعَةٍ وَمَعْنَى وَخِيمًا
غِرَّةً مَا أَجَبْتُهُ تَنْظِيمًا

منها :

قَالَ قَدْ كَانَ الْأَشْعَرِيُّ فِي اعْتِرَالِ
قُلْتُ يَكْفِيكَ ذَا سَقَاماً لِفَهْمِ
أَتَرَى الْإِعْتِرَالَ أَوْلَى مِنَ الْأَشْرِ
عَيَّرَ التَّائِبِينَ وَاللَّهُ أَثَدُ
قَالَ فِيهِ مَثَالِبٌ قُلْتُ كَلَّا
إِنَّ ذَاكَ الْجُزْءَ الَّذِي كَذَبَ الْجَا
بَيَّنَ الْحَافِظُ الْإِمَامُ الَّذِي كَا

قَبْلَ مَا تَابَ عَدَّ ذَلِكَ سُومًا
إِنَّ مَنْ ظَنَّ ذَاكَ كَانَ ظُلُومًا
لِكَ فَهَذَا الْمَقَالُ لَنْ يَسْتَقِيمًا
نَنْ عَلَى عَيْنِهِمْ وَالْأَنْبِيَاءُ قَدِيمًا^(١)
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ أَثِيمًا
مَعُ فِيهِ بَغْيًا وَعَدُوًّا وَلُومًا^(٢)
نَ عَلَيْهِمْ مُصَمِّمًا تَصْمِيمًا^(٣)

(١) وكان سقام هذا الفهم قد أخذه من قدوته المفترى الأهوازي الذي نسب الأكاذيب الفاحشة

لإمام أهل السنة والجماعة أبي الحسن الأشعري ، وأتى بجهالات شنيعة من جملتها عدم قبول توبة المبتدع . انظر « تبين كذب المفترى » (ص ١٤٢ ، ٦٦٩-٦٧٥ ، ٧٥٤-٧٥٥) .

(٢) في هامش (أ) : (يعني : الأهوازي) أي : في جزئه الذي سمّاه « مثالب ابن أبي بشر » .

(٣) في هامش (أ) : (يعني : ابن عساكر) أي : في كتابه النفيس « تبين كذب المفترى » =

كَذَبَ الْمُفْتَرِي بِمَا فِيهِ أَضْحَى
 إِنَّ لِالْأَشْعَرِيِّ مَنَاقِبَ شَتَّى
 عَضَّدَ الدِّينَ بِالتَّصَانِيفِ حَتَّى
 وَرَأَى الْمُصْطَفَى يَقُولُ لَهُ أَنْصُرْ
 وَلَكُمْ تَابِعَ لَهُ مِنْ إِمَامٍ
 كَأَبِي زَيْدَ الْمَرْوَزِيِّ مَعَ الْقَفِّ
 ثُمَّ الْأَسْمَاعِيلِيُّ وَأَبْنِ خَفِيفٍ
 وَأَبِي بَكْرٍ ابْنِ فُورِكَ وَالْقَا
 وَمِنْ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ذَوِي عِلْدٍ
 كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ مَكَانُ أُلُوفٍ
 وَأَخْتَوَى الْغَرْبُ بَعْدَ مِصْرَ عَلَى جَمْدٍ
 مِنْ جَمِيعِ الطَّرَائِقِ الْغُرِّ إِلَّا
 لَا يُبَالِي مَنْ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءٌ
 مَنْ يَكُنْ رَدًّا مَا يَقُولُ أَوَّلُو الْبُذْ
 هِيَ لِالْأَشْعَرِيِّ لَا لِسِوَاهُ
 قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَجَزَاهُ
 مَنْ يَكُنْ قَالَ قَدْ كَانَ فِي الْقُرْ

مَنْ تَعَدَّى مُلُومًا تَلْوِيمًا
 لَا تَقَاتِ بِمِثْلِهِ تَكْرِيمًا
 قَمَعَ الْمُبْدِعِينَ قَمْعًا أَلِيمًا
 مَذْهَبَ الْحَقِّ رَاحِمًا مَرْحُومًا
 طَبَّقَ الْأَرْضَ ذِكْرُهُ تَفْخِيمًا
 سَالِ وَالصُّغْلُوكِيِّ فِيهِمْ زَعِيمًا
 وَأَبْنِ سَمْعُونَ مَعَ سَلِيمٍ سَلِيمًا^(١)
 ضِيَّ وَالْأُسْتَاذِ الْحَازِنِ الْمَرْوَمًا^(٢)
 سَمِ وَدِينَ قَدْ حَكُمُوا تَحْكِيمًا
 ضِيمَ إِنْ قَسُتُمْ بِهِ إِقْلِيمًا
 سَمِ كَثِيرٍ قَدْ قَدَّمُوا تَقْدِيمًا
 فِرْقَةَ الْحَشْوِ الْأَكِلِينَ اللَّحُومًا
 مَا بِهِ كَانَ نَاطِقًا مَرْجُومًا
 عَةِ جَمْعًا يَكُنْ نَصِيرًا قَوِيمًا
 رُتْبَةً سُلِّمَتْ [لَهُ] تَسْلِيمًا
 جَنَّةً كَانَ مَأْوَاهَا تَسْنِيمًا
 أَنْ خَلُقَ وَلَمْ يَكُنْ تَعْلِيمًا^(٣)

= الذي قيل فيه : (كل سني لا يكون عنده كتاب « التبيين » لابن عساكر . . فليس من أمر نفسه على بصيرة) .

(١) أي : أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي . انظر (٤٣٠ / ١) .

(٢) **المراد بالقاضي** : أبو بكر الباقلائي ، **والأستاذ** : أبو إسحاق الإسفرايني ، رحمهما الله تعالى ، وانظر (٣٨٦-٣٨٧ ، ٤٠٨) .

(٣) بعض كلمات الشطر الأول غير واضحة في الأصل .

دَأْبُهُ طُولَ دَهْرِهِ ذَمُّ هَذَا
لَمْ لَمْ يُلْزِمُهُ الْخُصُومُ بِمَا قُلْدُ
إِنَّمَا الْخَلْقُ فِعْلُنَا لَا صِفَاتُ الرَّ
مَا رَأَيْنَا بَيْنَ الَّذِي قَالَهُ أَحَدُ
أَنْتُمْ فِي الضَّلَالِ وَالْغَيِّ لَا يَبْدُ

منها :

كَمْ قَدْ اغْوَيْتُمْ بِخَوَرَانٍ وَالْأَجْ
وَبِحَرَّانٍ ثُمَّ حَوْلَانِ حَمَقَى
كُلُّ مَنْ كَانَ هَكَذَا أَغْتَرَّ بِالْحَرِ
مَا يَرَى غَيْرَ ظَاهِرِ اللَّفْظِ قَدْ ضَلَّ
أَنْتُمْ كُنْتُمْ لَهُمْ سَبَبَ الْإِضْ
كُلُّ ذَا فِي مِيزَانِكُمْ مَا عَلَيْكُمْ
بِدَعَةٍ قُلْتُمْ الْقُرْآنَ بِحَرْفٍ
فَنَفَاهُ أَصْحَابُنَا وَأَبَانُوا
فَصَلُّوا ذَا مِنْ ذَا التَّلَاوَةِ وَالْمَتِّ
فَأَسْتَبَانَ الْمُحَقِّقُونَ ضَلَالًا
نَسَبُوكُمْ إِلَى الْخُلُولِ فَقَالُوا
بِئْسَمَا قُلْتُمْ وَأَحْمَدُ يَبْرَأُ
مِثْلَ مَا جَعَفَرُ بَرِيءٌ مِنَ الشَّيْءِ

فِي التَّصَانِيفِ وَالْجِدَالِ مُقِيمًا
تُمْ وَهُمْ مِنْكُمْ أَدَقُّ فَهُومًا
بِ فَاعْرِفْ مُرَادَهُ تَقْسِيمًا
مَدُّ وَالْأَشْعَرِيُّ فَرْقًا مُقِيمًا
رَحُّ مَا قَدْ تَبْنُونَهُ مَثْلُومًا

بِالِ قَوْمًا نَوَكَى وَطِفْلًا يَتِيمًا
أَشْبَهُوا فِي الضَّلَالِ زِنَجًا وَرُومًا
فِ بِالصَّوْتِ فَهُوَ يُبْدِي كُلُّومًا
بِكُمْ عَالَمٌ وَعَادُوا رَمِيمًا
لَالِ ذَاقُوا بِكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
لَوْ سَكْتُمْ لَقَدْ أَتَيْتُمْ عَظِيمًا
وَبِصَوْتٍ وَهْمْتُمْ تَوْهِيمًا
لِلْوَرَى الرَّقْمَ مِنْهُ وَالْمَرْقُومًا
لَوْ فَضْلًا مُبَيَّنًا مَعْلُومًا^(١)
فِي اعْتِقَادِكُمْ وَلَيْلًا بِهِيمًا
النَّصَارَى أَخَفْتُ مِنْكُمْ جُرُومًا
مِنْ مَقَالَاتِكُمْ وَكَانَ رَحِيمًا
عَةٍ فِيمَا رَوَوْا وَكَانَ حَلِيمًا

(١) أي : فرقوا بين التلاوة والتمتلو ، أو اللفظ والمملفوظ ، أو الرقم والمرقوم ، كما سيأتي بيانه
في (٢/ ٣٦٤-٣٦٥) .

إِنَّ أَصْحَابَ الْأَشْعَرِيِّ هُمْ الْأَكْزَرُ
نَسَبُوا لِإِلَالِهِ أَكْمَلَ وَصَفٍ
إِبْنُ حَمْدَانَ لَا حُمِدَتْ وَهَلْ يُحِ
نَاصِباً نَفْسَهُ ضَلَالاً وَبَغِيّاً
نَاسِباً غَيْرَ مَا نَقُولُ إِلَيْنَا
كَلَّمَ اللَّهُ مَنْ أَرَادَ لَهُ الْهَذَا
قَالَ عِلْمُ الْكَلَامِ قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ
قُلْتُ عِلْمُ الْكَلَامِ عِلْمٌ شَرِيفٌ
لَا تَقُلْ بَاطِلاً فَمَا ذَمَّ أَهْلُ الْأَدَبِ
إِنَّمَا ذَمُّهُ الْإِمَامُ أَبُو إِدْرِيسٍ
هُوَ كَالسَّيْفِ فِي يَدِ الْحَقِّ حَقٌّ

منها :

ثُمَّ يَا أَيُّهَا الَّذِي نَظَّمَ الشُّعْرَ
مَا تَأَذَّبْتَ فِي الْمَقَالِ وَقَدْ جُنْدُ
أَتْبَارِي بِنَظْمِكَ الْغَثَّ نَظْماً
لَسْتُ أَهْلاً لَهَا وَمَا أُسْتَوَتْ الْأَقْدُ
أَنْتَ فِي النَّظْمِ مِثْلُ فَهْمِكَ فِي أَصْدِ
بَعْدَ الْحَنْبَلِيِّ عَنْ مَكْرُمَاتٍ
وَأَتَى بِالْقِيَحِ فِي نُصْرَةِ الْأَبَا

شَرُّ عِلْمٍ مُحَقَّقاً وَفُهُوماً
وَنَفَوْا كُلَّ مُوْهِمٍ تَجَسِّمًا
مَدُّ شَخْصٍ عَنْ غِيهِ لَنْ يَرِيماً^(١)
وَأَعْتَدَاءُ مُعَانِدًا وَخَصِيمًا
لَيْسَ فِينَا مَنْ يَجْحَدُ التَّكْلِيمًا
قَدْ دَعَوْنَا مُوسَى النَّجِيِّ الْكَلِيمًا
سُ عَلَى ذَمِّهِ فَكُنْ مُسْتَقِيمًا
إِنْ تَصَارَ لِلدِّينِ إِنْ هُوَ ضِيمًا
عِلْمٌ إِلَّا أَعْتَقَادَكَ الْمَوْهُوماً
سِ زَمَانًا [قَدْ] كَانَ فِيهِ وَخِيمًا
فَلَكَ الْوَيْلُ حَاجِماً مَحْجُوماً

رَ جَوَاباً وَخَالَفَ الْمَرْسُوماً
تَ بِنَظْمٍ قَدْ شَبَّهُوهُ الْوَنِيمًا
لِإِمَامِ الْبَلَاغَتَيْنِ عَمِيمًا
دَامَ مَا شَابَهُ السَّمُومُ النَّسِيمًا
لِ الدِّيَانَاتِ مَذْهَباً مَذْمُوماً
سَابِقَاتٍ لَنَا وَكَانَ نَوْوماً^(٢)
طِلَ نَظْماً يُشَابَهُ التَّنُوماً^(٣)

(١) لن يريم : لن يبرح .

(٢) المراد : ابن حمدان بدلالة السياق .

(٣) التَّنُوم : شجر مُرٌّ فيه سواد يبيس عند دخول الشتاء ويذهب .

قَالَ قَوْلًا بِهِ خَلِيقٌ مَقَالًا لَيْسَ فِيهِ مُشَارَكًا مَزْحُومًا
مَا لَنَا عَادَةٌ بِأَنْ نَمْنَعَ الْكَذَّ بَ بُحَاً فَخْلَهُ مُسْتَدِيمًا^(١)
قُلْتُ لَكِنْ عَادَاتُنَا مَعَ الْكَذِّ بِ وَمَنْ أَشَبَّهَ الْكِلَابَ هُجُومًا
أَنْ نَرُضَّ الدَّمَاعَ مِنْهُ بِنَعْلٍ أَوْ بِسَيْفٍ حَتَّى نَرَاهُ عَدِيمًا^(٢)
وَنَصُورَ الْإِنَاءَ مِنْهُ وَلُوعًا وَنَكْفَأَ الثِّيَابَ عَنْهُ دَمِيمًا
إِنَّهُ أَنْجَسُ النَّجَاسَاتِ فِي الشَّرِّ عَ وَقَدْ عُدَّ مَرَّةً مَحْرُومًا

منها :

قَدْ كَشَفْنَا بِنَظْمِنَا ذَا رُمُوزًا وَفَضَحْنَا كَلَامَهُ الْمَشُورُمَا
وَرَجَمْنَاهُ بِالْمَعَانِي وَبِالْأَلْفِ ظَ لِئَلَّا يَطْغَى وَكَانَ رَجِيمًا
لِلشَّيَاطِينِ لَمْ تَزَلْ أَنْجُمُ الشُّهُ بِ الْمَصَابِيحُ فِي السَّمَاءِ رُجُومًا
وَشَيَاطِينُ الْإِنْسِ قَدْ رَجَمَتْهَا شُهْبُ الْأَرْضِ مَا تَقِيهَا التُّجُومَا
مِثْلُ عَبْدٍ الرَّحْمَنِ وَهُوَ شِهَابٌ لَقَبًا نَجْلُ [ابْنِ] إِبْرَاهِيمَا

والقصيدة مئة وتسعة وتسعون بيتاً لا يسعُ الحالُ ذكرها كاملةً ، وإنما أثبتُّ
منها هذه الأبيات .

(١) في هامش (أ) : (من كلام ابن حمدان ضمنه) ، وهذا السبُّ الذمُّيم ، والكلام الأثيم ،
الناشئان من ابن حمدان . . في حق إمام كبير في زمانه ، وخصوصاً في علم القراءات الذي
كان له فيه القدح المعلن ، وهكذا هو ديدن المبتدعة في كل زمان ؛ حجتهم وعمدتهم
الطعن في الأكابر ، وسبيلهم ومنهجهم الهجوم على من حازوا المفاخر ، قال الإمام الذهبي
في « سيره » (١٢٣/٢٣) في حق علم الدين البخاري : (وكان مع سعة علومه وفضائله
دينًا حسن الأخلاق ، مُحِبًّا إلى الناس ، وافر الحرمة ، مُطَرِّحًا للتكلف ، ليس له شغلٌ إلا
العلم ونشره) .

(٢) نَرُضُّ : ندق أو نكسر .

[تُوفِّي] الشيخُ شهابُ الدينِ يومَ الثلاثاءِ تاسعَ عشرَ مِن رَمَضانَ المُعَظَّمِ سَنَةِ
خَمِيسٍ وَسَتِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ بِدَمَشَقَ ، وَدُفِنَ يَوْمَ الأَرْبَعاءِ خَارِجَ بابِ الفَرادِيسِ
رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُ^(١) .

* * *

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١٦٥ - ١٦٨) ، و « غاية النهاية » (٣٦٥ - ٣٦٦) ،
و « الوافي بالوفيات » (١٨ / ٦٧ - ٧٠) .

ومنهم :

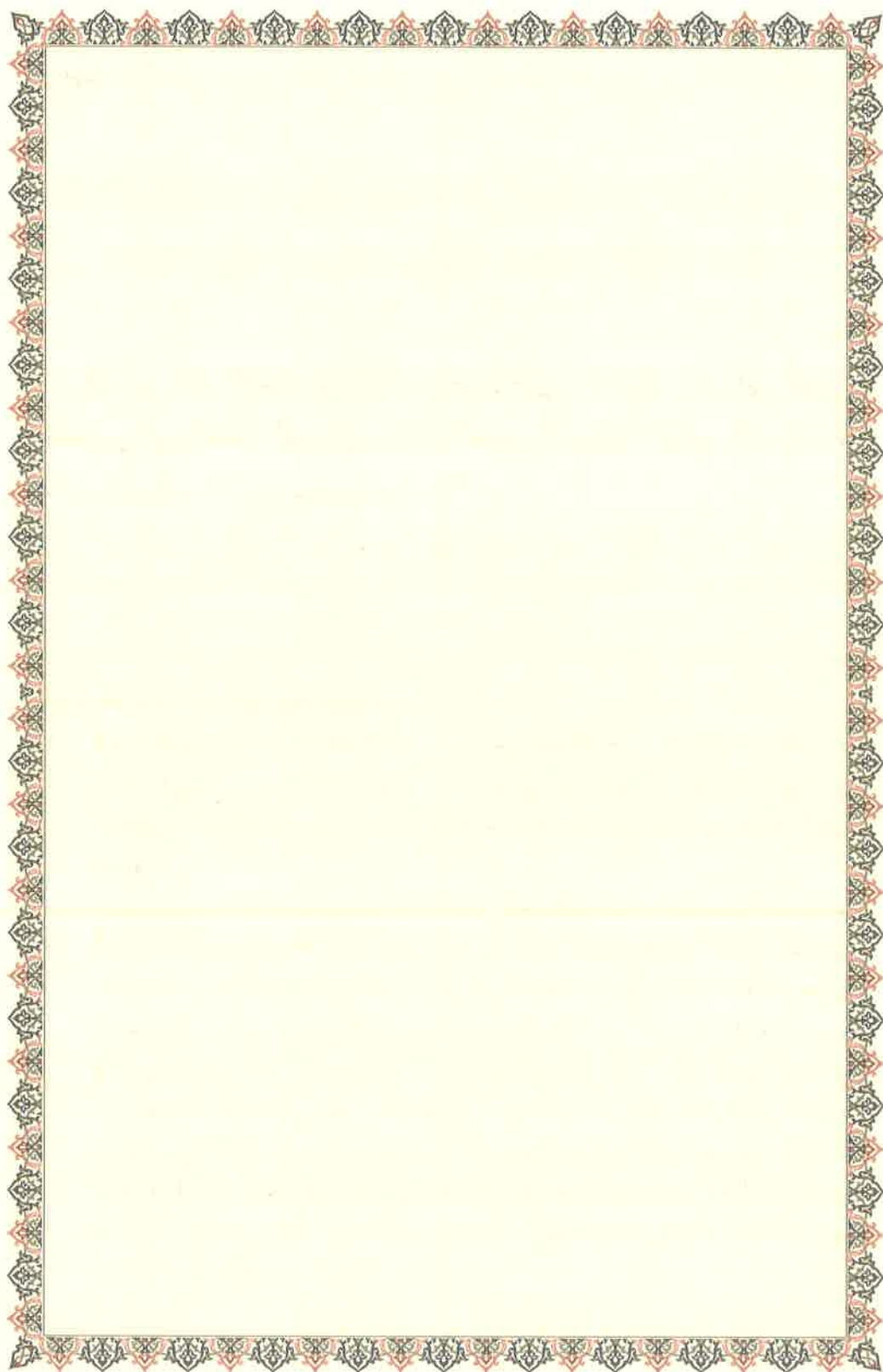
الفقيه الإمام العالم أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن الحسن ، الإسكندراني المالكي العدل

كان من أكابر الفقهاء المالكية ، درس وأفتى ، **وحدث** : عن أبي الفضل جعفر بن أبي الحسن الهمداني ، وأبي الحسن الأبياري ، توفي بالإسكندرية عاشر رمضان سنة أربع وستين وست مئة^(١) .

* * *

(١) انظر « الديباج المذهب » (ص ١٦٧) ، و« حسن المحاضرة » (٤٥٦ / ١) ، ويلقب بـ (رشيد الدين) ، ومن أحفاده سيدي الإمام المرئي تاج الدين ابن عطاء الله السكندري الشاذلي ، إمام التصوف في زمانه ، وأحد من قام على ابن تيمية في مسألة الزيارة المشهورة .

تتميم لتراجم هذا الباب : ومن أئمة الأشاعرة : الإمام الفقيه المفتي الأديب جلال الدين أبو العزائم همام بن راجي الله بن سرايا بن ناصر بن داود المصري خطيب الجامع الصالحي خارج باب زويلة ، ولد في ذي القعدة أو في ذي الحجة سنة تسع - بتقديم التاء - وخمسين وخمس مئة ، وتوفي في ربيع الأول سنة ثلاثين وست مئة ، **وقرأ العربية** : على ابن بري ، **والأصول** : على ظافر بن الحسين ، وارتحل إلى العراق ، **وتفقه** : على المجير البغدادي وابن فضلان ، ثم عاد إلى مصر ، قال الذهبي : وصنف ودرس وأفتى وقال الشعر الجيد ، وله كتب في الأصول والخلاف والمذهب . ذكر جميع ذلك ابن قاضي شعبة في « طبقاته » (٩٣-٩٤) ، ثم نقل عن إمامنا ابن المعلم قوله في حق الفقيه همام : (قرأت بخطه من تصنيفه في الأصول والفقه نحو خمسين مجلداً) ، ولعل هذه الترجمة من جملة التراجم الساقطة من كتابنا هذا ، والله تعالى أعلم .

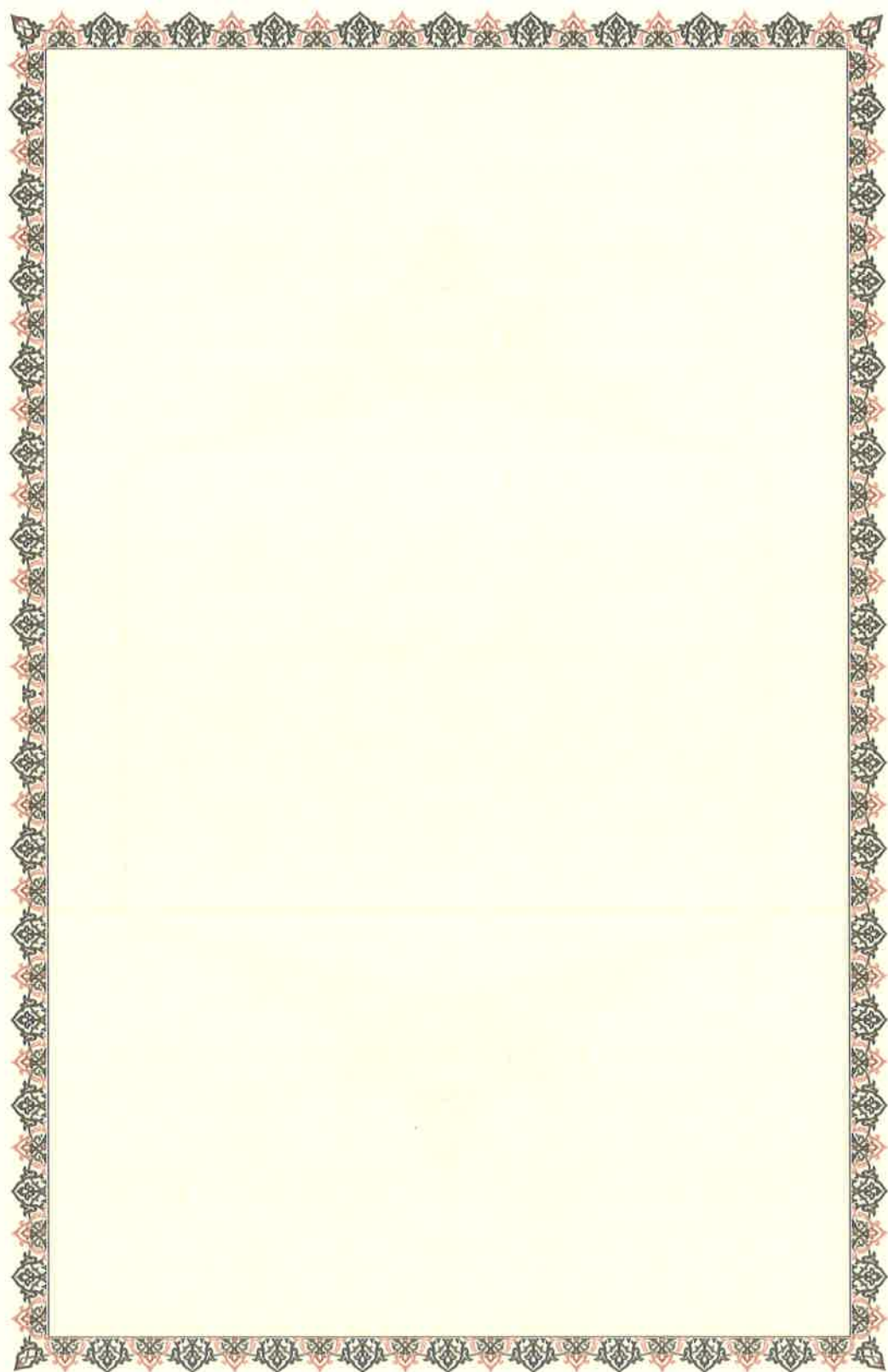




الباب العاشر

في ذكر العلماء المعاصرين المؤيدين للتحقق الناصرين





باب العلماء المعاصرين المؤيدين للحق الناصرين^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بابٌ أذكرُ فيه إن شاء الله مَنْ أدركتهُ مِنْ علماء عصرنا ، وشاهدتهُ مِنْ صلحاء مصرنا وغير مصرنا ، وأنا أوفي بما كنتُ وعدتُ أَنْ أُفردَ لَهُمْ باباً ، وأسْفِرَ عن محاسنِهِمْ حجاباً ، وأسردُ مِنْ مناقِبِهِمْ ما يُلحِقُ أعجازَ الأزمنةِ بالصدورِ ، ويُبرِزُ النجومَ في صورةِ البدورِ ، وأذكرُ في أوّلِ كلّ ترجمةٍ ما يحضرُنِي مِنْ سجعٍ يروقُ ؛ قضاءً لما لَهُمْ عَلَيَّ مِنَ الحقوقِ .

وترتيبُهُمْ أيضاً في الطبقاتِ : على قضاءِ نَحْبِهِمْ ، وسبقِهِمْ إلى ربِّهِمْ ؛ فأبتدئُ بِمَنْ عاصرتهُ بسنِّ التمييزِ ، مِنْ أولي العلمِ والتبريزِ ، إلى مَنْ انتقلَ إلى الله حينَ تمامِ هذا المُصنَّفِ ، وكمالِ هذا التأليفِ الذي حظيَ ببركتِهِمْ وتشرفَ . ولم أَقتصرْ على مَنْ لقيتهُ ومثلتُ بينَ يديه ، واستفدتُ مِنْهُ وقرأتُ عليه ، بل ذكرتُ مَنْ حضرَنِي ذكرُهُ مِنْ علماء الزمانِ ، وفُضلاءِ الأوانِ ، والصلحاءِ الأولياءِ ، والعارفينَ الأتقياءِ ، على الترتيبِ المُقدَّمِ ذكرُهُ .

وأسألُ اللهَ القبولَ والحمايةَ عنِ الزللِ بآتمِّ صونٍ ، وهوَ حسبي ونعمَ الوكيلُ .

(١) جاء في المقدمة (١٤١/١) : (مؤيدي الحق والناصرين) بدل (للحق الناصرين) ، والتراجم الآتية اقتصر فيها المؤلف على العلماء الموجودين في مصر أو القريبين منها ، ولم يذكر علماء المغرب الأقصى ، وكذلك علماء الشرق والحجاز واليمن وغيرهم ، وقد نص على ذلك فيما سيأتي في (٣٠٦/٢) .

فمنهم :

[الإمام مجد الدين أبو الحسن علي بن وهب ابن دقيق العيد القشيري المالكي]

الذي سعى إلى العلياء مجداً ، وعلم أن بقدر الجِدِّ يُدْرِكُ العلا فنالَ بجدهِ جَداً ، وعلتْ همته فلم يسعَ لأدنى معيشة ولا لأعلاها مُتموِّلاً ، بل طلبَ العلا فنالها ولا عجبَ أن يُدْرِكَ المجدَّ مجدداً مُؤثَّلاً^(١) : الشيخ الإمام العالم العلامة مجد الدين أبو الحسن علي بن أبي العطايا وهب بن مطيع بن أبي الطاعة ، القشيري المنفلوطي الأصل والمولد ، القوصي الدار والوفاة .

[تفقه] على مذهب الإمام مالك بن أنس : على غير واحد ؛ منهم : الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي ، وصحبه مدَّة ، وسمع منه ومن أقرانه من أصحاب السلفي ، واشتغل بالأصولين على التقي المُقترَح ، وصاهره . وبرعَ في فنون عديدة ، ودرَّس وأفتى ، وانتفعَ به الناسُ عموماً ، وتخرَّجَ به جماعة من الفقهاء ، ويكفيه فخراً ابنه الشيخ تقي الدين^(٢) ، وانتفعَ به جماعة ؛ كالجلال الدشنائي ، والبهاء القفطي ، والسيد الشريف ضياء الدين ابن عبد الرحيم ، والقاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف^(٣) ، والشمس بن

(١) لا يخفى على الأديب أن هذا مأخوذ من قول امرئ القيس : (من الطويل)

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني - ولم أطلب - قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثِّل وقد يُدْرِكُ المجدَّ المؤثِّل أمثالي
انظر « ديوانه » (ص ٣٩) ، والمؤثِّل : المثمر الذي له أصل ، وهو الكثير أيضاً .

(٢) أي : الإمام المجتهد تقي الدين ابن دقيق رحمه الله تعالى .

(٣) وهؤلاء ستأتي تراجمهم .

المُفَضَّلِ الْأُسْوَانِيَّ ، وجماعةٌ لا يُحَصِّرُونَ .

وكانَ رَحْمَةُ اللَّهِ لَيْنَ الْجَانِبِ ، رقيقَ القلبِ ، حَسَنَ السَّمْتِ ، كريمَ الأخلاقِ ، مُحَبَّبًا فِي أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْديَانَةِ .

صحبَ الشَّيْخَ أَبَا الْحَسَنِ ابْنَ الصَّبَاغِ وتخرَّجَ بِهِ ، وأخذَ عَنْهُ آدَابَ الصُّوفِيَّةِ وَأَخْلَاقَهُمْ ، وَلَهُ كَرَامَاتٌ وَأَحْوَالٌ يَضِيقُ هَذَا الْمُخْتَصَرُ عَنْ ذِكْرِهَا .

وُلِدَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ ، وَتُوفِّيَ فِي ثَالِثِ عَشَرَ مُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعِ وَسِتِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ^(١) .

* * *

(١) انظر « صلة التكملة » (٢ / ٥٧٠-٥٧١) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٤٤ / ٤٩) .

ومنهم :

[الإمام نصير الدين أبو البركات المبارك بن يحيى ابن الطباخ الشافعي]

الفقيه إذا عُدَّ الفُقْهًا ، والمُحَقِّقُ للأدلة إذا رَوَّجَهَا الْمُغَالِطُ وَلَفَّقَهَا ،
وَالسَّخِيُّ بالفوائد إذا امتنع الضابطُ أَنْ يُنْفِقَهَا ، وَلَقَدْ كَانَتْ لَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ هَمَّةٌ
تَعْلُو مَوَاطِنَهَا الْهَامَ ، وَسَعَى إِلَى الْمَعَالِي يُتَحَقَّقُ أَنَّهُ إِلْهَامٌ ، لَا جَرَمَ مَدَّ إِلَى
الْعِلَالِ بِيَاعٍ غَيْرِ قَصِيرٍ ، وَاهْتَدَى إِلَى الْمَجْدِ بِبَصِيرٍ غَيْرِ كَالٍّ وَلَا حَسِيرٍ ، وَنَصَرَ
الْحَقَّ فَكَانَ نَعَمَ النَّصِيرُ : الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْحَبْرُ نَصِيرُ الدِّينِ أَبُو الْبَرَكَاتِ
الْمُبَارَكُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ ، الْمَصْرِيُّ الصُّوفِيُّ الْمَعْرُوفُ
بـ (ابن الطباخ) .

تَفَقَّهَ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ : عَلَى طَلَبَةِ مُجَلِّي بْنِ جَمِيعٍ ، وَكَانَ عَارِفًا
بِالْجَدَلِ وَالْخِلَافِ وَالْأَصُولَيْنِ عَلَى الْمَقْتَرَحِ ، وَكَانَ يَقُولُ : (أَنَا أَفْتِي فِي
الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ ، وَأَفْتِي أَيْضًا عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَتَحَلُّ إِلَّا
مَذْهَبَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ) .

بَرَعَ فِي الْعُلُومِ وَدَرَسَ وَأَفْتَى ، وَكَتَبَ مِنْ كَلَامِ الْأَشْعَرِيِّ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَكَانَ
حَسَنَ السَّمْتِ ، صُوفِيًّا الْأَخْلَاقِ ، مُتَقَدِّمًا عِنْدَ الْأَكَابِرِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْمُلُوكِ .
وُلِدَ فِي الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ^(١) ،

(١) مولده في « صلة التكملة » : في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمس
مئة ، وكذلك في « طبقات الشافعية الكبرى » ، إلا أن فيه (الخامس عشر) بدل (الحادي
والعشرين) .

وتُوفِّي في الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وست مئة^(١) .

* * *

(١) انظر « صلة التكملة » (٥٧٦/٢) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٣٦٧/٨ - ٣٦٨) ، وكان للمترجم عناية كبيرة بكتاب « التنبيه » لأبي إسحاق الشيرازي ؛ حتى إنه نُوزِعَ مرّة في مسألة وقيل له : ليست هذه في « التنبيه » ، فغضب وقال : ما من مسألة إلا وهي في « التنبيه » ، فقليل له : أين في « التنبيه » : (إن لكلّ جريّة حكماً في الماء الجاري) ؟ فقال : في قوله في (الطلاق) : (وإن قال لها وهي في ماء جار : إن خرجت من هذا الماء فأنت طالق ، وإن أقمت فيه فأنت طالق . . لم تطلق خرجت أو أقامت) ، فقد جعل لكل جريّة حكماً .

ومنهم :

[الإمام تقي الدين أبو التقى صالح بن الحسين الجعفري الزينبي]

الجعفريُّ أبا ، الهاشميُّ نسباً ، القاضي الناظر ، والمُنَاضِلُ المناظر ، والخطيبُ البليغ ، والسَاقِي فِتةَ الكفرِ ما تتجرَّعُهُ ولا تكادُ تُسِيغُ ، جمعَ بينَ رئاسةِ العلمِ والدينِ ؛ فلذلكَ جمعَ بينَ النظرِ في الأحكامِ والمصالحِ ، وأمنَ حينَ اتَّقَى وأصلَحَ فهو تَقِيٌّ وصالحٌ : **الشيخُ الإمامُ العالمُ تقيُّ الدينِ أبو التقى صالحُ بنَ الحسينِ بنِ طلحة ، الهاشميُّ الجعفريُّ الزينبي .**

سمع : مِنْ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الكَرَمِ الخَلَّالِ .

وكانَ مِنْ الفقهاءِ الأكابرِ ، والعلماءِ الأفاضلِ ، والمُتَكَلِّمينَ الأماثلِ ، صَنَّفَ كتباً في العلومِ ؛ **منها :** كتابُهُ المُسمَّى : « تخجيلَ أهلِ الإنجيلِ » ، وقَفَّتْ عليه في مُجلَدَيْنِ ، ولَهُ خُطْبٌ حسنةٌ ، ونثرٌ ونظمٌ حسنٌ ، تولَّى قضاءَ قوصَ ونظرَها أيضاً .

وُلِدَ سنةَ إحدى وثمانينَ وخمسينَ مئةً [. . .] ثمَّ^(١) ، وتُوفِّيَ بالقاهرةِ في مُستَهَلِّ ذي القعدةِ سنةَ ثمانٍ وستينَ وستَ مئةً^(٢) .

* * *

(١) كذا في (أ ، ب) ، وما بين معقوفين بياض فيهما بمقدار كلمة ، ولعله أراد أن يذكر بلد الولادة إلا أنه لم يتيسر له أو لم يعثر عليه ، والله تعالى أعلم .

(٢) انظر « صلة التكملة » (٥٩٤ / ٢) ، و « ذيل مرآة الزمان » (٤٣٨ / ٢) ، و « تاريخ الإسلام » (٢٦٢ / ٤٩) .

ومنهم :

[الإمام قاضي القضاة شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله السبكي المالكي]

الشيخ الإمام ، والعَضْبُ الحسام ، فارسُ النقض والإبرام ، والناهي عن المنكر الحرام ، ومُصَرِّفُ الأمرِ الجَمُوحِ كأنَّهُ قد زَمَّ مُصْعَبُهُ لَهُ بِزِمَامٍ ، المُجَدِّدُ رَسَمَ المراسمِ المالكيَّةِ حينَ درسَ وعفا ، والعافي عن الهافي ومثله مَنْ قَدَرَ وعفا ، والعامرُ بسيادتهِ معالمَ الشرفِ فلذلك سُمِّيَ عمرَ وشرفاً : **الشيخُ العالمُ العلامةُ الحبرُ قاضي القضاة شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى ، الشُّبْكِيُّ المالكيُّ .**

تفقَّه على مذهب الإمام مالك بن أنس : على الفقيه الدُّرعيِّ بمصرَ ، **وبالقاهرة :** على الحافظ أبي الحسن علي بن المُفضَّل ، وسمعَ منه ومن القاضي أبي محمد عبد الله ابن مُجلِّي ، وتولَّى الحسبة بالقاهرة ، ودرَّسَ وأفتى ، ثمَّ تولَّى الحكمَ بالديارِ المصريةِ حينَ جُعِلَتِ القضاةُ أربعةً على مذاهبِ الأئمةِ الأربعةِ رضي الله عنهم^(١) .

(١) وكان القضاء قبل ذلك مُتمخِّضاً للسادة الشافعية ، وكان هذا التغير والتجديد على يد الملك الظاهر بيبرس ، **وكان سبب ذلك :** أنه سأل القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف العلامي المارفي (١٠٠/٢ - ١٠٥) في أمر ، فامتنع من الدخول فيه ، فقبل له : مُرْ نائبك الحنفي ، وكان القاضي - وهو الشافعي - يستنيب من شاء من المذاهب الثلاثة ، فامتنع من ذلك أيضاً ، وجرى ما جرى ، ثم أحدث مثل ذلك في دمشق ، وقيل : إنه ندم على ذلك . انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٣١٩/٨ - ٣٢١) ففيها تفصيل لهذه الحادثة ، وكان هذا التغير في حدود سنة (٦٦٤هـ) .

وكانَ سديداً في عقيدتهِ و يقينه ، شديداً في دينه ، رادعاً للمبتدعة ، صادعاً بالحق لا يضره من خذله ولا من خدعه .

وُلِدَ في عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ ، وَتُوفِّيَ في الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ^(١) .

* * *

(١) انظر « صلة التكملة » (٦١٠-٦١١ / ٢) ، و« ذيل مرآة الزمان » (٤٦١-٤٦٢ / ٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٩٤-٢٩١ / ٤٩) .

ومنهم :

[الإمام أبو الحسن علي بن أبي الفضل الهنتائي المالكي]

الغريب المثل والوطن ، العجيب الثبيل والفطن ، الصادع بالحق إذا وهى
الصادع وجبن ، والحسن فعلاً وقولاً فلذلك دُعِيَ أبا الحسن : الشيخ الإمام
العالم أبو الحسن علي بن أبي الفضل عباس بن خلف ، الهنتائي المالكي .
كان مُشتغلاً بالفقه على مذهب مالك ، وبالأصول على مذهب الإمام
أبي الحسن الأشعري .

ونظم قصيدة في مسألة الكلام جيدة سلك فيها مسلكاً جيداً؛ وهي : [من الطويل]

بَدَأْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ أَسْنَى الْوَسَائِلِ	إِلَى كُلِّ مَأْمُولٍ مُهِمٍّ وَطَائِلِ
هُوَ الْمُزْتَجَى عِنْدَ الشَّدَائِدِ إِنْ غَدَتْ	وَمُسْعِفٌ رَاجِيهِ [...] (١)
سَأَلْتَ رَعَاكَ اللَّهُ عَنْ شَرْحِ غَامِضٍ	مَنْ أَلْعَلِمَ زَلَّتْ فِيهِ بَعْضُ الْقَبَائِلِ
هُوَ الْقَوْلُ فِي مَعْنَى الْكَلَامِ وَحَدِّهِ	وَهَلْ هُوَ مَخْلُوقٌ عَلَى نَحْلِ نَاحِلِ
وَعَنْ مَذْهَبِ التَّحْقِيقِ فِيهِ وَكَشْفِهِ	عَلَى لُغَةِ الْأَعْرَابِ أَهْلِ الْمَحَافِلِ
وَقَطَعَ نِزَاعَ الْخَصْمِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ	بِأَوْضَحِ تَبْيَانٍ وَأَهْدَى الدَّلَائِلِ
فَأَعْمَلْتُ فِكْرِي فِي جَوَابِكَ رَاغِباً	إِلَى اللَّهِ فِي تَحْصِيلِ أَعْلَى الْمَنَازِلِ
وَأَوْضَحْتُ عَنْ دِينِ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ	وَمَذْهَبِ أَرْبَابِ الْعُلُومِ الْأَفْاضِلِ
فَحَدُّ الْكَلَامِ الْقَوْلُ فِي النَّفْسِ عِنْدَنَا	وَعِنْدَ جَمِيعِ الْعَارِفِينَ الْأَوَائِلِ
وَمَا هُوَ إِلَّا فِي الْفُؤَادِ حَدِيثُهُ	نُحِسُّ بِهِ فِي النَّفْسِ مِنْ غَيْرِ حَائِلِ

(١) ما بين معقوفين في الأصل غير واضح بسبب رداءة التصوير .

وَلَيْسَ بِصَوْتٍ لَا وَلَا هُوَ أَحْرَفٌ
فَكُلُّ كَلَامٍ النَّفْسِ قَوْلٌ مُحَقَّقٌ
لِسَانٌ وَخَطٌّ ثُمَّ رَمَزٌ مُبَيَّنٌ
فَمِنْهُ كَلَامٌ فِي التَّقَاسِيمِ حَادِثٌ
فَلِلَّهِ مَا مِنْهُ قَدِيمٌ مُنْزَعٌ
لِأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ وَصَفٌ لِدَاتِهِ
وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَكَانَتْ عُلُومُهُ
وَمَا كَانَ ذَا عِلْمٍ قَدِيمٍ وَقُدْرَةٍ
وَلَا ذَا كَلَامٍ قَبْلَ خَلْقِ كَلَامِهِ
وَلَوْ جَازَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ حُدُوثُهُ
وَلَوْ جَازَ لَا فِي الذَّاتِ أَوْ ذَاتٍ غَيْرِهِ
وَلَكِنَّهُ وَصَفٌ لَهُ قَائِمٌ بِهِ
وَمَا دُونَهُ مِنْ مُصْحَفٍ قَدْ تَضَمَّنَتْ
بِاجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ طُرًّا وَأَنَّهُ
وَأَحْرَفُهُ مَخْلُوقَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا
وَلَوْ كَانَ ذَا صَوْتٍ وَحَرْفٍ كَلَامُهُ
وَلَوْ كَانَ جِسْمًا كَانَ صُنْعًا لِصَانِعٍ
فَلَا تَلْتَفِتُ أَقْوَالُ مَنْ قَالَ إِنَّهُ
وَهَلْ ذَاكَ إِلَّا صَوْتُ جَبْرِيلَ نَازِلًا
كَذَا مُقْتَضَى الْأَخْبَارِ عِنْدَ شَيْوَحِنَا
وَلَا قَوْلَ قَوْمٍ إِنَّ نَفْيَ مُخَاطَبٍ

وَلَيْسَ بِلَفْظٍ بِاللِّسَانِ الْمُنَاضِلِ
تُتَرْجَمُ عَنْهُ مُفْصِحَاتُ الْمَقَاوِلِ
كَلَامٌ ظَهِيرٌ لَيْسَ عَنْهُ بِمَائِلِ
وَمِنْهُ قَدِيمٌ كَامِلٌ وَصَفٌ كَامِلِ
وَحَادِثُهُ لِلْحَادِثِينَ الْأَمَائِلِ
يَجُلُّ جَلَالُ الذَّاتِ عَنْ كُلِّ بَاطِلِ
وَقُدْرَتُهُ مَفْعُولَتَيْنِ لِفَاعِلِ
وَسَمْعٍ وَإِدْرَاكِ مُحِيطٍ وَشَامِلِ
وَذَاكَ مُحَالٌ لَيْسَ قَوْلًا لِعَاقِلِ
لَجَازَ حُدُوثُ الذَّاتِ مِنْ غَيْرِ فَاصِلِ
لَمَا كَانَ مُخْتَصًّا بِهِ دُونَ قَائِلِ
كَعِلْمٍ وَسَمْعٍ لَيْسَ عَنْهُ بِزَائِلِ
فَذَلِكَ قُرْآنٌ عَظِيمٌ الْمَحَافِلِ
دَلِيلُ كَلَامِ اللَّهِ عِنْدَ التَّعَاقُلِ
تَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ وَقْتَ التَّنَاقُلِ
لَكَانَ لَهُ ثَغْرٌ كَشَكْلِ الْهَيَاكِلِ
كَسَائِرِ أَجْسَامِ الَّذِي لِلتَّمَائِلِ
كَصَلْصَلَةٍ أَوْ مِثْلُ جَرِّ السَّلَاسِلِ
بِوَحْيٍ إِلَى الْمُخْتَارِ أَكْرَمِ نَازِلِ
فَكُنْ وَاعِيًا قَوْلِي لَطِيفَ الشَّمَائِلِ
يُحِيلُ قَدِيمَ الْقَوْلِ نُكْتَةَ سَائِلِ^(١)

(١) وهذا من جملة الإيرادات التي أوردها المعتزلة على أهل السنة والجماعة ؛ وهي أن =

فَمَا نَفِي قَوْلٍ لِإِنْتِفَاءِ مُخَاطَبٍ بِحُجَّةٍ نَحْرِيرِ ذِكْرِي مُجَادِلِ
كَمَا نَفِي مَعْلُومٍ إِذَا لَيْسَ ثَابِتًا لِعِلْمٍ بِهِ قَطْعًا لِأَهْلِ الْغَوَائِلِ
وَقَالَتْ بِهِ قَوْمٌ سُمُوا قَدَرِيَّةً وَأَهْلُ اعْتِزَالٍ مِثْلُهُمْ حَذَوُ نَاعِلِ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ بَأْنَهُمْ مَجُوسٌ عَلَى التَّصْحِيحِ فِي نَقْلِ نَاقِلِ^(١)
فَتِلْكَ مَقَالَاتٌ لِكُلِّ مُعَانِدٍ وَكُلِّ غَيْبِيٍّ فَاسِدِ الْعَقْلِ جَاهِلِ
فَهَذَا جَوَابٌ لَيْسَ يَخْفَى صَوَابُهُ عَلَى عَالِمٍ بِالْشَّرْعِ وَالْدِّينِ فَاضِلِ
تَضَمَّنَهُ نَظْمِي فَأَشْرَقَ نُورُهُ وَبُرْهَانُهُ مَاضٍ مَضَاءَ الْمَنَاصِلِ^(٢)
فَيَا رَبِّ فَأَرْحَمْ مَنْ قَرَأَهُ بِرَغْبَةٍ وَلَا تُخْلِنِي مِنْ فَضْلِ شَرْحِ الْمَسَائِلِ
وَيَسِّرْ لَنَا التَّقْوَى لِنَحْظِيَ بِوَصْفِهِ وَنَجْنِي ثِمَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ التَّوَاصِلِ
وَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ صَلَاةَ رِضَاٍ مَرَّ الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا ، نقلتها مِنْ نسخة مسموعة
على ناظمها وعليها خطُّه رحمه الله .

تُوفِّيَ فِي السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَسِتِّ
مِئَةٍ .



= الخطاب لا بد أن يكون إلى مخاطب موجود في الخارج . انظر « النبراس » للفرهاري
(ص ٣١٣) .

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٩١) ، والحاكم (٨٥ / ١) ، وأحمد (٨٦ / ٢) عن سيدنا ابن عمر
رضي الله عنهما .

(٢) في هامش (أ) : (المروي : مُضَيَّ) أي : بدل (مضاء) .

ومنهم :

[الإمام قاضي القضاة كمال الدين أبو حفص عمر بن بندار

التفليسي الشافعي]

الذي كان على الحقيقة كمالاً ، وللخليفة عصمة ومآلاً ، وعلى المبتدعة
نقمة ونكالا ، طالما طلع بداراً في فلك المناظرة والتدريس ، وأنفق من حاصل
فوائد صدرت عن ملاءة لا عن تفليس ، وأردف تأسيس التقديس بتجنيس
التأسيس^(١) : الشيخ الإمام العالم قاضي القضاة كمال الدين أبو حفص عمر بن
بندار بن عمر ، التفليسي الشافعي الفقيه .

وُلِدَ بتفليس ، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وقرأ
الأصولين وغيرهما ، وبرع في ذلك ، وسمع : من أبي المنجى^(٢) عبد الله بن
عمر ابن اللّتي ، والإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن النصرى^(٣) ،
ودرس وأفتى ، وولي القضاء بدمشق ، وقدم مصر فأقام بالقاهرة يُدرّس ويُفتي
ويشتغل بالعلوم .

وُلِدَ سنة اثنتين وست مئة تخميناً ، وتوفي ليلة الرابع عشر من شهر ربيع
الأول سنة اثنتين وسبعين وست مئة^(٤) .

(١) في (ب) : (بتحقيق) بدل (بتجنيس) .

(٢) في نسختنا : (ابن أبي المنجى) ، والمثبت من المصادر والمراجع .

(٣) هو الإمام الكبير ، والمحدث النحرير ، والمفتي الشهير : التقي أبو عمرو بن الصلاح
الشهرزوري رحمه الله تعالى .

(٤) انظر « صلة التكملة » (٢ / ٦٤٤-٦٤٥) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٨ / ٣٠٩-٣١٠) ،
و « تاريخ الإسلام » (٥٠ / ١٠٣-١٠٤) .

ومنهم :

**[الإمام أفضى القضاة سديد الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الكريم
التزمتي الشافعي]**

العالمُ الحَبْرُ ، والحاكِمُ الصَّدْرُ ، الذي كَانَ في عِلْمِهِ فريداً ، وفي ذاتِ
الإِلَهِ شديداً ، ومُنِحَ السِّيَادَةَ في العِلْمِ والسَّدَادَ في الحُكْمِ فَكَانَ سَيِّداً وسديداً .
الشيخُ الإمامُ أفضى القضاةِ سديدُ الدينِ أبو عمرو عثمانُ بنُ أبي محمدٍ عبدِ
الكريمِ بنِ أحمدَ بنِ خليفة ، الصَّنْهَاجِيُّ التَّزَمَتِيُّ الشَّافِعِيُّ .
تَفَقَّهَ على مذهبِ الإمامِ الشَّافِعِيِّ : على الفقيهِ أبي الطاهرِ وأضرابه ، وسمعَ
قوله : قاضي القضاةِ شرفُ الدينِ أبو المكارمِ بنُ عَيْنِ الدولة ، واشتغلَ
بالعلومِ ، ودرَّسَ بالمدرسةِ الفاضليَّةِ ، ونابَ في الحُكْمِ بالقاهرة .
تُوفِّيَ في الحادي عشرِ مِنْ ذِي القعدةِ سنةَ أربعٍ وسبعينَ وستٍ مئةً^(١) .

* * *

(١) انظر « صلة التكملة » (٦٧٨-٦٧٩ / ٢) ، و« طبقات الشافعية الكبرى »
(٣٣٦-٣٣٧ / ٨) ، وقد سبق مدح ابن عبد السلام له في (٩١ / ٢) ، وكان من جملة
تلاميذ المترجم إمام الشافعية في زمانه أبو العباس ابن الرفعة صاحب « الكفاية » و« المطلب
العالي » .

ومنهم :

**[الإمامُ وجيهُ الدينِ أبو الطاهرِ إسماعيلُ بنُ
محمدٍ الأنصاريِّ القيروانيِّ المالكيِّ]**

الوجيهُ إذا عُدَّ الوجهاءُ ، والنبيةُ إذا ذُكِرَ النُّبهاءُ ، المُشاركُ في فضائلَ ،
والسالكُ سبيلَ العلماءِ الأفاضلِ ، القريبُ وإنْ بُعدَ مزارُهُ ، والغريبُ الذي
حُمِدَتْ آثارُهُ : الشيخُ الإمامُ وجيهُ الدينِ أبو الطاهرِ إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ
محمدِ بنِ عمرِ بنِ محمدٍ ، الأنصاريِّ القيروانيِّ المالكيِّ .

تفقهَ على مذهبِ مالكِ بنِ أنسٍ رضيَ اللهُ عنه ، وقرأَ الأصولَ والأدبَ ،
وحدَّثَ ودرَّسَ وأفتى ، ونابَ عنِ القضاةِ المالكيَّةِ في بعضِ ضواحي القاهرةِ .
تُوفِّيَ رضيَ اللهُ عنه في الرابعِ عشرَ مِنْ شهرِ رمضانَ سنةَ أربعٍ وسبعينَ وستَ
مئةٍ (١) .

* * *

(١) انظر «صلة التكملة» (٦٨٦/٢) ، و«تاريخ الإسلام» (١٨١/٥٠) ، وذكراه في وفيات
سنة (٦٧٥هـ) .

ومنهم :

[الإمام قاضي القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد

البوشي المالكي]

العالم المتورع ، والمفضل المتبرع ، والقانت المتطوع : الشيخ الإمام
برهان الدين قاضي القضاة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي ، البوشي
مولداً ونشأةً مصري داراً المالكي .

تفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس ، وتولى العقود والفروض بمصر
مدة ، ثم تولى قضاء ثغر الإسكندرية مدة ، ثم انصرف .
وُلِدَ في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وخمس مئة ، وتوفي بمصر في
الحادي عشر من شعبان سنة خمس وسبعين وست مئة^(١) .

* * *

(١) انظر « صلة التكملة » (٦٨٥ / ٢) ، و « عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان » (١٧٣ / ٢) .

ومنهم :

[الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن ميكائيل الرّبعي الشافعي]

الشّهابُ المُتوقّدُ ذكاءٌ ، والعالمُ المُتزهّدُ طلباً لثوابِ اللهِ ورجاءً ،
والنعمانيُّ صحبةً وولاءً ، أقامَ بالشرقيّةِ شرقاً في لهواتِ أولي الأصواتِ ،
وخرقاً على القائلينَ بالجهةِ من كلّ الجهاتِ ، يُناضلُ ويُناظرُ و[...]^(١) .

هو مُنتسبٌ إلى ميكائيلَ ، فأما نسبُهُ : فهو شهابُ الدين أحمد بن محمد بن
ميكائيلَ الرّبعيُّ ، من ربيعةِ الفرسِ .

كانَ إماماً عالماً فاضلاً ، يتحلّى مذهبَ الشافعيِّ ، وكانَ نحوياً عارفاً
بأصولِ الدينِ وأصولِ الفقهِ ، نظمَ قصائدَ في الردِّ على المُشبّهةِ ، وله تصانيفُ
عديدةٌ في ذلكَ ، وله نثرٌ حسنٌ ؛ فمنَ نظمِهِ [...] ^(٢) .

تُوفيَ رحمهُ اللهُ يومَ الثلاثاءِ الحادي والعشرينَ من شهرِ جمادى الأولى سنة
خمسٍ وسبعينَ وستَ مئةً ^(٣) .

* * *

ومنهمُ : الشيخُ الإمامُ القائمُ في ذاتِ اللهِ أحسنَ القيامِ ، فهو الحافي
الحازمُ ^(٤) ، والمُشمّرُ عن ساقٍ مجتهدٍ [...] ^(٥) .

(١) ما بين معقوفين غير واضح في (أ) .

(٢) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) بمقدار سطرين .

(٣) انظر « المنهل الصافي » (١٨٧ / ٢) .

(٤) الحافي : القاضي .

(٥) جاء قوله : (عن ساقه) في الأصل خاتمة (ق / ١٨٧ / أ) ، وابتدأت الصفحة (ب)
بقوله : (الإسكندرية المحروسة) من ترجمة الجلال الدشنائي ، فلعله سقط ورقة أو أكثر ،
وذهب فيها بعض التراجم وأولُ ترجمةِ جلال الدين الدشنائي ، والله تعالى أعلم .

ومنهم :

[الإمام جلال الدين أحمد بن عبد الرحمن الدشنائي الشافعي]

[...] الإسكندرية المحروسة إلى الشيخ الإمام العابد الشريف أبي الحسن الشاذلي ، ودخل على يده الخلوة وانتفع به ، ورابط بالثغر مدة ، وصنف في الفقه « شرح التنبيه » ولم يستكمل ذلك^(١) ، وفي القراءات ، والعربية ، وأصول الدين ، وفي العروض ، وفي الجدل كتاباً سماه : « غاية الاقتصاد في طرق الاجتهاد » ، وفي الأصول : « عجالة المقتنع في الاصطلاح المتبع » . وعرض عليه قضاء الأعمال القوصية فأباه ، أملئ علي ذلك كله ولده أبو الفتح محمد ، وكان له النظم الحسن ؛ **فمما أجازني من نظمه وذكرني به ولده ، وكان قد ليم على انقطاعه عن الجماعة وعن الناس ؛ فقال^(٢) :** [من مخرج البسيط]

يَا لَأَيْمِي كُفَّ عَنْ مَلَامِي	عَلَى أَنْعَزَالِي عَنْ الْأَنَامِ
إِنَّ نَذِيرِي الَّذِي نَهَانِي	يُخْبِرُ حَالِي عَلَى التَّمَامِ
أَرَى مَشِيئِي وَوَهْنَ عَظْمِي	قَدْ أَذْنِيَانِي إِلَى الْحَمَامِ
وَمَا تَزَوَّدْتُ لِأَرْتَحَالِي	وَلَا لِدَارٍ بِهَا مُقَامِي
وَمَا أَرَى نَافِعاً عِلَاجِي	لِدَاءٍ غَيْرِي وَبِي سَقَامِي
فَشُغِلْ قَلْبِي بِدَاءٍ غَيْرِي	يَصْرِفُ عَنْ غَيْرِي أَهْتِمَامِي

(١) وصل فيه إلى (كتاب الصيام) في مجلدين لطيفين .

(٢) والأبيات الأربعة الأول في « الطالع السعيد » (ص ٣٩-٤٠) ، و « الوافي بالوفيات » (٣٧/٧) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٢١/٨) ، وذكر الأذفوي أنها طويلة ، واختصرها من خط ابنه الإمام أبي الفتح محمد ، وأتى بها تامة إمامنا ابن المعلم ، وهذا يبرز قيمة كتابنا هذا وأهميته للباحث .

فَإِنْ تَجِدْنِي بَرِئْتُ يَوْمًا
وَقَدْ تَزَوَّدْتُ خَيْرَ زَادٍ
فَلَمْ إِذَا إِنِ طَوَيْتُ كَشْحِي
أَوْ لَمْ يَسْغَ قَاصِدِي مَكَانِي
أَوْ لَمْ أَفِدْ طَالِبًا عُلُومًا
أَوْ لَمْ أَعِنْ سَالِكًا مُرِيدًا
أَوْ لَمْ أَجِبْ دَاعِيَ انْتِصَارٍ
فَلَيْسَ لِي إِنْ جَمَعْتُ نَفْسِي
أَمَّا وَحَالِي بِهَا أَعْوَجَاجُ
فَصَرَفْتُ وَقْتِي لِفَرَضِ عَيْنِي
إِذْ لَيْسَ يُغْنِي سِوَايَ عَنِّي
فَكُلُّ نَفْسٍ لَمَّا تَهَذَّبَ
فَهَجَرَهَا لِلْأَنَامِ شُغْلًا
لَكِنْ مَنْ ارْتَاضَ بَعْدَ عِلْمٍ
فَهُوَ الْهُدَى وَالْغِيَاثُ يَبْدُو

وَزَالَ مَا بِي مِنْ أَغْتِمَامِي
فِعْلَ أُولِي الْعَزْمِ لَا الطَّغَامِ^(١)
وَلَمْ أُوَاجِهْكَ بِابْتِسَامِ
وَلَمْ أَبَادِرْهُ بِالسَّلَامِ
أَفِدْتُ قَدَمًا مِنَ الْكِرَامِ
قَدْ جَاهَدَ النَّفْسَ بِالْحُسَامِ
وَلَمْ أَغْثْ لَهْفَ ذِي أَوَامِ^(٢)
عُذْرٌ إِذَا تَمَّ لِي نِظَامِي
وَأَسْهُمِي لَمْ تُصِبْ مَرَامِي
أَوْجَبُ مِنْ سَائِرِ الْأَنَامِ
فِي دَفْعِ مَا أَخْتَشِي أَمَامِي
وَمَا أَطْمَأْنَنْتُ عَلَى مَقَامِ
بِشَأْنِهَا لَيْسَ بِالْحَرَامِ
أَكْرَمُ بِهِ صَاحٍ مِنْ إِمَامِ
لِلنَّاسِ كَالشَّمْسِ وَالْغَمَامِ

وَمِنْ كَلَامِهِ نَشْرًا : وصيَّة كتب بها لولده تاج الدين أبي الفتح ؛ وهي :

(رَبَّنَا ؛ آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا .

يا بُنَيَّ ارشَدَكَ اللهُ وَأَيَّدَكَ : **أَوْصِيكَ بوصايا** إِنَّ أَنْتَ حَفِظْتَهَا وَحَافِظَتْ
عليها . . رجوتُ لك السعادة في دينك ومعاشك بفضلِ الله ورحمته إن شاء الله
تعالى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله :

(١) الطَّغَام : أوغاد الناس وأراذلهم .

(٢) الأَوَام : العطش أو حره .

فأولها : مراعاة تقوى الله العظيم بحفظ جوارحك كلها من معاصي الله
حياء من الله ، والقيام بأوامر الله تعالى عبودية لله .

وثانيها : ألا تستقرّ على جهل ما تحتاج إلى علمه .

وثالثها : ألا تعاشر إلا من تحتاج إليه في مصلحة دينك أو معاشك .

ورابعها : أن تُنصف من نفسك ، ولا تنتصف لها إلا لضرورة .

وخامسها : ألا تُعادي مسلماً ولا ذمياً .

وسادسها : أن تقنع من الله بما رزقك من مالٍ وجاهٍ .

وسابعها : أن تُحسن التدبير فيما بيدك استغناء عن الخلق .

وثامنها : ألا تستهين بمن الناس عليك .

وتاسعها : أن تقمع نفسك عن الخوض في الفضول ؛ بترك استعلام ما لم
تعلم ، والإعراض عما علمت .

وعاشرها : أن تلقى الناس مُبتدئاً بالسلام ، مُحسناً في الكلام ، مُنطلقاً
الوجه ، مُتواضعاً باعتدال ، مُتباعداً بما تجد إليه السبيل^(١) ، مُتجنباً إلى أهل
الخير ، ومُدارياً لأهل الشرِّ ، مُتبعاً في ذلك السُّنة^(٢) .

وُلِدَ جلالُ الدين سنة تسع عشرة وست مئة ، وتُوفِّي سنة سبع وسبعين
وست مئة^(٣) .

* * *

(١) في « الطالع السعيد » : (مساعداً) بدل (متباعداً) .

(٢) أوردها الأذفوي في « الطالع السعيد » (ص ٣٩) .

(٣) انظر « الطالع السعيد » (ص ٣٨-٤١) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (٢٠/٢١-٢١) ،

و« الوافي بالوفيات » (٣٦/٧-٣٧) ، وفيها أنَّ ولادته كانت سنة (٦١٥هـ) ، ومن كبار

مشايخه : الإمام العز بن عبد السلام ، والحافظ عبد العظيم المنذري ، وكان المترجم يُعدُّ =

ومنهم :

[الإمام أقضى القضاة عماد الدين أبو الحسن علي بن صالح ابن أبي عمارة]

العالم الذي أوتيَ رشدَه من قبل ، وظهرَ عليه بركة أبي الطاهر الفضل ،
فاقتنى الفضائل ومثله من اقتنى ، وابتنى المكارم وهو المتقن لما أسسَ
وابتنى ، وبوأنه ذروة المكارم همّة أنالته المنى ، فهو الحاكم الذي بعث إليه
الملك بالسداد ، والعماد الذي رفع به بيته وما انحط بيتٌ رُفِعَ بالعماد : أقضى
القضاة عماد الدين أبو الحسن علي بن صالح بن علي ، عُرفَ بـ (ابن
أبي عمارة) .

اشتغل : على الفقيه أبي الطاهر ، والفقيه بهاء الدين ابن الجُمَيْزِيِّ ، وابن
السكري ، واستفاد من الشيخ عز الدين بن عبد السلام .
وتولّى الحكم بمدينة بليس ، ثم ناب عن السناجرة في الحكم بمصر ، ثم
في آخر وقته تولّى نيابة الحكم بالقاهرة المعزية .

وكان من السياسة والرئاسة على أمرٍ عظيم ، ومن حسن الملقى ، ولين
الكلمة ، وطلاقة الوجه وبشاشته ، ومن التواضع .

من الأبدال ؛ لصلاحه وزهده وورعه ، ويحكى - كما في المصادر السابقة - : أن الشيخ
نصير الدين بن الطباخ قال للشيخ عز الدين : ما أظنُّ في الصعيد مثل هذين الشابين -
يعني : الدشنائي ، وابن دقيق العيد - فقال عز الدين : ولا في المدينتين ؛ أي : مصر
والقاهرة ، وكان هو والحافظ المنذري يميلان إليهما ، والشيخ عز الدين إلى الدشنائي
أميل ، والشيخ المنذري إلى ابن دقيق العيد أميل ، رحمهم الله جميعاً .

سمع : أبا بكر عبد العزيز بن أحمد بن باقا ، وأقرانه ، وسمعتُ عليه
« مسند الإمام الشافعي » رضي الله عنه بروايته عن ابن باقا المذكور .
توفي رضي الله عنه سنة سبع وسبعين وست مئة^(١) .

* * *

(١) في جمادى الآخرة ، وولد سنة (٥٩٥ هـ) ، ووفاته في « تاريخ الإسلام » (٢٣٦ / ٥٠) ،
و« ذيل التقييد » (١٩٥ / ٢) : سنة (٦٧٦ هـ) .

ومنهم :

[الإمام عز الدين أبو محمد عبد الباقي بن عبد الرحمن بن خليل

الجابري الأنصاري]

شيخنا الخطيب الذي أحرست بلاغته سحبان ، وألبست المنبر جلاله بانث عنه إذ بان ، قد أحرز بخلاله الجميلة مناقب تلك المكارم لا قعبان^(١) ، فهو مصباح أضاء في مشكاة الأنوار ، وصباح صدع بعلمه من جلاب دجا الجهل مسدف الإزار ، ونجم طلع في فلك المنابر ، وفرع أነع من دوحة الصحابي جابر .

هذا ؛ وله من النظم ما يسترق الخواطر ، ويسترق الحاستين المسمع والناظر ، ويذكر بنشره أيام الصبا ، ويعطر بتأرج نشره الجنوب والصبا .

فأما نسبه : فهو عز الدين أبو محمد عبد الباقي بن عبد الرحمن بن خليل ، يجتمع مع الفقيه أبي الطاهر في [...] ^(٢) ، ثم ينتهيان إلى جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري .

وُلِدَ بمصر ونشأ بها ، واشتغل : على خال أبيه الفقيه أبي الطاهر المحلي ، وسمع : على الشيخ زكي الدين عبد العظيم ، واستفاد : من الفقيه بهاء الدين ابن الجُمَيْزِيِّ ، ومن الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وأعاد بالمدرسة

(١) أخذه من قول الشاعر النابغة الجعدي : (من البسيط)

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
انظر « إيضاح شواهد الإيضاح » (٦١٧/٢) .

(٢) قوله : (أبي الطاهر) أي : المحلي ، وما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) بمقدار كلمتين .

الصاحبيّة البهائيّة ، ودرّسَ بزاوية الإمام الشافعيّ رضي الله عنه بتاج الجوامع بمصر ، وتولّى الخطابة بمصر .

وكان حسنَ اللفظ ، حلّو العبارة ، جميلَ الوجه ، له طريقةٌ حسنةٌ في الخطابة قلَّ من يحكيها .

وتقدّم في الدولة الظاهريّة ، وحظيَ بعنايةِ صاحبِ بهاء الدين ، وعلمَ الملك السعيد بن الملك الظاهر القرآن ، وكان قبلَ ذلك تولّى نيابة الحكم في بعض الضواحي ثم تركها .

وكان كريمَ النفس ، مهيبَ الظاهر ، فإذا خلوت به رأيت دُعاة حلوة ، وكان مُتديناً .

له نشرٌ حسنٌ ونظمٌ رائعٌ ، ولم يحضرنِي من كلامه الآن على كثرتِه إلا ما كتب جواباً عن أبياتٍ بائيةٍ بعث بها ناصر الدين بن النقيب إلى المقرّ الصاحبِي الفخريّ يستدعي منه شيئاً من نظمِه ، فأمره الصاحبُ فخر الدين أن يُجيبَ ناصر الدين على الوجه الذي ذكره في جوابه ، فأجاب عنه نشرًا ونظمًا .

فأما النشر : فهو : (نُؤدّي واجباتِ خدمِه ، ونشكرُ ترادُفَ فضلِ مولانا وكرمِه ، ونُعوذُ فضائله بالسبع المثاني ، ونسألُ الله دوامَ إحسانِه الذي عمّ القاصي والداني ، ونُنهي أَنَّهُ امْتثلَ ما رُسِمَ به ولَبّي ، وسارعَ إلى ذلك مُتشرِّفاً وما تأبّى ، بيدَ أَنَّهُ أظهرَ على عمِدِ عُوارِه ، وانبسطَ عمّا كان الصوابُ استتاره ، وولجَ باباً يتعاضمُ قرعُه ، وسلكَ وادياً لا يُطيقُ على جَزَعِه جَزَعُه^(١) ، واستهدَفَ للمُصمِيّاتِ مُتحرِّياً^(٢) ، وأتى ما أتاه تهوُّراً لا تحرّياً ، وإنّما الثقة بطيبِ النّجارِ ومكارمِ الأخلاقِ^(٣) . . سهَلَتِ البروزَ في زيِّ الغنى مع الإملاق ،

(١) جَزَعُه : قطعه .

(٢) استهدَفَ : صار هدفاً ، والمُصمِيّاتِ : السهام القاتلة .

(٣) النّجار : الأصل والحسب .

والرغبة إلى قُصِّ البلاغة وسُخِّبَها ، والذي أخذ أنواع الفصاحة بعينها ، في التجاوز والصفح الجميل ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

[من الكامل]

[وَأَمَّا النظم : فهو :

يَا ذَا الْبِرَاعَةِ وَالْحُسَامِ الْقَاصِبِ	وَأَخَا الْبِرَاعَةِ وَالْبَيَانِ السَّالِبِ
إِنَّ الْقَرِيضَ صِنَاعَةً مَعْدُوقَةً	بِالنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ ضَرْبَةً لَازِبَةً ^(١)
وَيَزِينُهَا عِلْمُ الْعُرُوضِ مُصَاحِبًا	فَنَّ الْقَوَافِي بَعْدَ ذَهْنٍ ثَاقِبِ
ثُمَّ اللَّغَاتِ وَحِفْظُ أَشْعَارِ حَوْتِ	جُمْلَ الْبَيَانِ فَمَا لَهَا مِنْ عَائِبِ
وَمُحَرَّرُ التَّارِيخِ مَضْمُومًا إِلَى	مَا سَارَ أَمْثَالًا بِعَصْرِ ذَاهِبِ
وَإِجَادَةُ الْمَعْنَى بِلَفْظٍ رَائِقِ	كَالدَّرِّ أَحْكَمَ لَقْطُهُ بِتَنَاسُبِ ^(٢)
وَوَلَايَتِكَ الْمَمْلُوكُ أَضْحَى مُمْلِقًا	مِمَّا يَقُولُ يَمِينُ غَيْرِ الْكَاذِبِ
لَوْلَا أُمْتِئَالِي مَا رَسَمْتَ وَأَنْبِي	أَبْغِي رِضَاكَ لَمَّا بَعَثْتَ مَعَايِي
وَالسَّتْرُ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ فَجُدْ بِهِ	إِنَّ السَّرِيَّ يَرَاهُ عَيْنَ الْوَاجِبِ

وله شعر كثير كان يُنشدنا إيَّاه ، ويكفيه فخراً ولده قطب الدين محمد ، كان قد برع في فن الحديث ، وصنّف أطرافاً على ترتيب لم يُسبق إليه ، غير أنه حَالَتِ المنيّةُ بينه وبين ذلك ، وكان يقول الشعر على اختلاف أنواعه .

تُوفِّي الشيخ الخطيب [في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وست مئة]^(٣) .

* * *

(١) معذوقة : موسومة .

(٢) في (ب) : (لفظه) بدل (لقطه) .

(٣) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) ، وتوفي ولده محمد سنة (٦٩٦ هـ) ، وترجمة عبد الباقي في « تاريخ الإسلام » (٥٠ / ٢٧١) ، و « تاريخ البرزالي » (١٠ / ٤٣١) عبارة عن أسطر قليلة ، وانظر ترجمة ولده محمد في « تاريخ الإسلام » (٥٢ / ٣١٠) .

ومنهم :

[الإمام أقضى القضاة نفيس الدين أبو البركات
محمد بن هبة الله ابن شكر الدميري المالكي]

أقضى القضاة وقاضيهـم ، وراذ الخصوم بعد الشغب إلى تراضيهـم ، حفيد
وزارة من بيتهـا نشأ ، وفريد رئاسة نم عرّفها عليه ووشى ، ووحيد سيادة
لا يساجل كيف وهو ماجد يملأ الدلو إلى عقد الرشا ؟! أحيا مذهب عالم
المدينة حين قارب عفاء ودروساً ، ونشر العلم بإفادته إملأ ودروساً ، ونافس
في اقتناء الأجور فلم تر العيون مثله منافساً ونفيساً : قاضي القضاة نفيس الدين
أبو البركات محمد بن القاضي ضياء الدين هبة الله بن أبي السعادات بن شكر ،
المالكي الدميري الأصل القاهري المولد والدار والوفاة .

اشتغل بالقاهرة المعزية بالقرآن العظيم ، وبمذهب الإمام مالك بن أنس ،
وناب في الحكم ، ثم تولّى قضاء دميّاط بتقليد سلطاني استقلالاً ، ثم تولّى
قضاء قضاة المالكية بمصر والقاهرة المحروستين .

وكان جميل المنظر ، كريم النفس ، حسن الملقى ، كثير الفتوة والخير ،
يُجير من يرد عليه من صغير أو كبير ، مُحافظاً على دينه ، حافظاً لصُحبة
أصحابه ، كثير البرّ بهم ، مُتلفظاً في أحكامه ، مُتورّعاً ، جيّد الاعتقاد ، حُلُو
المُبَاسطة مع الصلابة والتصميم على الحق ، رادّاً على أهل البدع ، وكان
شيخنا أبو عبد الله ابن النعمان كثيراً ما يستنصر به ويستعين على إظهار الحق .
توفي مُستهلّ ذي الحجة سنة ثمانين وست مئة^(١) .

(١) وولد سنة (٦٠٥هـ) ، وانظر « رفع الإصر » (١ / ٤٢٦) .

ومنهم :

[الإمام الزاهد الورع علم الدين محمد بن الحسين بن

عتيق ابن رشيق الربيعي المالكي]

العالم العريق النسبة في العلوم ، والحبر على الإطلاق والبحر في النفع والعموم ، والسيّد الذي امتطى الأفلاك رفعة وانتعل النجوم ، من بيت معمور بالعبادة في الأرض ، قد شارك منه الولد الوالد في السيادة وإن لم يمض ، لا يعرفون في إصدارهم وإيرادهم إلا الحق المحض ، ويكفيهم هذا العالم الذي يُفزعُ إليه في مهمات الأمور ، والعلم الذي تأتّم الهداة بما في رأسه من النور^(١) ، إن سُئل تكفل بالوصول إلى علم الفروع والأصول ، أو أجاب رأيت الصواب من لباب المحصول ، فهو علمٌ يهدي نفوساً لولاه كان عرضتها طامسُ الأعلام مجهول^(٢) : الشيخ الإمام العالم العامل الورع الزاهد علم الدين محمد بن الشيخ جمال الدين أبي عليّ الحسين بن عتيق ابن رشيق ، المُقدّم ذكر أبيه^(٣) .

وُلد بمصر ، واشتغل مبدأً اشتغاله على والده ، ثم أكمل اشتغاله على أخيه

(١) أشار به : إلى بيت الخنساء الشهير : (من البسيط)

وإن صخرًا لتأتّم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه نارٌ
(٢) يقال : فلان عرضة للشر ؛ إذا قوي عليه ، وفي الكلام إشارة : إلى بيت سيدنا كعب بن زهير رضي الله عنه من قصيدته الاعتذارية (البردة) ؛ وهو : (من البسيط)

من كل نضاجة الذفرى إذا عرقت عرضتها طامسُ الأعلام مجهولٌ
انظر « ديوانه » (ص ٦٢) .

(٣) انظر (٥٩٨/١) .

بهاء الدين عبد العزيز المُقَدَّم ذكره^(١) ، ومهر وبرع ، واشتهر بالصلاح والورع .

ودرس وأفتى ، وكان مؤيِّداً في فتياه ، حسن الهيئة ، جميل المنظر ، حلو العبارة ، أُلقيت عليه المهابة والسكينة .

سمع : أبا الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني^(٢) ، وطبقته [...] ^(٣) .

تُوفِّي في ذي الحجة في سنة ثمانين وست مئة^(٤) .

* * *

(١) انظر (١٧/٢) .

(٢) هو ابن جبير الرخالة الكبير ، صاحب « الرحلة » الشهيرة .

(٣) بياض في (أ ، ب) بمقدار سطر .

(٤) انظر « تاريخ الإسلام » (٣٦٧/٥٠) ، و « الوافي بالوفيات » (١٦/٣) .

ومنهم :

[الإمام قاضي القضاة صدر الدين عمر بن

عبد الوهاب بن خلف العلامي الشافعي]

العالم الورع ، والرئيس الذي طُبِعَ على الخير يوم طُبِعَ^(١) ، والحبر الذي حيزَ له ما تفرَّقَ مِنَ الفضلِ في غيره وُجِّعَ ، سليلُ وزارةٍ وقضاءٍ ، ووارثُ تنفيذٍ وإمضاءٍ ، قد أينعتْ له ثمراتُ العلوم فهو يُهذَّبُها ، وخطبته المناصبُ وغيره يخطبُها ، ولقد كانتْ دولته لآذانِ الأعصارِ شنفاً^(٢) ، وأشبَهَتْ سيرته السيرةَ العمريةَ تسميةً ووصفاً : **قاضي القضاة صدر الدين عمر بن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب**^(٣) .

اشتغل : على والده بالفقه وغيره ، وعلى الشيخ عز الدين ، والشيخ زكي الدين ، وجماعة [من] المعاصرين في ذلك الوقت ، ودرَّسَ وأفتى ، وولَّى قضاءَ القضاة للطائفة الشافعية بالديار المصرية .

وكان مهيباً ، شديد الوقار ، وافر الدين قوياً ، لا يُوافقُ المَلِكَ ولا مَنْ دونه على مقصده ، ولا يسوسُهم ، بل يفعلُ ما يقتضيه الشرعُ قهراً مِنْ غيرِ مُجاملةٍ لهم ، فكانَ ذلك سبباً لصرفه عن القضاء ، وأراحوه مِنْ حيثُ لا يشعرون ، وهنَّاهُ بالعزل الشيخ أبو عبد الله ابن النعمان ، وأنشد في ذلك بيتين لم يحضُراني .

(١) أي : جُبِلَ على الخير يوم خُلِقَ .

(٢) الشَّنْفُ : القرط .

(٣) هو عبد الوهاب بن خلف العلامي المارفي (٢/ ١٠٠-١٠٥) .

[وُلِدَ] في [القاهرة سنة خمسٍ وعشرينَ وستَ مئة^(١)] ، وتُوفِّي في حادي
عشرَ مُحَرَّم سنة ثمانينَ وستَ مئة ، رحمه الله^(٢) .

* * *

(١) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) .

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٣١٠-٣١١ / ٨) ، و « تاريخ الإسلام » (٣٦٠ / ٥٠) .

ومنهم :

[السيد الشريف الإمام عماد الدين عبد الرحيم بن هاشم

العباسي الهاشمي الشافعي]

السيد الشريف النسيب ، والعالم الأريب الذي هو حسيب ، مهر في العلوم وبرع ، ونسيب نزعت به أعرافه وحبذا العرق إذا نزع ، قد جمع شرفي العلم والنسب ، ولم يقنع بالحسب الموروث حتى ضم إليه المكتسب ، تحررت أنابيب صعدة دينه لما انتهى إلى العباس نبعها ، وتبحرت عيون مسائله لما تسلسل من عبد الله نبعها ، وتجوهرت فنون فضائله فهي كما نصفها وفوق ما ننعثها : الشريف السيد عماد الدين عبد الرحيم بن هاشم بن محمد بن إبراهيم العباسي الهاشمي الشافعي .

كذا بخطه في إجازتي ، ولم أقف على تتمّة نسبه ، وهو حمصي الأصل مصري الدار والوفاء .

كان مدرّساً عالماً رئيساً ، مُناظراً على طريقة أهل العراق ، وكان جميل المنظر ، حسن المخبر ، كثير التواضع ؛ لا يدخل عليه أحد من الطلبة صغير ولا كبير . . إلا نهض قائماً إلى أن يجلس ، ولم يُر قط ما بعد الكوع له مكشوفاً .

وكان يدرّس الأصول دراية جيّدة ، وكان يُلقي الدرس أحسن إلقاء من صدره ، لم تر عيني بعده من يحفظ الدرس فيلقيه مثله .

وكان حسن الترتيب ، مُقتصداً في حاله ، جميل الهيئة ، له ترتيب لا يتعداه على ممر الأوقات .

درّسَ بمدرسة السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله بمصر ،
وتردّد في الرّسالية إلى البلاد مراراً ^(١) .
تُوفّي في حادي عشر مُحَرَّم سنة ثمانين وستّ مئة ، رحمه الله ورضي عنه .

* * *

(١) الرّسالية : بمثابة رسل البريد أو الرسل التي توصل الرسائل .

[ومنهم] :

**[الإمام قاضي القضاة شمس الدين
أحمد بن محمد ابن خلّكان الشافعي]**

الشمسُ المُشرقةُ ، والمُزنَةُ المُغدِقةُ ، الجامعُ فنونَ العلمِ ، واليانعُ مِنْ
أفنانِهِ ثمارُ الحِجَا والحلمِ : قاضي القضاة شمسُ الدين أحمدُ بنُ محمد بنِ
إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان^(١) .

قرأ العلومَ بالديارِ الشاميّةِ ، واشتغلَ وحصلَ وصنّفَ التصانيفَ^(٢) ، وكانَ
صحيحَ الاعتقادِ ، حسنَ البحثِ ، حُلُوَ العبارةِ ، عارفاً بأصولِ الدينِ معرفةً
جيّدةً .

دخلَ إلى مصرَ ، وأقامَ بها مدّةً في زمنِ قاضي القضاة شرفِ الدينِ بنِ عَينِ
الدولةِ ، وأرسلَ إليه مَنْ يتحدّثُ معه أنْ يُولِّيَهُ بعضَ الأعمالِ ، فقالَ : مَنْ هوَ
هذا ؟ فقالوا : ابنُ خلّكانَ ، فقالَ قاضي القضاة وكانَ كثيرَ التندُّرِ : لا خلّ
كانَ ، ولا عسلَ صارَ ، ما عندي شيءٌ أوْلِيهِ ، فلمّا سمعَ أنَّ بدرَ الدينِ
السَّنْجاريَّ قد كَتَبَ [...] ^(٣) .

استخرتُ اللهَ تعالى وولّيتكَ الغريبةَ ، فأجابهُ شمسُ الدينِ : يا مولانا ؛
لا شريقيّ ولا غربيّةً ؛ كانَ هذا قبلَ أنْ يُحلَّ ركابُ الصاحبِ بدرِ الدينِ

(١) ويكنى : أبا العباس .

(٢) ومن مؤلفاته : كتاب « وفيات الأعيان » ، قال ابن السبكي في « الطبقات » (٣٢ / ٨) :
(وهو كتاب جليل) .

(٣) ما بين معقوفين انقطاع في الكلام في (أ) ، وبياض في (ب) .

السَّنجاريّ ، وأمّا بعد أن حلَّ ركابُهُ في الديارِ المصريّة وترك الرّحل وراءَهُ . .
فلا أتولّى إلا مِنْ جهتهِ ، فاعتَمَ لذلكَ شرفُ الدينِ بنِ عَيْنِ الدولة^(١) .

تولّى قاضي القضاةِ شمسُ الدينِ نيابةَ الحكمِ كما [. . .]^(٢) مِنْ قضاةِ الديارِ
المصريّة ، ثمّ تولّى قضاءَ القضاةِ ورئاسةَ الأصحابِ بالديارِ الشاميّة ، وتُوفّيَ
بها يومَ الخميسِ رابعَ عشرَ رجبِ المعظّم ، سنةَ إحدى وثمانينَ وستَ مئةَ
رحمَهُ اللهُ .

ووقفتُ على مجلّدٍ كاملٍ احتوى على ما قيلَ في شمسِ الدينِ مِنْ المدائحِ
شعراً لا يسعُ الحالُ ذكرَها ولا ذكرَ بعضها^(٣) .



(١) كذا في نسختينا ، وفي النص سقط أشرنا إليه ، وذكر الحافظ ابن حجر في « رفع الإصر »
(٣٧٢ / ١) نحو ما ذُكِرَ مختصراً وفيه بعض مخالفة ، ولفظه : (ومن نوادره : أن القاضي
شمس الدين ابن خلكان استشفع عنده أن يوليه نيابة الحكم فامتنع ، وقال : « لا خل كان ،
ولا غسل صار » ، فاتفق أن البدر السنجاري لما قدم إلى القاهرة وخشي أبو المكارم أن
ينضم ابن خلكان عن نادرته ، فقال : « لا شرقية ولا غربية » ، ثم قدم السنجاري فكان
ما ظنه أبو المكارم) ، وأبو المكارم : هي كنية ابن عين الدولة ، والسنجاري سبقت ترجمته
في (٩٨-٩٧ / ٢) .

(٢) ما بين معقوفين غير واضح في (أ) بسبب رداءة التصوير ، وبياض في (ب) بمقدار سطر .

(٣) انظر « ذيل مرآة الزمان » (١٦٥-١٤٩ / ٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرى »
(٣٤-٣٣ / ٨) ، و« مرآة الجنان » (١٩٧-١٩٣ / ٤) .

ومنهم :

[الإمام الزاهد المُرَبِّي صفِّي الدين الحسين بنُ

جمال الدين بن أبي المنصور الأزدي المالكي]

قدوة المهتدين ، وهداية المقتدين ، ونكاية المبتدعة المعتدين ، الذي كان قطب عرفان ، ودوحة ولاية استقلت بفنون وأظلت بأفنان ، طلع في فلك وزارة أشرق به أبراجه ، ورُبِّي في حجر ترف صفا عليه عبقرته وديباجه ، وارتضع أفويق علم أنبت لحمه وأنشز عظمه سائغ ثديها ، وانتفع بفضائل أبيه وجدّه التي نفع الكافة بالغ هديها .

فلما كمل العلم نظره ، وأصفى جوهره ، ولاح عليه عنوان الفطرة التي جبله الله عليها وفطره.. لحظ شمس سعادة أبيه بازغة ، فقال : لا أحبّ الآفلين ، وكرة بعد حسن التقويم أن يردّ أسفل سافلين ، فتجرّد عن ملابس العزة الفاخرة ، ورغب عن أبناء الدنيا إلى أبناء الآخرة ، داخلاً في سلك قوم شدوا على الكرم مآزرهم ، وأصبح التأيّد الربانيّ مُعاضدّهم ومؤازرهم ، فسدّد سهم إصابته نحو الغرض الأسنى ، ولم يلو بعد جوهر على العرض الأدنى .

فلزم طريق الإرادة ، مُستضيئاً بأنوار علومه على سلوك العبادّة ، خادماً للقوم بنفسه وبإيثاره ، هادماً لبناء الرئاسة ماحياً لآثاره ، فحرّر له الحرّار عبوديته التي بشرفها تحقّق^(١) ، وأعادته إلى الحرّية فاستحقّ ولاءه وإنما الولاء

(١) والحرّار : من كبار الأولياء والمربين في زمانه ، صاحب كرامات عديدة ، وإشارات سديدة ، وقد سبقت ترجمته في (١/ ٥٦٠) .

لَمَنْ أَعْتَقَ ، فَاجْتَنَى ثَمَرَاتِ مَا غَرَسَ ، وَأَشْرَقَ وَجُودُهُ بِهَدْيِ النُّورِ الَّذِي
اِقْتَبَسَ ، وَعَمَّ ذَلِكَ النُّورُ مَنْ أَرَادَ طَرِيقَهُ وَالتَّمَسَّ .

وُنُشِرَتْ لَهُ أَعْلَامُ الْوَلَايَةِ بِعُنَايَةِ الرَّحْمَنِ ، وَأُظْلِتْ دُوحَتُهُ مُثْمِرَةَ الْأَغْصَانِ ،
وَخَدَمَتْهُ الْأَكَابِرُ وَمِنْ خَدَمِ خَدَمَتِهِ الْأَعْيَانُ ، وَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ مَحَبَّةً فَالْقُلُوبُ
لَا يَصْرِفُهَا عَنْهُ صَارْفٌ ، وَأُفِضَتْ عَلَيْهِ خِلْعُ الْقَبُولِ يَسْحَبُ مِنْهَا الْمَطَارِفَ ،
وَتَوَسَّدَ مِنْ خَمَلِهِ مَا مَهَّدَ عَلَى عِبْقَرِيٍّ وَرِفَارِفَ ، وَتَعَوَّضَ عَنْ ذَلِكَ التَّذَلُّلِ
دَلَالًا ، وَنَادَى مُنَادِي تَعْظِيمِهِ : هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَقْضِي
فِي الْمَسِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى نَفِيسَ نَفْسِهِ ، وَيُزِي بِيَوْمِهِ فِي الْعِبَادَةِ عَلَى أَمْسِهِ .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى بَابِ رَبِّهِ دَاعِيًا ، وَفِي عِلَاجٍ مَنْ عَجَزَ عَنْ طَبِّهِ سَاعِيًا ، وَلِتَقْوِيمِ
اعْوِجَاجٍ مَنْ انْتَضَمَ فِي صَحْبِهِ مُرَاعِيًا . . . حَتَّى تَخَرَّجَتْ بِهِ التَّلَامِيذُ ، وَتَدَرَّجَتْ
إِلَى رَتَبَةِ الْمَشَايخِ الْأَسَاتِيدِ ، وَأَنَالَهُمْ مِنْ مَعَارِفِهِ الْأَمَلِ وَالْأَمَانِي ، وَرَقَّاهُمْ رَتَبَةً
قَلَّ مَنْ يَبْلُغُهَا أَوْ يُدَانِي ، إِلَى أَنْ بَلَغَتْ أَقْصَى التَّعْمِيرِ مُسْتَقْلٌ رَحَالِهِ ، وَأَلْقَى
الْعَصَا وَقَرَّ عَيْنًا سَارِي مَسِيرِهِ وَتَرَحَّلَهُ ، فَانْتَقَلَ خَيْرَ مَنْقُولٍ ، غَيْرَ مَسْؤُومٍ
وَلَا مَمْلُوءٍ ، إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ ، وَمَوَاطِنِ الْأَخْيَارِ ، فَاسْتَوْحِشَتْ مِنْهُ بَقَاعٌ كَانَ
أُنْسُهَا ، وَتَأَلَّمَتْ لِفَقْدِهِ نَفُوسٌ كَانَ أَنْفُسُهَا ، وَنَضَبَ ذَلِكَ الْمَوْرِدُ عَنْ كُلِّ
لَهْفَانٍ ، وَنَادَى نَاعِي مَعَارِفِهِ لِعَارِفِهِ : قَفَا نَبِكُ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبِ وَعَرْفَانِ^(١) .

**فَأَمَّا نَسَبُهُ : فَهُوَ الشَّيْخُ صَفِيُّ الدِّينِ الْحُسَيْنُ بْنُ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ
أَبِي الْمَنْصُورِ ، الْمُقَدَّمُ ذَكَرُ أَبِيهِ وَجَدَّهُ^(٢) .**

(١) **أشار به :** إلى قول امرئ القيس في مطلع قصيدة له :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفانٍ ورسم عفت آياته منذ أزمانٍ

انظر « ديوانه » (ص ٨٩) .

(٢) انظر (١ / ٥٢٣ ، ٥٥٦) .

وُلِدَ بِمِصْرَ بِخُوخَةِ السَّراجِ بِالدارِ المَعْرُوفَةِ بِوالِدِهِ ، وَعُرِفَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَكَنِ
ابنِ الطَّيِّبِ ، وَرُبِّيَ إِلَى أَنْ تَرَعَرَعَ ، **وَقَرَأَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** : عَلَى الشَّيْخِ
أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ الْخَزْرَجِيِّ الْمَعْرُوفِ بِـ (التَّلْمِسانِيِّ) ، وَكَانَ هَذَا الشَّيْخُ
زَاهِداً مُحَدِّثاً وَرِعاً مِنْ أَصْحَابِ السُّلَفِيِّ وَأَقْرَانِهِ .

ثُمَّ اشْتَغَلَ بِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَلَى الشَّيْخِ جَمَالِ
الدينِ وَالِدِهِ ، وَعَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ اللَّهِيْبِ ، ثُمَّ سافَرَ مَعَ وَالِدِهِ إِلَى بِلادِ
المَشْرِقِ وَانْتَهَى إِلَى حَرَّانَ ، وَلَقِيَ جَماعَةً شَهِدُوا فِيهِ الْخَيْرَ وَبَشَّرُوهُ ، وَاجْتَمَعَ
بِصَلْحاءَ وَأَكابرَ وَأَوْلِياءَ ذَكَرَهُمْ فِي « رِسالَتِهِ » الْمَعْرُوفَةِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ ، وَوَقَفَتْ
عَلَيْهِ بِخَطِّهِ^(١) ؛ وَهَمَّ قَرِيبٌ مِنْ مِئَةٍ وَثَمانيَّةٍ مِنَ الرِّجالِ وامرأةً ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا
كُلَّ مَنْ رَأَاهُ .

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِصْرَ وَأَقَامَ بِهَا بُزْهَةً يَسِيرَةً ، ثُمَّ سافَرَ وَالِدُهُ رَسُولاً إِلَى الْمَلِكِ
المَسْعُودِ صَاحِبِ الْيَمَنِ ، فَحِينَ غَيْبَةِ وَالِدِهِ مَرَّ يَوماً بِجامِعِ مِصْرَ ، فَرَأاهُ الْأُسْتَاذُ
أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ التَّجِيبِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْحَرَّارِ الْمُقَدَّمُ ذَكَرَهُ
رَحْمَةُ اللَّهِ^(٢) ، فَأَشْهَدَهُ اللَّهُ حَالَهُ ، فَجَذَبَهُ بِخاطِرِهِ مَعَ شَبُوبِيَّتِهِ وَقَرافَتِهِ^(٣) ،
وَحَسَنِ بَزَّتِهِ وَتَرْفِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَسَلَبَ ذَلِكَ وَتَبَعَهُ ، وَتَجَرَّدَ عَلَى يَدَيْهِ ، وَحَكَّمَهُ فِي
نَفْسِهِ ، وَلَبَسَ زِيَّ الصُّوفِيَّةِ ، وَشَرَعَ فِي خَدَمَتِهِ وَخَدَمَةِ أَصْحَابِهِ .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ قَدِمَ وَالِدُهُ مِنَ الْيَمَنِ ، فَتَلَقَّاهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ
الْحَالِ ، فَشَقَّ عَلَيْهِ مَا رَأَى ، فَأَمَرَهُ بِالتَّركِ وَالْعُودِ إِلَى ما كانَ عَلَيْهِ فَأَبَى ، فَعاقَبَهُ

(١) كَذَا فِي (أ، ب) : (عَلَيْهِ) بِالتَّذْكِيرِ ، **وَالْأَنْسَبُ وَالْأَوْضَحُ** : (عَلَيْهَا) ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ
الْمَثْبُتُ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمَفْهُومِ مِنْ (ذَكَرَ) ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(٢) انْظُرْ (١ / ٥٦٠) .

(٣) أَي : اكْتِسَابَهُ بِالتَّجَارَةِ وَهُوَ فِي رِيعانِ شَبَابِهِ .

بترك الطعام والشراب ، فلم يأكل ولم يشرب ولم يرجع عن حاله .

إلى أن أوقع الله في باطن والده صدقه في حاله ، فأمره بالرجوع إلى شيخه ، فقال له : ما يسأل الشيخ أن يقبلني إلا أنت^(١) ، فأخذه ومشيا إلى الشيخ بمسجده بزقاق القناديل ، فسأله أن يقبله فقبله ، وقال له : يا جمال الدين ؛ أرجو أن ينفعك الله به ، فقال الشيخ جمال الدين : وددت لو كنت مكانه^(٢) .

ولم يزل في صحبة الشيخ إلى أن توفي رضي الله عنه ، فقال له أصحابه عند موته : يا سيدي ؛ على من نجتمع بعدك ؟ فقال : على الصفي ، سألوه مرارا ، وأجاب بذلك مرارا .

وكانت أوقات الشيخ معمورة ، كان وزده ليلاً ونهاراً سفرأ وحضراً مئة ركعة .

وكان يقول : (الصوفي من يكون وزده الفرض الأول) يعني : خمسين صلاة^(٣) ، وكان يقرأ في وزده ليلاً عشرين حزباً .

وصرف الله وجوه الصلحاء والأولياء والأكابر والعلماء إليه ، فكان الجميع يأتون إلى زاويته من الشام والعراق ويتبركون به ، ويسمعون منه .

وكان قد فتح عليه في المعارف ما لم يفتح على أحد من أقرانه في زمانه ، وسارت له وعنه كرامات أوجب تعلق خواطر الكافة به في سائر الآفاق .

(١) وقصد بذلك : إعزاز شيخه الحرار رحمهما الله تعالى .

(٢) انظر هذه الحكاية في « روض الرياحين » (ص ٤٧٧-٤٧٩) ، وفيها طول عما أورده المؤلف ها هنا ، وتفصيل مؤثرة .

(٣) وهي الفرض الأول الذي فرض في السماء ، إلى أن خفف إلى خمس صلوات ، على ما هو المشهور في قصة المعراج .

ولقد بلغني أنه سافر إحدى سفراته إلى الشام في زمن كبار مشايخها ،
فعملت لقدمه الأعراس العظيمة ، وبالغ الناس في إكرامه مبالغة يعجز عن
وصفها اللسان ؛ حتى إنه رُشَّ عليه وعلى أصحابه ومن كان معه في السماع
الواحد من بعض السماعات ما يُقارب عشرة قناطير ماء ورد ، حتى نزحوا ماء
الورد من بين أرجل الصوفية بالطاسات ، وطلبوا منه أن يُفيدهم ممَّا علَّمه الله ،
فأفادهم وتكفل رشادهم ، وكان مفتوحاً عليه في المعاني بما لم يُفتح على غيره
به .

له مصنفات ؛ فمنها : كتابه المسمَّى : « فك الأزرار عن عنق الأنوار » ،
وهتك الأستار عن معالم الأسرار ، ممَّا جُمع من جواب السائل عن غريب
المسائل ، و« رسالته » التي ذكر فيها بعض من لقيه من المشايخ^(١) ، وكتاباً
سمَّاه : « العطايا الوهية في مراتب القطبية » ، وله جزء لطيف في « الفرق بين
التمثلات والتنزلات والتطورات والتصورات » .

سمع : أبا الحسن علي بن البناء المكي البغدادي ، وروى عنه « الترمذي »
سماعاً بحق سماع ابن البناء من الكروخي ، وسمع شيئاً من مصنفات والده ،
وأجاز له أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله البغدادي جميع
ما سمعه من الإمام أبي الفرج ابن الجوزي ، وجميع ما أجاز له من مصنفاته
ومقولاته ومنقولاته ، وجميع ما أجاز له شيوخ العلم سنة سبع وست مئة
بحرَّان .

(١) وقال المقرئ في « المقفى الكبير » (٥٦٧ / ٣) عن هذه « الرسالة » : (وفيها فوائد
كثيرة) ، على حين وقف عليها الذهبي وقال : (وفيها عظام لا تحتمل ، والله الموعد) ،
وليته ذكر دليلاً على هذه الدعوى الخطيرة !! خصوصاً أنَّ المترجم من كبار أئمة الزهد
والصلاح والولاية ، وجرحُ الذهبي في الصوفية والأشاعرة يحتاج إلى أخذ وردٍّ كبيرين قبل
الأخذ به .

وَمِنْ كَلَامِهِ : أَنْ قَالَ **وَقَدْ سُئِلَ** عَمَّا وَقَعَ مِنَ الْإِطْلَاقِ عَنِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مِنَ التَّجَلِّيَّاتِ وَالظُّهُورِ وَالتَّنَزُّلَاتِ ، فَأَجَابَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :**

أَنَّ الْإِلَهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلَاَهُ وَشَأْنُهُ مُنَزَّهٌ عَنِ التَّجَدُّدَاتِ ، مُتَعَالٍ عَنِ التَّنَقُّلَاتِ ، لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ تَغْيِيرٌ وَلَا تَبْدِيلٌ .

وَجُودُهُ ثَابِتٌ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ كَمَالِ ذَاتِهِ ، وَأَسْمَاءُ وَصِفَاتُ كِيَانَاتِهِ بَاقِيَةٌ بِأَحْكَامِهَا فِي مَرَاتِبِ الْوُجُودِ ، كُلُّ كِيَانٍ ثَابِتٌ بِحُكْمِهِ فِي وَجُودِ ظُهُورِهِ لَا يَتَغَيَّرُ عَنْ كِيَانٍ بِحُكْمِ كِيَانٍ ، وَلَا تَخْتَلِفُ عَلَيْهِ الْأَحْوَالُ بِتَغْيِيرِ الْأَزْمَانِ ، كِيَانُ عَرْشِهِ عَلَى الْمَاءِ بَاقٍ ، وَتَنَوُّعَاتُ عُرُوشِهِ فِي الْأَكْوَانِ بِحُسْبِهَا ثَابِتَةٌ إِلَى انْتِهَاءِ الْأَكْوَانِ وَاسْتِقْرَارِ الْأَزْمَانِ ، وَلَا نِهَآيَةَ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَكُلُّ مَنْ ذَلِكَ ثَابِتٌ وَجُودُهُ ، وَإِنَّمَا التَّنَوُّعُ فِي حَقِّ إِدْرَاكِ الْمُتَنَزِّلِينَ ، وَعِلْمِ الْعَالَمِينَ ، وَشُهُودِ الْمَشَاهِدِينَ ، وَمَعْرِفَةِ الْعَارِفِينَ ، فَتَحَيَّرَ كُلُّ مَنْهُمْ عَنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ التَّجَلِّيَّاتِ وَصَيَّغَ الْمَظَاهِرِ وَالتَّنَزُّلَاتِ عَلَى حَسَبِ إِدْرَاكِهِ وَشُهُودِهِ لِلنَّوْعِ الْمُخْتَصِّ بِالْمَنْزِلَةِ وَالْمَرْتَبَةِ الَّتِي انْتَهَى إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ التَّطَوُّرُ فِي الْأَطْوَارِ ، وَالْكَشْفُ عَمَّا يَنْتَهِي الْكَشْفُ فِيهِ إِلَى مَا لَا حَدَّ لَهُ وَلَا عَدَدَ وَلَا حَصَرَ وَلَا أَمَدَ .

وَهُوَ سُبْحَانَهُ فِي عَلِيٍّ ذَاتِهِ ، وَسَنِيَّ صِفَاتِهِ . لَا يَتَجَدَّدُ عِنْدَهُ مُتَجَدِّدٌ ، وَلَا يَتَغَيَّرُ عَلَيْهِ فِي كَمَالِ رَبُوبِيَّتِهِ وَثُبُوتِ وَجُودِهِ حَادِثٌ ؛ فَالتَّجَلِّيُّ إِنَّمَا هُوَ حَدُوثُ كَشْفٍ لِلشَّاهِدِ بِمَا قُسِمَ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ فِي الزَّمَنِ الْإِلَازِمِ لَهُ ، كَذَلِكَ الْحِجَابُ بَعْدَ الْكَشْفِ فِي حَقِّ الْمَحْجُوبِ لَا فِي حَقِّ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَحْجُبُهُ حِجَابٌ ؛ إِذِ الْمَحْجُوبُ دُونَ الْحِجَابِ ، وَكَمَا لَا يَتَجَدَّدُ عَلَى ثُبُوتِ وَجُودِهِ تَجَدُّدُ ظُهُورِهِ . كَذَلِكَ لَا يَتَجَدَّدُ فِي حَقِّهِ حِجَابٌ ؛ إِذِ الظُّهُورُ وَالْحِجَابُ فِي حَقِّ أَرْبَابِ الْمَرَاتِبِ فِي الْإِدْرَاكَاتِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قَالَ : افْتَحْ بَصْرَكَ الْحِسِّيَّ الظَّاهِرَ لظَاهِرِ الْوُجُودِ تَجَدُّدُهُ ثَابِتًا قَائِمًا عَلَى

الوصف الذي انتهى بصرُك إليه ، [ثم] أرخ جفنيك على بصرِكَ تجد الوجود قد انحجبَ عنكَ ، وليس إلا سترُ جفنيك لعينيك ، فحجابُكَ أنتَ ومنكَ ، لم يتجددَ للوجود ظهورٌ ولا حجابٌ منه ، كذلك بصيرة القلب إذا نُورَتْ بأنوار العلم الملكوتي تشهدُ الملكوت ثابت الوجود لم يتجددَ عليه في نفسه مُتجددٌ .

اعتبر كذلك إلى سرِّ الحق القائم بك إذا غُيِّبَتْ أنتَ عنه وكشَفَ عن حكم سرِّيَّته ، فشهدت وجوده مُتصلاً بصفة الربانية التي هو هي اتصالاً لم يكن بعد أن لم يكن ، وإنما ظهورُ حكمه بسبب حدوث غيبتك وانكشافك عنه ؛ للزوم الحدوث بحدوثك ، قال الله تعالى : ﴿ مَا يَأْنِيهِمْ مِّنْ ذِكْرِ مِّن رَّبِّهِمْ تُحَدِّثُ ﴾ [الأنبياء : ٢] ، فالذكرُ كلامُ الله تعالى وهو قديمٌ ، وإنما الإتيانُ حادثٌ للزوم حدوثنا ، والله أعلم^(١) .

وسئِلَ عن قوله تعالى - إخباراً عن موسى عليه السلام حينَ المقابلة لفرعون وإلقاء السحرة - : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾ [طه : ٦٧] .

فقال : الجوابُ وبالله التوفيق : أنَّ معيَّة الحق سبحانه واحدة من حيث ذاته ، مُتنوعة من حيث تنوعات مراتب موجوداته ، فلكلِّ مرتبة من مراتب الوجود نوع من المعية يُناسب تلك المرتبة .

وكان موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام عالماً بالمعيات مُشاهداً لها من حيث ظهرت ، فلمَّا قابله فرعونُ بسحره لاحَظَ له في بديهة الحال معيَّة الحق مع فرعون ، فسرى إلى محلِّ الشريف هاجسُ الخوف ، فداركه الحقُّ بالثبات ؛ فقال له : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ [طه : ٤٦] بالنصر والتأييد ، فلمَّا تبين له ذلك زال عنه صلى الله عليه وسلم ما كان وجَسَ له في البديهة ، وتبين له معيَّة

(١) وانظر ما قبل أيضاً في تأويل هذه الآية في (١/١٥٤-١٥٥) .

الحقّ مع فرعون للإحاطة والعلم بما هو فيه والمكر به والخديعة له ، فعلى هذا يُحمَلُ ما أخبر به عنه ؛ لشرف نبوته ورسالته وعصمته ، والله أعلم .

وسئل رضي الله عنه عن قوله - إخباراً عن موسى صلى الله عليه وسلم في آخر سؤاله ربه أخاه هارون - : ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ [طه : ٣٥] ، ولم يقل : (بنا حفيّا) ولا (لطيفاً) ، ولا غير ذلك .

فأجاب رضي الله عنه : أنّ مقدمة عطية الله سبحانه له أن أخذه من يد الأسباب ؛ بإلقائه في المهالك ، ووضعِهِ في التابوت ، وإلقائه في اليم ، وأخذِ عدوّه له ، فبيّنت القدرة العليّة سرّ ذلك بقوله سبحانه : ﴿ وَلِصْنَعِ عَلَيَّ عَيْنِي ﴾ [طه : ٣٩] ، فلمّا سأل أخاه هارون أن يكون معه اعترف للحقّ سبحانه بسابق عطيته له بصنعه على عينه ومباشرة يد القدرة ؛ لتكون إجابته له بأخيه تتمّة تلك العطية ، والله أعلم .

مدحه جماعة من العلماء في حال حياته ، ورثوه بعد موته ؛ **فمّا قيل في حياته** : ما قاله الشيخ شمس الدين محمد ابن يوسف الجزري الخطيب الملقّب بـ (ملك النحاة) :
[من الوافر]

تَبَارَكَ مَنْ أَبَاحَ حِمَى الْمَعَالِي لِسِرِّكَ فَهُوَ يَسْرَحُ حَيْثُ شَاءَ
إِذَا لَيْلُ السُّلُوكِ دَجَا وَلَا حَتَّ لَوَامِعُ نُورِهِ فِيهِ أَضَاءَ

وُلِدَ الشيخُ صفِيُّ الدين في منتصفِ ذي القعدة سنة خمس وتسعين وخمس مئة ، وتوفي بعد عصر الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وست مئة ، فجملته عمره ست وثمانون سنة وأربعة أشهر وسبعة وعشرون يوماً ، وصُلِّيَ عليه من الغد ، ودُفِنَ بزاويته بالشهميّة ، وخلفه ولده إبراهيم .

أُنشَدَنِي الشَّيْخُ الْحَافِظُ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ عَتِيقُ بْنُ الشَّيْخِ وَجِيهِ الدِّينِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْعَمْرِيُّ الصُّوفِيُّ أَحَدُ أَصْحَابِ الشَّيْخِ صَفِيِّ الدِّينِ قَالَ :
أُنشَدَنِي بَعْضُ الْفُقَرَاءِ لِلشَّيْخِ صَفِيِّ الدِّينِ وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ ، فَمَا أَدرِي نَظْمَهُ أَوْ
تَمَثَّلَ [بِهِ] :

لَجَجْتُ بِحَرَ هَوَاكُمُ بِسَفِينَتَيْ وَالْعَاشِقُونَ تَوَقَّفُوا فِي السَّاحِلِ
فَلَيْنَ هَلَكْتُ فِي سَبِيلِ هَوَاكُمُ وَلَيْنَ نَجَوْتُ لَقَدْ ظَفِرْتُ بِطَائِلِ

* * *

ومنهم :

[الإمام الفقيهُ ظهيرُ الدين جعفرُ بنُ يحيى التَّزَمَنِيُّ الشافعيُّ]

الفروعِيُّ الفارُعُ ، والفقيهُ البارُعُ ، المُتخلَّلُ بأحسنِ خَلَّةٍ ، والمُتجلَّلُ بثوبَي العلمِ والدينِ فجُمِلَتِ حُلَّةٌ ، قد ضَمَّ إلى الورعِ عِزماً وحِزماً ، وأُوتِيَ بسطةً في العلمِ خاصةً فهو كُنُيفٌ مُلئى علماً^(١) ، قد رَفَعَهُ علَمُهُ فطرْفُهُ قَرِيرٌ ، وظهرَ وظاهرَ فهو بالحقِّ ظاهرٌ وللحقِّ ظهيرٌ : **الفقيهُ الإمامُ العالمُ ظهيرُ الدين جعفرُ بنُ يحيى بن جعفرٍ ، [المخزوميُّ] التَّزَمَنِيُّ بلدًا المصريُّ داراً ووفاءً .**

اشتغلَ : على الفقيه أبي الطاهر المحلِّي ، وأدركَ أواخرَ أيامِ قاضي القضاةِ عمادِ الدين^(٢) ، واشتغلَ بمدرسةِ الفقيه بهاء الدين ابنِ الجُمَيْزِيِّ ، وكان إماماً في مذهبِ الشافعيِّ ، واستفادَ مِنَ الشيخ عزِّ الدين بن عبدِ السلام ، وكان الشيخُ يستحسنُ ذهنَهُ كما قدَّمنا^(٣) ، وسمعَ شهادتَهُ قاضي القضاةِ بدرُ الدين السَّنْجَارِيُّ^(٤) ، ولم يَزَلْ ذا مكانةٍ عندَ الأكابرِ ، وكلمةٍ نافذةٍ عندَ الحكامِ ؛ لاستحقاقِهِ مناصبَهُمْ ، وعدمِ إرادتِهِ لذلك .

- (١) **الْكُنُيفُ :** الوعاء ، وهذا التركيب في الأصل قاله سيدنا عمر بن الخطاب في حق سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ، كما أخرجه عبد الرازق في « المصنف » (١٨١٨٧) ، والطبراني في « الكبير » (٤٠٨ / ٩) .
- (٢) أي : ابن السكري . انظر ترجمته في (٥٨٣ - ٥٨٤) .
- (٣) وسبقت ترجمته في (٩٧ - ٩٨) .
- (٤) وأخذ عنه العلمَ فقيه زمانه أبو العباس ابن الرفعة شيخ التقي السبكي ومن دونه رحمهم الله تعالى .

وكانَ على ذَهِبِه وقائِعُ في العلمِ ، وفوائدُ كثيرةٌ ومباحثُ جَمَّةٌ ، وانتفعَ به جماعةٌ مِنَ العلماءِ والفقهاءِ .

وكانَ حسنَ الاعتقادِ ، وهوَ وإنْ لم يَكُنْ أصولياً ولا مُتوَعِّلاً في علمِ الكلامِ لكنَّهُ كانَ أكثرُ ما يُحتاجُ إليه مِنْ مباحثِها على خاطرِهِ ؛ لكثرةِ الوقائعِ وحضورِ المحافلِ .

وكانَ مُعيداً بمدرسةِ الإمامِ الشافعيِّ بالقِرافَةِ ، ومُدَرِّساً بالمدرسةِ القطيبيَّةِ بالقاهرةِ المعزِيَةِ ، ونابَ عن البرهانِ السَّنجاريِّ في زمنِ وزارَتِهِ في التدريسِ بزَاوِيَةِ الإمامِ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عَنْهُ بجامعِ مصرَ .

وكانَ ذا عبارةٍ فصيحَةٍ ، ووجهٍ طليقٍ مُتهلِّلٍ ، وورعٍ ، وكانَ يُفتي لفظاً ويأبى أن يكتَبَ ، وتُوفِّيَ مِنْ طُلُوعِ طَلَعٍ لَهُ في ظَهِرِهِ يُسمَّى شَقْفَةً .
تُوفِّيَ في جمادى الآخرةِ سنةَ اثنتينِ وثمانينَ وستِ مئةٍ ، رحمهُ اللهُ^(١) .

* * *

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١٣٩/٨) ، و« طبقات الشافعية » للإسنوي (١٥٣/١) ، و« المقفى الكبير » (٦٦/٣) .

ومنهم :

**[الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن موسى بن
النعمان الهنتائي التلمساني المالكي]**

الأسد الصائل ، على المبتدعة بالغدو والأصائل ، والعالم المتقن ،
والفاضل المتفنن ، والعارف المتكلم ، والمربي المعلم ، والمحدث
الصادق ، والمحدث الناطق ، المجاهد في الله حق جهاده ، والمكابد لمن
استرسل في عناده .

سأله الله سيفاً على المبتدعة فقهرهم ، وأذهب عينهم ومحا أثرهم ، سعيًا
على أقدامه ، ومكافحة لهم بمؤيد إقدامه ، فنكس منهم الرأس وأغض
الطرف ، وأخرس منهم الصوت والحرف ، ثم سعى في كشف مساجد دائرة ،
قد استولت عليها الفئة الكافرة ، قبلي البلاد وبحريها ، فعمرها بعدما أظهرها
وأعلى منارها ، وعمر بذكر الله تعالى والصلاة أفناءها وأقطارها ؛ حتى إن له
بالديار المصرية قريباً من السبعين مسجداً - منشأ أو مُجدداً - عامرة أهلة بأئمتها
ومؤذنيها دائرة أرزاقهم .

وأول مساجده : مسجد البهنسا ، **وثانيها :** مسجد الفتح بقصر الشمع
بمصر ، كان مكانه ثلاثة مساجد قد دثرت في الغلاء الكبير ، فاستولى عليها
النصارى وأضافوها إلى الكنيسة ، فأظهرها الله على يديه ، وفي ذلك يقول
المخلص الكنانى الموقّع :

[من البسيط]

يَا مَسْجِدَ الْفَتْحِ قَدْ شَابَهْتَ كَعْبَتَنَا فَحَظُّكَ الْآنَ تَهْلِيلٌ وَتَقْدِيسٌ
وَكُنْتَ فِيمَا مَضَى يَحْوِيكَ كُلُّ أَذَى مِنْ النَّصَارَى وَتَلْوِيثٌ وَتَنْجِيسٌ

وقد عدَّ المساجدَ وذكرها بأسمائها وأصقاعها أخونا وصاحبنا في الله ،
المُحدثُ الضابطُ المُتقِنُ المُفيدُ المُحصِّلُ ، الشيخُ نجمُ الدينِ أبو بكرٍ
محمدُ بنُ عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ اللهِ القرشيِّ . . في كتابهِ المُسمَّى بـ « المواهبِ
الرحمانيَّةِ في المناقبِ النُّعمانيَّةِ »^(١) .

فأما نسبهُ : فهو الشيخُ الإمامُ ، مُحْيِي السُنَّةِ ، مُمَيِّتُ البدعةِ ، خادِمُ
الحديثِ النبويِّ : شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ موسى بنِ النعمانِ ،
الهتاتِيُّ المزالِيُّ ، التِّلْمَسَانِيُّ المولِدُ ، الفاسيُّ المنشأ والأصلُ .
كانَ أُوحدَ أهلِ زمانِهِ ، أَيْدَهُ اللهُ فِي عَزَمَاتِهِ .

اشتغل بالقرآن الكريم بمدينة فاس^(٢) : على الشيخِ أبي العباسِ الضريرِ ،
وأبي القاسمِ الصَّفَّارِ ، وقرأَ العَرَبِيَّةَ : على الأستاذِ عبادٍ ، والأستاذِ أبي عبدِ اللهِ
محمدِ بنِ يعيشَ ، وأبي محمدِ عبدِ العزيزِ ابنِ زيدانَ الفاسيِّ ، وقرأَ بِهَا
الحديثَ : على أبي القاسمِ بنِ القطانِ ، وأبي العباسِ بنِ أبي الربيعِ .

واشتغل بالأصول وعلم الكلام : على أبي العباسِ أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ
البَقَّالِ في آخرِ عمرِهِ ، ثُمَّ انتقلَ رَحِمَهُ اللهُ فَقَرَأَ على جماعةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، ولازمَ
مجلسَ الإمامِ أبي الحسنِ بنِ المصاليِّ ، وأخذَ عَنْهُ « العقيدةَ البرهانيةَ » للإمامِ
أبي عمرو الفاسيِّ روايةً ودرايةً^(٣) ، وكانَ يرويها عَنْهُ وعنِ الإمامِ
أبي العباسِ بنِ ناهضٍ ؛ كلاهُما عنِ الإمامِ أبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ عبدِ الكريمِ
الفندلاويِّ - عُرِفَ بابنِ الكتانيِّ - عن مؤلِّفِها .

(١) **وأفرد ترجمته أيضاً :** المحدث أبو حفص عمر بن أيوب الحنفي ، وسماه : « تحفة
الإخوان » ، وأبو بكر عبد الله بن أبي البركات الأكرم ، وسماه : « الترجمان عن نقلة ابن
النعمان » انظر « الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » (٣ / ١٢٧٥) .

(٢) أغلب شيوخه الآتين لم أتُحقق من ضبطهم ؛ إذ لم أعثر على ترجمتهم .

(٣) **وأبو عمرو الفاسي :** هو عثمان بن عبد الله السلالجي (ت ٥٧٤ هـ) .

ثمَّ خرَجَ إلى تونس ، فاجتمعَ بالحصريِّ أبي موسى عيسى ، وأبي عبدِ الله السوسيِّ ، وسمعَ منهم .

ثمَّ رحَلَ إلى الديارِ المصريَّةِ ، فبلغَ الإسكندريةَ ، **فلَقِيَ بها** : أبا عبدِ الله محمدَ بنَ عمادِ الحرَّانيِّ ، وأبا القاسمِ عبدَ الرحمنِ بنَ عبدِ الحميدِ بنِ الصفراويِّ^(١) ، وأبا الفضلِ جعفرَ بنَ عليٍّ بنِ هبةِ الله الهمدانيِّ ، وأبا إبراهيمَ محمدَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ الله بنِ الجبَّابِ ، وأبا البركاتِ محمدَ بنَ عليٍّ بنِ محمودٍ يُعرَفُ بـ (ابنِ تاجرِ عينة) ، وأبا الندى حسانَ بنَ أبي القاسمِ بنِ حسانِ المهديِّ ، وأبا الفضلِ عبدَ العزيزِ بنَ عبدِ الوهابِ بنِ أبي الطاهرِ بنِ عوفٍ ، وأبا محمدٍ عبدَ الوهابِ بنِ رواجٍ ، وأبا الفضلِ يوسفَ بنَ عبدِ المعطي بنِ المَخيليِّ ، وجماعةً غيرَهُم ، فأخذَ عنهم .

ثمَّ دخلَ إلى مصرَ ، **فسمعَ** : مِنْ أبي الحسنِ بنِ المُقيَّرِ ، وأبي الحسنِ عليٍّ ابنِ بنتِ الجُمَيزيِّ ، وأبي الحسنِ عليٍّ بنِ محمودِ ابنِ الصابونيِّ ، وأبي عبدِ الله محمدَ بنِ أبي عليٍّ التُّوقانيِّ ، والشريفِ أبي عبدِ الله محمدَ بنِ أبي بكرِ الهاشميِّ المأمونيِّ ، وأبي القاسمِ عبدَ الرحيمِ بنِ يوسفَ ابنِ الطفيلِ الدمشقيِّ ، وأبي الحسنِ عليٍّ بنِ إسماعيلَ ابنِ جبارَةَ الكنديِّ ، وفخرِ القضاةِ ابنِ الجبَّابِ ، وأبي العباسِ أحمدَ بنِ يحيى بنِ صباحٍ ، وأبي عليٍّ الحسنِ ابنِ دينارِ السمسارِ المقرئِ ، وأبي الحسنِ عليٍّ بنِ عبدِ الصمدِ المعروفِ بـ (ابنِ الرَّمَّاحِ) المقرئِ ، وغيرِهِم .

ثمَّ انتقلَ في الديارِ المصريَّةِ قِبَلِهَا وبحريَّها ، **فسمعَ** : مِنْ الأميرِ مكرمِ

(١) **قوله** : (عبد الحميد) : كذا في الأصل و« طبقات الحفاظ » (٤ / ١٤٢٤) ، وجاء في كثير من المصادر والمراجع : (عبد المجيد) . انظر « سير أعلام النبلاء » (٤١ / ٢٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨ / ١٠٣) .

الدين بن اللمطي ، وأبي القاسم عبيد الله بن علي بن خلف الكومي التلمساني ،
وسمع من شيخه أبي الحسن ابن قفل .
وروى عن جماعة بالإجازة يطول تعدادهم .

وأخذ عنه جماعة من علماء الحديث ، وكفي عن جميعهم شيخ الوقت ،
ورحلة الزمان ، وعين الأعيان ، الإمام الحافظ ، بقية المجتهدين : تقي الدين
أبو الفتح محمد بن دقيق العيد الآتي ذكره^(١) ، والشيخ الإمام الحافظ رحلة
وقته ، المنفرد بفنه في زمانه : شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ؛
فإنهما صحباه وأخذا عنه .

وممن صحبه وأخذ عنه ، وكان يستنصر به ، وشاهدت ذلك غير مرة :
الشيخ الإمام العالم ، لسان المتكلمين ، سيف المناظرين : أبو العباس
أحمد بن إدريس الصنهاجي المالكي المعروف بـ (القرافي)^(٢) ، وجماعة
يطول ذكرهم .

وانتفع به جماعة من المريدين والصوفيّة ، ومن سلك طريقه في الإرادة
ولبس منه الخرقة .

وكان الشيخ قد لبس خرقة التصوف من ثلاثة : من الشيخ أبي الحسن ابن
قفل ، ومن الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة المعروف بـ
(ابن بنت الجُمَيزي) ، ومن أبي الحسن علي بن محمود ابن الصابوني
بأسانيدهم المعروفة بهم ، والمذكورة في كتبهم .

ورأى الشيخ أبو عبد الله جماعة من الأولياء والصلحاء ، وظهر على يديه
كرامات كثيرة لا يحصيها العد ، ولا يحصرها الحد ، وأسلم على يديه خلق

(١) انظر (٢/٢٥٣-٢٧٢) .

(٢) صاحب « الفروق » وغيره من المؤلفات النفيسة ، وستأتي ترجمته في (٢/١٩٨-٢٠٠) .

كثيرٌ مِنَ النصارى واليهود ، وتاب على يديه جماعةٌ مِنَ المبتدعة ، وانخزلَ على يديه كبارُ المبتدعة بالشام وبالديارِ المِصرِيَّة ، وذلُّوا وقُهِروا ، ووقائعُهُ معَهُم مشهورةٌ ، وطائفةُ أهلِ السُنَّةِ لم تَزَلْ بعَزمَاتِهِ منصورَةً .

وكلُّ مَنْ نهَضَ على مُبتدِع ، أو سعى في إخمادِ أمرِهِ ، وتنكيسِ رأسِهِ . .
فلبسانِهِ يُناضِلُ ، وبسيفِهِ يُقاتِلُ .

سمعتُ الشيخَ الإمامَ ، العارفَ القدوةَ ، سيفَ المِلَّةِ ، ناصرَ الحقِّ ، مُفتيَ المسلمين ، بقيَّةَ السلفِ ، عمدةَ الخلفِ : أبا عبدِ اللهِ محمدَ بنَ عبدِ الجبارِ القُيُروانيَّ نفعَ اللهُ بركاتِهِ . . يقولُ وقد حضرتُ إليه في جماعةٍ مِنَ طلبةِ العلمِ الشريفِ الشافعيَّةِ والمالكيَّةِ نُهَضُّهُ بما يَسِّرُ اللهُ على يديه مِنَ الفتحِ في كسرِ شوكةِ ابنِ تيمِيَّةٍ وأصحابِهِ ، وكانَ أمراً عظيماً أَنهَضَهُ اللهُ فِيهِ وأعانَهُ عَلَيْهِ ، فدَعَوْنَا لَهُ ، **فكانَ جوابُهُ** : هَذَا أمرٌ ليسَ لي فِيهِ شيءٌ ، إِنَّمَا حَسَنَاتُهُ فِي صَحَائِفِ سَيِّدِي أَبِي عبدِ اللهِ ابنِ النعمانِ ، وما تكلَّمْتُ إِلَّا بلسانِهِ ، ولا نهَضْتُ إِلَّا بحالِهِ ، وأرادَ - تولى اللهُ جزاءَهُ - بذلكَ سترَ ما يَسِرُّهُ اللهُ على يديه مِنَ ذلكَ ، فأجَبْنَاهُ ممثِلينَ بقولِهِ [. . .]^(١) .

ولم يَزَلِ الشيخُ أبو عبدِ اللهِ على مُواظبةِ الاشتغالِ ، وإكثارِ مِنَ المجاهداتِ والأورادِ ، ولهُ في ذلكَ أحوالٌ مشهورةٌ ، ونسبةٌ مسطورةٌ في الكتبِ ، يعلمُهَا المُخالفُ والمُؤلفُ ، ويشهدُ لَهُ بها العدوُّ والصديقُ .

وصنَّفَ رضيَ اللهُ عَنْهُ كتباً كثيرةً ؛ **فمنها** : كتابُ « مصباحِ الظلامِ فِي المُستغيثينَ بخيرِ الأنامِ فِي اليقظةِ والمنامِ » ، وهو سماعي عليه سنة [. . .]^(٢) .

(١) بياض بمقدار سطر في (أ ، ب) .

(٢) بياض بمقدار كلمتين في (أ ، ب) .

وفيه يقول الأديب الفاضل شمس الدين أبو عبد الله محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الجزري :
[من الوافر]

لِشَّمْسِ الدِّينِ صَدْرُ أَيِّ صَدْرٍ يُرِينَا نَحْرَهُ دُرَّ الْكَلَامِ
بِهِ ظَلَمُ الشُّكُوكِ لَنَا أَضَاءَتْ لِأَنَّ الشَّمْسَ مِصْبَاحَ الظَّلَامِ

وفُعلَ في وصفِ هذا الكتابِ مِنَ الأشعارِ كثيرٌ ، وليسَ هذا موضعَ ذكرِها .

ومنها : كتابُ « ذخيرة أهل الإيمان في حفظ جوارح الإنسان » ، وكتابُ « الإيضاح والبيان في ذكر مَنْ أسلمَ مِنَ النصارى والرُّهبانِ على يَدَيِ الشيوخِ أهلِ الإِتقانِ » ، وكتابُ « النصيحة والبيان في تركِ معاشرَةِ الأحداثِ والنسوانِ » ، وكتابُ « الأنوارِ البهيَّةِ في أحكامِ خرقةِ الفقراءِ والصوفيَّةِ » ، وكتابُ « مَحَجَّةِ القاصدينَ إلى منهجِ الصادقينَ » ، وكتابُ « تنبيهِ الأبرارِ على سننِ المهاجرينَ والأنصارِ » ، وكتابُ « النهي عن معاشرَةِ النسوانِ والأحداثِ والرَّدِّ على المُبتدعةِ أهلِ الأحداثِ »^(١) ، وكتابُ « الجواهرِ المكنونِ في كراماتِ ذي النونِ » ، وكتابُ « فضلِ الحجِّ وثوابِ الحاجِّ » ، وكتابُ « فرائدِ الفوائدِ الإسكندريَّةِ في شيوخِ الحافظِ السِّلَفِيِّ مِنَ الصوفيَّةِ » ، وكتابُ « الفوائدِ السِّلَفِيَّةِ » ، وكتابُ « القوانينِ الشرعيَّةِ في وصيَّةِ الراعي بالرعيَّةِ » ، وكتابُ « الدُّرِّ المكنونِ في كراماتِ الشيخِ أبي الحسنِ المدفونِ بجهةِ مكنونِ »^(٢) ، وكتابُ « الإعلامِ بالأعلامِ مِنَ الحُكَّامِ » ، وكتابُ « الفوائدِ السفريَّةِ في ذكرِ مَنْ تطهَّرتْ نفسُهُ الزكيَّةُ » ، وكتابُ « ملحَةِ اللَّحْنِ وعقِلَةِ اللَّسَنِ » ، وكتابُ « شاهدِ أولياءِ الله في الأعيادِ » ، وكتابُ « الجوابِ المُغني عن كلامِ المرءِ فيما

(١) ضبطها في (أ) بفتح الهمزة وكسرها .

(٢) هو شيخه المربي أبو الحسن ابن قفل رحمه الله تعالى السابق في (٢/٢٢-٢٣) .

لا يعني » ، وكتاب « خمود النار لأجل الأنوار » ، وكتاب « الرد على المعانيد الجاحد في إثبات مشيئة الواحد » ، وكتاب « اللمع في أحكام الكنائس والبيع » ، وكتاب « التنبيه على الأسباب والقناعة في الاكتساب » ، وكتاب « عمدة المسافرين وعدة الحاضر » ، وكتاب « تمهيد الأصول في تهذيب العدول » ، وكتاب « الإبانة في المُتَشَبِّهين بأهل الكفر والخيانة » ، وكتاب « الإذكار بفضل الأذكار » ، وكتاب « معرفة الأشرار لمن يسكن الرباط » ، وكتاب « عمدة المجاهدين عند قتال الكفرة الجاحدين » ، وكتاب « الفوز والرضوان فيمن باع نفسه من الله عز وجل بالجنان » ، وكتاب « النصيحة والإرشاد في وصية الأمراء والأجناد » ، وكتاب « تحفة الإخوان فيما استقر على أهل الإيمان » ، وكتاب « نظم الدرر والآلي بجيد الأجواد أهل الفتوة ذوي المعالي » ، وكتاب « طب الجنان والأركان » ، وكتاب « إرشاد المريد السالك » ، وكتاب « التمهيد في معرفة الشيخ والمريد » ، وكتاب « رياضة الموحدين ونزهة المؤمنين » ، وكتاب « الرد على الحروفية » ، وكتاب « موافقة المعبود في ترك مغالاة النصارى واليهود » .

وغير ذلك من المصنّفات والتعاليق والإملاءات ، لا يسع الحال إحصاءها ، ولا يتمكن من يروم استقصاءها ، ولقد عدّ له نجم الدين بن عبد الحميد قريباً من مئتي مصنّف بأسمائها ، وذكر أنّها فوق المئتين والستين تصنيفاً .

له كلام في المعارف ؛ **فمن كلامه رضي الله عنه** : الإنسان تارة يتكلّم باللسان ، وتارة يتكلّم بالجنان ، واللعن عند العلماء باللسان معروف^(١) .

كرّم لا يمتدّ إلى ما حوته من الطعام أيدي الطغام ، نوة بذكره فنام

(١) هنا انتهت الورقة (٢٠٠/أ) ، ويظهر أن ما بعدها ساقط أو مبتور ، والله تعالى أعلم .

الغافلون ، وسهرَ في خدمةِ الرحمنِ ، وارتضاهُ لذاتهِ فشهرَ عليه ألويةَ الرضا والأمانِ ، ونصبهُ حرماً آمناً يلجأُ إليه أبناءُ الزمانِ ، وبيتاً مقدساً يطوفُ بصخرتهِ آمالُ الإخوانِ .

مُناوِيهِ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِهِ الْقَمَرَانِ
وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عُلاهِ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذَيَانِ^(١)

وَمِمَّنْ مَدَحَهُ نَشْرًا : الشيخُ الإمامُ المُحدِّثُ العالمُ ، الضابطُ المُسنِّدُ البارِعُ ؛ جمالُ الدينِ أبو حامدٍ محمدُ بنُ الشيخِ علمِ الدينِ عليّ بنِ محمودٍ المحموديّ الصابونيّ ؛ فإنَّهُ كتبَ على كتابهِ المُقدِّمِ ذكرُهُ المُسمّى بـ « الأنوارِ البهائيّةِ البهيّةِ »^(٢) : (وقفَ العبدُ الفقيرُ ، إلى رحمةِ ربِّهِ القديرِ ؛ محمدُ بنُ عليّ بنِ محمودٍ المحموديّ أصلحَ اللهُ شأنَهُ ، ولا ألحقَ بِهِ ما شأنَهُ ، على هذه الأنوارِ ، التي هي أزهى مِنَ النُّوَارِ ، وأرقُّ مِنَ نسيمِ الأسحارِ ، فجلا بصرَهُ بنظرِهِ إليها ، وشرحَ صدرَهُ وقوفُهُ عليها ، وتحقَّقَ أَنَّ اللهَ سبحانهُ جمعَ لمؤلِّفِها بينَ عِلْمِي الباطنِ والظاهرِ ، وخصَّه بصحبةِ المشايخِ والساداتِ الأكابرِ ، وميّزه برؤيةِ العلماءِ وتلكَ أعظمُ المفازِ ، فهي الأنوارُ المنسوبةُ إلى جمعِ الشيخِ الزاهدِ العارفِ ، حُجَّةِ العارفينِ ، ومُرشدِ السالكينِ ؛ أبي عبدِ اللهِ محمدِ ابنِ النعمانِ ، أبهى مِنَ الأزهارِ وأبهجُ مِنَ شقائقِ النعمانِ ؛ فلقد أحسنَ فيما قصدَ ووُفِّقَ فيما اعتمدَ وأبانَ ، نفعَ اللهُ المسلمينَ ببركاتِهِ ، ولا أخلاهمُ مِنْ صالحِ دعواتِهِ ؛ إِنَّهُ كريمٌ مَنَّانٌ ، وعليهِ التُّكْلانُ ، وصلواتُهُ على خيرِ خلقِهِ محمدِ النَّبِيِّ وآلِهِ وصحبِهِ والتابعينَ لَهُم بِإِحْسَانٍ ، ما تناوحَ ضِدَّانِ^(٣) ، وما اختلفَ الجديدانِ) .

(١) البيتان للمتنبي في « ديوانه » (٢٤٢ / ٤) ، وهما من الطويل .

(٢) الذي سبق أثناء سرد مؤلفاته : (الأنوار البهية) دون كلمة (البهائية) .

(٣) تناوح : تقابل .

وَمَمَّنْ نَظَمَ فِيهِ : سيدنا قاضي القضاة زين الدين مفتي المسلمين :
 أبو القاسم محمد بن شيخنا الإمام العالم العامل مفتي المسلمين أبي الحسن
 محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيقي الربيعي المالكي ، أدام الله إقباله ، وختم
 بالصلاحات أعماله ، يمدح به الشيخ أبا عبد الله ويهنئه بقدمه من الحجاز
 الشريف سنة اثنتين وستين وست مئة :
 [من الوافر]

لِيَهْنِكَ حَبُّكَ الْمَبْرُورُ أَبْشِرْ	فَقَدْ نِلْتَ الْمَعَالِي وَالْأَمَانِي
فَطَبَّقَ ذِكْرُكَ آفَاقَ حَتَّى	نَرَاهُ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ مَكَانٍ
وَمَا هَذَا سُدًى لَكِنْ لِمَعْنَى	خُصِّصَتْ بِهِ وَ[كَانَ] الْغَيْرُ عَانِي
وَسَوْفَ تَنَالُ فِي الْفِرْدَوْسِ قَصْرًا	مُنِيفًا قَدْ بَنَاهُ أَجَلٌ بَانِي
مِنْ الْعَقِيَانِ رُصَّعَ بِاللَّالِي	بَلِ الْمَرْجَانِ صُفْحَ بِالْجُمَانِ
فَمَنْ تَعَبَ اسْتِرَاحَ وَفَازَ حَقًّا	مِنْ الْمَوْلَى بِخَيْرَاتِ حَسَانِ
كَوَاعِبَ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ عَيْنٍ	مَصُونَاتِ لِرَبَابِ الْمَعَانِي

وللشيخ الإمام [. . .]^(١) أبي العباس أحمد بن موسى بن مَرْهَفِ الأنصاري
 الشافعي لما اجتمع به بمدينة الفيوم :
 [من الطويل]

رَأَيْنَا بِكَ الْأُنْسَ الَّذِي عَمَّ نَفْعُهُ	مِنْ الْعِلْمِ وَالْآدَابِ فِي النَّفْسِ وَالْدَّرْسِ
وَعِشْنَا بِأُنْسٍ مِنْ عُلُومِكَ بُرْهَةً	فِيَا حَبْدَا أُنْسُ الْعُلُومِ إِلَى النَّفْسِ
تَبَدَّيْتَ شَمْسًا كَاشِفًا كُلَّ شُبْهَةٍ	مِنْ الشَّكِّ وَالْإِشْكَالِ وَالرَّيْبِ وَاللَّبْسِ
إِذَا غَبَّتْ أَمْسَى الْوَقْتُ بَعْدَكَ مُظْلِمًا	وَلَا يُنْكَرُ الْإِظْلَامُ فِي غَيْبَةِ الشَّمْسِ

وللشيخ الأديب الفاضل البارِعِ شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد بن

(١) يباض بمقدار كلمتين في (أ ، ب) .

الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ حَمْدًا يَقُومُ بِحَقِّ الْفَضْلِ وَالْمِنَّةِ
 وَجَلَّ مَنْ شُكْرُهُ أَثْمَانُ نِعْمَتِهِ وَيَا لَهَا نِعْمًا جَاءَتْ بِهَا ثَمَنُ
 أَعْيَا الْخَلَائِقِ أَنْ يُخْصُوا لَهَا عَدَدًا سَيِّانِ ذُو لَكِنْ فِيهَا وَذُو لَسَنِ
 فَافْطِنْ لِأَلطَافِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَمَا تَكَادُ أَلطَافُهُ تَخْفَى عَلَى فِطْنِ
 كَمْ أَوْجَبَتْ كُرْبٌ مِنْهُ لَنَا كَرَمًا كَالْفَرْثِ وَالْدِّمِ سَاقًا خَالِصَ اللَّبَنِ
 وَطَالَمَا جَعَلَ الْمَكْرُوهَ فِي مَنَحٍ لَنَا كَمَا جَعَلَ الْمَحْبُوبَ فِي مَحَنٍ
 فَلَا تَكُنْ بِالَّذِي أُوتِيتَ ذَا فَرَحٍ وَلَا تَكُنْ بِالَّذِي أَخْطَأْتَ ذَا حَزَنِ
 وَلَا تُعَاتِبْ زَمَانًا فِي تَصَرُّفِهِ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ فِي التَّصْرِيفِ لَا الزَّمَنُ
 وَالْمَرْءُ رَهْنٌ مُجَازَاةٍ بِمَا صَنَعَتْ مِنْ الْقَبِيحِ يَدَاهُ أَوْ مِنَ الْحَسَنِ
 فَاجْهَدْ لِنَفْسِكَ فِي تَخْلِيصِ مَا ضَمِنْتَ لَكَ الصَّحَائِفُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رُهْنٍ
 وَأَزْهَدْ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَمْرًا عَزَفْتَ عَنْ لَيْلٍ نَفْسُهُ فِيهَا وَعَنْ خَشَنِ
 مُحَمَّدٌ وَإِلَى النُّعْمَانِ نِسْبَتُهُ نِعْمَ الْإِمَامَانِ مِنْ أَصْلٍ وَمِنْ فَنَنِ
 أَخْبَارُهُ فِي الْوَرَى طَابَتْ وَمَخْبَرُهُ فَفَضْلُهُ مِلءُ عَيْنِ الدَّهْرِ وَالْأُذُنِ
 وَذِكْرُهُ عِطْرٌ فِي الْأَرْضِ مُنْتَشِرٌ وَفِي السَّمَاءِ انْتِشَارَ الرُّوحِ فِي الْبَدَنِ
 يَجْنِي الرُّوَاهُ ثِمَارَ الْعِلْمِ يَانِعَةً مِنْهُ كَمَا تُجْتَنَى الْأَزْهَارُ مِنْ غُصَنِ
 كَأَنَّهُ كَعْبَةٌ تَأْتِي الْوُفُودُ لَهُ سَعْيًا وَفَوْقَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْبُدَنِ
 أَبَدَى لَنَا الْغَرْبُ شَمْسًا مِنْ فَضَائِلِهِ فَكَانَ فِينَا غَرِيبَ الْفَضْلِ وَالْوَطَنِ
 يُرِيكَ وَجْهًا نَضِيرًا مِنْ تَقَشُّفِهِ فَارْهَدْ بِرُؤْيَيْهِ عَنْ خُضْرَةِ الدَّمَنِ
 وَدُونَكَ الضَّامِرَ الْمَهْزُولَ فَانْجُ بِهِ فَمَا حَوَى قَصَبَاتِ السَّبْقِ ذُو سِمَنِ
 فَالنَّاسُ قَدْ أَخَذُوا عَنْهُ مَنَاسِكَهُمْ وَحَظَّهُمْ مِنْ فُرُوضِ الدِّينِ وَالسُّنَنِ

يَدْعُو الْأَنَامَ عَلَى عِلْمٍ وَبَيِّنَةٍ
 إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ
 مَا فَاقَ وَالِدَهُ التُّعْمَانَ فِي شَرَفٍ
 وَلَا أَبْنُ أَذْهَمَ فِي زُهْدٍ يُسَابِقُهُ
 ضَفَّتْ مِنَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَلَابِسُهُ
 وَأَنْهَجَ الْجُودُ وَالتَّقْوَى لَهُ سَنًا
 فَأَخْتَالَ مِنْ كَرَمِ التُّعْمَانِ فِي حُلٍّ
 مَوْلَى حَقَائِقُهُ فِي النَّاسِ ظَاهِرَةٌ
 غَنِيَّةٌ نَفْسُهُ بِالْفَقْرِ وَاعْجَبًا
 رَحْبُ الْفِنَاءِ لَنَا وَالصَّدْرُ لَمْ نَرَهُ
 يَا نَارِعًا ثَوْبٌ مُلْكٍ وَهُوَ مُقْتَدِرٌ
 بِمَنْ تَشَبَّهُ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ
 لَمَّا عَزَفَتْ عَنِ الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
 وَمَا تَلِمُ بِهَا إِلَّا لِمَصْلَحَةٍ
 كُلُّ لَهُ سَكَنٌ يَأْوِي إِلَيْهِ مِنَ الدُّ
 وَلَسْتُ مَنْ شَاقَهُ مَالٌ وَلَا وَلَدٌ
 كَمْ أَدْعَى الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا سِوَاكَ وَلَمْ
 يَبْنِي وَيَبْنِي وَمَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ
 اللَّهُ دُرُّكَ مَوْلَى فِي إِقَامَتِهِ

إِلَى الْهُدَى إِنْ دَعَا دَاعٍ إِلَى الْفِتَنِ
 عَدَدَتْ طَالِبَهَا مِنْ عَابِدِي الْوَثَنِ
 مَاءُ السَّمَاءِ وَلَا سَيْفُ بَنِي يَزْنَ
 إِلَّا سِبَاقُ الصَّبَاحِ الشَّمْسِ فِي الزَّمَنِ
 فَمَا رَأَى النَّاسُ فِي ثَوْبِهِ مِنْ دَرَنِ^(١)
 أَصْلُ الْهُدَى وَالتَّقَى مِنْ ذَلِكَ السَّنَنِ
 مِنَ الثَّنَاءِ وَمِنْ تَقْوَى أَبِي الْحَسَنِ
 كَالشَّمْسِ لَيْسَ بِهَا رَيْبٌ لِمُتَمَحِّنِ
 مِنْ اجْتِمَاعِ الْغِنَى وَالْفَقْرِ فِي قَرَنِ
 كَغَيْرِهِ ضَيِّقَ الْأَكْنَفِ وَالْعَطَنِ
 وَلَا يَسَا ثَوْبٌ فَقْرٍ غَيْرَ مُتَمَتِّنِ
 لَمْ أَدْرِ ذَاكَ فَهَلْ يَدْرِي الْوَرَى بِمَنْ
 جَاءَتْكَ عَدَوًا بِلا سَوْطٍ وَلَا رَسَنِ
 مَتَى اسْتَعْنَتْ بِهَا فِي طَاعَةٍ تُعَنِ^(٢)
 نِيًا وَمَا لَكَ غَيْرَ الْحَقِّ مِنْ سَكَنِ
 فَقَدْ نَأَى قَلْبُهُ بِالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ
 يَكُنْ عَلَى مَا أَدْعَى فِيهِ بِمُؤْتَمَنِ
 مَا شِئِدَ اللَّهُ مِنْ طِينٍ وَمِنْ لَبَنِ
 يُقِيمُ فِينَا حُدُودَ اللَّهِ وَالظَّنَّ^(٣)

(١) يقال : ضفا الثوب فهو ضافٍ ؛ أي : تام سابغ .

(٢) تُعَنِ : ضبطت في (أ) بكسر العين ، وفي (ب) بفتحها .

(٣) قوله : (وَالظَّنَّ) معطوف على (إقامته) .

سَلِ الْمَسَاجِدَ عَنْهُ وَالْكَنَائِسَ مَا ذَا هُدًى لِّلَّهِ مِنْ جُذُرَانِهَا وَيُنِي (١)
بَيْنَاتٍ عَلَى الْكُفَّارِ قَاطِعَةٍ مِثْلِ السُّيُوفِ وَلِلْإِسْلَامِ كَالْجُنِّ (٢)
مَوْلَى يَرَى ضُرَّهُ فِي اللَّهِ عَافِيَةً وَكُلُّ عَيْشٍ مِنَ الْبُلُوَى لَدَيْهِ هَنِي
مُطَهَّرُ النَّفْسِ مِنْ شَوْبِ الْحُطُوطِ وَمَا أَزَكَى الْتُفُوسَ إِذَا حَظُّ الْتُفُوسِ فَنِي
فَإِنْ تَجِدَ هِمَّةً ضَعْفًا فَهَمَّتُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ لَمْ تَضْعُفْ وَلَمْ تَهِنْ
تَقَرُّ عَيْنِي بِرُؤْيَاةٍ وَرُؤْيَتِهِ إِنْ زُرْتُ فِي يَقْظَةٍ أَوْ زَارَ فِي وَسَنِ (٣)

وللأديب أبي محمد عبد الكريم بن عبد الرزاق بن عبد الخالق بن موسى
الجهني المصري الدار البليغائي الأصل ، المعروف بمدح الرسول صلى الله
عليه وسلم . . يمدحه :
[من الكامل]

النَّفْسُ جَامِحَةٌ إِلَى الْعَصِيَانِ مَخْفُوفَةٌ بِالْخِزْيِ وَالْخُسْرَانِ
تَطْغَى وَتَطْعُنُ فِي الْهَوَى لِهَوَانِهَا إِنَّ الْهَوَى دَاعٍ إِلَى الطُّغْيَانِ
منها :

وَأَرَى الشُّيُوخَ الزَّاهِدِينَ وَلَا أَرَى كَمَحَمَّدٍ وَلَدِ الْفَتَى التُّنْعَمَانِ
الْبَاذِلُ التُّعْمَى وَلَا مَنَعَ وَمَنْ فِي الْمُعْضَلَاتِ بِهِ فَكَأُكُ الْعَانِي
منها :

وَمُرَاغَمٌ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَ لَهُ تَقْوَى وَتَمَكِيناً بِكُلِّ مَكَانٍ
زُهْدُ ابْنِ أَدَهَمَ وَالْجُنَيْدِ طَرِيقُهُ وَفَرَاغُهُ مِنْ سَائِرِ الْأَكْوَانِ

- (١) في كلامه لف ونشر غير مرتب ؛ فالهدى للكنائس ، والبناء للمساجد .
(٢) الجُنِّ : جمع جُنَّة ؛ وهي في الأصل : الدروع وكل ما وقى من السلاح .
(٣) في كلامه لف ونشر مشوش ؛ لأن الرؤيا في المنام ، والرؤية في اليقظة ، على ما هو المشهور .

نَعَمْ الصَّمِيمُ وَخَيْرُ عَبْدٍ مُخْلِصٍ وَمُسْمَرٍ لِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ
وَلَهُ الْحَقَائِقُ وَالذَّقَائِقُ وَالنُّهَى مُتَفَرِّدٌ بِمَعَالِمٍ وَمَعَانِي
مَا زَالَ يَسْعَى فِي تَمَامِ شَرِيعَةٍ حَتَّى أَقَامَ دَعَائِمَ الْإِيمَانِ
عَمَرَ الْمَسَاجِدَ وَالْبُيُوتَ لِرَبِّهِ بَرٌّ تَقِي بِالْمَسَاجِدِ عَانَ
وَصَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ وَوَصَالُهُ وَقِيَامُهُ لِلَّهِ لَا يَتَوَانِي

وهذه قصيدة طويلة كتبت منها هذه الأبيات .

ومما أنشدنيه الفقيه الأجلُّ الفاضلُ المقرئُ ، النحويُّ الأديبُ ؛ نفيسُ الدين
أبو بكر بن محمد بن عبد الله الأشعريُّ الشافعيُّ مدَّ الله في عمره : [من الوافر]

سَلَامٌ رَائِحٌ أَبَدًا وَغَادِي عَلَى عِلْمِ الْهِدَايَةِ وَالرَّشَادِ
عَلَى الْمَوْلَى فَتَى الثُّغَمَانِ حَقًّا وَشَمْسِ الدِّينِ وَالْبَذْرِ الْجَوَادِ
عَلَى بَذْرِ تَجَلَّى فَأَسْتَنَارَتْ بِضَوْءِ سَنَاهُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ
عَلَى فَجْرِ بَدَا فَمَحَا الدِّيَاجِي وَنَادَى بِالْفَلَاحِ لَهُ الْمُنَادِي
عَلَى مَنْ إِنْ عَرَا خَطْبٌ دَعَوْنَا بِهِ فَأَجَابَنَا رَبُّ الْعِبَادِ
وَإِنْ مُنِعَ الْحَيَا وَالْقَطْرُ دَرَّتْ بِئْمَنِ دُعَائِهِ مُزْنُ الْعِهَادِ^(١)
فَنِعْمَ الدُّخْرُ وَالْوَزْرُ الْمُرَجَّى لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَلِيَوْمِ نَادِ^(٢)
عَلَى مَنْ قَادَ أَفِيدَةً فَلَانَتْ وَقَدْ كَانَتْ مَنِيعَاتِ الْقِيَادِ
عَلَى مَنْ حَلَّ فِي مِصْرٍ فَتَاهَتْ بِرُؤْيَيْهِ عَلَى كُلِّ الْبِلَادِ
يُنَادِي الْحَائِرِينَ أَلَا هَلُمُّوا وَيُوضِحِ لِلْوَرَى طُرُقَ السَّدَادِ
وَأَسْمَعَ مَعْشَرَ صُمًّا وَكَادَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ تَجْرِي فِي الْجَمَادِ

(١) **العهاد** : الأمطار الحديثة الهطول .

(٢) **الوزر في الأصل** : الجبل الذي يُعْتَصَمُ به ويُلجأ إليه .

تَمُرُّ فَلَا تَرَى إِلَّا صَلاَحًا وَدِينًا بَعْدَ كُفْرٍ وَأَرْتَدَادٍ
وَيَتَيَّأُ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يُبْنَى وَيُعْلَى بَعْدَ وَهْنٍ وَأَنْهَادٍ
وَقَلْبًا عَامِرًا أَضْحَى مُنِيرًا مَنِعًا فِي تَوَقُّ وَأَزْدِيَادٍ
تَمَسَّكَ وَأَعْتَصَمَ مِنْهُ بِحَبْلِ فَأَوْثَقَ عُرْوَةَ حَبْلُ الْوَدَادِ
مَعَاذَ اللَّهِ لَا تَنفَكُ عَنْهُ وَأَنْتَ مُرِيدُهُ يَوْمَ التَّنَادِ
وَكَيْفَ تُحِبُّهُ وَالْحُبُّ قُرْبٌ وَتَخْشَى أَنْ تُعَذَّبَ بِالْإِعَادِ
أَحْبُكَ سَيِّدِي حُبًّا عَجِيبًا تَمَكَّنَ فِي سُؤْيَدَاءِ الْفُؤَادِ
وَأَسْأَلُكَ الدُّعَا فِي كُلِّ وَقْتٍ عَلَيْكَ رَجَاءٌ مِثْلِي وَأَعْتِمَادِي
فَعِشْتَ مُسْلِمًا فِي ظِلِّ أَمْنٍ وَإِسْعَادٍ عَلَى رَغَمِ الْأَعَادِي

ولقد وقفتُ على مدائح للناس فيه ما بين قصائد ومقاطع تُربي على مُجلدٍ كبير ليس هذا موضع استيعابها .

تُوفِّيَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ عَقِيبَ أَذَانِ الْعَصْرِ يَوْمَ السَّبْتِ لَثْمَانِ خُلُونَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَدُفِنَ ثَانِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِتَرْبَتِهِ فِيمَا بَيْنَ الشَّهْمِيَّةِ وَضَرِيحِ شَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ قَفْلٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

وَأَنْشَدَ كُلُّ مَنْ أَصْحَابِهِ وَغَيْرِ أَصْحَابِهِ فِيهِ قِصَائِدَ يَرِثِيهِ بِهَا ؛ **فَمِنْ ذَلِكَ :**
مَا نَظَّمَهُ قَاضِي الْقَضَاةِ زَيْنُ الدِّينِ مَفْتِي الْمُسْلِمِينَ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ شَيْخِنَا
الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْوَرَعِ الزَّاهِدِ عِلْمِ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَتِيقِ بْنِ
رَشِيقِ الرَّبْعِيِّ الْمَالِكِيِّ حَالَةَ غَسْلِ الشَّيْخِ وَتَكْفِينِهِ ارْتِجَالًا : [مِنْ الْخَفِيفِ]

هَذِهِ الدَّارُ مَوْطِنُ الْأَحْزَانِ لَيْسَ تَصْفُو يَوْمًا لِذِي جُثْمَانِ
كُلَّ يَوْمٍ تَزْدَادُ فِي النُّقْصَانِ وَنَرَى الدِّينَ وَاهِي الْأَرْكَانِ

يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ قُطْباً فَقُطْباً
عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِكَ الْهَتَّانِ
أَسِيلِي دَمْعِكَ الْمَصُونِ عَلَيْهِ
وَأَسْقِ تُرْباً قَدْ ضَمَّ أَعْضَاءَ شَيْخِ
كَمْ بَنَى مَسْجِداً وَهَدَّ كَنِيساً
مَسْجِدَ الْفَتْحِ بُلْهُ بِدُمُوعِ
وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُبَوِّئَهُ فِي
فِي جِوَارِ الرَّحْمَنِ فِي حَضْرَةِ الْقُدِّ
إِنَّ هَذَا عَلامَةُ الْخُسْرَانِ
وَأَبْنِ نَجْلِ الثُّغْمَانِ قُطْبَ الزَّمَانِ^(١)
بَشِيئِهِ شَقَائِقِ الثُّغْمَانِ
كَانَ فَرِداً فَمَا لَهُ مِنْ ثَانِي
وَهَدَى كَافِراً إِلَى الْإِيْمَانِ
كَدُمُوعِي وَأَنْطَقُ كَنْطَقِ لِسَانِي
وَاسِعِ الرَّحْبِ مِنْ أَعَالِي الْجِنَانِ
سِ مَهْنَأً بِالْحُورِ وَالْوِلْدَانِ

وَأُنْشِدْنِيهِ الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ سِرَاجُ الدِّينِ عَمْرُ الْمَعْرُوفُ بـ (الْوَرَّاقِ) ، وَهِيَ
مِمَّا أَجَازَنِيهِ :

[من الطويل]

عَلَيْكَ فَتَى الثُّغْمَانِ دَمْعِي شَقَائِقُ
وَعِنْدَكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ كُلِّ صَالِحٍ
أَبَى اللَّهُ أَنْ يُنْسَى وَأَنْتَ مُلَازِمٌ
تُرِيكَ خَفِيَّ الْأَمْرِ عَيْنُ بَصِيرَةٍ
فَشَيَّدْتَ فِينَا مَسْجِدَ الْفَتْحِ مُغْلِياً
وَأَعْلَنْتَ ذِكْرَ اللَّهِ فِيهِ فَأُخْرِسَتْ
إِذَا زَارَ الْإِيْمَانُ فِيهِ تَفَرَّقَتْ
وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مَسْجِدٌ تَسْتَجِدُّهُ
وَعِنْدَكَ أَنْهَارٌ جَرَتْ وَحَدَائِقُ
فِينَا سَابِقاً لِلْخَيْرِ خَيْرُكَ سَابِقُ
لِنُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ لَسْتَ تُفَارِقُ^(٢)
تَجَلَّتْ لَهَا عِنْدَ الْخَفَاءِ حَقَائِقُ^(٣)
مَنَاراً لَهُ يَأْوِي سَمَاءٌ وَطَارِقُ
نَوَاقِيسُ أَخْزَاهَا مِنَ الْحَقِّ نَاطِقُ
مِنْ الشُّرْكِ عَانَاتٌ وَالْجَمِّ نَاهِقُ^(٤)
وَمَا لَكَ مِمَّا عَاقَ غَيْرَكَ عَائِقُ

(١) **قوله** : (**وابك**) حذف الباء للضرورة ، ومثل ذلك يقال في (واسق) الآتي .

(٢) **قوله** : (**أن ينسى**) أي : خيرك ، ويحتمل أن تكون (أن تنسى) .

(٣) ويجوز أيضاً : (عين بصيرة) دون إضافة .

(٤) **العانات** : جمع عانة ؛ وهي الأتان .

تَوَدُّ بِذِكْرِ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَرْضَهُ
وَأَلَا يَمَسُّ الْأَرْضَ إِلَّا مُوَحَّدٌ
وَلَمَّا أَرَدْتَ الْخَيْرَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ
فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَ يَوْمِكَ مَشْهُدًا
وَعَصَّ بِهِ وَسْعُ الْفَضَاءِ فَذَا شَجٍ
فِيكَ أَخَاهُ مِنْكَ شَيْخٌ وَشَائِبٌ
وَنَعَشِكَ يَغْلُوهُ وَقَارُ سَكِينَةٍ
وَقَامُوا صُفُوفًا لِلصَّلَاةِ كَأَنَّهُمْ
تَحْفُهُمْ ثُمَّ الْمَلَائِكُ خُشْعًا
وَقَدْ حَسَدَ الْمَسْكُ التُّرَابَ بِطَبِيبِهِ
وَفَتَحَتِ الْجَنَّاتُ مِنْكَ لِقَادِمٍ
وَفَارَقَ شَهْرُ الصَّوْمِ مُحْيِي لَيْلِهِ
وَصَائِمُهُ فِي صَيْفِهِ وَشَتَائِهِ
لَقَدْ كُنْتَ شَمْسَ الدِّينِ شَمْسًا لِسُنَّةٍ
لَكَ السَّنْدُ الْعَالِي بِهَا وَعَدَالَةٌ
وَشَيْخٌ تَصَانِيفٍ جَزَالَةٌ لَفْظُهَا
فِيَا وَحْشَةَ أَلْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَيَثْرِبِ
وَكَمْ لَكَ تَسْمِيعٌ لَدَى حَرَمَيْهِمَا
تُحَدِّثُ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى عِنْدَ قَبْرِهِ
فَتَرْوِي مِنَ الْبَحْرِ الَّذِي قَدْ وَرَدَتْهُ

مَغَارِبُهَا مَعْمُورَةٌ وَالْمَشَارِقُ
يَكُونُ فِدَاهُ كَافِرٌ وَمُنَافِقُ
سَعَتْ لَكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ الْخَلَائِقُ
تَكَادُ لَهُ تَهْوِي الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ
كَيْبٌ وَذَا بَاكِ وَذَلِكَ شَاهِقُ
وَيَبْكِي أَبَاهُ بَالِغٌ وَمُرَاهِقُ
وَكُلُّ فُؤَادٍ مِنْ مُصَابِكِ خَافِقُ
سُطُورٌ وَهَاتِيكَ الْبِقَاعُ مَهَارِقُ^(١)
وَحَوْلَكَ وَلَدَانُ وَحُورٌ عَوَانِقُ
بَقْبَرِكَ حَتَّى لَيْسَ لِلْمَسْكِ نَاشِقُ
يُقَبِّلُهُ رِضْوَانُهَا وَيُعَانِقُ
قِيَامًا إِلَى أَنْ قِيلَ قَدْ ذَرَّ شَارِقُ
يُوَافِقُ حَالِيهِ وَنِعَمَ الْمُوَافِقُ
بِهَذِيكَ فِيهَا لَيْسَ تَخْفَى الطَّرَائِقُ
يَصُونُ حِمَاهَا حَافِظٌ مِنْكَ صَادِقُ
تُرَقِّقُ قَلْبَ الصَّخْرِ وَهِيَ رَقَائِقُ
لِرُفْقَةٍ مَنْ لَمْ يَسْلُ عَنْهُ الْمُرَافِقُ
تُشَدُّ إِلَى مَغْنَاكَ فِيهِ الْأَيَانِقُ
وَأَنْتَ بِمَنْ أَسْنَدْتَهُ عَنْهُ وَائِقُ
عَلَى شَاطِئِهِ وَهُوَ صَافٍ وَرَائِقُ

(١) المهارق : جمع مُهْرَق ؛ وهي الصحيفة .

مُحَمَّدٌ قَدْ جَاوَزْتَ شَيْخَكَ حَبْدًا دُنُوكَ مِنْهُ إِنَّ ذَا بِكَ لَائِقُ
وَلَا حَسَنٌ إِلَّا أَبُو الْحَسَنِ الَّذِي غَدَا سَابِقاً فِيهِ وَهَذَا أَنْتَ لَاحِقُ
وَأَنْتَ فَنِعْمَ الْأَصْلُ طَابَتْ فُرُوعُهُ فَكُلُّهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِأَسِيقُ
وَنَجْلُكَ زَيْنُ الدِّينِ جَامِعُ شَمْلِهِمْ فَعَاشَ وَعَاشُوا مَا تَأَلَّقَ بَارِقُ
وَجَادَتْ ثَرَاكَ أَلْهَاطِلَاتُ وَلَا تَزَلْ يَجِدُ بِهَا حَادٍ إِلَيْكَ وَسَائِقُ

ولقد رثي الشيخ أبو عبد الله بأكثر من ثلاثين قصيدة أصغرها عشرة أبيات ،
وأنشدت فيه مرات قبل دفنه وبعد دفنه ، ولو لم تكن مسطورة لأوردتها في هذا
الموضع ، لكنّها مدوّنة في الكتب ، وفيما ذكرته مقنع وعنوان على ما لم
أذكره .

وفضائل الشيخ تفوق العدّ ، وكراماته لا تُحصَرُ ، رضي الله عنه ورضي عنا
به^(١) .



(١) وهذه الترجمة من أنفس التراجم التي وقفت عليها لهذا الإمام العظيم ، وفيها كثير مما لم
يذكره غيره ، وخصوصاً ما قيل فيه من أشعار ، وانظر « تاريخ الإسلام »
(١٧٠-١٧١) ، و« الوافي بالوفيات » (٦٠/٥) ، و« مرآة الجنان » (٢٠٠/٤) ،
وقال الذهبي في « العبر » (٣/٣٥٤) : (وكان أشعرياً منحرفاً على الحنابلة) ، وقال
اليافعي تعقيباً على هذه العبارة : (هذه عبارة فيها من الغضّ له ما فيها كما عُرف من عادته
من التنقيص من أئمة منهج الحق وسادته) .

ومنهم :

[الإمام أبو القاسم بن أحمد ابن طولون المرايغي القرافي المالكي]

الشيخ الإمام العارف ، والوليُّ المُكاشِفُ ، والساعي في الخيراتِ ومع الحقِّ واقفٌ ، حلية الزمان ، ومُنية كلِّ عصرٍ وأوانٍ ، وبُغية كلِّ مصرٍ ومكانٍ ، وبركة المُتملِّين به والمُمتلئين منه المسمع والعيان .

كم لمست يده مُدِنفاً فعوفي !! وكم نظرت عينه صوفياً فصوفي !! أيامه في أوجه الدهرِ غررٌ ومواسمٌ ، قد قسَمها على وظائفِ الأعمالِ فهو أبو القاسم ، وقطعَ عمره الشريفَ مُترقياً في معارجِ الولاية ، ودارجاً في مدارجِ الهداية ، إلى أن انتقل إلى الجنان ، مُجتنباً ثمراتِ ما قدَّمَ من الإحسان ، وقد أبقى لنا أولادَهُ ولا غرو أن يُبقيَ النفسُ نفساً ، وبوَأهم رتبته ولا عجب أن يرثَ الأشبالُ من الأسدِ عريساً^(١) .

وأما نسبه : فهو الشيخ أبو القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن بن نجم بن طولون المالكي ، المَرايغي المولِد المِصري الدارِ القرافي^(٢) .

وُلِدَ بالمرايغ من صعيدِ مصر ، وشبَّ بها وقرأ القرآن ، وحضر إلى الشيخ أبي الحسن ابن الصبَّاح ، فلبسَ منه سنة إحدى وستِّ مئة ، وأقام في صحبته إحدى عشرة سنة إلى أن تُوفي الشيخ أبو الحسن ، وكان أبو القاسم قد ورثَ من أبيه مالاً كثيراً فأنفقه على الشيخ .

(١) العرَّيس : الشجر الملتف الذي يكون فيه مقام الأسد .

(٢) وينعت بـ (وقار الدين) .

ثمَّ حضرَ إلى مصرَ ، فأدركَ بها جماعةً مِنْ علماءِ المالكيَّةِ ؛ كأبي العباسِ ابنِ القسطلانيِّ ، والشيخِ جمالِ الدينِ ابنِ رشيقي ، فاشتغلَ عليهم ، وحفظَ « التلقينَ » للقاضي عبدِ الوهابِ ، وفاقَ نظراءَهُ ، ولم يَزَلْ مُشتهراً بالعلمِ والمعرفةِ والدينِ وكمالِ الرتبةِ .

وكانتْ لَهُ أحوالٌ وكشوفٌ ، وأطلاعاتٌ ومُشاهداتٌ ، وكانَ معَ ذلكَ عديمَ الدعاويِ كثيرَ التواضعِ ، وكانتْ لَهُ حالٌ عظيمةٌ في السماعِ ، وكانَ يُؤثِّرُ التخلِّيَ عنِ الناسِ والخمولَ .

وذكرَ لي ولدهُ الشيخُ عمرُ : (أَنَّ الشيخينِ العالمينِ علمَ الدينِ ابنَ رشيقي وجمالَ الدينِ بنَ اللهيبيِّ حضرا إليه ؛ ليأخذَ عليهما العهدَ ، فامتنعَ مِنْ ذلكَ وتلا : ﴿ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ١٣]) .

وكانَ رحمَهُ اللهُ مُواظِبَ العملِ ، مُلازِمَ الأورادِ إلى حينِ وفاتهِ .
وُلِدَ سنةً ستَّ وثمانينَ وخمسينَ مئةً تخميناً ، وتُوفِّيَ سنةً ثلاثٍ وثمانينَ وستَّ مئةً ، رحمَهُ اللهُ .

ورثاهُ بعدَ موتهِ جماعةٌ ؛ منهم سراجُ الدينِ الورَّاقُ ؛ **فَمِنْ مَرثِيَّتِهِ فِيهِ :** [من الخفيف]

مَا لَقِينَا مِنْ أَلْمُنُونِ قَلِيلاً	يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ جِيلاً فَجِيلاً
بَعْدَ نَزْعِ الْأَوْتَادِ مِنْ هَذِهِ الدَّاءِ	رَعَيْنَا أَنْ نَسْتَعِدَّ الرَّحِيلاً
يَا ضُلُوعِي هَلَا بَرَدَتْ قَلِيلاً	يَا دُمُوعِي هَلَا شَفَيْتِ غَلِيلاً
لَوْعَةٌ بَعْدَ لَوْعَةٍ فِي هُدَاةٍ	طَلَعُوا أَنْجُمًا وَغَابُوا أَفُولاً
طَالَ بَطْنُ الثَّرَى عَلَى الظَّهْرِ لَمَّا	نَزَلُوهُ فَخَرًّا وَمَجْدًا أَثِيلاً
هُمْ جَمَالُ الدُّنْيَا وَقَدْ سَلَبَتْهُمْ	وَسَلَبْنَاهُمْ فَصَبْرًا جَمِيلاً

منها :

يَا أَبَا الْقَاسِمِ اقْتَسَمْنَا الْأَسَى فِيهِ كَ وَكُلُّ حَوَى نَصِيباً جَزِيلاً^(١)
وَإِذَا مَا الْفَقِيدُ كَانَ جَلِيلاً كَانَ حُزْنُ الْبَاكِي عَلَيْهِ جَلِيلاً
كُنْتَ غَوْثَ الْمَلْهُوفِ يَشْكُو فَتَدْعُو فَيَرَى لِلْعِثَارِ مِنْكَ مُقِيلاً
إِجْنِ مَا قَدْ غَرَسْتَ هَنَّاكَ اللَّهُ وَلِيّاً وَبَرّاً وَصُولاً^(٢)

* * *

-
- (١) زاد في (أ، ب) بعد (وكلُّ) كلمة (قد) ، وهي مخلة بوزن البيت .
(٢) كذا في (أ، ب) ، والشطر الثاني مختل الوزن ، وانظر « نهاية الأرب » (١٢٤ / ٣١) ،
و« تاريخ الإسلام » (١٧٤ / ٥١ - ١٧٥) ، وقد جاءت ترجمته بعد ترجمة ابن المنير الآتية ،
وأشير في الهامش إلى تقديمها عليها .

ومنهم :

[الإمام ناصر الدين أحمد ابن وجيه الدين منصور بن المنير السكندري]

الشيخ الإمام الكريم الأخلاق ، والفاضل على الإطلاق ، والناضل
بالإصابة السباق ، فهو الدرّة التي افتّر عنها من الثغر باسمه ، وأضاء من
جوهرها دجا الليل حتى نظم العقد ناظمه ، والعالم الذي ورد بحار العلوم
فارتوى ، وسلك في التحصيل نهج مشايخه حتى قيل : سبقهم أو بهم
استوى .

زاده الله بسطة في العلم والجسم ، وآتاه من كل فن أوفر قسم ، فهو يتردد
بين مراتب خطابة وقضاء وتدريس ، آخذاً بزمام فصاحة قسّ عندها كالذرّة إذا
قيس ، ارتفع به منار الثغر على سائر الثغور ، وانتفع به أهل العصر بل وما بعده
من العصور ، وانتصر بمناظرته الحق وكيف لا وهو ناصر الدين وأبوه
منصور ؟!

فأما نسبه : فهو ناصر الدين^(١) أحمد ابن وجيه الدين منصور بن المنير
المقدم ذكره^(٢) .

وُلِدَ بثغر الإسكندرية المحروس ونشأ به ، وقرأ القرآن ، واشتغل بمذهب
الإمام مالك بن أنس على علماء الثغر والواردين عليه من بلاد المغرب ،
واشتغل بالعربية والحديث والتفسير والأصولين ، ومهر وبرع ، وأوتي من

(١) ويكنى بـ (أبي العباس) .

(٢) لم يتقدم ، ولعله من جملة التراجم الساقطة .

فصاحة المنطق ما يسحرُ به أولي الألباب ، ويحكمُ له بتفرُّده بالحكمة وفصل الخطاب ، قلَّ أن رأيتُهُ يتكلَّم إلا مسجوعاً ، قد حلاه من أنواع البديع رونقاً بديعاً لا يُمَلِّ سماعُهُ لأنَّه أطيب ما قيل مسموعاً .

سمع في ابتداء أمره : أصحاب السِّلَفِي ، وأصحاب البوصيري ، **واجتمع :** بالشيخ عز الدين بن عبد السلام^(١) ، وبالشيخ زكي الدين ، وبالفقيه بهاء الدين ، والإمام أبي عمرو ابن الحاجب^(٢) ، وصادف منهم حظاً وافراً ، وقد عدَّ مشايخه في مقدمة كتابه ، فلا حاجة إلى تعدادهم هنا .

وصنَّف كتباً كثيرة ؛ **فمما صنَّفه :** كتابه في التفسير المُسمَّى بـ « البحر الكبير » ، وكتابهُ المُسمَّى بـ « المفتي في شرف المصطفى » وهو سماعي عليه ، وأرجوزة في التفسير نظمَ فيها « العُزَيزِي »^(٣) ، وخطباً أبدعَ فيها ؛ لم يأت فيها بلفظٍ من حُوشي اللغة ، ولا ممَّا يُشكِّل على العامَّة تفسيره^(٤) ، وصنَّف كتاباً يردُّ فيه على الزمخشري في « كشافه »^(٥) .

وله نظمٌ ونثرٌ وإنشاء ؛ **فمن نثره :** ما بعث به إلى السراج الوراق رحمهما الله حين سيَّر مقدمة كتابه « البحر » في التفسير ؛ ليؤقِف المُعزَّ الصاحبِي التاجِي عليها ، ومعها أبياتٌ للسراج عقيب حجِّه ورسالة .

(١) وقال ابن عبد السلام مادحاً له : (الديار المصرية تفتخر برجلين في طرفيها : ابن دقيق العيد بقوص ، وابن المنير بالإسكندرية) .

(٢) **وقيل :** إن المترجم لم يجتمع به حتى حفظ متنه الفرعي والأصولي .

(٣) واسمها : « التيسير العجيب في تفسير الغريب » ، **والعُزَيزِي :** هو أبو بكر محمد بن عُزَيز السجستاني صاحب كتاب « غريب القرآن » .

(٤) واسمها : « عقود الجواهر على أجياد المنابر » .

(٥) وسماه : « الانتصاف من الكشاف » ، وذكرت سابقاً في (١ / ٥٣٢) أن له مؤلفاً في مناقب الشيخ أبي القاسم القباري .

[من الكامل]

فَأَمَّا الْأَبْيَاتُ : فَهِيَ :

لِللّهِ رَكْبٌ هُذَّبَتْ طُرُقَاتُهُ حَتَّى اسْتَقَامَ لِأَهْلِهِ الْمُنْهَاجُ
لَهُمْ إِذَا عَشَّى الْهَجِيرُ أَدْلَةً وَلَهُمْ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ سِرَاجُ
يَا طِيبَ نَعْمَتِهِ وَيَا طُوبَى لَهُ إِذْ عَجَّ فَأَرْتَاحَتْ لَهُ الْحُجَّاجُ^(١)
وَالْعَجُّ رُوحُ الْحَجِّ قِيلَ لِأَنَّهُ يَرْوِي عَوَالِيَهُ رُبّاً وَفَجَاجُ
لِيَسْلَمَ الشُّعْرَاءُ بَعْدُ لِفَضْلِكُمْ هَلْ فِيهِمْ أَوْ مِنْهُمْ الْعَجَّاجُ

وَأَمَّا الرسالةُ : فمنها : (مقبولا منك ، ومحفوظاً عليك ، ولقد كانت القلوب قبل العيون متطلعة إليك ، فالحمد لله على ما يسرّ وسنّى^(٢) ، وهيئاً وهناً ، قد بعثت مقدمة « البحر الكبير في نخب التفسير » ، واسمها : « عجب البحر ودرر النحر » ، وعينها مزارها ، وقد جلد من النسخة ست مجلدات إلى سورة « النساء » ، وهي إن شاء الله تُبعث ، وقد وصلتُها إلى نواحي الحرف الأخير والحمد لله ، وبَّه لها عمراً ، وما ثمَّ نومٌ إلا نومُ العافية إن شاء الله^(٣) ، وهي متصلة على يد السيد الشريف الفاضل الصالح شهاب الدين بن الشيخ الكبير الشاذلي ، نفع الله ببركته ، وهي عارية عنده يقف عليها المجلس المولوي السراجي المعزُّ صاحبُ التاجي ، ويطري ويطنب ، ولولا حرمة العلم التي هي فيه ما استوجبنا عليه ذلك ، والسلام) .

(١) **العجُّ** : رفع الصوت بالتلبية .

(٢) **سنّى** : سهّل .

(٣) في الكلام إشارة إلى قول بشار بن برد الشاعر : (من المتقارب)

إِذَا أَيْقَظَتْكَ حُرُوبُ الْعَدَا فَنَبَّهَ لَهَا عُمَرَاءُ نَمِّ

وعُمَرُ : هو ابن العلاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي ، كان كريماً جواداً شجاعاً مقداماً ، يضرب به المثل في ذلك .

فأجابه سراج الدين ، وهي مما أجازنيه أيضاً : [من الكامل]

لَكَ فِي الْكَرَامِ مَوَارِدُ أَمْوَاهِهَا	غَدَقَتْ وَأَمْوَاهُ الْأَنَامِ أَجَا
وَجَوَاهِرُ أَصْدَافِهَا الْكُتُبُ الَّتِي	صَنَّفَتْ بَلْ أَدْرَجُهَا الْأَدْرَا
أَتَتْ الْمُقَدِّمَةُ الَّتِي أَضَحَتْ لَهَا	غُرُرُ الْمَعَانِي الزَّاهِرَاتِ نِتَا
كَالَرَوْضَةِ الْغَنَاءِ ضَا حَكَ زَهْرَهَا	مِنْ صَوْبِ جُودِكَ عَارِضُ نَجَا
جُلِيتْ بِنَادِي الصَّاحِبِ ابْنِ مُحَمَّدٍ	فَهِيَ الْعُرُوسُ وَمَنْ جَلَاهَا التَّجَا
بَهَرَتْ أَشْعَتْهَا فَلَا شَمْسُ الضُّحَى	شَمْسُ الضُّحَاءِ وَلَا السَّرَاجُ سِرَاجُ

وأما النثر : فهو : (ويُنهي وصول المجلس العالي الشهابي نفع الله ببركة أسلافه ، وأيده بإسعاده وإسعافه ، وعلى يده المقدمة الشريفة ، والمقدمة التي تُحْمَلُ على الرؤوس ، فقبلها المملوك بعد تقبيل المشرف العالي ، ونثره في تلك الجواهر ولا أقول هي تلك اللآلي ، وبادر بحمل المقدمة إلى المخدوم ، فاغبط بها اغبطاً الأنيس ، واتخذ كتابها خير جليس ، وهجر لأجلها سرج كل سابع ، وعلم أنه بهذه الصفة أربح رابح ، وطالها مطالعة المُغْطِيطِ ، والتقط من فرائدها ما يتكفل بالمعنى للمُلْتَقِطِ .

وفي خلال ذلك وردَ الجزء الكبير من « البحر الكبير » وهو خمسة أجزاء ، وردَ المخدومُ المقدمة والعواري تُسْتَرَدُّ ، ووردَ من « البحر الكبير » أعذب ما وردَ ، والله يُمتَّعُ الإسلامَ ببقاء سيدنا ناصر الدين ومؤيده ، ومرسل سهم الحق به ومُسَدِّدِه ، وجامع الحق بعد تشيته وتبدُّدِه) .

كان له النثر والنظم ؛ **فمن نثره :** الخطب والترسل ، **ومن نظمِه :** ما كتب به جواباً للأمير الأديب الفاضل ناصر الدين عن قصيدته الرائية^(١) : [من الخفيف]

(١) **ناصر الدين :** هو الشاعر الأديب الحسن بن شاور الكناني (ت ٦٨٧هـ) انظر « الوافي بالوفيات » (١٢ / ٣٦٠) .

يَا أَمِيرًا لَهُ الْكَلَامُ مُطِيعٌ طَاعَةَ الْحُبِّ لَا أَنْقِيَادَ الرِّيَاءِ
وَحَيِّبًا إِلَى الْقَوَافِي جَمِيعًا كَيْفَمَا كَانَ لَا حَيْبَ الطَّائِي
أَتَتْ الرِّاءَاتُ اللَّوَاتِي تَنَاهَبُ نَ عَلَى خَدَّهِنَّ لَحْظَ الرَّائِي
مَنْ رَأَاهَا أَشْتَهَى عَلَى حُسْنِهَا الْوَصْدَ لَ وَلَوْ كَانَ وَاصِلَ بَنَ عَطَاءِ
بَيَّضَتْهَا يَدُ الْأَمِيرِ الْكِنَانِي فَقُلْ فِي تِلْكَ أَلْيَدِ الْبَيْضَاءِ
مُفَرَّدٌ فِي كِنَانِهِ صَانَهُ اللَّهُ عَنِ الرَّمْيِ يَوْمَ خُصْلِ الرَّمَاءِ
فَلْيَقُمْ فِي أَوْطَانِهِ يَنْصُرُ الْفَضْلَ لَ بِرَأْيٍ وَحِكْمَةٍ وَذَكَاءِ

فأجابه ناصر الدين على الوزن والروي :

يَا إِمَامَ الْأَنَامِ فِي كُلِّ فَنٍّ وَحُسَامَ الْكَلَامِ عِنْدَ الْمَضَاءِ
وَالْجَوَادِ السَّخِيِّ بِالْعِلْمِ وَالْمَا لَ وَفَرْدَ الْأَعْلَامِ وَالْأَسْخِيَاءِ
أَنْتَ مَنْ فَاقَ فِي الْقَوَافِي وَفِي الْجُودِ دَ وَمَنْ سَادَ فِيهِمَا كُلَّ طَائِي
نَشَأْتَ مِنْ سَمَاءٍ فَضْلِكَ سُحْبُ وَاسْتَهَلَّتْ إِذْ قُمْتُ لاسْتِسْقَاءِ
كَلِمَاتٍ مَا حَاكُهُنَّ زِيَادُ شَهِدَ اللَّهُ فِي ابْنِ مَاءِ السَّمَاءِ
شَرَفْتَنِي وَشَفَّعْتَنِي عَلَى الْبُعْدِ دَ وَأَهْدَتْ إِلَيَّ رَوْحَ الثَّنَاءِ
وَالْقَلِيلُ الَّذِي أَتَانِي مِنْهَا فَهُوَ وَاللَّهُ بُلْغَةُ الْبُلْغَاءِ
فَسَقَى اللَّهُ عَهْدَ أَحْمَدَ وَالْوُدَّ عَهَادًا مِنْ الْحَيَا وَالْحَيَاءِ

وللأديب الأمير ناصر الدين ابن النقيب يمدح قاضي القضاة ناصر الدين المذكور ، وهي مما أجازني :

[من الطويل]

أَسَائِلَ دَمْعِي صِرْتَ بِالسَّرِّ مُخْبِرًا وَأَظْهَرْتَ مِنْهُ كُلَّ مَا كُنْتُ مُضْمِرًا
فَهَلْ صِرْتَ نَمَامًا فَكُفَّ وَلَا تَكِفْ وَحَسْبُكَ يَكْفِي مِنْكَ يَا دَمْعُ مَا جَرَى
فَقَدْ شَاعَ مَا بِي ثُمَّ ذَاعَ حَدِيثُهُ وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي بِذَلِكَ قَدْ دَرَى

وَكَيْفَ جُحُودِي لَوْعَتِي وَصَبَابَتِي
وَلَمْ أُنْسَ بَيْنًا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِنَا
فَيَا لَيْتَنِي زَوَّدْتُ أذُنِي مَنْطِقًا
وَيَا لَيْتَ أَحِبَّائِي الَّذِينَ أَلْفُتُهُمْ
وَأَسْمَعُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا كُنْتُ سَامِعًا
أُنَاسٌ عَرَفْتُ النَّاسَ مِنْذُ عَرَفْتُهُمْ
بِهِمْ صُورُ الْعُلَيَاءِ قَامَتْ وَسُوقُهَا
وَأَهْدَى إِلَيَّ الْفِكْرُ طَيْفَ خَيَالِهِمْ
أَلَدَّ مِنَ الْأَنْفَاسِ عِنْدَ اتِّصَالِهَا
وَكُنْتُ كَثِيرَ الشَّوْقِ بِالسَّمْعِ نَحْوَهُمْ
فَيَا لَيْتَ عَيْنِي لَمْ تُشَاهِدْ كَمَا لَهُمْ
وَلَا زَادَ نَارَ الْقَلْبِ إِلَّا تَضَرُّمًا
وَمُذْ شَاهَدْتُ مَا شَاهَدْتُ عِنْدَ أَحْمَدٍ
فَلَا تُكْبِرَنَّ الْبَدْرَ وَالشَّمْسَ بَعْدَهُ
وَلَا تُعْظِمَنَّ الْغَيْثَ وَالْبَحْرَ عِنْدَهُ
جَوَادُ رَأَى أَنَّ الثَّنَاءَ أَجَلُّ مَا
خَطِيبُ يُرِيكَ ابْنُ الْمُقَفِّعِ خَاطِبًا
وَقَاضِي قُضَاةٍ مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ
وَأَبْلَغُ مُفْتٍ فِي الْمَذَاهِبِ كُلِّهَا
إِذَا رَقَمْتَ يُمْنَاهُ طُرُزَ صَحِيفَةٍ
وَأِنْ شَهَرْتَ الْفَاطَةَ سَيْفَ مَنْطِقٍ
وَأِنْ قَالَ نَشْرًا كَانَ أَنْشَرَ نَائِرٍ

وَقَدْ صَارَ جِسْمِي بِالسَّقَامِ كَمَا تَرَى
وَأِنْ كَانَ فِي أَذْهَانِنَا قَدْ تَقَرَّرَا
وَيَا لَيْتَنِي زَوَّدْتُ عَيْنِي مَنْظَرًا
يَعُودُ بِهِمْ عَيْشِي كَمَا كَانَ أَخْضَرَا
وَأُبْصِرُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا كُنْتُ مُبْصِرَا
تُرَى تَجْمَعُ الْأَيَّامُ شَمْلِي بِهِمْ تُرَى
وَشَاهَدْتُ مَعْنَى الْحُسْنِ فِيهِمْ مُصَوَّرَا
فَأَهْدَى إِلَى عَيْنِي عَلَى النَّأْيِ مَنْظَرَا
وَالْطَفَ فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى
فَشَاهَدْتُهُمْ بِالْعَيْنِ فَازْدَدْتُ أَكْثَرَا
فَمَا زَادَنِي مَرَاهُ إِلَّا تَحَشُّرَا
وَلَا زَادَ مَاءَ الْعَيْنِ إِلَّا تَفْجُّرَا
رَأَتْ كُلُّ حُسْنٍ عَنْ حِلَاةٍ مُقْصَّرَا
فَإِنَّكَ مِنْ هَذَيْنِ شَاهَدْتَ أَكْبَرَا
فَكَمْ قَعْدَا عَنْ رَاحَتِهِ وَقَصَّرَا
يُحْصِلُ ذُخْرًا فَافْتَنَى الْحَمْدَ وَأَشْتَرَى
وَأِلَّا فَقُسًّا قَدْ تَسَنَّمَ مِنْبَرَا
تَنَاصَفَ فِي أَحْكَامِهِ سَائِرُ الْوَرَى
وَأَوْجَزُ الْفَاطِطِ لِمَنْ خَطَّ أَوْ قَرَا
أَرَاكَ مِنَ الْأَلْفَاطِ فِيهَا مُحَرَّرَا
فَقَدْ شَهَرْتَ سَيْفًا مُحَلَّى مُجَوَّهَرَا
وَأِنْ قَالَ شِعْرًا كَانَ فِي النَّظْمِ أَشْعَرَا

وَمَهْمَا دَجَا لَيْلُ الْكَلَامِ أَنْارُهُ
فَكَمْ حَلَّلَ الْأَلْفَاظَ مِنْ عُقْدٍ بِهَا
كَذَا فَلْيَكُنْ مَنْ أَمَّ بِالنَّاسِ أَوْ قَضَى
وَمَنْ شَاءَ أَنْ يُلْقِيَ الدُّرُوسَ وَيُشْرَحَ الطُّ
وَالَا لِيَذْرُجَ لَيْسَ هَذَا بَعْثُهُ
وَحَقِّكَ إِنِّي ذَاكِرٌ وَمُرَدِّدٌ
أُكْرِرُ مِنْهُ كُلَّمَا قُلْتُ سُكْرًا
وَيَا مُبْسِمَ الشَّعْرِ الَّذِي رَاقَ مَنْظَرًا
تَجَاوَزَ عَنِ الشَّعْرِ الَّذِي قَدْ بَعَثْتُهُ
فَمَنْ ذَا الَّذِي يُهْدِي إِلَى الْبَحْرِ قَطْرَةً
وَمَا فِيهِ إِلَّا أَنَّ مَدْحَكَ صُغْتُهُ

وَأَقْمَرُهُ حَتَّى يُلْدُ بِهِ الشَّرَى
وَفَكَّكَ أَزْرَارَ الْمَعَانِي مِنَ الْعُرَا
وَمَنْ أَقْرَأَ الطُّلَابَ أَوْ مَنْ تَصَدَّرَا
رُوسَ وَيَهْدِي سَائِلًا مُتَحِيرَا
وَأِنْ غَرَّهُ مِنْ ذَاكَ أَلَا يُنْفَرَا
حَدِيثَ ثَنَاءٍ لَمْ يَكُنْ فِيكَ مُفْتَرَى
وَأَنْشَقُ مِنْهُ كُلَّمَا فَهْتُ عَنْبَرَا
وَطَابَ وَلَوْ لَا أَنْتَ مَا طَابَ مَخْبَرَا
فَلَوْ أَنَّهُ الشَّعْرَى لَكَانَ مُحَقَّرَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُهْدِي إِلَى الشَّمْسِ أَكْدَرَا
وَذَاكَ الَّذِي مَا فِيهِ مَيِّنٌ وَلَا مِرَا

[من المتقارب]

وَمِنْ نَظْمِ الْقَاضِي نَاصِرِ الدِّينِ :

إِذَا كُنْتَ مُسْتَبْصِرًا فِي الذِّكَاةِ
فَلَا تَكْشِفَنَّ عَوْرَاتِ الْأَنَامِ
فَإِنَّ عَلَى كُلِّ نُعْمَى زَكَاةً
وَإِنَّ زَكَاةَ الذِّكَاةِ التَّعَامِي^(١)

* * *

(١) وبعد هذين البيتين بياض بمقدار أربعة أسطر ، وكانت ولادته في ثالث ذي القعدة سنة (٦٢٠هـ) ، وتوفي بالإسكندرية ليلة الخميس مستهل ربيع الأول سنة (٦٨٣هـ) ، ودفن بترية والده عند الجامع الغربي ، وانظر « ذيل مرآة الزمان » (٢٠٦/٤ - ٢١٠) ، و« الديباج المذهب » (ص ٧٠-٧٤) ، و« حسن المحاضرة » (٣١٦/١ - ٣١٧) .

[ومنهم :

الشيخ تقي الدين أبو علي الحسين بن عبد الرحيم

ابن شاس السعدي المالكي المصري]

وارث السيادة ، ونجل العلماء السادة ، والجامع بين فضيلتي الجود والإجادة ، الذي بنى كما بنت أوائله ، حتى شيدت به حصون الشرف ومعقله ، وبان أنه بدر المنزل الذي بان أهله ، وأنه الفريدة التي أكنها صاحب الجواهر ، والشبل الذي أنتج ذلك الأسد الخادر ، فارتقى في رتب لم يستطع أقرانه لها رقياً ، واتقى الله فورث الجنة التي يورثها الله من كان تقياً ، وأحسن كما أحسن الله إليه ولم يزل صادق الوعد وفياً ، وقلد أهل زمانه منناً ألبسوا جمالها ، فنطقت الألسن فيه بمحامد تبقى ويذهب من قالها ، والله المسؤول أن يعوضه عن ذلك أجراً ، وأن يسره كما سر الناس في الدنيا في الأخرى^(١) .

فأما نسبه : فهو تقي الدين الحسين بن الشيخ شرف الدين [أبي الفضل عبد الرحيم] بن جلال الدين أبي محمد عبد الله بن نجم بن شاس السعدي المالكي المصري مولداً وداراً ووفاةً .

نشأ بمصر ، واشتغل ودرس وأفتى ، واقتنى من الكتب ما يعجز غيره من أبناء زمانه عنه ، ولم يقتصر على كتب مذهب ، بل كان يقتني الكتب في سائر العلوم ، سمع أصحاب السلفي وغيرهم .

وكان متواضعاً ، حسن الاعتقاد ، كثير السكينة والوقار ، مُحسناً لطلبة

(١) قوله : (في الدنيا) متعلق بـ (سر) ، وقوله : (في الأخرى) متعلق بـ (يسره) .

العلم خصوصاً أهل بلده ، وكان يمشي من مسجده إلى درسه بالمدرسة
الناصرية المالكية المجاورة لجامع مصر ، ويقول : لا أركب على رقاب أهل
بلدي .

أقام ما بين نائب حكم وحاكم فوق الأربعين سنة .
وُلِدَ يوم الثلاثاء ثاني صفر سنة تسع وست مئة ، وتوفي يوم الجمعة مُستَهَلَّ
ذي الحجة سنة خمس وثمانين وست مئة ، ودُفِنَ بقرافة مصر^(١) .

* * *

(١) وهذه الترجمة جاءت ضمن ورقتين مرفقتين عند ترجمة الفخر الرازي ، كما أشرت إليه في
(٥٤٣/١) ، وقد قمت بنقلها إلى هنا .

ومنهم :

[الإمام عبد المؤمن بن إسماعيل الدهروطي البكري المالكي]

العالم المتواضع ، والناسك الخاشع ، والولي العارف ، والمربي الملائف ، الحافظ لحُرُمَاتِ رَبِّهِ ، والمُسَاعِدُ في إنكارِ المُنكَرِ بيده ولسانه وقلبه ، لا يرضى أن يمضي وقته في غير العلم والعمل ، ولا يسأم من كثرة الأوراد ولا يَمَلُّ ، راسخ القدم في العلم فجوابه صوابه ، صادق الحال وكيف لا وإلى الصديق انتسابه ؟!

لا يملئه الرفيقان كتابه ومحراؤه ، ولم يزل بين ملهوف ينقع غلته^(١) ، وسقيم يبرئ غلته ، وعلم ينشره ، ومنكر ينكره ، ومعروف يأمر به ويظهره ، إلى أن ارتحل إلى ما أسلف في خالي أيامه ، وانتقل إلى مقيله من الجنان ومقامه .

فأما نسبه : فهو عبد المؤمن بن فخر الدين أبي الطاهر إسماعيل بن رشيد الدين أبي محمد عبد المحسن بن تقي الدين أبي الحسين يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، كذا كتب نسبه بعض أصحابه من البكرين .

نشأ بدَهروط ، واشتغل بها على ابن عمه الزكي عبد العظيم البكري المُقَدِّم ذكره ، وكان عارفاً بمذهب مالك رضي الله عنه معرفة جيدة ، مُستَحْضِراً

(١) **ينقع** : يُسَكِّن ، **والغلة** : حرارة العطش .

لنقل كثير فيه ، وله كتاب في علم التصوف لطيف الحجم كثير الفوائد ، وله ترتيب كتاب « موطأ مالك » رضي الله عنه على حروف المعجم ، وله « الدر المنظوم من مناقب العلوم » .

كان متبرئاً من اعتقاد الأصواتية ، مظهرًا للمباينة لهم ، ولقد كان في غالب حاله يُعاضد الشيخ أبا عبد الله ابن النعمان في إنكاء هؤلاء المبتدعة وإخماد أمرهم .

وكان لا يحضر السماع .

وله كرامات ؛ فمنها : ما ذكره عنه بعض أصحابه قال : كنّا ذات ليلة والمصباح يُقد علينا ، فحمد ضوء المصباح ، فقمّت إليه ، فوجدت الزيت الذي فيه قد فني ، فعدلت إلى كوز الزيت ، فلم أجذ فيه شيئاً ، فعدت ولم أصلح السراج ، فقال لي : لم لا أصلحته ؟ فقلت : يا سيدي ؛ لم أجذ زيتاً لا في السراج ولا في كوز الزيت ، فقام وأخذ إبريقاً بين يديه فيه ماءً شربنا منه ، فقال : هلا سكبت هكذا ، وسكب بيده من الإبريق الماء في السراج ، فأشعل لوقته وعاد إليه ضوءه ، وبقي ذلك السراج يُقد إلى آخر تلك الليلة .

قال الحاكي : فكنت بعد ذلك أذكره بهذه الواقعة ، فيقول : يا ولدي ؛ أبصرت صنع الله بنا ولطفه تلك الليلة ، ولا يُسند إلى نفسه شيئاً من ذلك .

توفي رضي الله عنه ليلة السابع والعشرين من محرم سنة خمس وثمانين وست مئة ، وصلي عليه من الغد ، ودُفن بترابته المعروفة به بالقرافة الصغرى .

* * *

ومنهم :

[الإمام وجيه الدين أبو محمد عبد الوهاب بن

سديد الدين المهلبى البهنسى الشافعى]

قاضي القضاة ، ذو الخلال الجميلة والصفات ، بحرٌ طَفَحَتْ أمواجهُ ،
وعَذَبَ ثَجَاجُهُ ، ولم تُثَبِّجْ على مُستفيدِهِ أثباجُهُ ، شادَ معالمَ الآباءِ والأجدادِ ،
وأفادَ مغانمَ فوائدٍ هي قرّةُ العيونِ وبردُ الأكبادِ ، وسادَ مكارمَ حَقَقَتْ أَنَّها أرواحُ
لها آلُ المهلبِ أجسادُ ، همّةٌ في العلومِ لا تعرفُ الريثَ ، وخُلِقَ كالنسيمِ في
منظرِ كالليثِ ، وحِدَّةٌ كالرعدِ والبرقِ يأتي بعدهُ الغيثُ ، فهوَ العالمُ الذي
ما رأتِ العيونُ مثلهُ ولا ترى ، والحاكمُ الذي إذا قالَ قولاً أنبَطَ الماءُ في
الثرى ، لو رأيتهُ لرأيتَ ملكاً في صورةِ إنسانٍ ، وقاضياً جمعَ المأمورِ بهما
العدلَ والإحسانَ ، طالما أثنتِ العلماءُ الأكابرُ تنبيهاً على شرفِ منزلتهِ
وتنويهاً ، ورزقَ الوجاهةَ عندهم إذ كانَ عندَ اللهِ وجيهاً .

فأما نسبهُ : فهوَ وجيهُ الدينِ أبو محمدَ عبد الوهابِ بنُ أفضى القضاةِ سديدِ
الدينِ الحسينِ المهلبى ، المُقدَّمُ ذكرُهُ^(١) .

اشتغلَ بمذهبِ الشافعى بمدرسةِ منازلِ العزِّ على قاضي القضاةِ عمادِ الدينِ
ابنِ الشُّكْرِىِّ في أواخرِ أيامِهِ ، وعلى علماءِ مصرَ ؛ كالفقيهِ بهاءِ الدينِ ابنِ
الجُمَيزى .

ورحلَ إلى البلادِ الشاميّةِ ، فاجتمعَ بالشيخِ تقيِّ الدينِ أبي عمرو بنِ

(١) انظر (١/٥٧٠) .

الصلاح ، والشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وتولى التدريس بالزاوية المجدية بمصر بتفويض من خاله وابن عم أبيه مجد الدين .

وحضر إلى مصر ، فباشَرَ تدريس الزاوية المجدية ونظرها^(١) ، وجلس أول جلوسه في محفلٍ عظيم ، وكان له درس من أصول الدين يؤخذ كل يوم بعد فراغ الدرس العام ، يحضره جماعة من كبار طلبته بالزاوية المذكورة ، محافظة على شرط واقفها .

وكان اشتغل بالأصولين : على المصريين بالطريق الأولى ، **ثم اشتغل :** على السيف الأمدي حين حضوره إلى مصر بطريقة الإمام فخر الدين ، **وقرأ :** على الأفضل الحونجي ، وعلى الشيخ شمس الدين الخسروشاهي ، واستفاد من الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، **وسمع :** من الشيخ زكي الدين عبد العظيم ، وكان له عند هؤلاء الثلاثة المذكورين أخيراً وعند قاضي القضاة تاج الدين^(٢) من التمكن وشريف المنزلة . . ما لا يدرك بالاجتهاد .

ولم يزل بعد هؤلاء مترشحاً للحكم مؤهلاً له مشاراً إليه به ، يشير على الحكام ، فيرجعون إليه ويشاورونه في النقض والإبرام ، ويعتمدون عليه ؛ لعلمهم باستحقاقه مكانهم ومنزلتهم .

وكان متواضعاً متخلياً عن الناس ، مباشراً أكثر مهماته بنفسه ، ولا يتكل في أكثر أموره على وكيل ولا غلام ، وهو مع ذلك يكب على الاشتغال والإشغال والمباحثة والإفادة والاستفادة .

(١) الزاوية المجدية : مكان وقفه مجد الدين المهلبى على من يدرس بمكان معين بجامع عمرو بن العاص ، وكان يعد التدريس فيها من المناصب الجليلة . انظر « المواعظ والاعتبار » (٢٢ / ٤) .

(٢) أي : تاج الدين ابن بنت الأعز ، المارفي (١٠٥ - ١٠٠ / ٢) .

ولقد رأيتُه في المحافلِ العظيمةِ أوائلَ جلوسِ المدرِّسينَ حينَ يجتمعُ أهلُ
الحلِّ والعقدِ ، وجهابذةِ النظرِ والنقدِ . لا يُشَقُّ غُبَارُهُ ، ولا يُلْحَقُ مضمارُهُ ،
ولا يُتَوَقَّعُ عِثَارُهُ ، وكانَ مُعْتَمَدُهُ في كلِّ مَحْفَلٍ يحضرُ فيه الانتصارَ لصاحبِ
المحفلِ والقيامَ مقامَهُ في المناظرةِ والمناضلةِ جبراً له^(١) .

وتولَّى مشيخةَ الميعادِ المعروفِ بعلاءِ الدينِ الضريرِ بمصرَ المحروسةَ ،
ويكفيه فضلاً مَنْ تخرَّجَ بهِ مِنَ الأكابرِ وفقهاءِ العصرِ ؛ كعلمِ الدينِ العراقيِّ^(٢) ،
وعلمِ الدينِ السمنوديِّ^(٣) ، وعزِّ الدينِ بنِ السيفِ ، وعلمِ الدينِ بنِ الصفيِّ
القِمَنيِّ^(٤) ، وكمالِ الدينِ عبدِ الغنيِّ^(٥) ، وظهيرِ الدينِ يحيى^(٦) ، وغيرِ هؤلاءِ
مِنْ مشايخِ عصرِنا الحلبيِّ السابقينَ لنا ، والحلبيِّ الذينَ تبعوهم بإحسانٍ ؛
كالزین بنِ البياعِ ، والقاضي فلكِ الدينِ بنِ بنتِ السكريِّ ، والعمادِ المُهَلَّبِيِّ ،
وغيرهم ممَّنْ أدرَكنا أواخرَ اشتغالِهِمْ ، والحلبيِّ الذينَ كانوا رفقةً لنا ، وحلبيِّ
وردتْ على آثارِنا ؛ كلُّهُمْ استفادُوا منهُ واعترفُوا لهُ وتخرَّجُوا بهِ وتهذَّبُوا
بتَهذيبِهِ ، فلسانُ حالِهِمْ يُنْشِدُ^(٧) :

[من الطويل]

(١) وقال ابن السبكي في « الطبقات » (٣١٨/٨) : (وحضر عنده الشيخ شهاب الدين
القرافي - أي : صاحب « الفروق » - مرَّةً وقت التدريس ، وهو يتكلم في الأصول ، فشرع
القرافي يناظره والوجيه يعلو بكلامه عليه ، فقام طالب يتكلم بينهما ، فأسكته الوجيه وقال
له : فرُوج يصيح بين الدُّيكة !!) .

(٢) ستأتي ترجمته في (٢٧٨-٢٨١) .

(٣) ستأتي ترجمته في (٢١٢-٢١٣) .

(٤) ستأتي ترجمته في (٢٠١-٢٠٥) .

(٥) ستأتي ترجمته في (٢٢٦-٢٢٧) .

(٦) ستأتي ترجمته في (٢٢٠-٢٢١) .

(٧) البيت لنُصيب يمدح سليمان بن عبد الملك ، كما في « البيان والتبيين » (٨٣/١) ،
و« التذكرة الحمدونية » (٨٦/٤) .

وَعَاجُوا فَأَتْنُوا بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَتْنَتْ عَلَيْهِ الْحَقَائِبُ

وأرجو أن ينفعه الله بعلم من علمه ، فهم بمنزلة أولاده وقد قال في الحديث : « وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ »^(١) .

وبالجملة : فما رأيت مع كبير سنّه وتقدمه في العلوم أكثر اشتغالا منه ؛ قطع عمره بين قراءة وإقراء ، ولم يزل كذلك إلى أن ولي الحكم بالديار المصرية ، ثم رأى أنه لا يقدر على براءة الذمة في العملين ، فاستعفى من القاهرة والوجه البحري ، وكان قد درّس أيضاً بالمدرسة الناصرية الصلاحية بمصر ، فأقيل منها أيضاً ، واقتصر على الزاوية .

وكان غنياً ، ولم يتناول على الحكم معلوماً ، إلى أن توفي رحمه الله وهو على حسن اعتقاد وصلاح وسداد .

توفي في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين وست مئة ، ودُفن بترية الشيخ عبد المؤمن الدهروطي ، رحمه الله^(٢) .



(١) أخرجه مسلم (١٦٣١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٣١٧/٨ - ٣١٨) ، و « رفع الإصر » (ص ٢٥٦-٢٥٧) ، ونقل المؤلف عنه في هذا الكتاب نقولات نفيسة .

ومنهم :

[الإمام الأصولي شهاب الدين أبو العباس]

أحمد بن إدريس القرافي المالكي]

الظاهر القلب واللسان ، الظاهر بمناقب أحلتها من العلياء كل مكان ، فاق
بنفسه العصامية من ساد ميراثاً ، وبهر من عدّ إن افتخر عظماً رميماً
وأجدثاً^(١) ، قد انتهى الشرف إلى حيث انتهى ، وشنّف المسامع عذب ألفاظه
التي أصبح بسحرها نفثاً في عقد النّهي ، قد طبّق الأقاليم بتصانيفه النافعة ،
وفوائده التي إذا جمحت عن غيره أتت له طائعة ، وشوارده التي وردت شرع
الشرع شارعة ، ثاقب العقل ولا يُنكر أن يكون الشهاب ثاقباً ، أظهره الضياء
حين كان غيره من الشهب غارباً ، فأشرق بنور علومه كل مدلهم حالك ، وتبين
به المذهب للمسترشدين السالك ، وكان مُتَحِلّاً مذهب مالك ، ولا غرو أن
انتهى ابن إدريس لمالك .

فأما نسبه : فهو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس ، البوشي
أصلاً ، القرافي منشأ^(٢) ، المالكي مذهباً ، الأشعريّ مُعْتَقِداً ، المصري داراً
ووفاة .

اشتغل بمذهب الإمام مالك رضي الله عنه : على علماء عصره من

(١) **الأجدات :** جمع جدّ ؛ وهو القبر .

(٢) قال الذهبي في « تاريخ الإسلام » (١٧٦ / ٥١) : (ونُسب إلى القرافة ولم يسكنها ، وإنما
سُئل عنه عند تفرقة الجامكية بمدرسة الصاحب بن شكر ، ف قيل : هو بالقرافة ، فقال
بعضهم : اكتبوه « القرافي » ، فلزمته هذه النسبة) .

المالكية ؛ كابن رشيق والسبكي وغيرهم^(١) ، **وبالنحو** : على الشيخ ضياء الدين بن القرطبي ، وكان مُلَازِماً لَهُ ، ثُمَّ تَرَدَّدَ إِلَى الشيخ عز الدين بن عبد السلام واستفادَ مِنْهُ ، **وَقَرَأَ الْأُصُولِينَ أَيْضاً** : على الشيخ شمس الخُسرَوِشاهي أَيْضاً فِي آخِرِ وَقْتِهِ^(٢) ، واستفادَ مِنَ الشيخ شرف الدين الكركي ، ولم يَزَلْ مُعْتَرِفاً بِذَلِكَ فِي غَيْبَةِ الشيخ شرف الدين وحضورِهِ ، ووليَ التدریسَ بِالمدرسة الصالحيَّة بِالقاهرة لِلطائفةِ المالكيَّةِ ، وبالمدرسةِ العلائِيَّةِ الطُّيُرسِيَّةِ بِمِصْرَ^(٣) ، والزَاوِيَةِ الصاحبيَّةِ بِجامعِ مِصْرَ .

وأفتى وصنَّفَ كِتَاباً نَافِعَةً مُفِيدَةً ؛ **مِنْهَا** : « شرحُ المحصولِ » فِي أَرْبَعِ مُجَلَّدَاتٍ مِنْ خَطِّهِ^(٤) ، وَكِتَابُ « تَنْقِيحِ الْفُصُولِ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ » ، وَ« شَرْحُهُ » أَيْضاً ، وَكِتَابُ « الْإِسْتِثْنَاءِ » ، وَكِتَابُ « الْإِنْقَازِ فِي الْإِعْتِقَادِ » ، وَ« شَرْحُ الْأَرْبَعِينَ » تَعْلِيْقاً ، وَكِتَاباً عَارِضَ بِهِ كِتَابُ إِمَامِ الْحَرَمِينَ « مَغِيثَ الْخَلْقِ فِي اخْتِيَارِ الْأَحْقِّ » ، يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ أَحَقَّ الْعُلَمَاءِ أَنْ يُقَلَّدَ دُونَ غَيْرِهِ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، كَمَا عَيَّنَ إِمَامُ الْحَرَمِينَ فِي كِتَابِهِ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ ، وَكِتَابُ « الذَّخِيرَةِ » فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ ، وَ« مُخْتَصَرُ شَرْحِ التَّلْمُسَانِي » لِلْجَلَّابِ ، وَكِتَابُ سَمَاءُ « الْقَوَاعِدِ » نَحَا فِيهِ نَحْوُ الشيخ عز الدين بن عبد السلام فِي كِتَابِهِ « الْقَوَاعِدِ »^(٥) ، وَغَيْرَ ذَلِكَ^(٦) .

-
- (١) **والسبكي** : هو شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن صالح ، المازني (١٢٥/٢-١٢٦).
(٢) كذا فِي الْأَصْلِ بِزِيَادَةِ (أَيْضاً) فِي الْمَوْضِعَيْنِ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ حَذْفُهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .
(٣) وَهَذِهِ الْمَدْرَسَةُ بِجَوَارِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ ، وَهِيَ غَرْبِيَّةٌ مِمَّا يَلِي الْجِهَةَ الْبَحْرِيَّةَ ، أَنْشَأَهَا الْأَمِيرُ عَلَاءُ الدِّينِ طَيْبَرَسُ الْخَازَنْدَارِي نَقِيبُ الْجِيُوشِ . انْظُرْ « الْمَوَاعِظُ وَالْإِعْتِبَارُ » (٤ / ٢٣١) .
(٤) وَ« الْمَحْصُولُ » لِلْإِمَامِ الْفَخْرِ الرَّازِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .
(٥) وَهُوَ كِتَابُهُ النَّفِيسُ الْمُسَمَّى : « أَنْوَارُ الْبُرُوقِ فِي أَنْوَاءِ الْفُرُوقِ » .
(٦) سَرْدُ مَوْلاَفَاتِهِ ابْنِ فَرْحُونَ فِي « الدِّيْبَاجِ الْمَذْهَبِ » (ص ٦٤-٦٥) .

وكانَ رَحْمَةُ اللهِ حَسَنَ الْهَيْئَةِ ، رَائِقَ الْمَنْظَرِ ، فَصِيحَ الْعِبَارَةِ ، حَلَوَ
الْكَلَامِ ، لَيِّنَ الْجَانِبِ ، جَمِيلَ الْهَيْئَةِ ، يُقَرَّبُ لِلطَّالِبِ الْبَعِيدِ ، وَيُوضِّحُ لَهُ
الْمَشْكَلَ ، وَلَمْ يَزَلْ بَيْنَ إِفَادَةٍ وَتَصْنِيفٍ ، وَجَمْعٍ وَتَأْلِيفٍ ، وَقِرَاءَةٍ وَإِقْرَاءٍ .
إِلَى أَنْ انْتَقَلَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

تُوفِّيَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ [مِائَةٍ] ^(١) .

* * *

(١) انظر « تاريخ الإسلام » (١٧٧-١٧٦/٥١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٤٧-١٤٦/٦) ،
و« الديباج المذهب » (ص ٦٧-٦٢) .

ومنهم :

[الإمام المقرئ الأصولي النحوي علم الدين

أحمد بن إبراهيم القمني الشافعي]

العلم الفرد بين الأعلام ، والحليم الرشيد الذي تحيرت فيه النُّهى والأفهام ، ولم يقدر المادحون قدره حتى قالوا : قدره إلهام^(١) ، عوّض عن بصره ببصيرته ، وعن سرور سرّه بنظرة حسن سريرته ، ينظر من ذكائه ببصر حديد ، ويستمد من إدراكه ببحر مديد ، وينفق فوائد من حاصل لا يخلو ساعة من محفوظ جديد ، طالما حفظ الكثير من مرّة ، وانخذل خصمه من كرّة .

فله درّه من حافظ ذاكِر ثقف الذكر حفظه ثقيفاً ، ونظار بَرّ النُّظار وإن كان كفيفاً ، ومُهدّب جمع المهابة والليان فأصبح جليلاً في العيون لطيفاً!!^(٢) .

فأما نسبه : فهو علم الدين أحمد بن صفّي الدين إبراهيم بن حسن القمني ، المقرئ النحوي الأصولي .

وُلِدَ بقمَنَ ونشأ بها ، وحضر إلى مصر ، **وقرأ القرآن الكريم :** على الزين بن دينار ، وعلى الشيخ كمال الدين بن شجاع ، وعلى الكريم المعروف

(١) أخذ هذا المعنى من قول أبي تمام في مدح المأمون : (من الكامل)

مَنْ لَا يَحِيطُ الْوَاصِفُونَ بِقَدْرِهِ حَتَّى يَقُولُوا قَدْرُهُ إلهامٌ

انظر « ديوانه » (١٥٣ / ٣) .

(٢) في الكلام إشارة إلى بيت أبي تمام : (من الكامل)

قَطَبَ الْخَشُونَةَ وَالليَانَ بِنَفْسِهِ فَعَدَا جليلاً فِي الْعيُونِ لَطيفاً

انظر « ديوانه » (٣٨١ / ٢) ، و « ديوان المعاني » (٥٦ / ١) .

بـ (عصا عبد الظاهر) ، **وقرأ الفقه** : على الشيخ ضياء الدين بن المقسطي ، وحضر درس الشيخ بهاء الدين ابن الجُمَيزي ، والفقيه وجيه الدين البهنسي وقرأ عليه ، **وقرأ أصول الدين والفقه** : على أبي الكرم بن المقسطي ، وعلى الشيخ ضياء الدين بن المقسطي ، وعلى الشيخ شرف الدين بن التلمساني .

واستفاد : من الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، ومن الشيخ شمس الدين الخُسروشاهي ، **وسمع** : الشيخ زكي الدين وأقرانه ، وسمع الكثير ، وأعاد في المدرسة الظاهرية في درس قاضي القضاة تقي الدين بن رزين ، وأعاد في مدارس .

وسمعتُ بعضَ الأصحابِ مِنَ المشايخِ يقولُ : (لَقَنْتُ علَمَ الدينِ بنَ الصفيِّ في صحبتي لَهُ اثني عشرَ كتاباً)^(١) .

وقد قَدَّمْتُ عَنْهُ ما كانَ يَتَّفِقُ لَهُ معي ومعَ والدي ممَّا يُؤْذِنُ بِذِكاثِهِ وتفرُّدِهِ في ذِكرِهِ^(٢) .

وأنا أُرَدِّفُهَا الآنَ بحِكايةٍ أُخرى حكاها لي بعضُ العدولِ الأكابرِ عَنْهُ ، قالَ : (ركبَ العَلَمُ في سَفينَةٍ مُصعداً ، فاتَّفَقَ أَنَّهُ صادَفَ في المَركبِ رجلاً نصرانيّاً ، فتولَّعَ بِهِ المسلمونَ يُعَنِّقُونَهُ على نصرانيَّتِهِ ، ويذكرونَ لَهُ أَنَّهُ ليسَ على شيءٍ ، وأنَّ أَهلَ دينِهِ تغلبُ عَلَيْهِمُ البلادَةُ وإِظلامُ الذَهنِ بالكُفْرِ ، وأنَّ أَهلَ دينِ الإسلامِ يغلبُ عَلَيْهِمُ الذِكاؤُ ؛ لاستِضاءَتِهِمُ بنورِ الإيمانِ .

قالَ النصرانيُّ : فَأَرُونِي مِنْ أَذْكيائِكُمْ رجلاً ، فقالُوا : معنَا في السَفينَةِ

(١) **قوله** : (لَقَنْتُ) غير معجمة في الأصل ، فاجتهدت في ضبطها ، **ولعل المراد** : أنه كان قرأ له اثني عشر كتاباً وهو يستمع ؛ لكونه ضريراً ، والله تعالى أعلم ، وفي (ب) : (لقيت) .

(٢) انظر (١٢٧ / ١) .

الشيخ علم الدين من أذكى خليقة الله تعالى ، يحفظ سبعين بيتاً من مرة واحدة ، ويُسلم عليه الشخص في عمره مرة واحدة ، فلا يعود يسأله حين يُسلم عليه ثانياً : مَنْ أَنْتَ ؟ بل يُسميه باسمه .

قال : اجمعوا بيني وبينه ، فقال لهم الشيخ علم الدين - وطمع في إسلامه - : اشرطوا عليه أنه يُسلم متى اتفق له مني هذا ، فشرطوا عليه أن يحضر إلى الشيخ علم الدين بعد ثلاث سنين ، ويُسلم عليه من غير شعور به ، فيُسميه باسمه ويرُدُّ عليه : وعليك السلام يا فلان ، ومتى اتفق من الشيخ ذلك فهو مسلم ، فأعطاهم صفقة يده ، وأشهدهم على نفسه بذلك طامعاً أن ذلك لا يكون أبداً ، ثم حضر إلى الشيخ علم الدين ، فسلم عليه ، ورافقه في المركب إلى أن بلغ كلَّ منهم مقصده وتفرقوا .

ثم بعد ثلاث سنين حضر النصراني إلى القاهرة في قضاء شغل له ، فصادف الشيخ علم الدين في الطريق ، فقال : لأمتحنه ؛ ظناً منه أن الذي شرطه علم الدين لا يكون ، فأتى إليه وقال : السلام عليكم سيّدنا علم الدين ، قال : فجذب يده من يد طالب كان يقوده ، ووضعها على ذقنه لمحّة لطيفة مُفكِّراً ، ثم قال : وعليك السلام يا شيخ فلان - باسمه - هل قلعت ثنية من ثناياك ؟ قال : نعم ، قال : لعلها اليسرى ؟ قال : نعم ، فقال له الشيخ علم الدين : هل وقّيتُ بما قلتُ ؟ قال : نعم وزدت أيتها الشيخ بارك الله فيك ، فقال له الشيخ : أوفِ بشرطك ، فقال : نعم ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وصحب الشيخ علم الدين وانتفع به .

وحكى الشيخ الأديب سراج الدين الوراق قال : (حضرت في مأتم ، فأنشدت قصيدة ، ولم أكن قط رأيت العلم القمّنيّ قبل ذلك ، فوقع من الحاضرين أحسن موقع واستحسنّت .

فلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ اجْتَمَعَ بِي جَمَاعَةُ الْأَكَابِرِ الَّذِينَ حَضَرُوا الْمَأْتَمَ ، فَجَبَرُوا
وَشَكَرُوا مِنْ حَسَنِ الْقَصِيدَةِ ، وَمَعَهُمْ رَجُلٌ ضَرِيرٌ ، فَقَالُوا لَهُ : هَذَا الْأَدِيبُ
سِرَاجُ الدِّينِ - وَذَكَرُوا أَوْصَافاً كَثِيراً - فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالَ : أَنْشِدَ الْأَدِيبُ سِرَاجُ
الدِّينِ الْقَصِيدَةَ إِنْشَاداً حَسَناً ، لَكِنْ يَا مَوْلَايَ سِرَاجُ الدِّينِ ؛ فَضَائِلُكَ
مَشْهُورَةٌ ، وَمَا كَانَ فَلَانُ الدِّينِ - عَنِ الْمَيِّتِ - يَسْتَحِقُّ عَلَيْكَ أَنْ تَنْشِئَ لَهُ قَصِيدَةً
تَرْتِيهِ بِهَا حَتَّى انْتَحَلْتَ قِصَائِدَ النَّاسِ وَرَثِيئَهُ بِهَا !!) .

قَالَ : (فَقُلْتُ : وَاللَّهِ ؛ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِنْ نَظْمِي وَأَنْشَأْتُهَا الْبَارِحَةَ ، وَلَمْ
يَقِفْ أَحَدٌ عَلَيْهَا إِلَى أَنْ أَنْشَدْتُهَا ، فَقَالَ عِلْمُ الدِّينِ : وَاللَّهِ ؛ هَذِهِ حَفِظْتُهَا مِنْ
مُدَّةٍ وَمَا رَأَيْتُ قَائِلَهَا مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا ، فَأَخَذَنِي مَا قَدَّمَ وَمَا حَدَّثَ ، فَقَالَ :
يَا جَمَاعَةُ ؛ خُذُوهَا عَلَيَّ) ، قَالَ^(١) : (فَأَنْشَدَنِي إِيَّاهَا لَمْ يُغَيِّرْ فِيهَا إِلَّا مَوَاضِعَ
بِأَحْسَنَ مِنْ لَفْظِي) .

قَالَ : (فَلَمْ أَتْرِكِ الْمِرَاءَ بَلْ قُلْتُ : قَدْ يَقَعُ الْخَاطِرُ عَلَى الْخَاطِرِ كَمَا يَقَعُ
الْحَافِرُ عَلَى الْحَافِرِ ، قَالَ : يَا سَيِّدِي ؛ يَقَعُ الْحَافِرُ عَلَى الْحَافِرِ مِنْ أَوَّلِ الْمِيدَانِ
إِلَى آخِرِهِ ؟ ! قَالَ : فَأَسْكِثُ وَلَمْ أَحِزْ جَوَاباً .

وَكَانَ قَدْ وَصَّى الْحَاضِرِينَ وَأَنَا لَا أَعْرِفُ خَبْرَهُ ، فَرَجَعَ وَقَالَ لِي : يَا سَيِّدِي
سِرَاجُ الدِّينِ ؛ الْقَصِيدَةُ لَكَ لَا لَغَيْرِكَ ، لَكِنِّي حَفِظْتُهَا مِنْ إِنْشَادِكَ الْآنَ ،
فَقُلْتُ : وَاللَّهِ ؛ شَكَكْتَنِي فِي نَفْسِي ، كَيْفَ تَحْفَظُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَهِيَ تَزِيدُ عَلَى
الْسِّتِينَ بَيْتاً مِنْ مَرَّةٍ ؟ ! فَأَقَرَّ الْحَاضِرُونَ لَهُ بِذَلِكَ ، وَكَانَتْ بَدَايَةَ الصَّحْبَةِ بَيْنِي
وَبَيْنَهُ) .

وَاتَّفَقَ لَشَيْخِنَا مُحْيِي الدِّينِ بْنِ الدَّمِيرِيِّ قَارِئُ الْمَصْحَفِ بِجَامِعِ مِصْرَ مَعَهُ

(١) زاد في الأصل : (قال) .

نظير ذلك ، في تصديقة صنعها له بعض أدباء دمشق ، وحفظها ، ولم يكتب
لغيره نسخة منها ، فقالها محيي الدين عقيب ختم القرآن في شهر رمضان ،
وكان العلم حاضراً فحفظها وعرضها ، فأقسم عليه محيي الدين ألا يُمليها
لأحد ، فسمع منه ، وأبرق سمه .

هذا الذكاء الذي يبلغ عنان السماء ، لا ذكاء أبي العلاء .

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ^(١)

هذا مع أنه يغتذي ما وجد ، وذاك يرتاض فلا يأكل من ذي روح في
جسد^(٢) ، إنما هو نور يهبه علام الغيوب ؛ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى
القلوب .

وُلِدَ هذا الشيخ علم الدين بِقَمَنْ يوم الأربعاء ثامن شعبان ، سنة عشرين
وست مئة ، [وتُوفِّيَ في جمادى الأولى سنة ست وثمانين وست مئة] ،
رحمه الله^(٣) .



(١) البيت للمتنبي في « ديوانه » (٨١ / ٣) ، وهو من البسيط .

(٢) ومعنى هاتين العبارتين : أن العلم القمّي لا ينتقي ما يأكله ، بل كان يأكل كل ما وجدته
وتيسر له ، بينما كان أبو العلاء المعري ينتقي ما يأكله ويتخير ، فما كان يأكل اللحم
وغيرها من كل ما كان فيه روح حالة في جسد مما يؤثر على الحفظ والذكاء . انظر « تاريخ
بغداد » (٤٦٤ / ٤) ، و « إنباه الرواة » (٨٣ / ١) .

(٣) انظر « الوافي بالوفيات » (١٣٧ / ٦) ، و « طبقات الشافعية الكبرى » (٥ / ٨) ، و « نكت
الهميان » (ص ٦٦-٦٧) ، وما بين معقوفين بياض في الأصل .

ومنهم :

[الإمام الشريف شرف الدين محمد بن عمران الفاسي المالكي الشافعي]

السيد الشريف ، والعفيف الظريف ، والمُنفردُ بخلائق لو مازجت خُلُقَ
الزمانِ القدمِ غدا وهو لطيف^(١) ، فهو بدرٌ هدى طلع ، ونهرٌ ندَى نبع ، ودوحه
مجدٍ فاقَ بأسقُها المطاويلَ وفرعَ ، سادَ بعلمه كلَّ مُسوّدٍ ، ونزعتُ به أعرافه
حتى بلغنَ إلى النبيِّ محمدٍ ، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، قد استظلَّ من الشرعِ بظلِّ
وارفٍ ، ولم يقنعْ بالحسبِ التليدِ حتى ضمَّ إليه الطارفَ ، فهو المُعلِّمُ
الطرفينَ ، والشرفُ الحائزُ بالعلم والأصالة الشرفينَ .

من مدينة فاسٍ منبته ، ومن محاضرِ حضرته لسانه ، ومن بحارِ علمائها
نهره ، ومن زاهرٍ دوحهم ثمره ، أحرزَ بهم وبها من العلمِ نصيباً وافراً ، ثم
ظعنَ عنها مسافراً ، وسارَ عن المغربِ مواصلاً تأويبه بإدلاجهِ^(٢) ، مُنتقلاً
انتقالَ الهلالِ في أبراجهِ ، وهو في ضمنِ ذلك يزداذ في كلِّ قُطرٍ إضاءةً ،
ويوافقُ التوفيقُ مرامه واقتضاءه ، حتى أدركَ بالشرقِ شمسَ الدينِ شمسَ علمِ
الكلامِ^(٣) ، وعلمَ الأعلامِ ابنَ عبدِ السلامِ^(٤) ، فتكفلاً كماله ، وكملاً جماله ،

(١) أخذه من قول أبي تمام :

وحلاوة الشَّيْمِ التي لو مازجتْ خُلُقَ الزمانِ القدمِ عادَ ظريفاً

انظر « ديوانه » (٣٨٧ / ٢) ، والفَندَم : الرجل البعيد الفهم غير الفطن .

(٢) التَّأْوِيْب : السيرُ نهراً ، والإِدْلاج : السيرُ ليلاً .

(٣) وهو الإمام لسان المتكلمين شمس الدين الخسروشاهي المار ترجمته في (٣٥ / ٢) .

(٤) وكان أول شيء سأله عنه ابن عبد السلام أثناء حضوره عنده عن المعتقد ، كما تقدم ذلك =

وأطلعاه بدرأ من المشرق وهو نجلُ الإشراق ، وأطلقا في ميدانِ التصويبِ أعنةَ جياذِ إجادتهِ أيما إطلاقٍ ، فلم يزلْ بينَ الديارِ المصريةِ والشاميةِ يُطَيَّبُ وادييهما ، ويعمرُ نادييهما ، حتى استقرَّ بمصرَ عصا تسياره ، وأضاءَ بها لامعُ أنواره ، فأقامَ بها ومكثَ ، حتى وارى جسدَهُ الجدثُ .

فأما نسبهُ : فهو شرفُ الدينِ محمدُ بنُ عمرانَ بنِ موسى القاضي الخطيبِ - يعني : بفاسٍ - ابنُ عبدِ العزيزِ بنِ محمدِ بنِ حزمِ بنِ حميرِ بنِ معدِّ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ إدريسَ بنِ إدريسَ^(١) - أيضاً - ابنِ إبراهيمَ بنِ موسى بنِ موسى بنِ جعفرِ الصادقِ بنِ محمدِ الباقرِ بنِ عليٍّ زينِ العابدينَ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ، رضي اللهُ عنه وعنهم .

قرأ القرآنَ الكريمَ^(٢) : على أبي سالمِ الغماريِّ بالرواياتِ السبعِ جمعاً وإفراداً ، وأعربَ عليه القرآنَ بفاسٍ ، وبها تُوفِّيَ هذا الشيخُ المقرئُ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وستٍ مئةً ، **وقرأ بالسبعِ أيضاً :** على الشيخِ أبي الحجاجِ بنِ إبراهيمَ الكفيفِ ، كلاهما عن أبي الجودِ محمدِ بنِ سنانٍ ، عن ابنِ الطراوةِ ، عن الدانيِّ .

ولبسَ منْ أبي محمدِ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ الفِشتاليِّ خرقةَ التصوفِ ، عن ابنِ

= في (٢٩٢/١) ، وأثمر هذا اللقاء الأول فوائدَ نفيسة .

(١) في هامش (أ) : (منقول من خطه في مشيخته كذا ، وهو فيه نظر ؛ فإن إدريس بن إدريس حسني وليس حسيئياً ، ثم وقفت بعد ذلك على ما أملاه لابن عبد الحميد في نسب إدريس بن إدريس على الصحة ، وانتهى به إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، **فليحذر ذلك**) ، وجاء نسبه في «المقفى الكبير» (٢١٥/٦) ، و« بغية الوعاة » (٢٠٢/١) على النحو التالي : (محمد بن عمران بن موسى بن عبد العزيز بن محمد بن حزم بن حمير بن معد بن عبيد بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب) ، ولعله أقرب إلى الصواب ، والله تعالى أعلم .

(٢) بعض شيوخه الآتين لم أتُحقق من ضبطه ؛ إذ لم أعر على ترجمته .

حمّويه ، عن الأعزب ، عن الشيخ أحمد الرفاعي .

وروى الحديث : عن أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن موسى الفرّوجي ، وعن خاله أبي عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى بن أبي فياض الهزيمري « مسند الشافعي » رضي الله عنه ، عن أبي القاسم الوريكي بسنده إلى الربيع ، ولقي الشيخ الصالح أبا محمد عبد السلام بن محمد اليراني ، وكان قد زاد على الثمانين سنة ، وكان تاركاً لشرب الماء من سنين ، وروى هذا الشيخ له عن أبي مدين شيئاً من كلامه .

وصحب الشيخ أبا محمد صالح بن كئون الهسكوري الفاسي ، **وروى :** عن أبي محمد عبد العزيز بن عبد الله المعروف بـ (الإمام بجامع بوبو) ، يروي عن أبي زيد عبد الرحمن بن زيدون السبتي ، **وروى :** عن أبي محمد عبد الجبار بن أبي الخير الصنهاجي الجيلي ، سمع السهيلي وأقرانه .

وروى شرف الدين أيضاً : عن أبي عبد الله محمد بن عبد اللطيف النقيوسي خطيب جامع أويماس من أغمات . . « إحياء علوم الدين » وغيره من مصنفات الغزالي المثبتة في « مشيخته » التي جمعها عن صالح بن سعدون السوسي ، عن أبي سعيد ي خلف بن سنان الحاحائي ، عن المهدي ، عن الغزالي ، وكذلك روى بهذا الإسناد « عقيدة المهدي »^(١) ، وشافهنا بقراءتها .

قال الشيخ شرف الدين : (وكان النقيوسي يعطي السواك لمن أراد أن ينسب إليه) ، فأعطاه سواكاً ، وكان عنده [. . .]^(٢) .

شيوخه في الفروع : أبو القاسم بن قطرال القرطبي الحاكم بمدينة فاس ؛

(١) انظر ما تقدم تعليقا (٤٦٩ / ١) .

(٢) بياض في الأصل بمقدار كلمة تقريباً ، ولعلها : (يتبرك به) أو نحو ذلك .

قرأ عليه كتب مذهب مالك ، واستفاد منه وتخرج به ، وروى عنه « صحيح مسلم » بروايته عن ابن اللّوان ، عن سفيان القاصّ بسنده إلى مسلم .

وقرأ الشيخ أيضاً كتاب « أمالي السمعاني » : على أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الريدي ، عن أبي علي الغساني ، عن ابن رندة ، عن المصنف .

وقرأ كتب الأدب : على أبي جعفر أحمد بن أبي خالد الجيّاني المقيم بأغمات ، **وقرأ كتب العربية :** على الشيخ أبي محمد عبد الجبار بن أبي الخير الصنهاجي الجيلي الأغماتي ، **وقرأ كتاب « الجمل » و « الإيضاح » بحثاً :** على الشيخ الأديب أبي القاسم الزناتي ، **وقرأ على أبي عبد الله محمد بن عقرا العُماري :** كتاب « الإيضاح » و « ديوان حبيب بن أوس الطائي » ، كل ما ذكره على ما ذكره في « مشيخته » التي جمعها بخطه ، ونقلت ذلك منها مختصراً ، وله مشايخ آخرون ذكرهم في « مشيخته » المذكورة لا يسع الحال استيعابهم .

كان رحمه الله حسن الهيئة ، لطيف المعنى ، كريم الأخلاق ، حلّو العبارة ، ثاقب الفكرة ، موضحاً للمعاني الخفية باللفظ الجلي ، حريصاً على نفع الطلبة ، مؤدّباً لهم أحسن تأديب بتلطف ، باشاً في الملقى ، كثير الحفظ سريع ، قلّ من كان منّا يقدر على استيعاب ما يُلقى من حفظه من « الوسيط » مطالعة ، وكان ماهراً في كلّ علم على انفراده ؛ من الحديث ، والتفسير ، والفقه ، والعربية ، والنحو ، وأصول الدين ، وأصول الفقه ، والخلاف ، والمنطق ، وعلم المواقيت والهيئة ، والطبيعات ، والرياضيات ، وكان مُطّلعاً على مسائل الخلاف وأدلّته^(١) .

(١) بل قال الشهاب القرافي - وهو أحد من تخرج عليه وأخذ عنه علماً غزيراً وخصوصاً المذهب المالكي - : (إنه تفرّد بمعرفة ثلاثين علماً وحده ، وشارك الناس في علومهم) انظر « الديباج المذهب » (ص ٣٣٢) .

ويكفيه علماً أنّه كَانَ ينتحلُ مذهبَ الإمامِ مالِكِ بنِ أنسٍ ، فلمَّا حضرَ مِنَ الكَرْكِ إلى مصرَ شغرتِ المدرسةُ التي بإطفيحَ وهي شافعيةٌ ، فقالَ الصَّاحِبُ بهاءُ الدينِ : لو أَنَّ الشيخَ شرفَ الدينِ شافعيُّ المذهبِ ولَّيناهُ مدرسةَ إطفيحَ ، فقالَ لَهُ الصَّاحِبُ زينُ الدينِ عن ذلكَ ، فقالَ : الشافعيُّ ومالكُ والأئمةُ كُلُّهُمْ على الحقِّ ، أُشهدُكُمْ أَنِّي انتحلْتُ مذهبَ الشافعيِّ في الفروعِ وقلَّدتُهُ فيها ، فوَقَّعَ لَهُ بالمدرسةِ ، وكانَ يُقرِّرُ مذهبَ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عَنْهُ أَحسنَ تقريرٍ ، وطالعَ كُتُبَ الشافعيةِ ، وحفظَ أَكثَرَ « الوسيطِ » ، وكانَ يُلقِي الدرسَ مِنْ صدرِهِ .

[وليّ] قضاءَ الكَرْكِ والشَّوَبِكِ وأعمالِهما ، ثُمَّ اقتصرَ على الكَرْكِ ، وكانَ مَعَهُ مشهُدُ الإمامِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ المنعوتِ بالطَّيَّارِ رضيَ اللهُ عَنْهُ ، ثُمَّ حضرَ إلى مصرَ فأقامَ بها مدَّةَ لطيفةٍ ، ثُمَّ درَّسَ بإطفيحَ بمدرستِها .

وكانَ يحضرُ في أشهرِ البطالةِ إلى مصرَ ، ويُقرأُ عَلَيْهِ بالجامعِ بعدَ الصبحِ ميعادُ عامٍ مِنَ الحديثِ والتفسيرِ والرقائقِ ، ثُمَّ تأخُذُ عَلَيْهِ الطلبةُ دروساً مِنْ أصولِ الفقهِ والدينِ ، والتفسيرِ ، والحديثِ ، ومذهبِ مالِكِ والشافعيِّ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا ، ثُمَّ يحضرُ بعدَ العصرِ بالجامعِ ، وتستمرُّ القراءةُ عَلَيْهِ إلى المغربِ ، ثُمَّ يجلسُ بينَ العشاءينِ .

وكنْتُ آخذُ عَلَيْهِ في تلكَ المدَّةِ في كلِّ يومٍ ثلاثةَ دروسٍ مِنْ أصولِ الفقهِ وأصولِ الدينِ في الثلاثةِ أوقاتِ اغتناماً لزمَنِهِ^(١) .

فلَمَّا بنى الأميرُ علاءُ الدينِ طيَّبرسُ الوزيرِيُّ رحمَهُ اللهُ المدرسةَ التي تُعرَفُ بِهِ بمصرَ . . خطبَهُ لتدريسِها ، فذكرَ لَهُ أَنَّهُ ذو عائلةٍ وَأَنَّ جامعيَّةَ المدرسةِ

(١) قوله : (الثلاثة أوقات) كذا في نسختينا ، والقياس : (الثلاثة الأوقات) .

لا تقومُ به ، فتكفلَ له بكلِّ ما يحتاجُ إليه ، فباشَرَ تدریسَها للطائفةِ الشافعیَّةِ ،
ثمَّ أخذَ له الإعادةَ بمدرسةِ الإمامِ الشافعیِّ بجانبِ ضریحِ الإمامِ الشافعیِّ ،
وكانتْ إذْ ذاكَ أعظمَ مِنَ التدریسِ ، ولم یزلْ بالمدرسةِ الطَّیْرِسیَّةِ إلى أنْ
تُوفِّيَ في الحادي والعشرينَ مِنْ شهرِ ربيعِ الآخرِ ، سنةً ستَّ وثمانینَ وستَّ
مئةً^(١) .



(١) انظر « الديباج المذهب » (ص ٣٣٢) ، و « المقفى الكبير » (٢١٥ / ٦) ، و « بغية الوعاة »
(٢٠٣ - ٢٠٢ / ١) .

ومنهم :

[الإمام علم الدين عبد الله بن جمال الدين المذلجي]

الشيخ الإمام الصالح ، والمبايع الرابع ، والغادي في رضا مولاه والرائع ، الورع إذا تخيل الحرج ، والشافى بفتاويه وأحكامه فكم خناق بهما انفرج !! فهو العلم المنتصب للهداية ، والعالم الذي أحكمت مبادئه الدراية ، وحكمت نهايته العناية ، أوقاته معمورة بالأذكار ، والبحث والتكرار ، لا يصرفها في شيء غير العبادة ، ولا يضيعها في غير إفادة أو استفادة ، شديد البأس إذا انتهكت المحارم ، حاد النفس إلا على الأخيار فهو متواضع راحم ، لم يزل على استقامة الحال ، إلى [أن] زمت مطايه للارتحال ، فتولّى لمن كان يتولاه ، وتوفّى إلى رحمة الله .

فأما نسبه : فهو الشيخ علم الدين عبد الله بن جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن علي بن حمود بن طاعن بن سليمان المذلجي .

وُلِدَ بِمِنِيَّةِ سَمْنُودَ ، ثُمَّ حَضَرَ إِلَى مِصْرَ - بَعْدَ أَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ بِلِدِهِ ، وَعَلَى الْفَقِيهِ لِقْمَانَ بِسَمْنُودَ^(١) - فَاشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ : عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الطَّاهِرِ وَابْنِ الْجُمَيْزِيِّ ، وَحَضَرَ دُرُوساً يَسِيرَةً مِنْ دُرُوسِ الْقَاضِي عَمَادِ الدِّينِ ابْنِ السَّكْرِيِّ ، ثُمَّ أَتَمَّ اشْتَغَالَهُ بِالْمَدْرَسَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِ (مَنَازِلِ الْعِزِّ) : عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَهْنَاسِيِّ ، وَعَلَى الشَّيْخِ سَيْفِ الدِّينِ مَنصُورٍ ، الْمُقَدَّمِ ذَكَرُهُمَا .

(١) زاد في (أ، ب) : (ثم حضر إلى مصر) ، ولعل الصواب حذفها ، والله تعالى أعلم .

وقرأ الأصولين : على القاضي جمال الدين ابن رشيقي ، وعلى الشيخ ضياء الدين عبد الحكم بن المقسطي ، **وسمع شهادته وسجل عدالته :** قاضي القضاة شرف الدين أبو المكارم بن عین الدولة ، **ولي العقود :** لقاضي القضاة بدر الدين السنجاري .

ثم لم يزل مُتَنَقِّلاً في المناصب الدينية ، ودرّس بالفیوم وبلیس . . إلى أن عاد إلى مصر ، وتولّى نيابة الحكم بالحسينية ، وأذن له في الحكم بالقاهرة المعزية نائباً ، ثم ناب في الحكم بمصر المحروسة عن قاضي القضاة محيي الدين بن عین الدولة في أواخر أيامه من غير أن يجلس في موضع النيابة ، ثم استمرّ على العقود والفروض والفسوخ إلى زمن قاضي القضاة وجيه الدين البهنسي ، فولاه نيابة الحكم بمصر ، ثم صرف نفسه منها سنة أربع وثمانين .

واستمرّ على أخذ العلم وتدريسه ، وملازمة جامع مصر ، وإقراء العلوم وإفادة الطلبة .

وكان حسن الاعتقاد ، متواضعاً ، طلق الوجه ، باشاً للطلبة وأهل العلم ، مُحِبّاً لَهُمْ ، مُشْفِقاً عَلَيْهِمْ ، حريصاً على نفعهم ، شديد الإنكار على أهل البدع في المعتقدات وغيرها .

تُوفِّي ليلة الخميس الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وست مئة ، وصُلِّيَ عليه باكر النهار ، ودُفِنَ بقرافة مصر ، رحمه الله .



ومنهم :

[الإمام أمين الدين عبد الصمد بن عبد الوهاب]

ابن عساكر الدمشقي المكي]

الذي جمع السيادة تالداً وطارفاً ، واستظل من الشرع ظلاً وارفاً ، ولم يزل طول دهره معكوفاً على الحرم وبه عاكفاً ، وأحرز بأسلافه وإسلافه الشرف وحبذا المشرفان سلفاً وسالفاً .

سل الحشوية عنه [تقل] : ما أشبه الليلة بالبارحة ، والعصابة المقيمة بالنازحة !! طالما نزل بساحتهم فساء صباح المباكر لا المباكر ، وهُزِمَ به جمع البدع كيف لا وهو ابن عساكر ؟! وكُسِرَ به من جوارح المُجَسِّمة كلُّ عُقاب كاسرٍ ، ورجعت منه الأصواتية بصفقة المغبون الخاسر ، وقدح في معتقدهم بما ورثه من الكلام وبيانه ، وجرح شهودهم فاستحق أن يُنعت بالجراح كيف لا وهو أمين أهل زمانه ؟!

فأما نسبه : فهو أمين الدين عبد الصمد بن عبد الوهاب بن [الحسن بن محمد بن هبة الله] ابن عساكر^(١) ، الدمشقي الأصل والمولد ، المكي الدار والجوار .

كان ذا حال مع الله عز وجل ، كثير الزهد غزير الورع ، مشهوراً بإكرام الواردين على كثرتهم ، مذكوراً بالتواضع على عظيم المنزلة ، ولم يزل على حال مرضية في دينه ودنياه إلى أن رأى رؤيا أوجبَت انتقاله إلى حرم سيِّدنا

(١) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتُوفِّيَ بالمدينة ، وله من الكرامات ما لا يسعُ
الحال ذكره^(١) .

تُوفِّيَ [في المدينة في سلخ جمادى الأولى سنة ست وثمانين] وست مئة ،
رحمه الله^(٢) .



(١) وكانت تجمعه بالإمام النووي محبة وصدقة ، قال الشيخ علاء الدين العطار : لما ودّعت
الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد محيي الدين النووي رحمه الله تعالى بنوى حين أردت
السفر إلى الحجاز . حمّلي رسالة في السلام عنه للإمام جابر الله أبي اليمن عبد الصمد ابن
عساكر ، فلما بلغته سلامه ردّ عليه السلام ، وسألني عنه : أين تركته ؟ فقلت : ببلده نوى ،
فأنشدني بديهاً :

أُمَحِّيْمِينَ عَلَى نَوَى أَشْتَاقُكُمْ شَوْقاً يُجَدِّدُ لِي الصَّبَابَةَ وَالْجَوَى
وَأَرْوُمُ قَرَبَكُمْ لَأَنِّي مُرْتَجٍ يَا سَادَتِي قَرَبَ الْمُقِيمِ عَلَى نَوَى

وانظر « فوات الوفيات » (٣٢٨ / ٢) .

(٢) **ومن مؤلفاته الماتعة :** « إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي صلى الله عليه
وسلم » ، وانظر « تاريخ الإسلام » (٢٦٨ / ٥١ - ٢٧٠) ، و« فوات الوفيات »
(٣٢٨ / ٢ - ٣٣٠) ، و« التحفة اللطيفة » (١٨ / ٣ - ٢٠) .

ومنهم :

[الإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الحكم

السعدي الشافعي المعروف بـ (ابن الماشطة)]

الضابطُ المُحصِّلُ ، والمُتوسِّلُ إلى رضا ربِّه بِخُلُقِه الجميلِ والمُتوصِّلُ ،
الذي أفنى عمره بينَ قراءةٍ وإقراءٍ ، وتسبيحٍ وإملاءٍ ، وإفادةٍ واستفادةٍ ،
وتجويدٍ وإجادةٍ ، وعمارةِ الأوقاتِ بالذكرِ والعبادةِ ، مُستضيئاً بنورِ السنَّةِ التي
اتَّبَعَهَا ، مُتَّبِعاً للتابعينَ الذينَ قطعُوا عنِ النفوسِ طمعَهَا ، مُحَلِّياً نفسَهُ بحليةِ
التقوى التي أفادَتْهَا ورعَهَا .

لا جرمَ أَنَّهُ سُمِّيَ شرفاً ، حينَ سما وحسبُهُ ما حازَ مِنَ المناقبِ فخراً وكفى .
ولم يَزَلْ خادماً سنَّةَ الرسولِ يكتُبُ ويُملي ، ويقرأ ويُقري . . إلى أن انتقلَ
إلى ما أعدَّ ، ووجدَ الزُّلفى أسوةَ أمثالهِ ممَّنْ وجدَ ما لَهُ جَدَّ ، فوافى
الرضوانَ ، وجاورَ رضوانَ ، رحمه اللهُ .

فأما نسبهُ : فهو شرفُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ^(١) محمدُ بنُ عبدِ الحكمِ السعديِّ
الشافعيِّ ، يُعرَفُ بـ (ابنِ الماشطةِ) .

سمع الكثير من الحديث : على أبي العباسِ ابنِ تَأمَّتيتَ ، والشيخِ رشيدِ
الدينِ ، والشيخِ زكيِّ الدينِ عبدِ العظيمِ ، وأقرانِهِم ، وكتبَ الكثيرَ وقرأ ،
وكانَ لَهُ خطٌّ سفرٍ تغلبُ عليهِ الصحةُ .

وكانَ كثيرَ التحصيلِ ، حريصاً على الفوائدِ ، علَّقَ التعليقاتَ الكثيرةَ والحواشيَ

(١) كنيته في «المقتني» (٢/١٢٢) : (أبو القاسم) .

المستحسنة ، ولم يزل على طريقة حميدة ، وحال من الورع جميلة ، وأقام في آخر عمره نحو عشرين سنة لم يدخل الحمام خيفة من نظر العورات ، وكان يقرأ الميعاد بين الصلاتين في الجامع ، وكان شيخاً بالرباط الصاحبى بسوق وردان .

ولم يزل حسن الاعتقاد ، متبرئاً من اعتقاد الحشوية ، محباً لأهل السنة ، هاجراً لأهل البدعة ، مؤثراً للخمول على الظهور ، متواضعاً ، حسن الملقى . . حتى قبضه الله إليه .

توفي في خامس عشر رمضان سنة ست وثمانين وست مئة رحمه الله ، ورثاه السراج الوراق بأبيات ، وهي مما أجازنيه : [من الطويل]

بَكَى جَامِعُ ابْنِ الْعَاصِ فَقَدْكَ طَائِعًا غَدَا مُسِمِعًا قَوْلَ الرَّسُولِ وَسَامِعًا
يُقْضَى بِهِ حَرُّ الْهَوَاجِرِ رَاغِبًا إِلَى اللَّهِ فِي طَرِقِ الْجَنَانِ مُسَارِعًا

منها :

أَتَالِي ذِكْرِ اللَّهِ فِي غَسَقِ الدُّجَا أَنِيسًا فَقَدْ أَمْسَى أَنِيسًا مُضَاجِعًا
وَفِي الْعِلْمِ قَدْ أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ كُلَّهُ فَمَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرُكَ ضَائِعًا
وَمَا زِلْتَ تَسْعَى مُسْتَفِيدًا وَبَعْدَ ذَا مُفِيدًا إِلَى أَنْ نِمْتَ فِي الْخُلْدِ وَادِعًا
حَمِدْتَ السُّرَى عِنْدَ الصَّبَاحِ وَقَدْ جَلَا لَكَ اللَّهُ صُبْحًا مِنْ يَقِينِكَ سَاطِعًا
وَقَدْ كُنْتَ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ بِهَا تُظَنُّ صَحَابِيًّا وَإِلَّا فَتَابِعًا
وَكُنْتَ مَلِيئًا مِنْ كِتَابِ وَسْئَةٍ جَمَعْتَهُمَا هُنَيْتَ لِلْخَيْرِ جَامِعًا
يُقَالُ لَكَ أَقْرَأُ وَأَرْقُ فِي دَرَجِ الْعُلَا بِجَنَاتِ عَدْنٍ يَا لَسَعِدِكَ طَالِعًا

آخرها :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا لَمَعَ الضُّحَى وَمَا أَخَذَتْ شُهْبُ النُّجُومِ الْمَطَالِعَا^(١)

(١) انظر «المقتني» (١٢٢/٢-١٢٣) ، و«تاريخ الإسلام» (٥١/٢٨٢-٢٨٣) .

ومنهم :

**[الإمام قطب الدين أبو بكر محمد بن
كمال الدين أبي العباس أحمد القسطلاني]**

الجامعُ شرف العلم إلى كرم الأصالة ، السالكُ طريق الإرادة برياضة أدامت
وصالهُ ، الذي فُتِحَ عليه في المعارف حين أمالهُ السلوك إليها فيا حسنة من فتح
وإمالة !!

نشأ بالحرم الآمن ، وظهر فيه سرُّ أبيه الكامن ، ولاحت عليه بشائرُ إشاراتِ
القرشيِّ في الظاهرِ والباطنِ ، وعُمِّرتْ بعبادته تلك الأماكنُ الشريفةُ
والمواطنُ ، وخدمَ السنَّةَ وحديثها ، لا واني العزمة ولا مُستريثها ، فدأب في
الدراية والرواية ، والرحلة التي رفعت له أشهر راية ، وبلغته أبعاد غاية ، حتى
لُحِظَ بالعيان ، وأُشير إليه بالبنان ، هذا وهو لابس حُلَّةَ التصوف المُعلَّمة ،
وغارس من سلوكه ما يجتني ثمره ويجتبي مغنمه ، ومُنَافِسٌ في جواهر معارفه
المكرَّمة ، متواضعا لله كلما ازداد رفعة ، طائعا لربه من غير رياء ولا سمعة ،
وطالما ربَّ المريدين وربَّى ، وألبَّ بالبيت العتيق ولبَّى ، وذَبَّ عن الحديثِ
النبويِّ ذبًّا ، وكان عليه مدارُ الرواية والدراية فلذلك استحقَّ أن يُسمَّى قُطْبًا .

فأما نسبه : فهو الشيخ الإمام العالم قطب الدين أبو بكر محمد بن الشيخ
الإمام العالم كمال الدين أبي العباس أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن
عبد الله ابن الميمون .

وُلِدَ بدارِ القرشيِّ بمصرَ بزقاقِ الطباخِ ، وهو من درجة القرشيِّ^(١) ، وبشَرَّ

(١) قوله : (درجة) كذا في (أ، ب) ، ويحتمل أن تكون (دوحة) .

به القرشي ، وقرأ العلم واشتغل بالحديث ، ورحل وحصل ، وجاور بمكة .
 سمع أبا الحسن عليّ ابن الخلال ، وسمع « الترمذي » بمكة شرفها الله تعالى^(١) ، وسمع جماعة من الرواة أسماؤهم مثبتة في « مشيخته » ، ودرّس بدار الحديث الكاملية ، ولم يزل مُدرّساً بها إلى حين وفاته .
 وكان حسن الهيئة ، جميل الرّواء ، متواضعاً مع خلق الله ، لين الجانب ، منخفض الجناح ، مُنافياً لاعتقاد هؤلاء الأصواتية راداً عليهم .
 وُلِدَ يوم الاثنين السابع والعشرين من ذي الحجة سنة أربع عشرة وست مئة ، وتُوفِّي في السابع والعشرين^(٢) من محرم سنة سبع وثمانين وست مئة ، رحمه الله^(٣) .



-
- (١) سمعه من أبي الحسن ابن الخلال رحمه الله تعالى .
 (٢) في « تاريخ الإسلام » ، و« المقفى الكبير » : (في الثامن والعشرين) .
 (٣) انظر « تاريخ الإسلام » (٢٧٧/٥١ - ٢٧٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (٤٤٣/٨) ، و« المقفى الكبير » (١٢٨/٥ - ١٢٩) ، ووفاته فيها سنة (٦٨٦ هـ) .

ومنهم :

[الإمام ظهير الدين يحيى بن عبد المنعم البهنسي الشافعي]

العالمُ العاملُ ، والنبيةُ الخاملُ ، والمُحتملُ الأذنى وللأعباءِ حاملُ ، دأبَ في تحصيلِ العلومِ الشرعيةِ ، والانتظامِ في سلكِ الطائفةِ المعنيةِ بالتوفيقِ المرعيةِ ، حتى أحرزَ البراهينَ العقليةَ والسمعيةَ ، وأبرزَ فوائدَ ليستَ في تामورِ غيره موعيةً^(١) .

ولم يزل بين علومٍ يقتبسُها ، ونفسٍ في مرضاةِ الله يحتسبُها ويحتسبُها ، ومكابدةِ عيشٍ لا يغبطُ عليها أهلُ الدنيا ولا ينفسُها ، ومبانٍ للآخرةِ يُشيدُها ويُؤسسُها . . حتى دنا أجلُهُ ، وفني مهلُهُ ، فركبَ البحرَ حاجاً ، فأضحى بنفسِهِ في أمواجهِ زاجاً ، حين أصبحَ بالتلبيةِ عاجاً ، وما هوَ إلا دُرَّةٌ استقرَّ في البحرِ مغاصُها ، وجوهرةٌ تعذَّرَ مِنَ البحرِ خلاصُها ، ونفسٌ زكَّيتَ فكانَ بالشهادةِ اختصاصُها ، فهوَ دفينُ اللَّجَّةِ ، والشهيدُ الذي أوجبَ بتلكَ الخُرْجةِ ، فيا قرَّةَ عينِهِ حين يُبعثُ مُلَيَّياً بحَجَّةٍ !!

فأما نسبهُ : فهوَ ظهيرُ الدينِ يحيى بنُ عبدِ المنعمِ ، البهنسيُّ مولداً المصريُّ نشأةً وداراً .

قرأ : على قاضي القضاةِ وجيهِ الدينِ عبدِ الوهابِ البهنسيِّ ، وعلى كمالِ الدينِ عبدِ الغنيِّ البهنسيِّ معيدِ وجيهِ الدينِ ، وعلى الشيخِ كمالِ الدينِ يحيى وأقرانه ، **وسمعَ قوله :** قاضي القضاةِ محيي الدين بنُ عَيْنِ الدولة ،

(١) التامور : الوعاء .

وأعاد : للشيخ وجيه الدين بالزاوية^(١) .

وولي قضاء إخميم ، ثم ولي قضاء قوص وأعمالها ، ثم فوَّضَ إليه قاضي
القضاة تقي الدين بن تاج الدين نيابة الحكم بمصر وقلوب ، ثم عنَّ لظهير
الدين السفر إلى الحجاز الشريف من البحر ، فتوفِّي في بحر عيذاب غريقاً .

ومما حكى عنه بعض مَنْ كان رفيقاً له في المركب : (أنَّ المركبَ حينَ
غرقتُ وطلعَ إليهمُ الماءُ سأَلَ ظهيرُ الدينَ عنِ الرُّبَّانِ ، فقليلَ له : إِنَّهُ لَمَّا أَحَسَّ
بالغرقِ نزلَ في القاربِ وتركَهُم ومضى ، فقالَ ظهيرُ الدينَ : ذهبَ رَبُّانُكُمْ
وبقيَ لَكُمْ رَبُّكُمْ .

ثمَّ أقامَ على خشبةٍ عائماً إلى نصفِ الليلِ وهوَ يقرأُ القرآنَ ويذكرُ اللهَ عزَّ
وجلَّ ، فاشتكى في أثناءِ ذلكَ مِنْ أَكْلِ السمكِ مِنْ ساقِيهِ وأفخأه .

قالَ الذي رافقَهُ في الغرقِ : ثمَّ لم يَزَلْ صوتهُ يخفى عنيَ حتَّى لم أسمعهُ ،
فانقطعَ حسُّهُ عني ، فلمَّا أصبحتُ لم أَرْ شيئاً مِنْ أثرِهِ ولا الخشبةَ التي كانَ
عليها ، فعلمتُ أَنَّهُ غُلِبَ عنِ نفسه فغرقَ) ، رحمه الله .

وردَ الخبرُ بوفاته في سنة ثمانٍ - أو سبعٍ - وثمانينَ وستٍ مئةً .



(١) أي : الزاوية المجدية التي كان مدرِّساً فيها الإمام وجيه الدين . انظر (١٩٥ / ٢) .

ومنهم :

[الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمود العجلي الأصفهاني الشافعي]

الإمام العالم مُتَكَلِّمُ أَهْلِ السَّنَةِ بهذا المِصْرِ ، والواضِعُ عَنْ أَهْلِهَا مِنَ
الْمُنَاضِلَةِ أَعْبَاءَ الإِصْرِ ، والقَائِمُ بِفَرْضِ التَّعْلِيمِ والتَّفْهِيمِ حِينَ تَعَيَّنَ فِي هَذَا
العَصْرِ ، المُجَرِّدُ مِنْ عِبَارَتِهِ بِوَاتِرٍ إِذَا تَكَلَّمَتْ ، فَبِحَدِّهَا جِسْمُ الْمَجَسِّمَةِ
تَكَلَّمَتْ^(١) ، طَالَمَا أَعَشَتْ أَشْعَةَ عُلُومِهِ عِيُونَ الْبَدْعِ^(٢) ، وَسَطَتْ بِرَاهِينُهُ فَلَمْ
تَذَرْ شِبْهَةً وَلَمْ تَدَعْ ، ودَعَا إِلَى التَّوْحِيدِ والتَّنْزِيهِ فَمَا قَلَاهُ رُبُّهُ وَلَا وَدَعَ .

جَمَعَ عُلُوَّ الْهَمَةِ وَالْمَكَانَةِ ، والتَّوَعَّلَ فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ مَعَ تَمَكُّنِ الدِّيَانَةِ ،
وَالْمَهَابَةِ مَعَ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ ، والتَّوَاضَعَ عَلَى شَرَفِ السَّابِقَةِ وَكَرَمِ النُّجَارِ^(٣) .

أَبْلَغُ مَنْ دَرَسَ أَوْ أَمْلَى أَوْ كَتَبَ ، فَهُوَ لَيْثُ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا
انْتَسَبَ^(٤) ، إِنْ هَبَّتْ رِيحُ الْمُبْتَدَعَةِ أَرْسَلَ عَلَيْهَا إِعْصَارَ الْكَلَامِ فَوَقَفَتْ وَلَمْ
يَقِفْ ، وَإِنْ اسْتَوْكَفَتْ كَفُّهُ جَادَتْ إِذَا بَخَلَ الْغَمَامُ وَلَمْ يَكِفْ^(٥) ، وَلَمْ لَا يَكُونُ
كَذَلِكَ وَجَدُّهُ الْقَاسِمُ أَبُو دُلْفَ؟^(٦) .

(١) أَي : جُرَحَتْ .

(٢) أَعَشَتْ : أَعَمَّت .

(٣) النُّجَار : الْأَصْلُ وَالْحَسَب .

(٤) الشَّرَى : طَرِيقٌ فِي جَبَلٍ سَلَمَى كَثِيرَةِ الْأَسْوَد ، أَوْ جَبَلٍ بِتَهَامَةِ كَثِيرِ السَّبَاع .

(٥) يَكِفُّ : يَقْطُر .

(٦) وَهُوَ ابْنُ عِيْسَى بْنِ إِدْرِيسَ (ت ٢٢٦هـ) ، مِنْ بَنِي عَجَلٍ بْنِ لُجَيْمٍ ، وَكَانَ كَرِيمًا سَرِيًّا جَوَادًا
مَمْدَحًا شَجَاعًا مُقَدِّمًا ، أَخَذَ عَنْهُ الْأَدْبَاءُ وَالْفَضَلَاءُ ، وَكَانَ أَحَدَ قَوَادِ الْمَأْمُونِ ثُمَّ الْمَعْتَصِمِ . =

قطعَ عمره بينَ مناظرةٍ تُوضِّحُ الخفيَّ للأفهام ، وتُوضِّحُ مِنَ المبتدعةِ عَصِيَّ
الهام ، وتُفصِّحُ بجلِّيِّ الكلامِ عن خفيِّ الإلهام ، حتى استوفىَ عمره
المكتوبَ ، فانقلبَ إلى ربِّهِ غيرَ حَجَلٍ ولا معتوبٍ .

فَأَمَّا نَسْبُهُ : فهو شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ محمودِ بنِ عبدِ اللهِ
العِجْلِيِّ الأصفهانيِّ^(١) ، ينتهي نسبُهُ إلى أبي دَلْفَ ، على ما ذكره أخصُّ
أصحابه به .

كانَ والدُهُ نائبَ السلطنةِ بأصفهانَ عن ملكها في ذلكَ الوقتِ ، فاشتغلَ
بأصفهانَ بجملةٍ مِنَ العلومِ في حياةِ أبيه بحيثُ إِنَّهُ تَعَيَّنَ وفاقَ نظراءه .

ثمَّ لَمَّا استولى العدوُّ على أصفهانَ رحَلَ إلى بغدادَ على هيئةِ الجندِ بقاءً
وشرُّبوش^(٢) ، وفي يدهِ خاتمٌ فيه فَصٌّ ياقوتٍ .

قالَ : فجعلتُ أحضرُ حَلَقَةً حَلَقَةً في بغدادَ في كلِّ نوعٍ مِنَ العلومِ التي كنتُ
أشتغلُ بها فلا أعلمُ ما يقولونَ ، فتحقَّقتُ في نفسي أَنِّي لا أعلمُ شيئاً ، وأنَّ
تلكَ العلومَ التي كنتُ أعلمُها كالجهلِ بالنسبةِ إلى هؤلاءِ العلماءِ ، وكانَ
والدي في البلادِ يدعو إلى مناظرتي العلماءَ فيعرفونَ بالعجزِ ، فتبيَّنَ لي أنَّ
ذلكَ كانَ مرأاةً لي أو لقصورهم .

فلَمَّا رأيتُ نفسي في بغدادَ على حالةٍ مِنَ القصورِ والعجزِ . . بعثُ ما كانَ
عليَّ ، واشتريتُ كتباً منها « الوجيزُ » ، **وانقطعتُ إلى الاشتغالِ :** على الشيخِ
سراجِ الدينِ الهرقليِّ ، **وبالعلومِ العقليةِ :** على الشيخِ تاجِ الدينِ الأرمويِّ .

= انظر « وفيات الأعيان » (٧٩-٧٣ / ٤) .

(١) في المصادر الآتية آخر ترجمته : (بن عباد) بدل (بن عبد الله) .

(٢) **الشَّرْبُوش :** قلنسوة عالية على شكل مثلث يُعتمر لها من غير عمامة .

ثمَّ قصدتُ الرومَ إلى الشيخِ أثيرِ الدينِ الأبهريِّ ، فاشتغلتُ عليه بالجدلِ
والعلومِ البحثيةِ والحكميةِ ، ثمَّ وصلتُ في صحبتهِ إلى الموصلِ ، ونزلتُ إلى
بغدادَ ، ثمَّ رحلتُ منها إلى حلبَ .

وأقامَ الشيخُ شمسُ الدينِ بالشامِ مدَّةً طويلةً ، ووليَ القضاءَ بقلعةِ جعبرٍ ،
وكانَ ينوبُ عن قاضي حلبَ في دروسِهِ .

ثمَّ حضرَ إلى الديارِ المصريةِ ، وتردَّدَ في المناصبِ الدينيةِ بينَ القضاءِ
بقوصَ وأعمالِها^(١) ، والإعادةِ والتدريسِ بالمدرسةِ الساجيةِ البهايةِ بمصرَ ،
والإعادةِ بالشافعيِّ ، ودرَّسَ بمشهدِ الحسينِ رضيَ اللهُ عنه ، ثمَّ درَّسَ بمدرسةِ
السلطانِ الملكِ الناصرِ صلاحِ الدينِ رحمهُ اللهُ المجاورةِ للإمامِ الشافعيِّ
رضيَ اللهُ عنه .

وصنَّفَ التصانيفَ في فنونٍ متعددةٍ^(٢) .

ولم يَزَلْ بينَ إقراءِ للعلومِ الشرعيةِ والعقليةِ ، وإفادةِ وحسنِ اعتقادِ ،
وملازمةِ للديانةِ والخيرِ . . إلى حينِ انتقالِهِ^(٣) .

(١) وقيل : إن ابن دقيق العيد كان يحضر درسه بقوص .

(٢) ومن تصانيفه القيمة : شرحه لـ « لمحصل » المسمَّى بـ « الكاشف عن المحصول في علم
الأصول » ، وهو في مجلدات ، مات ولم يكمله ، وقال التاج السبكي في « الطبقات »
(١٠١ / ٨) : (وشرحه لـ « المحصول » حسنٌ جدًّا ، وإن كان قد وقف على « شرح
القراقي » وأودعه الكثير من محاسنه ، لكنه أوردها على أحسن أسلوب وأجود تقرير ؛
بحيث إنك ترى الفائدة من كلام القراقي - وإن كان هو المبتكر لها - كالجماء ، وتراها من
كلام هذا الشيخ الأصبهاني قد تنقَّحت وجرت على أسلوب التحقيق ، ولكن الفضل
للقراقي) .

(٣) وقال التاج السبكي في « الطبقات » (١٠٢ / ٨) : (وكان يعتقد كرامات الأولياء ؛ قال له
مرة بعض الطلبة : يا سيدي ؛ أيصحُّ أن في هذه الأمة من يمشي على الماء ويطير في =

تُوفِّيَ رَحْمَةُ اللَّهِ لَيْلَةَ الرَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ
مِئَةٍ^(١)

* * *

= الهواء ؟ فقال : يا بُنَيَّ ؛ هذه الأمةُ أكرمها اللهُ بنبيِّها صلى الله عليه وسلم ، فانفِ عن
أوليائها مقام النبوة والرسالة ، وأثبت ما شئت من الخوارق) .
(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١٠٣-١٠٠ / ٨) ، و« تاريخ الإسلام »
(٣٤٩-٣٤٨ / ٥١) ، و« فوات الوفيات » (٣٨ / ٤) ، و« طبقات الشافعية » لابن قاضي
شهبة (٢٠١-١٩٩ / ٢) .

ومنهم :

**[الإمام كمال الدين أبو محمد عبد الغني بن السيد
جعفر بن أبي الطاهر الأنصاري]**

الورع عند الشبه ، والتارك لما راب واشتبه ، الذي قطع دهره تنسكاً وزهادة ، وتمسكاً بالخير وعبادة ، ومجانبة لأبناء الدنيا في السر والعلن ، ونائياً عن رؤوساء العصر والزمن ، خائفاً على نفسه من دنس الباطن والظاهر ، مُشفقاً على قلبه وقالبه اللذين كل منهما طهور طاهر ، وهو مع ذلك يُظهر البشاشة للوارد ، ويُريه منه محبة الوالد لولده وإكرام الولد للوالد ، ويقوم بحقوقهم أحسن قيام ، ويعمهم برقيه ولو كانوا ألفاً من الفئام^(١) ، حتى انتقل إلى الرضوان ، وارتحل إلى مقره من الجنان .

فأما نسبه : فهو كمال الدين أبو محمد عبد الغني بن السيد أبي الفضل جعفر بن أبي الطاهر إسماعيل بن محمد ، ينتهي نسبه إلى سمرة بن جندب الأنصاري رضي الله عنه .

كان مشهوراً بالصلاح الوافر والزهادة الظاهرة ، والاحتياط في الطهارة ؛ بحيث لا يلامس أحداً من الناس إلا جماعة مخصوصين بخدمته عرف منهم التحرز في ذلك ، نشأ على ذلك من صغره .

وقرأ القرآن الكريم والقراءات والشاطبية : على أبي يعقوب الهسكوري ، وأدرك جماعة من كبار المشايخ الصالحين ؛ كأبي معين المغائي^(٢) ، والشيخ

(١) **الفئام** : الجماعة من الناس ، لا واحد له من لفظه .

(٢) وتحتل في الأصل : (موسى) بدل (معين) .

أبي الحجاج بن سليمان القُلُوسِيّ ، ولقيَ أبا يحيى بن شافعٍ في قدمه قَدَمَهَا
البلادَ لطنبدا وصحبَهُ حينَ ذاك^(١) ، ثمَّ لَزَمَ الانقطاعَ بمنزلهِ بالبهنسا بحيثُ
لا يخرجُ منه إلا لصلاةِ الجمعةِ أو لصلاةِ جنازةٍ في النادرِ .

وكانَ مشهوراً بالصلاحِ ذا حظٍّ وافرٍ ، وكانَ صاحبَ قبولٍ وإقبالٍ مِنَ العامَّةِ
والخاصَّةِ ، مُنِيرَ الوجهِ ، بهيَّ المنظرِ ، ذا بشاشةٍ وبُشْرٍ معَ هيبةٍ ووقارٍ ،
لا يلتفتُ إلى كبارِ أربابِ الأمورِ وأبناءِ الدنيا .

ولم يَزَلْ مُلَازِماً للانقطاعِ والعُكُوفِ على الخيرِ ، وإغاثةِ الملهوفِ ،
والحديثِ في قضاءِ حوائجِ الناسِ بكتبهِ ورسالهٍ ، والشفاعةِ في المهماتِ ،
وكانَ عامَّ النفعِ بذلكَ لا يَخْصُ أحداً بشيءٍ مِنْ ذلكَ ، ولا يمنعُ أحداً ممَّنْ
يقصدهُ . . إلى أنْ تُوفِّيَ إلى رحمةِ اللهِ تعالى .

قالَ نسيبُ الشَّيْخِ رشيدُ الدينِ بنِ سَمَرَةَ : وغالبُ ظَنِّي أَنَّ وفاتهَ كانتَ في
سنةِ تسعينَ وستَ مئةَ ، ولهُ مِنَ العمرِ ما يقاربُ الثمانينَ سنةً ، ودُفِنَ بمدينةِ
البهنسا في باطنها ، وبُنيَ على قبرِهِ مشهدٌ يُزارُ .

* * *

(١) ويقال أيضاً : (لطنبدا) بالبدال المهملة ، وهي قرية بصعيد مصر .

[ومنهم:]

[الإمام أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن

سعيد الدميري الديريني الرفاعي الشافعي]

الشيخ الإمام الأديب ، والأجنبي الحبيب ، الفقيه العابد ، والورع الزاهد ، قد ضم إلى العلم والصلاح ، جميل الآثار والأطراح ، وإلى الزهد والسماح ، حسن الإيثار والارتياح ، وسرى بسرّه لنيل المعارف في ليل المخاوف فحمد السرى عند الصباح .

خدّم الأولياء فخدم ، وهاجر إلى ربّه فيا بشراه حين قدم ، وسبكته الخبرة [...] الإبريز^(١) ، وأهان نفسه في رضا ربّه فعزّ وعبد العزيز عزيز .

فأما نسبه : فهو أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن سعيد بن عبد الله ، الدميري الأصل ، المعروف بـ (الديريني) ، الفقيه العالم الأديب الصوفي الرفاعي .

كان من أصحاب أبي الفتح بن أبي الغنائم الواسطي ، تخرّج به وتكلّم في الطريق ، وكان **سابقة اشتغاله بالعلوم** : على الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام ، وعلى من هو معاصر له من العلماء ، غير أنّه غلب عليه الميل إلى التصوّف وترك ملازمة المدارس .

وله النظم الحسن في مدح سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وفي الزهد

(١) ما بين معقوفين كلمتان غير واضحتين في الأصل ، ولعلهما : (كما يسبك) أو (عن فرائد) ، أو نحوهما ، وفي (ب) : (أفاما نيد) ؟

والرقائق ، وصنّف مصنفات كثيرة في التفسير وغيره ؛ منها : « المصباح المنير في علم التفسير » .

ونظم أرجوزة في التفسير سمّاها : « التيسير في علم التفسير » تزيد على ثلاثة آلاف ومئتي بيت .

وصنّف في علوم القوم كتباً ؛ فمنها : « أنوار المعارف وأسرار العوارف » ، و« تفسير أسماء الله الحسنى » ، ومنها : كتاب « طهارة القلوب » في الرقائق .

و« رجز التنبيه » ، وحين لقيته ذكر لي أنّه شرع في ترجيز « الوسيط » ، وله قصيدة اختصر فيها « الوجيز » للغزالي تزيد على خمسة آلاف بيت ، وله أرجوزة في نظم السيرة النبوية .

ومن مصنفاته : كتاب « الوسائل والرسائل » في التوحيد ومدح الرسول تقدير ألف وخمسين مئة بيت ، وله قصيدة ميمية في المدح أيضاً تقدير مئة وخمسين بيتاً ، وقصيدة أخرى في المدح مئة وعشرون بيتاً ، وأرجوزة نظم فيها « اليواقيت في علم المواقيت » ، و« عمدة الطلاب في علم الأضرلاب » مئتا بيت لتكملة ثمان مئة بيت .

وله أرجوزة سمّاها : « الحديقة في الحقيقة » ، وقصيدة سمّاها : « الحجة في التوحيد » .

وله من النظم والنثر ما لا يحصى إلا الله عز وجل .

وكان قد بُورِكَ له في عمره ، مُستغلاً متواضعاً كريماً الأخلاق ، حسن الشيم ، مستقيم العقيدة .

وممّا قاله في كتابه المسمّى : « طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب » في خطبة صدر الكتاب لا في خطب الفصول :

(**رحمته ورأفته** : إرادته البرّ والإحسان والإنعام ، **وودادته ومحبته** : إرادته التقريب والإكرام^(١)) ، **وحلمه** : إرادة تأخير العقوبات ، **[وجماله]** **وبرّه** : إرادة جميع الخيرات .

المُتَكَلِّمُ بكلام قديم أزلي لا يُشبهه كلام الخلق ، به يأمر وينهى ، ويُنذِرُ ويعذر^(٢) ، [ويتوعّد] ويخبر .

فهذا من الشيخ إشارة إلى أنّ الكلام صفة واحدة ، وأنها لا تختلف بالأمر والنهي وغيره من صفات الكلام كما يزعم الأصواتية .

ثم قال : (والقرآن كلامه القديم ، ليس بمخلوق فيفنى بتصرف الأيام ، ولا صفة لمخلوق فتبته الأقاليم ، جلّت صفات المهيمن العلام ، عن إحاطة الأوهام)^(٣) .

فهذا من الشيخ دليل على الفرق بين الكتابة والمكتوب .

ثم قال في خطبة (الفصل الأول في الإيمان) : (صفاته قديمة ثابتة بالنقل والعقل ، فمن عطل فهو بتخيّلاته يُجادل ، وتنزيهه عن أوصاف الحدوث معلوم [بالدليل] ، فمن شبه فهو من أهل الباطل ، كيف يشبه القديم الأزلي بالحادث الزائل ؟ أم كيف تماثل الصنعة الصانع أو تضارع الأفعال الفاعل ؟ لا تُدرِكُه الأبصار ، ولا تُمثَلُه الأفكار ، ولا يُحيطُ به عقل عاقل ، انقطعت الأوهام ، وحارت الأفهام ، وبحر المعرفة ليس له ساحل)^(٤) .

(١) في « طهارة القلوب » زيادة : (**ومغفرته** : إرادته الستر على الزلات ، **وعفوه** : إرادته محو آثار السيئات) .

(٢) في « طهارة القلوب » : (**ويعد**) .

(٣) طهارة القلوب (ص ٦) .

(٤) طهارة القلوب (ص ٩) .

وقال دعاء في خطبة الثلاثين^(١) الذي ختم به الكتاب : (... الواحد
الأحد فمن ادعى معه إلهاً آخر فقد ادعى ما ليس له عليه برهان ، الحيّ العليم
السميع البصير فسواء عنده السر والإعلان ، المريد القدير فبقدرته وإرادته
جميع الآثار والأعيان ، المتكلم بكلام قديم في الأزل تكلم بالقرآن^(٢) ، صفاته
قديمة ثابتة بالأدلة فمن عطل فهو في بقاء الضلال حيران ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ومن شبه فقد مال إلى عبدة الأوثان ، جلّ العليّ الأعلى
عما يُصوره الوهم فقد كبرت كلمة المشبهين في الوزر وخفت في
الميزان^(٣) .

ثم قال في خاتمة الكتاب : (**إلهي** ؛ إن نظرنا إلى فضلك فالعجب ممّن
هلك كيف هلك ؟ ! وإن نظرنا إلى عدلك فالعجب ممّن نجا كيف نجا ؟ !
إلهي ؛ إن حاسبتنا بفضلِكَ نلنا رضوانك ، وإن حاسبتنا بعدلك لم نكل
غفرانك .

إلهي ؛ كيف أرجوك وأنا أنا ؟ ! وكيف لا أرجوك وأنت أنت ؟ !
مَا زِلْتُ أَغْرَقُ فِي الْإِسَاءَةِ دَائِمًا وَيَكُونُ مِنْكَ الْعَفْوُ وَالْغُفْرَانُ
لَمْ تَنْقُصْنِي إِذْ أَسَأْتُ وَزِدْتَنِي حَتَّى كَأَنَّ إِسَاءَتِي إِحْسَانُ
تُولِي الْجَمِيلَ عَلَى الْقَبِيحِ تَكْرُمًا فَأَغْفِرْ فَأَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمَنَّانُ^(٤)
إلهي ؛ إن كُنَّا لا نقدرُ على تركِ ذنبٍ كتبته علينا . . فأنتَ تقدرُ على مغفرتهِ
لنا .

(١) أي : خطبة الفصل الثلاثين .

(٢) في « طهارة القلوب » : (بكلام قديم أزلي تكلم في الأزل بالقرآن) .

(٣) طهارة القلوب (ص ٢٧٥) .

(٤) الأبيات من الكامل ، وهي لمحمود الورّاق في « ديوانه » (ص ١٩٠) .

إلهي ؛ إن كُنتَ عصيانَكَ بجهلٍ ، فقد دعوناكَ بعقلٍ ؛ حيثُ علمنا أنَّ لنا ربًّا
يغفرُ ولا يُبالي .

إلهي ؛ أنتَ أعلمُ بالحالِ مِنْ قبلِ الشكوى ، وأنتَ قادرٌ على تحقيقِ
الآمالِ وكشفِ البلوى .

أَجِلُّكَ أَنْ أَشْكُوَ إِلَيْكَ الَّذِي أَلْقَى وَأَنْتَ تَرَى حَالِي وَتَعْلَمُهُ حَقًّا
وَإِنْ رُمْتُ أَحَكِي مَا أُلَاقِي مِنَ الْأَسَى ^(١) وَشَى الدَّمْعُ بِالشَّكْوَى فَيَسْبِقُنِي سَبَقًا ^(٢)
وَتُطْمِعُنِي الْأَشْوَاقُ حَتَّى إِذَا بَدَأَ جَمَالُكَ لَمْ أَمْلِكْ لِسَانًا وَلَا نُطْقًا
إِذَا مَا تَمَنَّى النَّاسُ رَوْحًا وَرَاحَةً تَمَنَيْتُ أَنْ أَفْنَى وَسِرُّ الْهَوَى يَبْقَى
بِجُودِكَ فَأَجْبِرْ قَلْبَ عَبْدٍ قَطَعَتْهُ إِلَيْكَ وَلَا غَرْبًا يَرُومُ وَلَا شَرْقًا
تَعَطَّفَ وَلَا تَقْطَعُهُ عَنْكَ فَإِنَّهُ مُقِيمٌ عَلَى بَابِ الرَّجَا أَبَدًا مُلْقَى ^(٣)

إلهي ، يَا مَنْ سَتَرَ الزَّلَاتِ ، وَغَفَرَ التَّيَبَاتِ ؛ أَجِزْنَا مِنْ مَكْرِكَ ، وَزَيَّنَّا
بِذِكْرِكَ ، وَوَفَّقْنَا لَشُكْرِكَ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ^(٤) .

أَجَازَ لِي هَذَا الشَّيْخُ أَنْ أُرْوِيَ عَنْهُ جَمِيعَ مَا تَجَوَّزَ لَهُ رَوَايَتُهُ ، وَجَمِيعَ
مَا تَجَوَّزَ رَوَايَتُهُ عَنْهُ مِنْ كَلَامِهِ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ ، وَشَافَهَنِي بِذَلِكَ ، وَكَتَبَ
خَطَّهُ ، وَنَقَلْتُ مَا نَقَلْتُهُ مِنْ نَسْخَةٍ بِخَطِّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ .

تُوفِّيَ عَصْرَ يَوْمِ الْخَمِيسِ سَابِعِ رَجَبٍ ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَحِمْنَا بِهِ ^(٥) .

* * *

(١) في « طهارة القلوب » : (أخفي) بدل (أحكي) .

(٢) عجز البيت في « طهارة القلوب » : (فشاهد هذا الدمع يسبقني سبقاً) .

(٣) الأبيات من الطويل .

(٤) طهارة القلوب (ص ٢٩٠-٢٩١) .

(٥) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١٩٩/٨ - ٢٠٨) ، و« الوافي بالوفيات » =

ومنهم :

[الإمامُ تقيُّ الدينِ أبو القاسمِ عبدُ الرحمنِ بنُ قاضي القضاةِ

عبد الوهابِ العَلاميُّ الشافعيُّ]

الوزيرُ القاضي ، والصارمُ الماضي ، والرضيُّ للدينِ والدنيا عندَ كلِّ مسلمٍ
بحكمِ الشرعِ راضي ، ورثَ العلومَ والسيادةَ ، وأشبهَ أباهُ إذ كانَ سيِّدَ السادةِ ،
وأحرزَ بطارفِ شرفهِ تِلَادَهُ وبِلَادَهُ ، خطبَتُهُ المنابرُ فهوَ الخطيبُ المخطوبُ ،
وندبُهُ تعيُّنُهُ لمناصبِ والدِهِ ندبَ الوجوبِ ، فورثَ القضاءَ والوزارةَ وليسَ
الوارثُ كالمحجوبِ ، فهوَ وإنْ غابَ التاجُ خلاصَةُ إبريزِهِ ، قدِ اجتمعَ فيه
جواهرُ تقدُّمِهِ وفرائدُ تبريزِهِ .

قاضي إذا التبسَ الأمرانِ عَنْ لَهُ رَأْيٌ يُفَرِّقُ وَيُفَرِّقُ^(١) ، ماضي العزائمِ في
ذاتِ اللهِ ولا مُضَيَّ السيفِ في المفْرِقِ ، وبحرٌ يُروِي بما يَروِي ولا يُغْرِقُ ،
وبدرٌ أطلَعَهُ المغربُ وما أَرانا مثلهُ المَشْرِقُ^(٢) ، أبَيَّ يكشفُ البلوى ويُسْتَنْزَلُ
القطرُ مِنْ دِياجَةٍ وجهِهِ المَشْرِقُ .

وما ضرَّهُ حسدُ حاسِدٍ ، ولا كيدُ كائِدٍ ، قَصَرَ عن أصالَتِهِ وفضلِهِ ، وقَصَرَ

= (٢٨٥-٢٨٤ / ١٨) ، و « المنهل الصافي » (٢٦٩-٢٧١ / ٧) ، واختلف في وفاته على
أقوال عديدة ، ولعل ما ذكره المؤلف أقرب إلى الصحة ، والله تعالى أعلم .
(١) أخذه من قول المتنبي :
(من البسيط)

قاضي إذا التبسَ الأمرانِ عَنْ لَهُ رَأْيٌ يُخْلَصُ بَيْنَ المَاءِ واللبنِ
انظر « ديوانه » (٢١٥ / ٤) .

(٢) أخذ هذا المعنى من موشح سبق في (٦١٠ / ١) .

عن وجاهته ونبله ، لكن طيشته رئاسة أتت بغته ، واستخفته ولاية كانت تبعها
فلته ، فأقدم عليه منتهكاً لحرمة ، مُستهلكاً لنعمته ، مُسدداً سهام الاجتياح
إليه وهو غير مُسدّد ، هادماً لما شاده أوائله من عرش عزه المُشيد ، فأطاش
القدر سهامه ، وخيب أمله ومرامه ، وأجراه على عادته في لطفه ، وشلّ يده
عنده فأنقذه من كفه^(١) ، ورجع إليه مناصبه ، وخذل مُناوئه ومُناصبه ، وأذاقه
وبال أمره ، وألبسه ما لبسه من كيد ومكره ، وأراه في نفسه أنواع النكال ،
وأحلّ به ما أضمره لغيره من الإخراق والوبال ، فوقع في البئر التي حفرها ،
وأخفرت الدمة التي أخفرها^(٢) .

فأما نسبه : فهو تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن قاضي القضاة تاج
الدين عبد الوهاب المُقدّم ذكره^(٣) .

اشتغل بالفقہ : على أخيه الصدر عمر المُقدّم ذكره^(٤) ، وعلى السيد
الترمّنتي^(٥) ، **وبالنحو :** على الخفاف ، **وبالأصولين :** على القرافي ، والعلم
العراقي .

ودرس بالمدرسة الشريفة والمنصورية والصالحية ، ثم ولي النظر على
الخزائن السلطانية ، ثم ولي قضاء القاهرة وأعمالها ، ثم كمل له العملان
بموت قاضي القضاة وجيه الدين البهنسي ، ثم ولي الوزارة للمنصور مدّة ، ثم
انقطع عنها وبقي معه القضاء بالعملين ، ثم صُرف منه في محنته على يد ابن

(١) **الأنصح :** أن يقال : (وأشل) بدل (وشل) .

(٢) يقال : أخفر بالعهد ؛ إذا نقضه ، **والمقصود من هذا الكلام :** ابن سلعوس ، وسيأتي
الحديث عنه بعد قليل .

(٣) انظر (١٠٠/٢ - ١٠٥) .

(٤) انظر (١٤٦/٢ - ١٤٧) .

(٥) **وتفقه أيضاً :** على والده وعلى العز بن عبد السلام رحمهما الله تعالى .

سَلْعوس^(١) ، ثُمَّ عَادَ إِلَى قَضَاءِ الْقَضَاةِ بِالْعَمَلَيْنِ ، وَلَمْ يَزَلْ مُتَوَلِّياً إِلَى أَنْ مَاتَ .

وَكَانَ إِمَاماً بَارِعاً جَمَعَ حِدَّةَ الذَّهْنِ وَالتَّحْصِيلَ ، وَكَانَ عَزِيزَ الدِّينِ ، مَهِيبَ الْمَنْظَرِ ، لَطِيفَ الْمَخْبِرِ ، لَهُ النُّثْرُ وَالنَّظْمُ ، وَكَانَ حَافِظاً لِحَرَمَةِ الشَّرْعِ وَالنَّامُوسِ ، وَكَانَ إِمَاماً فِي التَّفْسِيرِ وَفِي كُلِّ عِلْمٍ .

وَكَانَ يُعْجِبُهُ الشَّعْرُ الْحَسَنُ ، وَقَالَ أَنْ رَأَيْتُهُ يُمَكِّنُ أَحَدًا مِنَ الْإِنْشَادِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، بَلْ يَتَنَاوَلُ الْقَصِيدَةَ مِنْهُ وَيَقْرُؤُهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَيُعِيدُ تَأْمُلَهَا ، وَيَسْتَحْسِنُ مَا يُعْجِبُهُ مِنْهَا .

مَدَحَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ بِقِصَائِدَ كَثِيرَةٍ ؛ **فَمِمَّنْ مَدَحَهُ** : سِرَاجُ الدِّينِ الْوَرَّاقُ بِقِصَائِدَ ؛ **مِنْهَا** : قَصِيدَتُهُ فِيهِ حِينَ وَلِيَ الْوِزَارَةَ ، وَهِيَ مِمَّا أَجَازَنِيهِ : [مِنَ الْكَامِلِ]

الآنَ قَدْ ثَبَّتَ وَقَرَّ قَرَارُهَا	وَعَلَا عَلَى الْفَلَكَ الْأَثِيرِ مَنَارُهَا
وَبِكَ أَطْمَأْنَنْتُ دَارُهَا وَلَدَيْكَ عَزَّ	جَوَارُهَا وَعَلَيْكَ كَانَ مَدَارُهَا
خَطْبَتِكَ كُفْنًا وَالْكَفَاءَةُ مِنْكُمْ	صَدَرَتْ وَمِلءُ صُدُورِكُمْ أَسْرَارُهَا
وَهِيَ الَّتِي خُطِّبُهَا عَنْ بَابِهَا	دُفِعَتْ وَمَا رُفِعَتْ لِغَيْرِكَ نَارُهَا
كَانَتْ تُسِرُّ لَكَ الْهَوَى وَيَصُدُّهَا	عَنْهُ وَقَارُكَ فِي الْوَرَى وَوَقَارُهَا
حَتَّى إِذَا بَرِحَ الْخَفَا وَبَدَا لَهَا	يُمْنُ الْغَرَامِ بَدَتْ لَهَا أَعْدَارُهَا
عَرَفَتْ أَبَاكَ فَمَا أَبَاكَ لَهَا الْحِجَا	وَعَلَى فُرُوعِ الْمَجْدِ دَلَّ نُجَارُهَا
وَإِذِ الْأُصُولُ زَكَتْ بِهَا أَغْصَانُهَا	وَأَقَرَّ عَيْنَكَ مَاؤُهَا وَثِمَارُهَا

مِنْهَا :

أَوَّلَسْتَ جَوْهَرَةَ لِتَاجٍ مُلُوكِنَا جَادَتْ ثَرَاهُ مِنَ السَّحَابِ غِزَارُهَا

(١) انظر هذه المحنة في « رفع الإصر » (ص ٢٢٣) .

مَنْ صِيغَ مِنْ كَرَمٍ فَعَزَّ نَظِيرُهُ
 هَذَا وَذَاتُكَ أَسْعَدَتْ أَحْسَابَهَا
 وَمَآثِرٍ فِي الْجُودِ لَا آثَارَهَا
 وَمَكَانَةٍ فِي الْعِلْمِ سَلَّ أَحْبَارَهَا
 تُصْنِي الْمَحَافِلُ مِنْهُ نَحْوَ عِبَارَةٍ
 وَلَكُمْ جَلَا عَنَّا الشُّكُوكُ كَمَا جَلَا
 وَحَمَى حِمَى الشَّرْعِ الشَّرِيفِ بِعِزِّهِ
 فَالْشَّاءُ لَيْسَ تَخَافُ ذُؤْبَانَ الْفَلَا
 فَلْتَهْنِ مَرْتَبَةُ الْوِزَارَةِ إِنَّهَا
 وَحَوَاهُمَا ذُو هِمَّةٍ فِي جَنْبِهَا
 الصَّاحِبُ ابْنُ الصَّاحِبِ الدَّرْبُ الَّذِي
 وَحَوَتْ بِهِ أَلُ الْعَلَامِيِّ الْعُلَا
 فَلْيَفْخَرْ الْمَنْصُورُ مِنْهُ بِصَاحِبِ
 اخْتَارَ فِيهِ مَحَاسِنًا وَمُحَمَّدٍ أَلُ
 وَلَقَدْ أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ خِلَعِ الرِّضَا
 فَاسْلَمَ تَقِيَّ الدِّينِ وَابْقَ لِدَوْلَةٍ
 وَلِفَقْدِهِ الْيَّجَانُ غَابَ نُصَارُهَا
 بِمَنَاقِبِ يَمْحُو الدُّجَا أَنْوَارُهَا
 تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ وَلَا إِثَارُهَا
 عَنْهَا فَكُلُّ عِنْدَهُ أَخْبَارُهَا
 يُلْقِي الْجَوَاهِرَ فِي الدُّرُوسِ نِثَارُهَا
 سُودَ اللَّيَالِي الْمُظْلِمَاتِ نَهَارُهَا
 مَا لِلصَّوَارِمِ فِي الطَّلَى آثَارُهَا^(١)
 وَالْعَدْلُ أَنْسَهَا فَزَالَ نِفَارُهَا
 قُرْنَتْ بِمَرْتَبَةٍ يَعِزُّ جَوَارُهَا
 أَعْلَى الْكِبَارِ مِنَ الْأُمُورِ صِغَارُهَا
 شَرَفَتْ بِهِ لَحْمٌ وَتَمَّ فَخَارُهَا^(٢)
 وَبَيْتُهُ عَلَتْ الْكَوَاكِبَ دَارُهَا
 فِي دَوْلَةٍ كَثُرَتْ بِهِ أَنْصَارُهَا
 مُخْتَارٍ مَا ضَلَّ أَمْرُؤُ يَخْتَارُهَا
 لَوْنًا تَزِيدُ سَنَاءً بِهِ أَقْمَارُهَا
 تَبَقَّى وَبَابُكَ سُورُهَا وَسِوَارُهَا

وله فيه قصائد ، ولغيره من الشعراء نظم كثير ، لو ذكرته لَطَالَ ، وكنتُ
 تشرفتُ بمدحه بقصيدة ؛ منها :

قَصَدْتَ حِمَاكَ نَجَائِبُ الْأَمَالِ لِتُؤُولَ مِنْ نَعْمَاكَ خَيْرَ مَالِ

(١) الطَّلَى : جمع طَلَاةٍ أو طُلْبَةٍ ؛ وهو العنق .

(٢) الدَّرْبُ : الفصيح ، أو هو الذي صار حديداً ماضياً .

مَا زِلْتُ أَنْضِيهَا وَأَمْنَحُهَا الْمُنَى
 وَأَذُودُهَا عَنْ وَرْدِهَا بَعْدَ الظَّمَا
 أَخْطُو بِهَا لَيْلَ الْخُمُولِ مُكَابِدًا
 حَتَّى إِذَا يَبْسُتَ وَطَالَ عَنَاؤُهَا
 حَمِدْتُ سُرَاهَا حِينَ أَذَاهَا إِلَى
 أَرْسَلْتُهَا تَرْعَى الْمَرِيعَ وَطَالَمَا
 وَنَقَعْتُ غُلَّتْهَا بِبَحْرِ مُغْدِبٍ
 قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ الْوَزِيرَ وَجُودَهُ
 هَذَا الْوَزِيرُ ابْنُ الْوَزِيرِ الْحَاكِمُ ابْنُ
 جَمْعِ الْمَهَابَةِ وَالسَّكِينَةِ وَارْتَدَى
 قَاضٍ يُوَافِقُ حُكْمَهُ حُكْمَ الْإِلَهِ
 ثَبْتُ الْجَنَانِ فَلَا تَطِيشُ سِهَامُهُ
 وَتَرَى الصَّوَابَ مُوَكَّلًا بِمَقَالِهِ
 يَا رَاقِيًا دَرَجَ الْمَكَارِمِ سَاحِبًا
 حَقًّا بِكَ التَّذْرِيسُ تَاهَ وَمَنْبَرٌ
 شَرَفَتْ ذَا بَغْزِيرِ عِلْمِكَ مِثْلَمَا
 خُطِبَتْ هِيَ الرُّوضُ الْأَرِيضُ يَجُودُهَا
 سَحَبَتْ قُوَى سَحَابَانَ عَجْزًا بَعْدَمَا
 وَعَظُّهُوَ الدُّرُّ النَّظِيمُ مُفَوِّفٌ

وَأَحْثُهَا بِالشَّدِّ وَالتَّرَحَالِ (١)
 صَافِي الْعُيُونِ وَأَسْنِ الْأَوْشَالِ (٢)
 لِمَهَامِهِ الْإِقْتَارِ وَالْإِقْلَالِ
 سَمَحَتْ لَهَا الْأَيَّامُ بَعْدَ مَطَالِ
 خَضِلِ الرِّيَاضِ وَسَايَغِ الْأُظْلَالِ (٣)
 أَمْسَكْتُهَا لِتَعْقُفِي بِعَقَالِ
 سَاغَتْ مَشَارِبُهُ لِذِي بَلْبَالِ
 حَسْبِي بَلَغَتْ نَهَايَةَ الْأَمَالِ
 مِنْ الْحَاكِمِ النَّذْبُ الْكَرِيمُ الْآلِ
 بُرْدَيِ جَلَالِ بَاهِرٍ وَجَمَالِ
 هِ فَلَا يَخَافُ مَلَامَةَ الْعُدَالِ
 فِي يَوْمِ آرَاءِ وَيَوْمِ جِدَالِ
 أَكْرَمَ بِهِ مِنْ مَنْطِقٍ وَمَقَالِ
 فَوْقَ السَّمَاءِ سَوَابِغِ الْأَذْيَالِ
 يَهْتَزُّ مِنْ طَرَبٍ وَمِنْ أَحْوَالِ
 شَتَّفَتْ ذَا بَجَوَاهِرٍ وَلَا لِي
 غَيْثُ الْعُلُومِ بِمُغْدِقِ سُلْسَالِ
 جَرَّتْ جَرِيرًا نَحْوَ عِيِّ كَلَالِ
 يَبْدَأُ عِ الْخَبَارِ وَالْأَمْثَالِ

(١) أَنْضِيهَا : أهزلها حتى يذهب لحمها .

(٢) الْأَوْشَال : مياه تسيل من أعراض الجبال فتجتمع ثم تساق إلى المزارع .

(٣) الْخَضِل : كل شيء ندي يترشّف .

وَكَسَوْتَ مِنْبَرَكَ الْعَلِيِّ إِضَاءَةً مَلَأْتَ قُلُوبَ الْخَلْقِ بِالْإِجْلَالِ
عَجَبًا لِسَاعِدَةٍ بِكَفِّكَ كَيْفَ لَمْ تُورِقَ بِقَبْضِ بَنَانِكَ الْهَطَّالِ

منها :

أَمَامَنَا كُلُّ الْمَنَاصِبِ أَظْهَرَتْ شَوْقًا إِلَيْكَ وَقِيتَ عَيْنَ كَمَالٍ^(١)
وَالشَّافِعِيُّ أَشْتَقُّ قُرْبَكَ حَيْثُ لَمْ يَسْمَحْ لِغَيْرِكَ مَرَّةً بِوَصَالِ
أَحْيَيْتَ مَذْهَبَهُ فَحَقَّ لَهُ إِذَا وَافَاكَ مَنْصِبُهُ بِغَيْرِ سُؤَالِ
فَلَكَ الْهَنَاءُ بِهِ وَحَقَّ لَهُ الْهَنَا يَا غُنِيَةَ الْإِعْدَامِ وَالْإِفْلَالِ
يَا مَنْ بِهِ عَمَرَتْ مَعَالِمُ لِلْهُدَى لَوْلَاكَ أَضْحَى دَارِسَ الْأَطْلَالِ

ولي فيه قصائد غير هذه .

وُلِدَ قَاضِي الْقَضَاةِ تَقِيُّ الدِّينِ [في ثاني عشر رمضان سنة تسع وثلاثين وست مئة]^(٢) ، وتوفي يوم الخميس سادس جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وست مئة ، رحمه الله^(٣) .

* * *

- (١) **قوله :** (عين كمال) قال الثعالبي في « ثمار القلوب » (٤٩٩ / ١) : (إذا انتهى الشيء إلى منتهاه وبلغ غايته ، ووافق ذلك إعجاب من يراه ، ثم عرض له بعض أعراض الدنيا . . قيل : قد أصابته عين الكمال ، وفي الدعاء : صرف الله عنك عين الكمال) .
- (٢) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) ، وقد استدركناه من « تاريخ الإسلام » (٢٦٢ / ٥٢) ، وقال الذهبي : (نقلته من خط الحافظ سعد الدين الحارثي رحمه الله ، وهو عزيز الوجود ؛ أعني : ذكر مولده ؛ فإنه كان لا يخبر به أحداً) ، وبذلك يتبين سبب البياض الذي في (أ ، ب) ، وخصوصاً أن (أ) لم يتح للمؤلف تبييضها تبييضاً تاماً .
- (٣) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١٧٢ / ٨ - ١٧٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٦٢ / ٥٢) ، و« رفع الإصر » (ص ٢٢٢-٢٢٤) .

ومنهم :

**[الإمام الشريف ضياء الدين جعفر بن محمد بن
عبد الرحيم بن حجّون الحسيني القنائي الشافعي]**

العالم الذي تفرّع عن أصل انتمى الأمجاد إلى دوحة مجده^(١) ، وتدرّج
حلل الفخر التي ورثها عن أبيه وجدّه ، وتفرّد في زمانه فهو نسيج وحده ،
يسرّك منه المنظر والمخبر ، ويسري إليك اليمن من محيّاه المشرق الأنور ،
وتتعلّى من فرائد فوائده بما يفضح الجوهر ، وتتملّى بعدوبة إirاده حتى
تقول : هذا بحر لا جعفر^(٢) ، تولّى المجد بدرّيته فأسعد جدّه^(٣) ، فهو عالم
عارف ما ظلم حين أشبه أباه وجدّه^(٤) .

وبالجملة : فهو ضياء طلع بين شمس وبدور ، وقمر سطع قبل الغروب
فهو نور على نور ، فهو السيّد الشريف ضياء الدين^(٥) جعفر ابن السيّد الشريف
كمال الدين محمد ابن السيّد الشريف الوليّ العارف عبد الرحيم بن حجّون
الحسيني المقدّم ذكره^(٦) .

(١) في (ب) : (انتهى) ، وتحتمله في (أ) ، وتحتمل أيضاً : (أنهى) ، والمثبت أقرب
رسماً ومعنى .

(٢) **الجعفر** : النهر الصغير ، وفي كلامه تورية ظاهرة لا تخفى .

(٣) أي : أنمى حظه .

(٤) أخذ هذا المعنى من بيت رؤية الشهير :
(من الرجز)

بأبه اقتدى عدي في الكرم
ومن يشابه أبه فما ظلم
(٥) ويكنى : أبا الفضل .

(٦) انظر (١ / ٥١٥ - ٥١٧) .

اشتغل : على الشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد ، **وسمع :** الشيخ زكي الدين ، والبهاء ابن الجُمَيزي ، والشيخ عز الدين بن عبد السلام ، واستفاد منهم .

أعاد بالشافعي بالمدرسة الناصرية ، ودرّس بمشهد الإمام الحسين بالقاهرة ، ودرّس بالمدرسة الناصرية الصلاحية المجاورة لجامع مصر ، وتوفي مدرساً بها .

وكان حسن العبارة والصورة ، خطيباً عليّ المعاني ، طالع الكثير ، **واشتغل بالأصولين :** على الشيخ مجد الدين ، وعلى الشيخ شمس الدين الخُسر وشاهي أيضاً^(١) .

وكان له النظم الحسن ، ونظم أرجوزة في أصول الفقه وأصول الدين نظماً للمعالمين^(٢) .

وكان كثير البشر طلق المحيّا ، مليح الدُّعابة ، متوسّع العبارة في الفتيا^(٣) .

وُلِدَ في مدينة قنا في أواخر سنة ثمان عشرة وست مئة ، وتوفي في [ثاني عشر ربيع الآخر سنة] ست وتسعين وست مئة رحمه الله^(٤) .

* * *

(١) **ومن جملة من تخرّج عليه :** أبو العباس ابن الرفعة صاحب « المطلب العالي » رحمه الله تعالى .

(٢) أي : « معالم أصول الفقه » و« معالم أصول الدين » ، وكلاهما للإمام الفخر الرازي رحمه الله تعالى .

(٣) وأفنى بضعا وأربعين سنة على السداد رحمه الله تعالى .

(٤) انظر « الطالع السعيد » (ص ٩٤-٩٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (١٣٧-١٣٨) ، و« المقفى الكبير » (٣٨/٣) .

ومنهم :

[الإمام بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن

سيّد الكلّ العذريّ القفطيّ الشافعيّ]

الشيخ الإمام بهاء الدين الذي به استبان بهاؤه ، والنبية إذا عدّ فضلاء الصعيد ونهاؤه ، والمهاجر في طلب العلوم ، والمهاجر للدعة في رضا الحي القيوم ، إذا تأملت كلامه في صوابه وسداده ، تيقنت أنه هبة الله لعباده . فهو بهاء الدين^(١) هبة الله بن عبد الله بن سيّد الكلّ ، العذريّ الشافعيّ المعروف بـ (القفطيّ) .

نشأ بالصعيد ، واشتغل بالأصولين : على الشيخ مجدي الدين ابن دقيق العيد ، ورحل إلى مصر واجتمع بالشيخ عز الدين بن عبد السلام ، والشيخ زكيّ الدين ، واستفاد منهما ، ثم عاد إلى الصعيد ، ودرّس وأفتى بقوص وإسنا .

وشرح « تنقيح الشيخ مجدي الدين » في الأصول ، وشرح « مقدمة المطرّز » في النحو ، وشرح « الهادي »^(٢) ، وشرح « عمدة الطبري » ، وصنّف كتاباً في مناقب الصحابة^(٣) ، وصنّف كتاباً في ثناء القراية على

(١) ويكنى : (أبا القاسم) .

(٢) وهو مختصر نفيس في الفقه ، تأليف الإمام الكبير قطب الدين أبي المعالي الطرّيثي النيسابوري .

(٣) وسمّاه : « الأنباء المستطابة في مناقب الصحابة والقراية » ، وحكى الفقيه فخر الدين عبد الرحيم بن حريز الإنساني أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم والشيخ بهاء الدين بين يديه =

الصحابة وثناء الصحابة على القرابة^(١) .

وكان مُتَفَنِّناً في العلم ، ولي نيابة الحكم بقوص عن ابن عتيق ، ثم استقال من ذلك .

ولم يزل عاكفاً على الاشتغال والإشغال إلى أن تُوفِّيَ [بأسنا سنة سبع وتسعين وست مئة]^(٢) .

* * *

= يقرأ عليه هذا الكتاب والنبى يقول له : « أحسنت أحسنت » انظر « الطالع السعيد » (ص ٣٩٨) .

(١) **والهدف من هذا المؤلف والذي قبله** : الرد على بقايا الرافضة والشيعة المقيمين بأسنا الذين لم يعتقدوا اعتقاد المصريين ، وانظر مؤلفاته في « الطالع السعيد » (ص ٣٩٨) .

(٢) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) ، وانظر « البدر الطالع » (ص ٣٩٦-٤٠١) وترجمه ترجمة حافلة ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (٨/ ٣٩٠-٣٩٢) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٣٢٥) ، وقال ابن السبكي في « الطبقات » : (**اختلف في مولده ؛ فقليل** : سنة سبع وتسعين وخمس مئة ، **وقيل** : سنة ست مئة ، **وقيل** : سنة إحدى وست مئة ، **ولعله الأقرب**) ، ورأى رأي في المنام أن الإمام الشافعي قد مات ، فانتبه فإذا المنادي ينادي : مات البهاء القفطي ، رحمه الله تعالى ورضي عنه .

ومنهم :

[الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن عليّ]

المرجانيّ القرشيّ التونسيّ المالكيّ]

الشيخُ الإمامُ القدوةُ ، المستمسكُ مِنَ التَّقَى بأوثقِ عروةٍ ، العارفُ الذي سَلَبَ لديه كلُّ عارفٍ ، والمستملي مِنَ الغيبِ ما ينطقُ به مِنَ المعارفِ ، الراسخُ في العلمِ والحكمةِ ، والناسخُ بضياءِ معارفِهِ دياجيَ المشكلاتِ المُدلهمةِ ، والسافرُ لِثامِ الإبهامِ عن وجوهِ التفسيرِ ، والمقولُ للمسترشِدِ بهِ : سقطتَ على الخيرِ ، والحبرُ الذي لا يحسنُ إلا عن مثلهِ التحييرُ ، والآتي بما في النفسِ والمكاشفُ بما في الضميرِ ، قد افترَعَ أبكارَ المعاني التي لم يطمئنها إنسٌ قبلَهُ ولا جانٌّ^(١) ، وأنبَعَ مِنْ علومِهِ بحاراً كلُّ البحارِ لديها خُلجانٌ ، وأطلعَ مِنْ تلكَ البحارِ جواهرَ ألفاظِهِ فهوَ جوهريٌّ انتسبَ إلى المرجانِ .

دخلَ مصرَ على حينِ غفلةٍ مِنْ أهلِها ، وَحِينَ نُقْلَةٍ ذَهَبَتْ بِأكابرِ علمائها وجُلَّها ، فجلا صدأَ القلوبِ بما أظهرَهُ مِنْ معارفِهِ وِجَلَّاهُ ، وأخرجَ أهلَها مِنَ الظلماتِ إلى النورِ حينَ ذَكَرَهُمْ بأيامِ اللهِ ، وأحيا قلوبَهُمْ بما يُلقِيهِ مِنَ التذكيرِ ، وعَرَّفَ جاهلَهُمْ بعدَ التنكيرِ ، وَحَجَّ مَرَّتَيْنِ ، وَزارَ كَرَّتَيْنِ .

ثمَّ أقامَ بمصرَ يسيراً ، وأزمعَ عنها إلى بلادِهِ رحيلاً ومسيراً ، فاستوحشتَ مصرُ لفراقِهِ ، وانتقلَ إلى الغربِ منيراً إشراقِهِ ، وكانَ بها أفولُ شمسِهِ ، ومنها قفولُ ناعيِ نفسِهِ ، فوردَ الخبرُ بانتقالِهِ ، فأحرقَ القلوبَ وأصمَّ الأذانَ مسمعُ مقالِهِ .

(١) الافتراع في الأصل : الافتضاظ .

فَأَمَّا نَسَبُهُ : فهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي القرشي .

وُلِدَ بتونس ونشأ بها ، **وَقَرَأَ الْعِلْمَ :** على أبي فارس عبد العزيز بن بَرِيزَة ، وعلى أبي علي بن رُشيد ، **وَقَرَأَ النُّحُو :** على أبي علي الحسن الزبيديّ أحد الإخوة الثلاثة الزبيديين ، **وَصَحَبَ فِي التَّصَوُّفِ :** أبا علي ابن السَّمَّاطِ ، وأخذ عنه طريق القوم .

وجعلَ له اللهُ وُدًّا في قلوب أهل المشرق والمغرب ، وألقى عليه محبةً منه ، وأجمعَ عليه العامةُ والخاصةُ مُحِبِّينَ لَهُ وَمُعَظِّمِينَ لَهُ بما يجبُ مِنْ تعظيمه .

وكانتَ لَهُ اليدُ الطُّولى في الفقه ، وأصول الدين ، والتفسير ، والمعارف ، وإيضاح المعاني الخفية باللفظ الجليّ الواضح ، الذي يفهمهُ العاميُّ كما يفهمهُ العالمُ .

وكان يُقالُ لَهُ : مِنْ أينَ لسيّدي هذا كُلُّهُ ؟! فيقولُ : أسمعُ كما تسمعون ، وصدقَ في ذلك رضيَ اللهُ عَنْهُ ، لم يكنْ ذلكَ في قوّةِ بشرٍ^(١) .

وَمِنْ كَلَامِهِ : ما استملاهُ سيّدنا الإمامُ العالمُ الأصيلُ ، عمادُ الدين شرفُ العلماء ، فخرُ المدرّسين أبو الحسن عليّ بن السكّريّ نفعَهُ اللهُ ونفعَ بِهِ ، ثمَّ عرضَهُ عليه فقبلَهُ مِنْهُ ، واستصوبَ فعلَهُ ، ونقلتُهُ عَنْهُ مُتَذَكِّراً بِهِ ما سمعْتُهُ مِنَ الشيخ .

(١) وقال الصفدي في « الوافي بالوفيات » (٣٢٠ / ١٧) : (ولا كان أحد يقدر يعيد ما يقوله ؛ لكثرة ما يقول على الآية ، ولربما فسّر الآية الواحدة على لسان القوم ثلاثة أشهر) ، وقال اليافعي في « مرآة الجنان » (٢٣٢ / ٤) : (ومما بلغني عَنْهُ : أنه قيل له : قال فلان : رأيت عمود نور ممتداً من السماء إلى فم الشيخ أبي محمد المرجاني في حال كلامه ، فلما سكت ارتفع ذلك العمود ، فتبسّم الشيخ ، وقال : ما عرف يعبر ، بل لما ارتفع العمود سكّث) .

فَمِنْ ذَلِكَ : قوله في تفسير سورة (البروج) في قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج : ١٦] في آخر كلامه في ذلك : (﴿ فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ ﴾) أي : لا يُنكَرُ فعله ؛ فتارة يُرْفَى العبد إلى الملائ الأعلى ، وتارة يُنْزَلُ إلى قعر البهْموت^(١) ، ولا يُقال : « كَيْفَ ؟ » ولا « لِمَ ؟ » إذ هو الْمُتَفَرِّدُ بالجلال لا يُسأل عما يفعل ، ومن ها هنا يظهر قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لا تُفْضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى »^(٢) .

قِيلَ : إِنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، فقال ما معناه : إنَّ بَدَلَ جميع ما يُقَدَّرُ عليه مِنَ الْمَالِ قَلِيلٌ في إفادة الجواب ، **وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّهُ :** كأنَّهُ يَقُولُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ : الْبَارِئُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَتَحَيَّزُ ، وَلَا يَخْتَصُّ بِجَهَةٍ وَلَا مَكَانٍ ، فلا فرقَ بَيْنَ معْنَى إِسْرَائِي وَمُجَاوِزَتِي لِسَدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَبَيْنَ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ ، الْحَكْمُ فِي الْإِتِّصَالِ وَاحِدٌ ؛ إِذِ التَّجَلِّي لِمَنْ هُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ وَفِي مَقَامٍ مُجَاوِزَةِ السَّمَاوَاتِ وَالْمُرُورِ عَلَى سَدْرَةِ الْمُنْتَهَى . . وَاحِدٌ ، وَذَلِكَ أَفْعَالُ الْبَارِئِ ، يُظْهِرُ عَبْدَهُ فِي صُورَةٍ وَيَنْقُلُهُ إِلَى الضَّدِّ ، وَالْقُدْرَةُ صَالِحَةٌ لِلضَّدِّ وَالنَّقِيضِ) .

انْظُرْ وَفَقَكَ اللهُ كَيْفَ صَرَّحَ بِنَفْيِ الْجَهَةِ ، رضيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنَّا بِهِ .

وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ما استطرَدَ بِهِ في تفسير سورة (سَبَّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) فقالَ بَعْدَ ذِكْرِهِ مَقَامَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَإِذَا تُحَقِّقَ ذَلِكَ ، وَالْهِمَّ الْعَبْدُ مَا وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ بِطَلْبِهِ مِنَ الْعَبْدِ أَوَّلَ مَا يَفْتَحُ بَصَرَهُ عَلَى تَسْبِيحِ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَإِجْلَالِهِ فِي كِبَرِيَّائِهِ ، وَعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ ، ثُمَّ يَعُودُ بَعْدَ ذَلِكَ . . يُلَاحِظُ جَمِيلَ مَخْلُوقَاتِهِ ، وَبِدَائِعَ مَصْنُوعَاتِهِ .

(١) **الْبَهْمُوتُ :** الحوت الذي يُزعم أنه يحمل الثور الحامل للأرض .

(٢) أخرجه بنحوه البخاري (٣٤١٦) ، ومسلم (٢٣٧٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

فإذا تفهّم معنى قوله : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ [الأنعام : ١٢٢] . . . فحقيقٌ بالعبد ألا يركنَ بسرّه إلى زخارفِ المخلوقات ، ولا إلى الرتبِ الدنيوية والولايات .

وإنَّ كلَّ مَنْ وجدَ له رسماً أُقيمَ فيه ، ويدا قوِي بها على أبناءِ جنسِهِ . . . يلاحظُ في ذلك جلالَ مَنْ أقامَهُ وقوَى يدهُ ، ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح : ١٠] ليستَ يدُ الجارحةِ ، وإنّما هي يدُ القوّةِ ؛ إذ الباريُّ سبحانه مُنَزَّهٌ عن ذلك ، وإنّما لما كانتِ اليدُ محلّاً للبطشِ والقوّةِ كانَ مرادُهُ لمعناها لا لذاتها ؛ إذ اليدُ الشلاءُ لا منفعةَ فيها ، فلمّا تقرّرَ ذلكَ خاطبَ عبيدَهُ بما يفهمونه مِنَ القوّةِ والمنعَةِ .

قال الشيخُ رحمَهُ اللهُ : (**فإن قيل** : فقد ثنى اليدَ في موضعٍ آخرَ ؛ فقال : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ [ص : ٧٥] ، وقال في الجمع : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يس : ٧١-٧٣] وأنتم قلتم : إنّ المرادَ باليدِ القوّةُ ، والقوّةُ شيءٌ واحدٌ ، فكيف ثنّيتُ وتجمعتُ ؟

فالجواب عن ذلك : أنّه حيثُ أفردَ أرادَ الاتِّصافَ بالقوّةِ على كلّ ذي قوّةٍ مِنْ سائرِ المخلوقاتِ كما بيّنَ ، وحيثُ ثنّيتُ في آيةِ آدمَ عليه السلامُ فقالَ : ﴿ لِمَا خَلَقْتَ بِيدَيَّ ﴾ . . . وكلّك أنّه لمّا قسمَ ذريةَ آدمَ عليه السلامُ إلى قسمينِ في السعادةِ والشقاوةِ . . . أنّ كلّاً منهما بتقديرِهِ ، فأطلقَ الثنيةَ باعتبارِ القسمينِ المخلوقينِ ، فثنّيتُ باعتبارِ المخلوقيةِ لا باعتبارِ أصلِ الخلقِ .

وكذلك يُفهمُ مِنَ الجمعِ في الآيةِ الأخرى ؛ حيثُ تعدّدتِ المخلوقاتُ مِنْ سائرِ الانتفاعاتِ ؛ كما قالَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ . . . ﴾ [النحل : ٧-٥] لما فيه

مِنَ الْمِنَّةِ بَخْلِقِ الْأَنْعَامِ ، وَهَا هُنَا عَدَدُ الْمَنَافِعِ ؛ التَّذَلُّلُ وَالرُّكُوبُ وَالْأَكْلُ وَالشَّرْبُ وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَجَمَعَ بِاعْتِبَارِ الْمَنَافِعِ الْمَخْلُوقَاتِ كَأَنَّهَا مِنْ أَيْدٍ عَمَلَتْ ذَلِكَ لَا بِاعْتِبَارِ أَصْلِ الْخَلْقِ) .

انظر أرشدك الله إلى الشيخ : كَيْفَ أَوَّلَ الْيَدِ بِالْقُوَّةِ ، وَقَوَّى ذَلِكَ وَنَظَرَ عَلَيْهِ وَنَاضَلَ عَنْهُ بَرْدَ الْأَسْوَلَةِ ، وَلَوْ تَصَدَّيْتُ لَمَا فِي كَلَامِهِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى حَسَنِ اعْتِقَادِهِ ، وَمُوَافَقَتِهِ لِأَهْلِ الْحَقِّ . . لَطَالَ ذَلِكَ .

عقيدة الإمام المرحباني

وَمِمَّا يُنَاسِبُ مَا نَحْنُ فِيهِ : أَنْ نَذَكِّرَ عَنْهُ « عَقِيدَتَهُ » الَّتِي كَانَ يَقْرُؤُهَا مَعَ حَزْبِهِ فِي صَبِيحَةِ كُلِّ يَوْمٍ ، وَيَأْمُرُ أَصْحَابَهُ وَمَنْ حَضَرَ عِنْدَهُ بِقِرَاءَتِهَا مَعَ الْحَزْبِ ، وَيَحُثُّ عَلَى حِفْظِهَا ؛ وَهِيَ :

(**اعلموا وفقنا الله وإياكم لتوحيده** ، **وأعاننا على لزوم تمجيدِهِ** : أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ بَالِغٍ عَاقِلٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ، قَدِيمٌ لَا أَوَّلَ لَهُ ، دَائِمٌ لَا آخِرَ لَهُ ، لَيْسَ لَهُ ضِدٌّ وَلَا نَظِيرٌ ، وَلَا مُعِينٌ وَلَا وَزِيرٌ ، وَلَا تُمَائِلُهُ الْمَوْجُودَاتُ وَلَا يَمَائِلُهَا ، وَلَا تَحْوِيهِ الْأَزْمَانُ وَلَا الْجِهَاتُ وَلَا يَحُلُّ فِيهَا ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مَكَانٍ ، وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى زَمَانٍ ، هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْآنَ مِنَ التَّنْزِيهِ وَالتَّمْجِيدِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّعْظِيمِ عَلَى مَا كَانَ ، مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِهِ الْأَزَلِيَّةِ ، وَنَعْوَتِهِ الْجَلِيلَةِ الْأَبَدِيَّةِ .

فَهُوَ سُبْحَانَهُ حَيٌّ عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ ، قَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ ، مَرِيدٌ لِّجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ ، سَمِيعٌ لِّجَمِيعِ الْمَسْمُوعَاتِ ، مُبْصِرٌ لِّجَمِيعِ الْمُرْتَبَّاتِ ، مُدْرِكٌ لِّجَمِيعِ الْمُدْرَكَاتِ ، مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ أَزَلِيٍّ لَيْسَ بِحُرُوفٍ وَلَا أَصْوَاتٍ ، لَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا يَتَكَوَّنُ مَوْجُودٌ إِلَّا بِمَشِئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ ، فَلَا يَقَعُ فِي

ملكه إلا ما أَرَادَ ، ولا يجري في خلقه إلا ما قَدَّرَ ، لا يُشَدُّ عن قدرته مقدورٌ ،
ولا يعزُبُ عن علمه خفِيَّاتُ الأمورِ ، لا تُحصَى مقدوراته ، ولا تنهاى
معلوماته ولا مراداته .

أنشأ الموجودات كلها ، وخلق أفعالهم بأسرها ، وقَدَّرَ أقواتهم وآجالهم
بجمالها ؛ فلا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر شيءٌ عن شيءٍ منها ، وهي
جارية على ما رتبها وقَدَّرَها في سابق علمه ووفق إرادته .

مُنَزَّهٌ عن صفات الخلق ، مُبَرِّأٌ عن سماتِ الحدوثِ والنقص ؛ فلا تُشَبِّهُ
صفاته العلية صفاتهم ، كما لا تُشَبِّهُ ذاته القدسية ذواتهم ؛ فلا يتجدد عليه علمٌ
معلوم ، ولا تحدث له إرادة لم تكن ، ولا يعتريه عجزٌ ولا قصورٌ ، ولا يلحقه
سهوٌ ولا فتورٌ ، ولا يغفل سبحانه عن أمرٍ من الأمور ، ولا يفعلُ بآلة ،
ولا يستعينُ بجارحة ، ولا يسمعُ بأذن ، ولا يبصرُ بحدقة وجفن ، ولا يبطشُ
بيد ، ولا يُوصَفُ بلون ، ولا يعلمُ بقلب ، ولا يُدبِّرُ بفكر ، ولا يتكلَّمُ
بلسان ، ولا هوَ عرضٌ ولا جوهرٌ ولا جُثمانٌ ، سبحانه العظيم الشان !! فله
الصفاتُ العلا والأسماءُ الحسنى .

أرسلَ الرسلَ بالبينات ، وأَيَّدَهُم وقوَاهُم بالمعجزات ، وجعلَ آخرَهُم
وخاتمَهُم خيرَ أهلِ الأرضِ والسموات ؛ محمدَ بنَ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلبِ
النبيِّ الأميِّ العربيِّ القرشيِّ المكيِّ المدنيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وشَرَّفَ وكرَّم ،
أرسلَهُ بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً مُنيراً ، إلى جميعِ الخلقِ
كافةً ؛ أسودِهِم وأحمرِهِم ، عربيَّهم وعجميَّهم ، إنسيهم وجنَّهم ، فبلَّغَ
الرسالةَ ، وأدَّى صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الأمانةَ ، ونصبَ الأدلةَ على صدقه ،
والبراهينَ الساطعةَ على صحَّةِ قوله ، فكلُّ ما أخبرَ به عن الله سبحانه فهو حقٌّ ،
وجميعُ ما قاله فهو لا محالة صدقٌ .

فَمِمَّا أَخْبَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَبْصَارِهِمْ ، وَأَنَّهُ يَبْعَثُهُمْ وَجَمِيعَ الْخَلْقِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَيَحْشُرُهُمُ لِلْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَالْحَوْضَ وَالْمِيزَانَ ، وَالصِّرَاطَ وَالشَّفَاعَةَ ، وَسُؤَالَ الْمَلَائِكَةِ الْمُتَلَقِّينَ بِمَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ الْمَيِّتَ فِي قَبْرِهِ عَنْ مَعْبُودِهِ وَنَبِيِّهِ وَدِينِهِ . **كُلُّ هَذَا حَقٌّ صَحِيحٌ ثَابِتٌ** ، جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ ، وَالصَّحِيحُ مِنَ الْأَخْبَارِ . **كُلُّ هَذَا حَقٌّ صَحِيحٌ ثَابِتٌ** ^(١) .

هَذَا اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَعِلْمَاءِ الْأُمَّةِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(٢) .

وَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ عَزَمَ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ ، فَأَرْسَلَ الْمَنْصُورُ عَلَى يَدِ بَعْضِ الْأُمَرَاءِ كِتَابًا إِلَى مُجِدِّ الدِّينِ مُعَالِي بْنِ مُعَالِي بْنِ قُرْطَاسٍ الْجَزْرِيِّ ، يَسْأَلُهُ أَنْ يَتَلَطَّفَ فِي سُؤَالِ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ أَنْ يُقِيمَ فِي مِصْرَ ؛ إِنْ شَاءَ الْبِرْهَانُ بْنُ الطَّرَائِفِيِّ أَبْدَعَ فِيهِ كُلَّ الْإِبْدَاعِ .

وَمُدِّحَ الشَّيْخِ فِي سَائِرِ الْآفَاقِ بِالنَّظْمِ وَالشَّرِّ ، **فَمَمَّنْ مَدَحَهُ :** الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ كِمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عِلْمِ الدِّينِ بْنِ بَشَائِرَ بِأَبْيَاتٍ ؛ **مِنْهَا :** [من الكامل]

يَا مَنْ مَرُوجُ الْعِلْمِ مَوْطِنُ نَفْسِهِ مَا بَالُهُمْ سَمَوْكَ بِالْمَرْجَانِي
إِنْ كَانَ قَصْدُهُمُ التَّنَافَسَ وَالْعُلَا فَلَأَنْتَ فَوْقَ الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ

وَلِلْأَدِيبِ الْفَاضِلِ سِرَاجِ الدِّينِ عَمَرِ الْوَرَّاقِ ، وَبَعَثَ بِهَا ^(٣) إِلَى الشَّيْخِ وَهُوَ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى الْمَغْرِبِ : [من الطويل]

(١) هذه الجملة ليست في « فتاوى البرزلي » ، ويحتمل أنها زائدة ، أو راجعة إلى جميع العقيدة ، والله تعالى أعلم .

(٢) عزا الإمام البرزلي هذه العقيدة في « فتاويه » (٦ / ٣٦١-٣٦٢) إلى الإمام أبي جعفر أحمد بن يوسف بن علي الفهري اللبلي صاحب « الفهرس » المشهور ، واللبلي توفي سنة (٦٩١ هـ) أي : قبل وفاة المرجاني بثماني سنوات تقريباً .

(٣) **قوله :** (وبعث بها) أي : بالقصيدة ، وهي مفهومة من السياق .

شَكَا الْمَغْرِبُ الْأَقْصَى لَكُمْ مَا شَكَّتْ مِصْرُ
وَحَقَّ لِأَقْطَارِ الْبِلَادِ اشْتِيَاقُهَا
وَحُبُّكُمْ قَدْ طَارَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَحَيْثُ حَلَلْتُمْ حَلَّتِ الرَّحْمَةُ الَّتِي
وَمَنْ لَا يَرَاكُمْ قَائِلٌ إِذْ يَرَاكُمْ
أَحْبَابَنَا كَمْ شِمْتُ فِي الْجَوِّ بَارِقًا
وَأَخْفَيْتُ فِي طَيِّ النَّسِيمِ رَسَائِلِي
وَكَمْ جَهَدَ مَا أَخْفَى الْهَوَى فِتْدِيْعُهُ
وَكُنْتُ أَرْجِي الطَّيْفَ فِي سِنَةِ الْكَرَى
وَأَرْقُ جَفْنِي نَوْحَ وَرَقَاءِ سُحْرَةٍ
شَكَّتْ وَشَكَّوْتُ الْحُبَّ لَكِنْ أَشَدُّنَا
وَأَحْسَبُهَا بَاتَتْ تُكَفِّفُ أَدْمُعِي
فَهَلْ مِنْ جُنَاحٍ لَوْ أَعَارَتْ جَنَاحَهَا
أَمَّا وَالْهَوَى الْعُذْرِيَّ وَهِيَ أَلِيَّةٌ
لَقَدْ شَرَفَ الْمَرْجَانُ مِنْكُمْ بِنِسْبَةٍ
وَقَدْ سَعِدَ الثَّغْرُ الَّذِي قَدْ حَلَلْتُمْ
تَبَسَّمَ عَنْ شَذْرِ تَنَسَّمَ عَنْ شَذَى
وَأَصْبَحَ مَحْسُودًا مِنَ الْمُدُنِ كُلِّهَا
وَمَجَّدُكُمْ أَسْمَى وَأَعْلَى مَنَارَهَا
كَمَا سَعِدَ الْفُسْطَاطُ مِنْكُمْ بِزَوْرَةٍ

مِنَ الشَّوْقِ لَا حَدَّ لَدَيْهِ وَلَا حَصْرُ
لَكُمْ وَبِكُمْ فِي الْجَذْبِ يُسْتَنْزَلُ الْقَطْرُ
وَفِي كُلِّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ فَلَهُ وَكُرُ
بِهَا تُرْفَعُ الْبَلَوَى وَيُسْتَدْفَعُ الضَّرُّ
فَلَمَّا التَّقَيْنَا صَغَرَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ
كَأَنَّ سَنَاهُ مِنْ أَسْرَتِكُمْ بِشْرُ
فَنَمَّ عَلَى سِرِّي لَكُمْ ذَلِكَ النَّشْرُ
دُمُوعِي وَهَلْ لِلصَّبِّ مَعَ دَمْعِهِ سِرُّ
فَبَانَا كَمَا بَانَ التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ
يُؤَثِّرُ فِي الْأَلْبَابِ مَا أَثَرَ السَّحَرُ
هَوَى وَأَشْتِيَاقًا مِنْ مَدَامِعِهِ غُرُ
فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا أَنَامِلُهَا الْحُمُرُ
مَشُوقًا إِلَى أَحْبَابِهِ شَفَّهُ الْهَجْرُ
يَقُومُ بِهَا لِي بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى عُذْرُ
بِصَحَّتِهَا مِنْ لَفْظِكُمْ شَهِدَ الدُّرُّ
بِهِ فليُقْبَلْ كَفَّكُمْ عَنِّي الثَّغْرُ
تَضَوَّعُ مِنْ رِيَّاهُ دَارَيْنِ وَالشَّحْرُ^(١)
وَدُو الْفَضْلِ مَحْسُودٌ عَلَى ذَا مَضَى الدَّهْرُ
فَطَالَ إِلَى أَنْ طَارَ مِنْ دُونِهِ النَّشْرُ^(٢)
قَدْ أَشَدَّ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ بِهَا أَرْزُ

(١) الشَّذْرُ : صغار اللؤلؤ .

(٢) فِي (ب) : (أَمْسَى) بَدَل (أَسْمَى) .

وَطَالَ بِهِ الْإِيمَانُ شَأْوًا فَتَكَسَّتْ
وَصُمَّتْ لِذِكْرِ اللَّهِ فِيهِ مَحَافِلُ
وَزَادَ بِهِ النَّيْلُ الْوَفْيَ بِبُيُوتِكُمْ
وَفَاضَ وَفَضْتُمْ بِالْفَوَائِدِ لِلْوَرَى
وَجَامَعَ عَمِرُو كُنْتَ جَامِعَ شَمِلْنَا
وَكَمْ طَيَّبَتْ أَسْحَارَهُ مِنْكَ رَوْضَةٌ
وَهَذَبَتْهُ عِلْمُ الْأُصُولِ مِنَ الْوَرَى
وَأَظْهَرَتْ فِي الْقُرْآنِ بَعْدَ خَفَائِهَا
وَبَيَّنَتْ فِيهِ مُشْكِلَاتٍ كَأَنَّمَا
فَكُلُّ تَصَانِيفِ التَّفَاسِيرِ قَطْرَةٌ
وَأَيَّدَتْ أَحْكَامَ الْكِتَابِ بِسُنَّةٍ
وَأَوْضَحَتْ أَنْوَارَ الْمَذَاهِبِ مِنْهُمَا
وَأَوْضَحَ شَيْخُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ سُبُلَهَا
وَزَادَ أَحَادِيثَ الصَّحِيحَيْنِ صِحَّةً
وَمَنْ هُوَ فِي عِلْمِ الطَّرِيقَةِ تَعْتَلَى
وَمَا ضَمَّتِ الدَّهْنَاءُ مَا ضَمَّ صَدْرُهُ
وَذَلِكَ سِرُّ اللَّهِ فِي كُلِّ عَارِفٍ
إِلَيْكَ إِمَامَ الْعَصْرِ مِنَّا تَحِيَّةً
وَمِمَّا أَزْدَهَانَا كُتُبُ قَوْمِ أَفَاضِلِ
وَعُذْرِي فِي التَّقْصِيرِ بَادٍ كَعُذْرِهِمْ
وَعَلَيْكَ قَدْ طَالَتْ إِلَيْهَا مَسَافَةٌ
فَهَبْنَا إِذَا نَاجَيْتَ رَبَّكَ دَعْوَةً

مَنْ أَلْذَلُّ هَامٌ كَانَ شَمَخَهَا الْكُفْرُ
عَلَا بَيْنَ أَمْلَاكِ السَّمَاءِ لَهَا ذِكْرُ
وَفَاءٌ فَمَا لِلْبَيْنِ شِمْتُهُ الْغَدْرُ
فَقَالَ الْوَرَى يَا مِصْرُ أَيُّهُمَا الْبَحْرُ
بِهِ حَيْثُ لَا زَيْدٌ يُفَارِقُهُ عَمِرُو
تَفْتَحُ لِلْعِلْمِ الشَّرِيفِ بِهَا زَهْرُ
فُرُوعًا بِهَا لِلدِّينِ كَمْ أَيْنَعَتْ ثَمَرُ
كُنُوزًا فَلَا وَاللَّهِ مَا بَعْدَهَا فَقْرُ
بَدَا فِي دُجَاهَا مِنْ عِبَارَتِكَ الْفَجْرُ
إِذَا جَاشَ مِنَّا الْبَحْرُ وَالْحَبْرُ وَالْبَرُّ
فَأَشْرَقَ مِنْ نُورَيْهِمَا الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
فَلَا حَتَّ وَهَلَّ تَحْكِي كَوَاكِبَهَا الزُّهْرُ
فَأَصْبَحَ سَهْلًا مِنْ مَسَالِكِهَا الْوَعْرُ
طَيِّبُ عُلُومِ مِنْكَ أَفْرَدَهُ الْعَصْرُ
طَرِيقَتُهُ الْمُتَلَى إِذَا أَبْهَمَ الْأَمْرُ
فَلَوْ جَالَسَ الْأَفْلَاكَ كَانَ لَهُ الصَّدْرُ
بِهِ عَامِلٍ مِنْهُ أَسْتَوَى السِّرُّ وَالْجَهْرُ
لِكُلِّ نَسِيمٍ هَبَّ مِنْ نَشْرِهَا عِطْرُ
بِذِكْرِكَ فِيهَا شُرْفُ النِّظْمِ وَالنَّشْرُ
وَمَذْحُهُمْ جَهْدُ الْمُقِلِّ وَهُمْ كَثْرُ
وَنَحْنُ بِهَا سَفَرُ يُبَاحُ لَنَا الْقَصْرُ
تَكُونُ لَنَا ذُخْرًا وَيَا حَبَّذَا الذُّخْرُ

ولو تصدّيتُ لذكرِ مدائحِهِ لأفنيْتُ الأوراقَ :
تُوفِّيَ رضيَ اللهُ عَنْهُ [سنةَ تسعٍ] وتسعينَ وستَ مئةَ بتونسَ (١)

* * *

(١) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) ، وانظر « مرآة الجنان » (٢٣٢-٢٣٣ / ٤) ، و « الوافي بالوفيات » (٣٢٠ / ١٧) ، وفي (ب) : (تم الجزء الأول من كتاب « نجم المهدي ورجم المعتدي » بحمد الله وعونه ، ويليه الجزء الثاني منه ، وأوله : « ومنهم : الشيخ العالم الذي توحّد في العلوم ، فهو لِعَيْنِ الزمان إنسانُها » ، والحمد لله أولاً وآخراً) ، وهذا التقسيم من الناسخ ، ولم يرد في نسخة المؤلف .

ومنهم^(١) :

[الإمام المجتهدُ المُجدِّدُ تقيُّ الدينِ أبو الفتحِ محمدُ بنُ عليِّ ابنِ دقيِّقِ العيدِ^(٢) القشيريُّ القوصيُّ المنفلوطيُّ المالكيُّ الشافعيُّ]

الشيخُ العالمُ الذي توخَّدَ في العلومِ فهوَ لِعَيْنِ الزمانِ إنسانُها ، وتفرَّدَ في المكارمِ فعنهُ تُسندُ أحاديثُها صحاحُها وحسانُها ، طالما وصلَ المنقطعَ وأسندَ الغريبَ ، وتسلسلَ موردُ فضلِهِ وحلا فما الضَّرْبُ لَهُ بضربِ^(٣) ، وأحيا قديمَ مآثرِ السلفِ بفضلهِ الحديثِ ، ونشرَ العلومَ لما علَّمَ مِنْ تأويلِ الأحاديثِ ، ورُفِعَتْ رايَةُ الروايةِ فتلقَّاها باليمينِ ورفعَها^(٤) ، وجمعَ أشتاتِ الفضائلِ حتى سمعَ المقالةَ فأذاها كما سمعَها ، فهوَ اللافظُ إذا اجتهدَ بالصوابِ ، والحافظُ الذي عندهُ علمٌ مِنَ الكتابِ ، جوهرةُ ذلكَ البحرِ الذي أبرزتِ العنايةُ مكنونَهُ ، وسليلُ المجدِّ فلاجلِ ذلكَ ما جازَهُ مجدُّ ولا حلَّ دونهُ^(٥) .

(١) زاد قبلها في (ب) : (بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين) .

(٢) وسبب شهرته بـ (ابن دقيق العيد) : أن جده لبس في يوم عيد ثياباً بيضاً ، فرآه جماعة من أهل الريف ، فقال قائل منهم : كأن ثيابه دقيق العيد ، فلزمه هذا اللقب واشتهر به . انظر « نهاية الأرب » (٢٢ / ٣٢) .

(٣) الضَّرْبُ : العسل الأبيض الغليظ .

(٤) لا يخفى على القارئ النبيه أخذهُ هذا المعنى من قول الشماخ : (من الوافر)

إذا ما رايَةُ رُفِعَتْ لمجدٍ تلقَّاها عرابةً باليمينِ

(٥) أشار به : إلى قول أبي نواس يمدح الخصب ملك مصر : (من الطويل)

فما جازةُ جودٍ ولا حلَّ دونهُ ولكن يصيرُ الجودُ حيثُ يصيرُ

انظر « ديوانه » (ص ٩٩) .

اشتغل على والده ، تابعاً له في مصادره وموارده ، ورحل في طلب الحديث ، غير وإن ولا مستريح ، وقدم مصر فزكاه زكيها^(١) ، وأعلى بهاء بهاؤها وعليها^(٢) ، وعززهما بعز الإسلام ، ابن عبد السلام .

واجتهد فأصاب ، وغني بما جمعه من المسائل وغيره لم يكمل النصاب ، وألحقه الجد بالأب فما فتر ولا ونى ، وسبق أقرانه من طلبة أبيه فنال المنى ، ولقد مدوا بأيديهم المجد فنال فوق أيديهم ثم ثنى^(٣) .

ولم يزل بين تصنيف ، ومطالعة وتأليف ، وإفادة واستفادة ، واستيلاء على الحشوية والمبتدعة والأصواتية وغيرهم من طوائف البدع .

هكذا ؛ وله التصانيف التي أحرز علومها ميراثاً ، والتواليف التي أصبح الحق بها معاناً ومغاثاً ، والنظم الذي غدا سحره في عقد النهى نفاثاً ، ويغدو لديها أحذق الشعراء في بلد بلادته حرثاً .

ولي القضاء بالديار المصرية حين تعين عليه مسؤولاً ، وانتدب لنصرة الشرع صارماً مسلولاً ، ثم حدث ما أوجب تغير خاطره مرتين ، فصرف نفسه كرتين ، وفي كليهما يسأل ويسترضى ، وتُستأنف له الولاية ويستقضى ، ولم يزل مدرّساً قاضياً ، إلى أن انتقل إلى الله مريضاً راضياً ، جاد قبره الغمام ، ورحمه الملك العلام .

(١) أي : حافظ عصره الإمام عبد العظيم المنذري زكي الدين .

(٢) أي : الإمام القاضي الفقيه بهاء الدين ابن الجمزي .

(٣) **قوله :** (المجد) كذا في (أ ، ب) ، وهو منصوب على نزع الخافض ، والعبارة مأخوذة من قول الخنساء :

إذا القوم مدّوا بأيديهم إلى المجد مدّ إليه يدا
فنال الذي فوق أيديهم من المجد ثم مضى مُصعبدا

فَأَمَّا نَسَبُهُ : فهو تقيُّ الدين أبو الفتح محمد بن الشيخ الإمام مجد الدين أبي الحسن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة المُقَدِّم ذكره^(١) .

اشتغل : على أبيه الشيخ مجد الدين^(٢) ، ثم رحل إلى مصر^(٣) ، **فسمع :** الشيخ زكي الدين والفقيه بهاء الدين ، وأصحاب أصحاب السلفي ، ثم سمع : ابن الجباب ، وابن رواج ، وسبط السلفي ، وابن المُقيّر ، وجماعة من أصحاب البوصيري ، وجماعة من أصحاب أصحاب أبي الوقت^(٤) ، ورحل إلى الإسكندرية وإلى دمشق ، وكتب الكثير وطالع وأفتى ، ودرّس وولي حكم قوص من جهة المالكية ، ودرّس بالبلاد وخطب .

ثم دخل إلى القاهرة ، فولي تدريس المدرسة الفاضلية ، ثم دار الحديث الكاملية ، ثم مدرسة الإمام الشافعي التي أنشأها الملك الناصر صلاح الدين المجاورة لضريح الإمام الشافعي ، ثم تولّى القضاء بالديار المصرية ، وتدرّس المدارس التي جرت عادة القضاء بولايتها مع القضاء .

وكان كريم النفس ، حسن المحاضرة ، قويّ الحفظ ، كثير الصفح والحلم على قدرة ، لا يجزي بالسيئة سيئة ، مُتَقَشِّفاً مُتَحَرِّزاً على دينه في أمر الطهارة^(٥) ، وربّما عرض له في ليلة النزول في البحر بشيابه في الليلة الباردة

(١) انظر (١٢٠/٢ - ١٢١) ، وذكر في « الديباج المذهب » (ص ٣٢٤) أنه من ذرية بهز بن حكيم القشيري .

(٢) بمدينة قوص ، وعليه تخرّج في دراية الفقه المالكي ، لهذا وقد ذكرت في (١/ ٥٥٤) أن والدته هي بنت الإمام الكبير الشيخ المقترح ، فأصله كريمان من بيوت علم وورع وفضل .

(٣) وفيها تحوّل إلى مذهب الإمام الشافعي ، وحصل فيه الغاية رواية ودراية وتوجيهاً واستدلالاً حتى قيل : إنه آخر المجتهدين .

(٤) أي : أبي الوقت السجزي الزاهد الصوفي المسند المعمر المتوفى سنة (٥٥٣هـ) .

(٥) قال الحافظ ابن حجر في « رفع الإصر » (ص ٣٩٤) : (ومن أعظم ما حكي عنه : أنه كان يقول : ما تكلمت بكلمة ، ولا فعلت فعلاً .. إلا أعددت له جواباً بين يدي الله تعالى) .

مراراً [...] (١) ، مُبارِزاً لأهل البدع من الحشويّة والأصواتية والقائلين بالجهة وسائر الطوائف من المبتدعة ، مُنكراً عليهم بيده ولسانه ، ولفظه وجنانه ، يُغري ويُؤلّب عليهم ، ولا يدع لهم رأساً قائمة إلا اقتطعها (٢) ، ولا شجرة يُخشى شرّها إلا اقتلعها .

وكان رحمه الله لا يحتقر فائدة ولو من صغير (٣) ، كثير المطالعة ، قليل النوم ، كثير السهر ، يستعمل الأدوية المُعينة عليه ، وربما أتى في الليلة الواحدة على المجلد من مطالعة وانتقاد .

ومن تصانيفه : « شرح العمدة في الأحكام » لعبد الغني (٤) ، وكتابه في الأحكام المُسمّى بـ « الإمام » ، والمختصر المُسمّى بـ « الإمام » (٥) ، و« الاقتراح في اختصار علوم ابن الصلاح » ، و« فوائد حديث بريرة » قرّبها

(١) ما بين معقوفين بياض بمقدار ثلاث كلمات في (أ ، ب) .

(٢) كذا في الأصل بالتأنيث في (قائمة) و(اقتطعها) ، **والأولى :** أن يكون بالذكر ؛ لأن الرأس أجمعوا على أنه مذكر ، والمثبت على تأويل .

(٣) وكان رحمه الله له اعتقاد حسن في المشايخ وأهل الصلاح ؛ حتى إنه كان يزور بعض المشايخ ، فإذا بلغ إلى بابه نزل عن البغلة ونزع الطيلسان والعمامة ، ودخل عليه بطاقة على رأسه ، وشكا إلى بعض الفقهاء من أرباب القلوب وسوسة يجدها في الصلاة ، فقال له : أف لقلب يكون فيه غير الله ، فقال ابن دقيق العيد وقد ذكر هذا الفقير المذكور : هو عندي خير من ألف فقيه . انظر « مرآة الجنان » (٢٣٦-٢٣٧) .

(٤) أي : المقدسي الحنبلي .

(٥) قال الحافظ ابن حجر في « رفع الإصر » (ص ٣٩٥) : (وقد كنتُ أسمع شيخنا حافظ العصر أبا الفضل بن الحسين - أي : الحافظ العراقي صاحب « الألفية » في السيرة والمصطلح - يحكي : أن الشيخ أكمل « الإمام » فجاء في عشرين مجلداً ، وأن بعض المحدثين حسده عليه ، فترقب وفاته ، فأخذ الكتاب فأعدمه ، وكان شيخنا في بعض الأحيان يُسمي الذي أخذ الكتاب ، وهو من الحنابلة ، فلا أوثر تسميته ؛ لأن شيخنا كان يجزم بذلك) .

مِنْ مِثْلِي فَائِدَةٍ ، وَلَهُ خُطْبٌ جَمْعِيَّةٌ^(١) ، وَخَرَجَ الْعَوَالِي ، وَعَلَّقَ تَعَالِيْقَ كَثِيرَةً ،
وَكَانَتْ لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي الْأَصُولَيْنِ وَالْخِلَافِ وَالْمَنْطِقِ .
وَصَنَّفَ عَقِيدَةً عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ؛ وَهِيَ :

عقيدة الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد

(الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَهِ الْعَالَمِ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ .

نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُوجُودٌ حَيٌّ حَقٌّ ، لَا أَوَّلَ لَوْجُودِهِ وَلَا انْتِهَاءَ ، وَكُلُّ
مَا عَدَاهُ مِنْ مَلَكٍ وَفَلَكٍ وَنَفْسٍ وَإِنْسٍ وَجَنٍّ . . فُجُودُهُ مِنْ صَنِيعِهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى ، لَا يَسْتَحِقُّ الْوُجُودَ الْوَاجِبَ شَيْءٌ سِوَاهُ .

وَأَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مُحْدَثَةٌ مُبْدَعَةٌ بَعْدَ الْعَدَمِ ، كَانَتْ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ ،
وَمَنْ اعْتَقَدَ قِدَمَهَا فَقَدْ كَفَرَ .

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّهُ تَعَالَى عَالَمٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ ، مُحِيطٌ عِلْمُهُ بِالْكُلِّيَّاتِ
وَالْجُزْئِيَّاتِ ، سَمِيعٌ يُدْرِكُ الْمَسْمُوعَاتِ ، بَصِيرٌ يُدْرِكُ الْمُبْصَرَاتِ ، سَوَاءٌ فِي
عِلْمِهِ أَجَلِي الْجَلِيَّاتِ وَأَخْفَى الْخَفِيَّاتِ ، لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ .

وَبِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ ، لَا يَمْنَعُ قُدْرَتُهُ مَانِعٌ ، وَلَا يَدْفَعُ مَشِئَتُهُ
دَافِعٌ ، قُدْرَتُهُ عَلَى الْأَشْيَاءِ بِلَا مَزَاجٍ ، وَصَنْعُهُ لَهَا بِلَا عِلَاجٍ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وَبِأَنَّهُ مَرِيدٌ مُخَصَّصٌ بَعْضَ الْجَائِزَاتِ بِالْوُجُودِ دُونَ بَعْضٍ عَلَى حَسَبِ

(١) وَذَكَرَ لَهُ ابْنُ السَّبْكِ فِي « طَبَقَاتِهِ » (٢٣٠-٢٤٤) خُطْبًا بِالْغَةِ فِي الْإِجَادَةِ مِمَّا أوردَهُ فِي
مَقْدَمَاتِ كُتُبِهِ .

مشيئته ، ويميز صفات بعضها عن بعض على حسب إرادته ، وصدور العالم عنه بالمشيئة والقدرة ؛ ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] .

وأنه متكلم أمرناه ، أنزل القرآن المجيد على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

وأنه لا يشبهه شيء من المحدثات ، ولا يشبه صفاته صفات المخلوقات ، كما لا يشبه ذاته شيء من الذوات ، ولا تحل ذاته ولا صفاته في شيء ، وكل صفة لا تكون إلا للمحدثات فهي محال عليه تعالى وتقدس ؛ لوجوب قدمه .

مُتَقَدِّسٌ عَنْ تَخَيُّلاتِ الْأَوْهَامِ^(١) ، مُتَعَالٍ عَنْ إِحَاطَةِ الْأَوْهَامِ^(٢) ، مُتَعَالٍ عَنْ إِحَاطَةِ الْأَفْهَامِ ، مُتَكَبِّرٌ عَنْ نَقْصِ الْأَجْسَامِ ؛ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

مُتَّصِفٌ بِكُلِّ كَمَالٍ ، مُبْرَأٌ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ ، مُنْتَهَى الْحَاجَاتِ ، إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ، مُنْفَرِدٌ بِالْإِلَهِيَّةِ ؛ فَلَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نَدَّ وَلَا وَلَدَ ؛ ﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ [مريم : ٩٣] .

وَنُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ؛ فَكُلُّ مُتَحَرِّكٍ مِنْ ذَاتٍ وَصِفَةٍ وَحَرَكَةٍ وَسَكُونٍ .. فَمُسْتَنِدٌّ إِلَى قُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ ؛ ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الإنسان : ٣٠] .

قُدْرَتُهُ الْعُظْمَى حَاكِمَةٌ عَلَى جَمِيعِ الْقُدَرِ ، وَمَشِئَتُهُ الْعُلْيَا قَاهِرَةٌ لَجَمِيعِ الْمَشِئَاتِ ، يَحُولُ بَيْنَ الْمَرءِ وَقَلْبِهِ ، وَيَمْنَعُ إِرَادَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ أَنْ تَقَعَ إِذَا

(١) في (ب) : (تخييلات) .

(٢) قوله : (متعال عن إحاطة الأوهام) كذا في (أ ، ب) ، ولعلها زائدة .

شاء ، ويُوقِعُها في نفس مَنْ شاء ، مِنْ غيرِ سببٍ إذا أراد ، ويمنعُ الأسبابَ عن مُسَبِّباتِها ، ويقتطعُ المُسَبِّباتَ عن أسبابِها ؛ ﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] .

وأنَّه تعالى تجوزُ رؤيتهُ ، وتقعُ في الآخرةِ كما أخبرَ عنه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم . . بالمعنى الذي أرادَهُ ، والوجهُ الذي قصدهُ ، معَ التنزيهِ عمَّا لا يجوزُ على اللهِ تعالى .

وكذلكَ نقولُ في الألفاظِ المُشكِلةِ الواردةِ في الكتابِ والسنةِ : نُزَّهَ اللهُ تعالى عمَّا لا يليقُ بجلالِهِ ، ونؤمنُ بأنَّها حقٌّ وصدقٌ على الوجهِ الذي أرادَهُ ورسولُهُ^(١) .

مَنْ أَوَّلَ شَيْئاً مِنْهَا : فَإِنْ كَانَ تَأْوِيلُهُ قَرِيباً عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ لِسَانُ الْعَرَبِ وَتَفْهَمُهُ فِي مُخَاطَبَاتِهَا . . لَمْ نُنْكِرْهُ عَلَيْهِ وَلَمْ نُبَدِّعْهُ ، وَإِنْ كَانَ تَأْوِيلُهُ بَعِيداً تَوَقَّفْنَا عَنْ قَبُولِهِ وَاسْتَبَعَدْنَاهُ ، وَرَجَعْنَا إِلَى الْقَاعِدَةِ فِي الْإِيمَانِ بِمَعْنَاهُ وَالتَّصَدِيقِ بِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أُريدَ بِهِ ، معَ التنزيهِ .

وما كَانَ مَعْنَاهُ مِنْ صِفَةِ الْأَلْفَاظِ ظَاهِراً مَفْهُوماً فِي تَخَاطُبِ الْعَرَبِ . . قُلْنَا بِهِ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] ، فَنَحْمَلُهُ عَلَى « حَقِّ اللَّهِ » وما يَجِبُ لَهُ ، أَوْ عَلَى قَرِيبٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى ، وَلَا نَتَوَقَّفُ فِيهِ .

وكذلكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ »^(٢) ؛ فَنَحْمَلُهُ عَلَى أَنَّ إِرَادَاتِ الْقَلْبِ وَاعْتِقَادَاتِهِ مُتَصَرِّفَةٌ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا يُوقِعُهُ فِي الْقُلُوبِ .

(١) فِي (ب) : (أَرَادَ حَصُولَهُ وَرَسُولَهُ) .

(٢) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ (١٦٥ / ١) .

وهكذا سائر الأمور الظاهرة المعنى المفهوم عند سامعيها ممن يعرف كلام العرب^(١) .

ونؤمن بجميع ملائكتيه وكتبه ورسليه إيماناً كلياً ، فمن ثبت نعتُهُ ؛ كجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وجب الإيمان به عيناً ، ومن لم يعرف اسمه آمناً به إجمالاً ، وكذلك الكتب المنزلة .

والأنبياء المرسلون ؛ من علمنا اسمه وجب الإيمان بعينه ، ومن لم نعلم اسمه آمناً به إجمالاً .

وما كان من ذلك ثابتاً بالنص والتواتر كفر من يكفر به .

ونؤمن بأنه أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم إلى كافة خلقه بالحق ، وأيده بالمعجزات الباهرة ، التي منها القرآن المجيد ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، أعجز البلغاء ، وأفحم الفصحاء ، بعد أن تحداهم أن يأتوا بمثله ؛ فقال : ﴿ قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [الإسراء : ٨٨] ، ثم تحداهم بسورة منه ؛ فقال : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة : ٢٣] ، فقهرهم العجز أجمعين ، وأجاب من سبقت له الحسنى من الله تعالى .

ثم أيده مع ذلك بالآيات المتعددة التي ظهرت على يديه ؛ كالإخبار عن الغيوب ، وتكثير الطعام والماء ، وانقياد الشجر ، وحنين الجذع ، وانشقاق القمر ، وغير ذلك مما صح به الخبر ، ونقله أهل العدالة ومن يقطع بصحة اعتقادهم وتدئينهم بتحريم الكذب .

(١) في (ب) : (يفهم) بدل (يعرف) .

مع ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزَّهَادَةِ في الدنيا ، والرغبة في الآخرة وما عند الله تعالى ، والاعتماد عليه في الأمور كلها ، وإطراح الأسباب في الاعتقاد ، والاعتماد على ربِّ الأرباب ، وكثرة الذكر والعبادة والتذكير والتبُّل الذي اقتضى تفتير قدميه من القيام . . . إلى غير ذلك من أحواله الشريفة ، التي لا تُحصى كثرة ، ولا يحتاجُ مُوقِّفٌ معها إلى سواها دليلاً ولا غيره .

ونؤمنُ بأنَّ كلَّ ما جاء به من عند الله تعالى حقٌّ وصدقٌ ؛ من انْفِطَارِ السماء ، وانكدارِ النجوم ، وتكوُّرِ الشمس ، وزوالِ هيئةِ العالم ، وانتقالِ الخليقةِ بأجسامهم إلى دارِ الآخرة ليُرَوا أعمالهم ، ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿ [الزلزلة : ٧-٨] ، ووقوفهم للحساب ، ووزنِ أعمالهم ، وجوازهم على الصراط ، واستقرارهم في دارِ النعيم وهي الجنة ، أو دارِ العذاب وهي النار ، كلُّ ذلك راجعٌ إلى أمورٍ محسوسة في الجنة والنار من النعيم والعذاب .

وكلُّ ما وردَ في القرآن الكريم وصنَّحت به الرواية عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . . آمتاً به على ظاهره إذا كان ظاهراً جائزاً في العقل .

ونؤمنُ بعذابِ القبرِ ونيَمِهِ ، ومُسْأَلَةِ الْمَلَكَيْنِ عَنِ الْإِيمَانِ ، والصُّورِ والنفخِ فيه لردِّ الأرواحِ إلى الأجساد ، وبجميع ما صحَّ من أشرافِ الساعة على وجهه وحقيقته ؛ كنزولِ عيسى ابنِ مريمَ صلى الله عليه ، وقتله الدجال ، وخروجِ يأجوجَ ومأجوجَ ، ودابةِ الأرض .

ونتولَّى جميعَ أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلا نسبُ أحداً منهم ، ولا نُضْمِرُ لهم كراهةً ولا نقصاً ليسَ فيهم ، ونعرفُ لهم سوابقهم وفضائلهم ونصرهم لدينِ الله تعالى وتمهيدهم الإسلامَ إلى يومِ الدين ؛ فلا

لسان ينطق بالشهادتين بعدهم ، ولا ضمير يشتمل على خصلة من خصال الإيمان . . إلا وهو في جملة حسناتهم ؛ لتأسيس القواعد بهم ، ولأنه من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، والإيمان أفضل الحسنات وأعظم السنن ، ولا بلد ولا مسجد يُذكر فيه اسم الله تعالى إلا ولهم في ذلك نصيب من الأجر .

وما نُقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل وكذب فلا التفات إليه ، وما كان منه صحيحاً أولناه على أحسن التأويلات ، وطلبنا له أجود المخارج ؛ لأن الثناء عليهم من الله تعالى سابق ، وما يُنقل يحتمل التأويل ، والمشكوك لا يُبطل المعلوم .

ونعتقد صحة إمامة أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين ، لم يقم منهم أحد في مقام الخلافة إلا بحق ووجه شرعي ، لا ظلم فيه ولا حيد ولا حيف ولا غصب .

وسئل مالك رضي الله عنه عن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أبو بكر وعمر ، أو في ذلك شك ؟! (١) .

وعلى هذا أئمة الفتوى وأكابر أصحاب الحديث المتسمين بالسنة .

ونعتقد أن الآجال التي علم الله بوقتها لا تتقدم ولا تتأخر عما علمه ؛ فلا ينقطع أجل أحد عن الوقت الذي علم الله تعالى وقوعه فيه .

ونرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على من قدر عليه وعلم المعروف والمنكر ولم يخف على نفسه ضرراً شديداً يشق عليه احتمالُهُ ، والله الموفق للعصمة ، ولا رب غيره .

(١) المدونة (٤/٦٧١) ، وانظر « التهذيب في اختصار المدونة » (٤/٦٠٨) .

كَانَ لِلشَّيْخِ تَقِيٍّ الدِّينِ نَثْرٌ يَفْضَحُ الزَّهَرَ ، وَنُظْمٌ يَفُوقُ نَظْمَ الدَّرِّ ، اسْتَوَتْ
بَدِيهَتُهُ وَرَوَيْتُهُ فِي ذَلِكَ .

رسالة الإمام ابن دقيق العيد إلى نوابه في القضاء

فَمِنْ مَنشُورِهِ : كِتَابُ وَصِيَّةِ كَتَبَهُ ، وَكُتِبَ بِهِ نُسخًا ، وَبُعِثَ إِلَى كُلِّ نَائِبٍ عَنْهُ
فِي كُلِّ إِقْلِيمٍ مِنْ أَعْمَالِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ بِنُسخَةٍ مِنْهُ ؛ وَهُوَ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ
غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم : ٦] .

هَذِهِ الْمَكَاتِبَةُ إِلَى مَجْلِسِ فُلَانٍ حَاكِمِ الْمُسْلِمِينَ ، وَفَقَّهَ اللَّهِ لِقَبُولِ
النَّصِيحَةِ ، وَآتَاهُ لَمَّا يُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ قَصْدًا صَالِحًا وَنِيَّةً صَحِيحَةً .

أَصْدَرْنَا إِلَيْهِ^(١) بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ،
وَيُمَهِّلُ حَتَّى يَلْتَبَسَ الْإِمَهَالُ بِالْإِهْمَالِ عَلَى الْمَغْرُورِ ، نُذَكِّرُهُ بِأَيَّامِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّ
يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ، وَنُحَذِّرُهُ صَفْقَةَ مَنْ بَاعَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَمَا
أَحَدٌ سِوَاهُ مَغْبُورٌ ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يُرْشِدَهُ بِهَذَا التَّذْكَارِ وَيَنْفَعَهُ ، وَتَأْخُذَ هَذِهِ
النَّصَائِحُ بِحُجْزِهِ عَنِ النَّارِ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَرَدَّى فِي جَرٍّ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْ وَلَاءِهِ
مَعَهُ .

وَالْمَقْتَضَى لِإِصْدَارِهَا : مَا لِمَحْنَاهُ مِنَ الْغَفْلَةِ الْمُسْتَحْكِمَةِ عَلَى الْقُلُوبِ ،
وَمِنْ تَقَاعُدِ الْهَمِّ عَنِ الْقِيَامِ بِمَا يَجِبُ لِلرَّبِّ عَلَى الْمَرْبُوبِ ، وَمِنْ أَنْسِهِمْ بِهِذِهِ
الدَّارِ وَهُمْ يُزَعِّجُونَ عَنْهَا ، وَعِلْمِهِمْ بِمَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ عَقَبَةِ كَوُودٍ وَهُمْ

(١) فِي « نَهَايَةِ الْأَرْب » : (أَصْدَرْنَاهَا) بَدَل (أَصْدَرْنَا) .

لا يتخلَّصُونَ منها ، ولا سيَّما القضاة الذين تحمَّلُوا عبء الأمانة على كواهلٍ ضعيفة ، وظهرُوا بصُورٍ كبارٍ وهممٍ نحيفة .

ووالله ؛ إنَّ الأمرَ لعظيمٌ ، وإنَّ الخطبَ لجسيمٌ ، ولا أرى مع ذلك أمناً ولا قراراً ولا راحةً ، اللهمَّ إلا رجلٌ نبذَ الآخرةَ وراءه ، واتَّخَذَ إلهَهُ هواهُ ، وقصرَ همَّهُ وهمتهُ على حظِّ نفسه ودنياهُ ، فغايةُ مطلبِهِ حبُّ الجاهِ ، والمنزلةُ في قلوبِ الناسِ ، وتخييرُ الزيِّ والملبسِ ، والرَّكبةِ والمجلسِ ، غيرَ مُستشعرٍ خُسْرَ حالِهِ ولا ركَاكةَ مقصدهِ ، وهذا لا كلامَ معه ؛ فإنَّكَ لا تُسمعُ الموتى ، وما أنتَ بمُسمعٍ مَنْ في القبورِ ، فاتَّقِ اللهَ الذي يراك حينَ تقومُ ، واقصرِ أملكَ عليه ؛ فإنَّ المحرومَ مِنْ فضلهِ غيرُ مرحومٍ .

وما أنا وأنتمُ أيُّها النفرُ إلا كما قالَ حبيبُ العجميِّ وقد قالَ له قائلٌ : ليتنا لم نُخلَقْ ، فقالَ : قد وقعتُمُ فاحتالُوا .

وإنَّ خفيَ عليكَ بعضُ هذا الخطرِ ، وشغلَّتكَ الدنيا أنْ تقضيَ مِنْ معرفتهِ الوطرَ . فتأمَّلْ مِنْ كلامِ النبوةِ : « أَلْقِضَاةُ ثَلَاثَةٌ »^(١) ، وقولَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لبعضِ أصحابِهِ مُشْفِئاً عليه^(٢) : « لا تَأْمَرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ ، وَلَا تَكِلَنَّ مَالَ يَتِيمٍ »^(٣) .

لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ^(٤) ، هيهاتَ !! جفَّ القلمُ ، ونفذَ أمرُ اللهِ ، ولا رادَّ لما حكمَ .

(١) أخرجه أبو داود (٣٥٧٣) ، والترمذي (١٣٢٢) ، والحاكم (٩٠/٤) عن سيدنا بريدة بن الخصيب رضي الله عنه .

(٢) هو سيدنا أبو ذر رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم (١٨٢٦) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(٤) زاد النويري في « نهاية الأرب » (٣٠٢/٢١) بيتاً شعرياً ؛ وهو : (من المتقارب)

وما أنا والسيرَ في مَنَلَفٍ يُرَّحُ بالذَّكْرِ الضابِطِ

وَمِنْ هُنَالِكَ شَمَّ النَّاسُ مِنْ فَمِ الصَّدِيقِ رَائِحَةَ الْكَبِدِ الْمَشْوِيِّ^(١) ، وَقَالَ
الْفَارُوقُ : (لَيْتَ أَمَّ عَمْرٍ لَمْ تَلِدْهُ)^(٢) ، وَاسْتَسْلَمَ عَثْمَانُ وَقَالَ : (مَنْ أَغْمَدَ
سَيْفُهُ فَهُوَ حُرٌّ)^(٣) ، وَقَالَ عَلِيٌّ وَالْخَزَائِنُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَمْلُوءَةٌ : (مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي
سَيْفِي هَذَا ؟ فَلَوْ وَجَدْتُ مَا أَشْتَرِي بِهِ رِءَاءَ مَا بَعْتُهُ)^(٤) ، وَقَطَعَ الْخَوْفُ نِيَاطَ
قَلْبِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ خَشْيَةِ الْعَرَضِ^(٥) ، وَعَلَّقَ بَعْضُ السَّلَفِ سَوْطًا
يُؤَدِّبُ بِهِ نَفْسَهُ إِذَا فُتِرَ^(٦) .

أَفْتَرَى ذَلِكَ سَدَى ؟! أَمْ صَحَّ أَنَا الْمُقَرَّبُونَ وَهُمْ الْبُعْدَاءُ ؟!

وهذه أحوالٌ لا تُؤْخَذُ مِنْ (كِتَابِ السَّلَامِ) و (الْإِجَارَةِ) و (الْجَنَائِاتِ) .

نعم ؛ كُلُّهَا يُنَالُ بِالْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ ، وَبِأَنْ تَنْظُمًا وَتَجُوعَ ، وَتَحْمِيَّ عَيْنِكَ
الْهَجُوعَ .

**وَمِمَّا يُعِينُكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي دَعَوْتُكَ إِلَيْهِ ، وَيُزَوِّدُكَ فِي سَفَرِكَ إِلَى
الْعَرَضِ عَلَيْهِ :** أَنْ تَجْعَلَ لَكَ وَقْتًا تَعْمُرُهُ بِالتَّذَكُّرِ وَالتَّفَكُّرِ ، وَأَنَاءَ تَجْعَلُهَا مُعَدَّةً
لِجَلَاءِ قَلْبِكَ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ اسْتَحْكَمَ صِدْوُهُ صُعِبَ تَلَاْفِيهِ ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ

(١) انظر « مرآة الجنان » (٦٨ / ١) .

(٢) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٢٣٤) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٦٩) .

(٣) أورده ابن كثير في « البداية والنهاية » (١٨١ / ٧) ، وقاله سيدنا عثمان لأرقائه عندما كان
محاصراً ، وكانوا مئة عبد ، **وقيل** : أربع مئة ، وكانوا يريدون حمايته والمدافعة عنه . انظر
« مرآة الجنان » (٩١ / ١) .

(٤) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٧١٩٨) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق »
(٤٨٢ / ٤٢) .

(٥) انظر « سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز » لابن الجوزي (ص ٢٢١) وما بعدها ؛ فإنه عقد
باباً ذكر فيه خوفه من الله تعالى .

(٦) ومنهم التابعي الجليل الزاهد القدوة حكيم هذه الأمة أبو مسلم الخولاني ، كما أخرجه
أبو نعيم في « الحلية » (١٢٧ / ٢) .

بما فيه ، واجعل أكبر همومك الاستعداد للمعاد ، والتأهب لجواب الملك الجواد ؛ فإنه يقول : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر : ٩٢-٩٣] .

وربما وجدت من همتك قصوراً ، واستشعرت من نفسك عمّا يُدللها نفوراً ، فاجأز إليه ، وقف بابيه ؛ فإنه لا يعرض عمّن صدق ، ولا يعزب عن علمه خفايا الضمير ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ [الملك : ١٤] .

هذه نصيحتي إليك ، بين يدي الله إذا سئلت عليك .

أسأل الله لي ولك قلباً واعياً ونفساً مطمئنة ؛ بمنه وكرمه ، والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم^(١) .

ومن نظمهم الفائق : ما قاله على رأي أهل التصوف : [من الخفيف]

بِثْ شَوْقاً إِلَى الْحِمَى أَتَمَّتْ	أَنْ أَرَى بَرْقَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَهَنًا
وَلِعَا أَزْقُبُ النُّجُومَ فَلَا أَدُ	رِي هُدُوءًا وَلَا أَعْمَضُ جَفَنًا
فَإِذَا لَاحَ بَعْدَ طُولِ عَنَاءٍ	رَاحَ مِنْ حِينِهِ فَمَا أَتَهَنَّى
إِنَّمَا الْبَرْقُ حِينَ يَبْدُو سَنَاهُ	سَبَبٌ فِي عَذَابِ قَلْبِي الْمُعْنَى
أَهْ مِنْ وَحْشَةِ الْفِرَاقِ وَيَا حَسَدَ	رَةً مِنْ خَابَ بَعْدَمَا قَدْ تَعَنَّى
لَيْتَ شِعْرِي أَكَانَ هَجْرِي لِمَعْنَى	عِنْدَ أَهْلِ الْعَقِيقِ أَوْ لَا لِمَعْنَى

وله راداً على ابن الجوزي حين سمع قصيدته في الصفات التي من جملتها^(٢) :

(١) أورد هذه الرسالة كاملة تلميذ المترجم الإمام النويري في « نهاية الأرب » (٣١ / ٣٠٠-٣٠٤) ، والأدق في « الطالع السعيد » (ص ٣٣٦-٣٣٧) ، وذكر أنه كتبها

إلى المخلص البهنسي قاضي إخميم .

(٢) القصيدة الدالية في السنة (ق / ٧٠) ضمن مجموع ، وفيها : (ناجي) بدل (نادى) .

كَلَامُهُ حَرْفٌ وَصَوْتُ وَبِهِ نَادَى الْكَلِيمَ جَلًّا مِنْ مُنَادٍ

[من السريع]

فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ^(١) :

دَقَّقْتُ فِي [الْفِطْنَةِ] حَتَّى لَقَدْ
وَصِرْتُ فِي أَعْلَى سَمَاءِ الْعُلَا
ثُمَّ تَنَازَلْتُ إِلَى حَيْثُ لَا
تُثَبِّتُ مَا تَجَحَّدُهُ فِطْرَةً أَلْ
أَنْتَ دَلِيلٌ [لِي] عَلَى أَنَّهُ
جِئْتُ بِمَا يَسْحَرُ أَوْ يَسْبِي^(٢)
حَيْثُ يَرَاكَ النَّاسُ كَالشَّهْبِ^(٣)
يُنْزِلُ ذُو عَقْلٍ وَلَا لُبَّ
عَقْلٍ وَلَا تَشْعُرُ بِالخَطْبِ
يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَالْقَلْبِ^(٤)

[من المتقارب]

وَلَهُ أَيْضًا :

تَخَوَّنَ مَالِي وَأَوْدَى بِهِ
جَفَاءً الصُّدُورِ وَطَبَعَ يَجُورُ
وَلَيْسَ غِنَايَ ضَعِيفَ السَّبَبِ
فَلَا يَزْعَوِي وَشِرَاءُ الْكُتُبِ

مدحه جماعة من شعراء الزمان بقصائد وأبيات ؛ **فَمِنْ مَدْحِهِ** : صاحبنا
الفقيه العالم الفاضل الأديب البارع العدل جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن
الأديب الفاضل البارع النحوي زين الدين أحمد بن قطنة حين فرغ الشيخ من
« شرح العمدة » :

[من البسيط]

يَا مُنْسِي النَّاسِ حِفْظَ الْحَافِظِ السَّلَفِي
لَمَّا شَرَحْتَ مَعَانِي «الْعُمْدَةِ» أَنْشَرَحْتُ
وَيَا بَقِيَّةَ مُخْتَارٍ مِنَ السَّلَفِ
صُدُورُنَا إِذْ رَأَيْنَا عُمْدَةَ الْخَلَفِ

(١) أوردتها الأدفوي في « الطالع السعيد » (ص ٣٣٣) ، والصفدي في « أعيان العصر »
(٥٩٥ / ٤) ، و « الوافي بالوفيات » (١٤٥ / ٤) .

(٢) في (أ) : (الفكر) وهو غير ملائم للوزن ، والمثبت من المصادر السابقة ، ويحتمل أنها
في (أ) : (الفكرة) ، وعليه فلا إشكال .

(٣) في المصادر السابقة : (مقاماتها) بدل (سماء العلا) .

(٤) في المصادر السابقة : (يُحَال) بدل (يحول) .

وَكَيْفَ لَمْ تَنْشَرْحْ مِنَّا الصُّدُورُ وَقَدْ بَدَا السَّمَاعُ عَلَى رَوْضٍ لَهَا أَنْفُ
كَأَنَّمَا فِكْرُكَ الْغَوَاصُ يُخْرِجُ مِنْ بَحْرِ بِلَا سَاحِلٍ دُرّاً بِلَا صَدَفٍ

ولجمال الدين أيضاً في الشيخ وفي كتابه المُسمّى بـ «الإمام» : [من الكامل]

وَضَعَ «الإمام» لَنَا الْإِمَامَ مُحَمَّدٌ فَلَكُمْ أَقَرَّ بِهِ الْعُيُونَ لِمُسْلِمٍ
فَإِذَا بَدَتْ كُتُبُ الْجَمَاعَةِ كُلُّهَا كَانَ «الإمام» أَحَقَّهُمْ بِتَقْدُمٍ
فَهُوَ الْمُصَلِّي وَالْمُجَلِّي عِلْمُهُ حَتَّى يُفْهَمَ كُلٌّ مَنْ لَمْ يُفْهَمَ^(١)
لَوْ أَنْصَفُوا هَذَا الْإِمَامَ لَمَا سُمِّيَ أَحَدٌ سِوَاهُ بِالْإِمَامِ الْأَعْظَمِ

[من البسيط]

وله فيه أيضاً من قصيدة :

حُزْتُ الْبَلَاغَةَ إِسْهَاباً وَإِيجَازاً حَتَّى ظَنَنْتُ الَّذِي تُبْدِيهِ إِعْجَازاً
عِبَارَةٌ لَكَ تُسْتَحْلَى عَذُوبَتُهَا فَكَمْ تُقَيِّدُ مَنْ يَأْتِيكَ مُجْتَازاً
نَسِيمٌ لَفْظِكَ يَسْرِي فِي الْقُلُوبِ وَمَا يَخْتَاجُ لِلِإِذْنِ فِي أُذُنٍ إِذَا جَازَا
حَامَتْ خَوَاطِرُ أَهْلِ الْعِلْمِ طَالِبَةً صَيْدَ الْمَعَانِي فَكُنْتَ الْأَشْهَبَ الْبَازَا

منها :

كَمْ حَازَ غَيْرُكَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ عَمَلٍ لَكِنَّ شِبْهَ الَّذِي قَدْ حُزْتَ مَا حَازَا
لَمَّا رَأَى اللَّهُ شُكْرَ الْعَالَمِينَ لَهُ جَازَاهُمْ بِكَ فِي النُّعْمَى الَّتِي جَازَى
فَأَنْتَ سَيِّدُ سَادَاتٍ إِذَا جَلَسُوا كَانُوا صُدُوراً وَبَاقِي الْقَوْمِ أَعْجَازَا

آخرها :

خُلِقْتَ سَيْفَ جِدَالٍ قَاطِعاً شُبْهاً فَاسْمَعْ مَدِيحاً لِهَذَا السَّيْفِ هَزَازَا
وُلِدَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى ظَهْرِ الْبَحْرِ حِينَ تَوَجَّهَ وَالِدُهُ إِلَى الْحِجَازِ الشَّرِيفِ فِي

(١) الْمُصَلِّي : هو الذي يأتي ثانياً في السباق ، والمُجَلِّي : الذي يأتي أولاً .

رجب سنة خمس وعشرين وست مئة ، وتوفي في ثاني عشر صفر سنة اثنتين وسبع مئة ، وهو الذي يسره الله للأمة على رأس المئة الثامنة ؛ لأنه لم يجتمع في أحد ما اجتمع فيه من العلوم والديانة .

رثاه جماعة من الشعراء بعد موته ؛ **فممن رثاه** : صاحبنا جمال الدين ابن قطنة المذكور بأبيات ؛ وهي :

[من الكامل]

وَالشَّيْخُ مَاتَ وَلَمْ يُحَلِّ نَظِيرًا	مَنْ مَاتَ خَلَّى مُشْبِهِيهِ كَثِيرًا
هَيْهَاتَ لَا يَلْقَى لَهُنَّ نُشُورًا	أَحْيَا الْعُلُومَ وَمُتَنَ يَوْمَ مَمَاتِهِ
لَا تَلْتَقِي أَحَدًا بِهِنَّ خَيْرًا	كَمْ مِنْ أَحَادِيثٍ وَأَخْبَارٍ مَضَتْ
يَدْعُ الْعَسِيرَ عَلَى اللَّيِّبِ يَسِيرًا	مَنْ لِلْقَدِيمِ وَلِلْحَدِيثِ مُفَسِّرًا
مَنْ لِلْمَعَانِي مُبْرِزًا وَمُشِيرًا	مَنْ لِلدَّلَائِلِ مُظْهِرًا تَحْقِيقَهَا
أَعْمَى الْهُدَى حَتَّى يَعُودَ بِصِيرًا	مَنْ يُذْهِبُ الشُّبُهَاتِ وَالْإِشْكَالَ عَنْ
مَنْ طِيبَ أَنْفَاسٍ تَفُوحُ عَيْرًا	مَنْ لِلْفَصَاحَةِ بَعْدَ عَذَبِ عِبَارَةٍ
نَلْقَاهُ فِي ظَلَمِ الْمَسَائِلِ نُورًا	كُنَّا إِذَا ضَلَلْنَا أَدْلَةً فَهَمْنَا
بَلْ كَانَ عُمُرُ الدَّهْرِ مِنْهُ قَصِيرًا	مَا مَلَّتِ الْأَسْمَاعُ طُولَ حَدِيثِهِ
وَهُوَ الْمُقَدَّمُ قَدْ أَتَاكَ آخِرًا	قَدْ كَانَ خَاتَمَ كُلِّ مُجْتَهِدٍ مَضَى
كَيْمَا يُعْطَلُ رِحْلَةً وَمَسِيرًا	مَنْ مُبْلَغُ السَّارِي إِلَيْهِ وَفَاتِهِ
لَوَجَدْتَ فَضْلَ الْأَصْغَرَيْنِ كَبِيرًا	لَوْ كُنْتَ تَخْبُرُ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ
حِلْمًا وَكَانَ عَلَى الْجَزَاءِ قَدِيرًا	مَا كَانَ أَصْبَرُهُ عَلَى حَمْلِ الْأَذَى
تُنْسِي الْمَحَاضِرَ رَوْضَةً وَغَدِيرًا	بِخَلَائِقٍ مَرْضِيَّةٍ وَمَكَارِمِ
فَلَنَا سَحَابُ نَدَاهُ كَانَ مَطِيرًا	بَحْرٌ وَمَوْلَدُهُ بِبَحْرِ زَاخِرِ
لَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ بَشِيرًا	قَدْ جَاءَنَا النَّاعِي نَذِيرَ وَفَاتِهِ

كَمْ عَالِماً أَجَزَى مَدَامِعُهُ وَكَمْ
 كَمْ أَنْزَلَ الْفُرْسَانَ عَنْ مَرْكُوبِهِمْ
 مَاتَ الَّذِي كُنَّا نَعِيشُ بِفَضْلِهِ
 فَالطَّرْفُ يُورِدُنَا بِحَارَ مَدَامِعِ
 إِنْ أَخْرَبَ الْمَوْتُ الْمَنَازِلَ بَعْدَهُ
 كَمْ كَانَ يَنْصُرُ فِي الْقَضَاءِ مُحِقُّهُ
 فَالنَّاسُ مُشْتَرِكُونَ فِي هَذَا الْعَزَا
 وَاللَّهُ يَجْبُرُ فِي مُصَابِ مُحَمَّدٍ
 وَسَقَى نَدَى يَحْكِي غَرَارَةَ عِلْمِهِ
 أَبْكَى وَزِيْرًا قَدْ مَشَى وَأَمِيرًا^(١)
 بِرُكُوبِهِ نَحْوَ الضَّرِيحِ سَرِيرًا
 وَأَضَاعَ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ كَثِيرًا
 وَالْقَلْبُ يُضْلِينَا عَلَيْهِ سَعِيرًا
 فَلَقَدْ بَنَى وَسَطَ الْقُبُورِ قُصُورًا
 وَآتَى الْقَضَاءُ فَمَا اسْتَطَاعَ نَصِيرًا
 إِذْ كَانَ أَمْرًا فِي الثُّقُوسِ خَطِيرًا
 قَلْبًا لِأَهْلِ الْعِلْمِ بَاتَ كَسِيرًا
 فَلَقَدْ عَهِدْتُ الْعِلْمَ مِنْهُ غَزِيرًا

كَانَتْ الْقَصِيدَةُ أَطْوَلَ مِنْ هَذَا ، لَكِنِّي اخْتَصَرْتُهَا خَشْيَةَ الْإِطَالَةِ .

[من الكامل]

ورثيته بأبيات ؛ وهي :

أَسْفَى وَهْلٌ يُجْدِي طَوِيلُ تَأْسُفِي
 هَيْهَاتَ لَا يَثْنِي الْحِمَامُ عَنِ الْفَتَى
 أَمْضَى مِنَ السَّهْمِ الْمُصِيبِ إَصَابَةُ الْوَلَدِ
 هَوَتْ النُّجُومُ وَكُوِّرَتْ شَمْسُ الضُّحَى
 وَأَرَى الْبَحَارَ أَوَاجِنًا وَنَوَاضِبًا
 وَأَغْبَرَّتِ الدُّنْيَا وَزُلْزِلَ أَهْلُهَا
 عَظُمَ الْمُصَابُ فَلَا مُصَابَ مِثْلُهُ
 أَوْ يَدْفَعُ الْأَقْدَارَ فَرْطُ تَلَهُّفِي
 نَوْحُ الْحَزِينِ وَلَوْعَةُ الْمُتَأَسِّفِ
 حَنَفِ السَّرِيعِ إِلَى الثُّقُوسِ الْمُوجِفِ
 فَالآنَ نَحْنُ بِجُنْحِ لَيْلٍ مُسْدِفِ
 وَالنَّاسُ سَكْرَى مِنْ مُصَابِ مُرْجِفِ^(٢)
 وَبَدَا لَهُمْ عُنْوَانُ هَوْلٍ الْمُوقِفِ
 فِيمَا مَضَى كَلَا وَلَا الْمُسْتَأْنِفِ

(١) قوله : (**عَالِماً**) القياس : (عالم) بالجر ، والمثبت على لغة قليلة . انظر « همع الهوامع »

(٢٧٥ / ٢) .

(٢) **أَوَاجِن** : جمع آجن ؛ وهو الماء المتغير .

يَا نَفْسِ ذُوبِي حَسْرَةَ لِمُصَابٍ مَنْ
يَا مَعَشَرَ الْأَصْحَابِ وَالْأَحْبَابِ وَالْ
مَاتَ التَّقِيُّ الصَّالِحُ الْحَبْرُ الْإِمَامُ
الطَّائِعُ الرَّاضِي الْأَمِينُ عَلَى الْوَرَى
نَالَ الشَّهَادَةَ وَالْجَنَانَ مَقْرُهُ
وَا وَحْشَةَ الْأَذْكَارِ وَالْأَوْرَادِ مِنْ
وَا وَحْشَةَ التَّدْرِيسِ وَالْفُتَيَا وَذُرْ
حَثَّ إِلَيْكَ مَنَاصِبَ وَمَرَاتِبَ
مَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ بَعْدَهُ
تَلَقَّاهُمْ طَلَقَ الْمُحْيَا بِاسْمَا
مَنْ لِلْحَدِيثِ سَقِيمِهِ وَصَحِيحِهِ
مَنْ لِلْمُنَاطِرِ إِذْ يُصَوِّرُ شُبُهَةَ
وَمُسَائِلَ عَنْ دِينِهِ بِتَلَهُّفٍ
يَا رُحْلَةَ الطُّلَابِ يَطُوُونَ الْفَلَاحَ
تُثْنِي عَلَيْكَ صَحَائِفُ أَسْفَارِهَا
وَحَدِيثُ خَيْرِ الرُّسُلِ كُنْتَ تَصُونُهُ
يَا سَيِّدَ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ بَيْنَ
يَا سَيِّدَ الْخُطَبَاءِ وَالْبُلْغَاءِ وَالْ
يَا سَيِّدَ الصُّلَحَاءِ وَالْأَقْطَابِ بَلْ

عَظُمْتَ رَزِيَّتُهُ وَيَا عَيْنِي أَذْرِفِي
إِخْوَانِ هَلْ مِنْ مُسْعِدٍ أَوْ مُسْعِفٍ
مُ الْعَالِمُ الْعَلَامَةُ الْحَبْرُ الْوَفِي
وَالْمُكْتَفِي بِالْحُزْنِ فَهُوَ الْمُقْتَفِي
فِي حَالِ نُقْلَتِهِ لِأَكْرَمِ مَالِفِ
كَ وَوَحْشَةَ الْمِخْرَابِ ثُمَّ الْمُصْحَفِ
وَةِ مِنْبَرٍ بِكَ مُشْرِفٍ وَمُشْرِفِ
بِسِوَاكَ لَمْ تَأْنَسْ وَلَمْ تَتَأَلَّفِ
مَنْ لِلْفَقِيرِ الْبَائِسِ الْمُسْتَضْعَفِ
بِتَرْحُمٍ وَتَحْنٍ وَتَعَطُّفٍ (١)
مَنْ لِلرُّوَاةِ مُوَثَّقٍ وَمُضْعَفٍ
لَوْ رَامَ غَيْرُكَ حَلَّهَا لَمْ يَعْرِفِ
فَتُجِيهُهُ عَجَلًا بِغَيْرِ تَوَقُّفِ
طَيِّ السَّجَلِ وَكُلَّ قَفَرٍ نَفَنَفِ
مَا بَيْنَ مُنْتَسَخٍ وَبَيْنَ مُصَنَّفِ
عَنْ وَضْعٍ وَضَاعٍ وَقَوْلٍ مُحَرَّفِ
نَ مُهَذَّبٍ وَمُفْهَمٍ وَمُصَنَّفِ
فُصْحَاءَ بَيْنَ مُدَبِّحٍ وَمُفَوِّفٍ (٢)
وَالنَّاسِ مُنْصِفِهِمْ وَغَيْرِ الْمُنْصِفِ

(١) قوله : (بترحم) كتب فوقها في (أ ، ب) : (ببشاشة) .

(٢) المدبِّح في الأصل : المزين أطراف الثوب بالديباج ، والبرد المفوف : الرقيق ، أو الذي فيه خطوط بيض .

أَبْكِيكَ بِالذَّمْعِ الْغَزِيرِ فَإِنْ يَغْضُ
وَلَقَدْ وَدِدْتُ بَأْنَ أَكُونَ لَكَ الْفِدَا
بِالرَّغْمِ مِنِّي إِذْ أُنَادِي مُسْعِفَا
يَا قَبْرُ قَدْ غَيَّبْتَ عَنْ أَبْصَارِنَا
يَا رَوْضَةَ أَزْهَارِهَا وَثِمَارِهَا
جَادَتْ عَلَيْكَ سَحَابٌ مِنْ رَحْمَةٍ
أَبْكِي دَمًا بَدَلَ الدُّمُوعِ الذُّرْفِ
وَمَعَ الْفِدَاءِ بِيَغْضِ حَقِّكَ لَمْ أَفِ
أَلَا تُجِيبَ إِيَّابَةَ الْمُتَعَطِّفِ
شَمْسَ الْعُلُومِ فَلَيْتَهَا لَمْ تُكْسَفِ
لِسِوَاهُ لَمْ تُجْنَى وَلَمَّا تُقْطَفِ^(١)
يُزِرِي حَيَاهَا بِالْغَمَامِ الْوُكَّفِ^(٢)

* * *

(١) **قوله** : (**لم تجنى**) كذا في (أ) بإثبات الألف ، وهو إما ضرورة ، وإما بسبب إشباع الفتحة ، فنشأ بسبب ذلك حرف الألف .

(٢) انظر « الطالع السعيد » (ص ٣١٧-٣٣٨) ، « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٤٩-٢٥٧ / ٩) ، و « الوافي بالوفيات » (١٣٧ / ٤ - ١٤٨) ، و « رفع الإصر » (ص ٣٩٤-٤٠٣) ، والترجمة في هذه المصادر حافلة .

هذا ولا بد من التنبيه : إلى أنه نُقِلَ عن الإمام ابن دقيق العيد - كما في بعض المصادر - مدحه لابن تيمية ، وجعل أتباعه هذا المدح والإطراء كالحجة لهم في تصحيح طريقة شيخهم وقدوتهم ، وقد بين في « براءة الأشعرين » بطلان هذا النقل وعدم صحته ، **وعلى تسليم صحته** : فإنه يحمل إطراؤه ومدحه على أول أمر ابن تيمية لما كان مُتَسَرِّراً بالسلف متظاهراً بالنسك والعفة ، وقبل أن تشيع مقالاته في أصول الدين وغيره . انظر « براءة الأشعرين » (٦١ / ٢) وما بعدها .

ومنهم :

[الإمام الصالح عبد العلي المغربي المالكي]

الفقيه الولي ، والعارف الزكي ، والعارف عن الدنيا الأبوي ، الذي كان مع الناس كائناً بائناً ، مُصاحِبُهُمْ مُجَانِبُهُمْ فِيا حَسَنَهُ مَفَارِقاً مَقَارِناً !! لم تُبْقِ مِنْهُ الْعِبَادَةُ إِلَّا الرِّسْمَ الرُّوحَانِيَّ ، وَالشَّبَحَ النُّورَانِيَّ ، بَدَتْ عَلَيْهِ سِيَمَا الْقَوْمِ وَظَهَرَتْ ، لَمَّا زَكَتْ سَرِيرَتُهُ وَظَهَرَتْ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَتَكَتَّمُ حَالَهُ وَالْمَسْكُ يُظْهِرُ نَشْرَهُ الْكُتْمَانُ ، وَيُخْفِي نَفْسَهُ وَهِيَهَاتَ تَخْفَى الشَّمْسُ عِنْدَ الْعِيَانِ !!

فَأَمَّا اسْمُهُ : فَهُوَ عَبْدُ الْعَلِيِّ بْنُ [...] بِنِ [...] الْمَغْرِبِيِّ الْمَالِكِيِّ^(١) ، أَخُونَا فِي اللَّهِ ، وَرَفِيقُنَا فِي الْإِشْتَغَالِ عَلَى الْمَشَايِخِ الْعُلَمَاءِ ؛ كَالسَّيِّدِ الشَّرِيفِ شَرَفِ الدِّينِ الْكَرْكِيِّ ، وَالْعِلْمِ الْعِرَاقِيِّ ، وَالسَّرَاجِ عَمَرَ الضَّرِيرِ الْمَقْرِيِّ .

وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ الْمُتَوَرِّعِينَ الْمُنْقَطِعِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، يُؤَثِّرُ الْخُمُولَ وَعَدَمَ الظُّهُورِ ، عَلَى مَكَانَةِ فِي الْعِلْمِ ، وَبَسْطَةِ فِي الْفَهْمِ ، وَانْجِمَاعِ عَنِ النَّاسِ ، وَاشْتَغَالِ بِالْعَمَلِ وَإِضْنَاءِ الْبَدَنِ ، وَإِنْصَابِهِ فِي السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَشْمِيرِ فِي الْاجْتِهَادِ ، وَتَصْحِيحِ فِي الْإِعْتِقَادِ ، وَإِظْهَارِ لِلْسَّنَةِ وَمَوَالَاةِ أَهْلِهَا ، وَنَفْوَرِ عَنِ الْبِدْعَةِ وَقَطْعِ لِحَبْلِهَا ، وَإِخْلَاصِ فِي الْأَعْمَالِ .

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَرِّحُ بِلَعْنِ الْمُجَسِّمَةِ وَالْمُشَبَّهِةِ ، وَالْقَائِلِينَ بِقَدَمِ الْحُرُوفِ ، وَالْقَائِلِينَ بِالْجَهَةِ .

حَجَّ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَظَهَرَتْ لَهُ كِرَامَاتٌ قَبْلَ مَوْتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ .

(١) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ فِي كَلَا الْمَوْضِعَيْنِ بَيَاضٌ بِمَقْدَارِ كَلِمَةٍ فِي (أ ، ب) .

أَمَّا قَبْلَ مَوْتِهِ فَمِنْهَا : ما ذكرته حماته أم [....]^(١) وهي من الخيرات ، قالت : (كان قد وضع عندنا نفقة لما سافر إلى الحجاز ، فعرض لنا عارض اقتضى أن أنفقناها كلها ولم يبق عندنا شيء ، فطرق علينا الباب طارق في شهر ذي الحجة ، فخرجت فعرفني به ، فأردت أن أصيح ، فمنعني وقال : خذي هذه النفقة فأنفقيها إلى أن أحضر من السفر ، وإياك أن تخبري بهذا الأمر في حياتي أحدا فتعاقبي في جسمك ، قالت : فعرفت صدق قوله ، وامتنعت من الإخبار بها إلا بعد موته) ، رحمه الله ورضي عنه .

وفي ثاني يوم وفاته كانت الزلزلة العظيمة التي بالديار المصرية ، وحق ذلك عند أهلها أنه كان عندما يُظنُّ به من الولاية ، وأنه من الشيوخ الرُّكَّع الذين يمسك الله بهم العذاب عن البلاد .

وكان خلف عليه ديناً وصداقاً لزوجته ، وخلف موجوداً لا يفي بعشر ما عليه ، فوَقَّعت المزايدة في تلك الآثار المباركة إلى أن وقَّت بعون الله بما عليه ، وذلك من كراماته رضي الله عنه وعنَّا به .

تُوفي في الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وسبع مئة .

* * *

(١) بياض بمقدار كلمة في (أ ، ب) .

ومنهم :

[الشريف علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم
عبد الرحمن الحسيني الحنفي]

الشريف السيّد ، والقوي على الطاعة الأيّد ، والزكي الأعراق والمولد ،
ضرب في كلّ العلوم بنصيب ، وأصاب في اجتهاده لما تحقّق أنّ كلّ مجتهد
مصيب ، وقربته من الأكابر خلّقه الجميل ، فهو الغريب القريب ، يستنزل بغرته
الواضحة الغمام ، ويُشاهد من ميمون نقيته بدر التمام ، ويهتدي بإمامته أمّه
فهو المأموم الإمام ، قد تشرف به ذرا محراب وذرا منبر ، ورفّع أعلى المراتب
فتواضع وما استكبر ، وجمعت فيه محاسن الأخلاق وليس لله بمستنكر .

غير أنّه أجرته الأيام على ما لها من العادات ، وأجرته أذيال الخمول أسوة
أمثاله من السادات ، فأتيح له اجتباء الوزيرين ، فأصبحا له على الأيام
ظهيرين ؛ الحباب التاجي ، والحباب الزيني ، فأمداه بما شاء من سرور
واغتباط ، وساعدا بما شاء من المال والقوة والرباط ، واصطفياه معاملةً لجده
المصطفى ، وشفيا ببلوغ المنى أمله بعد أن كان من اليأس على شفا ، وأظلاله
غمامتين تجودان إن بخل الغمام ، وتذودان بإبراقهما وإرعادهما عنه نوائب
الأيام ، وسنّيا مآربه فالنجح له عبد والزمان غلام ، وآواه حماهما الذي لم يُر
عافياً من عاف^(١) ، وأوردها برهما الذي أغدقت عليه به سحائب الألفاف ،

(١) أي : خالياً من سائل ، وأشار به : إلى قول أبي تمام :

حتمّ عليك إذا حللت معانهم ألا تراه عافياً من عاف

انظر « ديوانه » (٢ / ٣٩٣) .

فأخصبَ مرعاهُ فتخيَّرَ وما انتجعَ ، ولم يختَرِ الخروجَ مِنْ تلكَ الروحِ التي لَهُ بها
مصطافٌ ومُرتبَعٌ ، لا جرمَ أثنتُ عليهما حقائبُهُ ولسانُهُ ، ودعا لهما بِيانُهُ
وجَنانُهُ .

غَدَا يَجْتَنِي نَوْرَ الْوَدَادِ وَيَكْتَسِي مِنْ أَلْوَرَقِ الْغَضِّ الَّذِي يُلْسِنَانِهِ
وَيَأْخُذُ مِنْ أَيْدِيهِمَا وَهَوَاهُمَا فَلَا عَجَبٌ أَنْ يَأْخُذَا مِنْ لِسَانِهِ^(١)

فأما نسبهُ : فهو الشريفُ علاءُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ أبي القاسمِ
عبدِ الرحمنِ بنِ أحمدَ بنِ مُجلِّي بنِ حسينِ بنِ أبي الصقرِ بنِ سليمانَ بنِ
إبراهيمَ بنِ عليٍّ بنِ أبي القاسمِ محمدَ بنِ أبي الروحِ عيسى بنِ الحسينِ بنِ
يحيى بنِ الحسينِ بنِ زيدَ بنِ عليٍّ زينِ العابدينِ ابنِ الإمامِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ
أبي طالبٍ .

صحبَ الشيخَ : كمالُ الدينِ أبا العباسِ أحمدَ العلويَّ التاجوريَّ ، وبعثَ
إليه الشيخُ شهابُ الدينِ الشَّهْرُوردِيُّ بخرقةٍ على يدِ والدِهِ الشريفِ
أبي القاسمِ ، **وصحبَ الشيخَ :** شمسُ الدينِ بنِ سودكينَ أيضاً عن الشيخِ
شهابِ الدينِ ، **ولبسَ خرقةَ التصوفِ أيضاً :** من الشيخِ ابنِ نعيمٍ ، وهي خرقةُ
سيدي أحمدَ بنِ الرفاعيِّ ، **وصحبَ :** شرفُ الدينِ عبدَ العزيزِ شيخَ شيوخِ
حماةَ ، وأفادَ واستفادَ ، وقرأ القرآنَ على جماعةٍ من المشايخِ ذكرَهُم في
« مشيخته » .

واشتغلَ بمذهبِ الإمامِ أبي حنيفةَ رضيَ اللهُ عنه ، ومهرَ فيه وفي علمِ النحوِ
والتفسيرِ ، ووليَ تدريسَ المدرسةِ المعروفةِ بـ (الملكِ الناصرِ) ببيتِ
المقدسِ ، ثمَّ أُحضِرَ إلى مصرَ ووليَ الخطابةَ بالجامعِ الحاكميِّ مدَّةً ، ثمَّ

(١) البيتان لأبي تمام في « ديوانه » (ص ٣٠٣) طبعة المكتبة العلمية ، وسقط الأول من طبعة
المعارف (٢٩٦/٣) ، وهما من الطويل .

خطبَ بجامعِ قلعةِ الجبلِ مدَّةً ، ثمَّ تركهُ وانقطعَ مُقبلاً على الزَّهَادَةِ والعبادةِ
والورعِ التَّامِّ .

وكانَ جمعَ حسنِ المنظرِ ، وجميلَ المخبرِ .

وصحبَ الشيخَ : أبا محمدَ المرجانيَّ لَمَّا قدِمَ مصرَ مدَّةَ إقامتِهِ بمصرَ ،
وكانَ يحضرُ مجلسَ تذكيرِهِ قائماً على قدميه إلى حينِ فراغِهِ ، وكانَ حلَّوِ
العبارةِ ، حسنَ التَّأني ، غزيرَ الحلمِ ، وافرَ الأناةِ ، رفيقاً رقيقَ القلبِ ، بهيِّ
السمتِ ، كثيرَ التواضعِ .

وبالجملةِ : فقلَّ أنْ رأيتُ شريفاً مثلهُ .

وصنَّفَ تصانيفَ وعلَّقَ تعاليقَ غسَلَ أكثرَها ؛ لأنَّهُ عارضُهُ في الإخلاصِ
معارضٌ ، وقالَ : (في تصانيفِ العلماءِ المُتقدِّمينَ كفايةً ، وأنا لا آمنُ
الخطأَ ؛ فربَّما أخطئُ فأُضِلُّ أحداً بذلكَ ، فلا أتركُ شيئاً منها) .
تُوفِّيَ في خامسِ المحرمِ سنةَ ثلاثٍ وسبعِ مئةٍ .

* * *

ومنهم :

[الإمام الفقيه الأصولي المناظر علم الدين أبو محمد عبد الكريم بن

علي الأنصاري الأوسي الشافعي المعروف بـ (ابن بنت العراقي)]

الفاضل المتفطن ، والمتحلي بالعلوم المتزينة ، والموضح للمشكلات المبيّن ، لو رأيته لرأيت العالم في صورة إنسان ، والعالم الذي تحلى بحليّ الإجادة والإحسان ، يضرب في كلّ فنّ بسهم ، ويقدم في المناظرة إقدام البطل الشهم .

همة تعلقت بمناط الفرق ، وفطنة تألقت كأنّها درّيّ يوقد ، وعلم يتلأأ في رأسه نور الهداية ، ويدرك بلقائه غاية النهاية ، حفيد خطابة ، ومقدم عصابة الإصابة .

لم يزل بين اشتغال وإشغال ، وإدآب نفس في الحفظ وإعمال ، لا يقتصر على فنّ ، ولا يقنع في علم بطنّ ، قطع عمره بين تدريس وتصدير ، وتفسير وتدبير ، وشرح مسائل ، وشفاء غليل السائل ، وفتيا وإملاء ، وتصنيف وإقراء . . إلى أن استوفى أجله ، فانتقل موقى عمله ، أحله الله دار الرضوان ، ومنحه العفو والغفران .

فأما نسبه : فهو علم الدين أبو محمد عبد الكريم بن علي بن عمر ، المعروف بـ (ابن بنت العراقي)^(١) الأنصاري الأوسي الشافعي .

(١) أي : أبي إسحاق شارح « المهذب » فعلم الدين يكون سبطاً له ، ومراً سابقاً في (٥١٩/١) أن أبا إسحاق لم يكن عراقياً ، وإنما رحل إلى العراق لطلب العلم ثم قدم مصر ، فلقّب بالعراقي .

وُلِدَ بقِرافَة مصر الصُّغرى بترية أمّ الأشراف ، ونشأ بمصر ، **وَقَرَأَ الْقُرْآنَ**
بِالرَّوَايَاتِ السَّبْعِ : على الشيخ كمال الدين الضرير المُقَدِّم ذِكْرُهُ^(١) ، وأُجِيزَ مِنْهُ
بِهَا ، **وَاشْتَغَلَ بِالْفَقْهِ بِزَاوِيَةِ ابْنِ الْجُمَيْزِيِّ** : على ضياء الدين عبد الحكم بن
المقسطي على مذهب الإمام الشافعي ، وعلى الشيخ شرف الدين بن التلمساني
بِالْفَقْهِ وَالْأَصُولَيْنِ ، وعلى الشيخ زكي الدين عبد العظيم بفن الحديث قراءة
وسماعاً ، وعلى الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وعلى الشيخ شمس الدين
الخُسْرَوِشَاهِي .

ومهر وبرع ، وتصدَّرَ بتاج الجوامع بمصر المحروسة مكان ابن عين
الدولة ، وولي الإعادة بالمدرسة الصالحية بالقاهرة المعزية في أواخر زمن
قاضي القضاة تاج الدين وصدراً من ولاية صدر الدين ولده ، ثم أعاد بالشريفية
بالقاهرة بالملحين ، ثم درَّسَ بمشهد السيد الحسين بعد أفضى القضاة جمال
الدين يحيى ، ثم انتقل عنه ، ثم تولَّى تدريس الشريفة التي كان مُعيداً بِهَا ، ثم
تولَّى تدريس التفسير بالقبة المنصورية ، ومشیخة ميعاد علاء الدين بالجامع
العتيق^(٢) .

وصنَّفَ كتباً وعلَّقَ تعاليق ، وأفرد الاعتزال عن « الكشاف » ونَبَّهَ عَلَيْهِ .

وكان رحمه الله حسنَ المعاشرة ، حلَّو الفكاكة ، مليح التندُّر ، حادَّ
الجواب ، كثيرَ الحفظ ، فكه المحاضرة ، ذا فنونٍ عديدة ، وأجوبة بالصواب
عتيدة .

(١) انظر (٢/٨٤-٨٥) .

(٢) ومن جلة تلاميذه الذين تخرَّجوا عليه في التفسير : الإمام الكبير المجتهد تقي الدين السبكي
رحمه الله تعالى .

كتب إليه الأمير الأديب ناصر الدين حسن بن النقيب :

[من المنسرح]

يَا عِلْمًا يَهْتَدِي بِهِ أَبَدًا فِي طُرُقِ الْعِلْمِ قَادَةُ الْعُلَمَا
وَمَنْ يَجْلِي صُبْحَ الْبَيَانِ لَنَا وَمَنْ يَحْلِي بِلَفْظِهِ الْكَلِمَا
أَنْتَ الَّذِي كُلَّمَا دَجَتْ ظِلْمٌ مِنْ مُشْكِ الْبَحْرِ كَشَفَ الظُّلُمَا
وَمَنْ إِذَا نُسخةٌ شَكَتْ سَقَمًا طَالَعَ فِيهَا فَأَذْهَبَ السَّقَمَا
يَا سِبْطَ ذَاكَ الْإِمَامِ نَجَلِ أَبِي إِسْحَاقَ ذَاكَ الَّذِي غَدَا عِلْمَا
جُدْ لِي بِشِعْرِ كَخْمَرٍ مُزِجَتْ بِلَفْظِكَ الْعَذْبِ لَا بَعْدَ لَمَى
تَفْتِنُ مُسْتَقِظًا مَحَاسِنُهُ وَنَائِمًا فِي الْكَرَى بِهِ أَحْتَلَمَا
يُشْرِفُ الطَّرْسَ إِذْ يُخْطُ بِهِ وَالْكَفَّ إِنَّ سَطَرْتُهُ وَالْقَلَمَا
نَظْمٌ إِذَا مَا الْحَسُودُ فَضَّلَهُ أَنْصَفَ فِي حُكْمِهِ وَمَا ظَلَمَا
لَا دَنْسٌ مَا تَضِنُّ بِهِ مِنْ عَرَضِكَ الْمُنتَقَى وَلَا ثُلَمَا^(١)

فأجابه الشيخ علم الدين :

يَا أَوْحَدَ الْأَكْرَمِينَ وَالْعُلَمَا وَمَنْ غَدَا فِي فُتُونِهِ عِلْمَا
يَا كَعْبَةَ أُمَّهَا مُؤَمِّلُهَا مُقْبِلًا رُكْنَهَا وَمُسْتَلَمَا
فَحَقَّقْتَ مِنْ رَجَائِهِ أَمَلًا وَبَاعَدْتَ عَنْ ضَمِيرِهِ أَلَمَا
يَا نَاصِرَ الدِّينِ ثُمَّ يَا حَسَنًا قَدْ هَدَى رُكْنَ الضَّلَالِ وَأَصْطَلَمَا
كَمْ مُشْكِلَاتٍ قَدْ أَغْضَلَتْ أُمَمًا جَلَوْتَ عَنْهَا بِعِلْمِكَ الظُّلَمَا
قَدْ سَادَ كُلُّ الْوَرَى بِمَخْتِدِهِ وَحِلْمِهِ مُنْذُ نَاهَزَ الْحُلَمَا
وَلَمْ تَشُقْهُ وَرْدُ الْخُدُودِ وَلَا وَرْدُ عَذِيبٍ وَلَا عَذِيبُ لَمَى

(١) كذا البيت في (أ، ب) ، والشطر الأول غير موزون ، ويستقيم إذا أضفنا كلمة (منك) أو نحوها بعد (دنس) ، والله تعالى أعلم .

بَلْ يَقْظَةُ [لِلْعُلُومِ] هِمَّتُهُ أَلْ عَلِيًّا وَنَامَ الْجَهْلُ فَاحْتَلَمَا^(١)
فَأَسَّسَ الْمَجْدَ مِنْ قَوَاعِدِهِ وَشَادَ مَا قَدْ وَهَى وَمَا اُنْثَلَمَا
أَمَرْتَنِي أَنْ أُجِيزَ مَا بَهَرَ أَلْ عَقْلَ وَأَعْيَا اللِّسَانَ وَالْقَلَمَا
وَإِنَّ سَخْبَانَ لَا يُقَابِلُهُ بِأَقْلٍ عِيٍّ مَجْمَعِ الْكَلِمَا^(٢)
وَدَافِعُ السَّيْلِ بِالْغُثَاءِ غَوٍ كَدَابِغٍ وَالْأَدِيمُ قَدْ حَلِمَا
وَمَنْ يُصَوِّرُ مِنْ عَرْضِهِ غَرْضًا بِمِثْلِ ذَا النَّظْمِ قَلَمًا سَلِمَا
فَأَمُنْ بِعَفْوٍ عَمَّا جَنَّتْهُ يَدِي مِثْلَكَ يَا بَنَ النَّقِيبِ مَنْ حَلِمَا
لَا زِلْتَ كَهْفًا وَمَلَجَأً أَبَدًا تَأْسُو مِنْ الدَّهْرِ كُلَّمَا كَلِمَا^(٣)

وُلِدَ عِلْمُ الدِّينِ يَوْمَ السَّبْتِ تَاسِعَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ
مِئَةٍ ، وَتُوفِّيَ فِي سَادِسِ صَفَرٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِ مِئَةٍ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِالْمُصَلَّى ظَاهِرِ
الْقَاهِرَةِ ، وَدُفِنَ بِقَرَاةِ مِصْرَ الصُّغْرَى بِالْقَرْبِ مِنْ تَرَبَةِ الْكِزَانِيِّ^(٤) .

* * *

(١) فِي الْأَصْلِ : (لِلْعِلْمِ) بَدَلَ (لِلْعُلُومِ) ، وَالْمَثْبُتُ أَنْسَبُ بِالْوِزْنِ .

(٢) يُقَالُ : مَجْمَعُ الْكِتَابِ : خِلَطُهُ وَلَمْ يَبِينِ حُرُوفَهُ .

(٣) وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِي (أ) : (يَأْسُو) بَدَلَ (تَأْسُو) .

(٤) انْظُرْ « طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى » (١٠ / ٩٥ - ٩٦) ، وَ« الْوَافِي بِالْوُفَايَاتِ » (١٩ / ٦٥) ،
وَ« الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ » (٣ / ٢٠٠ - ٢٠١) ، وَفِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ وَلَادَتُهُ سَنَةَ (٦٢٣ هـ) ،
وَالْمَثْبُتُ ذَكَرَهُ فِي « الدَّرَرِ الْكَامِنَةُ » قَوْلًا ثَانِيًا .

ومنهم :

[الإمام الوزيرُ صاحبُ زين الدين أبو العباسِ

أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ عليٍّ ابنُ حنّا الشافعي]

الصاحبُ الوزيرُ ، والعالمُ الخبيرُ ، والفتى المشيرُ ، الذي هوَ تليدُ وزارةٍ أعرقَ انتسابُها ، ونصبتُ على مشرعِ المكارمِ قبائُها ، وألفَ وألفَ الواردينَ رحائبُها وترحائبُها ، رُبِّيَ ما بينَ بطنِ مهادٍ مُدبَّجٍ ، وظهرِ جوادٍ مُسَرَّجٍ ، يقصُرُ عن لحاقِهِ لاحقٌ ويعوجُّ لديه أعوجٌ ، يرتضعُ أفاويقَ التوفيقِ ، مُراضِعاً للجدِّ والسعدِ اللذينِ تحالفا أن لا تفريقَ ، إلى أن استحقَّ أن تُفارقه تمائمُهُ ، ويُعوّضَ عنها ما يُناسبُهُ من ملابسِ السيادةِ ويلائمُهُ ، فدأبَ في تحصيلِ الفضائلِ ، وتلقَّيها من العلماءِ الأفاضلِ ، حتى أحرزَ منها الحظَّ المكينَ ، ووفاهُ نُجْحُهُ ما الطلبُ بهِ كفيلاً ، والاجتهادُ بهِ ضمينٌ ، وحقَّقَ له تفرُّدُهُ أَنَّهُ الذي نفرَ عن أهلهِ ليتفكَّه في الدينِ ، فحينئذٍ سادَ عشيرتُهُ أمرداً ، وحازَ حلَّةَ الفخرِ حينَ انتزَرَ بالمكارمِ وبالتقوى ارتدى^(١) ، فأدرَكَتْ عشيرتُهُ بهِ سرورَ الصديقِ وكبتَ العدا .

تولَّى التدريسَ بمدرسةِ جدِّه سنينَ ، يُلْتَقَطُ مِنْ فوائِدِهِ الجوهرُ الثمينُ ، ولم تَزَلْ تلكَ المدرسةُ محطَّ رحالِ العلماءِ ، ومنتهى رغبةِ الفضلاءِ ؛ يُقصدُ من الشامِ والعراقِ ، وتُرسلُ أعتُّ جياذِ الإِجادةِ بها في طَلْقِ الاستِباقِ ، فَمَنْ رَجَحَ

(من المتقارب)

(١) لا يخفى أخذه هذه المعاني من بيتي الخنساء :

طويلُ النجادِ رفيعُ العمادِ سادَ عشيرتُهُ أمرداً
وإنْ ذُكِرَ المجدُ ألفتُهُ تآزَرَ بالمجدِ ثمَّ ارتدى

دليله ، أنجح تأميله ، ومن قصر في معرفته ساعده ، فغيره مساعده ، قد ترتبوا
كما رتب العقد ناظمه ، وتهذبوا فيحارب القرن قرنه وهو ثم مسالمة ، فهم في
مصاف الاجتهاد لا الجهاد ، ومعترك فوارس الجدال لا الجلال .

وبالجملة : فما زال حمى مقره العالي ، مرتقى من عرج في درج
المعالي ، وملتقى من خرج من حرج الأيام والليالي ، ومزار الصلحاء
الأولياء ، وقرار الورعين الأزكياء ، ومودع أسرار المعارف ، ومجمع الأبرار
ما بين سالك وعارف ، إلى أن ظهر كامن الإرادة ، وانتهى عمره مع ما كان فيه
لصلة رحمه من الزيادة ، فانتقل حميداً ، وارتحل مفيداً ، وجدير بمن عاش
سعيداً ، أن يموت مثله شهيداً^(١) .

وقد مدحه جماعة من الشعراء ؛ **فممن مدحه :** الأديب سراج الدين الوراق
بأبيات وقصائد ؛ **فمنها :** قصيدته التي يقول فيها :

بدا طالع يهديك من بعد غارب	فما غائب عن ناظريك بغائب
ولا عطلت منهم سماء سعادة	تزان بأقمار لهم وكواكب
إذا خلفت أضلا كريما فروعه	أرتك المبادي حسنها في العواقب
وإن تلت الأشبال تلو أسودها	حمت بنيوب غيلها ومخالب
آل علي أسعد الله جدكم	وجدكم ما أعتز عود براكب
حمى مسندي علم لكم ووزارة	كريمان حازا المجد من كل جانب
وحاطا الفتاوى والفتوة فالتقى	جديدا شباب هذبا كل شائب
وقد جمعا التدريس والجود رغبة	لأن يسألا من كل راج وطالب
وآلا يرذا سائلا أمر دينه	ودنياه في علم وفیض مواهب

(١) ويجوز أيضاً أن يقرأ (مثله) بالرفع .

وَلَمْ يَأْتِ نَسْلُ الصَّاحِبِ ابْنِ مُحَمَّدٍ
وَمَا لِلْعَوَالِي فِي أَطْرَادِ مُنَاسِبٍ
وَمَنْ ظَهَرَتْ آثَارُهُ فِي أَجَانِبٍ
وَيَوْمَ بَزَيْنِ الدِّينِ أَحْمَدَ زَانَهُ
بَدَا صَدْرَ حَقْلٍ وَهُوَ دُونَ مَحَلِّهِ
فَلَوْ مَلَكَ أَلْبِيضُ الْحِسَانِ كَلَامَهُ
وَلَوْ سَمِعَتْ بِيضُ الْقَوَاصِبِ مَقُولاً
أَوْ ابْنُ خَطِيبِ الرِّيِّ حَلَّ بِدَرْسِهِ
وَمَنْ مِثْلُ زَيْنِ الدِّينِ أَوْ مِثْلُ صِنُوهِ
تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَى الْوَزِيرَ سَعَادَةً
وَأَسْعَدَهَا ذُرِّيَّةً أَحَدَقَتْ بِهِ
بَغَيْرِ إِمَامٍ فِي الشَّرِيعَةِ صَاحِبٍ
كَمَا لِعَلِيٍّ فِي أَطْرَادِ الْمُنَاسِبِ
فَأُولَى لَهَا أُولَى لَهَا فِي الْأَقَارِبِ
ثَنَاءً كَمَا فَاحَتْ لَطِيمَةُ جَالِبِ^(١)
وَفَاضَ لَنَا بَحْرًا أَتَى بِعَجَائِبِ
لَنَظْمِنَ مِنْهُ حَلِيَّةً لِلتَّرَائِبِ
لَهُ فُلٌّ حَدُّ الْمُرْهَفَاتِ الْقَوَاصِبِ
غَدَا الْفَخْرُ لِابْنِ الْفَخْرِ أَوَّلَ خَاطِبِ
وَصِنُو أَبِيهِ فِي اتِّسَاقِ الْمُنَاسِبِ
أَحَلَّتْهُ مِنْهَا فِي الدُّرَا وَالْغَوَارِبِ
فَلَا حَ كَبَدَرِ التَّمِّ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ

وهي قصيدة طويلة اقتصرْتُ منها على هذه الأبيات .

[وقال الشاعر]^(٢) سراج الدين أيضاً في الصحاح حين جلس بعد انقطاعه

عن الدرس لأمرٍ اقتضاه^(٣) :

يَمِيناً لَقَدْ سَرَّ الْإِمَامَ ابْنَ إِدْرِيسٍ
وَتَشْيِيدُ مَا قَدْ كَانَ جَدُّكَ بَانِيَا
وَهَلْ صَائِبٌ أُولَى مِنَ الْغَيْثِ بِالرُّبَا
جُلُوسُكَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لِنَدْرِيسٍ
بُنَاكَ مِنَ التَّقْوَى عَلَى حَدِّ تَأْسِيسٍ
وَهَلْ صَائِلٌ أُولَى مِنَ اللَّيْثِ بِالْخَيْسِ^(٤)

(١) اللطيمة : المسك .

(٢) ما بين معقوفين في الأصل بياض بمقدار كلمتين .

(٣) أوردها ابن فضل الله العمري في « مسالك الأبصار » (١٢٥ / ١٩ - ١٢٨) .

(٤) الخيس : بيت الأسد .

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ مَنَازِلَ عِزِّكُمْ
رَكِبْتُ إِلَيْهَا فِي خَمِيسٍ مُبَارَكٍ
وَصُلْتُ بِسَيْفِ الْحَقِّ فِي كُلِّ بَدْعَةٍ
فِيَا حُسْنَ مَنْقُولٍ هُنَاكَ نَقَلْتُهُ
سَعَيْتَ بِحُبِّ الْعِلْمِ مُذْ كُنْتَ يَافِعًا
وَلَمْ تَبْغِ مِنْ دُنْيَاكَ حِطًّا تَنَالُهُ
وَكَمْ زُفَّتِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ وَأَقْبَلَتْ
سَتَجْنِي الَّذِي أَصْبَحْتَ لِلَّهِ غَارِسًا
فَبَلَّغَكَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَ أَمَلٌ
لَمَّا عَدِمْتَ وَاللَّهُ مِنْ عِلْمِكَ الْطُّوسِي
وَلِلْعِلْمِ أَعْلَامٌ رُفَعْنَ عَلَى الرُّوسِ
فَمَكَّنْتَ جُنْدَ اللَّهِ مِنْ جُنْدِ إِبْلِيسِ
وَيَا حُسْنَ مَقُولٍ وَيَا حُسْنَ مَحْسُوسِ
وَعَلَسْتَ فِي لَيْلٍ أَلْصَبَا خَيْرَ تَغْلِيسِ
وَحَظُّكَ مِنْ أُخْرَاكَ لَيْسَ بِمَبْخُوسِ
عَرُوسًا فَمَا هَتَّاتُهَا يَوْمَ تَعْرِيسِ
الَّذِ جَنَاءَ طَابَ مِنْ خَيْرٍ مَغْرُوسِ^(١)
لَهُ مِنْ نَعِيمٍ لَا يُكَدَّرُ بِالْبُوسِ

وأنشدني الأديب جمال الدين أبو الحسين الجزائر فيه وقد تقطّر من على
فرسه^(٢) :

يَقُولُونَ إِنَّ الصَّاحِبَ ابْنَ مُحَمَّدٍ
فَقُلْتُ هُوَ الْغَيْثُ الَّذِي عَمَّ نَفْعُهُ
تَقَطَّرَ عَنْ مَرْكُوبِهِ فَتَأَثَّرَا
فَلَا تَعْجَبُوا لِلْغَيْثِ أَنْ يَتَقَطَّرَا
وُلِدَ فِي [...] وَسِتِّ مِئَةٍ^(٣) ، وَتُوفِّيَ فِي ثَامِنِ صَفَرٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِ
مِئَةٍ^(٤) .

* * *

(١) ويحتمل في (أ) : (جَنِيٍّ) بدل (جناء) .

(٢) **تقطّر** : سقط .

(٣) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) وكذلك في « المقفى الكبير » .

(٤) انظر « المقفّي » (٢ / ٢٦٦) ، و « المقفّي الكبير » (١ / ٣٨٠) ، وفيه وفاته في سابع
صفر .

ومنهم :

[الإمام العارف الشريف أبو فارس عبد العزيز ابن أبي محمد
عبد الغني ابن أبي الأفراح سرور الإسكندراني النبعي المنوفي]

الشريف نفساً ونسباً ، والظريف خلقاً وأدباً ، والنقيب وحق له أن أشبه
آباءه الثجبا ، المفتوح عليه في أحواله ، والممنوح صيب المعارف المتخير
جواهرها من درر مقالته ، طالما وعظ وذكر ، وأخبر عن مقام ومظهر ، وترجم
معاني أسرار الملكوت بأجل لفظ وأظهر ، وعمر أوقاته فعمّر ، فيا له من
مُعمرٍ مُعمرٍ !!

خدم الأكابر في صغره فخدم كبيراً ، وأهان نفسه في رضاهم فعز كثيراً ،
وخصصهم بإيثاره فأضحى حميد آثاره ماثوراً ، فتبارك من جعل معارفه لمعارفه
هدى ونوراً ، وأطلعه لأهل زمانه في سماء الفضائل قمراً منيراً .

فأما نسبه : فهو أبو فارس عبد العزيز بن أبي محمد عبد الغني بن
أبي الأفراح سرور بن أبي الرجاء سلامة بن أبي اليمين بركات بن أبي الحمد
داود بن أبي العباس أحمد بن الهادي يحيى بن زكريا بن القاسم بن أبي محمد
عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسين بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج
ابن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن أبي محمد الحسن بن الإمام علي بن
أبي طالب ، المعروف بـ (المنوفي) .

صحب الشيخ : أبا الفتح الواسطي وتخرج به ، وسلك طريق الإرادة ،
وظهرت له كرامات ؛ **منها :** نطقه بالشعر على طريق القوم بأحسن عبارة
وأوضح إشارة ، له قصائد في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله

قصيدة سمّاها « اليعسوبة » ذكرَ فيها مراتبَ القومِ مِنَ الغوثِ والقطبِ والبدلِ والعينِ والوتدِ^(١) .

وكان يرى أنَّ لكلِّ وقتٍ خَصِراً ، وأنَّ خَصِرَ زماننا اسمه حسينُ بنُ يوسفَ الزُّيَدي^(٢) ، وأنَّ الخَصِرِيَّةَ اسمٌ للمنزلةِ .

وكان كثيراً ما يُثني على الشيخِ نجيبِ الدينِ فتحِ ابنِ خلفِ السعديِّ المُقَدِّمِ ذكره^(٣) ، ويقولُ : (كان عارفاً عالماً) .

وكان عبدُ العزيزِ كثيراً ما يتمثَّلُ مِنْ شعرِ فتحِ ابنِ خلفِ الدمياطيِّ بقوله وشعره ، وكان كثيراً ما يتمثَّلُ بيتينِ مِنَ الأبياتِ التي أوردَها الحافظُ ابنُ عساكرَ ؛ وهما^(٤) :

[من الكامل]

قُلْ لِلْمُشَبَّهَةِ الَّذِينَ تَجَاوَزُوا حُجَّجَ الْعُقُولِ بِكُلِّ قَوْلٍ مُنْكَرٍ
يَا وَيْحَكُمْ قَسْتُمْ صِفَاتِ إِلَهِكُمْ بِصِفَاتِكُمْ هَذَا قِيَاسُ الْأَخْسَرِ

[من الكامل]

وَمِنْ غُرِّ قِصَائِدِهِ :

مَلَأَ الْوُجُودَ بِجُودِهِ فَتَعَمَّرَا وَبَدَتْ حَقَائِقُهُ لَهُ فَتَنَوَّرَا
وَالْأَحَاحَ مِنْ شَرْقِ الْمَعَارِفِ لِلْحَجَا فَجَرُّ الْمَعَارِفِ فَاسْتَطَالَ وَأَسْفَرَا
جَذَبَ الْقُلُوبَ بِسِرِّ مِغْنَاطِيْسِهِ فَغَدَتْ مُعْرِفَةٌ وَرَاحَ مُنْكَرَا
وَسَقَى بِكَاسِ الْأَنْسِ صِرْفَ شَرَابِهِ كَرَمًا فَأَصْحَى مَنْ أَرَادَ وَأَسْكُرَا
أَفْنَى وَأَبْقَى بِالْبَقَاءِ مُؤَيَّدَا وَحَبَا وَخَصَّصَ عَالِمًا وَأَسْتَثْنَرَا

(١) وذكر فيها أيضاً أماكن وجودهم ، وهي من محفوظات المكتبة الأزهرية برقم : (٨٣٠٦٨) .

(٢) في « الدرر الكامنة » (١٧١ / ٣) : (حسن) بدل (حسين) .

(٣) انظر (٥٣٦-٥٣٥ / ١) .

(٤) انظر « تبیین کذب المفتری » (ص ٧٤٦) .

وَمَحَا وَأَثَبَتْ مَا يَشَاءُ بِحِكْمَةٍ
أُورِي عَلَى طُورِ التَّنَاجِي مَنَحَةً
أَبْدَى فَمَنْ فِي الْفَرْقِ يَشْهَدُ مُظْهِرًا
فَالْكُلُّ عَنْ عِلْمٍ وَعَيْنٍ أَخَذَ
إِعْلَمَ رَعَاكَ اللَّهُ مَا سَتَرَ الْأَلَى
رَمَزُوا وَمَا كَشَفُوا وَيَكْفِي ضَرْبُهُمْ
فَإِذَا رَأَيْتَ مِنَ الْأُمُورِ وَقَائِعًا
كَيْ لَا يَظُنَّ الْأَجْنَبِيُّ جَهَالَهَ
يَا لِلْعَجَائِبِ هَلْ يَكُونُ تَبَصُّرٌ
لَوْلَاهُ قُلْتُ وَلَمْ أَقُلْ لَوْلَا عَلَى
مَا يَقْطَعُ الْأَهْوَالَ إِلَّا طَالِبُ الْآلِ

خَفِيَتْ وَأَخْلَبَ فِي الْبُرُوقِ وَأَمْطَرَا
نَارًا لِمُوسَى الْقَصْدَ تَهْدِي لِلْقُرَى
وَبَدَا فَمَنْ فِي الْجَمْعِ يَشْهَدُ مُظْهِرًا
وَبِفَتْحِ رَتْقِ الْقَلْبِ يَفْقَهُ مَا جَرَى
حَذَرًا مِنَ الْأَغْيَارِ أَنْ تَتَغَيَّرَا
مَثَلًا بِأَنَّ الصَّيْدَ فِي جَوْفِ الْفَرَا
لَا تُفْسِهَا حَتَّى تَمُوتَ وَتُنْشَرَا
بِكَ ظَنٌّ سَوَاءٌ فِي الْمَالِ مُحَسَّرَا
مَعَ قَوْلِ سُلْطَانِ الْحَقِيقَةِ لَا مَرَا
حُكْمِ التَّهَجُّمِ بَلْ أَرُومُ تَسْتَرَا
عَلِيَاءَ وَالْبَيْدَاءَ إِلَّا مَنْ سَرَى

وله أيضاً رحمه الله^(١) :

[من الطويل]

إِذَا فُتِقَتْ بِالسَّلْبِ فِيكَ رُتُوقُ
بَدَا مِنْ شُمُوسِ الْقُرْبِ نُورٌ مُبَشِّرُ
إِذَا نَهَضْتَ لِلْكُلِّ بِالْكُلِّ هِمَّةُ
تُبَايِنِكَ الْأَغْيَارِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
فَيُضِجُ لَا وَضَلٌ يَسُرُّ وَلَا نَوَى
هَنَّاكَ يَكُونُ الْعَبْدُ عَبْدًا مُخْلِصًا

وَسُدَّتْ عَلَى الْأَفْهَامِ مِنْكَ طَرِيقُ
لَهُ فِي وُجُودِ الْعَالَمِينَ شُرُوقُ^(٢)
أَضَاءَ لَهَا عِنْدَ التُّهُوِضِ بُرُوقُ
فَأَيُّ بَقَايَا فِي الْوُجُودِ تَعُوقُ^(٣)
يَضُرُّ وَلَا رَحْبٌ عَلَيْهِ يَضِيقُ
وَيَحْسُنُ أَنْ يُدْعَى بِهِ وَيَلِيقُ

(١) أورد الأبيات العز ابن جماعة في « منتخب نزهة الألباء » (ص ٢٨٠) ، وحُرِّف فيه كثير من

العبارات ، واختل وزن بعض الأبيات .

(٢) كتب فوق (العالمين) في (أ) : (العارفين) .

(٣) ويحتمل في (أ) : (تعابيك) بدل (تباييك) .

فَمَا كُلُّ كَأْسٍ سَائِغٌ عِنْدَ شُرْبِهِ وَلَا كُلُّ مَخْتُومٍ يُقَالُ رَحِيقٌ
تُوفِّيَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَشِيَّةَ الْأَحَدِ خَامِسَ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِ
مِائَةٍ^(١) .



(١) عن مئة وعشرين سنة . انظر « أعيان العصر » (٩٩-١٠١ / ٣) ، و« الدرر الكامنة »
(١٧٢-١٧٠ / ٣) ، و« المنهل الصافي » (٢٨٠-٢٨١ / ٧) ، و« النجوم الزاهرة »
(٢١٤ / ٨) ، وفيها وفاته سنة : (٧٠٣ هـ) ، **وعليه** : فيجب أن تكون الترجمة مقدمة على
هذا المحل .

ومنهم :

[الإمام الفقيه الأصولي أبو علي عمر بن عبد الحميد القيرواني المالكي]

الزائر الذي نَمَّ عليه عَرَفُهُ ، والحاضر الذي أشبه الصحابة وصفُهُ ، والهادي الذي أضاء بنور معرفته السبيل ، والمتجرد عن ملابس التصنع فكلُّ رداء يرتديه جميل^(١) ، وَرَعَ لم يتصف أحدٌ مَمَّنْ رأينا بمثله ، ومراقبةً لله في قوله وفعله ، ومحاسبةً على النفس بماذا شغله فهو قلقٌ لأجله .

علومٌ جمَّةٌ ، ومباحثٌ مؤيدةٌ بما يتلى مِنَ الآياتِ والحكمةِ ، وإنصافٌ في الإفادة والاستفادة حُفَّ بالسلامة مِنَ الخطأ والعصمة .

مجاهدةٌ حرَّمتْ عليه لذيذَ العيشِ ، وجهادٌ في سبيلِ الله لا يقفُ لديه الكميُّ ولا الجيشُ ، يحاسبُ نفسه على ما يَعِدُّهُ الغيرُ حسنةً ، ويتيقَّظُ لأفعاله وحاشاهُ أن يستحكمَ عليه فيها غفلةٌ أو سِنَةٌ^(٢) .

أظَلَّ على مصرَ إطلالَ المزنَةِ الماطرةِ ، وأطلَّ إطلالَ السحابةِ العابرةِ ، ثمَّ لم يَقمْ بها إلا ريثما تزوَّدَ وتحوَّلَ ، إلى أشرفِ بيتٍ وُضِعَ أوَّلُ ، يقضي المناسكَ مُتَقَرِّباً ، وبادرَ إلى زيارةِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقَرَّباً ، ثمَّ عادَ إلى وطنِهِ والنفوسُ مُستوحِشةٌ لغيابِهِ ، مُتَعَطِّشةٌ لإيابه ، فكانَ كالقمرِ طلعَ بعدَ

(١) ضَمَّنَ كلامه شطر بيت السموءل الشهير :

إذا المرءُ لم يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فكلُّ رداء يرتديه جميلٌ

انظر «ديوانه» (ص ٦٦) .

(٢) ويحتمل في (أ) : (عُقْلَةٌ) بدل (غفلة) .

المُحَاقِ ، وسَطَعَ نَوْرُهُ عَلَى الْآفَاقِ ، فَأَضَاءَ عَلَى أَهْلِهَا تَأْلُفُهُ ، وَرَوَّى ثَرَاهُم مُّغْدِقُهُ ، ثُمَّ أَقْلَعَ غَمَامُهُ ، وَقَوَّضَتْ إِلَى الْآخِرَةِ خِيَامُهُ ، فَلَلَّهُ دَرُّهُ مِنْ جَوْهَرَةٍ لَمْ يُعْرِفْ قَدْرُهَا فَرُدَّتْ إِلَى الصُّوَانِ ، وَثَمَرَةٌ اقْتُطِفَتْ مِنْ جَنَّةٍ فُغِرِسَتْ فِي الْجِنَانِ ، وَغِيثٌ مَا أَمَطَرَ حَتَّى أَقْلَعَ ، وَغَوِثٌ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَ !!

كَانَ قَدْ رَمَزَ إِلَى وَفَاتِهِ ، وَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ أَخَصَّائِهِ أَنْ يَحْضَرَ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَمَوَارَاتِهِ ، فَحَضَرَ الْجَمُّ الْغَفِيرُ ، وَالْمَأْمُورُ وَالْأَمِيرُ ، وَكَانَ وَقْتًا يُعَجَّزُ عَنْ وَصْفِهِ ، كَمَوْقِفِ الْحَجِيجِ بِلِ ضِعْفِ ضِعْفِهِ ، فَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِالمُصَلِّي خَارِجَ السُّورِ ، وَدُفِنَ بِتَرْبَةِ الشَّيْخِ ابْنِ أَبِي جَمْرَةَ فِي أَحَدِ الْقُصُورِ ، وَلَا أَقُولُ : الْقُبُورِ .

فَأَمَّا نَسَبُهُ : فَهُوَ أَبُو عَلِيٍّ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَيْرَوَانِيُّ .

صَحَبَ جَمَاعَةً ؛ **مِنْهُمْ :** الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَرْجَانِيُّ^(١) .

كَانَ مِنَ الْعَارِفِينَ بِالْفُرُوعِ وَالْأَصُولِ ، وَكَانَتْ مَدَّةُ إِقَامَتِهِ بِمِصْرَ زَمَنًا لَطِيفًا لَمْ يَسَعْ تَتَبَعَ أَحْوَالِهِ ، قَدَّمَ مِصْرَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعٍ مِئَةٍ ، فَحَجَّ ثُمَّ زَارَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَدَّمَ مِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ لَيْلَةَ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ شَوَالِ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعٍ مِئَةٍ .

* * *

وَمِنْهُمْ : الْوَلِيُّ الصَّالِحُ ، وَالْحَفِيُّ النَّاصِحُ ، وَالْوَفِيُّ الْمَانِحُ ، الْوَافِدُ بِعَمِيمِ الْفَوَائِدِ ، وَالرَّافِدُ بِكَرِيمِ الْفَرَائِدِ ، وَالْوَاحِدُ الَّذِي قَابَلَ الْحَشَوِيَّةَ فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَانْتَشَى رَاشِدًا ، وَالْوَارِدُ كَالنَّجْمِ أَحْرَقَ بِأَسْعَةِ بَرَاهِينِهِ شَيْطَانَهُمُ الْمَارِدَ ، فَأَصْبَحَ الْمُبْتَدِعُ وَهُوَ فِي كُلِّ نَادٍ نَادِمٌ ، قَدْ أُلِيسَ بِإِذْلَالِهِ حَلَّةَ عَادٍ عَادِمَ ، حِينَ أُتِيحَ لِبَنَائِهِ يَدُ هَادٍ هَادِمَ ، وَقَصَّ مِنْ جَنَاحِهِ الْخَوَافِي وَالْقَوَادِمَ ، وَعَصَى

(١) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢/٢٤٣-٢٥٢) .

أطراف الزَّجَاجِ فقهرته العوالي باللَّهَازِمِ^(١) .

فجزاهُ اللهُ خيراً عن أهلِ السَّنةِ ، وسرَّهُ كما سرَّهُمُ بالجنةِ ؛ فلقد كانَ
للمؤمنينَ إماماً ، وللموفقينَ هادياً وزماماً ، طالما أفرقَ المبتدعَ ، وأرفقَ
المتَّبِعَ ، خُلِقَ كالعذبِ الباردِ مازجَ المدامِ ، ووجهٌ تنكشفُ بهِ البلوى ويُستنزلُ
الغمامُ ، [. . .]^(٢) ، ورثاهُ جماعةٌ مِنَ الشعراءِ ؛ فمنهُم [. . .]^(٣) .

* * *

(١) **أشار به** : إلى بيت زهير في « معلقته » :

ومن يعصِ أطرافَ الزَّجَاجِ فإنَّه يُطِيعُ العوالي رُكْبَتَ كُلِّ لَهْذَمٍ

انظر « ديوانه » (ص ١١١) .

(٢) بياض في (أ ، ب) بمقدار نصف لوحة .

(٣) بياض في (أ ، ب) بمقدار (٦) أسطر تقريباً .

فصل

في ذكر بعض الأساطين الذين قاموا على ابن تيمية بسبب فتياه الفاتنة

[الإمام القاضي أبو الحسن علي بن مخلوف بن ناهض التويري المالكي]

ولقائل أن يقول لك : خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به^(١) ، قد أقبل كل عالم من علماء مصر في موكبهِ ؛ لنصرة الحق من معتقده ومذهبه ، فتقدم علي لمحاربته مؤيداً ، وكذلك مضت العادة في الحروب أن يتقدم علي محمداً^(٢) ، فقلت : من هذا الفارس ؟ فقل : هذا الأسد العابس ، القائم في ذات الله حق القيام ، والهاجم على مُستأسدي البدع الإجام^(٣) .

كم قتل بسيف الحق مرحب نفاق^(٤) !! وكم ضرب أعناق ذوي زندقة

(١) **أشار به** : إلى بيت المتنبي الشهير : (من البسيط)

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يُغنيك عن زحل
انظر « ديوانه » (٨١ / ٣) .

(٢) **لعله يشير** : إلى تقدم سيدنا علي لمبارزة العدو اللدود عمرو بن عبد ود العامري في غزوة الخندق بعد الاستئذان من سيد السادات محمد صلى الله عليه وسلم ، **والمراد بـ (علي)**
على المعنى القريب : المترجم ، **وبـ (محمد)** : بدر الدين ابن جماعة الآتي بعد قليل ،
ففي كلامه تورية بديعة .

(٣) **الإجام** : جمع أجمة ؛ وهي الشجر الملتف الذي تبيت به الأسود .

(٤) **أشار بمرحب** : إلى مرحب اليهودي الذي قتله سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه مبارزة في غزوة خيبر . انظر « الكامل في التاريخ » (٩٨ / ٢) .

وشقاق!! لا يتبعُ فارًّا إلا كشفَ سوءتهُ ، وقتلهُ إن لم يُسرِعْ فيَّتهُ ، زادهُ اللهُ بسطةً مِنَ العلمِ ، وزينَه بالتقوى والحلمِ ، قد أخلصَ نُصاره سبْكُ السُّبكيِّ^(١) ، وصاغه مِنَ الكرمِ الاعتناءُ الربانيُّ المُلْكِي ، فأصبحَ زينَ الدُّولِ ، وعالمًا أشبهَ العلماءَ الأوَّلَ ، أمرًا بالمعروفِ ناهيًا عن المنكرِ ، حافظًا لحدودِ اللهِ الأكبرِ .

هذا قاضي القضاة زينُ الدنيا والدينِ ، أبو الحسنِ [عليُّ] بنُ أبي العطايا مخلوفِ ابنِ تاجِ الدينِ أبي المعالي ناهضِ المالكيِّ ، ثبَّتَ اللهُ عَزَمَاتِهِ ، ورفعَ بهِ شدائدَ الابتداعِ وأزَمَاتِهِ ، وهزَمَ بهِ داعيةً على عادةٍ مَنْ تقدَّمه في هَزَمَاتِهِ ، فليسَ قولُكَ : (مَنْ هذا ؟ !) بضائره^(٢) ، وهل يخفى القمرُ إلا على مفجوعٍ ببصره وبضائره ؟!

فصرعَكَ عن مركبِكَ الصعبِ حينَ دخلتَ الضيقَ ، وألْفاكَ في غيابةِ الجبِّ ولستَ الصديقَ^(٣) ، شكرَ اللهُ سعيه ، ولا أسمعَ نعيه ، وحرسه في نفسه وولده ، وحفظه في يومه وغده^(٤) .

(١) لعله يقصد التورية بالإمام شرف الدين السبكي المالكي المتقدم في (٢/ ١٢٥-١٢٦) .

(٢) **أشار به :** إلى بيت الفرزدق الشهير في قصيدته التي يمدح بها عليًّا زين العابدين رحمه الله تعالى : (من البسيط)

وليسَ قولُكَ مَنْ هذا بضائره العُزْبُ تعرفُ مَنْ أنكرتَ والعجمُ

انظر « ديوانه » (٢/ ٣٥٣) .

(٣) أي : لم يكن إلقاؤك به كإلقاء سيدنا يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ؛ فإلقاء ابن تيمية أعقبه الإهانة والتعنيف ، وإلقاء سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أعقبه التكريم والتشريف .

(٤) وكانت وفاته سنة (٧١٨ هـ) ، وانظر « الوافي بالوفيات » (٢٢/ ١١٨) ، و« رفع الإصر » (ص ٢٨٠-٢٨١) .

[الإمام قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله

محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكِنَانِي الحموي الشافعي]

ثمَّ على أثره : أقبل ملك العلماء في جيش تضيق به الأرض بما رحبت ،
والصدور التي من بعض ذلك قد وجبت ، فقد تقدّم ميمنته يُمنُّ صحة
الاعتقاد ، وميسرته يُسرُّ التوفيق والسداد ، والشموس في مُجَنَّبَتِهِ مُشْرِقة^(١) ،
والأنجم المُعدَّة للرجم والهداية به مُحَدِّقة ، والقلب ببدرها قوي ، فهو في
صعود السعود والمبتدعة منه في هوي الغوي ، قد حملت له عصابة الإصابة ،
رفعاً خفضت أعلام المبتدعة المصابة ، وكيف لا وقد أخذ عن العلماء
الأعلام ، جماهير أئمة الإسلام ، فرُفِعَتْ لَهُ راية رواية الحديث المرفوع ،
ووضعت عنده منزلة المتروك والموضوع ، وثُنِيَتْ لَهُ الوسادة فملأها علماً من
أطائب المسموع ، وولي مناصب استحقاقها لها غير مدفوع ، وسلّم له في
الفضل كلُّ قابلٍ مسلّم أو ممنوع .

بحرٍ عذبت لناهله مناهله ، وعمّت فواضله وتمّت فضائله ، ومعتصم بالله
قد عصمت به عرا الدين والتفت عليه وسائله .

رعى الله فيه للرعيّة رافة تزيّله الدنيا وليست تزيّله^(٢) .

أكرم به من غيث تُحمد منه الآثار ، وليث لا يُجاوِره مبتدع إلا وله من
جواره جوار ، وبدرٍ أخجل بضيائه شمس النهار ، يسري بمسرة الشرع
وكالنجم يغير حين يغار .

فأما نسبه : فهو قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن

(١) المُجَنَّبَتَانِ فِي الْأَصْل : الميمنة والميسرة من الجيش .

(٢) البيت لأبي تمام في « ديوانه » (٢٦ / ٣) ، وهو من الطويل .

الشيخ العالم برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانيّ الحمويّ الشافعيّ [...] ^(١) .

فرمقك ببصر العائب ، وأعرض عنك إعراض الكاره لحالك العائب ،
وناداك بلسان التوبيخ والتقريع ، وقد كاد يقدّ بيت بُنيّتك بالتصريح : أنا الذي
تعرفه ، أوجه إليك وجه الملام ولا أصرفه ، سل عني نفسك ، ولا تُكابر في
حسك ، ألم أستنبك مراراً ؟ ! ألم أُعْتَفِكَ جهاراً ؟ ! ألم أرو لك الخبر : « لا
ترجعوا بعدي كفّاراً » ؟ ! ^(٢) ، انتهزت الفرصة بعد بُعدي ، ولبئسما خلفتني من
بعدي ، لكنّ قبول التوبة من مذهبي المذهب ، فبادر قبل أن تطلع عليك
شمس من المغرب ، فتمزّق إهابك ، ولا تقبل متابك ^(٣) .

[الإمام قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس

أحمد بن إبراهيم السروجي الحنفي]

فحين بخلت بتعجيلها ، ومالت نفسك إلى تحجيلها عن تنجيلها بأداة
سيّدنا قاضي القضاة العالم الحبر ، والمنهل الغمر ، الجامع بين علمي
المعقول والمنقول ، والمانع لسان الابتداع من أن ينطق أو يقول ، ملجم
الأجاود عن المجارة في ميدان المماراة والإقدام ، ومفحم المعاند عن
المحاوراة في مجلس المناظرة والكلام ، قد كملت خصاله ، وسُدَّتْ نحو
المبتدعة نصاله ، واستوت في الإضاءة بكره وأصاله ، فلا ناهل إلا وهو من

(١) بياض في (أ ، ب) بمقدار نصف لوحة .

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٧٧) ، ومسلم (١٢٠ / ٦٦) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) وكانت وفاته سنة (٧٣٣ هـ) ، وانظر ترجمته في « طبقات الشافعية الكبرى »

(١٤٧ - ١٣٩) ، و « أعيان العصر » (٢١٣ - ٢٠٨ / ٤) ، و « الدرر الكامنة »

(٧ - ٤ / ٥) .

فضله مغترف ، ولا فاضل إلا وهو بفضله معترف ، فله درّه سميّاً قارن بدرّاً ،
وبحرّاً مازج بحرّاً!!^(١) .

فأما نسبه : فهو قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن
[...]^(٢) .

تفد نفسك كل النفوس ، أنا مكان النعمان وهذا اليوم على المبتدع يوم
البوس ، وناداك بلسان حاله : أراغب عن الحق أنت ، ومُحرف في الاستقبال
عن السمّت ؟! لئن لم تنته لتعودنّ عيرة ، ولتجودنّ بدمائك لنفاد ذمائك
عبرة ، ولتذهبنّ نفسك خسراناً وحسرة^(٣) .

[الإمام أفضى القضاة نجم الدين أبو العباس]

أحمد بن محمد بن عليّ ابن الرفعة الشافعيّ [

ولئن كنت غائباً فالنجم طالع قد أضاء ، ووافقت فتياه فيك القضاء^(٤) ،
وماذا يعوقه عنك ويمنعه منك ، وهو عالم المذهب ، وشافعيّ هذا العصر
المذهب ؟! قد ارتضع بلبان « الأم » ، من لدن فطامه عن الأم ، وأقبل على
الإملاء والتصنيف ، إذ صين به « الإملاء » من التحريف ، والإفادة والتأليف ،
حين جذب القلوب بأحسن التأليف ، وهو أشرف من انتصر لـ « البويطيّ »

(١) في (ب) : (فراتاً بحرّاً) .

(٢) بياض في الأصل بمقدار صفحة إلا ربعا ، ولعل المترجم هو شمس الدين السروجي
الحنفي ، ويستأنس له بقوله الآتي : (أنا مكان النعمان) أي : الإمام الأعظم أبي حنيفة
النعمان بن ثابت ، والله تعالى أعلم .

(٣) وكانت وفاة السروجي سنة (٧١٠ هـ) ، وهو من الذين ردوا على ابن تيمية . انظر « أعيان
العصر » (١ / ١٥٩ - ١٦١) ، و « الجواهر المضية » (١ / ٥٣ - ٥٥) ، و « رفع الإصر » (ص
٤١ - ٤٢) .

(٤) وكان ممن شهد على توبة ابن تيمية كما سيأتي في (٢ / ٥٤١) .

و«المختصر» ، زاده الله بسطة في العلم والجسم والبصيرة والنظر ، وسعة من المال فشكر ، وقُلْد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنهى وأمر .

فأما نسبه : فهو أقضى القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد بن القاضي زين النجار أبي عبد الله محمد بن زين الدين أبي الحسن علي ابن مرتفع الأنصاري .

وُلِدَ بمصر ونشأ بها ، واشتغل بالعلم الشريف على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه : على علماء عصره ؛ كالشريف عماد الدين العباسي ، وظهر الدين التزمتي ، ووجه الدين البهنسي ، ودأب في الاشتغال والمطالعة ، وفاق الأقران ، وتوحد في هذا الأوان .

وصنّف كتباً في العلم الشريف ؛ فمنها : كتابه المسمّى : « كفاية النبيه في شرح التنبيه » في ستة عشر مجلداً ، وكتابهُ « المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي » ، وكتاباً مفرداً في مسألة إباحة لحوم الخيل ، وكتاباً مفرداً سمّاه : « النفائس في هدم البيع والكنايس » [. . .]^(١) .

وبالجملة : فلو عاش أبو إسحاق لسرّ به ، أو أبو حامد لاستفاد من « مطلبه » ، أو الطوسي لقال : أنا شهاب من كوكبه^(٢) .

يُخاطبك خطاب مُتشرّع مُتدرّع ، لزجرِكَ متسرّع ، ألم يأن أن يُقلع أمره عما امترى ، وينزع يده من أوهى العرا ؟! فقد صرف النجم لأجلك العنان عن السرى ، ووقف واكف الغمام لقولك عما يبيل الثرى^(٣) ، ﴿ وَيَلَكُمْ لَا تَقْتَرُوا

(١) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) بمقدار ثلاثة أسطر .

(٢) **المراد بالطوسي :** الإمام الفقيه شهاب الدين محمد بن محمود الطوسي أبو الفتح السابقة ترجمته في (١ / ٥٢١ - ٥٢٢) .

(٣) يقال : وكف البيت بالمطر ، والعين بالدمع ؛ إذا سال قليلاً قليلاً .

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٦١﴾ [طه : ٦١] ، هذه نصوص محمد بن إدريس ، وقد بينَ الصبحُ لذي عينين بغير تغليس^(١) .

فحينَ أخبرَكَ عنِ النصوصِ ، جنحتَ إلى النكوصِ ، وتبرأتَ مِنْ ذلكَ القولِ الذي بهِ تجرأتَ ، وابتعدتَ عَمَّا كُنتَ تعتقدتَ ، ورجعتَ إلى ما بهِ انتفعتَ ، فاللهُ يُدِيمُ عليكَ منهُ ، ويدُلُّكَ على المناهجِ الحسنةِ ، ويُعظِّمُكَ ما دمتَ سالكاً مِنْ صَحَّةِ الاعتقادِ سنَّه^(٢) .

وما ضاعَ حقٌّ على صَحَّةِ الاعتقادِ يدورُ ، ولا يبقى ظلامٌ بينَ شمسٍ ونجومٍ وبدورٍ ، سيَّما الشمسينِ المتقارِبينِ سناً وسناءً ، المتفقيينِ آباءً وأسماءً ، المتحدِّينِ بلداً ، المؤخِّدينِ قولاً ومعتقداً ، رضيعا لبانِ علمٍ عليه تحالفا ، ورفيقا حبٍّ في الله إن توافقا أو تخالفا .

أنجدَ اشتغالُهُما على المشايخِ ، واشتمالُهُما على طولِ باعٍ في الاتِّباعِ وقدمٍ في العلمِ راسخٍ ، وانتقالُهُما في طلبِ العلمِ وتنقُّلُهُما للجدِّ الباذخِ .

فلَمَّا استكملا الرحلةَ ، وأحرزَ كلُّ منهما علماً أحرزَ بهِ قصبَ السبقِ وحصلَهُ ، تبوَّأا مِنْ مصرَ بيوتاً وجعلا بيوتَهُما للتعبُدِ قبلَةً ، فخطبَتُهُما المناصبُ الدينيةُ مِنَ الفتاوى والتدريسِ ، لما استقرَّ في صدورِهِما الرحبيةُ مِنْ قواعدِ العقائدِ وتأسيسِ التقديسِ^(٣) ، فهما غرَّبا حسام^(٤) ، وقُطبا سماءٍ

(١) **قوله** : (**بين**) بمعنى : تبيين ، وفي كلامه إشارة إلى مثل شهير يُضرب للأمر ينكشف ويظهر . انظر « جمهرة الأمثال » (١٢٦/٢) ، و « مجمع الأمثال » (٩٩/٢) .

(٢) وكانت وفاته سنة (٧١٠هـ) ، وانظر ترجمته في « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٧-٢٤/٩) ، و « أعيان العصر » (٣٢٤-٣٢٦/١) ، و « الدرر الكامنة » (٣٣٩-٣٣٦/١) .

(٣) لا تخفى التورية على القارئ النبيه بكتابي الإمام الغزالي والفخر الرازي .

(٤) **الغَرَب** : الحدُّ من كل شيء .

الإسلام ، مدَّ اللهُ عمرَهُما ، وأَيَّدَ بالنصرِ نهيَهُما وأمرَهُما .
فأَمَّا نَسَبُهُما : فكلُّ منهما محمدُ بنُ يوسفَ .

[الإمامُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ
يوسفَ بنِ أبي بكرِ الجزريِّ المقرئِ الشافعيِّ]

فأَحَدُهُما : لقبُ والدِهِ قوامُ الدينِ وجَدُّهُ أبو بكرِ بنُ هبةِ اللهِ .

وُلِدَ بجزيرةِ ابنِ عمرَ ونشأَ بها وقرأَ القرآنَ^(١) ، ثمَّ رحَلَ إلى الشامِ
المحروسِ وقرأَ بها القرآنَ العظيمَ بالسبعِ : على الشيخِ علمِ الدينِ الأرقبيِّ ،
وسَمِعَ بسنْجَارَ : على الشيخِ جمالِ الدينِ محمدِ بنِ الصَّفارِ المحدثِ أجزاءً مِنْ
جملَتِها جزءُ المَحمَدينَ ، وأجازَهُ الشيخُ علمُ الدينِ الأرقبيُّ : بـ « كتابِ
سيبويه » و« الحماسةِ التَّمَاميةِ » و« الخطبِ الثُّبَاتِيَةِ » و« المقاماتِ » و« أدبِ
الكاتبِ » ، كلُّ ذلكَ عَنِ الشيخِ تاجِ الدينِ الكنديِّ ، واشتغَلَ بدمشقَ : على
الشيخِ شرفِ الدينِ بنِ المقدسيِّ بالنعوِ .

ثمَّ رحَلَ إلى الديارِ المصريَةِ ، فسمعَ بها : على الشيخِ كمالِ الدينِ الضريِّ
الشاطبيةَ وأجازَهُ بها وبغيرِها ، ثمَّ سافرَ إلى قوصَ ، فاشتغَلَ بها بالفقهِ : على
الشيخِ تقيِّ الدينِ وعلى الجلالِ الدُّشَنائِيِّ المُقدِّمِ ذِكرُهُ^(٢) ، وقرأَ الأصولينِ :
على الشيخِ شمسِ الدينِ الأصفهانيِّ المُقدِّمِ ذِكرُهُ^(٣) ، وحَصَلَ جانباً جيِّداً مِنْ
ذلكَ ، وسمعَ : على الشيخِ تقيِّ الدينِ الكبيرِ ، ثمَّ عادَ إلى مصرَ ، فاشتغَلَ
بها : على الشيخِ شهابِ الدينِ القرافيِّ المُقدِّمِ ذِكرُهُ^(٤) .

(١) في (أ) : (ابني) بدل (ابن) انظر « وفيات الأعيان » (٣/٣٤٩) .

(٢) انظر (٢/١٣٥-١٣٧) .

(٣) انظر (٢/٢٢٢-٢٢٥) .

(٤) انظر (٢/١٩٨-٢٠٠) .

وسمعَ قوله قاضي القضاة تقي الدين بن رزين في مصر قاضي القضاة^(١) ،
وأعاد للصاحب برهان الدين السنجاري ، ووليّ تدريس مدرسة منازل العزّ
بمصر ، وأعاد بمدرسة الشافعيّ وميعاد علاء الدين الضرير ، وأفتى وانتفع به
جماعة من أقراننا ، وهو شيخنا وأستاذنا مدّ الله في عمره .
وصنّف كتاباً في الردّ على المشبهة .

وُلِدَ بالجزيرة ليلة الأحد رابع عشر ذي الحجة سنة ست وثلاثين وست
مئة^(٢) .

[الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن

يوسف بن عبد الله الجزريّ الشافعيّ]

وأما الشيخ شمس الدين : فهو [. . .]^(٣) .

[الإمام القاضي بهاء الدين أبو العباس أحمد بن

العباس بن صفّي الدين بن أبي المنصور المالكيّ]

ومن العلماء الأحياء ، الذين تدارك فضلهم ما مات من السنن بالإحياء ،
وسارت سيرتهم الجميلة في الأحياء . . العالم الأصيل ، والحاكم ذو البيان
والتحصيل ، الذي ورث الردّ على المبتدعة من الآباء والأجداد ، وجدّ طلّع

(١) قوله : (في مصر) كذا في (ب) ، وهي غير واضحة وضوحاً تاماً في (أ) .

(٢) وكانت وفاته في مصر ليلة الاثنين سنة (٧١١ هـ) ، ودفن بسفح المقطم ، وانظر « الدرر
الكامنة » (٦ / ٧٢-٧١) ، و« المقفى الكبير » (٧ / ٢٦٦) .

(٣) وهو غير السابق كما صرح المؤلف بذلك في (٢ / ٢٩٩) ، وتوفي يوم الخميس سادس ذي
القعدة سنة (٧١١ هـ) ، وما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) بمقدار ريع صفحة ، وانظر
ترجمته في « المقفى الكبير » (٧ / ٢٦٨) ، و« الدرر الكامنة » (٦ / ٥٤-٥٥) .

شجرتهم النابتة في أصل الجحيم قبل أوان الجداد ، فهو حادث على من حادث الله
تبييناً به أن خيار هذه الأمة الحداد .

قد تناسبت أحواله ابتداءً وانتهاءً ، وسمت به همّة أشبه بها سلفه وازداد بها
بهاءً ، ولم يزل في النصرة يميناً لعلّي ، ويميناً برّة لكل وليّ ، سهم مؤيّد
بالسداد والإصابة ، وشهم مؤيّد لعصابة الحقّ أكرم بها من عصابة ، ماضي
العزائم ، تنجّ منه أبطال الباطل إلى الهزائم ، يجاهد في سبيل الله لا يخاف
لومة لائم ، أصبح به كلّ ممدود في الغي مقصوراً ، وكلّ حاجّ حجاج بحبسة
العيّ محصوراً ، لا جرم أظهر الله به الحقّ الذي لم يزل بأبناء أبي المنصور
منصوراً .

فأما نسبه : فهو بهاء الدين أبو العباس أحمد بن الإمام العالم المدرس
جمال الدين أبي العباس أحمد بن شيخ المشايخ صفّي الدين بن أبي المنصور
المقدّم ذكره^(١) .

نشأ بمصر واشتغل بها على علماء عصره المقدّم ذكرهم من المالكية ، وقرأ
الأصول واشتغل ، وسلك طريق الإرادة ، وتجرّد عن الدنيا ولزم الرحلة
والحجّ مراراً ، وأُجيز من جدّه الشيخ صفّي الدين بالباس خرقه التصوف ،
وصحب جدّه وخدمه سفراً وحضراً ، واستفاد منه معارف وأموراً وأحوالاً ،
فأطلعته على أسرار لا يعرفها غيره ، ورزقه الله جودة الذهن وصحة الاعتقاد ،
وحلاوة العبارة في كلّ ما يتكلّم فيه من الفقه والأصول والخلاف والمعارف
والآداب .

ودرس وأفتى ، وولي النيابة في القضاء بمصر وما أضيف إليه ، وتخرّج به
جماعة من الصوفية ، واستفاد منه جماعة من الطلبة ، وهو على تمكّنه من

(١) انظر (١٥٢/٢-١٦٠) .

العلم ووجاهته وأصالته . . كثير التواضع ، حسن الملقى ، طلق المحيّا ، يؤثر
الانقطاع عن أرباب الدنيا .

وقد رأيتُ أن أجعل أوصافه الشريفة مسك رحيق هذا الباب ، ومناقبه
خاتمة لعقد جواهر ذوي الألباب ، فأصبت الغرض ، وإن لم أبلغ من استيعاب
مناقبه بعض المفترض ، نفع الله به وبآبائه ، وحرس الكافة ببقاء وجهه الجميل
وحوآبائه ؛ بمحمد وآله وصحبه^(١) .

* * *

(١) وتوفي بهاء الدين سنة (٧٢٤ هـ) ، وانظر « الدرر الكامنة » (١ / ١١٢) .

خاتمة

فيها وصف عامٌ بدعٍ للمترجمين السابقين

فهؤلاء أصلحكُم الله أئمة الهدى ، المُنقذون مِنَ الردى ، الجماهيرُ المشاهيرُ نجومُ سماءِ الإيمانِ ، ورجومُ المبتدعةِ أهلِ الخذلانِ ، وكاشفو الغمائمِ ، وصارفو الفتنةِ الصمائمِ ، لا يَقْرَؤونَ على بدعةٍ ، ولا يَقْرَؤونَ أو يُحَسِّمَ ثُلُوثُها خشيةً أَنْ يبقَى سِلْعَةٌ^(١) ، فهمُ أبدأً على الحقِّ متظافرونَ ، وبتأييدِ الحقِّ إِيَّاهُمْ على الأعداءِ ظاهرُونَ ، وبهمُ ظافرونَ .

سَلُّوا عَنْهُمْ أَوَائِلَكُمْ ، كَيْفَ كَفَّوْا الْمُسْلِمِينَ غَوَائِلَهُمْ كَمَا كُفِينَا بِهِمْ غَوَائِلَكُمْ ، قَدْ طَلَعَتْ كَتِيبَتُهُمُ الْخَضْرَاءُ ، وَقَدْ امْتَلَأَتْ مِنْهَا الْغِبْرَاءُ ، خَافَقَةُ أَعْلَامُهَا فِي كُلِّ أَفْقٍ ، خَافَقَةُ قُلُوبٍ مُنَاوِيئِهَا مِنَ الْفَرَقِ ، رَاشِقَةُ سَهَامِهَا فِي نَحْوِ مَنْ نَاصَبَهَا مِنَ الْفَرَقِ ، مُشْرِعَةٌ أَدَلَّتْهَا الَّتِي هِيَ أَقَوْمٌ مِنَ الصَّعَادِ^(٢) ، وَأَنْفَذُ فِي أَكْبَادِ الْأَضْدَادِ مِنَ الْأَسِنَّةِ الْحِدَادِ ، شَاهِرَةٌ مَشْرِفِيَّاتِ بَرَاهِينِهَا الْقَاطِعَةِ ، بَاهِرَةٌ بِشُمُوسِ حُجَجِهَا السَّاطِعَةِ ، قَدْ أَخَذَتْ عَلَيْكُمْ الطَّرْقَ ، وَغَصَّ مِنْهَا سَعَةُ الْأَفْقِ ، وَسَدَّتْ عَلَيْكُمْ سَعَةَ الْمَذَاهِبِ ، وَأَبْطَلَتْ مِنْكُمْ سَخِيفَ الْمَذَاهِبِ .

فليسَ إلا الاستسلامُ ، وتجديدُ التوبةِ التي هي ركنُ الإسلامِ ، والرجوعُ إلى عقائدهمُ التي سردتها ، والاعترافُ مِنْ مَنْاهِلِهِمُ التي أوردتها ،

(١) **الثُلُوثُ** : خراج صغير صلب مستدير على صور شتى ، **والسِّلْعَةُ** : خراج كهيئة الغدة يتحرك بالتحريك .

(٢) **الصَّعَادُ** : جمع صَعْدَةٍ ؛ وهي الرمح المستوية التي لا تحتاج إلى تثقيف .

والاعترافُ بفضائلهم التي خصَّهم الله بها فعددتها .

أشهد أن الله لم يجمعهم على ضلالة ، ولا أقرهم مع تواتر الأعصار من غير إنكار على خطأ في فعل ولا مقالة ، وأن الهداية معهم وإن رغم أنف المبتدع لا أباله .

هم القوم كل القوم ، لم يزلوا ظاهرين على الحق من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم .

لا يضرهم من خذلهم ، إن عدت مكرمة أو أعدت كرامة فمنهم ولهم ، أو منقبة تبع آخرهم فيها أولهم ، لا يقوم لواحد منهم الألف فكيف إذا اجتمعوا ؟! ولا يهابون الخوف إذا أخذوا في ردع المبتدعة وشرعوا ، ولا يغيّر أحد ما قرروا من صحة الاعتقاد وشرعوا ، هم القوم إن حاربوا وضعوا ، أو سالموا رفعوا^(١) .

جَمَالَ ذِي الْأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ	بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالَ الْكُتُبِ وَالسَّيْرِ
مِنْ كُلِّ أَزْهَرَ لَمْ تَأْشُرْ ضَمَائِرُهُ	لِلثَمِ خَدٌّ وَلَا تَقِيلُ ذِي أَشْرِ
لَكِنْ يُقْبَلُ فَوْهُ مَسْمَعِي رَجُلٍ	ذِي فِطْنَةٍ كَضِيَاءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
خَفَّ الْوَرَى وَأَقَرَّتْهُمْ حُلُومُهُمْ	وَالْجَمْرُ تُعْدَمُ فِيهِ خِفَّةُ الشَّرَرِ
قَالَتْ عُدَاتُهُمْ مَا الْمَجْدُ مُكْتَسَبٌ	مَقَالَةُ الْهَجْنِ لَيْسَ السَّبْقُ بِالْحُضْرِ
أُعِيدُ مَجْدُهُمْ بِاللَّهِ خَالِقِهِمْ	مِنْ أَعْيُنِ الشُّهْبِ لَا مِنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ ^(٢)

(١) أخذ هذا المعنى من قول ابن هرمة :

إِنْ حَارَبُوا وَضَعُوا أَوْ سَالَمُوا رَفَعُوا أَوْ عَاقَدُوا ضَمِنُوا أَوْ حَدَّثُوا صَدَّقُوا

انظر « التذكرة الحمدونية » (٢١-٢٢ / ٤) .

(٢) الأبيات لأبي العلاء المعري في ديوانه « سقط الزند » (ص ٥٩-٦٢) ، وهي من البسيط ، وغيّر المؤلف بعض الألفاظ حتى تتناسب مع المقام والسياق .

هذا ؛ وهم بعضٌ من كلِّ ، وقطرةٌ من بحرٍ ، ويسيرٌ من كثيرٍ ، ولم أقدر على حصرهم ، ولا على استيعابِ ذكرهم ، وكيف يُحصى رملُ عالٍ ، أو تُحصَرُ أمواجُ البحرِ^(١) ، أو تُكاثِرُ نجومُ السماءِ ؟ ! إنما هذه سرِّيَّةٌ من تلك الجيوشِ السَّرِّيَّةِ ، وبقيَّةٌ قائلنا تلكَ الجنوسَ الشقيَّةَ^(٢) .

ولم نذكر إلا مَنْ له على المبتدعةِ استطالةٌ ، وإنكارُ فعلٍ أو مقالةٍ ، أو نُقلَ عنه كلامٌ يُوافِقُ أهلَ السَّنةِ ، ويُفارقُ بهِ المبتدعةَ أهلَ المحنةِ ، أو نكايَةٌ في داعيةٍ من دُعائِهِمْ ، أو حكايةٌ ظهرَ فيها على رعايِهِمْ أو رُعائِهِمْ ، أو سدَدَ إليهِمْ أسهُمَ المناضلةِ ، أو رَوَّى من دمائِهِمْ رماحَ الإنكارِ ومناصلَهُ ، أو برئَ لمن يُرامِيهِمْ سهماً ، أو انبرى لمحاربتِهِمْ يوماً ما ، أو أعانَ عليهم بكلمةٍ تُؤثِّرُ فيهِمْ كَلِماً .

هذا ؛ ولم أَسْتَجِدْ إخواننا من المغربِ الأقصى ، ولم أَسْتَرْفِذْ جيرانَهُمْ من المشرقِ الذين هم لمساويهِمْ أجمعُ وأحصى ، ولم أَسْتَدِجْ علماءَ الحجازِ واليمنِ ، الذين يشرونَ نفوسَهُمْ ابتغاءَ مرضاةِ اللهِ بغيرِ عرضٍ من الدنيا ولا ثمنٍ ، ولم أَسْتَنْهَضْ بقيَّةَ علماءِ هذا العصرِ ، ولم أَسْتَوْعِبْ مَنْ مضى من أبحارِ هذا المِصرِ ، الذي لا تظهرُ فيه بدعةٌ إلا نُكِّسَتْ رايَتُها ، وكانَ إلى الخمولِ مألُها وغايَتُها .

فالحمدُ لله الذي أَهَلَ أَهْلَهُ لذلك ، ولهُ الشكرُ على فضلهِ المتواترِ ولطفهِ المُتدارِكِ ، وهو المسؤولُ أنْ يُوفِّقَنَا كما وَفَّقَ مَنْ قَبْلَنَا ، وأنْ يَحْمِيَ مِنَ الْإِبْتِدَاعِ قولنا وفعلنا .

* * *

(١) زاد في (ب) : (الهائج) .

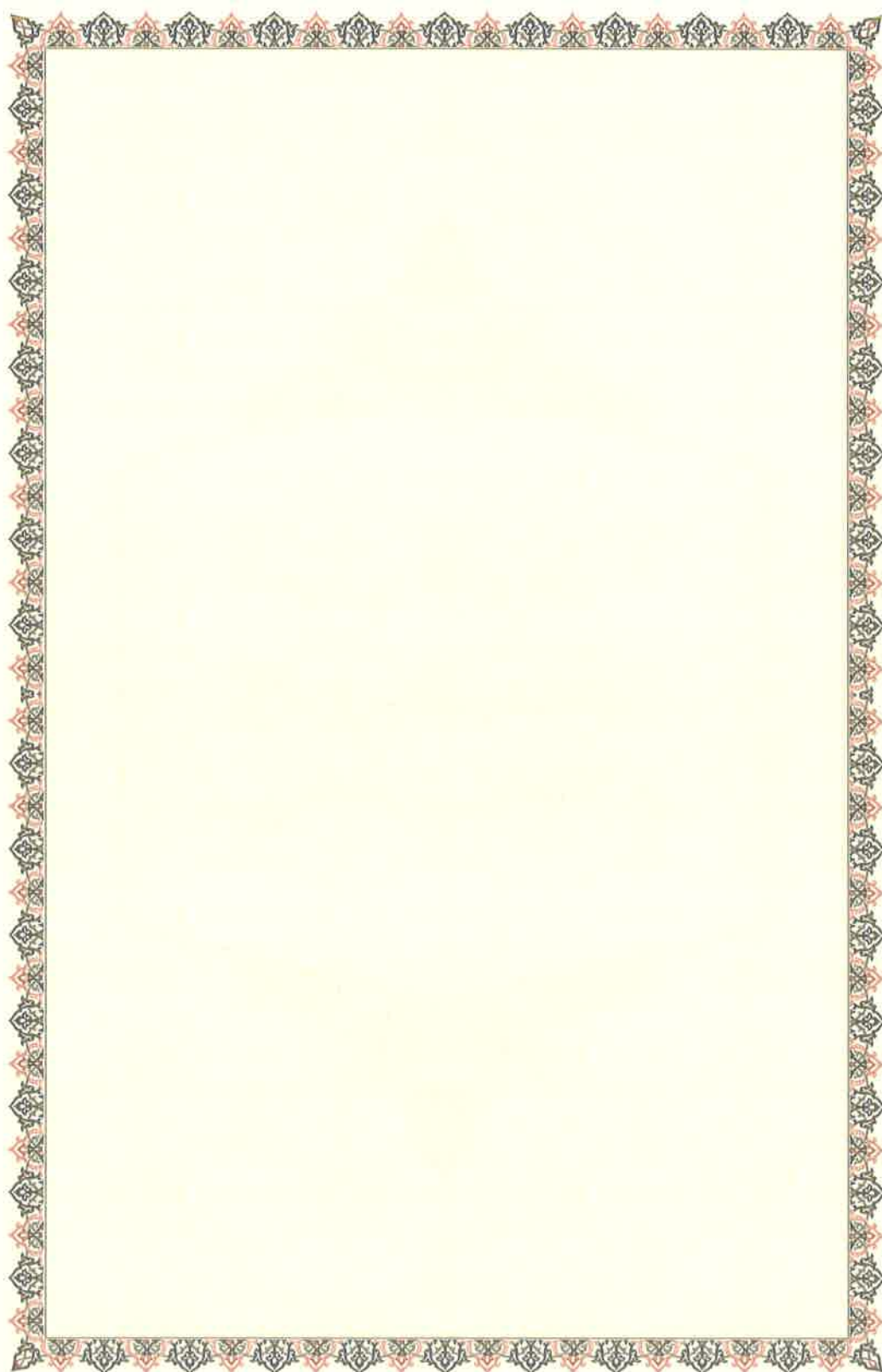
(٢) قوله : (قائلنا) هو بمعنى : رافع عنا ومزيل ؛ أي : رافعٌ عنا ومزيلٌ عثرات المبتدعة الأشقياء .



البابُ الرَّحادي عشر

في الطعن على رواية أحاديث مناكير
وتجريح رجالهم بشهادة علماء المشاهير





باب

الظعن على رواية أحاديث مناكير
وتجريح رجالهم بشهادة علماء المشاهير

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بابٌ أذكرُ فيه إن شاء الله ما أورده المُشَبِّهُ من أحاديث لفقوها ،
وزياداتٍ على ما في الصحيح زعموا أنَّهم عن الرواة تلقَّفوها ، مُستدلِّين بذلك
على مذاهبهم الفاسدة ، سالكين في ذلك طريقهم التي لم تزل عن الحق حائدة .

[اعلم - أرشدنا الله] وإيَّاكَ - (١) : أنَّ بعضَ المبتدعةِ أوردوا أحاديثَ
مُلفَّقةً ، برواياتٍ غيرِ مُتقنةٍ ولا مُحقَّقةٍ ، مُروِّجينَ لبهرجها على الأغبياء لا على
الثَّقَادِ ، مُخرجينَ لها وهي معلولةُ المتنِ والإِسْنَادِ ، تقشعرُّ الجلودُ من
سماعِها ، ويُتَحَقَّقُ وضعُّها من فسادِ أوضاعِها ، والعبْدُ بعونِ الله ومشيتِهِ يُبيِّنُ
بهرجها ، ويفضحُ بها مَنْ خرَّجها .

فاعلم : أنَّها منقسمةٌ إلى قسمين : قسمٍ وقعتِ العلةُ في متْنِهِ ، وقسمٍ
وقعتِ في سَنَدِهِ .

[حكمُ الأحاديثِ الواقعِ في سَنَدِها رجالٌ متَّفِقٌ على تضعيفِهم أو مُختلفٌ فيه]
فأمَّا ما وقعتِ العلةُ في سَنَدِهِ . فهو على قسمين : قسمٍ متَّفِقٍ على تضعيفِ
بعضِ روايتهِ ، وقسمٍ مُختلفٍ فيه .

(١) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) بمقدار ثلاث كلمات .

فَأَمَّا الْمُتَفَقُّ عَلَيْهِ فِيرُدُّ لَكَ عَلَى حَالَتَيْنِ : حَالَةٌ يُصْرَحُ فِيهَا بِأَسْمَائِهِمْ أَوْ كُنَاهُمْ أَوْ مَا يُعْرَفُونَ بِهِ ، وَالْحَالَةُ الثَّانِيَّةُ : يُدَلِّسُونَ بِهِمْ ؛ فيذكرون كُنَاهُمْ دُونَ أَسْمَائِهِمْ ، أَوْ أَسْمَاءَهُمْ دُونَ كُنَاهُمْ ، أَوْ أَسْمَاءَهُمْ غَيْرُ مُشْتَهَرِينَ بِهِ وَيُعْرَفُونَ بِغَيْرِهِ ، أَوْ صِنْعَةً ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ التَّدْلِيسَاتِ الَّتِي يُعَايِنُهَا أَهْلُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ .

وَهَاتَانِ الْحَالَتَانِ مِنْ نَوْعِ التَّدْلِيسِ الْمَذْمُومِ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ بِسَنَدِهِ إِلَى حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : (الْمُدَلِّسُ مُشْتَبِعٌ بِمَا لَمْ يُعْطَ)^(١) .

وبسنده إلى عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه قَالَ : (التَّدْلِيسُ ذُلٌّ)^(٢) .
وقَالَ سليمان بن داود المنقرئ : (التَّدْلِيسُ والغش والغرور والخداع والكذب تُحْشَرُ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فِي نَفَاذٍ وَاحِدٍ)^(٣) .

وَذَكَرَ لعبد الله بن المبارك رجلٌ مَمَّنْ كَانَ يُدَلِّسُ ، فَقَالَ فِيهِ قَوْلًا شَدِيدًا ثُمَّ أَنْشَدَ :

دَلَّسَ لِلنَّاسِ أَحَادِيثَهُ وَاللَّهُ لَا يَقْبَلُ تَدْلِيسًا^(٤)

والعجبُ منهم أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ عَوَارٌ قَدْ سَتَرَ ، وَقَتِيلٌ قَدْ قُبِرَ ، لَا يَعْثُرُ عَلَى ذَلِكَ عَاثِرٌ ، وَلَا يَهْتَدِي لَهُ ذَاكِرٌ وَلَا آثِرٌ !! وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ ضُبِطَتِ الشَّرِيعَةُ وَاسْتَقَرَّتْ قَوَاعِدُ الدِّينِ ، وَحُرِسَتْ سَمَاءُ النُّقْلِ بِنُجُومِ الْعُلَمَاءِ مِنْ شَيَاطِينِ الْغَوَايَةِ فِي الرِّوَايَةِ .

(١) معرفة علوم الحديث (ص ١٠٣) .

(٢) معرفة علوم الحديث (ص ١٠٣) .

(٣) معرفة علوم الحديث (ص ١٠٣) .

(٤) أخرجه الحاكم في « معرفة علوم الحديث » (ص ١٠٣) ، ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٤٣/٣٢) .

فهذه الأقسام ساقطة بالكلية .

فأما القسم المختلف فيه : فأسانيد بعض روايتها مختلف فيه ؛ فقائل بتجريحه ، وقائل بتعديله والأخذ عنه .

فنقول : قد تقرّر عند علماء الفروع : أنّه إذا تعارض الجرح والتعديل قُدّم الجرح على التعديل ، **وقال علماء الحديث :** إنّ المثبت مُقَدَّم على النافي ، والذي يُجرّح يذكرُ أمراً زائداً على المعدّل ، فوجب الرجوعُ إليه وتقديمُ الجرح على التعديل ، سيّما إذا عَصَدَ الجرح كونُ الحديثِ مثبتهُ مخالفٌ لأصلٍ من أصولِ الشريعة ، أو يقتضي نقضَ قاعدةٍ من القواعدِ العقليةِ والنقليةِ .

فهذا القسم أيضاً ساقط الاعتبار لا يُشْتَغَلُ بتأويله .

[حكمُ الأحاديثِ التي خالفتِ العقلَ والتنزيهَ من جميع وجوهه]

والقسمُ الثاني من القسمين الأولين : ما ليس في سنده مُضَعَّفٌ ، ولا في روايته قدحٌ .

وهذا أيضاً على قسمين : قسم خالفَ العقلَ والتنزيهَ من جميع وجوهه ؛ بحيثُ لا يحتملُ تأويلاً ما ألبتهُ ، فحينئذٍ يُعَلَمُ أنّ الحديثَ موضوعٌ ، قال الإمامُ أبو الفرج عبدُ الرحمن ابنُ الجوزي : (وقد يَتَّفَقُ أَنْ يَكُونَ رِجَالُ الْحَدِيثِ كُلُّهُمْ ثِقَاتٍ وَالْحَدِيثُ مُوَضَّعٌ أَوْ مَقْلُوبٌ ، **وهذا مِنْ أَشْكَالِ الْأُمُورِ**)^(١) .

وقد روى محمدُ بنُ جبير بنِ مطعمٍ عن أبيه قال : قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : « مَا حَدَّثْتُمْ عَنِّي مِمَّا تُنْكِرُونَهُ فَلَا تَأْخُذُوا بِهِ ؛ فَإِنِّي لَا أَقُولُ الْمُنْكَرَ وَلَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ »^(٢) .

(١) الموضوعات (١٥١ / ١) .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في « الكفاية » (ص ٤٣٠) ، وابن الجوزي في « الموضوعات » =

وقال الأوزاعي : (كُنَّا نَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَنَعْرِضُهُ عَلَى أَصْحَابِنَا كَمَا يُعْرَضُ الدَّرْهَمُ الزَّائِفُ ؛ فَمَا عَرَفُوا مِنْهُ أَخَذْنَا ، وَمَا أَنْكَرُوا مِنْهُ تَرَكْنَا)^(١) .

وقال الربيع بن خثيم : (إِنَّ لِلْحَدِيثِ ضَوْءاً كَضَوْءِ النَّهَارِ تَعْرِفُهُ ، وَظِلْمَةً كَظِلْمَةِ اللَّيْلِ تُنْكِرُهَا)^(٢) .

وقال أبو الفرج أيضاً في (كتاب التوحيد) مِنْ « كِتَابِهِ فِي الْمَوْضُوعَاتِ »
بعد أن تكلم على رواية حديث موضوع : (**واعلم** : أَنَّا إِنَّمَا جَرَّحْنَا رِوَاةَ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى عَادَةِ الْمُحَدِّثِينَ ؛ لِنُبَيِّنَ أَنَّهُمْ وَضَعُوا هَذَا الْحَدِيثَ ، وَإِلَّا فَمَثَلُ هَذَا الْحَدِيثِ لَا يُحْتَاجُ إِلَى اعْتِبَارِ رِوَايَةِ ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَحِيلَ لَوْ وَرَدَ عَنِ الثَّقَاتِ رُدٌّ وَنُسِبَ إِلَيْهِمُ الْخَطَأُ ، فَكُلُّ حَدِيثٍ يُخَالِفُ الْمَعْقُولَ ، أَوْ يُنَاقِضُ الْأَصُولَ . . فاعلم أَنَّهُ مَوْضُوعٌ ، فَلَا تَتَكَلَّفُ اعْتِبَارَهُ)^(٣) .

وَمِنْ مَخْتَصِرِ كَلَامِ إِمَامِ الْحَرَمِيِّ فِي « الشَّامِلِ » حِينَ تَكَلَّمَ عَلَى السَّمْعِيَّاتِ قَالَ : (**الأصل في جميع السمعيات** : أَنَّ مَا ثَبَتَ النُّقْلُ فِيهِ بِرِوَايَةِ الثَّقَاتِ ، وَلَمْ يَكُنْ خِلَافَ الْمَعْقُولِ ، وَلَمْ يَتَضَمَّنْ قَلْبَ الْحَقِيقَةِ . . فَيَجِبُ أَنْ يُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ)^(٤) ، **فهذا يقتضي** : أَنَّ مَا كَانَ عَلَى الضَّدِّ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ لَا يُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ ؛ عَمَلًا بِمَفْهُومِ الشَّرْطِ .

= (١٤٦/١) ، وأخرجه البيهقي في « المدخل » (٢٥١) مرسلًا عن محمد بن جبير بن مطعم رحمه الله تعالى .

(١) أخرجه أبو نعيم في « المستخرج على صحيح مسلم » (٤١) ، والبيهقي في « المدخل » (٥٨١) .

(٢) أخرجه البيهقي في « المدخل » (٥٦٨) ، والخطيب البغدادي في « الكفاية » (ص ٤٣١) ، ولفظه فيهما : (إن من الحديث حديثاً له ضوء كضوء النهار تعرفه ، وإن من الحديث حديثاً له ظلمة كظلمة الليل تنكره) .

(٣) الموضوعات (١٥٠-١٥١) .

(٤) انظر « الكامل في اختصار الشامل » (٨٠٦/٢) .

وقال الإمام فخر الدين في المسألة الثامنة والثلاثين من كتاب
«الأربعين» : (إنَّ التمسُّكَ بالدلائلِ النقليَّةِ موقوفٌ على مُقدِّماتٍ
عشر...) ، ثمَّ عدَّها إلى أن قالَ : (**العاشرةُ** : **شرطُهُ أيضاً** : عدمُ المعارضِ
العقليِّ القاطعِ ؛ لأنَّه بتقديرِ وجودِهِ يفتقرُ الظاهرُ السمعيُّ إلى تأويلٍ)^(١) .

قلتُ : كلامُ الإمامِ فخرِ الدينِ فيما يحتملُ التأويلَ ، والفَرَضُ أنَّه لا يحتملُ
التأويلَ ألَبَتَه .

فهذه الأحاديثُ أيضاً ساقطةٌ .

[**كيفَ أسقطتمُ الأحاديثَ التي رواها الثقاتُ لمجرَّدِ مخالفتِها العقلَ ؟ !**]

فإن قيلَ : قد فرضتمُ أنَّ رواةَها ثقاتٌ ، فكيفَ أسقطتمُ حديثَهُم لمخالفةِ
العقلِ ؟ !

فالجوابُ : **أنَّه قد يكونُ على وجهين** :

أحدهما : أن يكونَ الراوي ثقةً ، ويُدخَلَ في حديثِهِ ما ليسَ منه ، فيُحدِّثُ
به وهو لا يشعرُ ، ولا يُخرِجُهُ ذلكَ عن أهليةِ الروايةِ ، ولا يحطُّه عن درجةِ
التوثيقِ ، وقد ابتليَ جماعةٌ منَ السلفِ بذلكَ .

قالَ ابنُ عديِّ الحافظُ : (كانَ ابنُ أبي العوجاءِ ربيبَ حمادِ بنِ سلمةَ ،
فكانَ يُدسُّ في كتبهِ أحاديثَ)^(٢) .

وقالَ أبو حاتمِ بنُ حبانَ الحافظُ : (امتَحَنَ جماعةٌ منَ أهلِ المدينةِ

(١) الأربعين في أصول الدين (ص ٤١٦-٤١٨) ، وفيه : (يجب صرف الظاهر) بدل (يفتقر
الظاهر) .

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٤٧/٣) ، وأورده ابن الجوزي في « الموضوعات »
(١٤٢/١) ، و« العلل المتناهية » (٢٣/١) .

بحبيب بن أبي حبيب الوراق ، وكان يُدخِلُ عليهم الحديث (١) .
وكان عبدُ الله بنُ صالح كاتبُ الليث صدوقاً صادقاً ، لكن وقعت المناكيرُ
في حديثه من قبل جاري له (٢) .

وذكر ابنُ خزيمة قال : (كان له - يعني : عبدُ الله بنُ صالح - جارٌ بينه وبينه
عداوةٌ ، فكان يضعُ الحديثَ على شيخِ عبدِ الله بنِ صالح ، ويكتبُه في قرطاسٍ
بخطٍّ يُشبهُ خطَّ عبدِ الله بنِ صالح ، ويطرحُه في داره في وسطِ كتبه ، فيجدُه
عبدُ الله فيتوهمُ أنه خطُّه ، فيحدثُ به) (٣) .

وكان لسفيان بن وكيع بن الجراح كاتبٌ يُقالُ له : قرطبة - أو قرطمة -
يُدخِلُ عليه الحديث (٤) .

قلتُ : أفترأكَ تُسقطُ روايةَ حماد بن سلمة وغيره من الثقات ، وقد خرَّجَ
عنه العلماءُ الأكابرُ !؟

دائماً ما كان من حديثهم بهذه الصفة المتقدمة . . فليُعلم أنه أُتيَ عليهم فيه
من الوجه الذي قدَّمناه ، والله أعلم (٥) .

والوجهُ الثاني من وجهي الجواب : أنَّ الزنادقة وضعت أحاديث ؛

(١) أورده ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٤٢ / ١) .

(٢) انظر « الموضوعات » (١٤٢ / ١) .

(٣) أورده ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٤٢ / ١) .

(٤) أورده ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٤٢ / ١) ، وفيه : (ورَّاق) بدل (كاتب) .

(٥) ذكر الإمام البيهقي في « الأسماء والصفات » بعض هذه الأحاديث ، وقال الإمام الكوثري
في إحدى تعليقاته على الكتاب (ص ٤١٠) : (وأحاديث حماد بن سلمة في الصفات
تحتوي غرائب تحتاج إلى تدوين كتاب خاص ، والدفاعُ عن حماد بن سلمة ومحاولة
تصحيح مثل هذا الحديث . . لا يصدر إلا ممن لا يعي ما يقول ، فتباً لعقل يستسيغ الوثنية
في الإسلام ، ويحاول الدفاع عن ضعفاء الأعلام ، بعد وضوح العلل وتبين الخلل ، فيما
يتمسك به أهل الزلل) .

ليشؤشوا بها عقائد المسلمين ، ورغبوا عليها أسانيد صحيحة ليست في روايتها
علة ، بل أسانيد معروفة الرواة ، ودسوها في مصنفات أكابر ، ثم أكدوها
بالسماعات وكتب الطباق بخطوط [. . .]^(١) ، فاتصلت وهي على هذه الحالة
السيئة ، ولا يظهر بهرجها إلا من حصر مسانيد الصحابة والتابعين ، ولا يفتن
لهذا الباب إلا كبار الحفاظ .

[حكم الأحاديث التي خالفت العقل واحتمل تأويلها]

والقسم الثاني من التقسيم الأخير : ما صحَّ سندُه ومثله لكن ظاهره يأباه
العقل ، ويحتمل التأويل ، ويمكن تأويله ، فحينئذ يشتغل بتأويله كما يشتغل
بتأويل الظواهر المتواترة .

**وهذا القسم من بين سائر الأقسام هو المعتبر والمعمول به والمعمول عليه ،
وهذا القسم قد أفردت له باباً يلي هذا الباب .**

[لا يشتغل بالتأويل إلا بعد صحة المتن والسند]

واعلم : أننا إنما نشغل بالتأويل بعد صحة المتن والسند ، وإلا فكيف نبي
على جرف هار ؟ ! وكان جماعة من المشايخ ينتقدون على الأستاذ أبي بكر ابن
فورك رضي الله عنه اشتغاله في كتابه بتأويل أحاديث مناكير لا أصل لها ، وذكر
أنه إنما أولها بتقدير صحتها^(٢) ، **ومستندهم في ذلك :** أنهم خشوا أن ذلك
يبقى ذريعة إلى تداولها ، وربما لا يظهر لبعض الجهلة تأويلها ؛ فيكون ذلك
سبباً لضلاله .

(١) ما بين معقوفين غير واضح في الأصل بسبب رداءة التصوير .

(٢) بدليل أنه لم يؤول حديث : (إن الله عز وجل خلق نفسه من عرق الخيل) ، وهو ما رواه
حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة ؛ لكونه منكراً موضوعاً . انظر « مشكل
الحديث وبيانه » (ص ٣٥٠) .

واعلم : أنَّ سائر الأقسام التي قدَّمتها قد أوردَها المُحدِّثون وأهلُ الأثرِ في كتبهم ، وقد تداولوها خَلْفاً عن سَلَفٍ ، ودَوَّنوها في أجزاءهم لا على وجهِ الطعنِ على روايتها ، ولا القدحِ فيهم ، ولا التنبيهِ على ضَعْفِ نَقْلِها ، بل على وجهِ سَوْدِوا بهِ صحائفهم صورةً ومعنى .

والعجبُ كُلُّ العجبِ مِنْ إمامٍ ماهرٍ في علمِ الحديثِ قدوةً فيه ينقلُ أمثالَ هذه الأحاديثِ ويأثرُها ، ويستشهدُ بها على صفاتِ البارئِ ، تعالى اللهُ عن ذلك !!

فهو لا يخلو : إمَّا أَنْ يعتقَدَ بطلانها أو لا يعتقَدَ ؛ **فإنَّ اعتقَدَ بطلانها أو توهمَ فهو لا يحِلُّ لَهُ نقلُها إلا على سبيلِ الإنكارِ والاستبعادِ** ، وإظهارِ خللِ روايتها والتنديدِ بهم والنعيِ عليهم ؛ **لَتُجَنَّبَ ، كما قال^(١) :** [من الهزج]

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوَقُّيهِ
وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ مِنْ الْخَيْرِ يَقَعُ فِيهِ

فكيفَ ينقلُها على سبيلِ الاستشهادِ على الصفاتِ ولا يُنبِّهُ عليها ، وقد صحَّتِ الروايةُ عن رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكادتْ تبلغُ حدَّ التواترِ أَنَّهُ قالَ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » ؟! ^(٢) .

وقوله : « مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ ^(٣) . . فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ »

(١) البيتان لأبي فراس الحمداني في « ديوانه » (٤٣١ / ٣) .

(٢) أخرجه البخاري (١١٠) ، ومسلم (٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وقد أورد الحافظ ابن الجوزي باباً في كتابه « الموضوعات » أورد فيه طرق هذا الحديث ، وذكر أن رواته من الصحابة بلغوا ثمانين وتسعين نفساً ، ثم ذكر الأحاديث جميعها . انظر « الموضوعات » (١ / ٥٠ - ١٢٩) .

(٣) قال ملا علي القاري في « مرقاة المفاتيح » (٢٨٢ / ١) : **(يُرَى)** : روي بضم الياء من الإراءة ؛ أي : يظن ، ويفتحها من الرأي ؛ أي : يعلم .

أو « أَحَدُ الْكَاذِبِينَ » على اختلاف الرواية^(١) ، فقد منع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحديث عنه بما يُتَخَيَّلُ فيه الكذب ، كما منع الحديث بما يُتَحَقَّقُ فيه الكذب .
فلا بدَّ مِنْ تَحَقُّقِ الصَّحَةِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ : (قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

وإن لم يعتقد بطلانه فقد نبّه على بطلانه مَنْ هُوَ دُونُهُ فِي الْمَنْزِلَةِ فِي هَذَا الشَّأْنِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ^(٢) ، فبيّعه أَنْ يَعْلَمَ الْمُتَأَخِّرُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَا لَا يَعْلَمُهُ الْمُتَقَدِّمُ .

بل كَانَ الْأَحْسَنُ بِهِؤَلَاءِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ بِهِمْ يُقْتَدَى ، وَإِلَى طَرَقِهِمْ يُهْتَدَى . .
أَنْ يَضْرَبُوا صَفْحًا عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَلَا يُورِدُوهَا فِي كِتَابِهِمْ ؛ لَوْجُوهُ :
الأولُ : لما فِي رِجَالِهَا مِنَ الْخَلَلِ .

الثاني : لما فِي مَتُونِهَا مِنْ مَخَالَفَةِ الْمَعْقُولِ وَالتَّنْزِيهِ .

الثالث : تَحَرُّجًا مِنَ الْكَذْبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الرابع : أَنْ تَرَكَهُ لَا يُؤَدِّي إِلَى مَفْسَدَةٍ فِي الدِّينِ وَلَا فِي الْمَعْتَقَدِ .

الخامس : لما يُؤَدِّي إِلَيْهِ نَقْلُهُ مِنْ إِضْلَالِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٦٢) ، وَأَحْمَدُ (٢٥٥ / ٤) عَنْ سَيِّدِنَا الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَابْنِ حِبَانَ (٢٩) عَنْ سَيِّدِنَا سَمُرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَضَبَطَ النُّونَ وَالْبَاءَ مِنَ (الْكَاذِبِينَ) مُوَافِقًا لَضَبْطِ الْمُؤَلِّفِ ، وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي « شَرْحِ مُسْلِمٍ » (١ / ٦٥-٦٤) : (الْكَاذِبِينَ : ضَبَطْنَاهُ بِكسْرِ الْبَاءِ وَفَتْحِ النُّونِ عَلَى الْجَمْعِ ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ ، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ : الرَّوَايَةُ فِيهِ عِنْدُنَا : « الْكَاذِبِينَ » عَلَى الْجَمْعِ ، وَرَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ « الْمُسْتَخْرَجُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ » فِي حَدِيثِ سَمُرَةَ « الْكَاذِبِينَ » بِفَتْحِ الْبَاءِ وَكسْرِ النُّونِ عَلَى التَّثْنِيَةِ ، وَاحْتِجَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الرَّوَايَةَ لَهُ يَشَارِكُ الْبَادِيَّ بِهِذَا الْكَذْبِ) .

(٢) **قوله :** (بطلانه) **في الموضعين :** **الأنسب :** (بطلانها) بالتأنيث كما مرَّ قَبْلَ قَلِيلٍ .

السادس : لما يظهر لأهل الملل وأهل الضلالة والزنادقة ممّا يزيدهم مروفاً وطغياناً .

السابع : لما فيه من إثارة سوء الظنّ بقوم مستورين أو ثقات .

الثامن : أنّه لا ينبغي للعالم أن يُورد في علمه ما يُنقّر القلوب عنه ، ويجرّ إلى سوء الظنّ به .

التاسع : أنّه لا ينبغي للمُحدّث المُحرّر المُتحرّر أن يُدوّن في كتبه الغث والسمين ، « كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ »^(١) .

وذكر الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في « علوم الحديث » بسنده إلى عبد الله بن وهب قال : (سمعتُ مالك بن أنس يقول : « لقد حدّثتُ بأحاديثٍ ودّدتُ أنّي ضُربتُ لكلِّ حديثٍ سوطين ولم أُحدّث بها » ، فمالك بن أنس رضي الله عنه على تحرّجه وتحرّره ونقده الحديث - وهو كما قيل : أمير المؤمنين في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وهو مُقلٌّ من تدوين الحديث - يتقي الحديث بها هذه التقية ، فما ظنّك بمن حدّث بالطمّ والرّم^(٢) ، ويُقدّم على إشحان كتبه بهذا الغم^(٣) ؟ ! إنّما أمرهم إلى الله .

* * *

(١) أخرجه مسلم في مقدمة « صحيحه » (٨ / ١) ، وأبو داود (٤٩٩٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) معرفة علوم الحديث (ص ٦١) ، **والطمّ** : الغشاء الذي على وجه الماء ، أو العجيب ، **والرّم** : ما تحمله الريح ، وقيل غير ذلك . انظر « تاج العروس » (٢٨٤ / ٣٢) ، مادة : (ر م م) .

(٣) وتحتل في (أ) : (الهم) بدل (الغم) .

نماذج من الأحاديث السقيمة التي أوردوها في باب الاعتقاد

إذا ثبت ما ذكرته وعلمته وتقرر عندك فاعلم : أنَّهم أوردوا أحاديث في أبواب مُتعدِّدة من الاعتقاد :

[حكمُ حديثٍ : « منهُ بدأ وإليه يعودُ »]

فمنها : الحديثُ الذي أشارَ المفتي في كلامه إليه مُبَيِّهاً عليه بقوله : « مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ »^(١) ، وهذا الحديثُ أوردوه بإسنادٍ فيه محمدُ بنُ يحيى بن رزين ، قال أبو حاتم البستي : (كَانَ كَذَابًا دَجَّالًا يَضَعُ الْأَحَادِيثَ)^(٢) .

[حكمُ أحاديثٍ واردةٍ في تكفيرٍ مَنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ]

ومنها : أحاديثُ فيها تكفيرُ مَنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ :

فالأولُ^(٣) : بإسنادٍ فيه أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ حربٍ ، وقد قالَ فيه ابنُ عديٍّ : (مشهورٌ بالكذبِ ووضعِ الحديثِ)^(٤) ، وكذلك قالَ أبو حاتمٍ^(٥) ، وفيه أيضاً ابنُ حميدٍ ؛ وهوَ محمدُ بنُ حميدٍ بنِ حيانٍ ، وقد كَذَّبَهُ أَبُو زُرْعَةَ ، وقالَ صالحُ بنُ محمدٍ : ما رأيتُ أحذقَ بالكذبِ منهُ^(٦) .

(١) المفتي هو ابن تيمية ، والحديث أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٥٢ / ١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وانظر ما سبق (٨٤ / ١) .

(٢) انظر « المجروحين » (٣١٢ / ٢) .

(٣) وهو قوله : « القرآنُ كلامُ الله ، لا خالقٌ ولا مخلوقٌ ، وَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ » ، وقد أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٥٢-١٥٣ / ١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) انظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣٣٠ / ١) .

(٥) انظر « المجروحين » (١٥٤ / ١) .

(٦) انظر « الموضوعات » (١٥٣ / ١) .

والثاني^(١) : أوردوه بإسناد فيه مجاهيل ، وفيه أبو عمارة محمد بن أحمد بن المهدي ، قال الدارقطني : (أبو عمارة ضعيف جداً)^(٢) .

قال ابن الجوزي : (قد روي في هذا الباب أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يثبت منها شيء)^(٣) .

[حكم حديث : « إِنَّ اللَّهَ قَرَأَ » (طه)]

(و يس) قبل خلق آدم بألف عام]

ومنها : حديث : « إِنَّ اللَّهَ قَرَأَ (طه) وَ (يس) قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَلْفِ عَامٍ » .

وهو أوردته جماعة من المحدثين بأسانيد ترجع إلى إبراهيم بن المنذر ، عن إبراهيم بن المهاجر بن مسمار ، عن عمر بن حفص بن ذكوان ، عن إبراهيم مولى الحرقة ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به موطؤاً^(٤) ، قال ابن عدي : (لم أجد لإبراهيم حديثاً أنكر من هذا)^(٥) ، وقال البخاري : (إبراهيم بن المهاجر ضعيف منكر الحديث)^(٦) .

وأما عمر بن حفص : فقال أحمد بن حنبل : (خرّفنا حديثه)^(٧) ، قال

(١) وهو قوله : « القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق ، فمن زعم غير ذلك فقد كفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم » ، وقد أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٥٣ / ١) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) انظر « الموضوعات » (١٥٤ / ١) .

(٣) الموضوعات (١٥٥ / ١) .

(٤) ومنهم الدارمي في « مسنده » (٣٤٥٧) ، والطبراني في « الأوسط » (٤٨٧٦) ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٢٢٦-٢٢٧) .

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال (٣٥٣ / ١) .

(٦) التاريخ الكبير (١٠٣٣) ، الضعفاء الصغير (ص ٢٢) .

(٧) انظر « الموضوعات » (١٥٧ / ١) ، وضبط في الأصل (خرّفنا) بالخاء والحاء .

يحيى بن معين : (ليس بشيء)^(١) ، وقال النسائي : (متروك الحديث)^(٢) ،
وقال أبو حاتم بن حبان الحافظ : (هذا متن موضوع)^(٣) .

[نقل نموذج من كلام ابن المفضل المقدسي]

[في ردّ أحاديث وردة في باب الصوت]

ومنها : أحاديث أوردوها في باب الصوت واستشهدوا بها عليه ، وهذا
الباب قد كفانا مؤنته الأستاذ الإمام العالم الحافظ ناصر السنة قانع البدعة شرف
الدين أبو الحسن علي بن المفضل ابن المقدسي رضي الله عنه وأرضاه ؛ **إذ
صنّف فيه جزأين :**

أحدهما : تكلم فيه على حديث جابر عن عبد الله بن أنيس قال : سمعتُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يَحْشُرُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَنَادِيهِمْ
بَصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الدَّيَّانُ »^(٤) ، واستوعب
الكلام فيه عليه ، ولم يترك فيه لمن بعده ما يقوله ، ولا لمن يحتج به مستنداً .

والجزء الآخر سماءه : « الجواب عن أحاديث الأصوات بأحوال الرواة
واختلاف الروايات »^(٥) ، تكلم فيه على أربعة عشر حديثاً سئل عنها ، فيها ذكر
الصوت ، واستوعب الكلام فيه أحسن استيعاب ، حقق به أنه لم يترك الأول
للاخير شيئاً^(٦) .

(١) انظر « الموضوعات » (١٥٧/١) .

(٢) الضعفاء والمتروكون (٤٦١) .

(٣) المجروحين (١٠٨/١) .

(٤) أخرجه أحمد (٤٩٥/٣) ، والحاكم (٤٣٨/٢) ، والبخاري معلقاً قبل حديث رقم :
(٧٤٨١) .

(٥) وقد سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب أثناء ترجمته في (٥٤٨/١) .

(٦) وانظر ما سبق عن هذا الإمام الكبير وقصته مع الحافظ المنذري في (٥٧/٢) .

وإن أوردت ما ذكره مُستوعباً لكلامه عليها طال هذا الكتاب ، وإن ذكرت بعض كلامه لم يتم المقصود ؛ فإنه مرتبط ببعضه ببعض لا يُترك منه شيء ، لكن رأيت أن أذكر السؤال والجواب الجملي الذي أجاب به الفتيا ، وأما التفصيل فليُكشف من هذا الجزء المشار إليه ، وهو روايتنا عن الشيخ الإمام المقرئ العدل^(١) محيي الدين خواجه إمام أبي محمد عبد الرحيم بن القاضي العدل علم الدين عبد المنعم بن خلف اللخميّ الدّميريّ قارئ المصحف بتاج الجوامع بمصر ، وإمام السلطان رحمه الله ، قال : قرئ على الشيخ الإمام شرف الدين أبي الحسن عليّ بن المفضل المقدسيّ وأنا أسمعُ قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نسخة السؤال : (ما يقول سيدنا القاضي الفقيه الإمام العالم الحافظ ، فخر الحفاظ ، قدوة الأئمة ، سيف الأمة ، قانع البدعة ، بقية السلف ، عمدة الخلف ، مفتي المسلمين ، شرف الدين ، أبو الحسن عليّ بن القاضي الأجل الأنجب أبي المكارم بن عليّ المقدسيّ متّع الله المسلمين ببقائه . . في الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكر الصوت عن الله عز وجل ؛ هل هي من الأحاديث الصحاح المتفق على صحتها كلّها أو بعضها أو المختلف في صحتها ، أم هي من الأحاديث الحسان المعروفة رجالها ممّا له علة قاذحة أو غير قاذحة أو ممّا لا علة له ، أم هي من الأحاديث الضعاف الواهية التي لا تقوم بها حجة ولا يُعوّل عليها في حكم ، أم هي من الأحاديث الموضوعية المحكوم بكذب نقلتها وإسقاط روايتهم وتركها ؟

والمطلوب منه : أن يتكلّم على أسانيدّها وما ذكر في نقلتها على طريقة أصحاب الحديث في الجرح والتعديل ، دون طريقة المتكلمين في التأويل

(١) تحتل في (أ) : (المعدل) ، وكذلك في الموضع الآتي .

والتنزيل على المعقول ، مُبَيَّنًا ذَلِكَ بأوضح بيان ، وأشمَل تبيان ، مأجوراً مشكوراً إن شاء الله عزَّ وجلَّ) .

وعدَّ أربعة عشر حديثاً بأربعة عشر إسناداً في كلِّ حديثٍ منها ذكرُ الصوتِ إلى أن فرغَ منها .

فقال الشيخُ شرفُ الدين : (**الجوابُ واللهُ الموفقُ للصوابِ** : أنَّ هذه الأحاديثَ ليسَ في جميعِها ذكرُ الصوتِ ، وإنَّما قصدَ مُورِدُها تكثيرَ العددِ بها ، وأكثرُها معلولةٌ أو ضعيفةٌ أو موضوعةٌ ، والذي في الكتبِ المشهورةِ منها أقلُّها ، ونحنُ نورِدُها مُفصَّلةً حديثاً حديثاً حتَّى نأتِيَ على جميعِها بعونِ الله وتأييده ، ونذكرُ ما قيلَ في روايتها من الجرح ، ولا نبالي بعدَ ذلكَ بالتعديلِ ؛ إذ قولُ المُجَرِّحِ مُقدَّمٌ على قولِ المُعَدِّلِ ، وذلكَ خاصٌّ بمن جَرَحَهُ قومٌ وعدَّله آخرونَ ، فأما مَنْ لم يُذكرْ إلا بالجرحِ فلا خلافَ في ردِّ خبره ، ولا يكفي أيضاً أن يكونَ ممَّنْ لم يُتعرَّضْ له بجرحٍ ولا تعديلٍ ، فلا يثبتُ الخبرُ ولا يجبُ العملُ به إلا بعدَ التعديلِ ، فأما روايةُ المجاهيلِ فلا حُجَّةَ فيها ، وكذلك إذا كانَ في الإسنادِ مَنْ لم يُسمَّ ، كما سيأتي بيانهُ إن شاء الله تعالى) .

وقد وقَّى رحمهُ اللهُ بما ذكره وأتى على كلِّ الأحاديثِ حديثاً حديثاً ، ولا يتهيأُ ذكرُها ، فأقتصرُ منها على الحديثِ الأولِ ؛ وهوَ حديثُ جابرٍ ، عن عبدِ الله بنِ أنيسٍ .

[**كلامُ ابنِ المفضلِ في حديثٍ : « يحشرُ اللهُ الناسَ**

يومَ القيامةِ ، فيناديهم بصوتٍ . . . »]

قالَ الشيخُ شرفُ الدينِ رحمهُ اللهُ : (**أما حديثُ جابرٍ عن عبدِ الله بنِ أنيسٍ** : فقد كنَّا أفرَدنا له جزءاً خاصّاً به ، **والسببُ في ذلكَ** : إخراجُ البخاريِّ له تعليقاً بغيرِ إسنادٍ ، فاشتَهَرَ بسببِ ذكرِ البخاريِّ إيَّاهُ في الجملةِ ، ولفظُ

البخاريّ أَنَّهُ قَالَ : « وَيُذَكَّرُ عَنْ جَابِرٍ »^(١) ، فذكره مختصراً دون القصّة التي فيه ، وقد أوردناها بإسنادها مِنْ طَرِيقٍ ، وهو حديثٌ مدارّه على عبدِ الله بنِ محمد بنِ عقيلٍ عن جابرٍ ، لم يروِه عنه أمثلُ منه ، وليس ابنُ عقيلٍ ممَّنُ خرَّجَ له البخاريّ ولا مسلمٌ شيئاً ؛ إذ ليسَ مِنْ شَرَطِهِمَا ، ولذلك لم يُسمِّه البخاريّ ، بل قالَ : « وَيُذَكَّرُ عَنْ جَابِرٍ » كما قدَّمناه .

وللبخاريّ رضي الله عنه شروطٌ في كتابه : أَنَّهُ لَا يُسَمِّي مَنْ يَجْزُمُ بَرْدٌ حَدِيثَهُ ، وَيُسَمِّي مَنْ لَا يَجْزُمُ بَرْدٌ حَدِيثَهُ إِذَا وافقَهُ مَنْ هُوَ حُجَّةٌ عندهُ ، فأما ما ذكره العلماءُ في ابنِ عقيلٍ فقد استوعبناه في الجزء المُقدِّم ذكره ، ونذكرُ ها هنا لمعةً كافيةً لِمَنْ يفهمُ .

قالَ عليُّ بنُ المدينيّ : « حَدَّثَنَا بشرُ بنُ عمرَ قالَ : كَانَ مالِكٌ لَا يروي عن عبدِ الله بنِ محمد بنِ عقيلٍ ، وكان يحيى بنُ سعيدٍ لَا يروي عنه »^(٢) .

وقالَ ابنُ عيْنَةَ : « أَرْبَعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ لَا يُروى عَنْهُمْ » ، فذكره فيهم^(٣) .

وقالَ أبو معمرٍ : « كَانَ سفيانُ بنُ عيْنَةَ لَا يَحْمَدُ حَفْظَهُ »^(٤) .

وقالَ يحيى بنُ معينٍ : « هُوَ ضَعِيفٌ فِي كُلِّ أَمْرِهِ »^(٥) .

وقالَ مسلمٌ بنُ الحجاجِ : قلتُ ليحيى بنِ معينٍ : عبدُ الله بنُ محمد بنِ عقيلٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ عاصِمُ بنُ عبيدِ الله ؟ فقالَ : مَا أَحَبُّ واحداً مِنْهُمَا في الحديثِ^(٦) .

(١) سبق تخريجه (٣٢١ / ٢) .

(٢) أخرجه العقيلي في « الضعفاء » (٢٩٨ / ٢) .

(٣) أخرجه العقيلي في « الضعفاء » (٢٩٨ / ٢) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم الرازي في « الجرح والتعديل » (١٥٤ / ٥) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم الرازي في « الجرح والتعديل » (١٥٤ / ٥) .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم الرازي في « الجرح والتعديل » (١٥٤ / ٥) .

وقال أبو حاتم الرازي : « عبدُ الله بنُ محمد بنِ عقيلٍ : لَيْنُ الحديثِ ليس بالقويِّ ولا مَمَّنٌ يُحتَجُّ بحديثه »^(١) .

وقال عليُّ بنُ المدينيِّ : « لم يُدخِلْ مالكٌ في حديثه ابنَ عقيلٍ ولا ابنَ أبي فروة »^(٢) .

وقال السعديُّ : « عبدُ الله بنُ محمد بنِ عقيلٍ يُوقَفُ عنه ، عامَّةُ ما يُروى عنه غرائبُ »^(٣) .

وقال أبو عيسى الترمذيُّ : « تكلَّم فيه بعضُهم من قِبَلِ حفظه »^(٤) .

وقال أبو حاتم بنُ حبانَ : « كان رديءَ الحفظِ ، يُحدِّثُ بالتوهم ، فيجيءُ بالخبرِ على غيرِ سننِهِ ، فوجبَ تجانبُهُ »^(٥) .

وقد تفرَّدَ بهذا الحديثِ عن ابنِ عقيلٍ القاسمُ بنُ عبدِ الواحدِ ، وليسَ ممَّنٌ يُحتَجُّ بحديثه ، كذلك قال أبو حاتم الرازيُّ ، فهو حديثٌ انفردَ به من لا يُحتَجُّ به عن ضعيفٍ .

وقد رواه عن القاسمِ همامُ بنُ يحيى وعبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، ومع ذلك فقد وقع في الفاظه من طريقهما اضطرابٌ كثيرٌ ؛ منها : أنه قالَ فيه عن جابرٍ : « فقدمتُ الشامَ » في رواية همامٍ عن القاسمِ ، وقالَ فيه : « فقدمتُ مصرَ » في رواية عبدِ الوارثِ عنه .

ومنها : أنه قالَ في رواية عبدِ الوارثِ : « ينادي بصوتٍ » ، وفي رواية

(١) أخرجه ابن أبي حاتم الرازي في « الجرح والتعديل » (١٥٤ / ٥) .

(٢) أخرجه ابن عدي في « الكامل » (٢٠٦ / ٥) .

(٣) أخرجه ابن عدي في « الكامل » (٢٠٦ / ٥) .

(٤) أورده ابن الجوزي في « الضعفاء والمتروكون » (٢١١٢) .

(٥) المجروحين (٣ / ٢) .

هَمَّامٌ : « ينادي نداءً » على اختلافٍ فيه عن هَمَّامٍ .

ومنها : أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : « قُلْتُ : حَدِيثٌ بَلَّغَنِي عَنْكَ سَمْعَتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ أَسْمَعُهُ ، فَخَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ أَوْ تَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ » ، هَكَذَا فِي رِوَايَةِ هَمَّامٍ ، وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْوَارِثِ : « بَلَّغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِصَاصِ ، فَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا يَحْفَظُهُ غَيْرَكَ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُذَكِّرَنِي » ، وَهَذَا يُشْعِرُ بِأَنَّ جَابِرًا سَمِعَهُ وَأَرَادَ اسْتِثْبَاتَهُ .

واختلفَ على هَمَّامٍ أيضاً ؛ فَرُوِيَ عَنْهُ هَكَذَا ، وَرُوِيَ عَنْهُ : « لَمْ أَسْمَعُهُ » كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ الْوَارِثِ^(١) .

واختلفَ فيه أيضاً على هَمَّامٍ وعبدِ الوارثِ جميعاً ؛ فَرُوِيَ [عَنْهُمَا] تَسْمِيَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ ، وَرُوِيَ عَنْهُمَا : « رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » غَيْرِ مُسَمًّى^(٢) .

وهذا حديثٌ لم يُخَرِّجْهُ البخاريُّ إلا تعليقاً ، ولم يُخَرِّجْهُ مسلمٌ ولا الترمذيُّ ، ولا أبو داودَ ولا النسائيُّ ولا ابنُ ماجه ، وأخرجَهُ أحمدُ^(٣) ، وفي « المسندِ » مِنَ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ الْوَاهِيَةِ أَعْدَادٌ كَثِيرَةٌ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْرَطِ الصَّحَّةَ ، بَلْ فِيهِ مَا اعْتَرَفَ أَحْمَدُ بِضَعْفِهِ ، وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا ذَكَرْنَاهُ وَكَانَ لَهُ بَصَرٌ بِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ تَحَقَّقَ مَا قُلْنَاهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، فَهَذَا أَمْثَلُ طَرَقِهِ .

(١) كذا في (أ، ب) ، والمار قبل قليل في رواية همام أنه لم يسمعه ، وفي رواية عبد الوارث أنه سمعه .

(٢) ذكر روايات هذا الحديث وطرقه ابنُ ناصر الدين في « مجلس في حديث جابر » (ص ٢٠٣-٢٢٦) ضمن « رسائله » .

(٣) مسند أحمد (٤٩٥/٣) .

وقد رواه أبو نعيم عمر بنُ صبح ، عن مقاتل بن حيان ، عن أبي الجارود العبيسي ، عن جابر^(١) ، وعمر بنُ صبح كذاب يضع الحديث .

ورواه ابنُ لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب : أنَّ جابراً دخل مصرَ فأتى منزلَ عقبة بن عامر ، فسأله عن الحديث ، وابنُ لهيعة ضعيفٌ جداً لا تقومُ بروايته حجةٌ ، وأمره أسهلُّ من أن يطوَّلَ بذكره (انقضى كلام ابن المفضل رحمه الله) .

ولم أثبت كلامه على هذا الحديث دون باقي الأحاديث إلا لأنه أوردته البخاريُّ تعليقاً في كتابه ، فاحتجَّ إلى الاعتناء بذكره وذكر ما عليه من الكلام والتضعيف ، وأمَّا باقي الأحاديث فيكفي فيها جوابه الإجماليُّ ، فمن أراد تفصيلها فليكشف ذلك من كتابه المذكور ، والله أعلم .

وقال الإمام أبو العباس أحمد بنُ عمر بن إبراهيم القرطبي رضي الله عنه في « مختصره للبخاري » في الحديثين المشار إليهما اللذين ذكرهما البخاريُّ تعليقاً : (**تنبيه** : هذان الحديثان غير صحيحين ، كلاهما مُعلَّقٌ مقطوعٌ ، والأولُ موقوفٌ ، فلا يُعتمدُ في كون الله تعالى مُتكلِّماً بصوتٍ ؛ فإنَّ كلامه الذي هو صفته مُنَزَّهٌ عن الحروف والأصوات التي نُعبرُ عنها بالحروف والأصوات ؛ لما دلَّت عليه الأدلة القاطعة)^(٢) .

قلتُ : إنَّما أوردتُ كلامَ القرطبيِّ ؛ ليكونَ له حظٌّ في الردِّ ، وأجرٌ في المناضلة ، وإلا ففيما أوردته ابنُ المفضل رحمه الله كفايةً ، والله أعلم .

(١) أخرجه الخطيب في « الرحلة في طلب الحديث » (ص ١١٥) .

(٢) وقد سبق كلام القرطبي في (٥٥ / ٢) ، وذكر ابن الجوزي له في « كشف المشكل » ، والزركشي في « التنقيح » ، وليس فيهما : (التي نعبر عنها بالحروف والأصوات) .

[حكمٌ حديثٍ : « مِنْ هَا هُنَا عَرَجَ رَبُّكَ إِلَى السَّمَاءِ »]

ومنها : حديثٌ أوردوه عن أبي الحسن الدارقطني ، عن أبي حاتم بن حبان : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمِيرَةَ ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ زِيَادٍ الْبَاهِلِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ . . . » ، وقال في آخره : « ثُمَّ أَتَى الصَّخْرَةَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ مِنْ هَا هُنَا عَرَجَ [رَبُّكَ] إِلَى السَّمَاءِ »^(١) ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : (هَذَا حَدِيثٌ لَا يَشْكُ عَوَامُّ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ مُوَضَّوعٌ ، فَكَيْفَ بِالْبَزْلِ فِي هَذَا الشَّانِ ؟ !)^(٢) ، وَكَانَ بَكْرُ بْنُ زِيَادٍ دَجَّالًا يَضَعُ الْحَدِيثَ عَلَى الثَّقَاتِ^(٣) .

[حكمٌ حديثٍ التاج]

ومنها : حديثٌ ذَكَرَ فِيهِ التَّاجُ ؛ نَصُّهُ : « رَأَيْتُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ ؛ حَتَّى رَأَيْتُ تَاجًا مُخَوَّصًا مِنْ زَبْرَجَدٍ » ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَدَّثَ بِهِ أَبُو الْعَلَاءِ ، عن عبد الله بن محمد بن اليسع ، ثُمَّ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْيَسَعِ بِهَذَا الْحَدِيثِ فِي جُمْلَةٍ أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ جَمِيعِ النُّسَخَةِ ، وَقَالَ : (وَهَمْتُ ؛ إِذْ رَوَيْتُهَا عَنْ ابْنِ فَيْلٍ ، وَإِنَّمَا حَدَّثَنِي بِجَمِيعِهَا قَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَلْطِيُّ عَنْ لُؤَيْنٍ)^(٤) .

(١) أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٦٢ / ١) .

(٢) المجروحين (١٩٧ / ١) .

(٣) انظر « الموضوعات » (١٦٢ / ١) .

(٤) انظر « الموضوعات » (١٦٥ / ١) ، و « اللآلئ المصنوعة » (٢٠ / ١) .

قال أبو الفرج ابن الجوزي : (أخبرنا عبد الرحمن - يعني : ابن محمد [القزاز] - قال : أخبرنا أبو بكر الخطيب قال : سألت الأزهري عن ابن اليسع ، فقال : ليس بحجة ، كنت تقعد معه ساعة فيقول لك : ختمت ختمه منذ قعدت) .

قال أبو الفرج : (أمّا ابن اليسع : فليس بثقة ، وقاسم بن إبراهيم الذي أحال عليه ثانياً ليس بشيء أصلاً ، قال الدارقطني : هو كذاب ، ومثل هذا الحديث لا يخفى أنه موضوع ؛ فإنه مثبت البعضية ، فكافاً الله من عمله)^(١) .

[حكم الحديث الوارد في تفسير المقام المحمود]

ومنها : حديث رَوَاهُ في قوله تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] قال : « يجلسه معه على العرش »^(٢) ، وهذا الحديث في روايته ليث بن أبي سليم ، وسيأتي الكلام فيه^(٣) ، وبتقدير ألا يكون فيه ليث فهو خلاف قول هؤلاء الظاهرية وخلاف قولنا ، **فنحن وإياهم نأبى صحته** ، أمّا هم فلأنّ طريقهم الجمود على الظاهر ، والآية فيها المقام المحمود ، وهو مفعّل من القيام ، وهم قالوا : يجلسه ، فيكون ذلك مقعداً لا مقاماً .

وأما الوجه الثاني : فلأنّه ورد في الحديث الصحيح أنّ المراد بذلك الشفاعة العظمى ؛ وهو المقام الذي يحمده فيه الأولون والآخرون صلى الله عليه وسلّم^(٤) .

وأما على رأينا : فنحن نقول : **هذا مخالف للمعقول من وجوه :**

- (١) الموضوعات (١٦٢ / ١) ، وانظر « تاريخ بغداد » (١٣٤ / ١٠) .
- (٢) أخرجه أبو بكر الخلال في « السنة » (٢٤٢) من كلام مجاهد رحمه الله تعالى .
- (٣) انظر (٣٣٩ / ٢) .
- (٤) كما أخرجه البخاري (٧٤٤٠) من حديث سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

الأول : أنه يلزم منه المماسّة على الله تعالى .

الثاني : يلزم منه على قولهم أن يكون العرش أكبر من الذات الشريفة ؛ لأنه على زعمهم وسع الذات والجالس معها ، وهذه زندقة لا تخفى ، ومروق من الدين ، وهو محال عقلاً ، وكذب سمعاً ، وإساءة عرفاً .

الثالث : أنه يلزم منه الحدّ والنهاية ؛ فإنّ الذات لا تخلو : إمّا أن تكون مماسّة لجسد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو بينهما خلاء وفضاء ، فإن فرضت الذات مماسّة لجسد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فيلزم منه المماسّة والتحيز ، وإن فرضت بينهما فضاء . . فنهاية الفضاء تماسّ وتحيز .

فهذا الحديث مُخَالِفٌ للعقل من كلّ وجوهه ، فلا يُشتغل بتأويله^(١) .

[حكمٌ حديث : « يأخذُ السماواتِ بيمينه والأرضين بشماله »]

ومنها : حديثٌ رَوَاهُ فيه : « يأخذُ السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ وَالْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ » ، ومرادُهم بذلك : الزيادة في التشبيه حتى باليمين والشمال ، فهو مردودٌ من وجوه :

الأول : أن ذكرَ الشمالِ تفرّدَ به عمرُ بنُ حمزة عن سالم^(٢) ، وعمرُ بنُ حمزة هذا : هو عمرُ بنُ حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمريّ الذي يروي عن سالم ، قال أحمدُ [الرازي]^(٣) : (أحاديثُهُ مناكيرُ) ، وقالَ

(١) وممّن ذهب إلى أن المراد بالمقام المحمود إقعاد النبي مع الله على العرش : المجسّم أبو بكر المروزي ، وقد حدثت بسببه فتنة ذهب ضحيّتها كثير من الأنفس . انظر « الكامل في التاريخ » (٧٤٦-٧٤٧) .

(٢) كما أخرجه العقيلي في « الضعفاء الكبير » (١٥٣ / ٣) .

(٣) في (أ ، ب) : (الرازي) دون واو ، والمثبت من « الضعفاء والمتروكون » لابن الجوزي .

يحيى بن معين : (ضعيفٌ) ، وقال النسائي كذلك ، وقال النسائي : (ليس بالقوي)^(١) .

الثاني : أنَّ هذا الحديث رواه نافعٌ وعبيدُ الله بنُ مِقْسَمٍ عن عبدِ الله بنِ عمرَ ، ولم يذكر فيه الشمال^(٢) .

الثالث : أنَّ أبا داودَ خرَّجَ حديثَ عمرَ بنِ حمزةَ هذا ولم يذكر فيه الشمالَ ، قال أبو داودَ : أخبرنا أبو بكر بنُ أبي شيبةَ ومحمد بنُ العلاء : أنَّ أبا أسامةَ أخبرهم عن عمرَ بنِ حمزةَ قال : قال سالمٌ : أخبرني عبدُ الله بنُ عمرَ قال : قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : « يَطْوِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ ! ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ - قال ابنُ عمرَ^(٣) : بيده الأخرى - ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ »^(٤) ، فلم يذكر أبو داودَ الشمالَ والإسنادَ واحدٌ .

فإن قيل : قد ورد ذكرُ الشمالِ في حديثٍ آخرَ في غيرِ هذه القصةِ .

قلنا : قال البيهقي : (إنَّه ضعيفٌ بمرَّةٍ ، وردَ مِنْ طَرِيقَيْنِ تفرَّدَ بإحدهما جعفر بنُ الزبير^(٥) ، وبالأخرى يزيدُ الرقاشي^(٦) ، [وهما متروكان] ، وكيف

(١) انظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣٦/٦) ، و« الضعفاء والمتروكون » للنسائي (٤٧٠) ، و« الضعفاء والمتروكون » لابن الجوزي (٢٤٥٣) .

(٢) كما أخرجه البخاري (٧٤١٢) ، وقوله : (لم يذكر) كذا في (أ ، ب) ، ولعل الأولى والأقرب : (يذكر) بالشنية .

(٣) في « سنن أبي داود » : (ابن العلاء) بدل (ابن عمر) .

(٤) سنن أبي داود (٤٧٣٢) .

(٥) كما أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٨٨/٨) من حديث سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٦) كما أخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (٢٠٣) ، وابن بطة في « الإبانة » (١٣٣٢) من حديث سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

يَصِحُّ ذَلِكَ وَصَحِيحٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَمَّى كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينًا؟! (١).

قَالَ الْخَطَابِيُّ : (لَيْسَ فِيمَا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ صِفَةِ الْيَدَيْنِ شِمَالٌ ؛ لِأَنَّ الشِّمَالَ مَحَلُّ النِّقْصِ وَالضَّعْفِ ، وَقَدْ رُوِيَ « كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ » (٢) ، وَلَيْسَ مَعْنَى الْيَدِ عِنْدَنَا الْجَارِحَةُ ، وَإِنَّمَا هِيَ [صِفَةٌ] جَاءَ بِهَا التَّوْقِيفُ ، فَتَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ انْتَهَى) (٣).

قلتُ : يُؤَيِّدُ مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ تَضْعِيفِ جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ . .
مَا أَذْكَرُهُ مِنْ تَضْعِيفِ الْعُلَمَاءِ لَهُ ؛ فَإِنَّ جَعْفَرًا هَذَا : هُوَ جَعْفَرُ بْنُ الزَّبِيرِ الْبَصْرِيُّ ، وَيُقَالُ : الشَّامِيُّ ، يَرْوِي عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ، قَالَ شُعْبَةُ : كَانَ يُحَدِّثُ ؛ يَعْنِي : الْإِحْدَاثَ فِي الدِّينِ ، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : لَيْسَ بِثِقَةٍ ، وَتَرْكُهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَقَالَ السَّعْدِيُّ : نَبَذُوا حَدِيثَهُ ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ وَالرَّازِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ الْجُنَيْدِ وَالْأَزْدِيُّ وَالْدَّارِقُطْنِيُّ : مَتْرُوكٌ (٤) .
وَيَكْفِي يَزِيدَ الرَّقَاشِيَّ تَضْعِيفَ الْحَافِظِ الْبَيْهَقِيِّ لَهُ .

[حَكْمُ الْحَدِيثِ الْوَارِدِ فِيهِ : أَنَّ الْكَرْسِيَّ بَيْنَ يَدَيْ الْعَرْشِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ]

وَأَيْضًا : حَدِيثُ رَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

فَرَوَاهُ السَّيِّدِيُّ عَنْ أَبِي مَالِكٍ وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ مَرَّةٍ

(١) الأسماء والصفات (ص ٣٠٦) .

(٢) أخرجه مسلم (١٨٢٧) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٣) انظر « الأسماء والصفات » (ص ٣١٣-٣١٤) .

(٤) الكلام بنصه في « الضعفاء والمتروكون » (٦٦٦) .

الهمداني عن ابن مسعود في قوله تعالى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، قالوا : السماوات والأرض في جوف الكرسي ، والكرسي بين يدي العرش ، وهو موضع قدميه ، وأما ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ [البقرة : ٢٥٥] : لا يثقل عليه^(١) .

كذا رَوَاهُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ : (موضعُ قدميه)^(٢) ، وهو **مردودٌ من وجوه** :

الأول : أنَّ سعيدَ بنَ جبْرِ رواه عن ابنِ عباسٍ : (موضعُ القدمينِ) بالتعريفِ مِنْ غيرِ إضافةٍ ، [قالَ] : ولا يُقدَّرُ قدرُ عرشِهِ^(٣) ، قالَ البيهقيُّ : (وكذا قالَ أبو موسى الأشعريُّ مِنْ غيرِ إضافةٍ ، وكأنَّهُ أَصَحُّ) ، ثمَّ قالَ : (والخبرُ موقوفٌ لا يصحُّ رفعُهُ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، وأما المُتقدِّمونَ مِنْ أصحابِنَا فإنَّهُمْ لم يُفسِّروا هذا ولم يشتغلوا بتأويلِهِ)^(٤) .

ومنها : حديثُ عبدِ اللهِ بنِ رواحةٍ ، ذكرَهُ بعضُ الفروعيينَ الشافعيينَ في كتابِهِ فقالَ : إِنَّ عبدَ اللهِ بنَ رواحةٍ رَأَى امرأَتَهُ معَ جاريةٍ لَهُ ، وذكرَ أَنَّهَا لَمَّا طالَبَتْهُ أَنْ يقرأَ قالَ :

[من الوافر]

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَ
وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَ
وَتَحْمِلُهُ مَلَائِكَةُ شِدَادٍ مَلَائِكَةُ الْإِلَهِ مُسَوِّمِينَ^(٥)

(١) أخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٣٣٢-٣٣٤) .

(٢) انظر « الأسماء والصفات » (ص ٣٣٤) .

(٣) كما أخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٣٣٣) .

(٤) الأسماء والصفات (ص ٣٣٣) .

(٥) ذكره الإمام الماوردي في « الحاوي الكبير » (١/ ١٤٨) ، والعمراني في « البيان » (١/ ٢٤٩) .

وتابعه عليه بعض أئمة الحديث ، فساقه بمعناه^(١) ، ثم قال بعض المغاربة : فهذا دليل على أن ذلك كان مستقراً عندهم عند الرجال والنساء ، وهذا فيه إبطال لجميع تأويلات : ﴿الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه : ٥] .

قلت : هذا الحديث ذكره أئمة المحدثين على خلاف هذا السياق : فلما انتهى عبد الله بن راحة إلى القراءة . . ذكر لها أبياته المعروفة به ؛ وهي : [من الطويل]
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ

إلى آخرها .

وذكرها أيضاً أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب « الأذكياء » بسنده إلى عكرمة مولى ابن عباس : أن عبد الله بن راحة كان مضطجعا إلى جنب امرأته ، فخرج فواقع جارية له ، وأن امرأته رآته ، فأنكرت ذلك ، وأرادت أن تقتله من الغيرة ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع أن يقرأ الجنب شيئا من القرآن ، فقالت : إن كنت صادقا فاقرا لي ، فقال : [من الطويل]

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ كَمَا أُنشِقَ مَرْمُوقٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعٌ^(٢)
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعٌ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا أَسْتَقْلَتُ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ

فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضحك حتى بدت نواجذه^(٣) .

(١) أخرجه الدارمي في « الرد على الجهمية » (٨٢) .

(٢) **قوله :** (مرموق) كذا في الأصل ، وفي (ب) : (يرموق) ، وفي « أخبار الأذكياء » : (مشهور) ، وفي بعض المصادر : (معروف) .

(٣) أخبار الأذكياء (ص ٥٧) .

فنقول للفقهاء الفروعيين : حديثك مقطوع لا يرجع إليه ، **ونقول للمُسند المُحدث :** متابعتك للجماعة المُحدثين أولى من انفرادك بهذا السرد .

ولا يُقال : يُحمل الأمر في ذلك على واقعيتين ؛ لأنَّ الغالب أنَّ الحيلة إذا ظهرت واشتهرت لا تخفى عن امرأة عبد الله بن رواحة ، فلا تقنع منه في المرة الثانية بما يقول لها من الأبيات ، كيف وقد أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحض من أصحابه ، وضحك مُتَعَجِّباً منها ؟! فالغالبُ ظهورها ، فلا تقنع امرأته بهذا منه مرة أخرى^(١) .

[حكم الحديث الوارد فيه : أنَّ الربَّ استلقى

ووضع إحدى رجليه على الأخرى]

ومنها : حديث رواه الحافظ أبو عبد الله الحاكم : حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أخبرنا محمد بن إسحاق الصغاني ، أخبرنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، أخبرنا محمد بن فليح ، عن أبيه ، عن سعيد بن الحارث ، عن عبيد بن حنين قال : بينا أنا جالس إذ جاء قتادة بن النعمان ، فجلس فتحدَّث ، فثاب إليه ناسٌ ، ثمَّ قال : انطلق بنا إلى أبي سعيد الخدري ، فوجدناه مُستلقياً واضعاً رجله اليمنى على اليسرى ، فرفع قتادة يده إلى رجل أبي سعيد ، فقرصها قرصةً شديدةً ، فقال أبو سعيد : سبحان الله !! يا بن آدم أوجعتني !! قال : ذاك أردتُ ، إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الله عزَّ وجلَّ لما قضى خلقه استلقى ، ثُمَّ وَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، ثُمَّ قَالَ : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي أَنْ يَفْعَلَ هَذَا » .

(١) وانظر ما علقه العلامة الكوثري على « السيف الصقيل » (ص ١٤٣-١٤٤) حول هذه القصة .

قال البيهقي رضي الله عنه بعد أن أوردَه عن الحافظ أبي عبد الله الحاكم بهذا السند : (هذا حديث منكرٌ ، ولم أكتبه إلا من هذا الوجه ، وفليح بن سليمان مع كونه من شرط البخاري ومسلم فلم يُخرجا حديثه هذا في الصحيح ، وهو عند بعض الحفاظ غير مُحْتَجَّ به)^(١) .

قال العباس بن محمد : (سمعتُ يحيى بن معين يقول : فليح ضعيفٌ)^(٢) .

قال البيهقي : (وبلغني عن أبي عبد الرحمن النسائي أنه قال : فليح بن سليمان ليس بالقوي)^(٣) .

قال البيهقي : (وإذا كان فليح بن سليمان المري مُختلفاً في جواز الاحتجاج به عند الحفاظ . . لم يثبت بروايته مثل هذا الأمر العظيم .

وفيه علةٌ أخرى ؛ وهي : أن قتادة بن النعمان مات في خلافة عمر بن الخطاب ، وصلى عليه عمر بن الخطاب ، وعبيد بن حنين مات سنة خمس ومئة وله خمس وسبعون سنة في قول الواقدي وابن بكير ، فتكون روايته عن قتادة بن النعمان منقطعة ، وقول الراوي : « فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد » لا يرجع إلى عبيد بن حنين ، وإنما يرجع إلى من أرسله عنه ، ونحن لا نعرفه ، ولا نقبل المراسيل في الأحكام ، فكيف في هذا الأمر العظيم ؟!

ثم إن صحَّ واتَّصل من وجه آخر فيحتمل أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاه عن بعض أهل الكتاب مُنكَراً عليهم ، فلم يفهم عبيد بن حنين عن قتادة بن النعمان إنكاره^(٤) ، والله أعلم .

(١) الأسماء والصفات (ص ٣٣٤) .

(٢) انظر « الأسماء والصفات » (ص ٣٣٤) .

(٣) الأسماء والصفات (ص ٣٣٤) ، وانظر « الضعفاء والمتروكون » للنسائي (٤٨٦) .

(٤) الأسماء والصفات (ص ٣٣٥) .

[حَكْمُ حَدِيثٍ : « لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ »]

ومنها : حديث : « لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُدُوُّ مِنَ اللَّهِ ؛ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ ؛ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ بِالْجَنَّةِ »^(١) .

قال البيهقي : (قال أبو سليمان الخطابي فيما بلغني عنه : إطلاق « الشخص » في صفة الله تعالى غير جائز ؛ وذلك لأنَّ الشخص لا يكون إلا جسماً مؤلفاً ، وإنَّ ما يُسمَّى شخصاً لما كان له شخوص وارتفاع ، ومثله هذا النعت مُنتَفٍ عن الله عزَّ وجلَّ ، وخليق ألا تكون هذه اللفظة صحيحة ، وأن تكون تصحيفاً من الراوي ، فمن لم يُنعم الاستماع لم يأمن الوهم) .

قال : (وليس كلُّ الرواة يراعون لفظ الحديث حتى لا يتعدوه ، بل كثيرٌ منهم يُحدث على المعنى ، وليس كلُّهم بلفظه ، وقد قال بعض السلف في كلام له : « نعم المرء ربنا ، لو أطعناه ما عصانا » ، ولفظ « المرء » إنما يُطلق في الذكور من الآدميين ، وقائل هذه الكلمة لم يقصد بها المعنى الذي لا يليق بصفات الله عزَّ وجلَّ ، ولكنَّه أرسل الكلام على عادته في بديهه الطبع من غير تدبُّر ولا تنزيل له على المعنى الأخصَّ به ، وحرِيَّ أن يكون لفظ « الشخص » إنما جرى من الراوي على سبيل هذا ، إن لم يكن ذلك من قبل التصحيف^(٢) ، والله أعلم .

* * *

(١) أخرجه البخاري (٧٤١٦) ، ومسلم (١٤٩٩) واللفظ له عن سيدنا المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

(٢) الأسماء والصفات (ص ٢٧٥) ، وفي (ب) : (من قبيل) بدل (من قبل) .

فصل

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا فصل أذكر فيه أحاديث أوردتها الدارقطني في كتاب «الروايات والصفات»

فمنها : حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي كَفِّهِ كَأَلْمِرَاةِ الْبَيْضَاءِ » وأوردته مطولاً ، وفيه : « هَبَطَ مِنْ عَلِيَيْنَ عَلَى كُرْسِيِّهِ » ، وفي آخره : « ثُمَّ يَرْتَفِعُ عَلَى كُرْسِيِّهِ »^(١) .

وفي بعض طرقه : « فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتِهِ : ارْزُقُوا رُؤُوسَكُمْ » ، وفيه من كلام أهل الجنة : « وَأَسْمَعْتَنَا لَذَاذَةَ مَنْطِقِكِ » ، وفيها : « فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتِهِ » ، وفيها : « وَأَسْمَعْتُكُمْ لَذَاذَةَ مَنْطِقِي »^(٢) .

أورد هذا الحديث من خمس طرق لا يثبت منها شيء^(٣) :

أما الأولى : فهي عن أنس ، وطريقها فيها سلام بن سليمان بن سوار أبو العباس - **وقيل :** أبو المنذر - المدائنيّ الدمشقيّ ، حدّث عن شعبة وغيره ، قال ابن عديّ : (منكر الحديث) ، وقال أبو حاتم الرازيّ : (ليس بالقويّ) ، وقال ابن عديّ : (عامّة ما يرويه لا يتابع عليه)^(٤) .

(١) رؤية الله (٥٩) .

(٢) رؤية الله (٦٤) .

(٣) انظر « رؤية الله » (٦٥-٥٩) ، وكل ما سيحال إليه فيما سيأتي هو ضمن هذه الأرقام .

(٤) النقل من « الضعفاء والمتروكون » لابن الجوزي (١٤٦٠) ، وانظر « الكامل » (٣٢٣ / ٢ ، ٣٢٨) ، و« الجرح والتعديل » (٢٥٩ / ٤) .

وهو قد ذكر في هذه الطريق الأولى : أن لفظ أبي صالح تفرّد به سلام^(١).

وفيها : ليث ، دلّس به ، ولم يقل : ابن أبي سليم ، وهذا ليث بن أبي سليم بن زُنَيْم الليثي الكوفي ، واسم أبي سليم : أنس ، يروي عن التابعين ، ضعّفه ابن عيّنة والنسائي ، قال أحمد : (مضطرب الحديث ، ولكن قد حدّث عنه الناس ، وقال السعدي بضعف حديثه) ، وقال أبو حاتم الرازي وأبو زرعة : (لا يُستغلّ به ، هو مضطرب الحديث) ، وقال ابن حبان : (اختلط في آخر عمره ، فكان يقلب الأسانيد ، ويرفع المراسيل ، ويأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم ، تركه يحيى القطان ويحيى بن معين وابن مهدي وأحمد)^(٢).

وفيها أيضاً : عثمان بن عمير أبو اليقظان ، دلّس به ، فقال : (عن عثمان بن أبي حميد) ، وعمير هو أبو حميد ، وغيره يُدلّس به أبو زرعة ، وسيأتي الكلام عليه في الطريق الثانية .

الطريق الثانية من حديث أنس واهية لوجهين :

الأول : أنّه ذكر عاصماً عن عثمان بن عمير الذي يروي عنه موسى بن سفيان بن زياد السكري ، ولم يُبيّن ولم يُعرفه ؛ فإنّ هذا الاسم قد شارك الأقوياء فيه جماعة من الضعفاء وهو ، فلم يُعرفه لا بنفسه ولا بقبيلته ، فهو بين مجهول أو ضعيف ، ونحن لا نثبت الحديث إلا بعد معرفة راويه .

(١) رؤية الله (ص ١٧٣) تحت رقم : (٥٩) .

(٢) النقل من « الضعفاء والمتروكون » لابن الجوزي (٢٨١٥) ، وانظر « الضعفاء والمتروكون » للنسائي (٥١١) ، و« الجرح والتعديل » (١٧٨/٧ - ١٧٩) ، و« المجروحين » (٢٣١/٢) .

الوجه الثاني : أنَّ فيه عثمانَ بنَ عميرٍ أبا اليقظانِ ، وهوَ كوفيٌّ ، وهوَ الذي يُقالُ لهُ : عثمانُ بنُ أبي حميدٍ ، ويُقالُ : عثمانُ بنُ أبي زرعَةَ ، وعثمانُ بنُ عميرٍ ، [ويُقالُ] : قيسٌ ، وعثمانُ أبو اليقظانِ ، وأعشى ثقيفٍ . . كلُّهم واحدٌ يروي عن أنسٍ وأبي الطفيلِ ، قالَ أحمدُ رضيَ اللهُ عنهُ : (عثمانُ بنُ عميرٍ - ويُقالُ : عثمانُ بنُ قيسٍ - ضعيفُ الحديثِ) ، وقالَ يحيى بنُ معينٍ : (حديثُهُ ليسَ بشيءٍ) ، وقالَ النسائيُّ : (ليسَ بالقويِّ) ، وقالَ الدارقطنيُّ : (ضعيفٌ) ، وقالَ ابنُ حبانَ : (اختلطَ حتى لا يدري ما يقولُ ، لا يجوزُ الاحتجاجُ به)^(١) .

وأما الطريقُ الثالثُ والرابعةُ : فمُستندةٌ إلى عثمانَ بنِ عميرٍ المذكورِ ، فحكمُهما حكمُها ، **والطريقُ الرابعةُ** فيها ليثُ بنُ أبي سليمٍ ، وقد تقدَّمَ الكلامُ عليه في الطريقِ الأولى ، **وفي الطريقِ الثالثِ** عنبسَةُ بنُ سعيدٍ ؛ وهوَ عنبسَةُ بنُ سعيدٍ بنِ غنيمٍ الكَلاعيُّ ، قالَ أبو زرعَةَ : (أحاديثُهُ منكراً)^(٢) .

وأما الطريقُ الخامسةُ : ففيها محمدُ بنُ سعيدٍ القرشيُّ ، ودلَّسَ به ولم يقلْ جدَّهُ ، وجدُّه زيادُ الأثرمُ ، وهوَ المعروفُ [بالكريزيِّ] ، قالَ أبو حاتمٍ الرازيُّ : (هوَ منكراً الحديثِ ، مضطربُ الحديثِ ، ضعيفٌ) ، وقالَ أبو زرعَةَ : (ضعيفٌ ، وليسَ بشيءٍ)^(٣) .

-
- (١) الكلامُ منقولٌ من كتاب « الضعفاء والمتروكون » لابن الجوزي (٢٢٨٠) ، وانظر « الضعفاء والمتروكون » للنسائي (٤١٧) ، و« الضعفاء والمتروكون » للدارقطني (٤٠٣) ، و« المجروحين » (٩٥ / ٢) .
- (٢) انظر « الضعفاء والمتروكون » لابن الجوزي (٢٦١٦) ، و« الضعفاء » لأبي زرعَةَ (١٧١) ، و« الجرح والتعديل » (٤٠٠ / ٦) .
- (٣) الكلامُ منقولٌ من كتاب « الضعفاء والمتروكون » (٣٠١١) ، وانظر « الجرح والتعديل » (٢٦٥ / ٧) .

فلا نحكمُ بصحة هذا الحديث ؛ لما بيَّناه في طرقهِ مِنْ ضَعْفٍ ، ولا نحتاجُ إلى تأويلهِ ، بل نسقطُهُ مِنْ الأصلِ ، واللهُ أعلمُ .

قلتُ : وقد أوردَهُ مِنْ طريقٍ سادسةٍ : رواها عن عمرَ مولى غفرةَ أختِ بلالِ بنِ رباحٍ ، يروي عن أنسٍ وهشامِ بنِ عروة ، قال يحيى والنسائي : (ضعيفٌ) ، وقال ابنُ حبانَ : (يقلبُ الأخبارَ ، ولا يُحتجُّ به) (١) .

قلتُ : وقد استوعبَ الحافظُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ المفضلِ المقدسيُّ رضيَ اللهُ عنه الكلامَ على الطريقِ الخامسةِ في كتابِ «الأصواتِ» .

ومنها : حديثٌ أوردَهُ عن جماعةٍ مِنَ الصحابةِ بأسانيدٍ مُتعدِّدةٍ ينتهي إلى كلِّ صحابيٍّ ، وهو عن معاذِ بنِ جبلٍ قالَ : (أبطأَ عَنَّا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في صلاةِ الفجرِ حتَّى كادتِ الشمسُ أنْ تطلعَ ، ثمَّ خرجَ وأُقيمتِ الصلاةُ...) وسردَ الحديثَ ، ثمَّ قالَ فيه : «إني قُمتُ مِنَ اللَّيْلِ فتَوَضَّأتُ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَا قَضَى اللهُ لِي ، وَإِنِّي رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي مَنَامِي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ لِي : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لا أدري ، فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ ، فَوَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ...» وسردَ الحديثَ (٢) .

أوردَ هذا الحديثَ مِنْ عدَّةِ طرقٍ عن معاذٍ (٣) ، وَمِنْ عدَّةِ طرقٍ عن ابنِ عائشٍ (٤) ، وَمِنْ عدَّةِ طرقٍ عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ (٥) ، وعن أنسِ بنِ مالكٍ (٦) ،

(١) انظر «الضعفاء والمتروكون» (٢٤٧٨) ، و«المجروحين» (٨١/٢) .

(٢) رؤية الله (٢٢٧) .

(٣) رؤية الله (٢٢٧-٢٣٢) .

(٤) رؤية الله (٢٣٣-٢٤٠) .

(٥) رؤية الله (٢٤١-٢٤٣ ، ٢٤٦) .

(٦) رؤية الله (٢٤٧) .

وعن أبي أمامة^(١) ، وعن ثوبان^(٢) ، وعن أبي هريرة^(٣) ، وهي إذا تأملتْها لم يُعجبك شيءٌ من طرقها .

أما طرقُ ابنِ عائشٍ : فمدارُها على عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ ، وهو الذي يروي عنه الوليدُ بنُ مسلمٍ ؛ وهو عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ تميمِ الشاميِّ الدمشقيِّ ، يروي عن الزهريِّ ، روى عنه الوليدُ بنُ مسلمٍ وقالَ : (هو كذابٌ) ، قال أحمدُ : (قلبَ أحاديثَ شهرِ بنِ حوشبٍ ، فصيرَها حديثَ الزهريِّ) ، وجعلَ يُضعِفُه ، قالَ عليُّ بنُ الجنيدِ : (ضعيفٌ) ، وقالَ البخاريُّ : (منكرُ الحديثِ) ، قالَ : (ويُقالُ : هو الذي روى عنه أهلُ الكوفةِ ، فقالوا : عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ جابرٍ)^(٤) .

وأما طرقُ ابنِ عباسٍ : ففيها قتادةٌ يعننه ، وقالَ أبو عبدِ اللهِ الحاكمُ : (قالَ سليمانُ الشاذكونيُّ : مَنْ أرادَ التدينَ بالحديثِ فلا يأخذُ عنِ الأعمشِ ولا عن قتادةٍ إلا ما قالَا : « سمعنا »)^(٥) ، وطرقُ ابنِ عباسٍ في هذا الحديثِ مدارُها على قتادةٍ معننه ، وبعضُها عن أبي قلابةٍ مرسلًا .

وأما طريقُ أنسِ بنِ مالكٍ : ففيها يوسفُ بنُ عطيةَ الصنفارُ الباهليُّ البصريُّ ، وهو أبو سهلٍ السعديُّ ، يروي عن قتادةٍ وثابتٍ ، قالَ يحيى : (ليسَ بشيءٍ) ، وقالَ السعديُّ : (لا يُحمَدُ حديثُه) ، وقالَ النسائيُّ : (متروكُ الحديثِ) ، وقالَ [عمرو] بنُ عليٍّ : (كثيرُ الوهمِ والخطأِ ،

(١) رؤية الله (٢٤٨-٢٥٠) .

(٢) رؤية الله (٢٥٣-٢٥٦) .

(٣) رؤية الله (٢٥٧) .

(٤) الكلام منقول من كتاب « الضعفاء والمتروكون » لابن الجوزي (١٩١٠) ، وانظر « التاريخ الكبير » (٣٦٥/٥) ، و« الجرح والتعديل » (٣٠٠/٥) .

(٥) معرفة علوم الحديث (ص ١٠٧) .

وما علمتهُ كان يكذبُ) ، وقال أبو زرعة والدارقطني : (ضعيفُ الحديث) ،
وقال ابنُ حبان : (يقلبُ الأخبارَ ، ويلزقُ المتونَ الموضوعةَ بالأسانيدِ
الصحيحةِ ، لا يجوزُ الاحتجاجُ به) (١) .

وأما طرقُ أبي أُمّامةَ : فمدارُها على ليثِ بنِ أبي سليم ، وقد تقدّمَ الكلامُ
عليه في حديثِ الدارقطني الذي قبله .

وأما طريقُ عمرانَ بنِ حصينٍ (٢) : فلم يُذكرْ فيها زيادةٌ : « فَوَضَعَ كَفَّهُ » ،
وكذلك طريقُ عبدِ الله بنِ عمرٍ (٣) .

وأما طريقُ ثوبانَ : فمدارُها على معاويةَ بنِ صالح ، قال ابنُ الجوزي :
(كان يحيى بنُ سعيدٍ لا يرضاهُ ، وقال الرازي : لا يُحتجُّ به ، وقال الأزدي :
ضعيفٌ) (٤) .

وأما إسنادُ أبي هريرةَ : ففيه سفيانُ بنُ وكيعٍ بنِ الجراح ، يروي عن أبيه ،
قال البخاري : (يتكلمون فيه) ، وقال أبو زرعة : (لا يُستغلُّ به ، قيل له :
أكان يُتهمُ بالكذبِ ؟ فقال : نعم) ، وقال ابنُ عدي : (كان إذا لقنَ تلقنَ) ،
وقال النسائي : (ليس بشيءٍ) ، وقال ابنُ حبان : (قيل له في أشياء لقنَها فلم
يرجعْ عنها ، فاستحقَّ التركَ لإصراره) (٥) .

(١) الكلام من « الضعفاء والمتروكون » (٣٨٥٤) ، وانظر « الضعفاء والمتروكون » للدارقطني
(٥٩٩) ، و « الضعفاء » لأبي زرعة (٣٧٣) ، و « المجروحين » (١٣٤ / ٣) ، و « الجرح
والتعديل » (٢٢٦-٢٢٧ / ٩) .

(٢) رؤية الله (٢٥١) .

(٣) رؤية الله (٢٥٢) .

(٤) الضعفاء والمتروكون (٣٣٥٥) ، وانظر « الجرح والتعديل » (٣٨٢-٣٨٣ / ٨) .

(٥) الكلام من « الضعفاء والمتروكون » (١٤٥٢) ، وانظر « التاريخ الأوسط » (٣٨٥ / ٢) ،
و « الضعفاء » لأبي زرعة (٤٠٤ / ٢) ، و « الكامل » (٤٨٢ / ٤) ، و « الضعفاء
والمتركون » للنسائي (٢٨٩) ، و « المجروحين » (٣٥٩ / ١) .

ومنها : حديثٌ أوردَهُ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١) .

ولم يمكن أن أذكر اللفظ ؛ لما فيه من سوء الإطلاق الذي لا يحسن أن يُطلقَهُ بعضُ الأَدميين على بعضٍ ، فأنا أَجِلُّ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُطْلَقَ هَذَا اللفظُ ، وَأَجِلُّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَأْثُرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لا يمكن أن يَقُولَهُ مِمَّا يَأْبَاهُ التَّعْظِيمُ ، وكذلك قَتَادَةُ ، وكلُّ الرواةِ كذلك ، وَأَجِلُّ الدارقُطَنِيَّ أَنْ يَروِيَ مِثْلَ هَذَا على تَمَكُّنِهِ في العلمِ ورسوخِهِ فيه ، وتعظيمِهِ لله ولرسولِهِ .

ولا نقولُ هنا : إِنَّ هَذَا مِمَّا عَنَعَنَهُ قَتَادَةُ ، **بل نقولُ :** هذا لا يصحُّ عن رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكيفَ يصحُّ وقد روى عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ : « أَرَانِي أَلَلَّيْلَةَ عِنْدَ أَلْكُعْبَةِ فِي أَلْمَنَامِ » ، وذكرَ صِفَةَ المَسيحِ ابنِ مَريمَ على نَبِيَّتِنَا وعليهِ السَّلامُ ، ثُمَّ ذكرَ صِفَةَ الدَّجَالِ ؛ فقالَ : « وَرَأَيْتُ وَرَاءَهُ رَجُلًا جَعْدًا قَطَطًا ، أَعْوَرَ عَيْنٍ أَلْيُمْنَى . . . » وسردَ الحديثَ ، وفي آخِرِهِ : « فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ : أَلْمَسِيحُ أَلدَّجَالُ »^(٢) .

فمعاذَ اللَّهِ أَنْ يَرَى رَبَّهُ فِي اليَقْظَةِ أَوْ فِي المَنَامِ على صورةٍ أصلاً ورأساً !!

(١) لم أجد هذين الطريقين في مطبوع « رؤية الله » ، وانظر « الأسماء والصفات » (٤١٠-٤١١) ، وما سيأتي عن المؤلف بعد قليل ، وفي هامش (أ ، ب) : (هذا الحديث في إirاده عن قَتَادَةَ عَنْ عِكْرَمَةَ نَظَرٌ ؛ فإنَّ الحافظ ابنَ عساکرَ روى عن أبي القاسم - يعني : ابنَ السمرقندي - بسنده إلى قَتَادَةَ قالَ : « ما حفظُ عَنْ عِكْرَمَةَ إِلَّا بَيْتَ شَعْرٍ » ، فهذا دليلٌ على أَنَّهُ لم يَرْضَ روايةَ الحديثِ عَنْ عِكْرَمَةَ ، وانظر « تاريخ دمشق » (١١٧/٤١) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٤٠) ، ومسلم (٢٧٤/١٦٩) .

فكيف على صورةٍ قد ذُكرَ مثلُها أو أكثرُها عن المسيح الدجالِ ؟! تعالى الله عن ذلك ، وحاشا سيدنا رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلَّمَ مِنْ ذِكْرِه ، وحاشا العلماءِ والصحابةِ والتابعينَ مِنْ نَقْلِهِ .

وإنَّما هذا سندٌ رُكِّبَ على متنٍ ودُسَّ في كتابِ الدارقطنيِّ ، **والدليلُ على ذلك :** أنَّه في آخرِ الجزءِ ، ففعلَ بعضُ النساخِ تركَ في الجزءِ بياضاً يسعُ هذا الخبرَ ، فألحقَهُ بهِ بعضُ الزنادقةِ ، أو مَنْ يعتقِدُ التجسيمَ ويُصرِّحُ بهِ ممَّنْ ليسَ لَهُ خلاقٌ ، فلمَّا نُقِلَتْ إلى نسخةٍ أخرى وُجِدَتْ على هذه الصورةِ ، فنُقِلَتْ وقوبِلَتْ ثُمَّ سُمِعَتْ .

والغالبُ مِنْ شيوخِ الروايةِ : عدمُ الحفظِ ، وليسَ لَهُمْ نقدُ شيوخِ الدرايةِ ، خصوصاً المتأخرينَ الذينَ يروونَ الكتبَ المدونةَ ، فسُمِعَتْ عليهمُ النسخةُ ، ثُمَّ نُقِلَتْ النسخُ مِنْ تلكَ النسخةِ ، فاطَّلَعَ عليها شيوخُ الدرايةِ ، فلم يكنْ لَهُمْ فيها حيلةٌ ؛ إذ هي مِنْ الأصلِ في الظاهرِ ، ومسموعةٌ على الروايةِ ، فلم يكنْ لَهُمْ تغييرُها ، فبقيَتْ على هذه الصورةِ .

ويبقى مَنْ يعتقِدُ الاعتقادَ الفاسدَ ، فيستطيلُ ويقولُ : هذا مرويٌّ وذكرهُ الدارقطنيُّ ، وأقسمُ باللهِ أنَّ الدارقطنيَّ بريءٌ مِنْ ذلكَ .

وهذا مِنْ القسمِ الذي خالفَ فيه النقلُ العقلَ مِنْ كلِّ وجوهِهِ ، فلا يُشْتَغَلُ بروايتهِ ، بل يُقَطَّعُ بعدمِ صحتهِ .

وبتقديرِ أنْ نتَّبَعَ رواتهُ : فمدارُهُ على عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، وقد قالَ ابنُ عمرَ لنافعٍ : (لا تكذبْ عليَّ كما كذبَ عكرمةُ على ابنِ عباسٍ)^(١) ، وكذلك

(١) أخرجه ابن أبي خيثمة في « التاريخ الكبير » (٢٣٦٧) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٠٨ / ٤١) .

قال سعيد بن المسيب لمولاه برد^(١) ، وقد كذبه مجاهد وابن سيرين ويحيى بن سعيد ومالك بن أنس^(٢) .

ومنها : حديث أورده عن عبد الله بن أبي سلمة قال : بعث عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن عباس يسأله : هل رأى محمد ربه ؟ فبعث إليه : أن نعم ، فرد رسول الله إليه : كيف رآه . . . ، وسرد حديثاً يشبه الذي يليه^(٣) .

قلت : هذا لا يصح عن ابن عباس ؛ لوجوه :

الأول : أن عبد الله بن عمر من علماء الصحابة كما قدمنا ، وهو لا يسأل عن الرؤية بـ (كيف) .

الثاني : أن في سنده أحمد بن عبد الجبار الطاردي ، وقد قال أبو عبد الله الحاكم في « علوم الحديث »^(٤) : (النوع الحادي والخمسون من علوم الحديث : هذا النوع معرفة جماعة من الرواة من الصحابة والتابعين لم يحتج بحديثهم في الصحيح ولم يسقطوا) ، وذكر طبقاتهم ، ثم قال : (ومثال ذلك في الطبقة السادسة من المحدثين : أحمد بن عبد الجبار الطاردي) ، وعدّ معه جماعة ، ثم قال : (فجميع من ذكرنا في هذا الموضع بعد الصحابة والتابعين قوم قد اشتهروا بالرواية ، ولم يعدوا في طبقة [الأثبات المتقين الحفاظ])^(٥) .

قال ابن الجوزي : (أحمد بن عبد الجبار أبو عمر الطاردي الكوفي :

(١) أخرجه ابن أبي خيثمة في « التاريخ الكبير » (٢٣٦٨) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٠٩/٤١) .

(٢) انظر « الضعفاء والمتروكون » لابن الجوزي (٢٣٣٤) .

(٣) انظر « الأسماء والصفات » (ص ٤٠٩) ، و « العلل المتناهية » (٢٤/١) .

(٤) زاد في (أ ، ب) : (فقال) ، ولا داعي لها .

(٥) معرفة علوم الحديث (ص ٢٥٤ ، ٢٥٦) ، وما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) .

يروى عن أبي بكر بن عيَّاش ، قال ابنُ عديٍّ : رأيتُ أهلَ العراقِ مُجمِعِينَ على ضَعْفِهِ ؛ لأنَّهُ حَدَّثَ عَمَّنْ لم يلقَهُ ، وقال أبو حاتمِ الرازيُّ : ليس بالقويِّ (١) .

قلتُ : وبتقديرٍ ألا يكونَ في العطاردِيّ كلامٌ : فالحديثُ أيضاً لا يُحتجُّ به ؛ فإنَّه صحابيٌّ بعثَ إلى صحابيٍّ رسولاً لا يُعرفُ مَنْ هو ؛ فهو بينَ أن يكونَ عبدُ اللهِ بنُ أبي سلمةَ رواه عن مجهولٍ ، أو الرسولُ معروفٌ ، فيكونُ موقوفاً على ابنِ عباسٍ .

ومنها : حديثٌ رواه عن الحسنِ بنِ رَشيقيِّ بسندِهِ إلى أنسِ بنِ مالكٍ : أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ : « رأيتُ ربِّي في منامي في أحسنِ صورةٍ . . . » وسردَ الحديثَ (٢) ، وهذا أيضاً لا يُحتجُّ به ؛ **لوجوه :**

الأولُ : أنَّ فيه الحسنَ بنَ رَشيقيِّ ، قال ابنُ الجوزيِّ : (تكلمَ فيه عبدُ الغنيِّ الحافظُ ، وأنكرَ عليه الدارقطنيُّ أنَّه كانَ يقبلُ ممَّنْ يقولُ له الشيءَ فيُغيِّرُ كتابَهُ) (٣) .

الثاني : أنَّ فيه عبدَ الرحمنِ بنَ خالدٍ بنِ نجيحٍ عن أبيهِ خالدٍ ، **وخالدٌ هذا :** هو المصريُّ ، قال أبو حاتمِ الرازيُّ : (كذابٌ ، يفتعلُ الأحاديثَ ويضعُها في كتبِ ابنِ أبي مريمَ وكتابِ الليثِ ، والأحاديثُ التي أنكرتُ على كاتبِ الليثِ يُتوهمُ أنَّها مِنْ فعلِهِ) (٤) .

(١) الضعفاء والمتركون (١٩٥) ، وانظر « الكامل » (٣١٣/١ - ٣١٤) ، و« الجرح والتعديل » (٦٢/٢) .

(٢) رؤية الله (٢٨٥) .

(٣) الضعفاء والمتركون (٨١٩) .

(٤) الجرح والتعديل (٣٥٥/٣) ، وفيه : (وأبي صالح) بدل (وكاتب الليث) ، **وأبو صالح :** هو كاتب الليث .

الثالث : أن في سنده إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، واسم أبي فروة : كيسان ، أبو سليمان المدني مولى لآل عثمان ، يروي عن الزهري وزيد بن أسلم وابن المنكر ، قال أحمد : (لا يحل عندي الرواية عنه) ، وقال علي : (هو منكر الحديث) ، وقال يحيى : (ليس بشيء) ، وقال البخاري : (تركوه) ، وقال الفلاس والنسائي وعلي بن الجني والدارقطني : (متروك الحديث)^(١) .

قلت : وذكر الشيخ زكي الدين عبد العظيم رحمه الله في « حواشيه على كتاب ابن الجوزي » : (قال محمد بن سعد في [إسحاق بن عبد الله أيضاً : كان إسحاق - يعني : ابن عبد الله بن أبي فروة]^(٢) - كثير الحديث ، روى أحاديث منكرة ، ولا يحتج بحديثه ، وقال مسلم : ضعيف ، وقال محمد بن عبد الله بن عمار : ضعيف ذاهب ، وقال يعقوب الفسوي : لا يكتب حديثه ، وقال ابن خراش : إسحاق ابن أبي فروة كذاب)^(٣) .

ومنها : حديث أم الطفيل^(٤) ، وذكر عن رجاله أن أبا زرعة الدمشقي قال في رجاله : (كل هؤلاء معروفون ، لهم أنساب قوية بالمدينة ، فأما مروان بن عثمان : فهو مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلّى الأنصاري ، وأما عماره : فهو ابن عامر بن عمرو بن حزم صاحب رسول الله صلى الله عليه

(١) الكلام منقول من « الضعفاء والمتروكون » (٣٢٢) ، وانظر « التاريخ الكبير » (١٢٦٠) ، و« الضعفاء والمتروكون » للنسائي (٥٠) ، و« الضعفاء والمتروكون » للدارقطني (٩٢) ، و« الجرح والتعديل » (٢٢٧/٢ - ٢٢٨) .

(٢) في (أ ، ب) : (قال محمد بن سعد في عبد الله أيضاً : كان أبو إسحاق ؛ يعني : ابن أبي فروة) ، والتصويب من المصادر والمراجع .

(٣) انظر « تاريخ دمشق » (٢٤٦-٢٥٥) .

(٤) رؤية الله (٢٨٦) ، وأخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٨١/١) .

وسلم ، وعمرؤ بن الحارث وسعيد بن أبي هلال : فلا يُشكُّ فيهما ، وحسبك بعبد الله بن وهبٍ مُحدثاً في دينه وفضله (١) .

قلتُ : ووقفَ ها هنا ؛ لأنَّه انتهى إلى أحمد بن صالح ؛ لأنَّه مُتكلِّمٌ فيه ، وهو يُكنَّى بأبي جعفر ، قال ابنُ حبان : (يأتي عن الثقات بالمعضلات ، وعن المجروحين بالطامات ، تجبُ مجانبَةُ ما روى) (٢) .

وبتقدير أن لا كلامَ فيه : فقد قال أبو عبد الرحمن النسائي : ومن مروانٍ حتى يصدقَ على الله عزَّ وجلَّ ؟! (٣) ، وقال مهني : سألتُ أحمدَ عن هذا الحديث ، فحوَّلَ وجهَهُ عني ، وقال : هذا حديثٌ مُنكَرٌ ، وهذا رجلٌ مجهولٌ - يعني : مروان - ، قال : ولا يُعرفُ أيضاً عمارَةُ (٤) .

قلتُ : إذا تعارضَ كلامُ النسائي وأحمد ابنِ حنبلٍ معَ كلامِ أبي زرعة . فلا التفاتَ إلى أبي زرعة ، والله أعلم .

وأوردَ حديثَ أمِّ الطفيلِ بسندٍ آخرَ فيه نعيمُ بنُ حمادٍ عن ابنِ وهبٍ (٥) ، وقد قال ابنُ عديٍّ : كانَ يضعُ الحديثَ ، وكانَ يحيى بنُ معينٍ يُهَجِّجُهُ في روايةِ حديثِ أمِّ الطفيلِ (٦) .

قال ابنُ الجوزيٍّ : (نعيمُ بنُ حمادٍ : يروي عن ابنِ المبارك ، وثقَّه أحمدُ ، وثقَّه يحيى في روايةٍ ، وقالَ مرةً : شُبَّهَ لَهُ فيروي ما ليسَ لَهُ أصلٌ ، وقالَ النسائيُّ : ليسَ بثقةٍ ، وقالَ الدارقطنيُّ : كثيرُ الوهم .

(١) رؤية الله ، تحت رقم : (٢٨٦) .

(٢) المجروحين (١٤٩ / ١) .

(٣) انظر « الموضوعات » (١٨١ / ١) .

(٤) انظر « الموضوعات » (١٨٢ / ١) .

(٥) رؤية الله (٢٨٧) .

(٦) انظر « الموضوعات » (١٨١ / ١) .

وقال أبو الفتح الأزدي : قالوا : كان يضع الحديث في تقوية السنّة ،
وحكايات مزوّرة في ثلب أبي حنيفة رضي الله عنه كلّها كذب) ، قال ابن
الجوزي : (وكذلك ذكر ابن عدي)^(١) .

فهذه الأحاديث كلّها لا يُحتجّ بها ، ولا تنهضُ بها دلالة ، ولا يتكلّفُ لها
تأويلٌ .

وأما ما ورد من الأحاديث في الصحيحين أو على شرط الصحيحين . . فقد
أفردتُ لها باباً لذكرها وذكر ما ذكره العلماء في تأويلها من غير استيعاب ، والله
الموفق للصواب^(٢) .



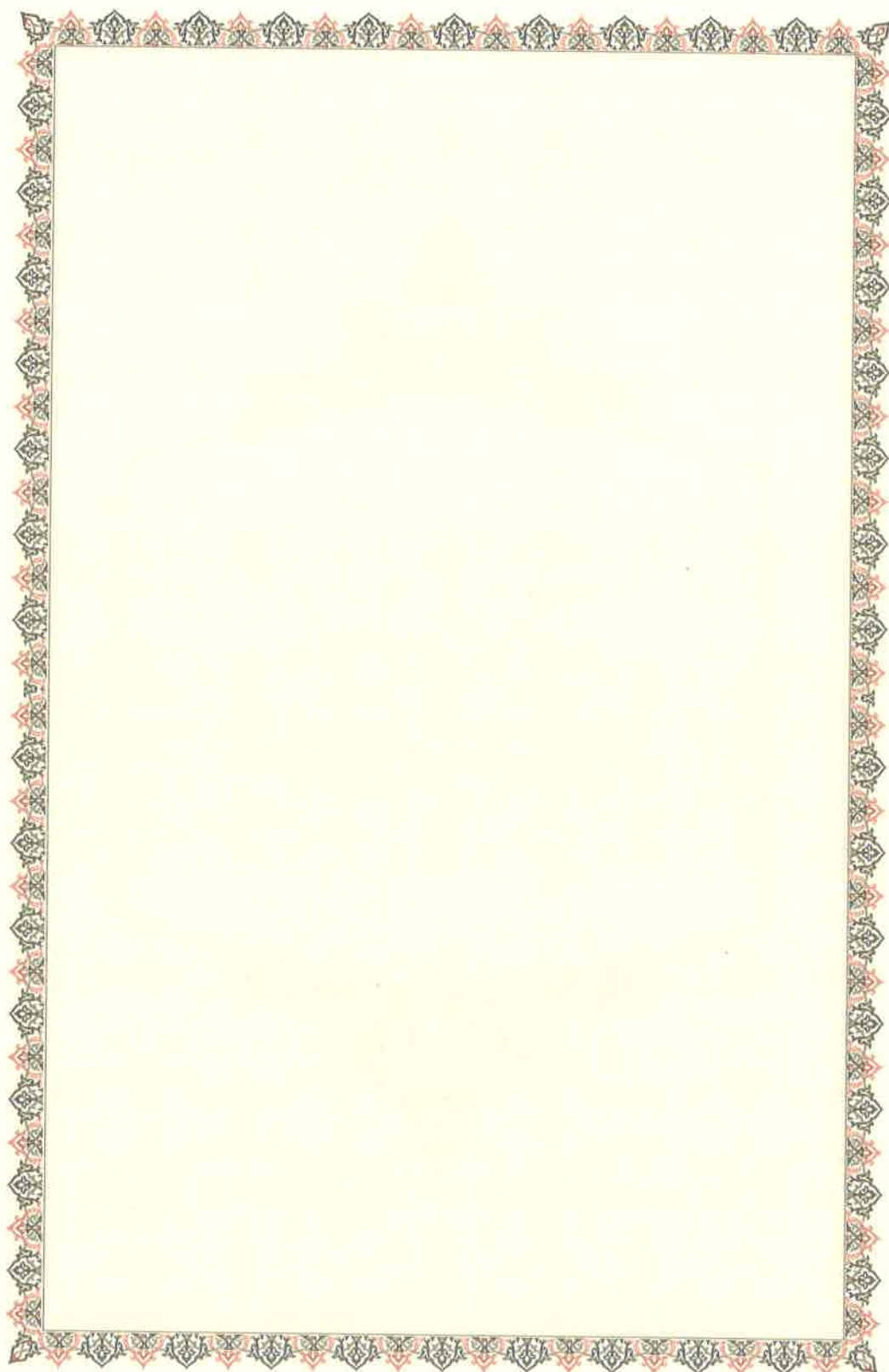
(١) الضعفاء والمتروكون (٣٥٤٣) ، وانظر « الضعفاء والمتروكون » للنسائي (٥٨٩) ،

و « الكامل » (٢٥١ / ٨) .

(٢) انظر (٢ / ٣٩٣ - ٤٠٨) .

البابُ الثاني عشر

جوابُ السائل على مذهب أهل الحق



باب جواب السائل على مذهب أهل الحق

اعلمُ أرشدنا الله وإياك : أنك سألت عن أربع مسائل : إحداها : أن ما بين الدفتين هل هو كلامُ الله القديم ، أو هو عبارة عنه ؟ وهل هو حادثٌ أو قديمٌ ؟ وهل كلامُ الله بحرفٍ وصوتٍ ؟ والمادة في هذه الأسئلة كلها والله واحدة^(١) .

فالجوابُ وبالله التوفيقُ وهو أعلم بالصواب : أن نقول : إننا لا نحكمُ بحقيقةٍ على حقيقةٍ إلا بعدَ تصوُّرِهما ؛ فإن التصديقَ فرعُ التصوُّرِ ، فاعرفُ أولاً حقيقةَ الكلامِ ، ثم على ماذا يُطلقُ بالإضافةِ إلينا ، ثم بالإضافةِ إلى الله تعالى ، ثم بعد ذلك تصلُ إلى المعنى الذي اقتضى إطلاقه على ما بين الدفتين ، وحينئذٍ يتضحُ لك ما سألتَ عنه ، وأرجو أن أذكرَ لك ما فيه مقنعٌ ، وتستعين به على جوابِ المسألة الثانية إن شاء الله تعالى ، مُستمداً بعونِ الله ولطفِهِ وهدايَتِهِ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم .

[الاختلافُ في إطلاقِ الكلامِ عندَ النحاةِ]

اعلمُ : أن العلماءَ اختلفوا في (الكلامِ) على ماذا يُطلقُ ؟ فالنحاةُ على قسمين :

أحدهما : طائفةٌ تقولُ : إنَّ الكلامَ يُقالُ بالاشتراكِ على معاني :

(١) أو العبارة : (والله أعلم) بدل (والله) ، وهذه الأسئلة سُئِلَ عنها ابن تيمية ، فأجاب على خلاف مذهب أهل السنة ، ومن جملة الأسئلة مسألة الإستواء والتأويل للظواهر الموهمة كما سيأتي في (٣٧٤ / ٢ ، ٣٨٣) ، وانظر « نهاية الأرب » (٣٢ / ١٠١) .

المعنى الأول : كلام النفس ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ [المجادلة : ٨] .

وقول عمر رضي الله عنه : (زَوَّرْتُ فِي نَفْسِي كَلَاماً فَسَبَقَنِي إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ)^(١) .

وقول الشاعر^(٢) :

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفَوَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا

المعنى الثاني : أَنَّ الكلام يُطْلَقُ عَلَى المكتوب ؛ كقولك : هذا كلام سيويه ، وهذا كلام أبي بكر ، وهذا كلام علي بن أبي طالب ، و[هذا] كلام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، وما بين الدَفَتَيْنِ كلام الله .

الثالث : يُطْلَقُ عَلَى العباراتِ الخاصّةِ ؛ كقولك : الكلام : هو اللفظُ المُركَّبُ المفيدُ بالوضع .

الرابع : يُطْلَقُ عَلَى لسانِ الحالِ ؛ كقولك : امتلأ الحوضُ وقال : قَطَنِي^(٣) .

الخامس : عَلَى الإِشَارَةِ ؛ كقوله^(٤) :

إِذَا كَلَّمْتَنِي بِالْعُيُونِ الْفَوَاتِرِ رَدَدْتُ عَلَيْهَا بِالْأُصْوَعِ الْبَوَادِرِ

(١) أخرجه بنحوه البخاري ضمن حديث طويل (٦٨٣٠) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » (٢١٨ / ١) ، وينسب للأخطل . انظر « التذييل والتكميل » (٢٣ / ١) ، و « ذيل مرآة الزمان » (١٨٩ / ٣) .

(٣) انظر « شرح نهج البلاغة » (٨٣ / ١٠) ، و « أمالي ابن الشجري » (٥١-٥٠ / ٢) .

(٤) البيت لإبراهيم بن المهدي كما في « الوافي بالوفيات » (٧٥ / ٦) ، وانظر « التذييل والتكميل » (٢٧ / ١) .

وإلى الاشتراك ذهب جماعةٌ مِنَ النحاة ؛ منهم ابنُ عصفورٍ مِنَ المتأخرين^(١) .

القسمُ الثاني مِنَ النحاة قالوا : الكلامُ حقيقةٌ في اللفظِ المركبِ المفيدِ بالوضع ، وما عداهُ فمجازٌ ، وإلى هذا ذهبَ غالبُ النحاةِ مِنَ المتقدمينِ والمتأخرينِ ، وهو قولُ المعتزلةِ .

[تفسيرُ الكلامِ عندَ أهلِ السنّةِ]

وأما علماءُ الأصولِ : فقالَ أهلُ السنّةِ : الكلامُ حقيقةٌ في النفساني الذي هو حديثُ النفسِ ، ثمَّ اختلفوا في العباراتِ التي هي ألفاظٌ وأصواتٌ :

فصارَ معظمُهُم : إلى أنَّها دلالاتٌ على الكلامِ ، وليستْ بكلامٍ حقيقةً ، وإطلاقُ الكلامِ عليه مجازٌ^(٢) ، وبه قالَ الشيخُ أبو الحسنِ والقاضي أبو بكرٍ في أحدِ قوليهما .

وقالَ الشيخُ أبو الحسنِ رضيَ اللهُ عنه : إِنَّهُ يُطْلَقُ حقيقةً على ما في النفسِ ، وعلى العباراتِ أيضاً ، فيكونُ على هذا مشتركاً بينهما .

وقالتِ المعتزلةُ والحشويةُ : إِنَّهُ لا كلامَ حقيقةً إلا الحروفُ والأصواتُ مكتوبةً أو ملفوظاً بها^(٣) ، ثمَّ اختلفوا فرقتينِ :

ففرقةٌ أفرطوا حتى وقعوا في الكفرِ ونفّوا الصفاتِ الثابتةَ لله تعالى

(١) شرح جمل الزجاجي (١٥ / ١) ، وانظر « التذييل والتكميل » (٢٤ - ٢٦) .

(٢) قوله : (عليه) أي : المذكور من الألفاظ والأصوات .

(٣) إلا أن المعتزلة يقولون بحدوث الأصوات والحروف ، وهي غير قائمة بذاته ، والحشوية يقولون بقدمها ، حتى تجاوز بعض الجهلة منهم : فقال : إن غلاف المصحف قديم ، وانظر ما سيأتي بعد قليل .

بالنصوص ؛ وهم المعتزلة الذين قالوا بخلق القرآن وخلق الكلام ، تعالى الله عن ذلك^(١) .

وفرقه فرطوا ؛ وهم الجهلة الحشوية الذين قالوا : إن الله تعالى متكلم بحرف وصوت ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، **ثم افترق هؤلاء فرقتين :**

فرقة قالوا ذلك ؛ بمعنى : أن الصفة القائمة به من الكلام هي الحروف والأصوات ، وهؤلاء يلزمهم قيام الحوادث بذات الله عز وجل ، وذلك محال .

وفرقه قالوا : كلامنا نحن الذي هو حروف وأصوات هو كلام الله عز وجل ؛ بمعنى : أن الصفة القديمة حلت بكلامنا ، وفي ذلك من الجهل والكفر ما لا يخفى من حلول القديم بالحدث ، وهم شر من النصارى ؛ لأن النصارى قالوا بحلول الصفة القديمة بعيسى ابن مريم خاصة ، وهؤلاء يثبتونها لكل من قرأ القرآن العظيم أو شيئاً منه ، ويجعلون الحادث قديماً .

قال إمام الحرمين في كتابه « الشامل » : (وقد جمعنا على القائلين بقدم الحروف كتاباً ، ورأينا تنزيه كتابنا هذا عن التشاغل بهم) .

وقد ألف القاضي رضي الله عنه « النقض الكبير » وهو في أربعين سقراً ، وتكلم في مسألة القرآن في ثلاث مجلدات ، وجمع الكلام على القائلين بقدم الحروف في ثلاثة أسطر ، فقال : (من زعم أن السين من « باسم » بعد الباء ، والميم بعد السين الواقعة بعد الباء : لا أول له . . فقد خرج عن المعقول ، وجحد الضرورة ، وأنكر البديهة ؛ فإن من اعترف بوقوع شيء بعد شيء فقد اعترف بأوليته ، فإذا ادعى أنه لا أول لما له أول فقد سقطت حاجته ، وتبين

(١) **المعتمد :** أن المعتزلة منكري الصفات مبتدعة فسقة لا كفار .

لحوقه بالسفسطة ، وكيف يُرجى أن يُرشد بالدليل مَنْ يتوَّقع في جحدِ
الضروريِّ ؟! (١) .

[الأدلة النقلية على إثبات الكلام النفسي]

ودليلُ أهلِ السنَّةِ على إثباتِ كلامِ النفسِ : مِنَ المعقولِ والمنقولِ ؛ أمَّا
المنقولُ : فقد مضتْ أقوالُ النحاةِ الذين همُّ المهرةُ في هذا التَّبيانِ والمرجوعُ
إليهم فيه (٢) .

[الأدلة العقلية على إثبات الكلام النفسي]

وأمَّا المعقولُ : فمِنْ وجوه :

الأولُ : أنا نقولُ : الكلامُ له أقسامٌ ، فلنأخذُ أحدَ الأقسامِ على سبيلِ
المثالِ ، وننصبِ الدليلَ عليه ، ويتبيَّنَ به ما عداه ؛ فنقولُ :

الأمرُ : اقتضاءُ الطاعةِ مِنَ المأمورِ ، والنهيُ : اقتضاءُ تركِ المنهيِّ عنه مِنَ
المنهيِّ ، ونحنُ نجدُ في أنفسنا اقتضاءَ الأمرِ الطاعةَ مِنَ المأمورِ وإنْ تصرَّحَ
صوتهُ ، وانقضتْ حروفه ، وصمتَ عمَّا في ضميره ، وهو مُصمَّمٌ على اقتضائه
ودعائه ، واقتضاءُ الطاعةِ أمرٌ ، والأمرُ كلامٌ .

ولا يُقالُ : إنَّ ذلكَ الاقتضاءَ إرادةٌ ؛ لوجهين :

أحدهما : أنَّ الأمرَ يجوزُ أنْ يأمرَ بما لا يريدُ .

الثاني : أنَّ الإرادةَ إنَّما ثبتتْ معَ اللفظِ أو مُتقدِّمةً عليه بزمانٍ ، وإذا

(١) انظر « الكامل في اختصار الشامل » (٤٥٧/٢) ، وما سبق في (٩٥-٩٦) .

(٢) انظر (٣٥٣-٣٥٥) .

تَصَرَّمتِ اللفظة استحالة استمرار الإرادة لها ؛ لأنَّ الإرادة تطلب الاستقبال ، ونحن نجد أنَّ مَنْ أمر عبده إذا انقضت اللفظة يجد نفسه مُصمِّماً على الاقتضاء والطلب ، وقد انقضت اللفظة ، والمُتصرِّم لا يُراد ، وإنما يُتلهَّفُ عليه ، فبطلَ انصرافُ اقتضاء النفس إلى الإرادة ، وتبيَّن أنَّ الذي يجده العاقل في نفسه من الاقتضاء كلامٌ ، وهو الذي يُقالُ له : حديث النفس أيضاً ، وتدُلُّ عليه العبارات والكتابة والإشارة .

ولا يُقالُ أيضاً : إنَّ الاقتضاء الذي هو كلام النفس اعتقادٌ ؛ فإنَّ الاعتقاد علمٌ أو جهلٌ أو ظنٌّ ، واقتضاء الأمر الطاعة يخالف ذلك كله ؛ فإنه ليس بعلم ولا جهل ولا ظنٌّ ، وإنما هو طلبٌ ، ولو جُعِلَ حديث النفس اعتقاداً لجاز جعل النظر اعتقاداً .

فقد تبيَّن بذلك ثبوت كلام النفس بالنسبة إلينا .

الوجه الثاني في إثبات كلام النفس : أن يُقالَ : إنَّ السيد إذا أشار إلى عبده بأمرٍ . . فهمه عبده من مواضعة تقدَّمت بينه وبينه ، ودلَّت تلك الإشارة العبدَ على تحثُّم ذلك الفعل الذي دلَّت عليه الإشارة المسبوقة بالمواضعة ، فذلك التحثُّم هو الإيجاب ، ولا إيجاب إلا مع أمرٍ من المُوجب^(١) ، ولم يصدِرْ منه في هذه الصورة كلامٌ فيه حرفٌ ولا صوتٌ ، وقد أجمع المحققون على أنَّ الحركات ليست كلاماً ، فلم يبقَ وجهٌ إلا تقديرُ كلامٍ في النفس تدلُّ عليه الإشارات ، ومن المستحيل تقديرُ مأمورٍ من غير توجُّه مأمورٍ به ، فيستحيل تقديرُ أمرٍ وليس بكلام .

الثالث : قال الإمام أبو [سعيد] المتولِّي : (**ومن الدليل على ما قلنا :** أنَّ

(١) كتب في (أ) فوق كلمة (مع) : (بعد) ، وفي (ب) : (إلا مع تقدير) بدل (إلا مع) .

صيغة « افعل » قد ترد للإيجاب ؛ كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : ٤٣] ، وللإستحباب ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ [الحج : ٧٧] ، وللإباحة ؛ كقوله : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ [المائدة : ٢] ، وللتهديد ؛ كقوله : ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ [فصلت : ٤٠] ، وإذا كان لفظ الأمر يتردد على هذه الوجوه [فقد] يقول : « افعل » ويريد به الوجوب ، ويريد به الإباحة ، ويريد به النهي ، وقد يريد به التهديد ، وصورة الحروف والأصوات واحدة ، ولو كان الأمر نفس اللفظ لما اختلف .

فَعَلِمَ : أن الأمر صفة قائمة بالنفس يتميز بوصفه الخاص [عن] الاستحباب والإباحة والتهديد (١) .

قال أبو [سعيد] رضي الله عنه : (**فإن قيل** : ما ألزمتونا ينعكس عليكم ؛ فإنكم جعلتم العبارة دلالة على ما في النفس ، ولا يجوز أن يكون دليل الإيجاب ودليل الاستحباب واحداً .

قلنا : التمييز يحصل بالقرائن ، لا بنفس الأصوات والحروف (٢) .

الرابع : في إثبات كلام النفس في غير الأمر : وهو أن تقول : كل من اتصف بالعلم فهو متصف بكلام النفس ، وإنما قلنا ذلك ؛ لأن العلم إما تصوّر وإما تصديق ؛ فالتصديق حكم الذهن بحقيقة على حقيقة ، وذلك الحكم هو الذي يتصف بالجهل والعلم والظن والشك ، ويكون مطابقاً وغير مطابق ، والذي حكم بحقيقة على حقيقة نفسه مكيّفة بذلك وإن لم ينطق به ، ونحن لا نعني بالكلام النفساني إلا ذلك .

(١) الغنية في أصول الدين (ص ١٠١) .

(٢) الغنية في أصول الدين (ص ١٠٢) .

فإذا ثبتَ أنَّنا نعقلُ كلاماً نفسانياً ليسَ بحرفٍ ولا صوتٍ ، وقد ثبتَ بالدليلِ العقليِّ والسمعيِّ أنَّ اللهَ تعالى مُتَكَلِّمٌ بكلامٍ ، ودلَّ الدليلُ العقليُّ على استحالةِ اتِّصافِ كلامِهِ بالحروفِ والأصواتِ ، ودلَّ على أنَّ الكلامَ مِنْ صفاتِ الذاتِ لا مِنْ صفاتِ الأفعالِ ؛ فليسَ كلامُ الذاتِ إلا النفسانيُّ ، وإذا ثبتَ أنَّ الكلامَ هوَ الكلامُ النفسانيُّ حقيقةً كما قالَ الإمامُ أبو الحسنِ . . فقولنا : (ما بينَ الدَّفَتَيْنِ كلامُ الله) مِنْ بابِ إطلاقِ المدلولِ على الدليلِ على أحدِ قولَي أبي الحسنِ رضيَ اللهُ عَنْهُ .

وأحكامُ اللهِ تعالى جاريةٌ بتعظيمِهِ على لسانِ رسولهِ وحملَةِ الشرعِ ، فجاحدُهُ أو جاحدُ شيءٍ مِنْهُ كافِرٌ ، ولا يمسُّهُ إلا المطهرونَ ، وَمَنْ امتَهَنَهُ حَكَمْنَا بكفرِهِ ، كما حَكَمْنَا بكفرِ مَنْ جحدَ ما يُنطَقُ بِهِ ويُتلفَظُ بِهِ مِنَ القرآنِ ، أو جحدَ شيئاً مِنْهُ أو تنقَّصَهُ ، ومنعنا الجنبَ والحائضَ مِنَ القراءةِ احتراماً لَهُ ؛ لكونِهِ دالّاً على كلامِ اللهِ القديمِ .

وكلامُ اللهِ حقيقةٌ على القولِ الآخرِ عندهُ ، ومع نفي ما يُوهِمُ مِنَ الظواهرِ على كلا القولينِ عندهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ ، وإنْ كانَ في القولِ الثاني لا يُعيَّنُ تأويلاً ؛ لكنَّهُ ينفي الإيهامَ ، وهذا هوَ أحدُ قولَي السلفِ رضيَ اللهُ عَنْهُمْ ، لا كما يظنُّ بعضُ متأخري الحنابلةِ .

* * *

فصل

في أن كلام الله قديم بذاته، والأصوات والحروف دلالات عليه

قال علماء السنّة : كلام الله تعالى قديم قائم بذاته ، ليس بحرف ولا صوت ، والحروف والأصوات دلالات عليه ، وكلام الله تعالى موجود واحد يتعلّق بجميع مُتعلّقات الكلام ، كما أنّ علمه واحد يتعلّق بجملة المعلومات^(١) ، وقدرته مُتعلّقة بجميع المقدورات ، وكلّ هذه الصفات صفات أزليّة قائمة بذاته لا تُزال عنه إلى غيره ، ولا تحلّ بشيء من مخلوقاته ، وأنّ كلامه الأزليّ متصف بالأمر والنهي والخبر ؛ إذ قد ثبت أنّه مُتكلّم ، ولا يُعقل كلام خارج عن هذه الصفات .

[الدليل على أن الكلام الواحد يُتصوّر أن يكون أمراً ونهياً وغيرهما]

فإن قيل : كيف يُتصوّر أن يكون الكلام الواحد الذي هو صفة واحدة أمراً نهياً خبراً استخباراً تحضيضاً ، فنحن لا نعقل ما ذكرتموه ؟ فإنّ الشيء الواحد لا يكون مجتمعاً مع ضدّ واحد ، فكيف مع أضداد ؟ فهذا الذي ذهبتم إليه خلاف المعقول أيضاً .

فالجواب عن نفي الإمكان : أنّ الرجل إذا قال لأحد عبده : إذا قلت لك : (اضرب) .. فاعلم أنّي أمرّك بضرب زيد ، وقال لعبد آخر : إذا سمعت قولي : (اضرب) .. فاعلم أنّي نهيتك عن قيامك ، وقال لآخر : إذا سمعت

(١) أي : بجميعها .

مَنِّي : (اضرب) .. فَإِنِّي أَخْبَرْتُكَ عَنْ مَوْتِ خَالِدٍ ، وَقَالَ لآخر : إذا سمعت : (اضرب) .. فاعلم أَنِّي أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تَخْبِرَنِي عَنِ الْحَالَةِ الْفَلَانِيَةِ ، وَقَالَ لآخر : إذا سمعت مَنِّي : (اضرب) .. فَإِنِّي أَنْكَرُ عَلَيْكَ الْحَالَةَ الَّتِي أَنْتَ مُتَلَبِّسٌ بِهَا ، وَقَالَ لآخر : إذا سمعت مَنِّي : (اضرب) .. فَإِنِّي أَحْضُكَ عَلَى الْحَالَةِ الْفَلَانِيَةِ ، فَقَالَ بِمَحْضَرٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدِ كُلِّهِمْ : (اضرب) ، فَفَهِمَ هَذَا مِنْهُ الْأَمْرَ ، وَهَذَا مِنْهُ النَّهْيَ ، وَهَذَا مِنْهُ الْخَبَرَ ، وَهَذَا مِنْهُ الاسْتِخْبَارَ ، وَهَذَا الْإِنْكَارَ ، وَذَلِكَ التَّحْضِيزُ ، وَذَلِكَ التَّوْبِيخُ^(١) ، وَلَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرَ (اضرب) .

فَقَدْ صَلَحَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ الْوَاحِدُ دَالًّا عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْخَبَرِ وَالِاسْتِخْبَارِ وَعَلَى الضَّدِّ وَالْأَضْدَادِ ، فَانْتَفَتِ اسْتِحَالَةُ .

[قَدْ يُفْهِمُ مِنَ الْأَمْرِ الْوَاحِدِ أُمُورٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمِ مَوَاضِعَةٍ]

فَإِنْ قِيلَ : إِنَّمَا فَهِمَ أُولَئِكَ هَذِهِ الْحَالَاتِ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ الْوَاحِدِ بِسَابِقِ الْمَوَاضِعَةِ وَتَقَدُّمِ الْإِصْطِلَاحِ مَعَهُ عَلَى هَذَا .

قلنا : فِي الْمُمْكِنِ أَنَّ الشَّخْصَ الْوَاحِدَ يَخْلُقُ اللَّهُ لَهُ قُدْرَةً عَلَى أَنْ يَفْهَمَ مَا فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ فَيَعْمَلُ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمِ مَوَاضِعَةٍ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى وَفْقِ كَلَامِهِ النَّفْسَانِيَّ ، يُؤَيِّدُ ذَلِكَ : (زَوَّرْتُ فِي نَفْسِي كَلَامًا فَسَبَقَنِي إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ)^(٢) ، وَهَذَا نَحْنُ نَرَى فِي الشَّاهِدِ بَعْضَ الْغُلَمَانِ يَفْهَمُونَ أَوَامِرَ سَادَاتِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمِ مَوَاضِعَةٍ وَلَا سَابِقِ إِصْطِلَاحٍ .

إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَقَدْ أُمِكنَ فَهْمُ الْمَدْلُولِ مِنْ غَيْرِ مَوَاضِعَةٍ ، وَإِذَا فَهِمَ الْمَدْلُولُ

(١) كَذَا فِي (أ، ب) ، وَلَمْ يَذْكُرِ التَّوْبِيخَ قَبْلُ .

(٢) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ فِي (١/٢٢٤) .

مِنْ غَيْرِ مَوَاضِعٍ فَقَدْ صَحَّ أَنَّ الْكَلَامَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَمْرًا نَهْيًا خَبْرًا اسْتِخْبَارًا ،
وَهُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَا يَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ مَدْلُولَاتِهِ .

[كَلَامُ اللَّهِ يُسْمَعُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ]

وَيُتَصَوَّرُ لَنَا سَمَاعُ كَلَامِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ حَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ ، بَلْ بِمَعْنَى إِدْرَاكِ
يَهْبُهُ اللَّهُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ زَائِدٌ عَلَى الْعِلْمِ يَحْصُلُ عِنْدَهُ عِلْمٌ ضَرُورِيٌّ بِوُجُودِ
السَّمَاعِ ، وَلَا يُسْتَبَعَدُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّا نَصِفُ اللَّهَ تَعَالَى بِالسَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ كَمَا وَصَفَ
بِهِ نَفْسَهُ ، وَنَقُولُ : إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ صِفَتَانِ زَائِدَتَانِ عَلَى الْعِلْمِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى
مُتَصِفٌ بِهِمَا مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةِ جَارِحَةِ السَّمَاعِ وَلَا أَدَاةِ الْبَصَرِ ، فَكَمَا عَقَلْنَا وَجُودَ
سَمَاعٍ وَلَا جَارِحَةَ كَذَلِكَ نَعْقِلُ وَجُودَ إِسْمَاعِ كَلَامٍ وَلَا حَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ ،
وَنَعْقِلُ سَمَاعَ كَلَامٍ [وَلَا حَرْفَ] وَلَا صَوْتٍ .

[رُؤْيَا اللَّهِ عِنْدَ أَهْلِ السَّنَةِ مِنْ غَيْرِ تَقْلِيدٍ حَدَقَةٍ وَلَا انْبِثَاطٍ أَشْعَةٍ]

وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ السَّنَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي رُؤْيَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي أَجْمَعُوا
عَلَيْهَا أَنَّهَا وَاقِعَةٌ مِنْ غَيْرِ انْطِبَاعِ الْأَشْعَةِ الْمُنْبِثَةِ مِنَ النَّازِلِ إِلَى الْمَنْظُورِ ؛ فَإِنَّ
ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِوَاسِطَةِ الْأَجْسَامِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، وَكَذَلِكَ
رُؤْيَا اللَّهِ لَنَا لَيْسَتْ بِوَاسِطَةِ تَقْلِيدٍ حَدَقَةٍ وَلَا انْبِثَاطٍ أَشْعَةٍ .

وَإِذَا عَقَلْنَا أَنَّ الْكَلَامَ يُسْمَعُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةِ الْأَصْوَاتِ وَقَدْ دَلَّ الدَّلِيلُ الْعَقْلِيُّ
عَلَى اسْتِحَالَةِ الْأَصْوَاتِ وَالْحُرُوفِ عَلَى كَلَامِ اللَّهِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا
كَبِيرًا ؛ لِأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى صِفَةٌ قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ ، وَالْحُرُوفُ يَسْبِقُ
بَعْضُهَا بَعْضًا وَيَتَأَخَّرُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ ، وَالْمَسْبُوقُ بِغَيْرِهِ حَادِثٌ . . فَالْحُرُوفُ
عَلَى الصِّفَةِ الْأَزَلِيَّةِ مُحَالٌ ، وَمَا أَفْضَى إِلَى الْمُحَالِ فَهُوَ مُحَالٌ .

قاعدة

[في أنَّ القراءةَ غيرُ المقرَّوءِ والتلاوةَ غيرُ المتلوِّ عندَ أهلِ السنَّةِ]

مذهبُ أهلِ السنَّةِ رضيَ اللهُ عنهم : أنَّ القراءةَ غيرُ المقرَّوءِ ، والتلاوةَ غيرُ المتلوِّ ؛ فالقراءةُ حادثةٌ والقرآنُ كلامُ اللهِ قديمٌ ، كما أنَّنا إذا ذكرنا لفظةَ (اللهُ) كانَ الذكرُ حادثاً والمذكورُ قديماً .

[أوجهُ الفرقِ بينَ القراءةِ والمقرَّوءِ]

فالفرقُ بينَ القراءةِ والمقرَّوءِ مِنْ وجوهٍ :

الأولُ : أنَّ القراءةَ لها أولٌ وآخرٌ ، والمقرَّوءَ لا أوَّلَ لَهُ .

الثاني : قالَ أبو منصورٍ الأيوبيُّ^(١) : (الفرقُ بينَ القراءةِ والمقرَّوءِ : أنَّ القراءةَ تارةً تكونُ طاعةً مِنْ مطيعٍ يُثابُ عليها ، وكلامُ اللهِ تعالى ليسَ بطاعةٍ ، وكذلكَ إذا صدرتَ عن حائِضٍ أو جنبٍ ؛ فإنَّها معصيةٌ ، وكلامُ اللهِ ليسَ بمعصيةٍ)^(٢) .

الثالثُ : أنَّ القراءةَ قد تكونُ لحناً وخطأً ، وكلامُ اللهِ ليسَ بلحنٍ ولا خطأً .

الرابعُ : أنَّ القراءةَ تحدثُ بعدَ السكوتِ وتنقضي وتنعدمُ ، وكلامُ اللهِ

(١) هو محمد بن الحسن بن أبي أيوب ، وقد سبقت ترجمته في (١ / ٤١٤) ، وهذا الإمام هو الذي حثَّ الإمام البيهقي على تصنيف كتاب « الأسماء والصفات » لنصرة السنة وقمع المبتدعة ، كما صرَّح البيهقي نفسه بذلك في « الأسماء والصفات » (ص ٢٧٦) .

(٢) ذكر مثلَ هذا الفرقِ الإمامُ الباقلاني في « الإنصاف » (ص ٩٦) .

تعالى لا يحدث ولا ينقطع ولا يُعدم^(١) ؛ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ
الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف : ١٠٩] .
أننى يقرن الأزلئ بالمحدث ، والأبدئ بالمنقطع ؟ ! هيهات !! قد بين
الصبح لذي عينين .

* * *

(١) كذا في (أ ، ب) ، والأنسب مع ما قبله : (ينعدم) .

فصل

في إثبات الكلام النفساني بمثال توضيحي

وممّا يزيد لك مسألة الكلام وضوحاً ، ويجعل رمزها تصريحاً : أن نضرب مثلاً ونتكلّم عليه ، فنقول :

إذا قال زيدٌ لعمرو : (بلغ خالداً أمري له بأن يدخل المسجد ، ونهيي له عن الركوب ، وأني أبشره بقدوم عبد الله من سفره ، وأحذّره من بكرٍ ؛ فإنه يسعى به عند السلطان ، وبلغه كلامي هذا من غير زيادة ولا نقص) ، فأتى عمرو وقال لخاليد جميع ذلك وقال : (هذا كلام زيد لم أزد عليه ولم أنقص منه أي شيء) (المشار إليه بكلام زيد من هذا كله^(١) : لا يتهياً أن يكون المشار إليه بكلام زيد من هذا كله إلا الكلام النفساني حقيقة ؛ وذلك لأن معنى الكلام النفساني الذي لزيد عبّر عنه بعبارة ، فارتسم في ذهن عمرو مثل معانيه ومقاصده ، فعبر عنه بكلام له ارتسم في ذهن خاليد المبلّغ مثل ما في نفس عمرو المماثل لما في نفس زيد .

فنقول : عبارات زيد قد انقضت ومضت ، ولم يبق منها شيء في الوجود أصلاً ، فلا تصوّر من خاليد سماع كلام زيد الذي هو عبارته أصلاً ، وليس كلام عمرو كلام زيد حقيقة ؛ لأنّ فعل عمرو لا يكون فعل زيد ، وليس المحفوظ عن زيد الذي ارتسم في ذهن عمرو لا نفس حروفه المنطوق بها ولا المعنى النفساني القائم بذات زيد ؛ لأنّ الأعراض حالة قيامها بمحلّ لا تقوم بمحلّ آخر .

(١) كذا في (أ ، ب) ، ويحتمل أنه مكرر مع ما بعده ، والله تعالى أعلم .

فتعيّن : أنّ المرتسم في ذهن عمرو الذي حفظه من زيد ليبلغه لخالد . .
مثل ما في نفس زيد ، فعبر عنه بعبارة دلّت تلك العبارة على مرتسم في
النفس ، ذلك المرتسم نشأ عن سماع كلام وعبارة هي دليل على كلام زيد
النفساني الذي هو مدلول رابط لهذه الوسائط كلها .

فانظر هذه الوسائط التي بين كلام زيد وكلام عمرو ؛ حتى يقول خالد :
(أتاني كلام زيد يأمرني وينهاني ويُبشّرني ويحذّرني) ، **وتدبّرهُ** ؛ فإنه يعينك
على فهمك ما سبق من الكلام على الكلام .

وعلى نسق هذا المعنى نقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ »^(١) ، و(إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) من كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، والمتكلّم بها أنت ، عبرت بعبارتك عمّا ارتسم في
ذهنك من معنى عبارة نقلها لك غيرك ، عبر بها عمّا ارتسم في ذهنه من معنى
عبارة نقلها له غيره ، وكذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولم لا يكون الأمر كذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَصَرَ
اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » ؟^(٢) .

موضع الاستشهاد : قوله صلى الله عليه وسلم : « فَأَدَّاهَا » ، فجعل
المؤدّي نفس المقالة وإن كانت قد ذهبت ، والمؤدّي دالٌّ على ما ارتسم في
الذهن من مثل مدلولها ؛ حتّى على عدم التحريف والتغيير والزيادة والنقص ،
وأن تكون العبارة مثل العبارة ، وذلك مبالغة في المجاز في أدائها وتقوية له .

(١) سبق تخريجه في (١٠٨ / ١) .

(٢) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٥٢٩٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ،
وبنحوه الترمذي (٢٦٥٨) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، والدارمي (٢٣٤)
عن سيدنا جبير بن مطعم رضي الله عنه .

إذا ثبتَ ذلكَ : فقد قرَّزنا استحالةَ الحروفِ والأصواتِ على كلامِ الله تعالى .

بقيَ الكلامُ النفسانيُّ الذي أسمعُهُ مَنْ شاءَ ، وارتسمتُ في أذهانِهِم معانٍ عبَّروا عنها بعباراتٍ مختلفةٍ اللغاتِ ؛ سُمِّيَتْ كلامَ الله تعالى مِنْ بابِ المجازِ الغالبِ .

* * *

فصل

في ذكر كلام مؤيد لمسألة الكلام لنفساني منقول عن إمام الحرمين

ومما يؤيد مسألة الكلام أيضاً : ما قاله إمام الحرمين رضي الله عنه عقيب مسألة الكلام ؛ وهو أن قال : (وعَصَدَ الْمُحْصِلُونَ ذَلِكَ بِأُمُورٍ سَمْعِيَّةٍ ؛ منها : أن الذي اعتلَّ لسانه ولم يتمكن من التعبير عما في ضميره . . ينفذُ طلاقه وعتقه وبيعه وفسخه وإيمانه وكفره ، وإنما يُستبان ذلك بالإشارات ، وقد قال بعض العلماء : إنه يصحُّ منه القذف ويلزمه الحدُّ ويلاعِنُ ، وخالف في ذلك بعض العلماء ، وكذلك اختلف العلماء في شهادته ؛ فصارَ صائرونَ إلى تصحيح شهادته ، وامتنعَ من ذلك آخرون .

وغرضنا يتمُّ بحكم واحدٍ من هذه الأحكام ، فنفرضُ الكلامَ في الطلاقِ مثلاً ونقولُ : إنما يقعُ طلاقٌ بتقديرِ نطقٍ ؛ إذ إرادةُ الطلاقِ لا تُوقَعُ الطلاقِ إجماعاً ما لم يُقدَّرْ به نطقٌ ، وعلى هذا الوجهِ يطرُدُ الدليلُ في بيعه وعتاقه .

فإن قالوا : لو كان ما في النفسِ كلاماً لوقعَ به كلامُ الناطقِ ؛ حتى يُقالَ : المُعَبَّرُ القادرُ على التعبيرِ إذا جزمَ في نطقِ نفسه طلاقاً . يُحكَمُ بوقوعه وإن لم يُعَبَّرَ عنه ، وأنتم لا تقولونَ به ، فدلَّ على أن الذي في النفسِ ليسَ بكلامٍ .

فالجوابُ عنه من وجهين :

الأولُ : أننا نقولُ : إنَّ من العلماءِ مَنْ صارَ إلى أنَّ القادرَ على النطقِ إذا جزمَ في نفسه طلاقاً . . وقعَ ، وإنَّه صارَ إليه بعضُ أصحابِ مالكٍ رضي الله عنه .

وعلى القولِ بأنَّه لا يقعُ : فالجوابُ^(١) : أنَّ الطلاقَ لا يقعُ بكلِّ نطقٍ

(١) وهذا هو الجواب الثاني .

وكلام ، وإنما يقعُ بما ظهرَ واشتهرَ ، أو كانَ له علاقةٌ مُرشَّحةٌ لمجازِ الطلاقِ ؛ لأنَّه لو قالَ : « اقْعدي » ونوى الطلاقَ لا يقعُ عليه طلاقٌ ، بخلافِ ما لو قالَ : « أنتِ بائِنٌ » و« حبلُكِ على غاربِكِ » لإشعارِهِ بمعنى الطلاقِ معَ النيةِ ، ولو قالَ لها : « أنتِ طالقٌ » وقعَ الطلاقُ وإنْ لم ينوِ ، فصارَ الكلامُ مختلفَ الأحكامِ ؛ لا لكونِهِ مُتردِّداً بينَ أنْ يكونَ كلاماً أو لا يكونَ ، بل لقوَّتِهِ في المعنى الذي سيقَ لأجلِهِ ، فلمَّا جازَ الفصلُ بينَ قولٍ وقولٍ جازَ الفصلُ في حقِّ المُعَبَّرِ بينَ ما يُظهِرُ وما يُضْمِرُهُ ؛ ولهذا إذا عجزَ عن التعبيرِ وإظهارِ ما في النفسِ [بالحروفِ] والأصواتِ^(١) . . اكتفى في الدلالةِ عليها بالإشاراتِ ، ومعَ هذا فقد قالَ الشافعيُّ رضيَ اللهُ عنه : لو أشارَ الناطقُ إشارةَ الأخرسِ لوقعَ طلاقُهُ ، وكذلك لو قالَ لامرأتهِ : « أنتِ طالقٌ هكذا » وأشارَ بأصابعِهِ الثلاثِ ؛ وقعَ الثلاثُ^(٢) .

فقد صحَّ أنَّه لا يُشترطُ التعبيرُ مِنْ كلِّ وجهٍ ، ولكن يُشترطُ إظهارُ ما في الضميرِ مِنَ الكلامِ النفسانيِّ إلى الخارجِ بما يدُلُّ عليه ؛ إمَّا بإشارةٍ أو بعبارةٍ تُقوِّي دلالتهما على ذلك) ، والله أعلم^(٣) .

* * *

(١) في (أ ، ب) : (من الحروف) .

(٢) انظر « الأم » (٢٦٢ / ٥) ، و« البيان » (١١٢ / ١٠) ، و« روضة الطالبين » (١٧٥ / ٨) .

(٣) انظر « الكامل في اختصار الشامل » (٤٣٢ / ٢) .

فصل

في الاستدلال على الكلام لنفساني بغير ما سبق

ومِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى كَلَامِ النَّفْسِ : أَنَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ : (افْعَلْ) . . فقد صدرت منه حروف متوالية ، ولم يُوجَدِ الْمُتَأَخِّرُ إِلَّا بَعْدَ ذَهَابِ الْمُتَقَدِّمِ ، والحرف الواحد لا يكون كلاماً ، فلو كان الكلام هو الحروف . . لوجب وجودها جميعاً ، أو الحكم بأن الحرف الواحد كلام ، وكلاهما باطل ، فوجب أن يكون الكلام حقيقة هو كلام النفس لا [غير] .

ولأنَّ في جواز إطلاقِ أَنَّ (افْعَلْ) عبارة عمّا في الضمير : مِنَ الكلامِ النفسانيِّ ، وهو أيضاً لا يُوجَدُ المتأخِّرُ إِلَّا بَعْدَ ذَهَابِ الْمُتَقَدِّمِ ، ومع هذا أطلقت عليه لفظ العبارة ومنعت عنه لفظ الكلام .

والجواب : أنا نعني بقولنا : (الحروف عبارة عمّا في النفس) : أنها أَمَارَةٌ وَعَلَامَةٌ دَالَّةٌ عَلَى مَا فِي النَّفْسِ ، والعدم يصلح أن يكون أَمَارَةً وَعَلَامَةً دَالَّةً عَلَى مَا فِي النَّفْسِ ، بخلاف الحرف المعدوم ؛ فَإِنَّهُ لَا يُسَمَّى كَلَاماً^(١) .

* * *

(١) انظر « الكامل في اختصار الشامل » (٤٣٢ / ٢)

فصل

في أن كلام الله صفة قديمة قائمة به لا تفارقه

اعلم : أن كلام الله تعالى صفة قديمة قائمة به لا تفارقه ، غير متغاير ولا مختلف ، **لا يقال** : هي هو ولا هي غيره ، **ولا يقال** : إنه يتكلم إذا شاء ويسكت إذا شاء ، **ولا يقال** : يقدر أن يتكلم ؛ فإن [القدرة] لا تتعلق إلا بما يصح حدوثه عقلاً ، وكلام الله تعالى ليس بحادث ولا يمكن أن يحدث ، فيستحيل أن تتعلق القدرة به أو الإرادة .

وفي حكاية امتحان إبليس للعالم الفاسق والجاهل العابد حين اختلف هو وجنوده : أيهما أقوى عليكم ؟ فقالوا : العابد الجاهل ، فخالفهم في ذلك ، ثم حكى عنه في حكاية طويلة : أنه قال للعابد : هل يقدر أن يخلق الله مثله ؟ فقال : إن الله على كل شيء قدير ، وقال له العالم الفاسق : اذهب يا لعين !! فأين القدم ؟ ! فهذا استشهاد على أن القدرة لا تتعلق إلا بما يمكن حدوثه ، وكذلك الإرادة .

قلت : قال أبو منصور الأيوبي : **اعلم** : أن كلام الله تعالى يُسمى توراة إذا كان بالعبرانية^(١) ، وإنجيلاً إذا قرئ بالسريانية ، ويُسمى قرآناً إذا قرئ بالعربية ، فالقراءة مخلوقة وكلام الله تعالى ليس بمخلوق ولا مُحَدَّث ، وهذا يجري مجرى أن البارئ تعالى يُسمى بالعربية (الله) ، وبالفارسية (إيزد) ، و(خدای) ، وبالتركية (ينكري) ، فالأسماء مختلفة والمسمى بها واحد ،

(١) قوله : (كان) كذا في الأصل ، والأنسب مع ما بعده أن يقول : (قرئ)

ثمَّ التسمياتُ مختلفةٌ والمعنيُّ بها واحدٌ ؛ وهو اللهُ ، فكذلك القولُ فيما ذكرناه .

[تلخيصُ جوابي السائلِ الأولِ والثاني]

فقد ثبتَ بما تقرَّرَ في هذا الكلامِ جميعه من ابتداءِ الجوابِ إلى الآنَ أيُّها السائلُ : أنَّ ما بين الدَّقَتين يُطلَقُ عليه كلامُ الله حقيقةً على أحدِ القولين^(١) ، ومجازاً على قولِ الجمهورِ ، وأنَّه دالٌّ على الكلامِ القديمِ القائمِ بالذاتِ ، وأنَّ المدادَ المكتوبَ والصوتَ الخارجَ مِنَ اللَّهَوَاتِ بأيِّ لغةٍ كانَ . . حادثٌ ، وأنَّ كلامَ الله ليسَ بحرفٍ ولا صوتٍ ، وأنَّ كلامه صفةٌ قديمةٌ قائمةٌ بذاته ؛ ليستَ حرفاً ولا صوتاً ، وأنَّ صفةً لا تحلُّ في شيءٍ من عبادِهِ ولا من مخلوقاته ؛ لا حالَ قراءةٍ ، ولا حالَ خشوعٍ ، ولا حالَ اصطلامٍ ولا وجدٍ ولا مشاهدةٍ^(٢) ، كما يزعمُ بعضُ جهلةِ الصوفيةِ .

فهذا جوابك أيُّها السائلُ عن السؤالِ الأولِ والثاني مشروحاً أولاً ، ومُلخَّصاً في هذه الأسطرِ الأربعةِ .

[خاتمةٌ : فيها نقولاتٌ عن السَّادةِ الصوفيةِ مُتعلِّقةٌ بمسألةِ الكلامِ]

ولنختمَ ذلكَ بكلامٍ نُقلَ في هذا البابِ عن جماعةٍ من ساداتِ الصوفيةِ :

قالَ الشبليُّ رضيَ اللهُ عنه : (جلَّ الواحدُ المعروفُ ، قبلَ الحدودِ وقبلَ الحروفِ)^(٣) .

(١) مع نفي ما يوهم من الظواهر . انظر ما سبق (٣٦٠ / ٢) .

(٢) الاصطلامُ في الأصلِ : الاستئصالُ والإبادةُ .

(٣) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص ٨٥) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٠ / ٦٦) ، وقال القشيري تعقيباً : (هذا صريحٌ من الشبلي : أن القديم سبحانه لا حدَّ لذاته ، ولا حروف لكلامه) .

وقال ابن عطاء : (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْأَحْرَفَ جَعَلَهَا سِرًّا لَهُ ، فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ بَثَّ فِيهِ ذَلِكَ السِّرَّ ، وَلَمْ يَبُثَّ ذَلِكَ السِّرَّ فِي أَحَدٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ ، فَجَرَتْ الْأَحْرَفُ عَلَى لِسَانِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفَنُونِ الْجَرِيَّاتِ وَفَنُونِ اللَّغَاتِ ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ صَوْرًا لَهَا)^(١) .

وقال الأستاذ أبو القاسم : (صرَّحَ ابنُ عطاءٍ بأنَّ الحروفَ مخلوقةٌ)^(٢) .
وقال سهل بن عبد الله : (إِنَّ الحروفَ لسانُ فعلٍ لا لسانُ ذاتٍ ؛ لأنَّها فعلٌ في مفعولٍ) ، فهذا أيضاً تصريحٌ بخلق الحروف^(٣) .

[الجواب عن السؤال الثالث المتعلق بمسألة الاستواء]

الثالث : الكلام على قوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] .
وأما سؤالك عن قوله تبارك وتعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ . . فقد قدَّمتُ لك في باب الدليل على التأويل من جهة العقل ، وإقامة الدليل الدائر بين النفي والإثبات ، وإلزام ما ينشأ من الحمل على الظاهر ، ووجوب الرجوع إلى التأويل . . ما فيه غنية عن الإعادة هنا^(٤) ، **والكلام الآن على ما ذكره العلماء في تأويل هذه الآية .**

اعلم أرشدنا الله وإياك : أنَّ العلماء انقسموا في تأويل هذه الآية قسمين ؛ فمنهم مَنْ أوَّلَ التركيب ، ومنهم مَنْ أوَّلَ الأفراد^(٥) ، وهؤلاء على قسمين ؛ منهم مَنْ أوَّلَ (استوى) ، ومنهم مَنْ أوَّلَ (العرش) .

(١) أورده القشيري في « رسالته » (ص ٩٥-٩٦) .

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٩٦) .

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٩٦) .

(٤) انظر (١٩٢ / ١) وما بعدها .

(٥) في هامش (أ) : (المفردات) دون إشارة إلى تصحيح .

ونحنُ نسرُدُ التَّأويلاتِ المذكورةَ مِنْ غيرِ تعيينِ جنسِ المجازِ ؛ فإنَّ ذلكَ يظهرُ لمتأملِهِ ، واللهُ الْمُوفقُ للصوابِ .

الأولُ : ذكرهُ الإمامُ عبدُ القاهرِ التيميُّ في كتابِ « تفسيرِ أسماءِ اللهِ الحسنَى » فقالَ : (هو إخبارٌ عن فعلٍ فعلَهُ اللهُ في عرشِهِ سَمَاءُ استواءٍ ، ووصفَ نفسَهُ مِنْ ذلكَ الفعلِ بهذا الوصفِ)^(١) .

وهذا وإنَّ كانَ نائياً عن التأويلِ في بادئِ الرأيِ لكنَّهُ صرفٌ للفظٍ عن ظاهرِهِ إلى معنىٍ محتملٍ .

الثاني ^(٢) : أن يكونَ الكلامُ في الآيةِ مُنقطعاً ، ويكونَ الوقفُ على قولِهِ : ﴿ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [طه : ٥] ، والابتداءُ بقولِهِ : ﴿ أَسْتَوَى ﴾ * لَمْ يَأْمُرْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [طه : ٦٥] أي : تَمَّ لَهُ وَكَمَلَ ^(٣) ، وقولُهُ : ﴿ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ كما قالَ : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام : ١٨] ، وقالَ : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [الرعد : ٣٣] .

الثالثُ : وافقَ خلقَهُ الإرادةَ ، وهذا قولُ الفراءِ وغيرِهِ ^(٤) .

الرابعُ : (استوى على العرش) : على الخلقِ ، ذكرهُ التيميُّ ، واستشهدَ بقولِ متمِّمِ بنِ نويرةَ :

[عُرُوشٌ تَفَانُوا بَعْدَ عِزِّ وَأَمَّةٍ هَوُوا بَعْدَمَا نَالُوا السَّلَامَةَ وَالْبَقَا] ^(٥)

(١) انظر هذا القول في « أصول الدين » لعبد القاهر (ص ١١٣) .

(٢) في هامش (أ) : (وإليه ذهب الجنيّد والشبلي) .

(٣) انظر « الدر المصون » (١٣ / ٨) .

(٤) انظر « معاني القرآن » للفراء (ص ٢٥) .

(٥) انظر « أصول الدين » (ص ١١٣) ، و« تفسير القرطبي » (٩ / ٢٦٤) .

الخامس : أن يكون العرش هنا وأمثاله بمعنى المُلْك ، وهذا كثير في شعر العرب ، قال زهير^(١) :

[من الطويل]

[تَدَارَكْتُمَا] الْأَحْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا

السادس : (استوى على العرش) أي : استأثر بملكه وانفرد به كافة ، وقال أمية بن أبي الصلت :

[من الكامل]

سُبْحَانَ مَنْ خَضَعَتْ لِعِزَّةِ عَرْشِهِ سَبْعٌ وَسَبْعٌ بَيْنَهَا أَلْيَاتُ
قَمَرٌ وَشَمْسٌ وَالسَّحَابُ رَوَاكِدُ وَالرَّيْحُ وَالْأَنْهَارُ وَالظُّلُمَاتُ

فليس المراد العرش نفسه الذي هو جسم ؛ لأنه ليس الخضوع له ، وإنما الخضوع لعزة ملك الله تبارك وتعالى ، وكذلك السماوات في قوله : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ [البقرة : ٢٩] ؛ فإنه لم يهب لأحد من المخلوقين ملكها ، وإنما جعل الخلفاء في الأرض .

فإن قيل : تأويلكم هذا بهذين التأويلين يدل على أن العرش معنى ، والحديث الصحيح يدل على أن العرش جسم لا معنى ، ألا ترى قوله صلى الله عليه وسلم : « مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي جَانِبِ الْعَرْشِ إِلَّا كَسَبْعِ مُلْقَاةٍ فِي فَلَاةٍ »^(٢) .

فالجواب : هذا صحيح ، لكن من أين لك أن ذلك هو المراد ها هنا ؟ !
السابع : في قوله : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى ﴾ : أن أفعاله وأحكامه وما كتب في

(١) ديوان زهير (ص ٨٦) ، وعجز البيت : (وذبيان قد زلت بأقدامها النعل) ، وفي (أ ، ب) : (تذكرنا) بدل (تداركتما) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٣٦١) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه ، وفيه : (كحلقة) بدل (كسبع) .

الكتاب : (أَنَّ رَحْمَتَهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ) الْمُودَع . . فوق عَرْشِهِ ، فيكونُ صِغَةً التَّأْوِيلِ مِنْ ﴿ أَسْتَوَى ﴾ تَمَّ حُكْمُهُ ، **وَيُذَلُّ عَلَى ذَلِكَ** : قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قصةِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ : « لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ أَرْقَعَةٍ »^(١) ؛ يعني : أَنَّكَ وافقتَ ما هوَ مَثْبُتٌ مِنَ الْحُكْمِ في بني قُرَيْظَةَ ، وقوله : « مِنْ فَوْقِ سَبْعِ أَرْقَعَةٍ » عائِدٌ على الْحُكْمِ لا على الْمَلِكِ .

الثامنُ : ﴿ أَسْتَوَى ﴾ صَنَعُهُ وَأَمْرُهُ وَاقْتِدَارُهُ ، ذَكَرَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايْنِيُّ .

التاسعُ : ﴿ أَسْتَوَى ﴾ بمعنى : استولى ، وهذا تأويلُ جماعةٍ منهمُ الْمُعْتَزَلَةُ ، واستشهدَ على ذلك بقوله^(٢) :

قَدْ أَسْتَوَى بِشَرٍّ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ

وبقولِ الشاعر^(٣) :

إِذَا مَا غَزَا قَوْمًا أَبَاحَ حَرِيمَهُمْ وَأَضْحَى عَلَى مَا مَلَّكُوهُ قَدْ أَسْتَوَى

العاشرُ : ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ بْنِ الْقَشِيرِيِّ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايْنِيُّ ؛ فَإِنَّهُ صَنَّفَ كِتَابًا مُفْرَدًا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ .

قَالَ أَبُو نَصْرِ : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ : أَقْبَلَ عَلَى خَلْقِهِ وَقَصَدَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ كَلَامِهِ : (فَإِنَّ كُلَّ مَا يُجَوِّزُهُ الْعَقْلُ ، وَوَرَدَ بِهِ الْخَبَرُ . . فَالْأَصْلُ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٠٤٣) عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ قَوْلِهِ : « مِنْ فَوْقِ سَبْعِ أَرْقَعَةٍ » ، وَانْظُرْ « سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ » (٢ / ٢٤٠) .

(٢) الْبَيْتُ لِلْبَيْهَقِيِّ الْمَجَاشَعِيِّ كَمَا فِي « الْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكَنَةُ » (ص ٣٦) ، **وبشر :** هُوَ ابْنُ مَرْوَانَ أَخُو الْخَلِيفَةِ الْأُمَوِيِّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ .

(٣) أَوْرَدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « دَفْعِ شَبهِ التَّشْبِيهِ » (ص ٢٠) .

إجراؤه على الظاهر ، إلا أن يقوم دليل على تأويل ، فأما ما يؤهم في حق الرب انتقالاً أو زوالاً أو تخصيصاً بجهة . . فيجب تأويله ؛ لاستحالة أن يتطرق إلى حقه سبحانه نقص وآفة ، أو يجوز عليه مسافة) انتهى كلام ابن القشيري رضي الله عنه .

قلت : يدل على تأويله الاستواء بالقصد : قول الشاعر :

ثُمَّ أَسْتَوَيْتُمْ لَنَا تَرْمُونَ أَنْكَبْنَا بَغْيًا وَفِي الْبَغْيِ إِنْ لَمْ تَنْتَهُوا الشُّكْلُ
وقوله سبحانه : ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ **مؤول بالانفاق** ؛ فإنه لم يكن في تلك الحالة شمس ولا فجر يكون طلوعهما وغروب الشمس لليوم بداية ونهاية حتى يُسمّى يوماً ، **وتأويله والله أعلم** : في مقدار ستة أيام ؛ إمّا من أيام الآخرة في ستة آلاف سنة ، أو مقدار ستة أيام من أيام الدنيا ، ذكر التأويلين ابن القشيري وجماعة من المفسرين .

الحادي عشر : استوى على خلقه ؛ كما تقول : (استوى فلان في صنعتِه) (على صنعتِه) : إذا أتقنها ، **ويدل على ذلك** : قوله : ﴿ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴾ [القيامة : ٣٨] أي : أتقن ، وقوله : ﴿ بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم : ١٧] يعني : كامل الخلق .

الثاني عشر : ﴿ أَسْتَوَى ﴾ : بمعنى سَوَّى ، و﴿ عَلَى ﴾ : صلة ؛ وذلك كما تقول : ازدجر واصطبر ؛ بمعنى : زجر وصبر ، واكتتم : بمعنى كتم ، ذكر هذين التأويلين أبو إسحاق الإسفرايني .

الثالث عشر : ذكره الشيخ الإمام محمد بن عمر القرطبي^(١) ؛ وهو أن الاستواء بمعنى العلوّ بالعظمة والعزّة ، وأن صفاته تعالى أرفع من صفات

(١) كذا في (أ ، ب) ، وفي « الوافي بالوفيات » (٨٧ / ٢) وغيره : (أحمد) بدل (عمر) .

العرش على جلاله قدره ، وهو قول أبي جعفر السمناني وأبي المنصور^(١) .

قلت : شرح هذا التأويل أن يقال : خلق السماوات والأرض التي خلقها أكبر من خلق الناس ، وعظمته تقتضي ذلك ، بل العرش الذي تقررت عظمته عندكم لا تذكر عظمته وعلوه بالنسبة إلى عظمة الباري وعلوه وعزته ، **ونظير هذا :** ما ذكر من أحد التأويلات في قوله : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ [القيامة : ١] ، ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالْشفقِ ﴾ [الانشقاق : ١٦] : لا أقسم بهذه المخلوقات وإن كانت عظيمة عندكم ، بل أطرحها وأقسم بربها ؛ فإن عظمته ليست بشيء بالنسبة إلى عظمة ربها بها .

الرابع عشر : أنه سبحانه قهر العرش على عظمته واتساع عرشه^(٢) ، فتضمن القهر والغلبة لما دونه ، وهو قول أبي المعالي إمام الحرمين ومن ذهب مذهبه^(٣) .

ويؤيد ذلك : أنه أخبر عن قهره السماوات بقوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت : ١١] ، وكذلك أخبر عن قهره للعرش أيضاً بقوله : ﴿ اسْتَوَى ﴾ .

الخامس عشر : ﴿ الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ هو وغيره بالنسبة [إلى] العلو والعظمة والقدرة ، وهذا القول ذكره القرطبي عن محمد بن مروان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : (ثم استوى عنده الخلائق القريب منهم والبعيد ، فصاروا عنده سواء)^(٤) ، وهذا التأويل وإن كان جيداً فرواه مضعفون^(٥) .

(١) انظر « الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى » (١٢٣ / ٢) .

(٢) في « الأسنى » (١٢٣ / ٢) : (واتساع حرمه) .

(٣) انظر « الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى » (١٢٣ / ٢) .

(٤) انظر « الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى » (١٢٩ / ٢) .

(٥) انظر تفصيل ذلك في « الأسنى » (١٣٠ / ٢) .

فقد ظهر لكم أيّدكم الله هذه التأويلات ، فمهما رجح عندكم فاحملوا اللفظ عليه ؛ فإنّ الظاهر منفيّ بإجماع علماء السنّة ، فللّهِ الحمدُ على اتّباعِهِمْ .

وقال الشيخ أبو محمد عبد الله بن سعد بن أبي جمرة رضي الله عنه وأرضاهُ في كتابه المُسمّى : « بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما عليها وما لها » لمّا ذكر قوله صلّى الله عليه وسلّم : « لَمَّا قَضَى اللَّهُ تَعَالَى الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي »^(١) : (وقد يكونُ هذا الحديثُ تفسيراً لقوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ أي : إنّ ما شاءهُ مِنْ أثرِ قدرته وحكمته وكتابه هو الذي استقرّ على العرش ، لا ذاته الجليّة ، ولو أراد ذلك لأكدّه بالمصدر ، كما في كلامه جلّ وتعالى حيثُ قال : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] ، فأكدّه بالمصدر ؛ لأنّ العربَ تقولُ : « جاء زيدٌ » ، ويعنونُ : خبره أو كتابه ، فإذا أرادوه بذاته قالوا : « جاء زيدٌ نفسه » ، فأثبتوا بذلك الحقيقة حقّاً ، فذهب ما زعموه بنظرِهِمُ الفاسدِ ، والحمدُ لله^(٢) .

قلتُ : ويزيدُ هذا المعنى وضوحاً : بأنّ نُظهر ما أوماً إليه وسبقَ إلى إدراكِهِ مِنَ المعنى ؛ **فنقولُ** : يكونُ التقديرُ على هذا : (كتابُ رحمةِ الرحمنِ على العرشِ استوى) ، وتكونُ (استوى) على بابها ، **ويؤيدُ ذلكُ** : ذكرُ صفةِ الرحمنِ ، ولم يقلِ : الله على العرشِ ، ولا ربُّكم على العرشِ ، بل ذكرَ الوصفَ الذي يشيرُ إلى الرحمة ؛ **فالمعنى** : أنّه كتبَ الكتابَ واستقرّ على العرشِ ، **ولا يردُّ علينا قوله** : « عِنْدَهُ » ؛ فإنّ العندية وردتُ كثيراً متجاوزاً بها ، والله أعلمُ .

* * *

(١) أخرجه « البخاري » (٣١٩٤) ، ومسلم (٢٧٥١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) انظر « بهجة النفوس » (٣٩ / ١) .

خاتمة

في ذكر جمل وردت عن العلماء والمشايخ تؤيد عقيدة أهل السنة

ولنختم الباب بجملٍ وردت عن العلماء والمشايخ في الكتب تشهد بقواعد عقائدهم :

ذكر الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه قال : (سمعت الإمام أبا بكر رضي الله عنه يقول : سمعت أبا عثمان المغربي يقول : كنت أعتقد شيئاً من حديث الجهة ، فلما قدمت بغداد زال عني ذلك ، فكتبت إلى أصحابي بمكة : إني قد أسلمت جديداً)^(١) .

[وقال : (سمعت)^(٢) الأستاذ أبا بكر ابن فورك رضي الله عنه يقول : سمعت محمداً المحبوب خادماً أبي عثمان المغربي يقول : قال لي يوماً أبو عثمان : يا با محمد^(٣) ؛ لو قال لك أحد : أين معبودك ؟ أيش تقول ؟ قال : قلت : أقول : حيث لم يزل ، قال : فإن قال لك : أين كان في الأزل ؟ أيش تقول ؟ قال : قلت : أقول : حيث الآن ؛ يعني : أنه كما كان ولا مكان ، فهو الآن كما كان ، فارتضى مني ذلك ، ونزع قميصه وأعطانيه)^(٤) .

(١) الرسالة القشيرية (ص ٩٠) .

(٢) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) بمقدار كلمتين .

(٣) في « الرسالة القشيرية » : (يا محمد) .

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٨٩-٩٠) .

وذكر الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال : (سمعت محمد بن محمد بن غالب قال : سمعت أبا نصر أحمد بن سعيد الإسفنجاني يقول^(١) : قال الحسين بن منصور : ألزم الكلّ الحدث ؛ لأنّ القدم له ، فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه ، والذي بالأداة اجتماعه فقواها تمسكه ، والذي يؤلفه وقت يُفرقه وقت ، والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه ، والذي يظفر الوهم به فالتصوير يرتقي إليه ، ومن آواه محلّ أدركه أين ، ومن كان له جنس طالبه تكييف^(٢) .

إنّه سبحانه لا يطلّهُ فوق ، ولا يقطعهُ تحت ، ولا يقابله حدّ ، ولا يزاحمه عند ، ولا يأخذه خلف ، ولا يحده أمام ، ولم يُظهره قبل ، ولم يُفنه بعد ، ولم يجمعه كلّ ، ولم يوجدّه كان ، ولم يفقده ليس .

وصفه لا صفة له ، وفعله لا علّة له ، وكونه لا أمد له .

منزّه عن أحوال خلقه ، ليس له من خلقه مزاج ، ولا في فعله علاج ، باينهم بقدمه كما باينوه [بحدوثهم] .

إن قلت : « متى » فقد سبق الوقت كونه ، وإن قلت : « هو » فالهاء والواو خلقه ، وإن قلت : « أين » فقد تقدّم المكان وجوده .

فالحروف دلائل آياته ، ووجوده حقيقة إثباته ، ومعرفته توحيدّه ، وتوحيدّه تمييزه من خلقه .

ما تصوّر في الأوهام فهو بخلافه .

(١) في « الرسالة القشيرية » : (الإسفيجاني) بدل (الإسفنجاني) .

(٢) في « الرسالة القشيرية » : (مكيف) بدل (تكييف) .

كَيْفَ يَحُلُّ بِهِ مَا مِنْهُ بَدَأَ ، أَوْ يَعُودُ إِلَيْهِ مَا هُوَ أَنْشَأَ ؟ ! لَا تَمَاطِلُهُ الْعْيُونُ^(١) ،
وَلَا تَقَابِلُهُ الظُّنُونُ .

قُرْبُهُ كَرَامَتُهُ ، وَبُعْدُهُ إِهَانَتُهُ ، عُلُوُّهُ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّلٍ^(٢) ، وَمَجِيئُهُ مِنْ غَيْرِ
تَنْقُلٍ ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ^(٣) .

[عَوْدٌ إِلَى السُّؤَالِ السَّابِقِ]

الكَلَامُ عَلَى السُّؤَالِ :

وَأَمَّا سَوَالُكَ عَنْ إِجْرَاءِ مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَالسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى
ظَاهِرِهِ .. فَقَدْ قَدَّمْتُ لَكَ أَرشَدَكَ اللَّهُ مِنْ الْأَدَلَّةِ عَلَى التَّأْوِيلِ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ
وَكِفَايَةٌ^(٤) .

وَاعْلَمْ : أَنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ أَوَّلَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَكَتَ عَنِ التَّأْوِيلِ أَدْبَاءً ؛ لِثَلَا
يَقُولُ : الْمَرَادُ بِهَذَا الْكَلَامِ كَذَا وَيَكُونُ الْمَرَادُ بِالْكَلَامِ غَيْرُهُ .

وَكَلَا الْفَرِيقَيْنِ اتَّفَقَا عَلَى نَفْيِ مَا يُوهِمُ مِنَ الظَّوَاهِرِ قَوْلًا وَاحِدًا ؛ فَيَقُولَانِ فِي
الْيَدَيْنِ مَثَلًا : نَحْنُ نَقْطَعُ بِأَنَّهُ لَيْسَ الْمَرَادُ بِهِمَا الْجَارِحَتَيْنِ ؛ [بَلْ] إِمَّا يَدُ
النِّعْمَةِ ، أَوِ الْكَرَمِ ، أَوِ الْقُوَّةِ ، فَيَفْتَرِقَانِ هُنَا ، فَمَنْ سَكَتَ عَنِ التَّأْوِيلِ أَدْبَاءً
لَا يُعَيِّنُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ ، بَلْ يَنْفِي مَا يُوهِمُ قِطْعًا ، وَمَنْ أَوَّلَ ذَكَرَ

(١) فِي « الرِّسَالَةِ الْقَشِيرِيَّةِ » : (لَا تَمَاقِلُهُ) بَدَل (لَا تَمَاطِلُهُ) أَي : لَا تَرَاهُ بِالْمَقْلَةِ مَتَحِيزًا .

(٢) **التَّوَقُّلُ** : الصُّعُودُ ، أَوِ الْإِسْرَاعُ فِيهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْقَشِيرِيُّ فِي « رِسَالَتِهِ » (ص ٨٦ - ٨٨) .

(٤) وَخَصَّصَ فِي ذَلِكَ الْبَابِ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي .

ما يَسْرُهُ اللهُ لَهُ مِنَ التَّأْوِيلِ عِنْدَهُ ، وكلا جانِبَيِ هَرُشَى طَرِيقٌ لِسَالِكٍ^(١) ، وكلا الفريقين على الحق .

هذا كله في تلك الأزمنة المتقدمة ؛ حيثُ النفوسُ مطمئنةٌ بالإيمان ، والصدورُ سليمةٌ من شُبهِه أهلِ الزِيفِ والطغيانِ ، وحيثُ لم يكنْ عَدَمُ التَّأْوِيلِ ذريعةً إلى الوقوعِ في الفجورِ ، ووصفِ اللهِ تبارك وتعالى بما يستحيلُ عليه ، ودعاءِ الناسِ إليه ، وحملِهِمْ على آراءِ أهلِ الأهواءِ والبدعِ مِنَ القولِ بالحرفِ والصوتِ والتجسيمِ وإثباتِ الجهةِ ، فأما إذا صارَ السكوتُ عنِ التَّأْوِيلِ ذريعةً إلى ذلك . . فليسَ إلا التَّأْوِيلُ كما قالَ الشيخُ عزُّ الدينِ بنُ عبدِ السلامِ للشيخِ شرفِ الدينِ الكركيّ : (إنَّهُمْ يُظْهِرُونَ في الظاهرِ عَدَمَ التَّأْوِيلِ ، وقلوبُهُمْ في الباطنِ منطويةٌ على اعتقادِ التحيزِ ، والحرفِ والصوتِ ، والجهةِ والجسمية)^(٢) .

ولهذا إنَّهُمْ إذا وجدوا غفلةً من أهلِ السنَّةِ أظهرُوا مُعْتَقَدَهُمُ الفاسدَ ، وإذا أظهرُوهُ فلا يُجِيبُهُمْ في الغالبِ إلا جفأةُ الأكرادِ وحفأةُ الجمالينِ وفلاحو البلادِ ، وقد قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلْفِتْنَةُ مِنْ هَا هُنَا » وأشارَ إلى المشرقِ^(٣) ، وقالَ : « أَلْغَلْظَةُ وَالْجَفَاءُ فِي أَلْفَدَّادِينَ أَهْلِ أَلْوَبَرٍ قَبْلَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ »^(٤) .

وحسبُكَ بَمَنْ انتهَى حالُهُمْ إلى ما بلغني مِنْ غيرِ واحدٍ : أنَّ بعضَ جفأةِ الشرقيَّةِ مِنْ أعمالِ مصرَ ممَّنْ يعتقدُ هذا الاعتقادَ في وقتِ رياضةِ باطنِهِمْ ،

(١) **هرشى** : موضع في طريق مكة ، وفي كلامه مثل مأخوذ من قول الشاعر : (من الطويل)

خذا بطنَ هَرُشَى أو قفاها فإنه كلا جانِبَيِ هَرُشَى لهُنَّ طريقُ

وهو مثل يضرب للأمر يسهل من وجهين . انظر « جمهرة الأمثال » (١٤٨ / ٢) .

(٢) سبق هذا القول ضمن قصة مطولة . انظر (٢٩٣ / ١) .

(٣) أخرجه البخاري (٥٢٩٦) ، ومسلم (٢٩٠٥) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٤) سبق تخريجه في (٢٢٠ / ١ - ٢٢١) .

وظهور صفاء أحوالهم ، ووجدتهم وخشوع قلوبهم . . يجتمعون في موضع بظاهر بلدهم ويقولون من بينهم قائل بأنكر الأصوات : إن في الجنة حماراً ذنبه من زعفران ، ليتني ذاك الحمار ، وحمار بن حمار .

فمن انتهت حالهم إلى أن تمنوا أن يكونوا حميراً لا يعقلون ؛ بعداً عن التأويل ، وسداً لأبواب فهم التنزيل ، واختاروا صفة البهائم التي لا تعرف التوحيد ولا التمجيد ولا الإيمان به ، ولا اعتقاد شيء من الأشياء ، وتمنوا زوال التكليف الذي هو سبب لتحصيل الآخرة ، ومقدمة نتيجتها الأجور الفاخرة ، وما أظن ذلك والله أعلم إلا حالهم يوم القيامة حين يقول من يرى إذا رأى البهائم وقد صارت تراباً : يا ليتني كنت تراباً . . سبقت لهم في الدنيا : لا تعجل أيها القائل ، سوف تظهر به ندامتك في قابل .

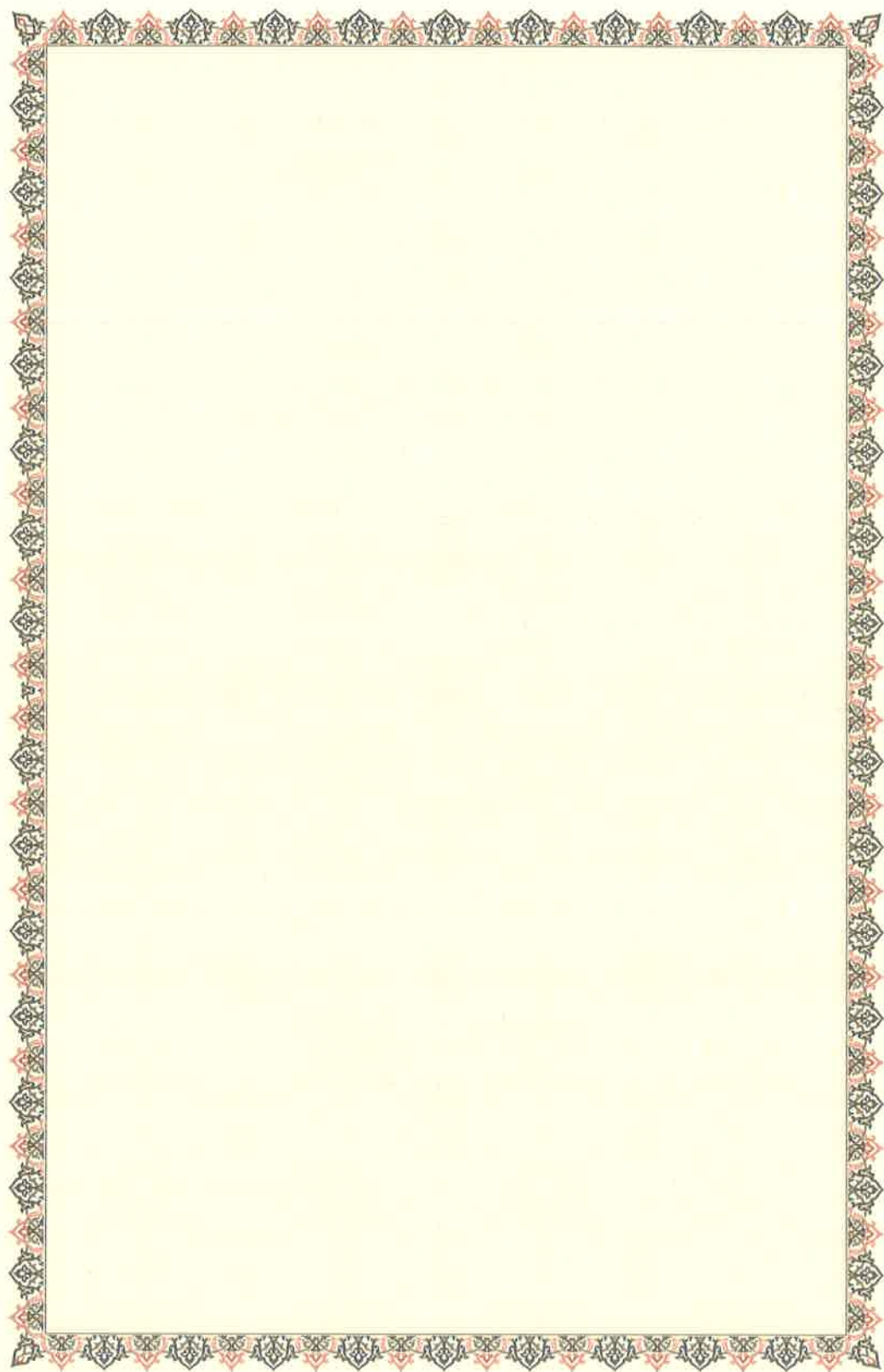
تَرْفُقْ بِدَمْعِكَ لَا تُفْنِهِ فَبَيْنَ يَدَيْكَ بُكَاءٌ طَوِيلٌ^(١)

فالذي يتعين على كل من له فهم صحيح : معرفة التأويلات التي وردت عن العلماء في المواضع التي تحتاج إلى التأويل من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد صنف العلماء في ذلك كتباً مفردة ، ونقلوا أقاويل أوائل العلماء فيها ، ونقل جماعة في ضمن التفاسير أقاويل العلماء في التأويلات ، **فتنبع ذلك في مظانّه أرشدنا الله وإياك .**

ولندكر من ذلك نبذة يسيرة من غير استيعاب في باب يلي هذا الباب ؛ ليكون طرازاً للكتاب ، وميزاناً يظهر بها رجحان الصواب .

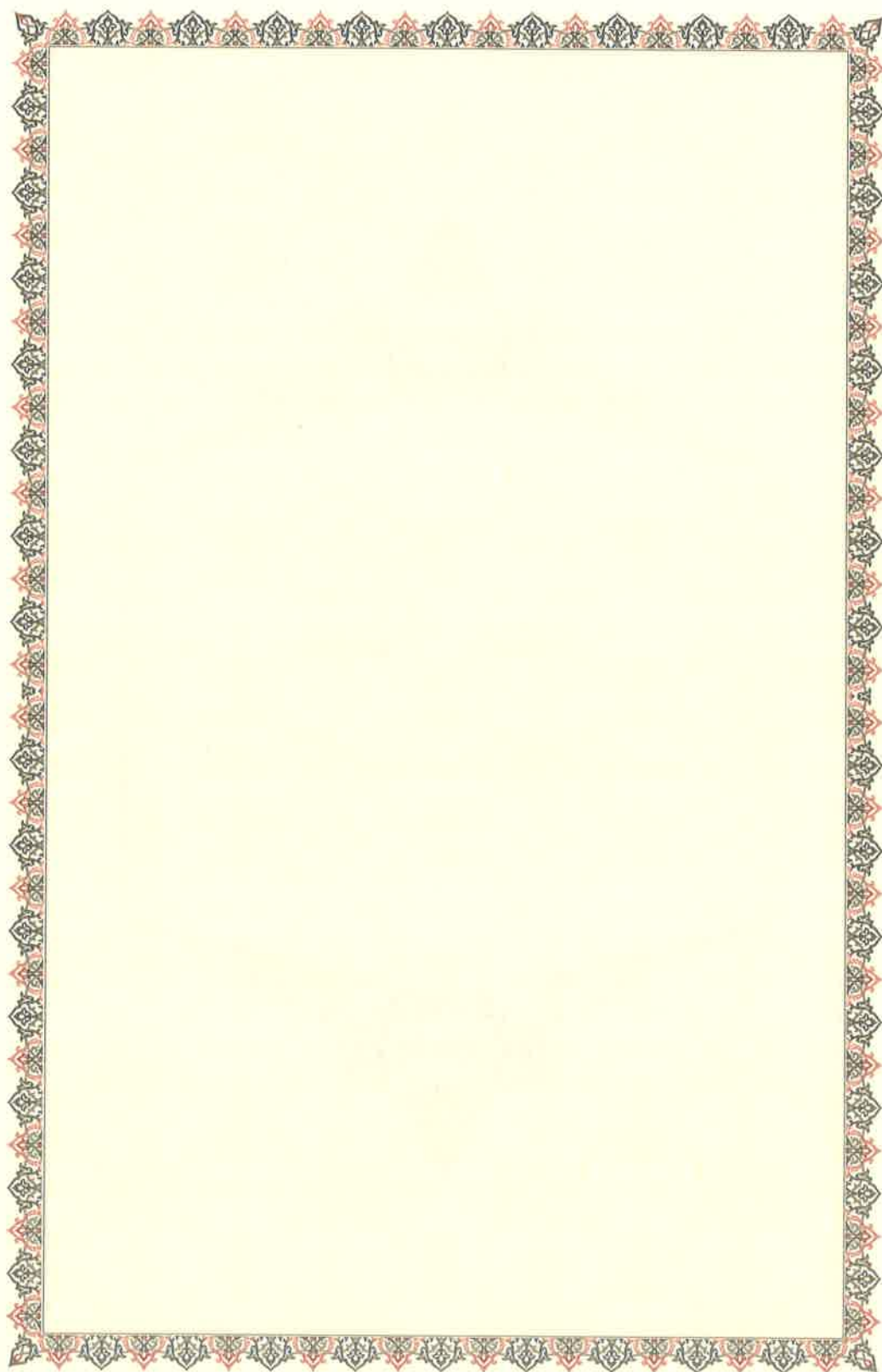
* * *

(١) أورده الصولي في « أشعار أولاد الخلفاء » (ص ١٥) ، وعزاه لسليمان بن أبي جعفر ، وهو من المتقارب .



الباب الثالث عشر

الإشارة المفهومة إلى تأويل الظواهر الموهمة



بَابُ

الإشارة لمفهمة إلى تأويل الظواهر الموهمة

هَذَا بَابٌ أَذْكَرُ فِيهِ تَأْوِيلَاتُ ظَوَاهِرِ آيٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَأَحَادِيثُ وَرَدَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ فِي رِجَالِهَا عِلَّةٌ وَلَا فِي مَتُونِهَا ، يَحْتَاجُ ظَاهِرُهَا إِلَى تَأْوِيلٍ .

[مَا الْحِكْمَةُ فِي التَّعْبِيرِ بِالْمُتَشَابِهِ الْمَوْهَمِ ؟]

فَإِنْ قَالَ سَائِلٌ : مَا الْحِكْمَةُ فِي الْعَدُولِ عَنِ الْبَاطِنِ السَّالِمِ عَنِ التَّأْوِيلِ إِلَى الظَّاهِرِ الْمُؤَوَّلِ ؟ وَهَلَا ذُكِرَ ذَلِكَ أَوَّلًا .

فَالْجَوَابُ عَنْهُ^(١) : أَنَّ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثَ مُعَلِّمًا مُبَيِّنًا ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤] ، وَذَلِكَ عَلَى مَقْتَضَى مَا اطَّردَ فِي الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم : ٤] .

فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَأْمُورٌ بِالْبَيَانِ ، وَمُكَلَّفٌ بِإِيصَالِ الْمَعَارِفِ إِلَى الْأَذْهَانِ ، وَأَنْ يُخَاطَبَ كُلُّ أَحَدٍ عَلَى مِقْدَارِ مَا يَصِلُ إِلَى ذَهْنِهِ ، فَلَيْسَ خُطَابُهُ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٍّ وَعَائِشَةَ وَأَمْثَالِهِمْ كَخُطَابِهِ لِمَنْ هُوَ دُونَ هَذِهِ الطَّبَقَةِ ، وَلَيْسَ خُطَابُهُ لِهَؤُلَاءِ كَخُطَابِهِ لِأَهْلِ الْبُوَادِي ، وَلَيْسَ خُطَابُهُ لِأَهْلِ

(١) وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ الْأَوَّلُ ؛ وَهُوَ التَّقْرِيبُ لِلْأَذْهَانِ ، وَمَخَاطَبَةُ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ ، وَتَسَاتِي أَرْبَعَةِ وُجُوهِ أُخْرَى .

البادية كخطابه لجفافة الأعراب ، فربَّ مَنْ لا يفهم إذا ذُكرَتْ لَهُ الحقيقةُ ، ولا يُدرِك ذلك إلا بضربٍ مِنَ المجازِ مِنَ الاستعارةِ أو التمثيلِ أو قياسِ شيءٍ على شيءٍ !!

ألا ترى قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ﴾ [الطارق : ١] ، فسيّدنا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلّمَ وَمَنْ آتَاهُ اللهُ قُدْرَةً عَلَى الْفَهْمِ مِنْ أَصْحَابِهِ . . يأخذُ مِنْ قرينةِ الكلامِ وملازمةِ السماءِ معه أَنَّ الطارقَ هنا المرادُ بِهِ النجمُ ، لكنَّ أَرَادَ اللهُ تعالى تفهيمَ مَنْ لم يعرف ذلك مِنْ أُمَّتِهِ ؛ فقال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ [الطارق : ٢] ، والخطابُ لَهُ والمرادُ غيره صَلَّى الله عليه وسلّمَ ، ﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ [الطارق : ٣] ، ففهمَ بالكلامِ الثاني مَنْ لم يفهمَ بالكلامِ الأولِ .

وهذا كثيرٌ في القرآن وفي الحديث ؛ كقوله صَلَّى الله عليه وسلّمَ : « كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإِنَّمَا أَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يُنَصْرَانِهِ أَوْ يُمَجْسَانِهِ » ، فخشِيَ صَلَّى الله عليه وسلّمَ ألا يظهرَ لِمَنْ سمعَ معنى وقوعِ العيبِ والنقصِ بتبعيةِ الآباءِ ؛ فقال مُمثلاً لَهُمْ : « كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةِ جَمْعَاءَ - أَي : سليمةِ الخَلْقِ - هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا ؟ ! » ، ثُمَّ قرأ : ﴿ فِطَرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٠] ^(١) ، ففهمَ مَنْ لم يفهمَ قبلَ ، وتأكدَ المعنى عندَ مَنْ فهمَ .

وكذلكَ لَمَّا سُئِلَ : أيأتي الخيرُ بالشرِّ ؟ فقال : « إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ ، وَإِنَّ مِنَ الرَّبِيعِ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلْمُ . . » الحديث ^(٢) .

(١) أخرجه البخاري (١٣٥٨) ، ومسلم (٢٦٥٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيهما الآية مدرجة من قول سيدنا أبي هريرة .

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٤٢) ، ومسلم (١٠٥٢) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، **والربيع** : الجدول الذي يُستقى منه ، **والحَبَطُ** : انتفاخ البطن من كثرة الأكل ، **وَيُلْمُ** : يقرب أن يقتل . انظر « إرشاد الساري » (٦٥ / ٥) .

فَقَوْلُهُ : « إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ » ظاهرٌ لأولي العرفانِ مِنَ الصحابةِ رضي الله عنهم الذين لا يحتاجون إلى ضربِ مثالٍ ، ومثَّلَ لِمَنْ يحتاجُ إلى المثالِ في شدَّةِ الانهماكِ على الدنيا والتشوّفِ إليها : بأنَّ الربيعَ يقتُلُ حَبْطاً ، ومثَّلَ المقتصدَ منها بآكلَةِ الخَضِرِ . . . إلى آخره ، فاستوى الجميعُ بالنسبةِ إلى الفهمِ .

فالذي وردَ مِنَ الظواهرِ الموهمةِ . . . مِنْ بابِ التقريبِ للأذهانِ ، وخطابِ الناسِ على قدرِ عقولِهِمْ ؛ محافظةً على البيانِ ، وحرصاً مِنْ رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم على فهمِ معاني القرآنِ ، كلُّ ذلكَ لطفٌ مِنْ الله بعبادهِ ، وتلطفٌ مِنْ رسولهِ بالمؤمنينَ .

وكانتِ المخاطبةُ بهذهِ الظواهرِ للذينَ أنزلَ عليهمُ الكتابُ ، وبلغتهم وقعَ الخطابِ ، وإليهم صُرفَ وجهُ التحديِّ برقيقِ كلامِهِ وجزلهِ ، وعليهم وقعَ التنديدُ بالعجزِ عن الإتيانِ بمثلهِ ، فهمُ الفَهْمَةُ لهذهِ اللطائفِ ، والمندوبونَ لذلكَ لا غيرُهُمْ مِنْ سائرِ الطوائفِ ، والمعنيونَ بقولهِ : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] .

فوردَ الكتابُ العزيزُ وجوامعُ الكلمِ منه صَلَّى الله عليه وسلَّم على منوالِ كلامِهِمْ ، وَمِنْ جنسِ ما ينطقونَ بهِ في ألسنتِهِمْ ، وعلى منهاجِ تفنيهِمُ المعانيَ مِنَ المجازاتِ والاستعاراتِ ، وضروبِ الظواهرِ التي نحتاجُ نحنُ في فهمِها إلى تأويلاتٍ ، وهم لا يحتاجونَ إلى ذلكَ ؛ ليكونَ التحديُّ بمأتيٍّ بهِ مِنْ جنسِ كلامِهِمْ وعلى طريقَتِهِمْ ؛ لأنَّه لو كانَ على خلافِ ذلكَ لقالوا : عُدْرُنَا أَنَّ ذلكَ ليسَ على طريقةِ كلامِنَا ، ولا على سَنَنِهِ ، ولا على ما نألفُهُ مِنَ التجوُّزاتِ في العجزِ عنهُ .

الوجهُ الثاني : ليرتقي المُتفهمُ لَهُ رتبةً بعدَ رتبةٍ ، إلى أنْ يحصلَ لَهُ درجةُ الرسوخِ في العلمِ .

الثالث : لو كان كل القرآن وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم يشبه واحداً عارياً عن التجويز بالظواهر . . لم يكن عالم ولا متعلّم .

الرابع : لتقع المثوبة من الله تعالى على بذل المجهود في طلب التأويل .

الخامس : كما قال الله تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ [البقرة : ٢٦] ؛ ألا ترى أنّ الله تعالى لما أنزل التوراة والإنجيل وفيها ظواهر ، فسدّ أهل الكتاب أبواب التأويل . . أتى عليهم وكفروا ووقعوا في التلث ، **كل ذلك من حمل الأبوّة والبنوّة على ظواهرها** ، ولم يحملوها على الرحمة والبرّ والمعاملة كمعاملة الأب الرحيم لولده ؛ ولذلك قال المسيح عليه السلام للماء : (هذا أبي) ، وللخبز : (هذا أُمي) لأنّ قوام الأبدان بهما ، وبقاء الروح مداره عليهما ، فهما كالأبوين اللذين منهما النشأة ويحصل بهما النماء ؛ فقد رأيت ما ترتّب على ظواهر التوراة والإنجيل ممّا قدّر الله وقوعه من ضلال هذه الطوائف ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴿ [هود : ١١٨-١١٩] .

* * *

نماذج لطواهر من القرآن والسنة تفنن العلماء في تأويلها

إذا ثبت ذلك فاعلم : أنَّ ظواهر القرآن والسنة تتبعها جماعة من العلماء وتفننوا في التأويلات ، وليس هذا موضع استقصائه لكن نذكر على سبيل الإيماء والإشارات .

[تأويل ما ورد في إثبات اليد واليدين والأيدي]

فمن ذلك : ما ورد في الكتاب العزيز في معنى اليد واليدين والأيدي لا تفهم من كل موطن وردت اليد فيه الجارحة ؛ ألا ترى أنَّ الله تعالى قال في القرآن : ﴿ لَا يَأْنِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ [فصلت : ٤٢] ، وقال : ﴿ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤَوثِكُمْ صَدَقَةً ﴾ [المجادلة : ١٢] ، فقوله : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤] إظهاراً لصفة الكرم والنعمة والجود ، ﴿ يَدُكَ الْخَيْرُ ﴾ [آل عمران : ٢٦] ، والخير كله في يديك^(١) ، واكتفى بأحد القسمين عن الآخر ؛ كما قال : ﴿ سَرَبِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ ﴾ [النحل : ٨١] .

وينتظم في هذا السلك : معنى الحديث النبوي : « يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَتْ لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . . . » إلى آخره^(٢) ، وما يشبهه . وقوله تعالى : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥] : في ذلك مزيدٌ تشريفٍ على غيره ، وظهورُ زيادةٍ تفضيلٍ على غيرهم وتكريم ؛ ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

(١) **أشار به :** إلى حديث أخرجه مسلم (٧٧١) من حديث سيدنا علي رضي الله عنه .

(٢) سبق تخريجه بداية الكتاب (٥٣ / ١) .

ومثله من الحديث : « إِنَّ اللَّهَ يَأْخُذُ الصَّدَقَةَ بِيَمِينِهِ ، فَيَرِيَّهَا كَمَا يُرِيِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ أَوْ فَصِيلُهُ »^(١) ؛ كناية عن الاعتناء بجزء الصدقة وتشريفها منه ، وتلقيها بالقبول وحسن المكافأة عليها .

وقوله تعالى : ﴿ مِمَّا عَمِلْتَ آيِدِينَ أَنْعَمَّا ﴾ [يس : ٧١] **اليَدُ هنا بمعنى :** القدرة والإنشاء ؛ إذ لا تسبب من الآدميين فيها .

فإن قيل : إذا أولتُم اليَدَ بالقدرة ، وقدرة الله تعالى معلومٌ واحدٌ . فكيف جمع فقال : ﴿ آيِدِينَ ﴾ ؟

فالجواب عنه من وجهين :

الأول : أنه لما كنَى عن القدرة بما يُشْنَى ويُجمَع وهو اليَدُ . حسن أن يجمع باعتبار الكناية لا باعتبار المكنى ؛ كما ثنى في كلام وكلمة وكلمات ، **ومذهب أهل السنة :** أنه معلومٌ واحدٌ .

الثاني : أن أنواع المِنَّة متعدِّدة باعتبار تعدُّد المنافع من الملك والتذليل للركوب ، ثمَّ الأكل من لحومها والشرب من ألبانها ، ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثنائاً ومتاعاً إلى حين ، فجمع باعتبار تعدُّد المقدور لا باعتبار تعدُّد القدرة .

وقيل : إنَّ اليَدَ هنا صلة ، **والمعنى :** ممَّا عملناه ؛ كما قال : ﴿ أَوْعَقُوا آلَئِذِي يَدِيهِ عُقَدَةُ النِّكَاحِ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] أي : الذي له عقدة النكاح .

(١) أخرجه مسلم (١٠١٤ / ٦٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه : (قلوصه) بدل (فصيلة) ، **والفُلُؤُ** - وفيه لغة بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو - : المهر ، وسمي بذلك ؛ لأنه فُلِي عن أمه ؛ أي : فصل وعزل ، **والفَصِيل** : ولد الناقة إذا فصل من إرضاع أمه ، فعمل بمعنى مفعول ، **والقلوص** : الناقة الفتية . انظر « شرح النووي على مسلم » (٩٩ / ٧) .

وَيَتَّصِلُ بِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَكُوتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر : ٦٧] ، **المراد بذلك :** كمال القدرة والقوة ؛ تقولُ : (فلانٌ في قبضتي) ، وأهلُ العرفِ مِنَ العربِ وغيرِهِم يعتقدونَ أنَّ كمالَ القوةِ في اليمينِ ، وهو كما تقولُ : (كيفَ تنكرُ قدرتي وأنا الذي فعلتُ كذا وكذا ؟ !) .

[ويحتملُ] أن يكونَ في قبضته^(١) : في ملكِهِ ، وتخصيصُ ذلكَ بيومِ القيامةِ وإن كانَ كلُّ شيءٍ في ملكِهِ في يومِ القيامةِ وغيرِهِ ؛ لأنَّ في ذلكَ اليومِ تنقطعُ الدعاوى ويعترفُ كلُّ جاحِدٍ ؛ قالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار : ١٩] ، والأمرُ لَهُ في ذلكَ اليومِ وغيرِهِ ، وإنَّما هناكَ تنقطعُ المشاركاتُ الوهبيَّةُ ؛ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة : ٤] ، ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر : ١٦] ، فلا مِلْكَ ولا مُلْكَ إلا اللهُ ، ويتأكَّدُ في ذلكَ اليومِ ؛ لظهورِ عَيْنِ اليقينِ وانقطاعِ الأوهامِ كما كانتَ مُتعلِّقةً بِهِ مِنَ الأسبابِ .

وقيلَ : اليمينُ هنا تأكيدٌ للملكِ ؛ كقوله تَعَالَى : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء : ٣] ؛ فَإِنَّهُ لم يُردْ هنا اليمينَ المقابلةَ للشمالِ ، وقد مضى في الحديثِ : « وَكَلَّمَا يَدَيْهِ يَمِينٌ »^(٢) .

وقيلَ : ﴿بِيَمِينِهِ﴾ ؛ أي : ذاهباتُ بقَسَمِهِ^(٣) ، وهو يفني الأجسامَ بعدَ إماتَةِ الحيواناتِ ؛ كما قالَ : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص : ٨٨] ، **يدُلُّ على أنَّ الطِّيَّ بمعنى الفناء :** أنَّ العربَ تقولُ : (هذا أمرٌ قد طوي) أي :

(١) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) بمقدار كلمة .

(٢) انظر (٣٣٢ / ٢) .

(٣) لأنه أقسم أن يفنيها . انظر « تفسير الرازي » (٤٧٥ / ٢٧) .

ذهب واضمحلاً ولم يبقَ له ذكرٌ ؛ فقله : ﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر : ٦٧] ؛ أي : يُفنيها بقدرته .

وعلى منوالِ هذه التأويلاتِ ففس كل ما وردَ عليك ممّا صحّ .

[تأويل ما ورد في إثبات الساق]

ومن ذلك : قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ . . . ﴾ الآية

[القلم : ٤٢] .

ويتصل به حديث أبي سعيد الخدري : أن ناساً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله ؛ هل نرى ربنا يوم القيامة . . . الحديث ، وفيه : « فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها ؟ فيقولون : نعم ، فيكشف عن ساق ، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له في السجود ، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلا جعل الله ظهره كطبقة واحدة ؛ كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه »^(١) .

قال الجوهرى وغيره في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ أي : عن شدة ؛ كما يقال : (قامت الحرب على ساق)^(٢) .

قال القرطبي رضي الله عنه : (وقال ابن عباس : هذا يوم كرب وشدة)^(٣) .

وقال أبو سليمان الخطابي : وقال غيره من أهل التفسير والتأويل في قوله

(١) أخرجه مسلم (١٨٣) .

(٢) الصحاح (١٤٩٩/٤) ، مادة : (س وق) .

(٣) انظر « تفسير القرطبي » (٢٤٩/١٨) ، وتأويل ابن عباس أخرجه الحاكم (٥٠٠-٤٩٩/٢) ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٣٢٥) .

تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ أي : عن الأمر الشديد ، وأنشد : [من الرجز]
 قَدْ شَمَّرْتُ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا وَجَدَتْ الْحَرْبُ بِكُمْ فَجِدُّوا^(١)
 وقال رؤبة^(٢) :

عَجِبْتُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ إِشْفَاقِهَا
 وَمِنْ طَرَادِي الطَّيْرِ عَنْ أَرْزَاقِهَا
 فِي سَنَةٍ قَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا

وروى علي بن طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ قال : (هو الأمر الشديد المفطع من هول يوم القيامة)^(٣) .
 وعن عمرو بن دينار عن ابن عباس : أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ يريد : يوم القيامة^(٤) .

قال الخطابي : (فَإِنَّمَا جَاءَ ذِكْرُ الْكُشْفِ عَنِ السَّاقِ عَلَى مَعْنَى الشَّدَّةِ .

ويحتمل أن يكون معنى الحديث : أن يبرز من أهوال يوم القيامة وشدتها ما يرتفع معه سواثر الامتحانات ، فيُمَيِّزُ عند ذلك أهل اليقين والإخلاص ، فيؤذن لهم في السجود ، فينكشف الغطاء عن أهل النفاق ، فتعود ظهورهم طبقاً لا يستطيعون السجود .

وقد تأوله بعضهم فقال : لا يُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ قَدْ يَكْشِفُ لَهُمْ عَنْ

(١) انظر « الأسماء والصفات » (ص ٣٢٥) .

(٢) أوردها ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٢٢٣ / ٣) ، وعزاها لرؤبة بن عيينة ، وانظر « الأسماء والصفات » (ص ٣٢٥) .

(٣) صحيفة علي بن طلحة (١٣٠٣) ، وأخرجه الطبري في « تفسيره » (٥٥٥ / ٢٣) ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٣٢٥-٣٢٦) .

(٤) أخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٣٢٦) .

ساقٍ لبعض المخلوقين من ملائكتِهِ أو غيرِهِم ، فيجعلُ ذلك سبباً لبيانِ ما شاء من حكمته في أهلِ الإيمانِ والنفاقِ (١) .

قالَ الخطابيُّ : (ويحتملُ أن يكونَ المرادُ به : التجلّي لهم وكشفَ الحجبِ) بعدَ أن قدّمَ أنَّ الساقَ قد يُرادُ بها الذاتُ نفسُها ، واستشهدَ بقولِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه حينَ راجعَهُ أصحابُهُ في قتالِ الخوارجِ ، فقالَ : واللهِ ؛ لأقاتلنَّهُم ولو تَلَفْتُ ساقِي ؛ يريدُ : نفسَهُ ، قالَ : (ولستُ أقطعُ به) (٢) .

قلتُ : ولا اعتبارَ بما رُوِيَ عن روحِ بنِ جناحٍ ، عن مولَى عمرَ بنِ عبدِ العزيزٍ ، عن أبي بردةَ ، عن أبي موسى ، عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في قولِهِ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ قالَ : « عَنْ نُورٍ عَظِيمٍ يَخْرُجُونَ لَهُ سُجْدًا » (٣) ، تفرّدَ به روحُ بنُ جناحٍ ، وهو شاميٌّ يأتي بأحاديثٍ مُنكرةٍ لا يُتَابَعُ عليها ، ومولَى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فيهِم كثرةٌ ، ونحنُ لا نحتاجُ إلى ذلك ، واللهُ أعلمُ (٤) .

[تأويلُ ما وردَ في إثباتِ الجَنبِ والقدمِ والرجلِ]

قولهُ تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] . . مضى تأويلُهُ (٥) .

أخبارُ القدمِ والرجلِ مضى تأويلُها أيضاً (٦) .

(١) انظر « الأسماء والصفات » (ص ٣٢٦-٣٢٧) .

(٢) انظر « الأسماء والصفات » (ص ٣٢٧) .

(٣) أخرجه الطبري في « تفسيره » (٥٥٩/٢٣) ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٣٢٧) .

(٤) انظر « الأسماء والصفات » (ص ٣٢٧) .

(٥) انظر (٢١٥/١) .

(٦) انظر (٣٣٥/٢) .

[تأويل ما ورد في إثبات العين]

قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا ﴾ [هود : ٣٧] ، وقوله : ﴿ وَلِئَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ [طه : ٣٩] ، وقوله : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور : ٤٨] ، وقوله : ﴿ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤] ، قال البيهقي رضي الله عنه وغيره من العلماء : عرفنا بقوله عز وجل : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] أنها ليست بحدقة ، وأن الوجه ليس بصورة ، وأنها صفة ذات^(١) .

قال البيهقي : (**ومن أصحابنا من حمل العين المذكورة في الكتاب** : على الرؤية ، [وقال : قوله] : ﴿ وَلِئَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ أي : بمرأى مني ، وقوله : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ أي : بمرأى منا ، وهي صفة واحدة ، والجمع فيها على معنى التعظيم ؛ كقوله : ﴿ مَا نَفَعْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾ [لقمان : ٢٧] .

ومنهم من حملها : على الحفظ والكلاءة ، وزعم أنها من صفات الفعل ، والجمع فيها سائغ^(٢) .

قال ابن فورك : (**العين في كلام العرب تستعمل على معان كثيرة** :

منها : ما يُراد به المشاهدة والرؤية .

ومنها : ما يُراد به الحفظ والكلاءة .

ومنها : ما يُراد به الجودة .

ومنها : ما يُراد به الدلالة .

ومنها : ما يُراد به الجارحة .

(١) انظر « الأسماء والصفات » (ص ٢٩٧) .

(٢) الأسماء والصفات (ص ٢٩٧) ، وانظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص ٢٥٩-٢٦٠) .

وإذا كانَ لفظُ العَيْنِ مشتركاً بينَ هذهِ المعانيِ المختلفةِ ، وكانَ وصفُ اللهِ تعالى بالجاريةِ مستحيلاً.. وجبَ أنْ يكونَ محمولاً على بعضِ هذهِ المعاني (١).

[تأويلُ ما وردَ في إثباتِ الوجهِ]

قولهُ تبارك وتعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص : ٨٨] ، ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] ، ﴿ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٧٢].. قد مضى تأويلُهُ (٢).

وقولهُ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ بَنَى مَسْجِداً يَتَّبِعِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ.. بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ » (٣).

وقولهُ صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قِبَلَ وَجْهِهِ » (٤).

وقولهُ صلى الله عليه وسلم : « حِجَابُهُ النُّورُ ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ » (٥).

وقولهُ صلى الله عليه وسلم لما نزلَ قولهُ تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ [الأنعام : ٦٥] : « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » (٦).

(١) مشكل الحديث وبيانه (ص ٢٥٩-٢٦٠) .

(٢) انظر (٢١٧/١-٢١٨) .

(٣) أخرجه البخاري (٤٥٠) ، ومسلم (٥٣٣) عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (٤٠٦) ، ومسلم (٥٤٧) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، ولعل هذا الحديث لا شاهد فيه على الوجه ، والله تعالى أعلم .

(٥) أخرجه مسلم (١٧٩) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البخاري (٤٢٦٨) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

اعلم : أن العلماء ذكروا : أن الوجه الذي هو عضو من الآدمي تقع به المواجهة . . مستحيل على الله عز وجل ؛ **فليؤوّل كل موضع بما يليق به .**

فقوله : ﴿ فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ أي : الوجه الذي وجهكم إليه ، **وقيل :** الذي تصادفون باجتهادكم حكمه فتوجهون إليه ، **وقيل :** فتَمَّ رضا الله وثوابه .

وقوله : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ قال أبو المعالي : وأما الوجه **فالمراد به :** وجود الباري عند معظم أئمتنا ، وهذا الذي ارتضاه شيخنا^(١) ، **ومن الدليل على ذلك :** قوله تعالى : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ﴾ ، والموصوف بالبقاء وجود الباري تعالى ، قال^(٢) :

[من مخرج البسيط]

قَضَى عَلَى خَلْقِهِ أَلْمَنَايَا فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ فَإِنْ

وقيل : المراد بالوجه : القصد ، وأنشدوا^(٣) :

[من البسيط]

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ أَلْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

وقوله : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ﴾ قال الخطابي في قوله : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ﴾ : إنه صفة للذات .

ويتنظم في ذلك : « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » ، و ﴿ إِلَّا ابْتَغَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَى ﴾ [الليل : ٢٠] ، ﴿ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتَغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾ ، وما ورد من ذلك على رأي جماعة من العلماء منهم شيخنا أبو محمد المرجاني قال : (**العابد عابدان ؛ فعابد عبد رجاء ثواب الله وخشية من عقابه ، وهو المراد بقوله :** « أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَلْبُلُّهُ »^(٤) ، **وعابد عبد الله تعالى ؛ لأن ذات الله مستحقة العبادة ، وهذه درجة**

(١) انظر « الإرشاد » (ص ١٥٥-١٥٧) ، و « الكامل في اختصار الشامل » (٢ / ٤٩١-٤٩٢) .

(٢) البيت لأبي العتاهية في « ديوانه » (ص ٢٧٠) .

(٣) أورده ابن قتيبة في « أدب الكاتب » (ص ٥٢٤) ، وابن فارس في « الصحاح » (ص ٢٩١) .

(٤) انظر « كشف الخفاء » (١ / ١٦٤) .

رفيعة ، وقد ثبت أنه يمكن أن المراد بالوجه الذات) .

وقوله : « فَإِنَّ اللَّهَ تَلَقَّاءَ وَجْهِهِ » : فَإِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ أَوْ ثَوَابَ اللَّهِ قَبْلَ وَجْهِهِ ، فلا يحسن بالأدب أن يهدي الملك العظيم إليك هدية فتقابلها بأن تتفل في مقابلتها ، بل يقبح ذلك ، **ويؤيد هذا التأويل** : ما رواه الترمذي عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يَمْسَحِ الْخَصِي ؛ فَإِنَّ الرِّحْمَةَ تَوَاجَّهَةٌ »^(١) .

وقوله : « سُبْحَاتُ وَجْهِهِ » قال البيهقي : (**سُبْحَاتُ وَجْهِهِ** : من التسبيح ، والتسبيح تنزيه الله من كل [سوء] ، فليس فيه إثبات [النور للوجه]^(٢)) ، وإنما فيه أنه لو كشف الحجاب الذي على أعين الناس ولم يُثبتهم لرؤيته . . لا حترقوا . **وفيه عبارة أخرى** ؛ وهي أنه لو كشف عنهم الغطاء لأفنى جلاله وهيبته وقهره ما أدركه بصره - يعني : كل شيء أوجده - من العرش إلى الثرى ، ولا نهاية للبصر ، والله أعلم^(٣)) .

[تأويل ما ورد في إثبات الصورة]

قوله عليه السلام : « خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا . . . » الحديث^(٤) ، قال الخطابي : ([الهاء] وقعت كناية بين اسمين ظاهرين ، فلم يصلح أن تُصرف إلى الله عز وجل ؛ لقيام الدليل على أنه سبحانه ليس بذي صورة ؛ إذ ليس كمثله شيء ، فكان مرجعها إلى آدم عليه السلام ، **والمعنى** :

(١) سنن الترمذي (٣٧٩) .

(٢) في (أ ، ب) : (شيء ، الوجه للنور) بدل (سوء ، النور للوجه) ، والمثبت من « الأسماء والصفات » .

(٣) الأسماء والصفات (ص ٢٩٤) .

(٤) أخرجه البخاري (٦٢٢٧) ، ومسلم (٢٨٤١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

أَنَّ ذَرِيَّةَ آدَمَ إِنَّمَا خُلِقُوا أَطْوَاراً ؛ كانوا في مبدأِ الخَلْقَةِ نطفَةً ، ثُمَّ عِلْقَةً ، ثُمَّ مضغَةً ، ثُمَّ صاروا أَجِنَّةً إِلَى أَنْ تَتِمَّ مدَّةُ الحَمْلِ ، وَيُولَدُونَ أَطْفَالاً ، وينشَوْنَ صغاراً إِلَى أَنْ يكْبُرُوا ، فيتَمَّ طَوْلُ أجسادِهِمْ ، يقولُ : إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكنْ خَلْقُهُ على هذه الصِّفَةِ ، لكنَّهُ أَوَّلَ ما تناولَتْهُ الخَلْقَةُ وَجَدَ خَلْقاً تامّاً طَوْلُهُ ستونَ ذراعاً^(١) ؛ أي : هذه صِفَتُهُ عِنْدَ خَلْقِهِ .

ويَتَّصِلُ بِهِ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ » **قيل :** المرادُ : على صورةِ هذا الأخِ المقاتِلِ ، **وذهبَ بعضُ أهلِ النظرِ :** إلى أَنَّ الصورةَ لله تعالى على معنى الملكِ ، ثُمَّ وردَ التخصيصُ بإضافتها إلى الله عزَّ وجلَّ تشريفاً وتكريماً ، كما قالَ : (ناقةُ الله) ، و (بيتُ الله) ، و (مسجدُ الله)^(٢) .

وأَسَدُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ إِلَى ابْنِ عَمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ ؛ فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ »^(٣) .

قالَ البيهقيُّ : (ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لَفْظُ الْخَبَرِ فِي الْآخِرِ : كما روينا في حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ يعني : « على صورته ») قالَ : (فأَدَّاهُ بعضُ الرواةِ على ما وقعَ في قلبِهِ مِنْ معناه ، واللهُ أَعْلَمُ)^(٤) .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ : « فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ

(١) انظر « الأسماء والصفات » (ص ٢٧٧) .

(٢) انظر « الأسماء والصفات » (ص ٢٧٨) ، و « مشكل الحديث وبيانه » (ص ٥٨) .

(٣) أخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٢٧٨) ، والآجري في « الشريعة » (٧٢٥) .

(٤) الأسماء والصفات (ص ٢٧٨) .

مِنْكَ ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا ، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمْ فِي الصُّورَةِ - وفي بعضها : فِي صُورَتِهِ - الَّتِي يَعْرِفُونَهُ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَتَّبِعُونَهُ . . . » الحديث^(١) .

معناه : فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ بِصُورَةٍ ، و (في) بمعنى الباء .

قال العلماء : هَذَا مَقَامٌ هَائِلٌ ؛ لَمَّا بَقِيَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنَافِقُهَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُمَيِّزَ هَؤُلَاءِ عَنْ هَؤُلَاءِ ، فَأَتَاهُمْ بِتِلْكَ الصُّورَةِ ، فَقَالَتْ بِإِذْنِهِ : (أَنَا رَبُّكُمْ) ، فَأَجَابَ الْمُؤْمِنُونَ بِانْكَارِ ذَلِكَ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ ؛ لَمَّا قَدْ سَبَقَ لَهُمْ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ هَذِهِ الصُّورَةِ ؛ إِذْ سَمَاتُهَا سَمَاتُ الْمَحْدَثَاتِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ : « فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً » مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً ؛ حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ^(٢) .

وَلَا يُسْتَبَعَدُ أَنْ تَأْتِيَ (فِي) بِمَعْنَى الْبَاءِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ [البقرة : ٢١٠] أَي : بِظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ .
وَأَمَّا الصُّورَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي يَعْرِفُونَ عِنْدَمَا يَتَجَلَّى لَهُمُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ . . . فَهِيَ صِفَتُهُ الَّتِي لَا يَشَارِكُهُ فِيهَا شَيْءٌ مِّنَ الْمَوْجُودَاتِ ، وَهُوَ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ، وَالصُّورَةُ قَدْ تُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهَا الْوَصْفُ ؛ تَقُولُ : (هَذِهِ صُورَةُ الْأَمْرِ كَذَا) أَي : صِفَتُهُ^(٣) .

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٧) ، ومسلم (١٨٢) .

(٢) أخرجه مسلم (١٨٣) .

(٣) **قوله :** (هَذِهِ) كَذَا فِي (أ ، ب) بِإِثْبَاتِهَا ، **وَالأولى** حَذْفُهَا كَمَا فِي « مُشْكِلُ الْحَدِيثِ وَبَيَانُهُ » (ص ٧٠) .

[تأويل ما ورد في إثبات النفس]

قوله تعالى : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة : ١١٦] ،
و ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤] ، ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾
[آل عمران : ٢٨] .

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا
عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ
فِي نَفْسِي . . . » الحديث^(١) .

قال البيهقي : (النفس في كلام العرب على وجوه ؛ منها : نفسٌ منفوسة ،
مُجَسِّمَةٌ مَرْوَحَةٌ ، ومنها : مُجَسِّمَةٌ غَيْرُ مَرْوَحَةٍ ، تعالى الله عن هذين علواً
كبيراً .

ومنها : نفسٌ بمعنى إثبات الذات ؛ كما تقول : « هذا نفسُ الأمرِ » ، تريدُ
إثباته ، لا أنَّ له نفساً منفوسة ، فعلى هذا المعنى يُقالُ في حقِّ الله تعالى^(٢) .

وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ أي : تعلمُ
ما أَكُنْتُ وَأَسِرُّهُ ، ولا علم لي بما تُسِرُّهُ وتُغَيِّبُهُ عَنِّي ، وكذلك : « فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي
نَفْسِهِ » أي : بحيث لا يطلع عليه أحدٌ . « ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي » يعني : جازيتُهُ
حيث لا يعلم به أحدٌ .

وقال المرجاني في قوله : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ أي : وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ
إِيَّاهُ ، وقيل : وَيُحَذِّرُكُمُ عِقَابَهُ .

وللنفس محاملٌ آخرٌ لا يُحتاجُ إلى ذكرها هنا .

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٧٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) الأسماء والصفات (ص ٢٧٤) .

[تأويل ما ورد في إثبات الشخص]

قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد : « لا شخص أغير من الله » . .
قد مضى تأويله^(١) .

[تأويل ما ورد في إثبات الروح]

قوله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [الحجر : ٢٩] .

قالت العلماء : (الروح الذي نفخ في آدم عليه السلام كان خلقاً من خلق الله جعل الله تعالى حياة الأجسام به ، وإنما أضافه إليه على طريق الخلق والملك)^(٢) .

وقوله : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ [النحل : ٢] ، و﴿ يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ [غافر : ١٥] أي : الوحي ؛ لأنَّ الوحي حياة من الجهل ، وسُمِّيَ المسيح روحاً ؛ لأنَّ الله يهدي به من اتبعه .

[تأويل ما ورد في إثبات الدنوّ والتدلي]

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَدَنَّا ۖ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم : ٨ - ٩] .

وفي حديث الإسراء : ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى ، فقال : يا محمد ؛ ماذا عهد إليك ربك ؟ قال : « عهد إلي خمسين صلاة بكل يوم وليلة » ، وقال : إن أمتك لا تستطيع ، فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم ، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كأنه يستشيرُهُ ، فأشار إليه جبريل : أن نعم ، قال : فعلا به إلى الجبار تبارك وتعالى ، فقال وهو في

(١) انظر (٣٣٧ / ٢) .

(٢) انظر « الأسماء والصفات » (ص ٣٤١) .

مكانه : « يَا رَبِّ ؛ خَفَّفْ »^(١) ، وفي الحديث الصحيح ذكرُ المراجعة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين موسى بمشورة موسى صلى الله عليه وسلم ، وقال : فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ^(٢) .

حكى مكِّي والماوردي عن ابن عباس قال : (دنا من محمد صلى الله عليه وسلم ، فتدلى إليه أمره وحكمه)^(٣) .

وأما الحديث فهو حديث شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس .

وقال الخطابي : (وفي حديث شريك لفظة أخرى تفرّد بها شريك لم يذكرها غيره ؛ وهي قوله : « فقال وهو في مكانه »)^(٤) ، والمكان لا يُضاف إلى الله سبحانه ، إنما هو مكان النبي صلى الله عليه وسلم ومقامه الأول الذي أُقيم فيه .

قال القاضي عياض رضي الله عنه : (**اعلم** : أن ما وقع من إضافة الدُّنُو والقرب من الله أو إلى الله تعالى . . فليس بدنو مكان ولا قرب مدى ، وإنما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه [وقربه] منه إبانة عظيم المنزلة ، وتشریف رتبته ، وإشراق أنوار معرفته ، ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته ، ومن الله تعالى مبرة وتأنيس وبسط وإكرام ، ويتأول فيه ما يتأول في قوله : « يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا »^(٥) نزول إفضال وإجمال ، وقبول وإحسان)^(٦) .

قلت : ومرّ بي في « مسند أحمد ابن حنبل » رضي الله عنه حين سماعي له

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم (١٦٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية (١١ / ٧١٤٦) ، وانظر « النكت والعيون » (٣٩٣ / ٥) .

(٤) انظر « الأسماء والصفات » (ص ٤٠٧) .

(٥) أخرجه البخاري (١١٤٥) ، ومسلم (٧٥٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) الشفاء (ص ٢٥٦-٢٥٧) .

على ابن خطيب المِزَّة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَنْزِلُ أَمْرُ رَبِّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا » ، لكن عسر عليّ تتبعه من مسندات الصحابة ، **فليكشف** .
فنزوله نزول لطف وكرم وإحسان .

قال القاضي : (وقوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم : ٩] فَمَنْ جَعَلَ الضمير عائداً إلى الله تعالى لا إلى جبريل . . كان عبارة عن نهاية القرب ، ولطف المحل ، وإيضاح المعرفة ، والإشراف على الحقيقة من محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعبارة عن إجابة الرغبة ، وقضاء المطالب ، وإبانة المنزلة والرتبة من الله تعالى ، ويتأول فيه ما يتأول في قوله عليه السلام مُخْبِراً عن الله : « مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » ^(١) ، قرب بالإجابة والقبول ، وإتيان بالإحسان وتعجيل المأمول ^(٢) .

فهذه تأويلات الأحاديث الصحيحة قد ذكرت منها لمعة ، ولم أستوعب أقوال العلماء في التأويلات ، وفيما ذكرته مقنع ، والله أعلم .

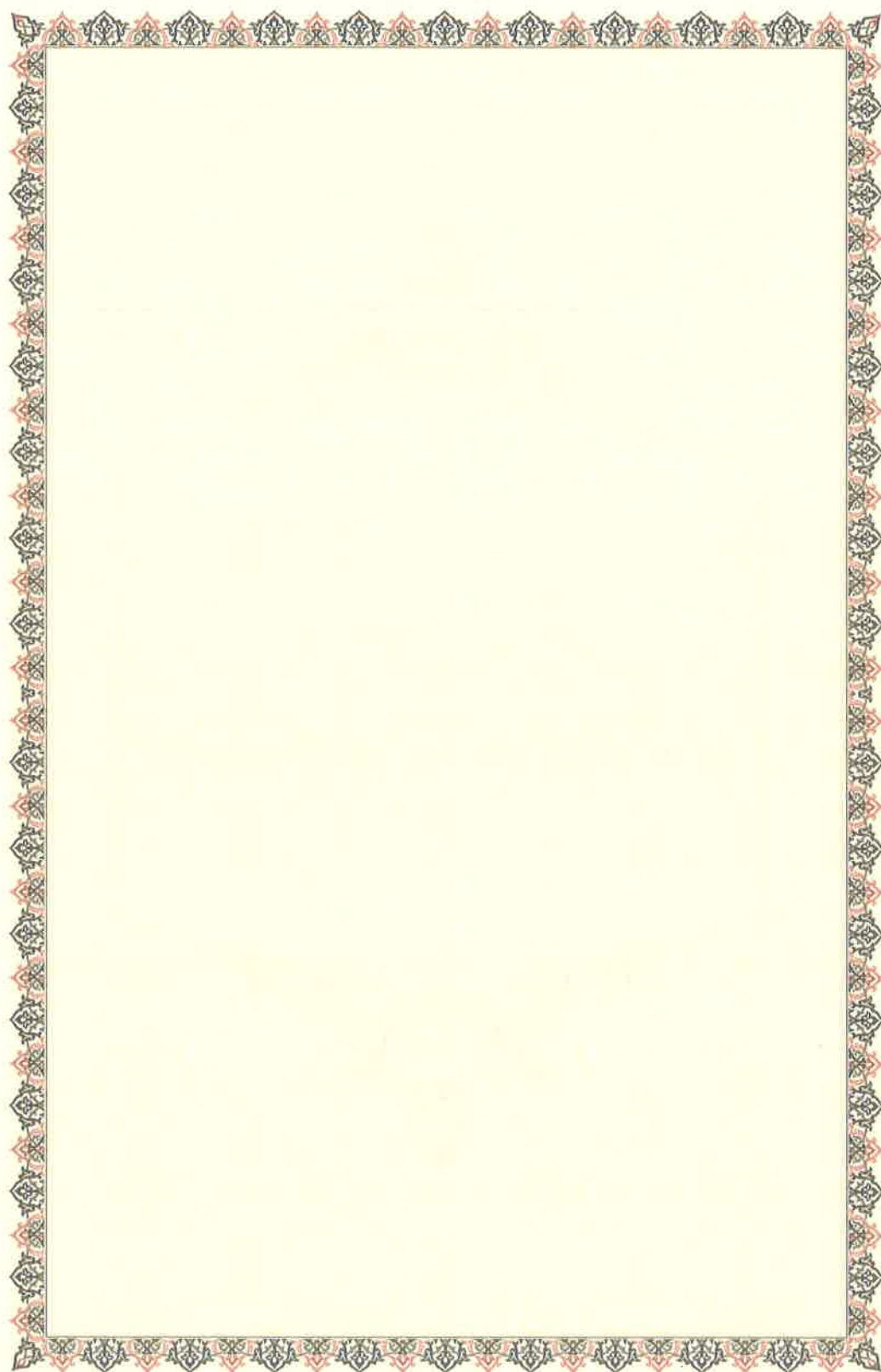
* * *

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٧٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) الشفاء (ص ٢٥٧) .

الباب الرابع عشر

ما يؤدى إليه منهجهم في الفتاوى الأربع التي أفتوا فيها



باب

ما يؤول إليه مذهبهم في الفتاوى الأربع التي أفتوا فيها

قد تقدّم الكلام في باب الأدلة العقلية وما بعده على ما يؤدّي إليه مذهبهم ، وفي إقامة الدليل على إبطاله ، لكن كان ممازجاً لمذهب أهل الحق ، فربّما استتر عوارؤه ، وخفي إلا على الناقد بهرجه ، فالآن حصص الحق ، وتبين النور من الظلام ، والصيب من الجهم^(١) ، وتميز الزبد من الزبد بالمخض ، ولا ح نور اليقين بشروق شمس الرشاد .

وكما ميّزنا مذهب أهل الحق في باب مفرد ليّبع . . فكذاك ميّزنا مذهب أهل الباطل ليّجنب ، والله الموفق ، ونسأله النجاة من غوائل الأهواء والبدع ، ولا حول ولا قوة إلا به ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أمّا مسألة الكلام ، ويتصل بها مسألة ما بين الدفتين ، والقدم في الحروف . . فإنّهم قالوا بالحرف والصوت ، تعالى الله عن ذلك ، وقالوا بذلك قولاً مجملاً .

فنفضّل نحن ونقول :

قولكم : (إنّ كلامه بحرف وصوت) لا يخلو : من أن يكون مرادكم : كلام الله الذي هو صفة لذاته الأزلية الأبدية بحرف وصوت ؛ إذ كلامنا نحن بالقرآن الذي تنطق به ألسنتنا بأصواتنا الخارجة من لهواتنا ، وكذلك ما بين الدفتين الذي كتّب على ورق محدّث بمداد محدّث كتبتّه يد محدّثة .

(١) الجهم : السحاب الذي لا ماء فيه .

إِنْ قُلْتُمْ : إِنَّ الصِّفَةَ الْقَائِمَةَ بِالذَّاتِ هِيَ الْحُرُوفُ وَالْأَصْوَاتُ . . . **لَزِمَكُمْ قِيَامُ الْحَوَادِثِ بِالذَّاتِ ؛** لِأَنَّ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ حَوَادِثُ ، وَصِفَاتِ الذَّاتِ قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ بِالِاتِّفَاقِ ، **وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ حَوَادِثُ :** أَنَّ بَعْضَهَا مُتَقَدِّمٌ عَلَى بَعْضٍ ؛ كَالْبَاءِ مِنْ (بِاسْمِ اللَّهِ) تَتَقَدَّمُ السِّينُ ، وَالسِّينُ تَتَقَدَّمُ الْمِيمُ ؛ فَالْبَاءُ كَمَا تَرَاهَا أَوَّلُهُ ، وَالسِّينُ تَعْقِبُهَا ، وَالْمِيمُ تَعْقِبُ السِّينَ .

فَإِنْ قُلْتُمْ بِحُدُوثِهَا فَقَدْ صَحَّ إِزْمُكُمْ قِيَامَ الْحَوَادِثِ بِالذَّاتِ ، وَذَلِكَ كَفَرٌ .
وَإِنْ مَنَعْتُمْ أَنَّهَا حَادِثَةٌ ، وَقُلْتُمْ : بَلْ هِيَ قَدِيمَةٌ . . . فَقَدْ جَحَدْتُمْ الضَّرُورَةَ ، وَأَنْكَرْتُمْ الْبَدِيعَةَ ، وَخَرَجْتُمْ مِنْ مَعَاوِلِ الْعَقْلِ إِلَى بِيدَاءِ فَنُونِ الْجَنُونِ .

وَإِنْ قُلْتُمْ : إِنَّ كَلَامَنَا نَحْنُ بِالْقُرْآنِ وَأَصْوَاتُنَا الْخَارِجَةُ مِنْ لَهَوَاتِنَا كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الْقَدِيمُ وَصِفَتُهُ الذَّاتِيَّةُ . . . لَزِمَكُمْ الْقَوْلُ بِحُلُولِ الْقَدِيمِ بِالْحَادِثِ ، وَتَكُونُونَ شِرَاءَ مِنَ النَّصَارَى ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا بِحُلُولِ الصِّفَةِ بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ بِحُلُولِ الصِّفَةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي هِيَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الْقَدِيمِ فِي قِرَاءَةِ كُلِّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ ، وَأَنَّ الصِّفَةَ الْقَدِيمَةَ حَلَّتْ بِكُلِّ مَصْحَفٍ كُتِبَ وَكُلِّ حَجَرٍ نُقِشَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ لَدُنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى الْآنَ ، وَيَلْزَمُ عَلَيْهِ أَنَّهُ إِذَا مُحِيَ زَالَتِ الصِّفَةُ عَنْهُ عَلَى رَأْيِهِمْ .

إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ فَنَقُولُ : هُمْ بَيْنَ جَاحِدٍ لِلضَّرُورَةِ مَعْدُودٍ مِنَ السُّوْفِسْطَائِيَّةِ ، وَبَيْنَ مَعْتَقِدِ قِيَامِ الْحَوَادِثِ بِالذَّاتِ ؛ وَهُوَ كَفَرٌ ، وَبَيْنَ مَعْتَقِدِ حُلُولِ الصِّفَاتِ الْقَدِيمَةِ بِالْحَوَادِثِ ؛ وَهَذَا كَفَرٌ ؛ إِذِ اعْتَقَادُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَحُلُّ فِي شَيْءٍ ، وَلَا يَحُلُّ فِيهِ شَيْءٌ ، وَكَذَلِكَ صِفَاتُ ذَاتِهِ ؛ لَا تَحُلُّ فِي غَيْرِهِ .

[عقيدة لبعض المُشَبِّهَةِ القائلين بالحرف والصوت]

وجدتُ في كتابِ ذكرِ كاتبه أَنَّهُ عقيدةُ بعضِ مشايخِ البلادِ وصرَّحَ باسمِهِ ،
وَأَنَّهُ نَقَلَهُ عَنْهُ ، قَالَ بَعْدَ الْخُطْبَةِ :

(أولُ نعمةٍ أنعمَ بها على العبدِ أنْ كتبَ الإيمانَ في قلبِهِ) ، ثُمَّ قَالَ : (ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ مَعْرِفَةُ الْبَارِي وَجِبَتْ بِالْشَّرْعِ لَا بِالْعَقْلِ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥] ، فَلَوْ كَانَتِ الْمَعْرِفَةُ وَاجِبَةً بِالْعَقْلِ لَقَالَ : « وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَرْزُقَهُمْ عَقُولًا ») .

ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثًا آخَرَ ، ثُمَّ قَالَ : (**ودليلٌ ثالثٌ** : أَنَّ الْمَعْرِفَةَ لَوْ كَانَتْ بِالْعَقْلِ لَكَانَ كُلُّ عَاقِلٍ عَارِفًا ، وَلَمَّا وَجَدْنَا جَمَاعَةً مِنَ الْعُقَلَاءِ كُفَّارًا دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمَعْرِفَةَ لَمْ تَحْصُلْ بِالْعَقْلِ ؛ أَمَّا تَرَى أَنَّ مَا يُدْرِكُ بِالنَّظَرِ لَا يَخْتَلِفُ أَرْبَابُ النَّظَرِ فِيهِ) .
ثُمَّ قَالَ : (وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مَنْزِلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ ، تَكَلَّمَ بِهِ فِي الْقَدَمِ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ ؛ حَرْفٍ يُكْتَبُ ، وَصَوْتٍ يُسْمَعُ ، وَمَعْنَى يُعْلَمُ . . .) ، وَذَكَرَ الْأَحَادِيثَ الَّتِي قَدَّمْتُهَا الْمُطْعُونَ فِيهَا قَبْلَ الَّتِي قَدَّمْتُهَا الَّتِي يَسْتَدِلُّونَ بِظَوَاهِرِهَا^(١) .

ثُمَّ قَالَ : (وَأَنَّ التَّلَاوَةَ هِيَ الْمَتْلُوُّ ، وَأَنَّ الْقِرَاءَةَ هِيَ الْمَقْرُوءُ ، وَأَنَّ مَا جَاءَ فِي الْمَصَاحِفِ وَمَا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ وَالْأَلْوَابِ وَالصَّبِيَانِ . . . كَلَامُ اللَّهِ بَعِينِهِ ، لَا عِبَارَةٌ وَلَا حِكَايَةٌ) .

ثُمَّ أَرَدَفَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : (وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ بَاطِنٌ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِلا كَيْفٍ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، ثُمَّ اسْتَدَلَّ

(١) أي : في الباب الحادي عشر .

على ذلك بحديثٍ اختلقه فقال : سألتُ أمَّ سلمةَ رضيَ اللهُ عنها رسولَ اللهِ
صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : كيف استوى ؟ فقال : « أَلَا سَتَوَاءُ [غَيْرُ مَجْهُولٍ ،
وَأَلَكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ ، وَالْإِقْرَارُ بِهِ إِيمَانٌ ، وَالْجُحُودُ بِهِ كُفْرٌ] » (١) .



(١) ما بين معقوفين سقط من (أ ، ب) ، ولعله سقط أيضاً رد المؤلف على هذه العقيدة ، والله تعالى أعلم ، ويؤخذ الرد عليها عموماً من ثنایا هذا الكتاب ، وانظر « فتح الباري » (٤٠٦ / ١٣) .

فصل

في بيان أقسام المشبهة للمعتقدين النظار من قوله تعالى :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾

وأما اعتقادهم في ظاهر قوله : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥] . . فهم في ذلك على أقسام : قسم أثبتوا الجسمية ، وقسم نفوها .

فالذين أثبتوا الجسمية : منهم قوم يُقال لهم : غلاة المُجسِّمة ؛ وهم الذين كذبوا على الله وجوزوا عليه المماسَّة في المكان ، وهم هشامُ بنُ الحكم الرافضي ، وهشامُ الجواليقي^(١) ، وعليُّ بنُ منصور ، وداودُ الجواربي ، وجمهورُ الكرامية .

ثم اختلف هؤلاء : فجوزَ بعضهم الحركة والانتقال والزوال من مكانٍ إلى مكانٍ ، وقال هشامُ : الحركة فعله ، وفعله غيرُ مفعوله ، وليست حركته من مكانٍ إلى مكانٍ ، وأجازَ عليه السكاكُ الزوالَ من مكانٍ إلى مكانٍ كما أجازها هشامُ عليه ؛ إذ لم يجد بينهما فرقاً .

واختلفت عباراتُ الكرامية : فأطلقوا ثلثهم لفظَ المماسَّة بينه وبين العرش ، وزعموا أنَّ الصفيحةَ العليا من العرش مكانٌ له ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وقال بعضهم : لا نقول : إنَّه مماسٌ له ، ولكن نقول : إنَّه ملاقٌ له بغير واسطة بينهما .

(١) وفرقته مع الذي قبله تدعى بـ (الهشامية) انظر «نهاية المرام» (ص ٥٩٤) .

وكل ذلك محالٌ عقلاً وكفرٌ شرعاً ؛ **أما محالٌ عقلاً** : فلما تقدّم أنّ الجسميّة يلزم منها التركيب ، والتركيب يلزم منه الحدوث ، والحدوث على الله تعالى محالٌ^(١) .

وأما كفرٌ شرعاً : فلأنّه قد تقرر أنّ الله تعالى ليس بجسم ، وقد ثبت بالدليل العقلي استحالة الجسميّة عليه^(٢) .

والذي يعبدُ جسماً على عرشٍ كبير ، ويجعلُ جسمه كقدر أبي قبيس أو سبعة أشبارٍ بشبره كما حكي عن هشام الرافضي ، أو كلاماً آخرَ تقشعراً منه جلودُ الذين يخشون ربّهم^(٣) . . **فقد عبدَ غيرَ الله** ، فهو كافرٌ ، **فلعن الله من يعتقد هذا الاعتقاد** .

ولم يُشاركهم في هذا الاعتقاد إلا بعضُ اليهود لعنهم الله .

والقسمُ الثاني ممّن أطلقوا الجسميّة منعوا التأليفَ والتركيبَ ، وقالوا : **عَيْنَا بكونه جسماً** : وجوده ، وهؤلاء كفروا ككفرِ النصارى في إطلاقِ لفظِ الجوهرِ عليه .

قال الإمام أبو [سعيد] المتولي في كتاب « غنية المقبول في علم الأصول » : (**فإن قالوا** : نحن نريدُ بقولنا : « جسمٌ » أنّه موجودٌ ، ولا نريدُ التأليفَ .

قلنا : هذه التسمية في اللغة ليس كما ذكرتم ، وهي منبئة عن المستحيل ، فلم أطلقتم ذلك من غيرِ ورودٍ سمع ؟ ! وما الفصلُ بينكم وبين من يُسميه جسداً

(١) انظر (٢٠٠/١ - ٢٠١) .

(٢) انظر (٢٠١/١ - ٢٠٣) .

(٣) انظر « نهاية المرام » (ص ٥٩٤) .

ويريدُ به الموجود وإنْ كان يُخَالِفُ مقتضى اللغة ؟! (١) .

قال أبو [سعيد] رحمه الله : (**فإن قيل** : أليس تسمّى نفساً ؟

قلنا : اتّبِعْنَا فِيهِ السَّمْعَ ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة : ١١٦] ، وَلَمْ يَرِدِ السَّمْعُ بِالْجِسْمِ (٢) ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٣) .

وَأَمَّا الْقِسْمُ الَّذِينَ نَفَوْا الْجِسْمِيَّةَ وَقَالُوا : لَا نَقُولُ بِالْمَمَاسَّةِ وَلَا بِالْمَلَاقَاةِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِوَاسِطَةِ الْجِسْمِيَّةِ ، وَذَلِكَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنَّمَا نَقُولُ بِالْجَهَةِ مِنْ غَيْرِ جِسْمِيَّةٍ وَلَا مَمَاسَّةٍ وَلَا مَلَاقَاةٍ ، وَبِهِ قَالَ الْمُتَأَخَّرُونَ مِنَ الْحَنَابِلَةِ . . [فَهُوَ] **أَيْضاً بَاطِلٌ** ؛ لِمَا تَقَدَّمَ فِي (بَابِ الاسْتِدْلَالِ عَلَى التَّأْوِيلِ مِنْ جَهَةِ الْعَقْلِ) ، وَأَنَّ الْقَائِلَ بِالْجَهَةِ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَجْعَلَهُ شَاغِلاً لِحِيزٍ أَوْ لِأَحْيَاظٍ إِلَى آخِرِهِ (٤) .

فَلزِمَهُمْ مِنَ الْقَوْلِ بِالْجَهَةِ الْقَوْلُ بِالشَّغْلِ ، وَمِنَ الْقَوْلِ بِالشَّغْلِ الْقَدْرُ وَالنِّهَايَةُ أَوْ التَّرَكِيبُ ، وَالتَّرَكِيبُ مِنْ أَوْصَافِ الْجِسْمِيَّةِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَكْفِيرُ الْقَائِلِينَ بِالْجِسْمِيَّةِ (٥) .

فَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ هَذِهِ الضَّلَالَاتِ فِي الْمَقَالَاتِ ، وَالْإِطَالَاتِ فِي الْجَهَالَاتِ ،

﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ * فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ * مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَعْلِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴾ [الصفات : ١٥٩-١٦٣] .

(١) الغنية في أصول الدين (ص ٨١) .

(٢) الغنية في أصول الدين (ص ٨١) .

(٣) الإرشاد إلى قواطع الأدلة (ص ٤٣-٤٤) .

(٤) انظر (٢٠١ / ١) .

(٥) انظر (٨٩ / ١) متناً وتعليقاً .

[قَالَ] الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر^(١) الأنصاري القرطبي رضي الله عنه : (والذي يقتضي بطلان الجهة والمكان مع ما قرّرناه من كلام شيخنا وغيره من العلماء... وجهان :

أحدهما : أنّ الجهة لو قُدِّرَتْ لكانَ فيها نفي الكمال ، وخالف الخلق مُستغْنٍ بكمال ذاته عمّا لا يكون به كاملاً^(٢) .

والثاني : أنّ الجهة إمّا أن تكون قديمة أو حادثة ؛ فإن كانت قديمة أدّى إلى محالين :

أحدهما : أن يكون مع الباري في الأزلي غيره ، والقديمان ليس أحدهما بأن يكون مكاناً للثاني بأولى من الآخر ، فافتقرا إلى مُخصّص يُنقل الكلام إليه ، وما يُفْضِي إلى المحال محال .

المحال الثاني : أنّ الجهة والمكان إنّما يكونان جسمين ، وهذا يؤدّي إلى جواز وجود الأجسام أزلاً ، وفيه القول بقدّم العالم ، نعوذ بالله من قول يؤدّي إليه .

وإن كانت الجهة حادثة فالحادث كيف يحتاج إليه القديم ؟ ! فإنّه قبل كونه كان مُستغنياً [عنه] ، وهو على استغنائه عنه لم يزل ، فذلك لا يزال .

وفيه محال ثالث يجمع التقديرين ؛ وهو أنّ الجهة لو قُدِّرَتْ لكانت مخلوقة ، ومُحال أن يكون خالق الكل يفتقر إلى بعض مخلوقاته .

فقفوا عند هذا التحقيق ، والله يُوفِّقنا وإياكم إلى سواء الطريق^(٣) .

(١) كذا في (أ ، ب) ، وفي « الوافي بالوفيات » (٨٧ / ٢) وغيره : (أحمد) .

(٢) العبارة في « الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى » : (عمّا يكون به كاملاً) .

(٣) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (١٤٣ / ٢) .

قلتُ : هذا كُلُّهُ تقدَّمَ بالمعنى في بابِ الاستدلالِ بالعقلِ ، وإنَّما أثبتُّهُ هنا
تبرُّكاً بكلامِ هذا الإمامِ ممَّنِ حضرَني .

* * *

بيان أقسام المشبهة القائلين بظواهر الكتاب والسنة

وأما قولهم في الظواهر الواردة في الكتاب والسنة النبوية . . ها هنا جاءهم السوداء المستحكمة ، والجنون المطبق ، والصرع الدائم ، والماليخوليا الغالبة^(١) ، والتفتن في أنواع الكفر ، ولم يبق الجهل لهم تصوراً ولا تدبراً ، نعوذ بالله من الخذلان .

وانقسموا في ذلك إلى أقسام :

فغلاة المجسمة حملوها على ظاهرها في جميع ما ورد من ذكر اليدين والعينين والساق والقدم ، **وإلى هذا ذهب** إبراهيم بن أبي يحيى ، وداود الجواربي ؛ حيث سئل عن معبوده ، فقال : اعفوني من الفرج واللحية ؛ يعني : أنه أثبت له ما سواهما^(٢) .

ومنهم قوم يقال لهم : البانية من الرافضة ، ينسبون إلى بيان بن سمعان التميمي قال : إن معبوده على صورة آدمي ، وإنه يهلك كله إلا وجهه ؛ جموداً على ظاهر : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٣) [القصص : ٨٨] .

ومنهم المغيرة : وهم أيضاً من الروافض ، ينسبون إلى المغيرة بن سعيد العجلي ، يقولون أيضاً بذلك ، ويزيدون القلب لمعبودهم ، وأنه ينبع منه

(١) **الماليخوليا** : ضرب من الجنون .

(٢) انظر « التبصير في الدين » (ص ١٢٠) ، و« الملل والنحل » (١٠٥ / ١) .

(٣) انظر « مقالات الإسلاميين » (ص ٥-٦) ، و« التبصير في الدين » (ص ١١٩) ، و« الملل والنحل » (١٥٢-١٥٣) ، وما سبق في تأويل الآية (١ / ٢١٧-٢١٨) .

الحكمة ، وأنَّ حروفَ أبجدَ على عددِ أعضائه^(١) .

وهؤلاء كلُّهم كفرةٌ ، لعنَهُمُ اللهُ ولعنَ مَنْ يَقولُ بقولِهِم ، اللهمَّ ؛ إني أتقربُ إليك بذلك ، فتقبَّلْ مِنِّي ؛ إِنَّكَ أَنْتَ السميعُ العليمُ .

والقسمُ الثاني مِنَ الظاهريةِ قالوا : إنَّ جميعَ ما وردَ في الكتابِ العزيزِ والسنةِ النبويةِ مِنَ الظواهرِ ؛ مِنَ اليدينِ والرجلِ والقدمِ والعينِ والنفسِ . . كلُّها صفاتٌ ثابتةٌ لَهُ مِنْ غيرِ جسميّةٍ .

وهؤلاء انقسموا قسمين :

فقسمٌ لم يسوقوها مَساقَ الأبعاضِ ، ولم ينزلوها منزلةَ التشبيهِ ، وهؤلاء متأخرو الأثريةِ ، وإلى هذا ذهبَ جماعةٌ مِنَ المُحدِّثينَ ، والفرقُ بينهُ وبينَ مذهبِ أوائلِ السلفِ : أنَّ السلفَ رضيَ اللهُ عنهمُ أمرُّوه مِنْ غيرِ حكمٍ عليه ؛ لا بكونه صفةً ولا بكونه مُؤَوَّلًا ، بل يجعلونه مِنْ قبيلِ الغيبِ الذي يؤمنونَ به ويكلِّونَ علمَهُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ .

والقسمُ الثاني : نزَّلوا هذه الصفاتِ منزلةَ الأعضاءِ ، وأجرَّوها مُجرى التشبيهِ بالتركيبِ الآدميِّ ، وصنَّعوا فيه كتباً في الصفاتِ ، وإلى هذا ذهبَ جماعةٌ مِنَ مُتأخري الحنابلةِ ؛ كأبي يعلى وأبي الهيثم ، وبوبَّ أبو يعلى ؛ فقالَ : (بابُ اليدينِ ، بابُ العينينِ ، بابُ كذا ، بابُ كذا . .) إلى أن قالَ : (بابُ الفرجِ) ، فقالَ : (لم يَرِدْ فيه شيءٌ) .

قالَ بعضُ أكابرِ العلماءِ : (سلَّحَ أبو يعلى على الحنابلةِ سلحةً لا يغسلُها دجلةُ)^(٢) .

(١) انظر « مقالات الإسلاميين » (ص ٦) ، و « التبصير في الدين » (ص ١٢٥) ، و « الملل والنحل » (١ / ١٧٦-١٧٧) .

(٢) انظر ما تقدم (١ / ١١٦) تعليقاً .

وهؤلاء أيضاً وقعوا في تيه التشبيه ، وفرّوا من نارٍ إلى نيرانٍ ، وعليهم من المناقضات ما تقدّم في الأدلة .

ويلزمهم أن يقولوا أيضاً ببقاء كل ظاهرٍ على ما هو عليه .

ويلزمهم أن يجعلوا المعية والاستواء والقرب في حالة واحدة ، وذلك تناقض .

ويلزمهم أن يقولوا أيضاً فيما ورد ممّا يؤهمّ الحدوث أنّه صفة ذاتيّة ثابتة ؛ كالضحك والنزول والمجيء : إنّها صفات من غير تأويل ، فإن قالوا بذلك لزمهم قيام الحوادث بذاته ، **وإنّ ذلك محال** .

وإنّ أولوها أو نفوا الظاهر فيها خاصّة . فذلك تخصيص من غير مُخصّص .

وبالجملة : فهذا كلّهُ لا يطرأ إلا عن جهل مُفْرِطٍ ، أو نفاقٍ كامنٍ في الصدور يبرز في هذه الصور من البدع .

أخبرني الشيخ العارف قطب الوقت علم الزهاد إمام العباد شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن النعمان قدس الله روحه^(١) بما ذكره في كتابه المُسمّى بـ « نظم الجواهر في جواب المسترشد من أهل جوجر » قال :

(وقد ألّف الشيخ عبد القادر الجيلّي كتاباً سمّاه : « إبطال التأويلات لأخبار الصفات »^(٢) ، وقفت عليه عند بعض علمائنا المعتنين في وقتنا ، وقطعه وغسله وقصد الردّ عليه ، فأخذت ورقة من الكتاب المذكور وجدت عليها خطّ ولده عبد الجبار ، وكان الشيخ عبد القادر ذكر في الورقة التي

(١) وقد ترجم المؤلف لابن النعمان في (١٦٣/٢ - ١٧٩) ترجمة حافلة .

(٢) لعل هذا الكتاب من تأليف أبي يعلى الفراء ، والله تعالى أعلم .

وجدتها بإسناده عن مجاهد قال : « إذا كان يوم القيامة ذكر داود ذنبه ، فيقول الله عز وجل : كن أمامي ، فيقول : رب ؛ ذنبي ، فيقول له : خذ بقدمي » .

وذكر بإسناده عن ابن سيرين في قوله : ﴿ وَإِنْ لَمْ عِنْدَنَا لُزْفَى وَحَسَنَ مَثَابٍ ﴾ [ص : ٢٥] قال : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَقْرُبُ دَاوُدَ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى فَخْذِهِ ، فيقول : اِدْنُ مَنَّا اِزْلَفْ إِلَيْنَا »^(١) .

ثم اعلم^(٢) : أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره ؛ إذ ليس فيه ما يحيل صفاته ولا يحرفها بما تستحقه^(٣) ؛ فإننا لا نثبت قدماً وفخذاً جارحةً ، بل نثبت ذلك صفة^(٤) .

فكتب ولده عبد الجبار على حاشية الكتاب : « ويحك يا مُصَنِّفُ !! ما قول مجاهد وابن سيرين ؟! ما قولهما بحجّة ، ومن أين أخذوا هذا ؟! ومن أين علموا به ؟! **وظاهر الكلام يقتضي** : أنه ما أسندوه إلى الرسول ، بل هو من عندهم ، فلا يلتفت إليهم » .

وكتب : « يا مُصَنِّفُ ؛ والله ثم والله ؛ غني عن هذا أن تجمع كلام مجاهد وابن سيرين في مثل هذا فتكلّم عليه وتُدَوِّنُهُ ، وللعاقِلِ شغلٌ عن هذا ، وإن سماع هذا مزعجٌ ، فكيف من لا إيمان له به ؟! ما حكيت شيئاً من الجوارح إلا وقد أضفته إلى الله تعالى ، ثم تقول : لا نقول جارحةً ولا أعضاً !! كيف يندفع القول الأول بهذا الاعتذار الركيك الذي ما يدخل في القلب منه شيء ؟! »

(١) انظر « إبطال التأويلات » للقاضي أبي يعلى الفراء (٢٠٦/١) ، وفيه : (يده) بدل (قدمه) .

(٢) القائل : عبد القادر الجيلي .

(٣) في « إبطال التأويلات » (ص ٢٠٦) : (ولا يخرجها عما تستحقه) .

(٤) الكلام بلفظه في « إبطال التأويلات » (٢٠٦-٢٠٧) .

هذا والله الاشتغال بغيره أصلح في حق العاقل ، وطوبى لمن وفق لمذهب العجائز^(١) ، وصلى الله على سيدنا محمد .

وكتب : أقل غلام الحنابلة ؛ عبد الجبار بن عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي ، ما كتبه أشعري ولا معطل ولا جهمي ، بل تابع سني^(٢) .

قلت : اعلم وفكك الله : أن من هؤلاء خاصة من يقول بالظواهر وأنها صفات . لا يُنجيه ذلك من الدخول في سوء الاعتقاد ؛ فإن المُشبه بقول يشبه قول الكفار واقع في المحذور ، وقد ذم الله قوماً من اليهود والنصارى ؛ فقال : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ [التوبة : ٣٠] : يشابهون بقولهم قول الذين كفروا من قبل .

وهؤلاء الذين قالوا : إنَّ البُنوة ليست على حقيقتها ، وإنما هي صفة ثابتة وردت في الإنجيل ، فنحن نجعلها صفة ، ومع ذلك فقد كفروا .

فأنتم معشر المتأخرين من الحنابلة لا يُنجيكم اعتقادكم الصفة مع نفي الجسميّة من مشابهيكم المبتدعة ؛ فإنَّ الله تعالى ذمَّ من أطلق الإطلاق الذي يؤهمُّ النقص في الباطن وإن كان لا يعتقده أحد^(٣) .

وروي عن كعب الأحمري رضي الله عنه أنه قال : (**في التوراة مكتوب :** الثور يعرف مربطه ، والحمار يعرف آريته ، وبنو إسرائيل لا يعرفون

(١) للإمام السنوسي كلام نفيس حول إطلاق هذه العبارة وأمثالها. انظر « شرح العقيدة الكبرى » (ص ١٥٢-١٥٧) .

(٢) انظر « دفع شبه التشبيه » (ص ٤٤-٤٥) .

(٣) وذكرت أن الإمام ابن الجوزي عقد مؤلفاً في الرد على هؤلاء المتأخرين من الحنابلة ، وسماه : « دفع شبه التشبيه » انظر ما سبق (١١٦/١ ، ١٣١ ، ١٣٢) تعليقاً .

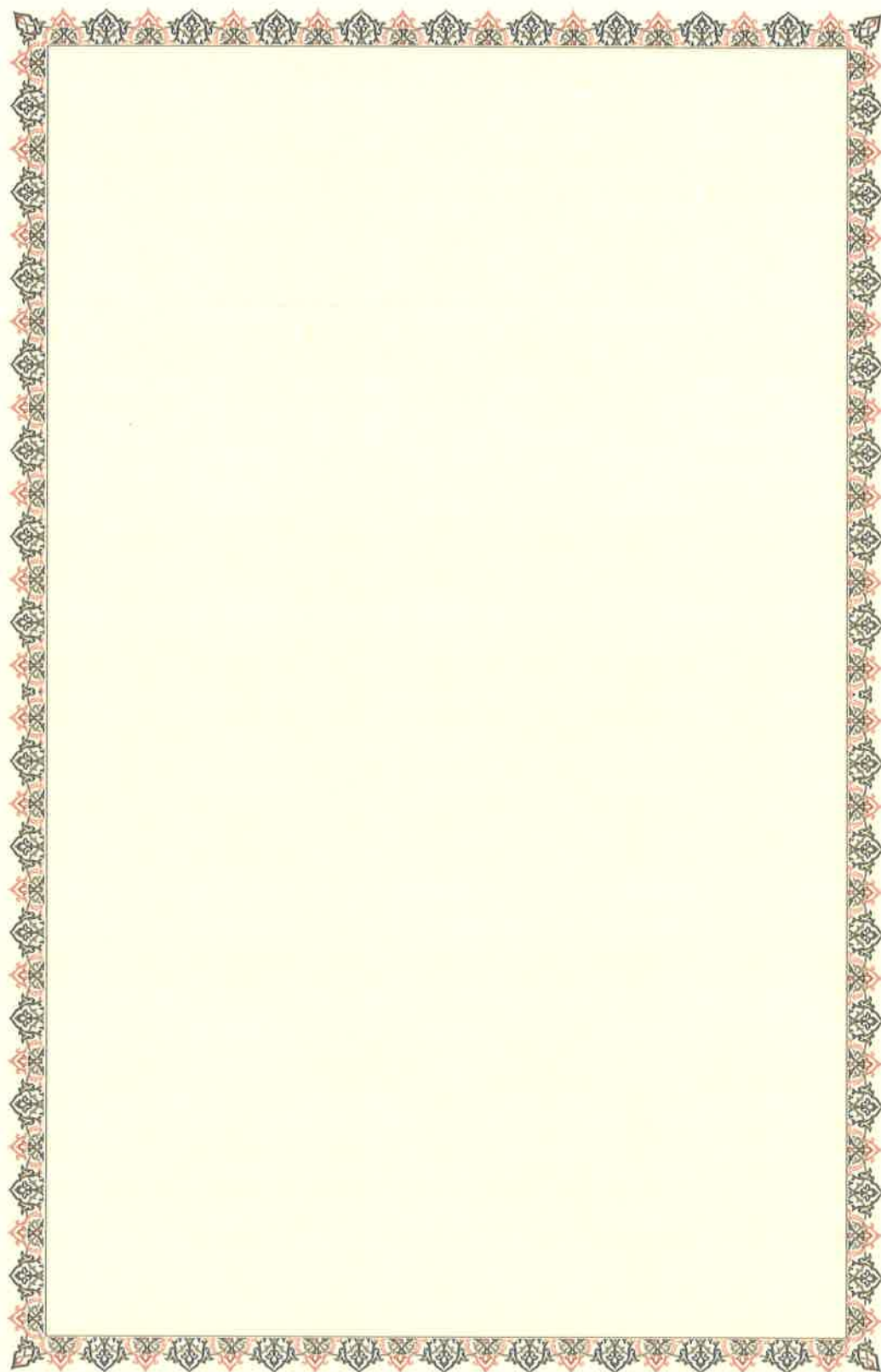
رَبَّهُمْ»^(١) ، ما أشبه الليلة بالبارحة !! هذه بقايا من تلك البلايا ، وخبايا من أولئك الخزايا .

وقد قال سيدنا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : « لَتَسْلُكُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ؛ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ خَلْفَهُمْ » قال الراوي : قُلْنَا : يا رسول الله ؛ اليهود والنصارى ؟ قال : « فَمَنْ ؟ ! »^(٢) .
سبحان ربِّكَ ربِّ العزَّةِ عمَّا يصفون ، وسلامٌ على المرسلين ، والحمد لله ربِّ العالمين .



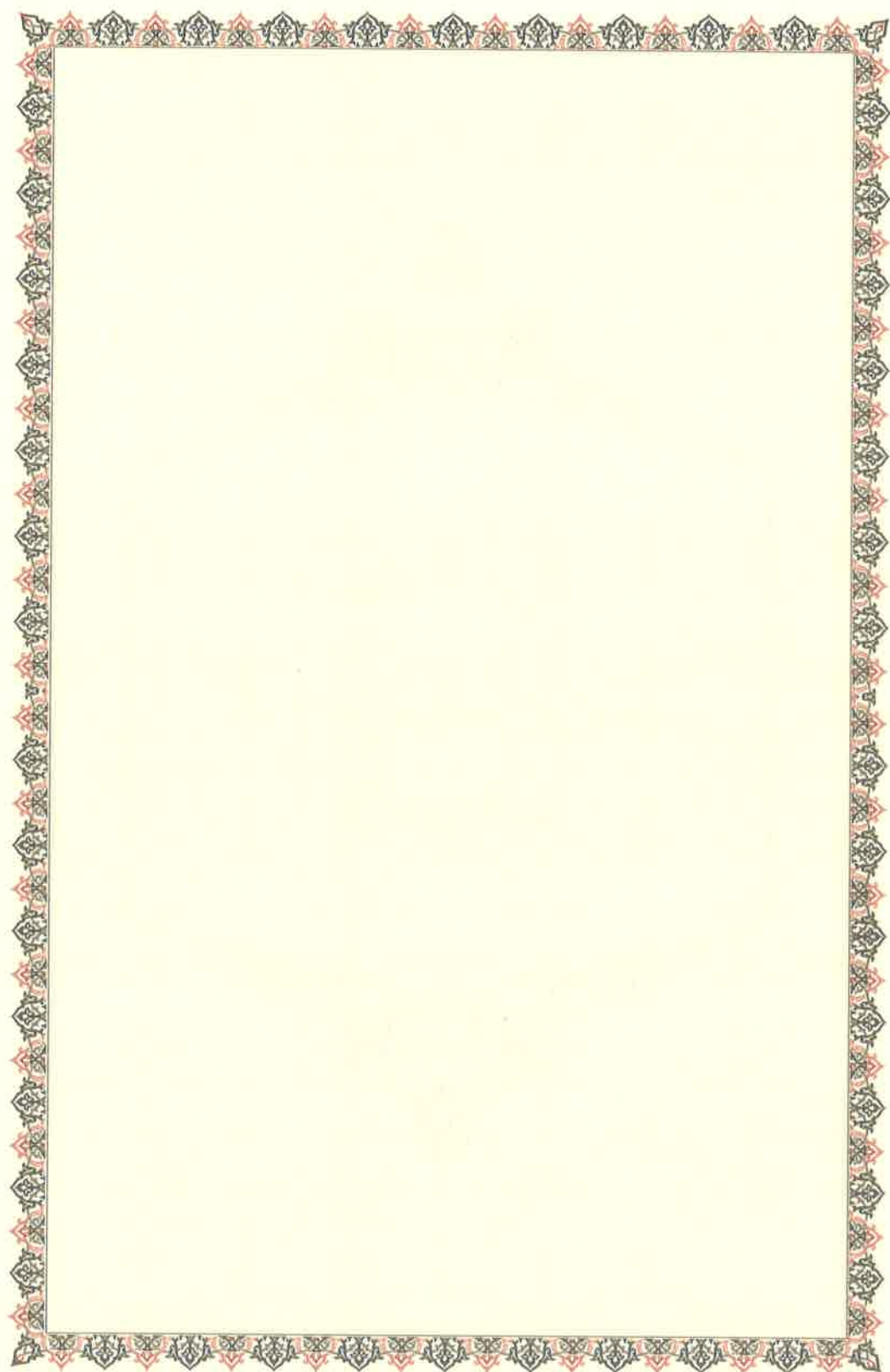
(١) أخرجه الربيع بلاغاً في « مسنده » (٨٤٧) ، والآري : معلق الدواب .

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٥٦) ، ومسلم (٢٦٦٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .



الباب الخامس عشر

فتيا العلماء وممن تقدم من الزمان
إلى زمان المؤلف



باب

فتيا العلماء ممن تقدم من الزمان إلى زماننا فيهم

هذا بابٌ أذكرُ فيهِ مفترقاتِ أقوالِ العلماءِ حكماً لا استدلالاً ، وفتوى ماضية لا جدالاً ، تتبعتها وأثبتتها هنا ، وأودعتها منذُ ظهرتْ هذه البدعةُ وإلى هذا الحينِ ؛ لتكونَ مثلاً يُحتذىُ حذوهُ ، ومنهاجاً يُقتفى نحوهُ ، باقياً على تداولِ الأعصارِ ، عوناً لمنْ يأخذُ على أيديهِم بالإنكارِ ؛ لتبقى كلمةٌ باقيةٌ في العقبِ ، وجنةٌ واقيةٌ على تواليِ الحقبِ ، وصارماً عندَ الحاجةِ إليهِ يُنتضى^(١) ، ورسماً يعملُ فيهِم بما أوجبهُ الحكمُ واقتضى ، ونسألُ اللهَ التوفيقَ لما أحبهُ وارتنضى ؛ بمحمدٍ وآلهِ .

[نصوصٌ عن السلفِ والخلفِ في حكمِ أهلِ البدعِ المكفرةِ]

سُئِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، فَقَالَ : تَصَحُّ إِلَّا الرَّافِضَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ^(٢) .

وروى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمَرَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ ، وَذَكَرَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدَهُ حَدِيثَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ » ، فَقَالَ : عَجَنَهُ بِيَدِهِ وَحَرَكَ يَدَهُ بِالْعَجِينِ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : لَوْ اسْتَشَارَنِي هَذَا السُّلْطَانُ فِي الْجَهْمِيَّةِ لَأَشْرْتُ عَلَيْهِ أَنْ

(١) يُنتضى : يقال : انتضى السيف من غمده ؛ إذا أخرجهُ .

(٢) أخرجهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي « الْحَلِيَّةِ » (٧ / ٩) .

يَسْتَتِيهِمْ ، فَإِنْ تَابُوا ، وَإِلَّا ضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ^(١) .

ونقل الشيخ محيي الدين النواوي رضي الله عنه في كتابه « الروضة » عن الشيخ أبي حامدٍ ومَنْ تَابَعَهُ : أَنَّهُمْ جَزَمُوا بِرَدِّ شَهَادَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، وَحَمَلُوا نَصَّ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ : (أَقْبَلُ شَهَادَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ) عَلَى الْمُخَالِفِينَ فِي الْفُرُوعِ ، وَقَالُوا : هَؤُلَاءِ أَوْلَى بِرَدِّ الشَّهَادَةِ مِنَ الْفُسْكَةِ^(٢) .

ونقل الشيخ الإمام أفضى القضاة نجم الدين في كتابه المُسَمَّى : « كَفَايَةُ النَّبِيِّ فِي شَرْحِ التَّنْبِيهِ » فِي قَوْلِ الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي (بَابِ صِفَةِ الْأُئِمَّةِ) : (وَلَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ خَلْفَ كَافِرٍ) : (لِأَنَّهُ لَا صَلَاةَ لَهُ ، وَكَيْفَ يُقْتَدَى بِهِ ؟ !) ، قَالَ : (وَهَذَا يَنْظُمُ مَنْ كَفَرَهُ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ وَمَنْ كَفَرْنَاهُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ؛ كَالْقَائِلِينَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، وَبِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْمَعْدُومَاتِ قَبْلَ وَجُودِهَا ، وَمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ ، وَكَذَا مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ جَالِسٌ عَلَى الْعَرْشِ ، كَمَا حَكَاهُ الْقَاضِي الْحُسَيْنُ هُنَا عَنْ نَصِّ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)^(٣) .

ثُمَّ نَقَلَ فِي (كِتَابِ الشَّهَادَاتِ) فِي (بَابِ مَنْ تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ وَمَنْ لَا تُقْبَلُ) فَقَالَ : (وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ وَتَبَعَهُ الْبَنْدَنِيجِيُّ - وَقَالَ الْقَاضِي الْحُسَيْنُ : إِنَّ بِهِ قَالَ أَصْحَابُنَا - : أَهْلُ الْأَهْوَاءِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرَبٍ :

ضَرْبٌ يُكْفَرُونَ بِاعْتِقَادِهِمْ ، وَسَنَذَرُهُمْ ؛ فَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ .

وَضَرْبٌ يُفْسَقُونَ وَلَا يُكْفَرُونَ ؛ كَمَنْ سَبَّ الْقَرَابَةَ مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَالصَّحَابَةَ مِنَ الرُّوَافِضِ ؛ فَلَا نَحْكُمُ بِشَهَادَتِهِمْ أَيْضاً .

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٧ / ٩) .

(٢) روضة الطالبين (٢٤٠ / ١١) .

(٣) كفاية النبيه (٢٤ / ٤) .

وضرب لا يكفرون ولا يفسقون ؛ ولكن يخطؤون ، قال القاضي

الحسين : كالباغاة ، وقال غيره : الذين اختلفوا في علم الشريعة (١) .

ثم ذكر لذلك ستة شروط ، ثم مثل الضرب الأول ، ثم حكى بعد ذلك عن
البندنجي ، فقال : (قال البندنجي : فلا تحل مناحه من ذكرناهم ،
ولا تؤكل ذبيحتهم ، وحكمهم في هذا حكم الكفار ، هذا مذهب
الشافعي) (٢) .

نقل الإمام أبو القاسم عمر بن حسين بن الحسن المكي في كتابه المسمى :
« نهاية المرام في علم الكلام » قال : (حكى القاضي أبو بكر - يعني : ابن
الباقلاني - عن أبي الحسن رحمه الله : أنه قال في كتاب « النوادر » عند سؤاله
نفسه : هل يعرف الله تعالى عبداً اعتقد أنه جسم ؟ فقال : إن هذا القائل غير
عارف بالله تعالى ، وإنه كافر به ، قال القاضي رحمه الله : وكذلك القول عنده
على من زعم أن كلام الله تعالى مخلوق .

قال الأستاذ أبو بكر ابن فورك رضي الله عنه : وليس لشيخنا رحمه الله كلام
في التكفير ؛ لا في إثباته ولا في نفيه ، إلا أننا تتبعنا كتبه واستدللنا بألفاظه على
أن مذهبه تكفير من ذكره) .

وذكر بعد ذلك كلامه في المعتزلة ، ثم قال : (وقال في كتاب « النوادر »
في « باب المعلوم والمجهول » : هل يجوز أن [يكون] الباري تعالى معلوماً
من وجه مجهولاً من وجه آخر ؟ ثم قال على طريقة من قال بتكفير المتأولين من
أصحابنا : يجوز من طريق العقل ، ولا يجوز من طريق الشرع ؛ لأن إجماع

(١) وهؤلاء أيضاً لا تقبل شهادتهم .

(٢) كفاية النبيه (١٩ / ١٣٨ - ١٤٠) .

الامة على أنه لا يجوز أن يكون الإنسان مؤمناً من وجه كافر من وجه ، فلو قلنا : إنه يعلم من وجه ويجهل من وجه . . لزم أن يكون مؤمناً [من ذلك الوجه] كافراً بالوجه الذي جهله ، وذلك لا يجوز .

أمّا الأستاذ أبو بكر ابن فورك فإنه لما سُئِلَ فُقِيلَ لَهُ : ما تقول في مخالفتنا في الأصول ؟ قال : أقول فيهم ما يقولون فينا (١) .

قال الإمام أبو القاسم عمر بن الحسين المكي : (وهذا حسن جداً ، ثم قال الأستاذ رحمه الله في « المختصر » : إن التكفير أمرٌ يتعلّق بالشرعية ؛ فما قامت الدلالة الموجبة لحكم . . أعطيناه ذلك الحكم) (٢) .

قال القاضي رضي الله عنه : (الكفرُ خصلةٌ واحدةٌ ؛ وهو الجحد بالله تعالى والجهل به ، ومنهم من جعل الجحد جهلاً ، ومنهم من قال : الجحد يتضمن الجهل ، والجحد ضد التصديق - الذي هو قول في النفس - المتضمن علماً .

فمتى علمنا جاهلاً بالله تعالى أو جاحداً وجوده . . حكمنا بكفره ، ومتى علمنا أنه معتقد لمذهب لا يصح مع مقامه عليه معرفة الله تعالى . . علمنا بذلك أنه كافر ، ومتى ورد الشرع بجعل بعض أفعال القلوب والجوارح علامة على كفر من وقع ذلك منه . . حكمنا بكفره ؛ لكون ما ظهر منه دلالة على كفره (٣) .

* * *

(١) نهاية المرام (ص ٣٠١-٣٠٢) .

(٢) نهاية المرام (ص ٣٠٢) ، والعبارة فيه : (فما قامت عليه الدلالة الموجبة للعداوة تلقيناها بالقبول ، وما لا دليل عليه امتنعنا عنه) .

(٣) انظر « نهاية المرام » (ص ٢٩٧-٢٩٨) .

فتوى الأئمة التي أوردها ابن عساكر فيمن كفر الأشعرية ولعنهم

ذكر الإمام الحافظ ثقة الله أبو القاسم ابن عساكر قال : وجدت في جزء بخط الثقات سؤالاً يعقبه ما أذكره بعده من الجوابات ، نقلته على نصّه ونسخته ؛ ليقف عليه من ينتفع بمعرفته إن شاء الله تعالى ، وهو :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما قول السادة الجلالة الأئمة الفقهاء - أحسن الله توفيقهم ورضي عنهم - في قوم أجمعوا على لعن فرقة الأشعرية وتكفيرهم ؟ ما الذي يجب عليهم في هذا القول ؟ يفتونا في ذلك منعمين مثابين إن شاء الله تعالى .

[فتوى الإمام الدامغاني]

الجواب وبالله التوفيق : أن كل من أقدم على لعن فرقة من المسلمين وتكفيرهم . . فقد ابتدع ، وارتكب ما لا يجوز الإقدام عليه ، وعلى الناظر في الأمور - أعز الله أنصاره - الإنكار عليه ، وتأديبه بما يرتدع هو وأمثاله عن ارتكاب مثله .

وكتب : محمد بن علي الدامغاني

[فتوى الإمام أبي إسحاق الشيرازي]

وبعده : الجواب وبالله التوفيق : أن الأشعرية أعيان أهل السنة ، وأنصار الشريعة ، انتصبوا للرد على المبتدعة من القدرية والرافضة وغيرهم ، فمن طعن فيهم فقد طعن على أهل السنة ، وإذا رفع أمر من يفعل ذلك إلى الناظر في أمور المسلمين . . وجب عليه تأديبه بما يرتدع به كل أحد .

وكتب : إبراهيم بن علي الفيروزبادي

[فتوى الإمام الشاشي]

وبعدَه : جوابي مثله .

وكتب : محمد بن أحمد الشاشي^(١)

رحمة الله عليهم أجمعين .

[فتوى ثانية للإمام أبي إسحاق الشيرازي]

وجدت في جزء لطيف قطع المعتزلي نسخة استفتاء نسخته^(٢) ؛ وهو :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما تقول الأئمة العلماء - أحسن الله توفيقهم ، وأجزل من كل خير مزيدهم -
فيمَن يقول : كلام الله تعالى القديم يحلُّ المُحدثات المخلوقات ، وإنَّ
الحروف التي ينطقُ بها المخلوق ، ويقطعُ عقلاً بأنَّ لها أولاً وآخرًا . . تحلُّ
ذات القديم ، وإنَّها قديمة ، وإنَّ القديم يُمسُّ ويُلمَسُ ، وإنَّ المُحدث
المخلوق ينقلبُ قديماً ، وإنَّ الصفة القديمة تنفصلُ عن القديم ؟ تعالى الله عن
ذلك علواً كبيراً !!

هل يجبُ تضليله وتفسيره وتبديعه ؟ وهل يتعيَّن على إمام المسلمين -
أعزَّ الله أنصاره وأعلى شأنه - ردُّه وزجره واستتابته وإبعاده ، أم لا ؟
الجوابُ وبالله التوفيقُ : أنَّ هذا القول قولُ الكفار والضَّلالِ ، ومن قال
هذا حُكِمَ بكفره ، ويجبُ أن يُستتاب ، فإنَّ تاب ، وإلا وجب قتله .

وكتب : إبراهيم بن علي الفيروزبادي

(١) تبين كذب المفتري (ص ٥٩٩-٦٠٠) .

(٢) قوله : (المعتزلي) ضبطت التاء فقط في (أ) ، وفي (ب) : (المعترك) .

نسخة جواب أبي [سعيد] المتولي : القول بهذا كفر وضلال ، ومعتقد هذا المذهب يستتاب ، فإن تاب ، وإلا وجب ضرب رقبته ، وبالله التوفيق .

وكتب : عبد الرحمن بن المأمون النسابوري

نسخة جواب الشاشي : بجنب جواب الشيخ أبي إسحاق : جوابي مثل ذلك .

وكتبه : محمد بن أحمد الشاشي

رحمهم الله أجمعين .

[فتوى أخرى مفصلة للإمام الشاشي في المسألة]

وتلا ذلك بالخط نسخة لفتيا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما قول سيّدنا الشيخ الأجلّ السيد الإمام - أحسن الله توفيقه - في أصوات الآدميين في القراءة وغيرها من الكلام كلام المخلوقين : هل هي مخلوقة أم قديمة ؟ وفي حروف المعجم التي هي تسعة وعشرون حرفاً : أهى مخلوقة أم قديمة ؟ وفي إيمان العباد بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم : هل هو قديم أم مخلوق ؟

فإذا أوضح ذلك مُتَفَضِّلاً أنعم بالقول فيمن يعتقد أن أصوات الآدميين في القراءة وغيرها من كلام المخلوقين قديمة ، ويعتقد أن من خالف ذلك كافراً بالله تعالى ، مع اعتقاده أن الباري صورة لا كالصور : ما حكمه ؟ ثقتنا مثاباً في ذلك مأجوراً إن شاء الله تعالى .

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيّدنا نبيّه محمد وآله الطاهرين وسلامه .

وَتُنْعَمُ أَيْضاً بِالْقَوْلِ فَيَمَنْ يُصْرَحُ بَأَنَّ صَوْتَ الْقَارِئِ صَوْتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ : مَا حَكْمُهُ ؟ مُوَفَّقاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

نسخةُ جوابِ الشاشيِّ الثاني : الجوابُ وباللهِ التوفيقُ : أنْ بذكرِ الحدودِ تُعرَفُ حقائقُ الأشياءِ عندَ العقلاء ، **وحدُّ القديمِ** : ما لا أولَ لوجودِهِ ، وكلُّ شيءٍ في المخلوقِ مخلوقٌ ، فيجبُ أنْ يُعرَضَ عليه ما وقعَ النزاعُ فيه ؛ فإنَّه يتَّضحُ به الصوابُ إنْ أنصفَ نفسه وتركَ الهوى بمعزلٍ ، وهو شرطُ النظرِ المؤدِّي إلى العلمِ ، والأصواتُ كُلُّها مخلوقةٌ في القراءةِ وغيرها ؛ لأنَّها تُوجدُ عن عدمٍ وتُعدمُ بعدَ الوجودِ ، ويعتريها التغيُّرُ في حالِ وجودِها ؛ فتكونُ مرَّةً مُستلذَّةً تميلُ إليها النفسُ ، ومرَّةً قبيحةً وحشةً تنفرُ عنها الطباعُ ، والقديمُ لا يتغيَّرُ .

وأحسنُ أحوالٍ مَنْ يدَّعي قِدَمَ الأصواتِ صورةً وهو أقربُها حقيقةً : أنْ يكونَ مُقلِّداً لمُقلِّدٍ لا تميِّزُ عندهُ بينَ القديمِ والمُحدثِ ، مُتَّبِعاً لصاحبِ هوى يُظهِرُ لَهُ خلافَ ما يُبْطِنُ إِنْ كَانَ عندهُ تحصيلٌ ، والتقليدُ في معرفةِ اللهِ تعالى وصفاتهِ حرامٌ ، وبِهِ ذَمُّ اللهُ الكفارَ لما اعتذروا في تركِهِمُ النظرَ فيما جاءتْ بهِ الرسلُ مِنَ المعجزاتِ بقولهِ : ﴿ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا آلَفْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءُنَا أَوَّلَوْ كَانُوا ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٠] .

وقولُ هذا القائلِ فيما يذكرُهُ شبيهٌ بقولِ السوفسطائيةِ الذينَ ينكرونَ حقائقَ الأشياءِ : إِنْ الْقُبْلَةَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لَطْمَةً .

وقولهُ : (إِنْ مَنْ قَالَ : « إِنْ الأصواتُ مخلوقةٌ » كافرٌ) فلولا أَنَّا لا نستحسنُ أنْ نُطْلِقَ على أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقُبْلَةِ اسمَ الكفرِ . . لَقُلْنَا لَهُ : يَكْفِيكَ مِنَ الْمَحْنَةِ وَقِلَّةِ الْفُطْنَةِ كُفْرُكَ بِالتَّحْقِيقِ عَنْ تَكْفِيرِ غَيْرِكَ ، والتقليدُ في فروعِ الدينِ إِنَّمَا هُوَ حُجَّةٌ فِي حَقِّ الْمُقْلِدِ خَاصَّةً ، لا لِتَخْطِئَةِ غَيْرِهِ وَالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ ، فَكَيْفَ

بذلك فيما لا يُشرع فيه التقليد من أصول الدين؟! ومن كان هذا كلامه فجوابه:
أن يُقال له ما قال الله تعالى في جوابه مثل ذلك : ﴿سَلَمًا﴾ [الفرقان : ٦٣] .

وقوله : (**إِنَّ إِيْمَانَنَا قَدِيمٌ**) فمن جنس قوله : (إِنَّ أَصْوَاتَنَا قَدِيمَةٌ) ،
وذلك فسادٌ حسّ ؛ لأنَّ إيماننا من صفاتنا المكتسبة بأفعالنا بعد وجودنا
وكمالنا ، وصفات المخلوق مخلوقة ، كما أنَّ صفات القديم قديمة ، وقبل
خلق الخلق لم يكن من جهتهم إيمان .

فإن زعم : **أَنَّ إِيْمَانَنَا كَانَ مَوْجُودًا قَبْلَ خَلْقِنَا** . . فقد التحق بالمعتزلة في
قولهم : إِنَّ المَعْدُومَ شَيْءٌ^(١) ، وحسبه من الجهالة أن ينتقل من ضلالة وهو
لا يشعر إلى ضلالة .

والإيمان القديم هو إيمان الله تعالى ؛ وهو تصديقه نفسه في أنه أحد
صمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، فهو إيمان قديم لم يزل صفة
له في الأزل ، وتستحيل مفارقتة له .

وأما إثبات الصورة لله تعالى : فتجسيم محض ، فكان ينبغي أن يقول :
جسم لا كالأجسام ، وهذا يلعن المجسمة ، فكأنه يلعن نفسه ولا يدري ،
ويريد أن صوت القارئ صوت الله عز وجل على الحقيقة ، فهذا ثمره الجهل
ونتيجة التقليد ومخالفة العقل ، حملة ذلك على التجرؤ على الله في وصفه
بالمستحيل .

والعجب ممن يدعي التمسك بظواهر الألفاظ المقتضية للتجسيم والتشبيه
ويمتنع من تأويلها بالحمل على موجب اللغة صرفاً لها عن التجسيم !! كيف
يكون له لسان ينطق بقوله : (صوت المخلوق صوت الله تعالى) لو كان لله
صوت على ما يُخَيَّلُ إليه ؟!

(١) انظر « تحفة المريد » (ص ٣١٦) ، و« شرح العقائد النسفية » (ص ١٠٧) وما بعدها .

هذا لما استعمل عقله وأظهر فضله. . قال هذا القول وطرب له ، وإذا سمع تنزيه الباري تعالى عن سمات المحدثات ، وصفات النقص في المخلوقات. . اقشعر جسمه واشماز قلبه ؛ ولذلك مثال في سورة (الزمر)^(١) .

ثم العاقل منا يعلم أن صوته ليس بصوت غيره على الحقيقة ، فكيف صار صوت المخلوق صوت القديم عنده حقيقة ؟! أترى أيما أقرب : المخلوق إلى القديم أو المخلوق إلى المخلوق ؟! **فإن قال :** أريد به أن صوته كصوته .

قيل : فليس هذا صوته على الحقيقة ، فرجعت فيما قلت ، ثم وقعت في التشبيه ؛ فإنه إذا أشبه المخلوق القديم أشبه القديم المخلوق أيضاً ، وهو يلحن المشبهة .

وأما حروف المعجم : فمخلوقة ؛ لأن لها أولاً وآخرأ ، وما له أول وآخر فمخلوق ، وهي محدودة معدودة ، والخالق سبحانه وتعالى لا أول له ولا آخر ، وصفاته كذاته لا حد له ، ومن اعتقد في خالقه أنه موصوف بصفات النقص في المخلوق. . فما عرفه .

نسأل الله البصيرة في الدين ، والسلامة من غلبة الهوى ، فما بقي أعز على الإنسان وأضر بالدين من استيلاء الهوى ، سيما مع الجهالة وانضمام التقليد إليه ، والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله .

وكتب : محمد بن أحمد الشاشي

(١) قال تعالى : ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر : ٤٥] .

[فتوى الإمام أبي عليّ الحسن بن عطاء]

نسخة استفتاء آخر استفتي فيه أبو عليّ الحسن بن عطاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام الأوحّد الفقيه - أطال الله بقاءه ، وأدام توفيقه ، وأجزّل من الخيرات حظّه ومزيده - في أصوات الآدميين في القراءة وغيرها من الكلام كلام المخلوقين : هل هي مخلوقة أم قديمة ؟ وفي حروف المعجم التي هي تسعة وعشرون حرفاً : هل هي مخلوقة أم قديمة ؟ وفي إيمان العباد بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلّم : هل هو قديم أم مخلوق ؟

وإذا أوضح ذلك مُتفضلاً أنعم بالقول فيمن يعتقد أنّ أصوات الآدميين في القراءة وغيرها من كلام المخلوقين قديمة ، ويعتقد أنّ من خالف ذلك كافراً بالله تعالى ، مع اعتقاده أنّ الباري تعالى صورة لا كالصور ، ما حكمه ؟

ويُنعم أيضاً بالقول فيمن يُصرّح بأنّ صوت القارئ صوت الله سبحانه على الحقيقة ، ما حكمه ؟ وقد نسب ذلك فيما قيل في الحروف والإيمان إلى الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، هل لذلك حقيقة أم لا ؟ يُنعم بالجواب مثاباً إن شاء الله تعالى .

نسخة جواب الشيخ : مذهب أهل السنة من أئمة الدين : أنّ الله تبارك وتعالى موجودٌ حيٌّ عالمٌ قادرٌ [مريدٌ] سميعٌ بصيرٌ مُتكلّمٌ باقٍ قديمٌ واجبٌ الوجود ، كان ولا شيء معه ، وهو بصفاته واحدٌ ، خلق الخلق ولم يتغيّر عن صفته القديمة ؛ إذ لا يجوز عليه التغيّر ؛ لكونه قديماً .

والله سبحانه وتعالى خالق الجواهر والأعراض ، وليس هو من جنس الخلق ، وهو مُصوّرٌ غير مُصوّر ، مُقدّرٌ غير مُقدّر ، خالق الصور والهيئات ،

لا يُوصَفُ بالصورة والهيئة ؛ لأنَّ الصورة مُقدَّرٌ داخلٌ في حكم الجائزات ؛ جازَ أن يكونَ أكبرَ من ذلك ، وراز أن يكونَ أصغرَ من ذلك ، فإذا اختصَّ بقدر معلوم وصورة محدودة.. يفتقر إلى مُخصَّصٍ مُقدَّرٍ ، وهو إلحادٌ في صفة القديم .

وليس ذاته بجسم ، ولا صفاته بجوارح ، وذاته واحدٌ لا ينقسم ، وصفاته متحدةٌ غيرُ مُتعدِّدة .

وكلامه سبحانه وتعالى صفته قائمةٌ بذاته ، مُتكلِّمٌ ، وأصواتُ القراء صفاتهم ونعماتهم تحدثُ فيهم وتنفى عنهم ؛ فإن قرؤوا على الطهارة كانت تلك القراءة والأصوات طاعةً منهم يستحقُّون الثواب ، وإذا قرؤوا على الجنبه كانت القراءة والأصوات منهم معصيةٌ يستحقُّون على ذلك العقاب ، وصفة الله سبحانه ليست بطاعة ولا معصية ؛ لأنَّ الطاعة امتثالُ أمرٍ الأمر ، والمعصية ارتكابُ نهْيٍ النهي ، وليس لله سبحانه أمرٌ ونهْيٌ^(١) ؛ لأنَّه هو الأمر والنهي ، فلا يُتصوَّرُ في وصفه طاعةٌ ولا معصيةٌ ، وقراءةُ القراء بأصواتهم طاعةٌ في وقتٍ ، معصيةٌ في وقتٍ ، دلَّ على أنَّها صفتهم لا صفةُ الحقِّ سبحانه وتعالى ، وأنَّ الصفة لا تُفارِقُ الموصوفَ ، والنبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال : « زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ »^(٢) ، أضاف الأصوات إلى القراء ، وهذه مشاهدةٌ ، ومن قال غيرَ هذا فقد جحد الضرورة وأنكر المشاهدة .

وليس لله تبارك وتعالى صوتٌ ؛ لأنَّ الصوت لا يخرجُ إلا من جسمين ،

(١) لعل القياس أن يقول : (ولا ناه) بتكرار النهي .

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٦٨) ، والنسائي (١٧٩ / ٢) ، والدارمي (٣٥٤٣) ، وابن حبان

(٧٤٩) عن سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنهما .

وليس لله تعالى جسم ، وكل ما يُضاف إلى الله تعالى من الأجسام والحواس فهو إضافة ملك لا إضافة صفة .

والحروف شكول ورقوم وعلامات تخرج من مخارج لها معلومة ، والمشاهدة تُغني عن الكشف والبيان ؛ فإن الحروف مسبوقة بعضها ببعض ، والمسبوقة لا يتقرر في العقول أنه قديم ؛ فإن القديم لا ابتداء لوجوده ، وما من حرف وصوت إلا وله ابتداء ، وصفات الباري جلّ جلاله قديمة لا ابتداء [لوجودها] (١) ، ومن تكلم بالحروف يترتب كلامه ، ومن ترتب كلامه يشغله كلام عن كلام ، والله تبارك وتعالى لا يشغله كلام عن كلام ، وهو سبحانه يُحاسب الخلق يوم القيامة في ساعة واحدة بدفعة واحدة ، يُسمع كل واحد من كلامه خطابه إيّاه ، ولو كان كلامه بحرف ما لم يتفرغ عن (يا إبراهيم) ، ولا يقدر أن يقول : (يا محمد) ، فيكون الخلق محبوسين ينتظرون فراغه من واحد ، وهذا محال جداً .

عرفنا أن كلامه سبحانه ليس بحرف ؛ فإن الحروف مخلوقة مسبوقة بعضها ببعض .

وأما الإيمان بالله تعالى : صفة المؤمن لا صفة الله تعالى ، والمؤمن إذا كان مخلوقاً كيف يتصور أن تكون صفة قديمة ؟ ! فالتصديق بالقلب مُحدث لم يكن فكان ، والقول باللسان مُحدث لم يكن فكان ، والعمل بالأركان لم يكن فكان ، فهو مُحدث مخلوق ، والله تعالى قديم ، وصفاته قديمة ، وصفات الخلق مخلوقة لا شك فيها ولا ريب .

وهذا قول الأئمة من أهل السنة والجماعة من علماء السلف وعلماء المذاهب ؛ كالشافعي ومالك وأحمد من أصحاب الحديث ، وأبي حنيفة

(١) في (أ ، ب) : (لوجوده) .

ومحمد بن الحسن وأبي يوسف وغيرهم من أصحاب الرأي ؛ اتفقوا على هذا ، ومن عزا إلى أبي حنيفة غير ما في هذا الذكر . . فقد افتري على أبي حنيفة ، ومن اعتقد غير هذا الذي ذكر وشرح . . فهو مبتدع ضال يستتاب ، فإن تاب وإلا [. . .]^(١) .

نصر الله تعالى الدين والسنة وأهلها .

كتبة : الحسن بن عطاء بخطه في الثامن والعشرين من ذي الحجة

سنة إحدى وثمانين وأربع مئة

[فتوى مفصلة للإمام أبي الطاهر إسماعيل بن عبد الملك الحاكمي]

وهذه نسخة استفتاء استفتي فيها الإمام ركن الإسلام أبو الطاهر

إسماعيل بن عبد الملك الحاكمي^(٢) ؛ وهي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام الأجل الفقيه الأوحد ، ركن الإسلام ناصر السنة - أدام الله علوه ، وحرس في دائم العز سموه - في أصوات الأدميين في القراءة وغيرها من الكلام كلام المخلوقين : **هل هي مخلوقة أم قديمة ؟** وفي إيمان العباد بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم : **هل هو قديم أم مخلوق ؟** يفتينا في ذلك تطوُّلاً .

ونسأله - لا زال قدوة لأهل الحق - أن يوضح لنا القول فيمن يعتقد أن

(١) بياض في (أ ، ب) بمقدار كلمتين ، وفي هامشهما : (كان الحكم مذكوراً في الأصل فكُشط ، ولم أعلم ما هو حتى أكتبه ، فليكشف من نسخة أخرى وليلحق) ، ولعل المحذوف : (ضربت عنقه) أو نحوه ، والله تعالى أعلم .

(٢) وأبو الطاهر الحاكمي سبقت ترجمته في (٤٦٥/١ - ٤٦٦) .

أصوات الآدميين في القراءة وغيرها من كلام المخلوقين قديمة ، ويعتقد أن من خالف ذلك كافر بالله تعالى ، مع اعتقاده أن الباري تعالى صورة لا كالصور ، ما حكمه ؟ يتفضل بذلك .

والقول فيمن يصرح بأن صوت القارئ صوت الله سبحانه على الحقيقة ، ما حكمه ؟

وقد نسب ممّا قيل في الحروف والإيمان إلى أبي حنيفة رضي الله عنه ، فهل لذلك حقيقة أم لا ؟

يُنعم في ذلك مُتفضلاً ، ويغتنم الأجر من الله والثواب ؛ إنّه جوادٌ وهّابٌ .
نسخةُ الجواب لهذه الفتيا وهو طويلٌ لم يمكن اختصاره ؛ لارتباط بعضه ببعض ، **وها هو الجواب وبالله التوفيق** : المستفتي جمع في استفتائه بين مسائل عدّة ، لو كان الجواب على حدّ السؤال أورت ذلك انغلاقاً في الجواب ، فالأولى تفصيل ما وقع عنه السؤال في ترتيب الجواب عليه ، ومجموع ما وقع الاستفتاء عنه **تسع مسائل** :

[هل أصوات الآدميين حادثة أو قديمة ؟]

المسألة الأولى : في أصوات الآدميين ، وأنها هل هي حادثة أم لا .

وجوابها : أن الأصوات حادثة كائنة بعد أن لم تكن مستفتح الوجود مبتدأً الثبوت ، لا اختصاص لأصوات الآدميين بالحدوث ؛ إذ الحدوث حكمٌ يعمُّ جميع المخلوقات وأصوات جميع الصائتين من الملائكة والإنس والجن ، وكيف يُشكُّ في حدوث هذه الأصوات وأولها مُتقدّم على ما بعدها ، وما بعدها مُتأخّر عن أولها ، والتقدّم والتأخّر من أعلام الحدوث ، ومعلوم أن القديم لا يقبل الزيادة والنقصان ، والأصوات تارة تكون منخفضة ، ومرة

تكون مرتفعة ؛ إذ أصوات الحيوان ما هي على حد واحد ؛ يُستطابُ البعض منها ويُكرهُ منها البعض ، والقديم ما يجب وجوده على وجه لا يُفرض زواله وتغيُّره ، والأصوات لا يجب وجودها ؛ إذ ربّما يُوجد الصوت وربّما لا يُوجد ، يجوز وجوده ويجوزُ عدمه ، وما جازَ عدمه وجازَ وجوده استحالة وصفه بالقدم ؛ **فإن ما ثبت قدمه استحالة عدمه .**

هذا ؛ وأصوات جميع الحيوانات صفات تطرأ عليهم ، وعوارضُ تعتورهم نحو الحركات والسكنات ، والفرح والسرور ، والغم والجهل ، والصحة والمرض ، والإنسان تارة يتحرك وتارة يسكن ، ومرة يعلم وأخرى يجهل ، يكون في بعض أحواله فرحاناً ، وفي بعض أوقاته غضباناً ، يحيا مرة ويموت أخرى ، وكما لا يجوز أن تكون هذه الصفات قديمة مثل الحركة والسكون والصحة والمرض . . لم يجز أن تكون الأصوات قديمة ؛ فإنّ اعتوار الأصوات كتعاور هذه الصفات ، ولا أحد يذهب إلى قدم هذه الأحوال ، وكما لا يُعتقد قدمها لا يُعتقد قدم الأصوات ؛ فإنّها بمثابيتها .

على أنّ من الأصوات صوت الرعد ، وصوت الطبول والبوقات ، وتصفيق الأيدي ، ولا عاقل يخطر بباله قدم [صوت] الرعد وصوت الطبل ، ولا فرق بين ضرب الطبل ونهيق الحمار وصهيل الفرس وتغريد الطيور ، [ولو] جاز الذهاب إلى اعتقاد قدم صوت هذه الحيوانات . . لجاز الذهاب إلى اعتقاد قدم صوت هذه الجمادات مع اشتراك الكل في الصوت ، على أنّ الإنسان قد يُوجد الصوت منه فيوجد ما يخالفه إذا كان تاركاً له ، ولو كان صوته قديماً لكان ما يترك به الصوت إذا لم يكن صائتاً قديماً ، وذلك يُوجب أن يكون صائتاً غير صائت ، فاعلاً للصوت غير فاعل له في حالة واحدة ، **وفساد ذلك ممّا لا خفاء به على من له مسكة من العقل والتمييز .**

ثمَّ لَيْتَ شعري !! ما يقولُ الذاهبُ إلى قدمِ الصوتِ في الصائتِ ؟!
يقولُ : إِنَّ الصائتَ قديمٌ كما أَنَّ الصوتَ قديمٌ ، أو يُثْبِتُ قدمَ الصوتِ دونَ
الصائتِ ويصفُ الصائتَ بالحدوثِ ؟

فإنَّ ذهبَ إلى قدمِ الصائتِ يلزمُهُ أن يقولَ : إِنَّ الطيورَ والحيواناتِ
والبهائمَ كُلَّها قديمةٌ ، وإنَّ كُلَّها موجودةٌ أزليَّةٌ لا أولَ لها ولا صانعَ لها ، معَ
أَنَّ الآباءَ تقدَّمتْ على الأولادِ ، وهذا جهلٌ لا ينتهي إليه عاقلٌ ، ولا غبيٌّ
جاهلٌ .

فإنَّ ذهبَ إلى أَنَّ الصائتَ وهو محلُّ الصوتِ حادثٌ كائنٌ عن عدمٍ . . قيلَ
لَهُ : الصوتُ وُجِدَ منه ، وإذا كانَ هوَ حادثاً وصوتُهُ بعدهُ . . كانَ الصوتُ
الموجودُ منه أدخلَ في الحدوثِ ؛ إذ تأخَّرَهُ فوقَ تأخُّرِهِ ، والحادثُ هوَ الذي
تأخَّرَ عن القديمِ الأزليِّ في الوجودِ .

على أَنَّ مِنْ أصواتِ الآدميينَ ما هوَ غناءُ المُغَنِّينَ وترديدُ نغماتِهِم وتكريرُ
الْحانِيهِم على ترتيبٍ معلومٍ إذا وقعَ ذلكَ مُستطاباً ، وإذا وقعَ على خلافِهِ
كانَ مكروهاً تأباهُ الطَّبَاعُ وتردُّهُ الأَسْمَاعُ ، وَمِنْ أصواتِ الآدميينَ النِّيَّاحَةُ
والبكاءُ عندَ ضيقِ الصدرِ ، وَمِنْ أصواتِهِم أنينُ المرضى ، وَمِنْ اعتقدَ قدمَ الغناءِ
وإنشادِ الأبياتِ ونياحَةِ النائحِ . . كانَ عنِ المعقولِ خارجاً ، وفي تَبِهِ الجهلِ
والجأ .

ويُقَالُ للذاهبِ إلى قدمِ الأصواتِ : [الأصواتُ] التي اعتقدتْ قدمَها مِنْ
فعلِ اللهِ تعالى ، أو مِنْ فعلِ الصائتِ ؛ آدمياً كانَ أو غيرَهُ مِنَ الحيواناتِ ، أو
فعلِ فاعلٍ لَهُ ، أو هوَ موجودٌ قديمٌ مِنَ الأزلِ إلى الأبدِ ما لَهُ ابتداءٌ ولا لوجودِهِ
انتهاءٌ ؟

فإنَّ ذهبَ إلى أَنَّ هذهِ الأصواتِ التي نسمَعُها مرَّةً ولا نسمَعُها أخرى لم

تَزَلُ موجودةً ولا تزال كذلك . . **قطع الطمع عن رشده** .

وإن ذهبَ إلى أنَّها فعلُ الله تعالى أو فعلُ الآدميين . . **قيلَ له** : الفاعلُ مِنْ ضرورته أن يتقدَّم في وجوده على وجودِ فعله ، وإذا تقدَّم غيرهُ عليه خرجَ مِنْ أن يكونَ قديماً ؛ إذ القديمُ هو الذي يكونُ في بقاءٍ لا يسبقُهُ شيءٌ .

على أنه يُقالُ للذهابِ إلى قدم الصوتِ : ما الذي تريدُ بقدمِ الصوتِ ؟ تريدُ به وجودَ الصوتِ لا غيرُ ؟ **إن كانَ أرادَ به محضَ الوجودِ** كانَ معنى كونه قديماً هو أنَّه موجودٌ ، ولا أحدَ يذهبُ إلى أنَّ الصوتَ ليسَ بموجودٍ .

وإن أرادَ به أنه لا أوَّلَ لوجوده قيلَ له : صوتك هذا كانَ معَ الله في الأزلِ موجوداً لم يتأخَّرَ عنه ؟

فإن قالَ : بلى . . **ترك على جهله** ؛ ليعتبرَ العقلاءُ به كيفَ مسحَهُ اللهُ تعالى في عقله .

وإن قالَ : لم يكنَ صوتهُ معَ الله تعالى موجوداً ثمَّ وُجِدَ . . **قيلَ له** : الذي لم يكنَ موجوداً ثمَّ وُجِدَ لا يكونُ إلا حادثاً ؛ فإنَّه لا معنى للحدوثِ إلا أن يكونَ تقدَّمهُ العدمُ .

ويُعَدُّ مِنَ الأصواتِ : صريرُ البابِ وخريرُ المياهِ ، والماءُ حادثٌ ؛ إذ أنزلَهُ اللهُ مِنَ السماءِ وقد شاهدناه نزلَ مِنَ السماءِ ثمَّ جرى ، وهو في جريانه يخرى ، والبابُ كمثلِ [ذا] إذا اتَّخَذَ مِنْ خشبةٍ مقطوعةٍ مِنْ شجرةٍ غرسناها فنبتت .

وإذا استحالَ بما ذكرناه قدمُ خريرِ الماءِ وصريرِ البابِ . . استحالَ قدمُ الأصواتِ ؛ فإنَّ الحيواناتِ يوجَدُ صوتُهُم مرةً ولا يوجَدُ أخرى ، وخريرُ الماءِ يلازمُهُ كيفَ سألَ وجرى .

وبعدُ : **يُقالُ للذهابِ إلى قدمِ الأصواتِ** : ما تقولُ في نفخةِ الصورِ

والصيحة التي تكون عندها : أهى قديمة أو حادثة ؟

فإن قال : إنها قديمة . . **بان جهله ؛** لأن النفخة في الصور لم تتفق بعد ،
لكنه معدوم مُحقق .

وإن قال : إنها حادثة . . **قيل :** كانت تلك الصيحة حادثة [وصياح] الناس
وزعقاتهم قديمة ؟! (١) .

فإن قال : تلك الصيحة لم توجد بعد ، فلا يمكن وصفها بالقدم
والحدوث ، ولكن إذا وجدت توجد قديمة . . **قيل :** هذا هو النهاية في
الجهل ؛ كيف يوجد الشيء قديماً والقديم ما لا أول له والحادث ما له أول ؟!
والشيء الواحد كيف يعقل على وصف له أول في حال ولا أول له ؟! وهذا
عين السفسطة التي لا يقولها عاقل .

وحرام على من يظن بنا أننا نقصد بإيراد هذه الكلمات إقامة الدليل على
حدوث الأصوات ؛ إذ العلم بحدوثها يقع ضرورة ، **لكننا أوردناها تنبيهاً**
للجهال .

[هل صوت الآدمي في القراءة حادث أو لا ؟]

المسألة الثانية هي : أن صوت الآدمي هل هو حادث في القراءة أم لا ؟

وجوابها وبالله التوفيق : أن صوت الآدمي حادث على كل حال ؛ إذ صوته
صفته ، والآدمي موصوف به ، وإذا كان الموصوف حادثاً كانت الصفة حادثة .
وكيف لا يكون صوته حادثاً وقد وجد بعد أن لم يكن ، وسمع ذلك بعد أن
لم يسمع ؟! ولو جاز أن يكون صوته قديماً وهو فعله . . جاز أن تكون جميع
أفعاله قديمة ؛ نحو قيامه وقعوده ، وحركته وسكونه ، وذهابه ورجوعه

(١) في (أ ، ب) : (أوصياح) بدل (وصياح) .

وإيابه ، وإذا استحال ذلك أن يكون قديماً استحال أن يكون صوته قديماً .

وأما قراءته التي هي فعله : فحدث ، وهي التي يؤمر بها مرة وينهى عنها أخرى ، يثاب عليها ويعاقب على تركها ، والقراءة عبادة في بعض الأوقات إذا كان القارئ طاهراً ، ومعصية إذا كان جنباً ، والذي يؤمر به وينهى عنه حادث ؛ إذ المقصود بالأمر التحصيل ، والمقصود بالنهي الترك ، والقديم لا يوجد ولا يحصل ، ولا يمكن تركه .

أما القرآن الذي هو كلام الله القديم : فلا يتصف بالحدوث ؛ إذ هو صفة من صفات الله تعالى ؛ نحو علمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره وهذه الصفات الأزلية ؛ إذ هي صفات الله ، وذات الله قديمة ، وصفاته كذاته في القدم والأزلية .

وكيف يجوز أن تكون القراءة قديمة ، والقراءة قد تكون جيدة قديمة ، وقد تكون ملحونة سقيمة ؟! ولا لحن في كلام الله ولا خطأ ، إنما اللحن والخطأ في قراءة القراء ، **تعالى كلام الله عن أن يوصف باللحن والاعوجاج والانحراف .**

ولا يجوز أن يعتقد أن كلام الله قراءة آدمي ، وقراءة آدمي قد تقع بسرعة وينقطع صوته ، وكلام الله الأزلي باق قبل وجود القراء ، وبعد تركهم القراءة وطريان الموت عليهم ، **تعالى الله وتعالى كلام الله عن قول الظالمين علواً كبيراً .**

ولقد توصف القراءة بأوصاف لا يجوز وصف كلام الله تعالى بها ؛ فيقال : قراءة فلان قراءة طيبة ، وقراءة فلان قراءة كريهة مستبشعة ، والاستطابة والاستبشاع إنما يقع في قول الآدميين لا في كلام الله تعالى .

على أن الناس لو تركوا قراءة القرآن إما بموت أو نسيان أو غفلة عامة . . **لم**

يخلُ : إمّا أن كانَ اللهُ كلامٌ أو لم يكنْ له كلامٌ .

فإن لم يكنْ له كلامٌ كانَ محالاً ؛ إذِ الربُّ لم يزلْ مُتكلِّماً ولا يزالُ كذلك ،
ووجدَ الخلقُ أو لم يوجَدوا .

وإن كانَ اللهُ كلامٌ عُلِمَ أنَّ كلامَ اللهِ غيرُ قراءةِ القارئِ ؛ إذِ القراءةُ تَفْنَى
وتُعَدَمُ ، وكلامُ اللهِ يستحيلُ عدمُهُ ، ويمتنعُ فناؤُهُ .

على أنَّ القارئَ كما يقرأ القرآنَ يذكرُ الذاكِرُ الربَّ سبحانه وتعالى ، والربُّ
تعالى وعزَّ ذكرُهُ غيرُ ذكرِهِ ، بلِ الذكْرُ صفةُ الذاكِرِ ، فكذا القراءةُ صفةُ القارئِ ،
والقرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ ، لا أوَّلَ لوجودِهِ ؛ إذ هوَ موجودٌ أزلاً وأبداً ،
وقراءةُ القارئِ حدثٌ بعدَ أنْ لم تكنْ ، كما حدثَ القارئُ بعدَ أنْ لم يكنْ ، وقد
رَوِيَ عن رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَضَّلُ كَلَامِ اللهِ عَلَى كَلَامِ خَلْقِهِ
كَفَضْلِ ذَاتِ اللهِ عَلَى ذَاتِ خَلْقِهِ »^(١) ، ثمَّ ذاتُ القديمِ قديمةٌ ، وذاتُ غيره
حادثَةٌ ، وكذا كلامُهُ يكونُ قديماً ، وكلامُ غيره يكونُ مخلوقاً .

[هل الكلامُ مخلوقٌ أم لا ؟]

المسألةُ الثالثةُ : هيَ أنَّ الكلامَ هل هوَ مخلوقٌ أم لا ؟

وجوابُها واللهُ الموفقُ للصوابِ : أنَّ الكلامَ قديمٌ وحادثٌ ، فالكلامُ القديمُ
كلامُ اللهِ تعالى ، والكلامُ الحادثُ كلامُ الخلقِ ، فكلامُ اللهِ قديمٌ غيرُ مخلوقٍ ،
وكلامُ الخلقِ مُحدثٌ مسبوقٌ ؛ إذ كلامُ الخلقِ صفتُهُمْ ، وإذا كانَ الخلقُ حادثاً
كانتْ أوصافُهُ حادثَةً .

هكذا ؛ والعبدُ تارةً يتكلَّمُ بلسانِهِ وأخرى يتكلَّمُ بقلْبِهِ ، **وعلى الكلامِ القلبيِّ**

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٢٦) ، والدارمي (٣٣٩٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه .

دَلَّ قَوْلُهُ : ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المك : ١٣] ، وقوله : ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة : ٨] ، وهذا النوع من الكلام لم يُنكره أربابُ اللسانِ وهمُ العربُ ، وعليه دَلَّ قولُ الأخطل^(١) : [من الكامل] **إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللَّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا**

وكلامُ العبدِ النفسيِّ واللسانيِّ حادثٌ ؛ إذ كلامُهُ النفسيُّ : قوله السَّرِّيُّ [ومحلُّه] قلبُهُ ، وقلبُ الآدميِّ بعضٌ من أعضائه ، وإذا كانَ الآدميُّ مُحَدِّثَ الجملةِ كانَ حادثَ التفصيلِ ، ومتى كانَ قلبُ الآدميِّ حادثاً كانَ فعلُهُ في قلبِهِ حادثاً ، كما يكونُ فعلُهُ في جوارحِهِ الظاهرةِ حادثاً .

وَأَمَّا كَلَامُهُ بِاللِّسَانِ : فَحَادِثٌ ؛ إذ هُوَ حُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ وَتَرْدِيدَاتٌ وَنَغَمَاتٌ ، والحروفُ حادثَةٌ ؛ إذ يتقدَّمُ البعضُ منها على البعضِ ، ويتأخَّرُ البعضُ عن البعضِ ، ولو لم تكن الحروفُ حادثَةً لكانت اللغاتُ كُلُّهَا قديمةً ؛ لغةُ العربِ ، ولغةُ التركِ ، ولغةُ العجمِ . . . إلى غيرِ ذلك من اللغاتِ ؛ فإنَّ جميعَها مُترَكَّبٌ من الحروفِ والأصواتِ ، وإذا كانت اللغاتُ كُلُّهَا [قديمةً] وكانَ كلامُ الخلقِ مُترَكَّباً منها قديماً . . . كانَ كلامُ الخلقِ مثلاً لكلامِ الله تعالى في القِدَمِ ، وكلامُ الله تعالى هُوَ القديمُ ، ويدُلُّ كلامُ الخلقِ على ما دَلَّ عليه الحديثُ الذي رويناهُ^(٢) .

وكيفَ يُعتَقَدُ قدَمُ الحروفِ التي هي أصواتٌ ، **والأصواتُ على ضربين :** أصواتٌ مُغفلةٌ ، وأصواتٌ مُقَطَّعةٌ ؟!

الأصواتُ المُغفلةُ : حادثَةٌ ؛ نحوُ أصواتِ البهائمِ وسائرِ الحيواناتِ على اختلافِ أصنافِها وتباينِ أوصافِها .

(١) سبق تخريجه (٣٥٤ / ٢) .

(٢) انظر (٤٤٩ / ٢) .

والأصواتُ المقطَّعةُ : مثلُ الأصواتِ المغفلةِ إلا أنَّها مقطَّعةٌ تقطيعاً مخصوصاً ، وتقطَّعُها كذلك لا يُوجِبُ قَدَمُها ، وبعضُ هذه الحروفِ وُجِدَتْ بعدَ أنْ لم تُوجَدْ ؛ فإنَّها سُمِعَتْ مِنَ الآدميِّ بعدَ أنْ لم تكن مسموعةً ، والموجودُ بعدَ العدمِ لا بدَّ وأنْ يكونَ حادثاً .

على أنَّ هذه الحروفَ لها مخارجٌ مخصوصةٌ ، وهي منقسمةٌ إلى حلقيةٍ وإلى شفويةٍ ، وذلك يُحيلُ قَدَمُها ؛ فإنَّها فيها أحرفُ الغيرِ المعادةِ ؛ أي : النطقُ به لا يُوجدُ إلا عندَ تحرُّكِ اللهواتِ والحلقِ والشفةِ ، وما لا يكونُ وجودُهُ إلا عندَ وجودِهِ صفةٌ ثابتةٌ للآدميِّ والآدميِّ حادثٌ . . كيفَ يكونُ قديماً ؟! وعلى أيِّ وجهٍ يُعتَقَدُ قَدَمُهُ ؟! لولا كثرةُ الجهلِ وقلةُ التأملِ والتحصيلِ ، نسألُ اللهَ تعالى الثَّبتَ على سواءِ السبيلِ .

وقد يُوجَدْ مِنَ الواحدِ أَلْفَاتٌ ولاماتٌ المئةُ وأكثرُ منها ، وهذه الألفاتُ واللاماتُ بينَ أنْ تكونَ حادثَةً وبينَ أنْ تكونَ قديمةً ، فإنْ كانتَ حادثَةً فهو الحقُّ الذي ندعوكَ إليه ، وإنْ كانتَ قديمةً فَمِنْ شَأْنِ القديمِ ألا يُعَدَمَ ؛ إذْ يستحيلُ عَدَمُهُ ، والواحدُ مِنْ هذه الألفاتِ واللاماتِ لا يُوجَدْ إلا بعدَ عَدَمِ ما قبلَهُ ؛ إذْ لو كانَ الخلقُ يمكنُهُمْ أنْ يجمعوا بينَ ألفينِ ولامينِ تُسَمَّعُ مِنْهُمَا في النطقِ على التعددِ كما تُسَمَّعُ عندَ الاتِّحادِ . . لم يقدرُوا عليه .

وإذا ثبتَ عَدَمُ هذه الحروفِ لِيُوجَدْ أمثالُها . . عُلِمَ أنَّها حادثَةٌ ؛ إذْ هي منقسمةٌ إلى ماضٍ وإلى مستقبلٍ ؛ الماضِي منها : يدلُّ على حدوثِهِ مضيُّهُ وانعدامُهُ^(١) ، **والمستقبلُ منها :** يدلُّ على حدوثِهِ إتيانُها واستقبالُها ، وبعضُ الحروفِ التي يُرَكَّبُ مِنْهُ قَذْفُ الآدميينَ وسبُّهُمْ للهَ ورسولِهِ - أعني : الكفارَ منهم - . . **لم يخلُ :** إمَّا أنْ كانتَ قديمةً ، وإمَّا أنْ كانتَ حادثَةً .

(١) كذا في (أ ، ب) ، والأنسب والأولى : (مضيُّها وانعدامها) .

فإن كانت حادثة كانت الحروف التي تُركَّب السبُّ أو الدعاء ، والتمجيد أو التعظيم . . حادثة ؛ فإنَّ الحروف لا تتبدَّل ولا تتغيَّر ، ولها عددٌ محصورٌ لا يُزادُ عليه ولا ينقصُ .

وإن كانت قديمة [فمحالٌ] لشيئين :

أحدهما : أنَّ هذه الحروف لا تصوَّر لها دونَ تركيبِ اللسانِ والمخارجِ المعلومة ، ولا وجودَ لهذه المخارجِ في الأزلِ .

الثاني : هو أنَّ هذه الحروف إذا كانت قديمةً وكلامُ الآدمي لا يُدخلُ عليها منَ السبِّ والثناء . . كان الواجبُ ألا يُثابَ عليها ولا يُعاقَبَ عليها ؛ إذ الإنسانُ إنما يُثابُّ على فعلِهِ المندوبِ إليه ، وإنَّما يُعاقَبُ على فعلِهِ المحظورِ ، والقديمُ لا يقبلُ الحظرَ والندبَ ؛ إذ الغرضُ منهما التركُّ والفعلُ ، والموجودُ الأزليُّ لا وجودَ له عن أوَّلِ فلا له مدىٌ وعدمٌ^(١) .

على أنَّ هذه الحروف لو كانت قديمةً . . **لم تخلُ** : إمَّا أن كان لها محلٌّ ، أو لا يكون لها محلٌّ .

إن لم يكن لها محلٌّ فمحالٌ ؛ إذ هي أعراضٌ وصفاتٌ ، والصفاتُ لا وجودَ لها دونَ موصوفاتها ، وكذلك اللسانُ وجودُ حركته لا يُدرى فيها مدركٌ .

وإن كان لها محلٌّ لم يخلُ محلُّها : إمَّا أن كان جماداً ، أو كان حيّاً ، وأيُّ الأمرينِ فَرَضَ فمحالٌ ؛ إذ جواهرُ العوالمِ كلّها حادثةُ الأحياءِ منهم والجماداتُ ، ومتى استحالَ قدمُ محلِّها وثبتَ أنَّها لم تُوجدْ إلا في محالٍّ . . عُرِفَ به نفيُّ قدمِها وثبوتُ حدوثِها .

(١) يحتمل في (أ) : (مدرك) بدل (مدى) .

وهذا الذي جئنا به من التفسيرات لن نقصد بها إلا التنبية ، وإلا فحدوث الحروف معلومة على القطع والاضطرار ، من غير نظر واعتبار .

[هل إيمان العباد بالله ورسوله قديمٌ أو حادثٌ ؟]

المسألة الرابعة : أن إيمان العباد بالله ورسوله قديمٌ أو حادثٌ ؟

وجوابها وما توفيقى إلا بالله : أن إيمان العباد مُحدثٌ مخلوقٌ ؛ إذ الإيمان صفةٌ من صفات العبد وطاعةٌ من طاعاته ، وطاعات العبد مخلوقةٌ ، وكيف لا يكون إيمانه مخلوقاً وإيمانه إمّا أن يكون عبارة عن العلم بالله وصفاته الواجبة والجائزة والمستحيلة ، أو يكون عبارة عن التصديق ، أو يكون عبارة عن كلمتي الشهادة ، أو يكون عبارة عن صلاته وجميع طاعاته ؟!

وما من قسم من هذه الأقسام **إلا وذهب إليه ذاهبون** ، وفي القرآن ما يدل على ذلك ؛ إذ قال الله تعالى : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد : ١٩] ، وذلك أمرٌ بالإيمان ؛ إذ العلم بالله واجبٌ ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ [يوسف : ١٧] ؛ أي : بمُصدقٍ لنا ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ ﴾ [البقرة : ١٤٣] ؛ **أراد به** : الصلاة التي أدوها إلى بيت المقدس .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ »^(١) ، جعل كلمتي الشهادة من الإسلام . وقال في حديث : « أَجْزَاءُ الْإِيْمَانِ سِتَّةٌ وَسَبْعُونَ بَاباً ، أَعْلَاهُ كَلِمَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهُ إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ »^(٢) .

(١) أخرجه البخاري (٨) ، ومسلم (٢١ / ١٦) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦١٤) ، وابن حبان (١٨١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، =

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ »^(١) .

وإذا لم يُرَدَّ الإيمان [إلا] على هذه الأقسام وجب حدوثه^(٢) ؛ فإن العلم والتصديق بالقلب أو اللسان ، أو كلمة الشهادة أو الصوم والصلاة . كل ذلك فعلٌ حادثٌ بعد أن لم يكن ، وكيف لا يكون حادثاً والعبدُ مأموراً بالإيمان وأن يكتسبه ؟ ! وإذا كان مأموراً به لم يجز أن يكون مأموراً بفعلٍ ما هو قديمٌ وتقدم عليه في الوجود ؛ إذ الفاعل للفعل والمكتسب له في الوجود لا بد وأن يتقدم عليه حتى يصح أن يُضاف إليه في جهة الفعلية والاكتساب .

هذا قولنا في إيمان العباد بالله ورسوله ، بل إنها من الله تعالى بمعنى التصديق القولي لا يكون حادثاً ؛ إذ تصديق الله تعالى كلامه ، وكلام الله قديم لا حدوث له .

فإذا سأل السائل مطلقاً وقال : الإيمان قديمٌ أو حادثٌ ؟ لا يُجَابُ عنه ولا يُقال : إنه حادثٌ ، ومن قال : إنه قديمٌ يكون قد أخطأ ، وكذا من قال : إنه حادثٌ ، هكذا قال أحمد رضي الله عنه .

الواجب أن نُفَصِّلَ ونقول : الإيمان الذي سألت عنه : أردت به إيمان الله أو إيمان الخلق ؟ **إن أردت به إيمان الله تعالى وتصديقه** فذلك قديمٌ أزليٌّ ؛ لعوده إلى كلامه ، وكلام الله على ما بيَّناه أزليٌّ .

وإن أردت به إيمان العبد فإيمانه به مخلوقٌ موجودٌ بعد أن لم يكن .

= وينحوه في « صحيح مسلم » (٥٨ / ٣٥) .

(١) أخرجه البخاري (٢٥) ، ومسلم (٢٢) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) ما بين معقوفين زيادة يقتضيها السياق .

[ما حكم مَنْ يعتقدُ قَدَمَ أصواتِ الآدميينَ والقراءة ؟]

المسألة الخامسة : السؤالُ عن حالِ مَنْ يعتقدُ قَدَمَ أصواتِ الآدميينَ والقراءة .

وجوابها : أنَّ مَنْ اعتقدَ قَدَمَ أصواتِ الآدميينَ **بينَ أمرين :** أنْ يعتقدَ قَدَمَ كلِّ صوتٍ مِنَ الآدميِّ ؛ كانَ ذلكَ كلاماً أو لم يكنْ كلاماً ، وبينَ أنْ يعتقدَ قَدَمَ الصوتِ الذي هوَ كلامُهُ .

فإنِ اعتقدَ قَدَمَ كلِّ صوتٍ يُوجدُ مِنَ الآدميِّ . . فالاعتقادُ هذا باطلٌ لا استرابةَ فيه ؛ إذِ الآدميُّ يخرجُ منه أصواتٌ مختلفةٌ ؛ نحوُ ما يُوجدُ مِنَ التصفيرِ عندَ الحركاتِ المخصوصةِ ، وما يُسمَعُ مِنَ الآدميِّ مِنَ الأصواتِ المرتفعةِ والمنخفضةِ في المحالِّ المتباينةِ والمخارجِ المتباينةِ .
وَمَنْ اعتقدَ قَدَمَ هذهِ الأصواتِ وزعمَ أنَّه لا أوَّلَ لوجودِها وأنَّها أزليةٌ . .
فهذا عنادٌ يُعلمُ كذبُهُ فيه .

ويستحيلُ أنْ يكونَ للإنسانِ اعتقادٌ في الباطنِ هذا وصفُهُ ؛ إذْ هذا الذي يُخبرُ عن نفسه بهذا الاعتقادِ بينَ أنْ يكونَ مُكلِّفاً عاقلاً ، وبينَ أنْ يكونَ مجنوناً مُختلِلاً العقلِ .

فإنِ كانَ عاقلاً مُكلِّفاً فالعقلُ المُكلِّفُ لو أرادَ أنْ يُكلِّفَ نفسه هذا الاعتقادَ لا تطاوعُهُ نفسه وكانَ ذلكَ منه تكليفَ شططٍ ؛ مثالُ أنْ يُكلِّفَ نفسه ليعتقدَ كونَ الليلِ نهاراً ، والضياءِ ظلمةً ، والاثنينِ واحداً ، والواحدِ اثنينِ . . . إلى غيرِ ذلكَ مِنْ إنكارِ المُشاهداتِ ، ورفعِ الحقائقِ والمعقولاتِ ، وَمَنْ أخبرَ عن نفسه باعتقادِ هذهِ الجملةِ وهوَ ممَّنْ تظهرُ منه أماراتُ العقلِ . . عدَّ كاذباً مُستهزئاً ؛ إمَّا بنفسِهِ أو غيره .

وإن كان مجنوناً فالمجنون لا يتأتى منه فعلٌ لهذا الاعتقاد ؛ إذ الاعتقادُ في أصلهِ ربطُ العقلِ بمعتقدٍ مخصوصٍ على وصفٍ خاصٍّ ، ولا يتأتى ذلك إلا بتكليفٍ يكون من المعتقد ، والمجنون ما هو أهلٌ بهذا التكليف والجيلة .

وإذا كان كذلك بان به أنه لا تصوّر لهذا الاعتقاد وجوداً في النفس ، وأن المخبر عنه كاذبٌ ، وإذا ثبت أنه كاذبٌ [كان] حكمه حكم من يكابر المحسوس ؛ يعمل معه مثل ما يعمل مع من ينكر المحسوس ؛ يُمنع من الدعاء إليه بالحبس والضرب والتأديب إذا كان ذلك يُورثُ فساداً في الرعية ، وإن لم يقبل الناس قوله كان حكمه حكم عابثٍ أو أحمق لا يؤبه له .

هذا أن لو كان يعتقد قدم الأصوات الصادرة من الآدميين من غير تفصيل ، **وإن اعتقد فيما أخبر قدم أصوات الآدميين في القراءة** . . نُبِّئْ له بالبينة والدليل الذي ذكرناه أن أصوات الآدمي في القراءة فعله ، وفعل الآدمي وغير الآدمي من الفاعلين لا يكون قديماً ، فإن رجع عنه بعد الاستتابة منه فذاك ، وإن لم يرجع حُمِلَ على الرجوع عنه قهراً ، وأدب بما يعتبر به غيره .

ولو قال : أنا أعلم وأعتقد أن القراءة فعل الآدمي ، وأن الصوت صفة القارئ ، إلا أنني لا أقول : صوت القارئ حادث ؛ خوفاً من أن يُعتقد حدوث كلام الله تعالى .

قيل له : إذا قلت : صوت القارئ الذي هو فعله ويُسمع منه من الترديدات حادث . . لا يفهم منه حدوث كلام الله ولا إيهام فيه ، وإنما الإيهام فيما أطلقت ؛ إذ يُعتقد منه ذهابك إلى قدم الأصوات التي للصائتين صفات ، وعلى هذا سهل أمره ، ويُؤخّر عن المذهب الذي يتعاطاه قهراً .

[ما حكم مَنْ يُكْفَرُ معتقداً حدوث الحروف والأصوات ؟]

المسألة السادسة : السؤال عن حاله في تكفيره مَنْ صار إلى حدوث الحروف والأصوات .

وجوابها والنصر من الله : أنَّ الحروف والأصوات على ما سبقت الإشارة إليه حادثة ، **هذا مذهب العقلاء كلهم** ، والصائر إلى تكفير المسلمين يكفر إن كان من أهل التكليف .

هذا ؛ ومعتقداً قدم الحروف والأصوات ليس ممن يُعَدُّ من العقلاء ، وأحكام أفعال العقلاء هي التي تُتَّبَعُ ويُنْظَرُ فيها ، فأما مَنْ كان في عقله خبل لا يُنْظَرُ إلى أقواله ولا أفعاله ، وهو ملحق بالبهائم والمجانين .

[ما حكم مَنْ يعتقد أنَّ الله تعالى له صورة لا كالصُور ؟]

المسألة السابعة : السؤال عن حال مَنْ اعتقد أنَّ القديم له صورة لا كالصُور .

وجوابها وما التوفيق إلا بالله تعالى : أنَّ الصورة عبارة عن الهيئة والتركيب ، والاجتماع على ضرب من التأليف والترتيب ، وذلك محال على الله تعالى ؛ إذ المصوِّرُ مُقَدَّرٌ ، والمُقَدَّرُ مخلوق ، والربُّ مُقَدَّرٌ لا مُقَدَّرٌ ، مُصَوِّرٌ لا مُصَوَّرٌ ؛ ولذلك وصف الله نفسه بكونه مُصَوِّراً كما وصف نفسه بكونه خالقاً في قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الحشر : ٢٤] ، وصف نفسه بكونه خالقاً ومُصَوِّراً ، ولَمَّا كان خالقاً لم يكن مخلوقاً ، وإذا كان مُصَوِّراً لم يكن مُصَوِّراً .

وليس لقائل أن يقول : أنا أُسمِّي الله تعالى صورة وإن لم أعتقد التركيب والتأليف والاجتماع والانضمام ؛ إذ أسامي الله تعالى تُؤْخَذُ توقيفاً ،

ولا توقيف يدلُّ على أنَّه تعالى يُسمَّى بهذا الاسم ، وقولُ مَنْ قالَ : إِنَّ اللهَ تعالى مُصَوَّرٌ وأنَّ له صورةً لا كالصورِ . . بمثابة قولِ مَنْ يقولُ : إِنَّ اللهَ تعالى جسمٌ لا كالأجسامِ ، وجوهرٌ لا كالجواهرِ ، وعرضٌ لا كالأعراضِ ، وحيوانٌ لا كالحيواناتِ ، وإنسانٌ لا كالناسِ ، وزيدٌ لا كالزَيدِ ، **وذلك باطلٌ بالاتِّفاقِ .**

فإذا استحالَ أن يكونَ الربُّ جسمًا وجوهرًا وعرضًا ومُتألفًا ومُترَكِّبًا . . استحالَ أن يكونَ مُصَوَّرًا .

ويُقالُ لِمَنْ زعمَ أنَّ اللهَ تعالى صورةٌ لا كالصورِ : ما الذي أردتَ بهذه الصورةِ ؟ إنَّ أردتَ بها ما يُفهمُ مِنَ الصورةِ ؛ **مثلُ التَّأليفِ والتركيبِ . .** فذلك على اللهِ تعالى محالٌ ، ومُعتقدهُ في اللهِ تعالى جلَّ جلالهُ مُشبَّهٌ ضالٌّ مُبتدِعٌ ، **وفي تكفيرهِ للعلماءِ كلامٌ .**

وإنَّ أردتَ بها معنى لا يُفهمُ منها فبيِّن ذلك المعنى ؛ فإنَّ بيِّنَ نُظَرَ فيه : إنَّ كانَ اللهُ جائزَ الوصفِ بهِ صَوَّبَ في المعنى ويُخطأُ في اللفظِ ، وإنَّ لم يَجْزُ وصفُ اللهِ تعالى بهِ ولا وصفُ القديمِ بهِ . . لم يُقبَلْ منه .

ولا يمكنُ تكفيرُهُ بما لم يُفهمْ معناه الذي يستحيلُ ثبوتهُ في حقِّ اللهِ تعالى ، فإذا فهمَ ذلك كُفِّرَ إنَّ كانَ مُقتضياً للتكفيرِ .

فأمَّا إذا قالَ : إنِّي أقولُ : إنَّ اللهَ صورةٌ لا كالصورِ ؛ إذ وردَ في بعضِ الأخبارِ أنَّ اللهَ صورةٌ^(١) .

قيلَ له : لا تتجاوزِ الحديثَ ، وأطلقْ ما أطلقَهُ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ .

(١) انظر (٢/٤٠٢-٤٠٤) .

هَذَا ؛ ولم يثبت عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم إثبات الصورة لله تعالى ، وما نُقِلَ فغير صحيح ، وما يصحُّ منه فمؤولٌ محمولٌ على غير ما يفهم من الظاهر .

[ما حكم من يعتقد أن صوت القارئ هو صوت الله تعالى ؟]

المسألة الثامنة : السؤال عن حال من يزعم أن صوت القارئ صوت الله تعالى .

وجوابها : هو أن يُقال : لا صوت لله تعالى ؛ إذ الصوت عبارة عن أعراض حادثة محالها بنية مخصوصة ومخارج معلومة فيما أجرى الله تعالى العادة به ، والأعراض لا يجوز فيها قيامها بذات الله تعالى .

هَذَا ؛ والأصوات إنما تحدث عند اصطكاك الأجرام ومماسيتها ، وكذلك يخرج الصوت من اليدين عند التصفيق ، ومثله يخرج من الطبل عند الضرب ، وللعلماء كلام في أن الصوت الحاصل عند الاصطكاك هو الاصطكاك أم أمر زائد عليه ، وكيفما كان لا وجه لفرضه في حق الله تعالى ؛ إذ ليس القديم جسماً حتى يماس جسماً يخرج منهما صوت عند التماس والاصطكاك .

على أن هذا الداهب إذا قال : صوت القارئ صوت البارئ . . كان ذلك محالاً آخر ؛ فإن ما يكون صوتاً لإنسان لا يتصور أن يكون صوتاً لإنسان آخر ، كما أن ما كان حركة لإنسان لا يتصور أن يكون حركة لغيره ، وكيف يكون صوت زيد صوت عمرو ، وصوت كل واحد منهما لا بد وأن يوجد به في محال مخصوصة ؟ ! فإذا استحال أن يكون صوت زيد صوت عمرو . . كيف يُعتقد أن يكون صوت غير الله صوتاً لله ؟ !

هَذَا ؛ والرب يستحيل أن يكون له صوت أو يوجد له صوت ، بل الرب

يخلقُ الأصواتَ ويفعلُها ، ولكن لا يُضافُ إليه إضافةُ الصفةِ إلى الموصوفِ ، كما أنَّه تعالى يخلقُ الألوانَ والحركاتَ ولا يُقالُ : (حركةُ الله) و (لونُ الله) . . فكذا لا يُقالُ : صوتُ الله تعالى ، ومن اعتقد أنَّ الصوتَ يقومُ بذاتِ الله ويكونُ القديمُ موصوفاً به . . كان مُخطئاً في اعتقاده ، ذاهباً إلى أنَّه تعالى يقبلُ الأعراضَ الحادثةَ لا يخلو منها ، وما لا يخلو منها كانَ حادثاً ، ولا شكَّ في أنَّ مَنْ زعمَ أنَّ القديمَ يكونُ له صوتٌ كانَ مُخطئاً فيه ضالاً مُبتدعاً فاسقاً ، وفي تكفيرهِ للعلماءِ كلامٌ .

[الجوابُ عما نسبَ إلى الإمامِ أبي حنيفةٍ من القولِ بقدمِ الحروفِ]

المسألةُ التاسعةُ : في السؤالِ عن حالِ مَنْ أضافَ إلى الإمامِ أبي حنيفةٍ رضيَ الله عنه القولَ بقدمِ الحروفِ .

وجوابُها وباللهِ التوفيقُ : أنَّ الإمامَ أبا حنيفةَ شيخَ المسلمين ، وقُدوةَ المُعلِّمينَ ، وهو بريءٌ عن الذهابِ إلى اعتقادهِ قدمَ هذهِ الحروفِ والأصواتِ ، ومن نسبَ ذلكَ إليه فقد افترى عليه ، وسيُجازيه اللهُ على سوءِ صنيعِهِ .

وهذا الذي ينسبُ هذا المذهبَ الباطلَ إلى هذا الإمامِ المقبولِ قولُهُ . . إنما ينسبُ إليه معَ علمِهِ بأنَّ هذا الإمامَ ما ذهبَ إليه ؛ ليقبلَ الناسُ قولَهُ ، وينظروا إليه ويعتمدونَ فيما يقولُ^(١) ، وحتَمٌ على واليِ العصرِ والزمانِ أنْ يُؤدِّبَ هذا الكذابَ ؛ ليعتبرَ بهِ غيرهُ فلا يُقدِّمَ على الكذبِ على أئمةِ الدينِ وأعلامِ المسلمينِ .

وقد رُوِيَ عن رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّه قالَ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ

(١) كذا في (أ ، ب) ، والأولى والأنسبُ : (وينظروا إليه ويعتمدوا فيما يقول) .

مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١) ، وقد قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ :
« الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ »^(٢) ، وَهَذَا إِنَّمَا وَرَدَ فِي الْعُلَمَاءِ عَامَّةً ، وَفِي أَصْحَابِ
الْمَذَاهِبِ خَاصَّةً ؛ نَحْوُ الْأَثَمَةِ الْمَشْهُورِينَ ؛ مِثْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ
وَأَحْمَدَ وَمَنْ عَدَاهُمْ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

هَذَا ؛ وَإِنْ كَانَ الْكَاذِبُ عَلَيْهِمْ مُتَوَعِّدًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَلِيمِ الْعَذَابِ فِي
الْآخِرَةِ ؛ لِأَنَّهُ زُجِرَ فِي الدُّنْيَا ؛ رَجَاءً أَنْ يَنْزَلَ عَنْ مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَيَعُودَ إِلَى الْحَقِّ
الَّذِي بِهِ يَرْجُو أَنْ يُحْشَرَ عَلَيْهِ .

هَذَا جَوَابُ هَذِهِ الْمَسَائِلِ ، وَقَدْ اتَّفَقَ التَّجَاوُزُ عَنْ حَدِّ الْفَتْوَى ، وَالِدَاعِي
إِلَيْهِ الْعِلْمُ بِنَقْلِ هَذَا الْجَوَابِ إِلَى بِلَادٍ بَعِيدَةٍ يَعْسُرُ الْإِسْتِفْتَاءُ عَلَى أَهْلِهَا فِي كُلِّ
وَقْتٍ وَحِينٍ ، فَاقْتَضَى النَّظَرُ إِلَيْهِمْ ذِكْرَ طَرَفٍ مِنَ الْأَدْلَةِ ؛ لِكَيْلَا يَكُونَ الْجَوَابُ
عَرِيًّا عَنِ الْبَرَهَانِ وَالْحُجَّةِ ؛ إِذْ مَا وَقَعَ السُّؤَالُ عَنْهُ مِنْ مَسَائِلِ الْأَصُولِ لَا بَدَّ مِنْ
مَعْرِفَتِهَا بِأَدْلَتِهَا ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ .

وَكُتِبَ هَذِهِ الْأَسْطَرِ بِيَدِهِ : إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَاكِمِيُّ الطُّوسِيُّ

وَلَمْ أَطْلُبْ بِذِكْرِ فِتْيَاهُ عَلَى التَّمَامِ وَالْكَمَالِ إِلَّا لِأُظْهِرَ كَلَامَهُ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَقِفْ لَهُ
عَلَى تَصْنِيفٍ غَيْرِ هَذَا ، وَسَأَلْتُ مِنْ جَمَاعَةٍ عَنْهُ^(٣) ، فَلَمْ أَسْمَعْ مَنْ رَأَى لَهُ
تَصْنِيفًا غَيْرَ هَذَا ، وَهُوَ جَلِيلُ الْقَدْرِ ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي « تَارِيخِ دِمَشْقَ » كَمَا
تَقَدَّمَ عِنْدَ تَرْجُمَتِهِ^(٤) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

(١) سبق تخريجه (٣١٦/٢) .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤١) ، والترمذي (٢٦٨٢) ، والدارمي (٣٥٤) عن سيدنا
أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٣) **قوله :** (من جماعة) كذا في (أ ، ب) بزيادة (من) على مذهب الأخفش .

(٤) انظر (٤٦٥/١ - ٤٦٦) .

[فتوى الإمام أبي محمد عبد الله بن التبان المالكي]

رأيت بخط الولي الصالح أبي علي الحسن الطويل المالكي رضي الله عنه على ظهر كتاب من كتب أصول الدين من وقف المدرسة المالكية الصلاحية بمصر المحروسة .. فائدة أثبتتها هنا ، ونسختها :

سؤال سئل عنه الشيخ الجليل الفقيه أبو محمد عبد الله بن التبان المالكي

القروي بحضرة الفقيه الشيخ الجليل أبي محمد عبد الله بن أبي زيد رضي الله عنه ؛ فقالوا له : القرآن مخلوق ؟ فقال لهم الشيخ أبو محمد : القرآن كلام الله ، ومن قال : إنه مخلوق .. فهو كافر .

قالوا : ما تقولون فيمن قرأ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمِ ﴿

[الفتاحة : ٢-٣] ؟ وما تقولون في التوراة والإنجيل والزبور وما في الصحف المنزلة على كل نبي : أهو كلام الله في الحقيقة غير مخلوق أم لا ؟

فأجابهم الإمام أبو محمد رضي الله عنه : وأنا أقول : فيمن قرأ :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمِ .

أما قولك أيها السائل : (قرأ) .. فهو فعل ماضٍ مثل قولك : (قضى)

و (مشى) و (غدا) ، وهذه أفعال ماضية بإجماع الأمة ، وكذلك (تلا) وهو

فعل ماضٍ ، والمستقبل منه : (يقرأ) و (يسعى) و (يقضي)^(١) ؛ لأنَّ

الماضي يحسن فيه (قد قرأ) و (قد قرأ القرآن أمس) ، والمستقبل منه يُقال

فيه : (يقرأ زيد القرآن غداً إن شاء الله) ، وما حسن فيه الاستثناء فهو فعل ؛

لقول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴾ * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿

[الكهف : ٢٣-٢٤] ، وإذا ثبت أنَّ القراءة فعل بإجماع الأمة ثبت أنها محدثة غير

(١) لعل الأنسب أن يقول : (ويمشي) بدل (ويسعى) ، والله تعالى أعلم .

قديمية ، وأنَّ مَنْ قَالَ : إِنَّهَا قَدِيمَةٌ . . فهو كافرٌ بإجماعِ الأُمَّةِ ؛ لأنَّه أوجبَ قدمَ الأفعالِ ، وهذا شركٌ باللهِ تعالى .

وَأَمَّا قَوْلُكَ : (**هُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْحَقِيقَةِ**) : فلأنَّ الدليلَ دَلَّ عَلَى أَنَّ القراءةَ فعلٌ مِنَ الأفعالِ مُحدثةٌ ، وأنَّ كَلَامَ اللَّهِ ليسَ هُوَ فعلٌ لأحدٍ ، وَمَنْ زَعَمَ بَأَنَّهُ فعلٌ فقد قالَ بَأَنَّهُ مخلوقٌ ؛ كما قالَتِ الجهميَّةُ : إِنَّ القرآنَ فعلٌ لِلَّهِ والقراءةُ فعلٌ للقارئِ ، ونحنُ نقولُ : ليسَ مِنْ صفاتِ الفعلِ ، وإنما هُوَ مِنْ صفاتِ الذاتِ لِلَّهِ تعالى .

وَأَمَّا قَوْلُكَ هَكَذَا : التوراةُ والإنجيلُ والزبورُ وما في الصحفِ المنزلةِ على كلِّ نبيٍّ : هل هُوَ كَلَامُ اللَّهِ فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرُ مخلوقٍ ؟

فالجوابُ : **أَنَا نقولُ :** المقروءُ منها كَلَامُ اللَّهِ تعالى غَيْرُ مُحدثٍ ولا مخلوقٍ ، وإنَّ القراءةَ بها غيرُها ، وهي غَيْرُ قَدِيمَةٍ ، بل هي مُحدثةٌ مخلوقةٌ ، ولنا في ذلك أدلةٌ نحنُ ذاكروها إن شاءَ اللَّهُ ، **ثُمَّ ذَكَرَ أدلةً ؛ منها :** **قال :**

يُقَالُ لَكَ : هل تقولُ : إِنَّ القرآنَ لم يَزَلْ متلوًّا ومقروءًا ومكتوبًا ؟

فإن قلتَ : نعم . . كفرتَ بالإجماعِ ؛ لأنَّكَ أوجبتَ قَدَمَ التالي والقارئِ والكتابةِ ، وهذا كُلُّهُ قولُ الزنادقةِ والدهريةِ الذين يقولونَ بِقَدَمِ العالمِ بأسره .

وإن قلتَ : إِنَّ القرآنَ قد كانَ في الأزلِ غَيْرَ متلوًّا ولا مقروءًا ولا مكتوبًا . . أصبتَ الحقَّ ، فصَحَّ أَنَّ التلاوةَ والقراءةَ والكتابةَ مخلوقةٌ غَيْرُ قَدِيمَةٍ ؛ لأنَّها كُلُّها أفعالُ الخلقِ ، والخلقُ وأفعالُهُم مُحدثٌ مخلوقٌ .

ويُقَالُ : أخبرونا عن قرآنِكُم ؛ أليسَ بصوتٍ وحرفٍ ؟ فلا بدَّ مِنْ نعم أو لا ، **فيُقَالُ لَكَ :** أخبرنا عن كَلَامِ اللَّهِ سبحانه ؛ أليسَ هُوَ عندَكَ بصوتٍ وحرفٍ ؟

فَإِنْ قَالَ : نعم . . **قِيلَ لَهُ :** فإذا قرأت أنت القرآن فظهر صوتك وسمع . .

هل تقول : إنه صوت الله المسموع أو هو غير صوتِه ؟

فَإِنْ قَالَ : صوتُ الله المسموع . . كفر بالإجماع ، وأوجب أن الله تعالى هو المتكلم على لسانِ الخلق ، **وهذا قولُ أهلِ الحلول** ، وهم طائفةٌ مِنَ الأثرية بالبصرة وبحرّان ، **قال محمد بن سحنون :** وهم بذلك كفارٌ .

وإن قال : صوتي بالقرآن غير صوتِ الله . . ترك قوله ، ورجع إلى أن القراءة محدثة ، **فيقال له :** مِنْ أينَ قلتَ : إنَّ الله تعالى متكلمٌ بصوتٍ وحرفٍ ؟ هل معك بهذا آيةٌ مِنْ كتابِ الله أو سنَّةٌ عن رسولِ الله أو إجماعُ الأمة ؟ فإنَّ الحُجَّةَ لا تقومُ إلا بواحدةٍ مِنْ هذه الثلاثة ، فإن كنتَ إنما قلتَ ذلك بقياسٍ فيلزمُكَ على قياسِكَ أن تقولَ : إنَّ الله تعالى متكلمٌ بلسانٍ وشفيتين وحلقٍ يتنفَّسُ ، كما قلتَ ذلك في الصوتِ ، وإلا فما الفرقُ ؟

فإن قلتَ ذلك في الله فقد كفرتَ ، وإن لم تقله خُصِمتَ وتناقضَ قولُكَ .

ثمَّ اعكس ذلك عليك ، **ف قيل لك :** بل الله تعالى متكلمٌ ، وليس متكلماً بحرفٍ ولا صوتٍ ، وكلُّ حُجَّةٍ تحتجُّ بها فهي حُجَّةٌ عليك في الصوتِ والحرفِ .

ثمَّ يُقال لك : لو جاز أن تضيفَ إلى الله سبحانه صوتاً بغيرِ نصٍّ . . **جازَ لغيرِكَ أن يضيفَ إلى الله سبحانه اسماً بغيرِ نصٍّ ، فيقول :** يا فقيهُ ؛ اغفرْ لي ، كما اخترتَ أنتَ له الصوتَ ، ولو جازَ ذلك لكانَ لآخرَ أن يضيفَ إلى الله تعالى القلبَ والضميرَ ، فيقولَ : إنَّ الله تعالى بقلبٍ وضميرٍ ، كما قلتَ أنتَ في الصوتِ .

ولجازَ لآخرَ أن يقولَ : إنَّ له عينينِ جارحةً ؛ لأنِّي لا أعقلُ إلا جارحةً في رأسٍ ، وأن يضيفَ إليه تعالى أن سمعه بأذنينِ كما أُضيفَ إليه السمعُ .

ولجأَ لآخر أن يقول : إِنَّ اللهَ تعالى جسمًا مؤلَّفًا ؛ لأنِّي لا أعقلُ الكلامَ المفهومَ بالأصواتِ إلا من الأجسام .

ولجأَ لآخر أن يقول : إِنَّهُ تعالى لا يُرى في الدارِ الآخرةِ إلا مُتَلَوَّنًا ذا حيزٍ وشعاعٍ ؛ لأنِّي لا أعقلُ منظوراً إليه إلا وله لونٌ وحيزٌ .
وباعتقادكم كفرتم ، والله المعينُ على الصواب .

وأما القرآنُ الذي هو كلامُ الله ، مكتوبٌ في المصاحفِ [على] الحقيقة^(١) ، ومتلَّوٌّ باللسنِ على الحقيقة ، ومحفوظٌ في الأذهانِ ومسموعٌ بالأذانِ على الحقيقة . . غيرُ حالٍّ في شيءٍ من ذلك ، كما أَنَّ اللهَ المعبودَ المذكورَ بالسنتينِ [والمعلوم] بقلوبنا^(٢) . . غيرُ حالٍّ في شيءٍ من ذلك ، **تعالى اللهُ عن الحلولِ والمماسَّةِ والمجاورةِ لشيءٍ من المخلوقاتِ .**

فمَنْ قالَ غيرَ هذا وزعمَ أَنَّ القرآنَ حالٌّ في الألسنِ والقلوبِ والمصاحفِ على الحقيقة . . **فقد قالَ قولاً عظيماً أعظمَ مِنْ قولِ النصارى ؛ لأنَّ النصارى قالتْ : إِنَّ الكلمةَ حلَّتْ في عيسى كامتزاجِ الماءِ باللبنِ ؛ فلذلكَ عبدوه وقالوا : فيه شيءٌ مِنْ ذاتِ الله ، تعالى اللهُ عن قولهم .**

وقالتِ الدهريةُ : في كلِّ إنسانٍ جزءٌ مِنَ القديمِ الذي يعبدونه ، فإذا ماتَ الإنسانُ رُفِعَ ما فيه إلى عنصره ، وكذلك قالتِ العكرميةُ والنجرانيةُ وأهلُ الحلولِ ، **تعالى اللهُ عما يقولون علواً كبيراً .**

* * *

(١) في (أ ، ب) : (في الحقيقة) .

(٢) في (أ ، ب) : (ومعلوم) بدل (والمعلوم) .

فتاوى منقولة من خطوط بعض الأئمة فيمن اعتقد بحرف والصوت لله تعالى وغير ذلك

وجدتُ نسخةً فتياً نُقِلَتْ مِنْ خطوطِ مشايخٍ أودِعَتْ بِالْخَزَانَةِ السُّلْطَانِيَّةِ زَمَنَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْبَرْسَ تَغْمَدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ بِخَطِّ قَاضِي بَلْبَيسَ ، وَقَابَلَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَخَذَهَا السُّلْطَانُ تَبَرُّكاً بِخطوطِ مَنْ فِيهَا مِنَ الْمَشَايخِ ؛ **مثالها** :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

شاهدتُ ما مثاله : يقولُ العبدُ الفقيرُ الحقيرُ ، المعترفُ بالزللِ والتقصيرِ ،
الراجي عفوَ الملكِ الكبيرِ ؛ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَقِيلِ الشَّافِعِيِّ
مولداً ومذهباً ، الأشعريُّ معتقداً ، النعمانيُّ بلدةً ، عفا اللهُ عنه : **شاهدتُ**
صورةً استفتاءٍ سئلَ عنه جماعةٌ مِنَ الفقهاءِ الأئمةِ الأجلاء ، وجوابهم عليه ،
وهذه صورته :

ما يقولُ سيدنا الفقيهُ الإمامُ العالمُ الأوحدُ الأمينُ شرفُ المتكلمينَ ، مفتي
العراقيينَ ، إمامُ الأئمةِ ، ملكُ العلماءِ ، شهابُ الدينِ - أدامَ اللهُ توفيقَهُ ، ويسرَ
إلى الخيراتِ طريقَهُ - في الحشويةِ الذينَ على مذهبِ ابنِ مرزوقٍ وابنِ
الكيزاني^(١) الذينَ يعتقدونَ أَنَّ اللهَ سبحانه مُتَكَلِّمٌ بحرفٍ وصوتٍ تعالى اللهُ ،

(١) وابن مرزوق وابن الكيزاني هما من حشوية الحنابلة ، وقد ظن التاج السبكي ابن الكيزاني
هذا من الشافعية فترجم له في « طبقاته » تبعاً لابن خلكان . انظر تعليقات الإمام الكوثري
على « السيف الصقيل » (ص ٤٩) ، و (٢ / ٤٧٠) تعليقا .

وَأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ قَدِيمَةٌ : هل تَنْفُذُ أَحْكَامَهُمْ عَلَى أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ ؟ وَهَلْ تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَمْ لَا ؟

الْجَوَابُ رَحِمَكَ اللَّهُ .

[فتوى الإمام محمد الطوسي]

صورة جواب الطوسي الشافعي رحمه الله : تُقْبَلُ شَهَادَةُ عَدُوْلِهِمْ عَلَى أَصْحَابِهِمْ ، وَلَا تُسْمَعُ شَهَادَتُهُمْ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ مِنَ الْمَوْحِدِينَ ، وَلَا يَنْفُذُ حُكْمُ قَاضِيهِمْ عَلَى الْمَوْحِدِينَ ؛ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ الْحَقِّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

كتبه : محمد الطوسي^(١)

[فتوى الإمام يوسف الأزموي]

صورة خط الأزموي : مَا نُصَّ عَلَيْهِمْ أَعْلَاهُ اقْتَرَفُوا حُوبَةً عَظِيمَةً ، يَجِبُ عَلَيْهِمُ الْقِفْلُ عَمَّا اعْتَقَدُوهُ ، وَهُمْ كَفَارٌ عِنْدَ أَكْثَرِ الْمُتَكَلِّمِينَ .

وَكَيْفَ يَسُوغُ قَبُولُ أَقْوَالِهِمْ ؟ !

وَيَجِبُ عَلَى مَنْ إِلَيْهِ الْأَمْرُ إِحْضَارُهُمْ وَاسْتِئْذَانُهُمْ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ تَابُوا ، وَإِلَّا قُتِلُوا ، وَحُكْمُهُمْ فِي الْإِسْتِئْذَانِ حُكْمُ الْمَرْتَدِّ فِي إِمْهَالِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ يُقْتَلُ فِي الْحَالِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

كتبه : يوسف الأزموي

(١) وقد سبقت ترجمته (١/٥٢١-٥٢٢) .

[فتوى الإمام محمد بن إبراهيم الحمويّ ابن جماعة]

صورة خطّ الحمويّ : مَنْ اعتقدَ أنَّ أفعالَ العبادِ قديمةٌ فقد قالَ قولاً يلزمُهُ فيه القولُ بقدمِ العالمِ ، وَمَنْ قالَ بقدمِ العالمِ فهو كافرٌ لا تصحُّ ولايتهُ ، ولا تُقبلُ شهادتهُ ، واللهُ أعلمُ .

كتبه : محمد بن إبراهيم الحمويّ^(١)

استفتاء ثانٍ وجدتهُ في الدرج ، صورتهُ :

ما يقولُ السادةُ الفقهاءُ الأئمةُ ، والقادةُ علماءُ هذه الأمة - أدامَ الله إرشادَهُمْ ، ووفقَ إصدارَهُمْ وإيرادَهُمْ - في الحشويةِ الذينَ على مذهبِ ابنِ مرزوقٍ وابنِ الكيزانيّ الذينَ يعتقدونَ أنَّ اللهَ سبحانه مُتكلِّمٌ بحرفٍ وصوتٍ ، وأنَّ أفعالَ العبادِ قديمةٌ : هل تُقبلُ شهادتُهُمْ على أهلِ الحقِّ الموحِّدينَ الأشعريةِ ؟ وهل تنفذُ أحكامُ قضائِهِمْ على الأشعريةِ أم لا ؟

الجوابُ مأجورينَ رحمكمُ اللهُ .

[فتوى الإمام أبي المنصورِ ظافر بن الحسين الأزديّ]

صورة جوابِ أبي المنصورِ جدِّ شيخِ المشايخِ صفيِّ الدينِ رحمهُ الله : لا تُقبلُ شهادةُ مَنْ يقولُ : إنَّ اللهَ يتكلَّمُ بحرفٍ وصوتٍ ؛ لأنَّهُمْ مرتكبونَ كبيرةً ، وهيَ أعظمُ منْ مُرتكبِ المعاصي ؛ كالزنا وشربِ الخمرِ ؛ لأنَّها كبيرةٌ تتعلَّقُ بأصلِ منْ أصولِ الدينِ .

وكتبَ : ظافر بن حسين الأزديّ^(٢)

(١) وقد سبقت ترجمته (٢٩٥-٢٩٦) .

(٢) وقد سبقت ترجمته (٥٢٣/١) .

[فتوى الإمام أبي إسحاق العراقي]

صورة خط العراقي أبي إسحاق : جوابي كذلك .

كتبه : إبراهيم العراقي^(١)

[صورة أخرى لفتوى الإمام ابن جماعة]

صورة خط الحموي : مَنْ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ مُتَكَلِّمٌ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ . . فَقَدْ قَالَ قَوْلًا يُلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ اللَّهَ جَسَمٌ ، وَمَنْ قَالَ : إِنَّهُ جَسَمٌ . . فَقَدْ قَالَ بِحُدُوثِهِ ، وَمَنْ قَالَ بِحُدُوثِهِ . . فَقَدْ كَفَرَ ، وَالْكَافِرُ لَا يَصِحُّ وَلَايَتُهُ ، وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

كتبه : محمد بن إبراهيم الحموي

[فتوى الإمام جمال الدين ابن رشيقي]

صورة خط الشيخ جمال الدين ابن رشيقي أحد فقهاء المالكية : لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُؤَلَّوْا الْحُكْمَ وَلَا غَيْرُهُ مِنَ الْمَنَاصِبِ الدِّينِيَّةِ ؛ لِأَنَّهُمْ بَيْنَ جَاهِلٍ مُصِرٍّ عَلَى جَهْلِهِ بِمَا يَتَعَيَّنُّ عَلَيْهِ اعْتِقَادُهُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَبَيْنَ عَالِمٍ مُعَانِدٍ لِلْحَقِّ ، وَمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ يَتَعَيَّنُّ تَأْدِيبُهُ وَزَجْرُهُ عَمَّا صَارَ إِلَيْهِ بِأَبْلَغِ الْأَدَبِ ، وَمِنْ جَمَلَةِ ذَلِكَ : رَدُّ الشَّهَادَةِ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

وكتب : حسين بن عتيق ابن رشيقي^(٢)

(١) وقد سبقت ترجمته في (١/٥١٩-٥٢٠) .

(٢) وقد سبقت ترجمته في (١/٥٩٨) .

[فتوى الإمام فخر الدين محمد الفارسي]

صورة خط الشيخ العارف فخر الدين الفارسي : الله المعين ، مَنْ قال :
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُتَكَلِّمٌ بِالصَّوْتِ وَالْحَرْفِ . . فقد أثبت الجسمية ، وصار بقوله
مُجَسِّمًا ، والمُجَسِّمُ كافرٌ .

وَمَنْ قَالَ : إِنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ قَدِيمَةٌ . . فقد كَذَّبَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصفات : ٩٦] ، ومُكذَّبُ اللَّهِ بِصِفَةِ الْإِصْرَارِ كَافِرٌ ، وَلَا تَثْبُتُ
عَدَلَتُهُمْ ، وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ وَلَا الصَّلَاةُ خَلْفَهُمْ ، وَيَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَوْ عَلَى
نَوَّابِهِ فِي الْأَقَالِيمِ اسْتِثْبَاتُهُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَرْجِعُوا عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ . . فَيَعَاقِبُهُمْ
عَلَى كُفْرِهِمْ أَوْ يَقْبَلُ مِنْهُمْ الْجَزِيَّةَ إِذْ لَا كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، بَلْ كُفْرُهُمْ أَشْنَعُ
وَأَبْشَعُ مِنْ مَقَالَةِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ ؛ أَمَّا الْيَهُودُ فَشَبَّهُوا بِالْحَادِثِ صِفَاتٍ ، وَأَمَّا
النَّصَارَى فَقَالُوا : إِنَّهُ جَوْهَرٌ شَرِيفٌ ، وَالْمُجَسِّمَةُ يَثْبُتُونَ الْجِسْمَ لِلَّهِ ، **تعالى الله**
عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ علوًّا كبيراً .

وكتب : محمد الفارسي بخطه^(١)

(١) وقد سبقت ترجمته (١/ ٥٧٦- ٥٧٨) ، قال الإمام الكوثري في تعليقه على « السيف
الصقيل » (ص ٥١- ٥٢) : (وفي تلك الفتاوى ما ينزجر به من يخاف مقام ربه من تلك
البدع الشنيعة ، وبها يُعَلَمُ أيضاً أن أبا عمرو عثمان بن مرزوق الحنبلي وأبا عبد الله الكيزاني
الحنبلي مشتركان في إثارة البدع المذكورة بمصر ، ولا مانع من أن يكون بينهما بعض
اختلاف في فرع من فروع تلك البدع ، ومن حاول تبرئة أحدهما منها فلا حجة عنده أصلاً ،
وقد تكلف ابن رجب في « طبقاته » تبرئة ابن مرزوق عن ذلك بدون جدوى ، بعد أن أقرَّ
بذلك الناصح الحنبلي وابن القطيعي الحنبلي ، ولو كان ابن رجب رأى تلك النصوص من
فتاوى علماء عصر ابن مرزوق وابن الكيزاني المنقولة من خطوطهم المحفوظة في خزانة
الملك الظاهر بيبرس . . لما سعى في تبرئة صاحبه من تلك البدعة الشنيعة ، ونسبة القول
بتلك البدعة إلى ابن الكيزاني في « مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي . . لا تُبرئ ابن مرزوق
منها ، على أن ابن رجب قال بعد ذلك : « ثم وجدت لأبي عمرو بن مرزوق مصنفاً في =

وجدتُ بخطِّ بعض الفضلاء صورةً استفتاءٍ مثالهُ :

ما يقولُ السادةُ الفقهاءُ رضيَ اللهُ عنهم في كلامِ اللهِ القديمِ القائمِ بذاته : هل يجوزُ أن يُقالَ : إنَّه عينُ صوتِ القارئِ وحروفُه المُتقطَّعةُ ، وعينُ الأشكالِ التي يُصوِّرُها الكاتبُ في المصحفِ ؟

وهل يجوزُ أن يُقالَ : إنَّ كلامَ اللهِ القديمِ القائمِ بذاته حروفٌ وأصواتٌ على المعنى الظاهرِ فيها ، وإنَّه عينُ ما جعله اللهُ تعالى معجزةً لرسوله .

وما الذي يجبُ على مَنْ اعتقدَ جميعَ ذلك ، وصرَّحَ به وأذاعه وغرَّ به ضعفاءُ المسلمين ؟ وهل يحلُّ للعلماءِ الاعتبارينَ إذا علموا أنَّ ذلك قد شاع . . أن يسكتوا عن بيانِ الحقِّ في ذلك وإظهاره ، والردُّ على مَنْ أظهره واعتقده ؟

أفتونا مأجورينَ .

[فتوى الإمام العزِّ بن عبدِ السلام]

صورةُ جوابِ الشيخِ الإمامِ عزِّ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ رحمَهُ اللهُ تعالى :
القرآنُ كلامُ اللهِ ، صفةٌ من صفاته ، قديمٌ بقدمه ، ليس بحروفٍ ولا أصواتٍ ، ومن زعمَ أنَّ الوصفَ القديمَ هوَ عينُ أصواتِ القارئِ وكتابةِ الكاتبينَ . . فقد ألحدَ في الدينِ ، وخالفَ إجماعَ المسلمين ، بل إجماعَ العقلاءِ من غيرِ أهلِ الدينِ ، ولا يحلُّ للعلماءِ كتمانُ الحقِّ ، ولا تركُ البدعِ ساريةً في المسلمين .
ويجبُ على ولاةِ الأمرِ إعانةُ العلماءِ المُنزَّهينَ المُوحِّدينَ ، وقمعُ المبتدعةِ

أصول الدين ، ورأيته يقول فيه : إن الإيمان غير مخلوق ؛ أقواله وأفعاله ، وإن حركات العباد مخلوقة ، لكن القديم يظهر فيها كظهور الكلام في ألفاظ العباد « انتهى ، وهذا طراز آخر في التخریف ، يدل على أنه قائل بالحلول على مذهب السالمية ، ومثله لا يمكن ترقيع كلامه) ، وقد سبق ذكر ابن الكيزاني في أكثر من موضع في هذا الكتاب .

المُشَبِّهِينَ الْمُجَسِّمِينَ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ المعجزة قديمة فقد جهل حقيقتها ، ولا يحلُّ لولاة الأمر تمكين أمثال هؤلاء من إفساد عقائد المسلمين ، ويجب عليهم أن يلزموهم بتصحيح عقائدهم بمباحث العلماء المعبرين ، فإن لم يفعلوا ألجئوا إلى ذلك بالحبس والضرب والتعزير ، والله أعلم .

وفي الأصل : كتب : عبد العزيز بن عبد السلام^(١)

[فتوى الإمام أبي عمرو ابن الحاجب]

صورة جواب الشيخ الإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان ابن الحاجب المالكي : مَنْ زَعَمَ أَنَّ أصوات القارئ وحروفه المقطعة والأشكال التي يصورُها الكاتب في المصحف هو نفس كلام الله تعالى القديم . . فقد ارتكب بدعة عظيمة وخالف الضرورة ، وسقطت مكالمته في المناظرة فيه ، ولا يستقيم أن يُقال : إِنَّ كلام الله تعالى القديم القائم بذاته هو الذي جعله الله معجزة لرسوله ؛ فَإِنَّ ذلك يُعلمُ بأدنى نظرٍ ، وإذا شاع ذلك ، أو سُئل عنه العلماء . . وجب عليهم بيان الحق في ذلك وإظهاره .

ويجب على مَنْ لَهُ الأمرُ وفقه الله أخذ مَنْ يعتقِدُ ذلك ويُغرُّ به ضعفاء المسلمين ، وزجره وتأديبه وحبسه عن مخالطة مَنْ يُخافُ منه إضلاله إلى أن تظهر توبته عن اعتقاد مثل هذه الخرافات التي تأبها العقول السليمة ، والله المُسلم .

في الأصل : كتب : عثمان ابن الحاجب^(٢)

(١) وقد سبقت ترجمته في (٨٣-٦٤ / ٢) ، وهي ترجمة حافلة ، وفيها ذكرُ الحادثة التي وقعت له مع المشبهة في خصوص مسألة الكلام ، وانظر ما سيأتي أيضاً في خصوص هذه الحادثة في (٥١٩-٥٠٠ / ٢) .

(٢) وقد سبقت ترجمته (٢١ / ٢) .

[فتوى الإمام علم الدين أبي الحسن السخاوي]

صورة جواب الإمام علم الدين أبي الحسن علي السخاوي : كلام الله عز وجل قديم ، صفة من صفاته ، ليس بمخلوق ، وأصوات القراء وحروف المصاحف أمر خارج عن ذلك ؛ ولهذا يُقال : (صوت قبيح) ، و (قراءة غير حسنة) و (خطأ قبيح غير جيد) ، ولو كان ذلك كلام الله لم يجزئ ذمُّه على ما ذُكر ؛ لأنَّ أصوات القراء به تختلف باختلاف مخارجها ، والله تعالى مُنزِّه عن ذلك .

والقرآن عندنا مكتوب في المصاحف ، متلو في المحاريب ، محفوظ في الصدور ، غير حال في شيء من ذلك ، والمصحف عندنا مُعظَّم محترم لا يجوز للمُحدث مسُّه ، ومن استخفَّ به أو ازدراه فهو كافرٌ مباح الدم .

والصفة القديمة القائمة بذاته سبحانه وتعالى ليست المعجزة ؛ لأنَّ المعجزة ما تحدَّى بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وطالب بالإتيان بمثله^(١) ، ومعلوم أنَّه لم يتحدَّهم بصفة البراء القديمة ، ولا طالبهم بالإتيان بها ، ومن اعتقد ذلك وصرَّح به ، أو دعا إليه . . فهو ضالٌّ مُبتدِعٌ ، بل خارجٌ عمَّا عليه العقلاء إلى تخليط المجانين ، والواجب على علماء المسلمين إذا ظهرت هذه البدعة إخمادها وتبيين الحق ، والله أعلم^(٢) .

(١) كذا في (أ ، ب) بتذكير الضمير ، وهو راجع على لفظ (ما) .

(٢) قال الإمام الكوثري في تعليقه على « السيف الصقيل » (ص ٤٨ - ٤٩) بعد أن نقل فتاوى العلماء السابقة : (انظر يا رعاك الله كيف كان العلماء يتكاثفون في قمع البدع وإحقاق الحق على اختلاف مذاهبهم في تلك العصور الزاهرة ، بخلاف غالب أهل العلم في زماننا هذا ؛ فإنَّ لهم منازع وراء اختلاف المذاهب ، لا يهتمهم ذبوع الباطل ، وقد خانوا دينهم الذي ائتمنهم الله عليه ، وبه يعيشون ، ويوم الخائنين يوم رهيب) ، ولم يترجم إمامنا ابن المعلم =

صورةُ جوابِ القاضي الإمامِ العالمِ شمسِ الدينِ محمدٍ [. . .] (١)

* * *

= للإمام السخاوي مع كونه من أئمة الأشاعرة ، ويحتمل أنه ترجمه ضمن الأوراق الساقطة ، والله تعالى أعلم .
وفي زماننا هذا اتسع الخرق على الراقع ، فإذا أردت أن تدفع شبهة من شبههم الكاذبة ، أو تدرأ مفسدة بسبب تدليساتهم الخائبة . . قام بعض المترسّمين بالعلم ممّن أخذوا علمهم عن تقليد ، أو ممّن في قلبه بعض حشوية وتشبيه ، وقال : كلامك هذا فيه تفريق بين المسلمين ، وكسر لبيضة الدين ، وناهيك عن بعض أهل العلم ممن هم في سبات عميق ، وليل من الغفلة سحيق ، فحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وانظر فتوى القيرواني الآتية ؛ ففيها تأييد لكلام الإمام الكوثري رحمه الله تعالى .
(١) ما بين معقوفين بياض في الأصل بمقدار نصف صفحة .

[الفتاوى في ابن تيمية بعضها انتهى إلى التصنيف الكامل ،

وبعضها تجاوز الأوراق الكثيرة]

وقد استفتي فيمن يقول بقولك ، ونقلت لهم نص فتياك ، فكتب جماعة من علماء عصرنا عليك بالإنكار ، وذكر نص فتياهم يطول ؛ لأن بعض الفتاوى انتهت إلى التصنيف الكامل ، وبعضها تجاوز الأوراق الكثيرة ، وأخصر من رأيت أفتى فيك شيخ المشايخ قطب الوقت أبو عبد الله القروي ، نفع الله ببركته .

[فتوى الإمام محمد بن عبد الجبار القيرواني في حق ابن تيمية]

صورة جواب الشيخ أبي عبد الله القروي : الحمد لله حق حمده ، من كان بهذه الصفة فضالاً زائغاً عن الطريق ، فإن كان معتقداً لذلك استتيب ، فإن تاب قبلت توبته ، وإن لم يتب فاختلف في كفره ؛ فعلى القول بكفره فكالمرتد ، وإلا ففاسق يسجن ، ويضرب المرة بعد المرة ، ويتأكد ذلك في حق من كان منظوراً إليه ومسموعاً منه .

ويجب منع الناس من الاجتماع به بعد ظهور توبته ، وقد حذر العلماء منه تحذيراً شديداً ، ويمنع من الانتصاب ، ويمنع من المكالمة معه فيما يعتقده ، بل ليس إلا التوبة ، أو وقوع العقوبة به ، وفي فتح باب الكلام معهم إشارة لمجدهم وإظهاراً لمعاليهم ، وقد حذر العلماء من ذلك ، وفيه أيضاً تشكيك للعوام والضعفاء من المشتغلين ، فليس إلا حسم مادتهم ، وحملهم على طريق أهل الحق .

وقد قال العلماء أيضاً : لا يجوز أن يُستعان بهم في كتابة ولا عملٍ من
أعمال المسلمين ؛ لأنَّ فيه إرهاباً لأهل الدين ، والله أعلم .
كتبه : محمد بن عبد الجبار القيرواني^(١)

* * *

(١) وانظر ما سبق (١٦٧/٢) من زيارة ابن المعلم لهذا الإمام بعد كسره شوكة ابن تيمية .

[فهؤلاء] رَحِمَكُمُ اللهُ^(١) ، فتاوى أهل الأمصار ، وأقوال أهل الأعصار ، سلفاً وخلفاً ، وماضياً وأُتِياً ، طبقة بعد طبقة ، مُبَيَّنَةٌ لحكم الله فيكم محققة ، نقلها غابر عن غابر ، وآثر عن دأثر ، شاهدة بما سمعتم ، فلا نبالي بثستم بها أو نعمتم .

ولعمرُ الله ؛ إِنَّ تَظَافَرَ أَرْبَابِ الْمَذَاهِبِ عَلَى اخْتِلَافِهَا ، واجتماع أقوال الأمة وائتلافها ، واتفاق خلفها مع أسلافها . . ينبؤ عن الإجماع ، ويدفع عوادي المماراة والنزاع ؛ فَإِنَّ الْأُمَّةَ لَا تُجْمَعُ عَلَى الْخَطَا ، وَإِنَّهَا فِي ذَلِكَ أَصْدَقُ مِنَ الْقَطَا .

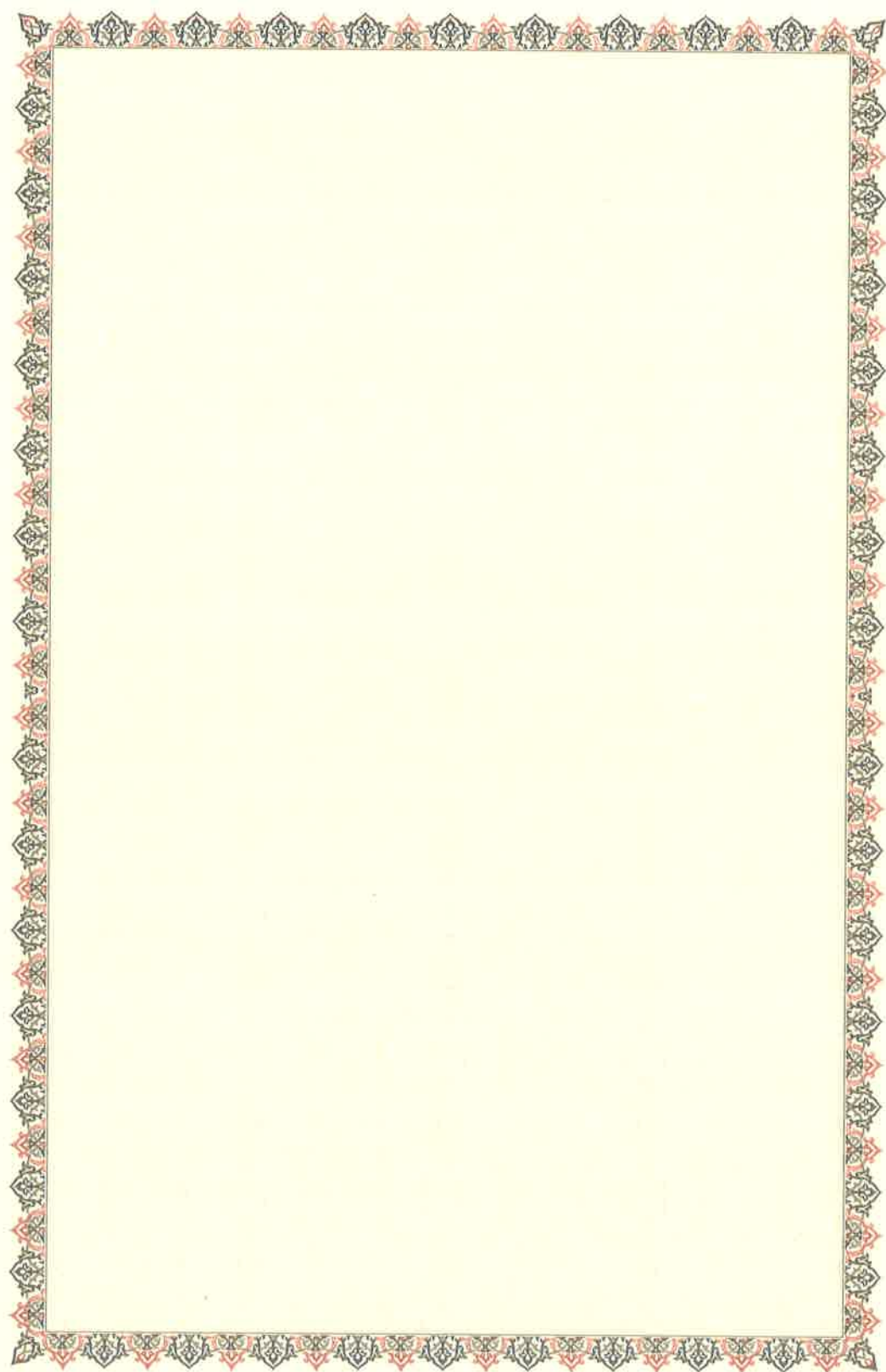
ولقد وافقت حكم الملك فيكم المثبت في اللوح من فوق ، فارجعوا إن كان لكم إلى الحياة توقُّ ؛ فرأيكم مع الجماعة أحبُّ من رأيكم وحدكم إلينا ، وإن أبيتم فعقوبة ذلك تعزُّ عليكم لا علينا ، والمراد بكم اليسر لا العسر ، والقصد لكم الربح لا الخسر ، والمأمول لكم الهداية لا الضلال ، والأخوة في الإسلام تقتضي النصح لا النكال .

نسأل الله أن يهدينا ويهديكم ، ويكفَّ عن السوء ألسنتكم وأيديكم ، ﴿ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾^(٢) [الأنبياء : ١١٢] .

* * *

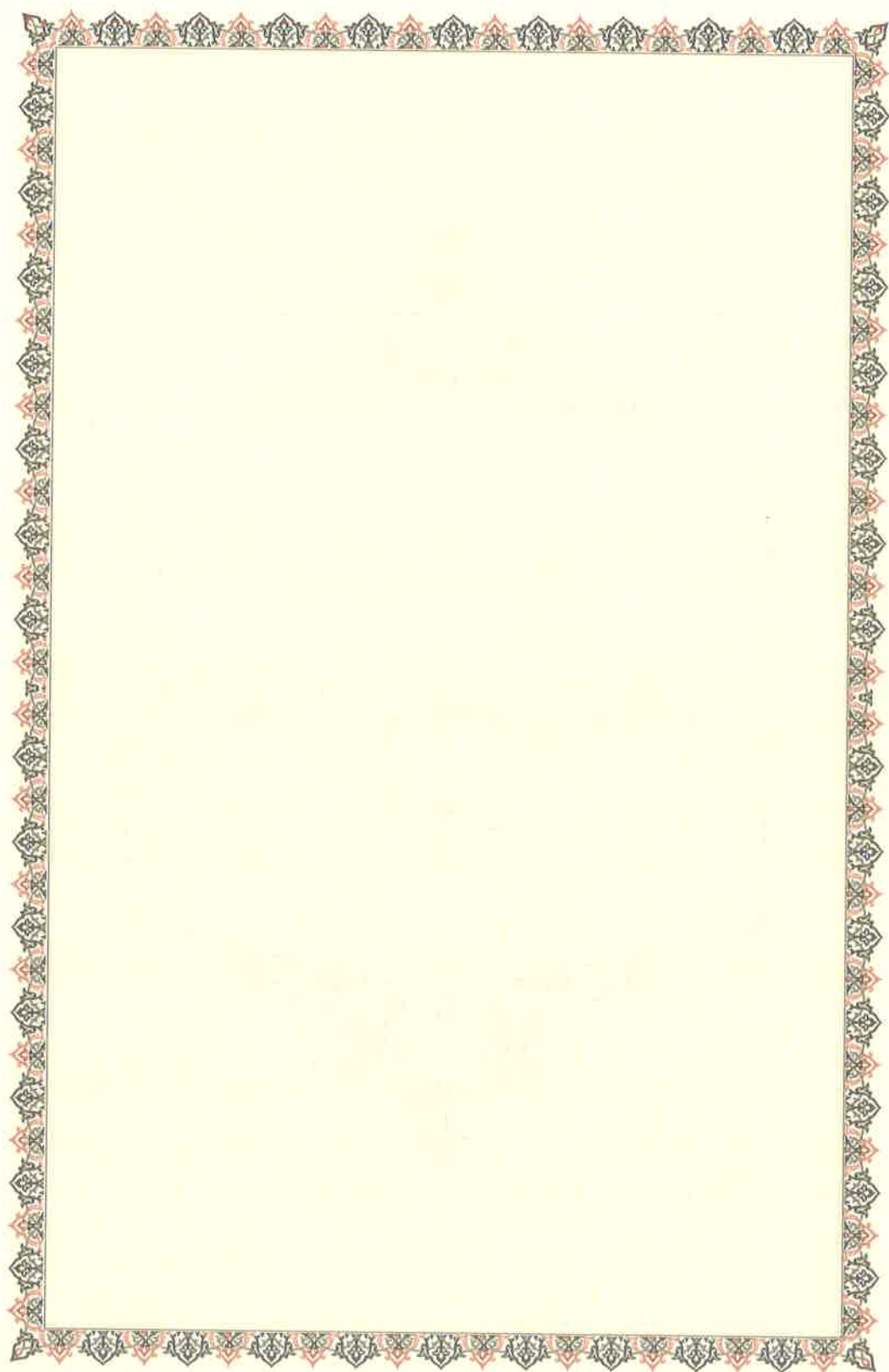
(١) ما بين معقوفين بياض بمقدار ورقة في الأصل ، والمثبت متوافق مع السياق .

(٢) قراءة حفص : ﴿ قُلْ رَبِّ ﴾ ، والمثبت قراءة الباقيين . انظر « إتحاف فضلاء البشر » (ص ٣٩٥) .



الباب السادس عشر

في التحذير من فتنهم، والإنكار على سالك سنتهم
وفيه فصول



باب

التحذير من فتنهم ، والإنكار على سالك سنتهم
وفيه فصول

الفصل الأول

فيما ورد عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال : « لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ ؛ شَبْرًا بِشِيرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ؛ حَتَّىٰ لَوْ
دَخَلُوا جُحَرَ ضَبٍّ لَتَبِعْتُمُوهُمْ » ، قلنا : يا رسول الله ؛ اليهود والنصارى ؟
قال : « فَمَنْ ؟ » (١) .

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « شَرُّ الْأُمُورِ
مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » (٢) .

وعن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « مَنْ أَعْرَضَ عَنْ صَاحِبِ بِدْعَةٍ بَوَّجْهَهُ بُغْضًا لَهُ فِي اللَّهِ . . مَلَأَ اللَّهُ
قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا ، وَمَنْ أَنتَهَرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ أَمَّنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَمَنْ
سَلَّمَ عَلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ وَلَقِيَهُ بِالْبُشْرَى وَاسْتَقْبَلَهُ بِمَا يُسْرُ . . فَقَدْ اسْتَحَفَّ بِمَا

(١) أخرجه البخاري (٧٣٢٠) ، ومسلم (٢٦٦٩) .

(٢) أخرجه مسلم (٨٦٧) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(١) .

وفي رواية عن ابن عمر مثله ، وزاد : « وَمَنْ أَهَانَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ رَفَعَهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَةً »^(٢) .

والأحاديث في ذلك كثيرة ، وقصدنا الاختصار .

* * *

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٩٩ / ٨) ، وانظر « تنزيه الشريعة المرفوعة » (٣١٤ / ١) .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في « تاريخه » (١٠١ / ٢٠) .

الفصل الثاني

فيما ورد في ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم

روى الحارث الهمداني قال : بلغ علياً رضي الله عنه أن قوماً من عسكره فوّضوا وشبهوا ، فأتى فخطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ؛ اتقوا هذه المارجة ، قالوا : وما المارجة ؟ قال : قوم يُشبهون الله تعالى بأنفسهم ، قال : يُضاهون قول الذين كفروا من قبل^(١) .

وعن عليّ رضي الله عنه قال : سيرجع قوم من هذه الأمة عند اقتراب الساعة كُفَّاراً ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ؛ كفرهم بماذا ؟ أبالأحداث أم بالإنكار ؟ فقال : بل بالإنكار ؛ ينكرون خالقهم فيصفونهُ بالجسم والأعضاء ، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ، ولهم عذاب أليم .

وروى عيسى بن زيد ، عن إبراهيم النخعي قال : مرَّ عبدُ الله بن مسعود رضي الله عنه بحلقة ورجل يُحدثهم عن التوراة ، فقام عندهم ، فسكت الرجل المذكور ، فقال عبدُ الله : ما يُحدثُكم صاحبُكم هذا ؟ قالوا : حدَّثنا عن التوراة وعن ربِّنا ، فقال : عن ربِّكم ماذا ؟ ! إنَّه لا يُحدِّث عن الله إلا بالتحقيق إيماناً بالغيب لا تدركهُ الأبصار ، ولا يحيطُ به علم .

قالوا : حدَّثنا أن الله لمَّا خلق السماوات والأرض صعد إلى السماء من بيت المقدس ، فوضع قدمه على الصخرة ، وأنَّه ينزل إلى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان .

(١) أخرجه الربيع بن حبيب في « مسنده » (٨٣٦) ، وفيه : (المارقة) بدل (المارجة) في الموضعين .

فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أَكْفَرُ بَعْدَ
إِيمَانٍ ؟ ! ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء : ٨٩] ، أَلَا قُلْتُمْ كَمَا
قَالَ إِبْرَاهِيمُ : ﴿ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٦] .

أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِزَائِلٍ ، فَاتَّبِعُوا الْيَهُودَ عَلَى دِينِكُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ سَيُضِلُّونَ مِنْ
هَذِهِ الْأُمَّةِ أَقْوَامًا كَمَا أَضَلَّ بُولُسُ أَصْحَابَ عِيسَى ، **أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ** لَيْسَ بِزَائِلٍ ،
فَاتَّقُوا أَنْ تَشْرَكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، **أَلَا إِنَّ الشِّرْكَ** بَضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا ، **أَلَا إِنَّ الشِّرْكَ**
أَخْفَى مِنْ ذَرَّةٍ سَوْدَاءَ ، **أَلَا إِنَّ الشِّرْكَ** أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ فِي لَيْلَةِ ظُلُمَاءَ عَلَى
صَخْرَةٍ سَوْدَاءَ ، **أَلَا مَنْ وَصَفَ** اللَّهُ بِأَنَّهُ زَائِلٌ فَقَدْ أَنْكَرَهُ ، **أَلَا لَا تُصَدِّقُوا** الْيَهُودَ
عَلَى التَّوْرَةِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي التَّوْرَةِ تَكْذِيبٌ لِقِرَائِكُمْ ، فَمَا صَدَّقَهُ قِرَائِكُمْ
فَصَدَّقُوهُ ، وَمَا خَالَفَهُ قِرَائِكُمْ فَكُذِّبُوهُ ؛ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ رَجَالٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ
يَتَّخِذُهُمُ النَّاسُ رُؤَسَاءَ وَقَادَةً يَتَحَوَّلُونَ عَنِ الْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ كَمَا يَتَحَوَّلُ الرَّجُلُ
مِنْ دَارٍ ، يَصِفُونَ اللَّهَ بِالْحَدِّ ، وَسَبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ !!

* * *

الفصل الثالث

فيما جاء من ذلك عن التابعين والإصالحاء

رُوي عن الفضيل بن عياض قال : (مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بَدْعٍ أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ ، وَأَخْرَجَ نَوْرَ الْإِسْلَامِ مِنْ قَلْبِهِ) (١) .

وقال : (إِذَا رَأَيْتَ مُبْتَدِعاً فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي طَرِيقٍ أُخْرَى) (٢) .

وقال : (لَا يَرْتَفِعُ لِصَاحِبِ بَدْعٍ إِلَى اللَّهِ عَمَلٌ) (٣) .

وقال : (مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ مُبْتَدِعٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحْمَهَا) (٤) .

وقال : (نَظَرُ الْمُؤْمِنِ إِلَى الْمُؤْمِنِ جَلَاءُ الْقَلْبِ ، وَنَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ الْبَدْعِ يُورِثُ الْعَمَى) (٥) .

وقال : (أَكَلْتُ عِنْدَ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَكَلٍ عِنْدَ صَاحِبِ بَدْعٍ ؛ فَإِنِّي إِذَا أَكَلْتُ عِنْدَهُمَا لَا يُقْتَدَى بِي ، وَإِذَا أَكَلْتُ عِنْدَ صَاحِبِ بَدْعٍ اقْتَدَى النَّاسُ بِي ، وَعَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ مِنْ صَاحِبِ بَدْعٍ .

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٠٣/٨) .

(٢) أخرجه ابن بطة في « الإبانة الكبرى » (٤٩٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٠٣/٨) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٠٣/٨) .

(٤) أخرجه ابن حبان في « الثقات » (١٢٧٧٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٠٣/٨) من كلام الفضيل ، وأخرجه ابن حبان في « الثقات » (١٣١٦٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣١٤/٤) ، والبيهقي في « الشعب » (٨٣٣٤) من كلام الشعبي رحمه الله تعالى ، وأخرجه ابن حبان في « المجروحين » (٢٣٨/١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٠٣/٨) .

وَمَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بَدْعٍ لَمْ يُعْطَ الْحِكْمَةَ ، وَمَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ
بَدْعٍ فَاحْذَرُوهُ ، وَصَاحِبَ بَدْعٍ لَا تَأْمَنُهُ فِي دِينِكَ ، وَلَا تُشَاوِرْهُ فِي أَمْرِكَ ،
وَلَا تَجْلِسْ إِلَيْهِ ، فَمَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ أَوْرَثَهُ الْعَمَى .

وَإِذَا عَلَّمَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ أَنَّهُ مَبْغُضٌ لَصَاحِبِ بَدْعٍ . . رَجَوْتُ أَنْ يَغْفَرَ اللَّهُ لَهُ
وَإِنْ قَلَّ عَمَلُهُ .

وَصَاحِبُ الْبَدْعِ لَا يَرْفَعُ لَهُ عَمَلٌ وَإِنْ كَثُرَ عَمَلُهُ ^(١) .

وَقَالَ الْفَضِيلُ أَيْضاً : (إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً يَطْلُبُونَ حِلَقَ الذِّكْرِ ، فَانْظُرْ مَعَ مَنْ
يَكُونُ مَجْلِسُكَ ؛ لَا يَكُونُ مَعَ صَاحِبِ بَدْعٍ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، **وَعَلَامَةُ
النِّفَاقِ** : أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ وَيَقْعَدَ مَعَ صَاحِبِ بَدْعٍ) ^(٢) .

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (**مِنْ عَلَامَةِ الْبَلَاءِ** : أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ صَاحِبَ
بَدْعٍ) ^(٣) ، [. . .] ^(٤) .

[هَلْ يُعْتَبَرُ التَّقَشُّفُ وَكَثْرَةُ الْعِبَادَةِ مِنْ أَصْحَابِ الْبَدْعِ ؟]

فَإِنْ قِيلَ : فَمَا بَالُنَا نَرَى أَكْثَرَ مَنْ يَعْتَقِدُ هَذَا الْإِعْتِقَادَ يُظْهِرُ التَّقَشُّفَ
وَالْتَنَشُّكَ ، وَيُكْثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْإِحْتِرَازِ عَنِ النِّجَاسَةِ ، وَيُظْهِرُ عَلَى
أَيْدِيهِمْ مَا يُشَبِّهُ الْكَرَامَاتِ ، وَرَبَّمَا يُخْبِرُونَ بِالْمُغَيَّبَاتِ ؟

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٠٣ / ٨) .

(٢) أخرجه ابن بطة في « الإبانة » (٤٣٨) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٠٤ / ٨) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٠٨ / ٨) .

(٤) ما بين معقوفين بياض في الأصل بمقدار نصف صفحة .

هَذَا ؛ وَمِنَ الْعَجَبِ أَنْ بَعْضَ أُمَّةِ الْحَشَوِيَّةِ وَالْمُشَبِّهَةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا يَسُوقُونَ هَذِهِ الْآثَارَ
وَأَمْثَالَهَا لِلتَّحْذِيرِ مِنَ الْفِرْقِ الْمُبْتَدِعَةِ !! وَيَجْهَلُونَ أَوْ يَتَجَاهَلُونَ أَنَّهَا وَرَدَتْ فِيهِمْ وَفِي أَمْثَالِهِمْ
مِمَّنْ خَالَفُوا عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّتِي دَعَمَهَا وَدَافَعَ عَنْهَا إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

قلنا : أمّا إظهارُ التقشُّفِ والورعِ وكثرةِ الأعمالِ .. فكالهباءِ ؛ **لوجهين :**

أحدهما : أنَّ فيهم مَنْ يفعلُ ذلكَ تصنعاً ؛ لتنفادِ إليه العامَّةُ وتُحسنَ الظنَّ به وتُقلِّدَهُ في معتقدهِ الفاسدِ ، فيفعلُ ذلكَ كيداً وشركاً وأُحبولةً على صيدِ عقولِ الأعمارِ الذينَ ليسَ لهمُ معرفةٌ .

والوجهُ الثاني : أنَّ رأسَ المالِ في ذلكَ كلِّهِ الإخلاصُ ، والإخلاصُ رأسُ مالِهِ الإيمانُ ، والإيمانُ مخدوشٌ مخدوجٌ بهذا الاعتقادِ الفاسدِ^(١) .

وكانَ إبليسَ لعنَهُ اللهُ قالَ لهمُ : ارجعوا إليَّ في أنْ تعبدوا غيرَ ربِّكم ، أو في أنْ تُنْقِصُوهُ ، أو تعتقدوا أنَّه على صفةِ النقصِ ، ولكمُ عليَّ ألا أطلبَكمُ بأمرٍ آخرَ ، ولا أُبْطِطُكمُ عن عملٍ تعملونه وتُعبونَ به أجسادُكم وتُنصبونَ به أبدانَكم لا يُنتجُ لكمُ منه نتيجةٌ ولا يعودُ عليكمُ منه نفعٌ ، **ومصدق ذلك :** في الكتابِ العزيزِ ؛ قالَ اللهُ تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً * تُشَقَّى مِنْ عَيْنٍ أَينَةٍ ﴾ [الغاشية : ٥-٢] .

[السببُ في ظهورِ الخوارقِ على يدِ بعضِ المبتدعةِ]

والجوابُ عن سؤالِ الكراماتِ أيضاً مِنْ وجهين :

[**الجوابُ الأولُ**] : أنَّ اللهَ تعالى لَهُ في ملكِهِ سرٌّ وإرادةٌ في اختلافِ الأديانِ واختلافِ الأهواءِ ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [هود : ١١٨] ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [يونس : ٩٩] ، فربَّما قَدَّرَ اللهُ وقوعَ شيءٍ مِنْ ذلكَ ؛ فتنَّةً لِمَنْ يَتَّبِعُهُمْ ، وزيادةً في ضلالِهِ ، وهوَ يفعلُ ما يشاءُ ويحكمُ ما يريدُ ، **ويكفي ما وردَ في الحديثِ الصحيح :** أنَّ الدجالَ يُعطى الإحياءَ في

(١) **المخدوج :** الناقص .

الرجل الذي يضعُ المنشارَ على رأسِهِ حتى يقدَّهُ بنصفين ، ويقولُ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَحْيَيْتُهُ لَكُمْ ؟ أَتَشْكُونُ فِي الْأَمْرِ ؟

فيقولُ الأغمارُ الذينَ ليسَ لَهُم ملاحظةٌ لبواطنِ الأمورِ ومعرفةٌ بعلاماتِ الإلهيةِ وما يجبُ لها ويستحيلُ عليها : إِنْ اتَّفَقَ ذَلِكَ لَا نَشْكُ ، فيُحْيِيهِ ويقولُ : أَتُؤْمِنُ بِي ؟ فيقولُ : مَا كُنْتُ قَطُّ أَبْصِرَ بِي مِنْكَ الْآنَ ، أَنْتَ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ^(١) .

وما كَانَ كَذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ قَدَمَهُ رَاسِخَةً فِي الْعِلْمِ بِحَقُوقِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَأُولَئِكَ جُهَالٌ أَغْمَارٌ ، وَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَتَّبِعُهُمْ عَلَى مَعْتَدَاتِهِمْ إِلَّا أَجْلَافُ الْفَلَاحِينَ ، وَجَفَاءُ الْحَمَّالِينَ^(٢) .

والجوابُ الثاني : أَنَّ الْمُمُخْرِقِينَ رَبِّمَا يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ مَا يَشْبَهُ الْكَرَامَاتِ^(٣) ، وَيَخْبِرُونَ بِالْمُغَيَّبَاتِ ، وَكَذَلِكَ الرِّهْبَانُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا يُعْتَقَدُ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ، وَلَا يَغْتَرُّ بِذَلِكَ إِلَّا مَنْ جَهَلَ حَقَّ الْحَقِّ ، وَلَمْ يَكُ فِي قَلْبِهِ مِنَ التَّعْظِيمِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ .

روى يونسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ : قَالَ صَاحِبُنَا - يَرِيدُ : الْيَاسَ بْنَ سَعْدٍ - :
لَوْ رَأَيْتُ صَاحِبَ هَوًى يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ مَا قَبِلْتُهُ ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١١٣ / ٢٩٣٨) عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَقِيدَةُ التَّشْبِيهِ مِنَ الْعَقَائِدِ الْمُسَهَّلَةِ لِفَتْتَانِ النَّاسِ بِالْمَسِيحِ الدَّجَالِ ، وَالْخُرُوجِ عَنْ رِبْقِ الْعِبُودِيَّةِ لِلوَاحِدِ ذِي الْجَلَالِ ؛ إِذْ عَقِيدَةُ التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ مَأْخُودَةٌ مِنْ عَقَائِدِ يَهُودِيَّةٍ تَجْلِبِبُ بِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ دَعَايَهَا مِمَّنْ يَدْعُونَ اتِّبَاعَ السَّلَفِ ؛ لِإِضْلالِ الْعَوَامِ وَفَتْنَتِهِمْ ، وَالْوَصُولِ إِلَى غَايَاتِ دُنْيَوِيَّةٍ فَانِيَةٍ ، وَلِلْمُؤَلِّفِ نَظْرَةً ثَابِتَةً فِي ذَلِكَ أَشَارَ إِلَيْهَا فِي (٩١ / ١) .

(٢) انْظُرْ مَا سَيَأْتِي تَعْلِيْقاً (٥٢٣ / ٢ - ٥٢٤) .

(٣) **الْمُخْرِقُ** : الْمَمُوءُ .

عنه : أَمَا إِنَّهُ حَصَرَ ؛ لو رَأَيْتُهُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ أَيْضاً مَا قَبِلْتُهُ^(١) .

وروى عبد الرحمن بن عمر قال : ذَكَرَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَاجْتِهَادُهُمْ فِي الْعِبَادَةِ ، فَقَالَ : لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا مَا كَانَ عَلَى الْأَمْرِ وَالسُّنَّةِ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ... ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [الحديد : ٢٧] ، فَلَمْ تُقْبَلْ مِنْهُمْ وَوَبَّخَهُمْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : الزَّمِ الطَّرِيقَ وَالسُّنَّةَ^(٢) .

وقال : سألتُ عبدَ الرحمنَ : الرجلُ يكتبُ عهدَهُ أو تكونُ لَهُ خصومةٌ ، فيأتي إلى أهلِ البدع ؟ قال : لا ، مشيئكَ إليهم توقيرٌ ، وقد جاءَ فيمنَ وقرَّ صاحبُ بدعةٍ ما جاءَ^(٣) .

* * *

(١) أخرجه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٤٥٣/١) ، وفيه : (قَصَّرَ) بدل (حَصَرَ) ، وهو في « الحلية » (١١٦/٩) دون قول الإمام الشافعي .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٨/٩) ، والطريقُ والسنة ما عليه جماهير علماء الأمة أتباع الإمامين الأشعري والماتريدي رحمهما الله تعالى .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٨/٩) ، وانظر ما سبق من الآثار (٤٨١-٤٨٦) .

الفصل الرابع

في ذكر تواريخ ثبت من وقف عليها من بعد على مقاصدهم
ويظهر الكا من من مكايدهم

اعلموا وفقنا الله وإياكم : أن ممّا أوضحته التواريخ ودلّت عليه التجارب :
أنّ هؤلاء لم يزالوا في كلّ وقتٍ وأوانٍ يُوسعون الحيلة ويُعملون الفكرة في
أذى أهل السنّة والتنزيه ، **والسبب في ذلك** : أنّهم يتحيلون على القرب من
الملوك والخلفاء ، فإن لم يمكنهم تقربوا من الأمراء ووجوه الدولة ، ويبشّون
الدعاة مُتستريين غير مُظهري بدعتهم ، ثم يسرقون عقولهم من حيث
لا يشعرون ، فترجع إليهم الدعاة ويخبرونهم بما وصلت حالهم إليه ؛ كلّ
إنسان مع مَنْ يصحبه .

فإذا أوثقوا أمرهم أظهروا بدعتهم ، فيحصل لهم بعض المقصود من نكايّة
أهل السنّة زمناً ما ، لكنّ الله يرُدّ كيدهم ، ويُضعف قوتهم وأيدهم ، ويعيد
الحقّ إلى نصابه ، والعزّ إلى أهل السنّة الذين هم أولى به ، والله العزّة ولرسوله
وللمؤمنين .

انظر ما اتّفق لهم حين ولّى المأمونُ محمد بن عبد الرحمن المخزوميّ
قضاءَ عسكر المهديّ ، فأعمل بشر بن الوليد الحيلة حتى عزلَ محمداً ، وولاهُ
المأمونُ القضاءَ بالجهة المذكورة ، وفي ذلك يقولُ محمدٌ : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَظَّمُ رَبُّهُ قَاضِيكَ بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ حِمَارُ
يَنْفِي شَهَادَةَ مَنْ يَدِينُ بِمَا بِهِ نَطَقَ الْكِتَابُ وَجَاءَتِ الْأَخْبَارُ

وَيَعْدُ عَدْلًا مَنْ يَقُولُ بِأَنَّهُ شَيْخٌ يُحِيطُ بِجِسْمِهِ الْأَقْطَارُ^(١)
تعالى الله عن ذلك .

[مكيدةُ وفتنةُ المبتدعةِ زمنَ الإمامِ أبي القاسمِ القشيريِّ]

ومن ذلك : أَنَّ المَلِكَ طُغْرُوبَكَ المُكَنَّى أبا طَالِبٍ مُحَمَّدَ بْنَ مِيكَائِيلَ كَانَ حَنْفِيًّا سَنِيًّا ، وَكَانَ لَهُ وَزِيرٌ يُلَقَّبُ بـ (عَمِيدِ المُلْكِ) أَبِي نَصْرِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدِ الكُنْدَرِيِّ ، وَكَانَ مَعْتَزِلِيًّا رَافِضِيًّا ، فَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِلَعْنِ المَبْتَدَعَةِ ، فَسَقَطَ فِي يَدِ الوَازِيرِ ، وَجَعَلَ يَعْمَلُ فِي دَرءِ هَذَا الأَمْرِ عَنْهُ وَعَنْ طَائِفَتِهِ ، فَدَسَّ عَلَيْهِ بَعْضُ الشَّيَاطِينِ مَنْ نَبَّهَهُ لِمَخْزِيَةٍ ؛ وَهِيَ أَنَّ يَلْعَنَ الطَّائِفَةَ الأَشْعَرِيَّةَ المَبْتَدَعَةَ ؛ سِتْرًا لِحَالِهِ ، فَتَمَّتْ لَهُ الحِيلَةُ وَلَهُمْ ، فَأَمَرَ بِلَعْنِهِمْ ، فَامْتَحَنَ حِينَئِذٍ الأُمَثَالَ ، وَعَزَلَ أبا عَثْمَانَ بْنَ الصَّابُونِيِّ عَنْ خُطَابَةِ نِيسَابُورَ ، وَوَلَاهَا بَعْضَ الحَنْفِيَّةِ ، وَخَرَجَ حِينَئِذٍ الإِمَامُ أَبُو المَعَالِي الجَوِينِيُّ إِمَامُ الحَرَمَيْنِ والأُسْتَاذُ أَبُو القَاسِمِ القَشِيرِيُّ ، وَهَانَ عَلَيْهِمَا [فِي مَخَالَفَتِهِ] مَفَارِقَةٌ وَطَنِهُمَا ، وَتَوَلَّى مَكَانَ الإِمَامِ فِي التَّدْرِيسِ مَنْ يُكْنَى عَنْهُ فِي « النِّهَايَةِ » بـ (بَعْضِ المُصَنِّفِينَ)^(٢) .

سَمِعْتُ هَذِهِ الحِكَايَةَ مِنْ شَيْخِنَا الأُسْتَاذِ الإِمَامِ قَاضِي القَضَاةِ وَجِيهِ الدِّينِ البَهْنَسِيِّ^(٣) .

(١) كَذَا أورد ابن المعلم القصة بهذا السياق ، وفي المصادر والمراجع أن بشر بن الوليد من أئمة أهل السنة وممن قاموا على المبتدعة كالمعتزلة ، وأن قائل هذه الأبيات من المعتزلة ذاماً له ، **وقوله :** (شَيْخٌ يُحِيطُ بِجِسْمِهِ الْأَقْطَارُ) هو على اعتقاد المعتزلة في نسبة أهل السنة إلى التجسيم والتشبيه ، وكأن المؤلف توهم من هذه العبارة كونَ بشر بن الوليد من المشبهة والمجسمة ، فساق القصة على النحو المذكور ، والله تعالى أعلم . انظر « الكامل في التاريخ » (٥٣٥ / ٥) ، و « الجواهر المضية » (١٦٦ / ١) .

(٢) لعله الإمام أبو القاسم الفوراني صاحب « الإبانة » ، والله تعالى أعلم .

(٣) وانظر ما سبق حول فتنة الكندري (٣٢٩ / ١) وما بعدها .

ورأيتُ بعدَ ذلكَ الإمامَ الأستاذَ أبا القاسمِ ابنَ عساكرَ ذكرَ أكثرَها كذلكَ ،
وأوردَ للأستاذِ أبي القاسمِ القشيريِّ رسالةً كتبَها إلى أهلِ الآفاقِ يستنصرُ
ببواطنِهِم وظواهرِهِم على أهلِ الابتداعِ ، أبدعَ فيها كلَّ الإبداعِ^(١) .

(١) زاد في (أ ، ب) : (الحمد لله المجمل في بلائه ، المجزل في عطائه ، العدل في قضائه ،
المكرم لأوليائه ، المنتقم من أعدائه ، الناصر لدينه بإيضاح الحق وتبيينه ، المبيد للإفك
وأهله ، المجتث الباطل من أصله ، فاضح البدع بلسان العلماء ، وممهل الغواة غير
مهملم ، ومجازر كلاً غداً على مقتضى عملِهِم .

نحمده على ما عرّفنا من توحيده ، ونستوفقه على أداء ما كلفنا من رعاية حدوده ،
ونستعصمه من الخطأ والخطل ، والزيف والزلل ، في القول والعمل ، ونسأله أن يصلي على
سيدنا المصطفى ، وآله مصابيح الدجا ، وأصحابه أئمة الوري .

هذه قصة سَمَّيَها : « **شكاية أهل السنة ما حصل لهم من المحنة** » ، تُخبرُ عن بئنة
مكروب ، ونَفْثة مغلوب ، وشرح ملم مؤلم ، وذكر مهم موهم ، وبيان خطب فادح ، ونشر
سانح ، للقلوب جراح ، **رفعها عبد الكريم بن هوازن القشيري إلى العلماء والأعلام ،
بجميع بلاد الإسلام .**

أمّا بعد :

فإنَّ الله إذا أراد أمراً قدّره ، فمن الذي أمسك ما يسّره ، أو قدّم ما أخره ، أو غلبه على أمر
وقهره ؟! كلاً ، بل هو الله الواحد القهار ، الماجد الجبار .

ومما ظهر ببلدة نيسابور من قضايا التقدير ، مفتتح سنة خمس وأربعين وأربع مئة من
الهجرة . ما دعا أهل الدين إلى شق صدور صبرهم ، وكشف قناع ضُرِّهم ، بل ظَلَّت المَلَّةُ
الحنيفية تشكو غليلها ، وتبدي عويلها ، وتنصب عزالي رحمة الله على من يسمع شكوها ،
وتصغي ملائكة السماء حين تندب شَجْوِها ؛ وذلك من لعن إمام الدين ، وسراج ذوي
اليقين ، محيي السنة ، وقامع البدعة ، وناصر الحق ، وناصح الخلق ، الولي الرضي ،
أبي الحسن الأشعريِّ ، قدّس الله روحه ، وسقى بماء الرحمة ضريحه .

وهو الذي ذبَّ عن الدين بأوضح حُجَج ، وسلك في قمع المبتدعة وسائر أنواع المعتزلة أبين
نَهَج ، واستنفذ عمره في الفحص عن الحق .

ولمّا منَّ الله الكريم على أهل الإسلام بزمان السلطان المعظم المُحَكَّم ، بالقوّة السماوية في
رقاب الأمم ، يمين خليفة الله ، وغيث عباد الله ؛ طُغِرْ لَبْكُ أبي طالب محمد بن ميكائيل ،
وقام بإحياء السنة ، والمناضلة عن الملة ، حتى لم يبق من أصناف المبتدعة حزباً إلاَّ سلَّ =

لاستئصالهم سيفاً عضباً ، وأذاقهم ذلاً وخسفاً ، ونسف آثارهم نسفاً . خرجت صدور أهل البدع عن تحمل هذه النقم ، وضاق صبرهم عن مقاساة هذا الألم ، ومثوا بلعن أنفسهم على رؤوس الأشهاد بألستهم ، وضائق عليهم الأرض بما رحبت بانفرادهم بالوقوع في مهواة محنتهم ، فسوّلت لهم أنفسهم أمراً ، وظنّوا أنّهم [بنوع] تخنيس ، أو ضرب تدليس ، [لعلهم] يجدون لعسرهم يسراً .

فسعوا إلى عالي مجلس السلطان بنوع نميمة ، ونسبوا الأشعري إلى مذاهب ذميمة ، وحكّوا عنه مقالات لا يوجد في كتبه منها حرف ، ولم يُرَ في المقالات المصنفة للمتكلمين الموافقين والمخالفين من وقت الأوائل إلى زماننا هذا شيء منها . . حكاية ولا وصف ، بل كل ذلك تزوير ، وبهتان بغير تقرير .

ثم قال : « وما نَقَمُوا من الأشعري إلا أنه قال كذا وكذا . . » ، وذكر معتقده ، ثم قال في آخره : « وما لا يخفى من مسائل الأصول التي تخالف طريقة المعتزلة والمجسمة فيها . معاشر المسلمين ؛ الغياث الغياث ، سعوا في إبطال الدين ، وراموا هدم قواعد المسلمين ، وهيهات هيهات ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ ﴾ [التوبة : ٣٢] !! وقد وعد الله للحق نصره وظهوره ، وللباطل محقه وثورته .

ثم قال : « ولما ظهر ابتداء هذه الفتنة بنيسابور ، وانتشر في الآفاق خبره ، وعظم على قلوب كافة المسلمين من أهل السنة والجماعة أثره ، ولم يبعد أن يخامر قلوب بعض أهل السلامة والوداعة توهم في بعض هذه المسائل أن الإمام أبا الحسن قال ببعض هذه المقالات في كتبه ، ولقد قيل : « مَنْ يَسْمَعُ يَحُلْ » . . أثبتنا هذه الفصول في شرح هذه الحالة ، وأوضحنا صورة الأمر بذكر هذه الجملة ؛ ليصرف كل من كان من أهل السنة مهمته في الانتصار لدين الله تعالى ؛ من دعاء يخلصه ، واهتمام يصدقه ، وكل عن قلوبنا بالاستماع إلى هذه القصة يحمله ، بل ثواب من الله تعالى على التوجّع بذلك يستوجهه ، والله غالب على أمره ، وله الحمد على ما يمضيه من أحكامه ويبرمه ، ويقضيه من أفعاله فيما يؤخره ويقدمه .

وصلواته على سيدنا المصطفى وسلامته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » . وفي هامشها : (مرّت هذه الرسالة ، فلا تكتب بعد قولي : « الإبداع » ، وقد قدّمته في « باب فضائل أبي الحسن » ، وكأنّ ذكرها هنا أمس من هناك) ، وفيها اختلاف في الألفاظ وسقط يسير عما ورد سابقاً . انظر (١ / ٣٣٢-٣٣٦) .

قال الحافظ ابن عساكر - وغيره معني ، واللفظ لابن عساكر - : فلم يكن إلا يسيراً حتى تقشعت تلك الضبابة^(١) ، وتبدد بهلك الوزير شمل تلك العصابة ، ومات ذلك السلطان ، وولي ابنه ألب أرسلان^(٢) ، واستوزر الوزير الكامل ، والصدر العالم العامل أبا علي الحسن ابن إسحاق^(٣) ، فأعز أهل السنة وقمع أهل البدعة والنفاق ، وأمر بإسقاط ذكرهم من السب ، وإفراد من عداهم من المبتدعة باللعن والثلب ، واسترجع من خرج منهم إلى وطنه ، واستقدمه مكرماً بعد بعده وطمعته ، وبنى لهم المساجد والمدارس ، وعقد لهم الحلق والمجالس ، وبني لهم الجامع المنيعي في أيام ذلك السلطان^(٤) .

وكان ذلك تداركاً لما سلف في حقهم من الامتحان ، فاستقام في وزارته [الدين] بعد اعوجاجه ، وصفا عيش أهل السنة بعد تكدره وامتزاجه ، واستقر الأمر بيؤمن نقيته على ذلك إلى هذا الوقت^(٥) ، ونظر أرباب البدع بعين

(١) في « التبيين » : (السحابة) .

(٢) كذا في نسختينا و« التبيين » ، وإنما هو ابن أخيه . انظر « سير أعلام النبلاء » (١٨ / ٤١٤) ، و« شذرات الذهب » (٥ / ٢٧٣) .

(٣) في « التبيين » : (العادل) بدل (العامل) ، وهذا الوزير هو : الإمام الشهيد الفاضل الصالح العادل ، صاحب المناقب الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى : أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي الملقب بـ (نظام الملك) (ت ٤٨٥ هـ) ، وهو باني المدارس العديدة التي شهرت باسمه ، ومن أشهرها : نظامية بغداد التي درس بها كبار الأئمة ؛ كالإمام أبي إسحاق الشيرازي ، والإمام ابن الصباغ صاحب « الشامل » ، والإمام الغزالي ، وغيرهم رحمهم الله تعالى ، وانظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٤ / ٣٠٩) وما بعدها .

(٤) والباني لهذا الجامع : هو أبو علي حسان بن سعيد المخزومي الرئيس المنيعي الحاجي (ت ٤٦٣ هـ) ، وقد بنى هذا الجامع من خالص ماله ، وأنفق في بنائه الأموال الجزيلة ، وكان خطيبه الإمام الكبير أبا المعالي الجويني . انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٤ / ٣٠٠) .

(٥) يقال : رجل ميمون النقية ؛ إذا كان مبارك النفس ، مظفراً بما يحاول ، مُنجح الفعّال ، نافذ الرأي .

الاحتقار والمقت ، ولم يضرَّ جمعَ الفرقة المنصورة ، ما فرطَ في حقِّهم في
 المدَّةِ اليسيرة ، ممَّن قصدَهُم بالمساءة ، ورمأَهُم بالشناعة ؛ لما ظهرَ بِهِم مِن
 اللعنِ ؛ إذ كانوا بُرَّاءَ عندَ العقلاء والعلماءِ مِنَ الابتداعِ والذمِّ والطعنِ ، ولَهُم
 في أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ أُسوةٌ حسنةٌ ؛ فقد كانَ يُسَبِّ
 على المنابرِ في الدولةِ الأمويةِ نحواً مِنْ ثمانينَ سنةً ، فما ضرَّ ذلكَ عليّاً
 رضوانُ اللهِ عَلَيْهِ ، ولا التحقَ بِهِ ما نُسِبَ إِلَيْهِ .

وَقُتِلَ الْوَزِيرُ شَرَّ قِتْلَةٍ ، بَعْدَ أَنْ مُثِّلَ بِهِ كُلُّ مُثْلَةٍ^(١) ، وفيهِ يَقُولُ الْأَسْتَاذُ
 أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ :

عَمِيدَ الْمُلْكِ سَاعَدَكَ الْيَلِيَّ عَلَيَّ مَا رُمْتَ مِنْ دَرَكِ الْمَعَالِي^(٢)
 فَلَمْ يَكْ مِنْكَ شَيْءٌ غَيْرَ أَمْرِ بَلَعَنِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّوَالِي
 فَقَابَلَكَ الْإِلَهُ بِمَا تُلَاقِي فَذُقْ مَا تَسْتَحِقُّ مِنَ النَّكَالِ
 انتهى كلامُ الحافظِ ابنِ عساكر^(٣) .

وقالَ غيرُهُ مِنَ المؤرِّخينَ : (كَانَ قَتْلُ الْكُنْدُرِيِّ يَوْمَ الْأَحَدِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ
 ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ ، وَمُثِّلَ بِهِ ؛ فَذُفِنَتْ مَذَاكِرُهُ بِخَوَارِزْمَ ،
 وَذُفِنَ جَسَدُهُ بِكُنْدَرٍ ، وَدَمَاعُهُ وَعَظْمُ رَأْسِهِ بِنِيسَابُورَ ، وَسُوءُتُهُ وَجِلْدَةُ رَأْسِهِ
 حُشِيَتْ تَبْنًا وَطِيفَ بِهَا ثُمَّ ذُفِنَتْ بِكَرْمَانَ)^(٤) .

الْحَقُّ اللهُ بِهِ كُلُّ مُبْتَدِعٍ ، وَلَا أَتَاخَ لَهُ الْقَدَرُ اصْطِنَاعَ مُصْطَنِعٍ .

(١) انظر ما سبق تعليقا (٣٢٩/١) .

(٢) في « التبيين » : (ما شئت) بدل (ما رمت) .

(٣) تبين كذب المفترى (ص ٢٣٧-٢٤٠) .

(٤) انظر « وفيات الأعيان » (١٤٢/٥) ، و « البداية والنهاية » (٩٣/١٢) ، وانظر ما سبق
 تعليقا (٣٢٩/١) من كلام الذهبي في الكُنْدُرِيِّ هَذَا وَرَدَّهُ .

[مكيدةُ وفتنةُ المبتدعةِ زمنَ الإمامِ أبي نصرٍ القشيريِّ]

وَمِنْ ذَلِكَ : قضيتهم مع الإمام أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري ، وكان قد اشتغل على إمام الحرمين ، وخرج إلى الحج ، فوصل إلى بغداد ، وعقد بها مجلس وعظ ، وحصل له قبولٌ عظيمٌ ، وحضر الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رضي الله عنه مجلسه ، وأطبق علماء بغداد على أنهم لم يروا مثله ، وكان يعظ في المدرسة النظامية ورباط شيخ الشيوخ ، فجرى له مع الحنابلة الخصام بسبب الاعتقاد ؛ لأنه تعصب للأشاعرة ، وانتهى الأمر فيه إلى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين ، وركب أحد أولاد نظام الملك حتى سكنها ، وبلغ الأمر نظام الملك وهو بأصفهان ، فسير إليه واستدعاه ، فلما حضر إليه زاد في كرامته ، ثم جهّزه إلى نيسابور ، فلما وصلها لازم التدريس والاشتغال والإشغال والتذكير إلى أن توفي في التاريخ المذكور في ترجمته رحمه الله ورضي عنه^(١) .

[مكيدةُ وفتنةُ المبتدعةِ زمنَ الإمامِ فخر الدين الرازيِّ]

وَمِنْ ذَلِكَ : ما أثاروه من الفتنة بغير وزكوة من خراسان ؛ وذلك أن الإمام فخر الدين بن الخطيب الرازي كان قدّم إلى غياث الدين الغوري أخي شهاب الدين صاحب غزنة ، فأكرمه غياث الدين واحترمه ، وبنى له مدرسة بهراة بالقرب من الجامع ، فقصده الفقهاء من البلاد ، فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرٌ بهراة ، وأمّا الغورية فكلُّهم كرامية ، فكرهوه ، وكان أشدُّ الناس عليه الملك ضياء الدين ، وهو ابن عم غياث الدين وزوج ابنته .

(١) الإحالة إلى ترجمته تؤكد وجود السقط الذي نبّهت عليه سابقاً . انظر « تبين كذب المفترى » (٥٦٥-٥٧٤) ، و (١/٤٤٧ ، ٤٥١) .

فَاتَّفَقَ أَنَّ حَضَرَ الْفَقْهَاءَ مِنَ الْكِرَامِيَّةِ وَالْحَنْفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ عِنْدَ غِيَاثِ الدِّينِ بِفِيروزكوهَ لِلْمُنَازَعَةِ ، وَحَضَرَ فَخْرُ الدِّينِ الْإِمَامُ وَمَجْدُ الدِّينِ عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ عَمْرِ الْمَعْرُوفُ بـ (ابْنِ الْقُدْوَةِ) وَهُوَ مِنَ الْكِرَامِيَّةِ الْهَيْصَمِيَّةِ^(١) ، وَلَهُ عِنْدَهُمْ مَحَلٌّ لَزْهَدِهِ ، فَتَكَلَّمَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ ، فَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ ابْنُ الْقُدْوَةِ ، فَاسْتَطَالَ عَلَيْهِ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ وَبَالَغَ وَشْتَمَهُ ، وَابْنُ الْقُدْوَةِ لَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ : لَا يَفْعَلُ مَوْلَانَا ، لَا وَاخْذَكَ اللَّهُ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، فَانْفَصَلُوا عَلَى هَذَا ، وَقَامَ الْمَلِكُ ضِيَاءُ الدِّينِ ، وَشَكَّى إِلَى غِيَاثِ الدِّينِ ، وَذَمَّ الْإِمَامَ فَخْرَ الدِّينِ ، وَنَسَبَهُ إِلَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ ، وَحَاشَاهُ مَمَّارْمَاهُ بِهِ .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ وَعَظَ ابْنُ عَمٍّ لِلْمَجْدِ ابْنِ الْقُدْوَةِ بِالْجَامِعِ ، فَلَمَّا صَعَدَ الْمَنْبَرَ قَالَ بَعْدَ أَنْ حَمَدَ اللَّهَ تَعَالَى وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٣] .

أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّا لَا نَقُولُ إِلَّا مَا صَحَّ عِنْدَنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَّا عِلْمُ أَرِسْطَاطَالِسَ ، وَكُفْرِيَّاتُ ابْنِ سِينَا ، وَفَلَسْفَةُ الْفَارَابِيِّ . . فَلَا نَعْلَمُهَا ، فَلَايُّ مَعْنَى وَلَايُّ حَالٍ يُشْتَمُ بِالْأَمْسِ شَيْخٌ مِنْ شُيُوخِ الْإِسْلَامِ يَذُبُّ عَنِ دِينِ اللَّهِ وَعَنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ؟ !) ، وَبَكَى ، وَضَجَّ النَّاسُ ، وَبَكَى الْكِرَامِيَّةُ وَاسْتَغَاثُوا ، وَأَعَانَهُمْ مَنْ يُؤَثِّرُ بَعْدَ الْإِمَامِ فَخْرِ الدِّينِ ، وَكَادَ النَّاسُ يَقْتَتِلُونَ^(٢) .

فَرَأَى الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ تَسْكِينَ هَذِهِ الثَّائِرَةَ بَعُودِهِ إِلَى هَرَاةَ ، وَكَانَ ذَلِكَ

(١) نسبة إلى محمد بن الهيصم رأس الكرامية في زمانه . انظر « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » للفخر الرازي (ص ٦٧) .

(٢) ولم يأت هذا المبتدع بكلام علمي في رده على الإمام الفخر الرازي ، وإنما ذكر جمعة خطابية عاطفية ، كما هو شأن المبتدعة في كل زمان ؛ فإنهم يلجؤون إلى البكاء والصراخ والعويل وشق الصدور ، عندما يفحمهم الخصم ويبين فساد قلوبهم وعقائدهم .

سنة خمس وتسعين ، ولم يزل الملك شهاب الدين مُعظماً للإمام فخر الدين يُحضره مجلسه ، فيعظه وينذرُه ويحثُّه على الخير والبر^(١) .

ورأيتُ الإمام عزَّ الدين ابن الأثير الجزريَّ عدَّ من مناقب الملك شهاب الدين الغوريَّ ؛ قالَ (وكان فخرُ الدين الرازيُّ يعظُّ في دارِه ، فقالَ له يوماً : يا سلطانُ ؛ لا سلطانك يبقى ولا كلامُ الرازيِّ ، وبكى ، وبكى الملكُ شهاب الدين ، وبكى كلُّ من حوَّله)^(٢) .

[مكيدةُ وفتنةُ المبتدعةِ زمنَ الوزيرِ نظامِ الملكِ مسعودِ بنِ عليٍّ]

ومن ذلك : ما فعلوه من الحسدِ ؛ فإنَّ الوزيرَ نظامَ الملكِ [مسعودَ بنِ عليٍّ]^(٣) وزيرَ خوارزم شاه علاء الدين تُكش . . كان قد بنى جامعاً بمرِّو مُشْرِفاً على جامع الخليفة ، فغضبَ شيخُ الإسلامِ مقدَّمُ الحنابلةِ بها^(٤) ، فجمعَ الأوباشَ وأحرقه ، فأنفذَ خوارزم شاه فأحضرَ شيخَ الإسلامِ وجماعةً ممن سعى في ذلك فأغرمهم مالا كثيراً ، وعثفهم على ما صدرَ منهم ، وذلك في سنة ست وتسعين وخمسين مئة .

ثم بعد ذلك دسَّ عليه من قتلَه من الإسماعيلية^(٥) .

انظرْ هذه الجرأة ، وهذا التعديُّ للحسدِ المفرطِ ، لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ .

(١) انظر « الكامل في التاريخ » (١٠ / ١٦٥ - ١٦٦) ، وما سبق في ترجمة الفخر الرازي (١ / ٥٣٨ - ٥٣٩ ، ٥٤١) .

(٢) الكامل في التاريخ (١٠ / ٢١٨) .

(٣) ما بين معقوفين بياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات .

(٤) في « الكامل في التاريخ » (فتعصَّب) بدل (فغضب) .

(٥) انظر « الكامل في التاريخ » (١٠ / ١٧٢) .

[فتنة ثانية زمن الإمام فخر الدين الرازي]

ومن ذلك : ما رَوَّجوه في سنة اثنتين وست مئة ؛ وذلك أنه لما عزم شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام الغوري ملك غزنة على قصد الخطأ^(١) . . . كان في مخيمه ذات ليلة ، فدخل نفر من الملاحدة إلى مطافه ، فقتل أحدهم بعض الحرس بباب سرادق شهاب الدين ، فلما قتلوه ثار أصحابه فاشتغلوا به ، فقطع اثنان من الملاحدة قطعة من السرادق ودخلا على شهاب الدين الخركاه^(٢) ، فضرباه بالسكاكين اثنتين وعشرين ضربة ، فمات ، فدخل أصحابه فوجدوه قتيلاً وهو ساجد ، فقتل الملاحدة .

وسار الوزير مؤيد الملك وأتابك العساكر بجسده إلى غزنة في قصة طويلة ، فجاء بعض المفسدين إلى الغورية ، وقال للمماليك : إن فخر الدين الرازي قتل مولاكم ؛ لأنه نفذ إليه من قتله ، وبالغوا في ذلك ، وألحوا على جماعة من المماليك والغورية ، وكان أكثر الغورية كرامية يبغضون الإمام فخر الدين ، فقالوا : ما قتل أستاذنا إلا فخر الدين ؛ لأنه بموضع من خوارزم شاه ، فثاروا به ليقتلوه ، فهرب وقصد مؤيد الملك الوزير ، فأعلمه بالحال ، فأخفاه عنده وأرسله إلى مأمينه ، ورد مكيدتهم^(٣) .

(١) **والخطأ :** جنس من الترك ، بلادهم متاخمة لبلاد الصين . انظر « صبح الأعشى » (٤٨١/٤) .

(٢) **الخركاه :** بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ، ويغشى بالجوخ ونحوه ، يحمل في السفر ليكون في الخيمة للمبيت في الشتاء لوقاية البرد . انظر « صبح الأعشى » (١٤٦/٢) .

(٣) انظر « الكامل في التاريخ » (٢١٥/١٠ - ٢١٦) .

[مكيدة وفتنة المبتدعة زمن العز بن عبد السلام]

فأما قضيتهم مع الشيخ عز الدين بن عبد السلام.. فهي أشهر من أن تذكر^(١)، ونهض الشيخ جمال الدين محمود بن أحمد البخاري الحنفي المعروف بـ (الحصري) فيها لله عز وجل ، وأرغم الله به معاصيهم ، وعاد الأشرف إلى ود الشيخ عز الدين وإكرامه وتبجيله والتحليل على رضاه ، وذلك فيما أخبرني به ولده الشيخ الإمام العلامة شرف الدين محمد إجازة^(٢) ؛ قال : (لما دخل الملك الأشرف دمشق ، واتصل به ما عليه والدي .. أحبه وصار يلهج بذكره ، ويتعرض إلى الاجتماع به ، وهو يعرض عن ذلك ، ويؤثر الانقطاع إلى ملك الملوك ، والوقوف ببابه ، والعكوف على جنبه .

وكان للشيخ أعداء في الدين ، من الحنابلة المبتدعين ، وكانوا في تلك الدولة متقدمين ، وكان الملك الأشرف رحمه الله قد صحب جماعة منهم ممن يقول بالحرف والصوت ، وكانوا يقولون له : هذا اعتقاد السلف واعتقاد الإمام أحمد ابن حنبل وفضلاء أصحابه ، وقرروا ذلك عند السلطان ، حتى اختلط اعتقاده لذلك بلحمه ودمه ، وصار يعتقد أن من خالف ذلك كافر مباح الدم .

فقلت له طائفة منهم : ابن عبد السلام أشعري المذهب ، غير معتقد للحرف والصوت ، بل يخطئ من يعتقد الحرف والصوت ، ويسبّه ويدمّه ويقدح في دينه أتم القدح ، **ومن جملة اعتقاده :** أنه يقول بقول الأشعري : إن

(١) وسبقت الإشارة إليها في (٦٦/٢ ، ٧٩) .

(٢) وقد أفرد شرف الدين هذه الفتنة والواقعة بمؤلف خاص ، كما أشار عليه والده بذلك ، وسمي هذا المؤلف : « إيضاح الكلام فيما جرى للعز بن عبد السلام في مسألة الكلام » ، وانظر (٦٦/٢) ، و« إيضاح الكلام » (ص ٣) .

الخبز لا يُشبع ، والماء لا يروي ، والنار لا تُحرق ، فاستهول السلطان ذلك واستعظمه ، واتهمهم في ذلك ولم يُصدّقهم ، ونسبهم إلى التعصّب عليه ، فكتبوا فتياً في مسألة الكلام وأحضروها .

وكان الشيخ قد اتّصل به ما ألقوه إلى السلطان في ذلك ، فقال : إنّ هذه الفتيا كُتبت امتحاناً ، والله ؛ لأكتبن فيها بمُرّ الحق^(١) ، فكان من جملة ما كتب فيها بعد حمد الله وتعظيمه وتنزيهه وتوحيده^(٢) :

وأنّه حيٌّ ، [مريدٌ] ، سميعٌ ، بصيرٌ ، عليمٌ ، قديرٌ ، مُتكلّمٌ بكلامٍ قديمٍ أزليٍّ ليس بحرفٍ ولا صوتٍ ، ولا يُعتقدُ في كلامه أن ينقلبَ مداداً في الألواح والأوراق^(٣) ، شكلاً ترمقه العيون والأحداق ، كما زعم أهلُ الحشو والنفاق ، بل الكتابة من أفعال العباد ، ولا يُتصوّرُ في أفعالهم أن تكون قديمةً ، ويجب احترامها لدلالاتها على ذاته^(٤) ، كما يجب احترامها لدلالاتها على صفاته ، وحقّ لمن دلّ عليه وانتسب إليه أن تُعتقد عظمته^(٥) ، وتُرعى حرمة ؛ ولذلك

(١) وهذه العقيدة الآتية هي المسماة بـ « الملحة في اعتقاد أهل الحق » ، وقد تقدمت بطولها في (٧٩-٦٦/٢) ، وفيها اختلاف يسير في الألفاظ عما ورد سابقاً ، وذكر المؤلف قبلُ جملةً من أخبره بهذه العقيدة ؛ ومنهم الأئمة : الشريف أبو عبد الله الكركي الفاسي ، وأبو عبد الله ابن النعمان ، ورضي الدين القسطنطيني ، ونور الدين العيني ، وأما في هذا الفصل : فإنه شرح حال الفتنة التي تعرض لها الإمام ابن عبد السلام ، مسندةً عن ابنه شرف الدين ، وانظر (٦٦/٢) .

(٢) وقد ذكر المؤلف في (٦٧/٢) نقلاً عن الأئمة المصرح بهم في التعليق السابق . . ديباجة هذه العقيدة ، والاختصارُ المذكور هنا هو لفظ شرف الدين بن العز بن عبد السلام . انظر « إيضاح الكلام » (ص ٤) .

(٣) في « إيضاح الكلام » وفيما مرّ : (ولا يتصور) بدل (ولا يعتقد) .

(٤) كذا في الأصل و « إيضاح الكلام » ، والذي سبق في (٦٧/٢) : (على كلامه) بدل (على ذاته) .

(٥) قوله : (لمن) كذا في الأصل ، والذي في « إيضاح الكلام » وما سبق في (٦٧/٢) : (لما) .

يجبُ احترامُ الكعبةِ والأنبياءِ ، والعبادِ والعلماءِ .

أَمْرٌ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارٍ لَيْلَى أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارِ^(١)

ولمثل ذلك يُقْبَلُ الحجرُ الأسودُ ، ويحرمُ على المُحَدِّثِ أَنْ يَمَسَّ المصحفَ ؛ أسطره وحواشيه التي لا كتابةَ عليها ، وجلده وخريطته التي هو فيها ، فويلُ لِمَنْ زعمَ أَنَّ كلامَ الله القديمَ شيءٌ مِنْ أَلْفَاظِ العبادِ ، أو رسمٌ مِنْ أشكالِ المدادِ^(٢) .

وأحمدُ ابنُ حنبلٍ وفضلاءُ أصحابِهِ وسائرُ علماءِ السلفِ . . برآءٍ ممَّا نسبوه إليهم واختلقوه عليهم ، وكيف يُظَنُّ بأحمدَ وغيرِهِ مِنَ العلماءِ أَنْ يعتقدوا أَنَّ وصفَ الله القديمَ القائمَ بذاته هو عينُ لفظِ اللافتين والكاتين ، مع أَنَّ وصفَ الله قديمٌ ، وهذه الألفاظُ والأشكالُ حادثةٌ بضرورةِ العقلِ وصريحِ النقلِ ، وقد أخبرَ اللهُ تعالى عن حدوثِها في ثلاثة مواضعٍ مِنْ كتابِهِ :

الموضعُ الأولُ : قوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ ﴾ [الأنبياء : ٢] ، جعلَ الآتيَ مُحدثًا ، فمَنْ زعمَ أَنَّهُ قديمٌ فقد ردَّ على الله تعالى ، وإنَّما هذا المُحدثُ دليلٌ على القديمِ ، كما أَنَّا إِذَا كَتَبْنَا رَسْمَ الله عزَّ وجلَّ في ورقةٍ^(٣) ؛ لم يكنِ الربُّ القديمُ حالًا في الورقةِ . . وكذلك إِذَا كَتَبْتَ الوصفَ

(١) سبق تخريجه في (٦٨/٢) ، وزاد في « إيضاح الكلام » :

وما حبُّ الديارِ شغفَنَ قلبي ولكن حبُّ مَنْ سَكَنَ الديارا

(٢) سبق في (٦٨/٢ - ٧٣) في هذا الموضع زيادة بمقدار خمس صفحات ليست موجودة في « إيضاح الكلام » ، وقد حدَّثَ المؤلفُ بالعقيدة سابقاً عن مشايخه ؛ شرف الدين الفاسي ، والشمس ابن النعمان ، وغيرهما ، وحدَّثَ بها هنا عن ابن العز بن عبد السلام ضمن شرح الواقعة والفتنة التي تعرضت لوالده .

(٣) **قوله :** (رسم الله) كذا في (أ، ب) ، والذي في « إيضاح الكلام » وما سبق في (٧٣/٢) : (اسم الله) .

القديم في شيء ؛ لم يحلّ الوصف المكتوب حيث حلت الكتابة .

الموضع الثاني : قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقِيمُ بِمَا بُصِرُونَ * وَمَا لَا بُصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [الحاقة : ٤٠-٣٨] ، وقول الرسول صفة للرسول ، ووصف الرسول لا بدّ وأن يكون حادثاً ؛ لأنّ الرسول حادث ، فمن زعم^(١) أنّ قول الرسول قديم فقد ردّ على ربّ العالمين^(٢) .

الموضع الثالث : قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقِيمُ بِالْخَنَسِ * الْجَوَارِ الْكُنَسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [التكوير : ١٥-١٩] .

والعجب ممّن يقول : القرآن مُركَّب من حرف وصوت ، ثمّ يزعم أنّه في المصحف !! وليس في المصحف إلا حرف مُجرّد لا صوت معه ؛ إذ ليس فيه حرف مُتكوّن عن صوت ؛ فإنّ الحرف اللفظي ليس هو الشكل الكتابي ؛ ولذلك يدرك الحرف اللفظي بالأذان ولا يُشاهد بالعيان ، ويُشاهد الشكل الكتابي بالعيان ولا يُسمع بالأذان ، ومن توقّف في ذلك لم يعد من العقلاء ، فضلاً عن العلماء ، **فلا كثر الله من أهل البدع والأهواء ، والإضلال والإغواء** .

ومن قال : إنّ الوصف القديم حالّ في المصحف . . . لزمه إذا احترق المصحف أن يقول : إنّ وصف الله القديم احترق ، سبحانه وتعالى عمّا يقولون علواً كبيراً !! ومن شأن القديم ألا يلحقه تغيير ولا عدم ؛ فإنّ ذلك مُنافٍ للقدم .

فإن زعموا أنّ القرآن مكتوب في المصحف غير حالّ فيه كما يقوله الأشعري

(١) العبارة في « إيضاح الكلام » : (ووصف الحادث حادث يدل على الكلام القديم ، فمن زعم . . . بدل (ووصف الرسول . . .) .

(٢) يوجد هنا زيادة ليست في « إيضاح الكلام » ، وقد سبقت في (٧٣ / ٢) ، وهي بمقدار ثلاثة أسطر .

رحمة الله... فلم يلعنون الأشعري؟! وإن قالوا بخلاف ذلك فانظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً^(١).

وأما قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٨]... **فلا خلاف بين أئمة العربية** أنه لا بد من كلمة محذوفة يتعلّق بها قوله تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ ، ويجب القطع بأن ذلك المحذوف تقديره: مكتوب في كتاب مكنون؛ لما ذكرناه، وما دلّ عليه العقل الشاهد بالوحدانية وبصحّة الرسالة، وهو مناط التكليف بإجماع المسلمين.

وإنما لم نستدلّ بالعقل على القوم وكفى به شاهداً؛ لأنّهم لا يسمعون شهادته، مع أنّ الشرع قد عدّل العقل وقبل شهادته، واستدلّ به في مواضع من كتابه الكريم؛ كالاستدلال بالإنشاء على الإعادة، وكقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

فيا خيبة من ردّ شاهداً قبله الله، وأسقط دليلاً نصبه الله، فهم يرجعون إلى المنقول؛ فلذلك استدللنا بالمنقول وتركنا المعقول كميناً؛ إن احتجنا إليه أبرزناه، وإن لم نحتج إليه أحرزناه.

وقد جاء في الحديث المشهور: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَعْرَبَهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَمْ يُعْرِبْهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ»^(٢)، والقديم لا يكون معيباً باللحن وكاملاً بالإعراب، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٣٩]، فإذا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأننا

(١) سبق في (٢/ ٧٤) في هذا الموضع زيادة آية، وهي ليست في «إيضاح الكلام».

(٢) سبق تخريجه (٢/ ٧٥).

نُجْزَى عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ . . دَلَّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَعْمَالِنَا ، وَلَيْسَتْ أَعْمَالُنَا بِقَدِيمَةٍ .

وَأِنَّمَا أُتِيَ الْقَوْمُ مِنْ قَبْلِ جَهْلِهِمْ بَكْتَابِ اللَّهِ ، وَسَنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلِسَانِ الْعَرَبِ ، وَسَخَافَةِ الْعَقْلِ ، وَبِلَادَةِ الذَّهْنِ ؛ **فَإِنَّ لَفْظَ الْقُرْآنِ يُطْلَقُ فِي الشَّرْعِ وَاللِّسَانِ عَلَى الْوَصْفِ الْقَدِيمِ ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْحَادِثَةِ^(١)** .

وَالْعَجَبُ أَنَّهُمْ يَذْمُونَ الْأَشْعَرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ : (إِنَّ الْخَبْزَ لَا يُشْبِعُ ، وَالْمَاءَ لَا يُرْوِي ، وَالنَّارَ لَا تُحْرِقُ) ، وَهَذَا كَلَامٌ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَعْنَاهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ !! فَإِنَّ الشَّبْعَ وَالرَّيَّ وَالْإِحْرَاقَ حَوَادِثُ انْفَرَدَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِخَلْقِهَا ، فَلَمْ يَخْلُقِ الْخَبْزُ الشَّبْعَ ، وَلَمْ يَخْلُقِ الْمَاءُ الرَّيَّ ، وَلَمْ تَخْلُقِ النَّارُ الْإِحْرَاقَ^(٢) ، وَإِنْ كَانَتْ أَسْبَاباً فِي ذَلِكَ ؛ فَالْخَالِقُ هُوَ الْمُسَبِّبُ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [الأنفال : ١٧] ، نفى أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ خَالِقاً لِلرَّمِي وَإِنْ كَانَ سَبَباً فِيهِ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْتَ هُوَ أَضْحَاكَ وَأَبْكَى ﴾ [النجم : ٤٣-٤٤] ، فَاقْتَضَعَ الْإِضْحَاكَ وَالْإِبْكَاءَ وَالْإِمَاتَةَ وَالْإِحْيَاءَ عَنْ أَسْبَابِهَا ، وَأَضَافَهَا إِلَيْهِ ، فَكَذَلِكَ اقْتَضَعَ الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ الشَّبْعَ وَالرَّيَّ وَالْإِحْرَاقَ عَنْ أَسْبَابِهَا وَأَضَافَهَا إِلَى خَالِقِهَا ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الرعد : ١٦] ، وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ [فاطر : ٣] ، ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ [يونس : ٣٩] ، ﴿ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَآذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل : ٨٤] .

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحاً وَافَتْهُ مِنْ أَلْفَهِمِ السَّقِيمِ^(٣)

(١) سبق في (٧٥-٧٦) في هذا الموضوع زيادة بمقدار صفحة ليست في « إيضاح الكلام » .

(٢) الذي سبق في (٧٧/٢) : (فلم يخلق الخبز للشبع ، ولم يخلق الماء للري ، ولم يخلق النار للإحراق) .

(٣) سبق تخريجه (٧٧/٢) ، وانظر « إيضاح الكلام » (ص ٣-٧) .

قال الشيخ شرف الدين : (وهذا بعض ما كتب في الفتيا^(١)) ، فلما فرغ من كتابته ما رآموه رماه إليهم^(٢) وهو يضحك عليهم ، فطاروا بالجواب وهم يعتقدون أن الحصول عليه من الفرص العظيمة التي ظفروا بها ، ويقطعون بهلاكه واستئصاله ، واستباحة دمه وماله .

فأوصلوا الفتيا إلى الملك الأشرف رحمه الله ، فلما وقف عليها استشاط غضباً ، وقال : صحّ عندي ما قالوه عنه ، وهذا رجل كُنّا نعتقد أنه متوحد في زمانه في العلم والدين ، فظهر بعد الاختبار أنه من الفجار ، لا بل من الكفار .

وكان ذلك في رمضان عند الإفطار ، وعنده على سماطه عامة الفقهاء من جميع الأقطار ، فلم يستطع أحد منهم أن يردّ على السلطان ، بل قال بعض أعيانهم : السلطان أولى بالعفو والصفح لا سيما في مثل هذا الشهر ، وموّه آخرون بكلام موجّه يوهّم صحّة مذهب الخصم يُظهرون أنّهم قد أفتوا بموافقته .

فلما انفصلوا تلك الليلة من مجلسه بالقلعة . . اشتغل الناس في البلد بما جرى في تلك الليلة عند السلطان .

وأقام الحق سبحانه وتعالى الشيخ العلامة جمال الدين أبا عمرو ابن الحاجب المالكي ، وكان عالم زمانه^(٣) ، وقد جمع بين العلم والعمل رحمه الله تعالى في هذه القضية ، ومضى إلى الأعيان القضاة والعلماء الذين

(١) وقد سبقت تامة في (٧٩-٦٦/٢) ، وذكرها تامة أيضاً الإمام ابن السبكي في « طبقاته » كما سبقت الإشارة إليه تعليقا في (٧٩/٢) ، إلا أن نقل ابن المعلم فيه زيادة توثيق ؛ إذ حدث بهذه الفتيا عن كثيرين من أشياخه رحمهم الله تعالى . انظر (٦٦/٢) .

(٢) زاد في (أ ، ب) : (وقال) .

(٣) وقد مرت ترجمته في (٢١/٢) ، وأشارت تعليقا إلى بعض ما ذكر هنا .

حضرُوا هذه القضية عند السلطان ، وشَدَّدَ عليهم النكير وقال : العجبُ أنكم كلَّكم على الحقِّ وغيركم على الباطلِ ، وما فيكم من نطقٍ بالحقِّ ، وسكْتُم وما انتخَيْتُم لله تعالى وللشريعة المُطَهَّرة^(١) !! ولَمَّا تكلَّم منكم من تكلَّم قال : السلطانُ أولى بالعفو والصفح ولا سيَّما في هذا الشهر ، وهذا غلطٌ يؤهمُّ الذنبَ ؛ فإنَّ العفو والصفح لا يكونان إلا عن جُرمٍ وذنبٍ ، أمَّا كنْتُم سلَّكْتُم طريقَ التلطُّفِ في إعلام السلطان بأنَّ ما قاله ابنُ عبد السلام مذهبكم وهو مذهبُ الحقِّ ، وأنَّ جمهورَ السلف والخلف على ذلك ، ولم يُخالفهم في ذلك إلا طائفةٌ مخدولةٌ يخفون مذهبهم ويدسُّونه على تخوُّفٍ إلى من يستضعفون علمه وعقله ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ وَانْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٤٢] ؟ !

ولم يزل يُعَنِّفُهُمْ ويُوَبِّخُهُمْ إلى أن اصطلح معهم على أن تُكتبَ فتيا بصورة الحالِ ويكتبوا فيها بموافقة ابنِ عبد السلام^(٢) ، فوافقوه ، وأخذَ خطوطهم بموافقتِهِ ، والتمسَ ابنُ عبد السلام من السلطان أن يعقدَ مجلساً للشافعية والحنابلة وتحضره المالكية والحنفية وغيرهم من علماء المسلمين ، وذكر أنَّه أخذَ خطوطَ الفقهاء الذين كانوا بمجلس السلطان لَمَّا قُرِئَتْ عليه الفتيا بموافقتِهِمْ لَهُ ، وأنَّه لم يمكنهم الكلام بحضرة السلطان في ذلك الوقت ؛ لغضبه وما ظهر من حدِّته في ذلك المجلس .

وقال : الذي يُعتَقَدُ في السلطان أنَّه إذا ظهر له الحقُّ يرجعُ إليه ، وأنَّه يُعاقِبُ مَنْ مَوَّهَ الباطلَ عليه ، وهو أولى الناس بموافقة والدِه السلطان الملكِ

(١) **قوله** : (وما انتخيتم) : أي : ما أصابتكم النخوة والغيرة ، وفي « إيضاح الكلام » : (وما انتصرتم) بدل (وما انتخيتم) .

(٢) في هامش (أ ، ب) : (قلت : هي الفتيا التي قدِّمتُ نسختها قبلُ) ، وانظر (٢ / ٤٧١ - ٤٧٤) .

العادل تغمده الله برحمته ؛ فإنه كان قد عزّر جماعة من أعيان الحنابلة المبتدعة
تعزيراً بليغاً رادعاً ، وبدّع بهم وأهانهم .

فلما اتّصل ذلك بالسلطان استدعى دواة وورقة ، وكتب فيها بخطّ يده
ما مثاله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصل إليّ ما التمسهُ الفقيه ابن عبد السلام أصلحه الله تعالى من عقد مجلس
وجمع المفتين والفقهاء ، وقد وقفنا على خطّه وما أفتى به ، وعلّمنا من عقيدته
ما أغنى عن الاجتماع به ، ونحن نتبع ما عليه الخلفاء الراشدون الذين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقهم : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ
الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي »^(١) ، وعقائد الأئمة الأربعة فيها كفاية لكل مسلم يغلب
هواه ويتبع الحق ويتخلص من البدع ، اللهم إلا إن كنت تدّعي الاجتهاد ،
فعليك أن تثبت ؛ ليكون الجواب على قدر الدعوى لتكون صاحب مذهب
خامس .

وأما ما ذكرته عن الذي جرى في أيام والدي تغمده الله برضوانه . . فذلك
الحال أنا أعلم به منك ، وما كان السبب إلا فتح باب السلام ، لا لأمر ديني .
وَجُزِمَ جَرُّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ فَحَلَّ بِغَيْرِ جَانِيهِ الْعَذَابُ^(٢)

ومع هذا : فقد ورد في الحديث : « أَلْفِتْنَةُ نَائِمَةٍ ، لَعَنَ اللَّهُ مُثِيرَهَا »^(٣) ،

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٧٦) ، والدرامي (٩٦) ، والحاكم (٩٥ / ١ - ٩٦) عن سيدنا
العرباض بن سارية رضي الله عنه .

(٢) البيت للمتنبي في « ديوانه » (٨١ / ١) ، وهو من الوافر .

(٣) انظر « كشف الخفاء » (٨٣ / ٢) .

وَمَنْ تَعَرَّضَ إِلَى إِثَارَتِهَا قَابِلُنَاهُ^(١) بِمَا يُخَلِّصُنَا مِنَ اللَّهِ وَمَا يَعْصِدُ كِتَابَ اللَّهِ وَسَنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى رَسُولاً وَسَيَّرَ الرِّقْعَةَ مَعَهُ .

فَلَمَّا وَفَدَ بِهَا عَلَيْهِ فَضَّهَا وَقَرَأَهَا وَطَوَاهَا ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ : قَدْ وَصَلْتُ وَقَرَأْتُهَا ، وَفَهَمْتُ [مَا فِيهَا ، فَاذْهَبْ بِسَلامٍ] ، فَقَالَ الرَّسُولُ : قَرَّرْتَ الْأَمْرَ الْمَطَاعَةَ السُّلْطَانِيَّةَ إِلَيَّ بِاحْضَارِ جَوَابِهَا ، فَاسْتَحْضَرَ الشَّيْخَ دَوَاةً وَوَرَقَةً ، وَكَتَبَ فِيهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر : ٩٢-٩٣] .

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وَعَلَتْ حِكْمَتُهُ ، وَعَمَّتْ رَحْمَتُهُ ، وَسَبَّغَتْ نِعْمَتُهُ - (٢) . . فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِأَحَبِّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ ، وَأَكْرَمِهِمْ لَدَيْهِ : ﴿ وَإِنْ تَطَلَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٦] .

وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى كِتَابَهُ وَأَرْسَلَ رَسُولَهُ بِنِصَائِحِ خَلْقِهِ ؛ فَالسَّعِيدُ مَنْ قَبِلَ نِصَائِحَهُ ، وَحَفِظَ وَصَايَاهُ ، وَكَانَ فِيهَا أَوْصَى بِهِ خَلْقُهُ أَنْ قَالَ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقُ بَنِي فَتَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات : ٦] ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوْلَى مَنْ قَبِلَتْ نِصِيحَتُهُ ، وَحَفِظَتْ وَصِيَّتَهُ .

وَأَمَّا طَلِبُ الْمَجْلِسِ وَجَمْعُ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفْتِينَ . . فَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا النَّصِيحُ لِلسُّلْطَانِ وَعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدِّينِ

(١) وَيَحْتَمِلُ فِي (أ) أَيْضاً : (قَاتِلُنَاهُ) ، وَهُوَ كَذَلِكَ فِي « طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ الْكَبْرَى » (٢٣١ / ٨) .

(٢) سَقَطَ مِنْ « إِضْاحِ الْكَلَامِ » قَوْلُهُ : (جَلَّتْ قُدْرَتُهُ . . نِعْمَتُهُ) .

فَقَالَ : « أَلَدِّينُ النَّصِيحَةُ » ، قِيلَ : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « اللَّهُ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَرَسُولِهِ ، وَأُيُومَةُ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتُهُمْ »^(١) .

فَنَصَحَ اللَّهُ تَعَالَى : بامْتثالِ أَوَامِرِهِ واجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ ، **وَلِكِتَابِهِ :** بالعملِ بمَوَاجِبِهِ ، **وَلِرَسُولِهِ :** بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ ، **وَلِلْأُيُومَةِ :** بِإِرْشَادِهِمْ إِلَى أَحْكَامِهِ ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ ، **وَلِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ :** بِدَلَالَتِهِمْ عَلَى مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَيْهِ ، وَيُزَلِّفُهُمْ لَدَيْهِ ، وَقَدْ أَذِيتُ مَا عَلَيَّ فِي ذَلِكَ .

والفتيا التي وقعت في هذه القضية يُوافقُ عليها علماءُ المسلمين من الشافعية والمالكية والحنفية والفضلاء من الحنبلية ، وما يُخالفُ في ذلك إلا رَعَاغٌ لا يعْبَأُ اللَّهُ بِهِمْ ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَجُوزُ دَفْعُهُ ، وَالصَّوَابُ الَّذِي لَا يُمْكِنُ رَفْعُهُ .

ولو حضرَ [العلماء] مجلسَ السلطانِ لعَلِمَ صِحَّةَ مَا أَقُولُ ، وَالسُّلْطَانُ أَقْدَرُ النَّاسِ عَلَى تَحْقِيقِ ذَلِكَ ، وَقَدْ كَتَبَ الْجَمَاعَةُ خُطُوبَهُمْ بِمِثْلِ مَا قُلْتُهُ ، وَإِنَّمَا سَكَتَ مَنْ سَكَتَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ؛ لَمَّا رَأَوْا مِنْ غَضَبِ السُّلْطَانِ ، وَلَوْ لَا مَا شَاهَدُوهُ مِنْ غَضَبِ السُّلْطَانِ لَمَّا أَفْتَوْا أَوَّلًا إِلَّا بِمَا رَجَعُوا إِلَيْهِ آخِرًا ، **وَمَعَ ذَلِكَ :** فَيُكْتَبُ مَا ذَكَرْتُهُ فِي هَذِهِ الْفَتَا وَمَا ذَكَرَهُ الْغَيْرُ ، وَيُبْعَثُ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ ؛ لِيُكْتَبَ فِيهَا كُلُّ مَنْ يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ ، وَيُعْتَمَدُ فِي الْفَتَا عَلَيْهِ ، وَنَحْنُ نَحْضَرُ كِتَابَ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ لِيَقِفَ عَلَيْهَا السُّلْطَانُ .

وَبَلَّغْنِي أَنَّهُمْ أَلْقَوْا إِلَى سَمْعِ السُّلْطَانِ أَنَّ الْأَشْعَرِيَّ يَسْتَهْنِئُ بِالمَصْحَفِ ، **وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْأَشْعَرِيَّةِ وَجَمِيعِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ** أَنَّ تَعْظِيمَ المَصْحَفِ وَاجِبٌ ، **وَعِنْدَنَا :** أَنَّ مَنْ اسْتَهَانَ بِالمَصْحَفِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ . . فَقَدْ كَفَرَ ، وَانْفَسَخَ نِكَاحُهُ ، وَصَارَ مَالُهُ فَيْئًا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَتُضْرَبُ عُنُقُهُ ، وَلَا يُغَسَّلُ وَلَا يُكْفَنُ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٥٥) عَنْ سَيِّدِنَا تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ولا يُصَلَّى عليه ، ولا يُدْفَنُ في مقابر المسلمين ، بل يُتْرَكُ بالقاع ، طعمةً
للسباع .

ومذهبنا : أن كلام الله سبحانه وتعالى قديمٌ أزليٌّ قائمٌ بذاته ، لا يُشبهه كلامُ
الخلق ، كما لا تُشبه ذاته ذاتُ الخلق ، ولا يُتصوَّرُ في شيءٍ من صفاته أن
يُفارقَ ذاته ، ولو فارقته لصارَ ناقصاً ، **تعالى الله عما يقول الظالمون علواً
كبيراً .**

وهو مع ذلك مكتوبٌ في المصاحف ، محفوظٌ في الصدور ، مقروءٌ
بالألسن ، وصفةُ الله القديمةُ ليستَ بمدادِ الكاتِبينَ ، ولا ألفاظُ اللافِظينَ ،
ومن اعتقدَ ذلكَ فقد فارقَ الدينَ ، وخرجَ عن عقائدِ المسلمين ، بل لا يعتقِدُ
ذلكَ إلا جاهلٌ غبيٌّ ، ورثنا المستعانَ على ما يصفون .

وليس ردُّ البدع وإبطالها من بابِ إثارةِ الفتنِ ؛ فإنَّ الله سبحانه وتعالى أمرَ
العلماءَ بذلكَ ، وأمرهم ببيانِ ما علموه ، ومن امتثلَ أمرَ الله ونصرَ دينه
لا يجوزُ أن يلعنه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم .

وأما ما ذُكِرَ من أمرِ الاجتهادِ والمذهبِ الخامسِ : فأصولُ الدينِ ليسَ فيها
مذاهبٌ ؛ فإنَّ الأصلَ واحدٌ ، والخلافَ في الفروع ، ومثلُ هذا الكلامِ ممَّا
اعتمدتم فيه قولَ من لا يجوزُ أن يُعتمدَ قوله ، والله أعلمُ بمن يعرفُ دينه ويقفُ
عندَ حدودِهِ .

وبعدَ ذلكَ : فإنَّا نزعُمُ أنَّ من جملةِ حزبِ الله وأنصارِ دينهِ وجنْدِهِ ، وكلُّ
جنديٍّ لا يُخاطرُ بنفسِهِ فليسَ بجنديٍّ .

وأما ما ذُكِرَ من أمرِ بابِ السلامِ : فنحنُ تكلمنا فيه بما ظهرَ لنا من أنَّ
السلطانَ الملكَ العادلَ تغمَّدهُ اللهُ برحمتهِ إنَّما فعلَ ذلكَ إعزازاً للدينِ ونصرةً
للحقِّ ، ونحنُ نحكمُ بالظاهرِ ، واللهُ يتولَّى السرائرَ .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم) .

قال الشيخ شرف الدين : (وكان يكتبها وهو مسترسل من غير توقّف

ولا تردّد ولا تلعث ، فلما أنهى كتابتها طواها وختمها ودفعها للرسول .

وكان عنده حالة كتابتها رجل من العلماء الفضلاء وممن يحضر مجلس السلطان ، فأوقفه على الرقعة الواردة عليه من الملك الأشرف ، فتغيّر لونه ، واعتقد أنّ الشيخ يعجز عن الجواب ؛ لما في ورقة السلطان من تشديد الخطاب ، فلما خطّ الشيخ الكتاب مُسترسلاً عاجلاً وهو يشاهد ما يكتبه . . بطل عنده ما كان يحسبه ، وقال له : لو كانت هذه الرقعة التي وصلت إليك وصلت إلى قس بن ساعدة . . لعجز عن الجواب ، وعدم الصواب ، ولكن هذا تأييد إلهي .

فلما عاد الرسول إلى السلطان رحمه الله وأوصله الرقعة ؛ فلما فضّها وقرئت عليه اشتدّ استشاطته ، وعظم غضبه ، وتيقن العدو تلف الشيخ وعطبه ، ثم استدعى الغرز خليلاً ، وكان إذ ذاك أستاذ داره ، وكان من المحبين للشيخ والمعتقدين فيه ، فحمّله رسالة إلى الشيخ وقال له : تعود إليّ سريعاً بالجواب .

فجاء الغرز إليه ، وجلس بين يديه بحسن توذّد وتأدّب وتأت^(١) ، ثم قال له : أنا رسول ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين ، والله ؛ لقد تعصّبوا عليك ، وأعتهم على نفسك بعدم اجتماعك في مبدأ الأمر بالسلطان ، ولو كان رأيك ولو مرة واحدة لما تمّ شيء من هذه الأمور أصلاً ، وكنت أنت عنده الأعلى .

فقال له : أدّ الرسالة كما قيلت لك .

فقال : لا تسأل ما حصل عند السلطان عند وقوفه على ورقتك ، ولا سيّما أنّه وجد فيها ما لا يعهده من مخاطبة الناس للملوك ، مُضافاً إلى ما ذكرته من

(١) في « طبقات الشافعية الكبرى » : (وتأت) بدل (وتأت) .

مخالفة اعتقاده ، فقال : اذهب إلى ابن عبد السلام وقلْ له : **إنَّا قد شرطنا عليه ثلاثة شروط : أحدها : أنه لا يُفتي ، والثاني : أنه لا يجتمعُ بأحد ، والثالث : أنه يلزمُ بيته .**

فقال له : يا غرزُ ؛ إنَّ هذه الشروط من نعم الله الجزيلة عليَّ ، المستوجبة للشكرِ لله تعالى على الدوام ؛ **أمَّا الفتيا** : فإنِّي والله كنتُ مُتبرِّماً بها وأكرهها وأعتقدُ أنَّ المفتيَ على شفيرِ جهنم ، ولولا أنَّي كنتُ أراها مُتعيِّنةً عليَّ لما أفتيتُ ، والآن فقد سقطَ عني الوجوبُ وتخلَّصتُ ذمَّتِي ، والله الحمدُ والمِنَّةُ .

وأما تركُ اجتماعي بالناس ولزومي لبيتي : فهذا من سعادتي ؛ لتفرُّغي لعبادة الله تعالى ، والسعيِّدُ من لزمَ بيته ، وبكى على خطيئته ، واشتغلَ بطاعة الله تعالى ، وهذا تسليكٌ^(١) من الحقِّ وهديةٌ من الله تعالى إليَّ أجراها على يدِ السلطانِ وهو غضبانٌ وأنا بها فرحانٌ^(٢) .

والله يا غرزُ ؛ لو كانَ عندي خلعةٌ تصلحُ لك على هذه الرسالة المُتضمِّنة لهذه البشارة.. لخلعتُ عليك ونحْنُ على الفتوح ، خُذْ هذه السَّجَّادة صلِّ عليها ، فقبلها وقبَّلها ، وودَّعْهُ وانصرف إلى السلطانِ ، وذكرْ له ما جرى بينه وبينه ، فقال لمن حضره : قولوا لي : ما أفعلُ به ؟ هذا رجلٌ يرى العقوبة نعمةً ، اتركوه ، بيننا وبينه الله .

ثمَّ إنَّ الشيخَ بقيَ على تلك الحالِ ثلاثة أيام .

ثمَّ إنَّ الشيخَ جمالَ الدينَ الحَصيريَّ شيخَ الحنفية في زمانه ، وكان قد جمعَ بينَ العلمِ والعملِ رحمَهُ اللهُ تعالى^(٣) . . ركبَ حماراً له وحولَهُ أصحابُهُ ،

(١) في « إيضاح الكلام » : (وهذا تسلية) .

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٢٣٥ / ٨) .

(٣) وقد سبقت ترجمته (٦١٢ / ١) ، وقد ألمحنا فيها تعليقاً إلى مجمل ما ذكره المؤلف هنا .

وقصدَ السلطانَ ، فلمَّا بلغَ الملكَ الأشرفَ دخولَ الحَصِيرِ إلى القلعةِ . .
أرسلَ إليه خاصَّتَهُ يتلقَّونهُ ، وأمرهم أن يدخلوا به إلى دارِهِ راكباً على حمارِهِ ،
فلمَّا رآهُ السلطانُ وثبَ قائماً ، ومشى إليه ، وأنزلهُ عن حمارِهِ ، وأجلسَهُ على
تكرمتهِ ، واستبشَرَ بوفودِهِ عليه ، وكانَ في رمضانَ قريبَ غروبِ الشمسِ .

فلمَّا دخلَ وقتَ المغربِ وأذَّنَ المؤذِّنُ صلُّوا صلاةَ المغربِ ، ثمَّ أحضَرَ
للسلطانِ قدحُ شرابٍ ، فتناولَهُ وناولَهُ للشيخِ ، فقالَ لَهُ : ما جئتُ إلى طعامِكَ
ولا إلى شرابِكَ ، فقالَ لَهُ : يرسمُ الشيخُ ونحنُ نمتثلُ مرسومَهُ .

قالَ لَهُ : أيشَ بينَكَ وبينَ ابنِ عبدِ السلامِ ؟! هذا رجلٌ لو كانَ في الهندِ أو
في أقصى الدنيا كانَ ينبغي للسلطانِ أن يسعى في حلولِهِ في بلدِهِ ؛ لتتمَّ بركتُهُ
عليهِ وعلى بلادِهِ ، ويفتخرَ به على سائرِ الملوكِ ؟! قالَ : عندي خطُّهُ باعتقادِهِ
في فتيا ، وخطُّهُ أيضاً في رُقعةِ جوابِ رُقعةِ سيرتِها إليه ، فيقفُ الشيخُ عليهما
ويكونُ الحَكَمَ بيني وبينَهُ .

ثمَّ أحضَرَ الورقتينِ ، فوقفَ عليهما وقرأهُما إلى آخرِهِما ، وقالَ لَهُ : هذا
اعتقادُ المسلمينَ ، وشعارُ الصالحينَ ، ونَفْسُ المؤمنين^(١) ، وكلُّ ما فيها
صحيحٌ ، وَمَنْ خالفَ ما فيهِما وذهبَ إلى ما قالَهُ الخصمُ مِنْ إثباتِ الحرفِ
والصوتِ . . فهوَ حمارٌ .

فقالَ السلطانُ رحمَهُ اللهُ : نحنُ نستغفرُ اللهَ ممَّا جرى ، ونستدركُ الفارطَ
في حقِّهِ ، واللهِ ؛ لأجعلنَّهُ أغنى العلماءِ ، وأرسلَ إلى الشيخِ واسترضاهُ ،
وطلبَ مُحاللتَهُ ومُخاللتَهُ .

وكانتِ الحنابلةُ قد استَضَرُّوا على أهلِ السنَّةِ^(٢) ، وعلتْ كلمتُهُم على

(١) في « إيضاح الكلام » : (ويقين) بدل (ونفس) .

(٢) في « إيضاح الكلام » : (استنصروا) بدل (استضروا) .

كلمتهم ؛ بحيثُ إنَّهم صاروا إذا خلَّوا بهم في المواضع الخالية . . يسبُّونهم ويضربونهم ويذمُّونهم ، فعندما اجتمع الشيخ جمال الدين الحصريُّ بالسلطان وتحقَّق ما عليه الجُمُ الغفيرُ من اعتقادِ أهلِ الحقِّ . . تقدَّم إلى الفريقين بالإمساكِ عن الكلام في مسألة الكلام ، وألا يُفتي أحدهُ فيها بشيء ؛ سدًّا لبابِ الخصام ، فانكسرتِ المبتدعةُ بعضَ الانكسارِ ، وفي النفوسِ ما فيها .

ولم يزل الأمرُ مُستمرًّا على ذلك إلى أن اتَّفَق وصولُ السلطانِ الملكِ الكاملِ رحمه الله تعالى إلى دمشق من الديارِ المصرية ، وكان اعتقادهُ صحيحاً ، وهو من أهلِ الحقِّ^(١) ، قائلٌ بقولِ الأشعريِّ رحمه الله في الاعتقادِ ، وكان وهو بالديارِ المصرية قد سمعَ ما جرى في دمشق في مسألة الكلام ، فرام الاجتماعَ بالشيخ ، فاعتذرَ إليه ، فطلبَ منه أن يكتبَ له ما جرى في هذه القضيةِ مُستقصى مُستوفى ، فأمرني والذي رحمه الله بكتابة ما سقتهُ في هذا الجزء من أولِ القضية إلى آخرها .

فلما وصلَ ذلك إليه ووقفَ عليه أسرَّ ذلك في نفسه ، إلى أن اجتمعَ بالسلطانِ الملكِ الأشرفِ رحمه الله تعالى ، وقالَ له : يا خواند ؛ كنتُ سمعتُ أنَّه جرى بينَ الشافعيةِ والحنابلةِ خصامٌ في مسألة الكلام ، وأنَّ القضيةَ اتَّصلتْ بالسلطانِ ، فماذا صنعتَ فيها ؟

فقالَ : يا خواند ؛ منعتُ الطائفتينِ من الكلامِ في مسألة الكلام ، وانقطعَ بذلك الخصامُ .

فقالَ السلطانُ الملكُ الكاملُ رحمه الله تعالى : والله ؛ مليحٌ !! ما هذه إلا سياسةٌ وسلطنةٌ ؛ تُساوي بينَ أهلِ الحقِّ والباطلِ ، وتمنعُ أهلَ الحقِّ من الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ وأن يكتموا ما أنزلَ الله إليهم ؟ !

(١) العبارة في «إيضاح الكلام» : (وهو من المتعصبين لأهل الحق) .

كَانَ الطَّرِيقُ أَنَّ تُمَكِّنَ أَهْلَ السُّنَّةِ مِنْ أَنْ يَلْحَنُوا بِحُجَّتِهِمْ ، وَأَنْ يُظْهِرُوا
دِينَ اللَّهِ ، وَأَنْ تَشْنَقَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعَةِ عَشْرِينَ نَفْسًا لِيَرْتَدَعَ غَيْرُهُمْ ، وَأَنْ
تُمَكِّنَ الْمُؤَحِّدِينَ مِنْ إِرْشَادِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ يُبَيِّنُوا لَهُمْ طَرِيقَ الْمُؤْمِنِينَ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ ذَلَّتْ رِقَابُ الْمُبْتَدِعَةِ ، وَانْقَلَبُوا خَائِبِينَ ، وَعَادُوا خَاسِرِينَ ،
وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ عَلَى يَدِ
السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَانْقَشَعَتِ الْمَسْأَلَةُ لِلسُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَصَرَخَ بِخَجَلِهِ
وَحَيَاتِهِ مِنَ الشَّيْخِ ، وَقَالَ : لَقَدْ غَلَطْنَا فِي حَقِّ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ غَلْطَةً عَظِيمَةً ،
وَصَارَ يَتَرَضَّاهُ ، وَيَعْمَلُ بِفَتَاوِيهِ وَمَا أَفْتَاهُ ، وَيَطْلُبُ أَنْ يُقْرَأَ عَلَيْهِ تَصَانِيفُهُ
الصَّغَارُ ؛ مِثْلُ « الْمَلْحَةِ فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ الْحَقِّ » الَّتِي ذَكَرَ بَعْضُهَا فِي الْفِتْيَا ،
وَقُرِئَتْ عَلَيْهِ « مَقَاصِدُ الصَّلَاةِ » فِي يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، تُقْرَأُ عَلَيْهِ وَكَلَّمَا دَخَلَ
عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَوَاصِّهِ يَقُولُ لِلْقَارِي : اقْرَأ « مَقَاصِدَ الصَّلَاةِ » لِابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ
حَتَّى يَسْمَعَهَا فَلَا تُنْفَعُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِسَمَاعِهَا ، حَتَّى قَالَ وَالَّذِي رَحِمَهُ اللَّهُ : لَوْ
قُرِئَتْ « مَقَاصِدُ الصَّلَاةِ » عَلَى بَعْضِ مُشَايِخِ الزَّوَايَا أَوْ عَلَى مُتَزَهِّدٍ أَوْ مَرِيدٍ أَوْ
مُتَصَوِّفٍ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي مَجْلِسٍ . . لَمَا أَعَادَهَا فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى^(١) .

وَلَقَدْ دَخَلَ عَلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الشَّيْخُ شَمْسُ سَبْطِ ابْنِ الْجُوزِيِّ ،
وَكَانَ وَاعِظَ الزَّمَانِ ، وَكَانَ لَهُ قَبُولٌ عَظِيمٌ ، وَيَحْضُرُ مَجْلِسَهُ الْأُلُوفُ مِنَ النَّاسِ .
وَلَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْهُ عَجَبًا ؛ كَانَ يَطْلُعُ عَلَى الْمَنْبَرِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، وَيُحَدِّقُ
النَّاسَ إِلَيْهِ ، فَيَطْرُقُ سَاعَةٌ وَيَنْتَحِبُ وَيَبْكِي ، وَيَبْكِي النَّاسُ مَعَهُ ، وَيَقْتُلُونَ
أَنْفُسَهُمْ ، وَيَنْزِلُ عَنِ الْمَنْبَرِ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَيَذْهَبُ هَائِمًا عَلَى

(١) وَقَدْ طُبِعَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ مُسْتَقْلَةً ، وَطُبِعَتْ طَبْعَةً أُخْرَى مُضَافًا إِلَيْهَا « مَقَاصِدُ الصِّيَامِ »
و« مَنَاسِكُ الْحَجِّ » لِلْإِمَامِ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ .

وجهه ، ويذهبُ الناسُ مِنْ مجلسِهِ وهم سُكَّارِي حَيَارَى !! وهذا لم أرهُ لأحدٍ
غيره .

وكانَ يجلسُ في الثلاثةِ الأشهرِ رجبٍ وشعبانَ ورمضانَ في كلِّ
[سبتٍ] ^(١) ، وكانَ الناسُ يتأهبونَ لحضورِ مجلسِهِ قبلَ السبتِ بثلاثةِ أيامٍ .

فلَمَّا دخلَ على السلطانِ ناوِلُهُ « مقاصدَ الصلاةِ » ، وقالَ لَهُ : اقرأها ،
فقرأها بينَ يديهِ واستحسنها ، وقالَ : لم يُصنَّفْ أحدٌ مثلها ، فقالَ : طرِّزْ
مجلسَكَ الآتيَ بذكرِها ، وحرِّضِ الناسَ على تحصيلِها وتعلُّمِها ^(٢) .

ولم يَزَلْ يعظمُ السلطانُ الشيخَ ويتبرَّكُ بأقوالِهِ إلى أنْ مرضَ مرضةَ الموتِ
ويُتَسَّرَ مِنَ الحياةِ ، فقالَ لأكبرِ أصحابِهِ : اذهبْ إلى ابنِ عبدِ السلامِ وقُلْ لَهُ :
مُحِبُّكَ موسى بنُ العادلِ أبي بكرٍ يُسَلِّمُ عليك ، ويسألكَ أنْ تعودَهُ وتدعوَ لَهُ
وتوصِيَهُ بما ينتفعُ بِهِ غداً عندَ اللَّهِ تعالى .

فلَمَّا وصلَ الرسولُ إِلَيْهِ بهذهِ الرسالةِ قالَ : نعم ، إنَّ هذهِ العيادةَ لَمِنْ
أفضلِ العباداتِ ؛ لما فيها مِنَ النفعِ المُتعدِّي إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى ، فتوجَّهَ إِلَيْهِ
وسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فسَرَّ برؤيتِهِ سروراً عظيماً ، وقَبَّلَ يَدَهُ ، وقالَ لَهُ : يا عزَّ الدينِ ؛

(١) في (أ ، ب) : (سنة) بدل (سبت) .

(٢) زاد في « إيضاح الكلام » : (فلَمَّا جاء الميعاد طلع على المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه ،
وصلَّى على نبيه صلى الله عليه وسلم وقال : **اعلموا رحمكم الله** : أن أفضل العبادات البدنية
الصلاة ، وهي صلة بين العبد وربِّه ، فعليكم بـ « مقاصد الصلاة » تصنيفِ ابن عبد السلام ،
فاسمعوها وعوها ، واحفظوها واعملوا بها ، وعَلِّمُوها أولادكم ومن يَعْزُّ عليكم ، وكانت
عروساً وهو ماشطتها ، فحلاها عليهم وأهداها إليهم ، وكان لها وقعٌ عظيم في ذلك
المجلس ، وعندما انفضَّ المجلس قَصَدْنَا الناسَ لكتابتها وتعلُّمها وتحصيلها ، فأحالهم
والدي عليّ ، فعَيَّنَتْ لَهُم جماعة من النساخ ، وكتبوا منها من النسخ ما لا يحصى عدده ،
وكان الناس يُحَصِّلُونَهَا ، ويسمعونها على الشيخ) ، وقوله : (فحلاها) كذا فيه ، ويحتمل
أن يكون : (فجلاها) بالمعجمة ، والله تعالى أعلم .

اجعلني في حلٍّ وادعُ اللهَ لي ، وأوصني وانصُحني .

فقال له : **أَمَّا مُحَالَلْتُكَ** : فَإِنِّي فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَحَالِلُ الْخَلْقَ ، وَأَبِيتُ وَلَيْسَ لِي عِنْدَ أَحَدٍ مَظْلَمَةٌ ، وَأَرَى أَنْ يَكُونَ أَجْرِي عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَكُونَ عَلَى النَّاسِ ؛ عَمَلًا بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : ٤٠] ، فَلَأَنْ يَكُونَ أَجْرِي عَلَى اللَّهِ وَلَا يَكُونَ عَلَى خَلْقِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ .

وَأَمَّا السُّلْطَانُ : فَإِنِّي أَدْعُو لَهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ ؛ لِمَا فِي صَلَاحِهِ مِنْ صَلَاحِ الْمُسْلِمِينَ وَالْإِسْلَامِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُبْصِرُ السُّلْطَانَ بِمَا يُبَيِّضُ بِهِ وَجْهَهُ عِنْدَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ .

وَأَمَّا وَصِيَّتِي وَنَصِيحَتِي لِلْسُّلْطَانِ : فَقَدْ وَجَبَتْ وَتَعَيَّنَتْ لِقَبُولِيَّتِهِ وَتَقَاضِيهِ^(١) .

وَكَانَ قُبَيْلَ مَرَضِهِ قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ وَاقِعٌ وَوَحْشَةٌ ، وَأَمَرَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْمَرَضِ بِنَصَبِ دَهْلِيْزِهِ إِلَى صَوْبِ مِصْرَ ، فَضَرَبَ عَلَى مَنْزِلَةِ تُسَمَّى الْكِسْوَةَ ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَدْ ظَهَرَ التَّتَرُّ بِالشَّرْقِ .

فَقَالَ الشَّيْخُ : السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْكَامِلُ أَخُوكَ الْكَبِيرُ وَرَحِمُكَ ، وَأَنْتَ مَشْهُورٌ بِالْفَتْوحَاتِ وَالنَّصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَالتَّتَرُ قَدْ خَاضُوا بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ ، تَرَكْتُ ضَرْبَ دَهْلِيْزِكَ وَتَضَرَّبْتُ إِلَى جِهَةِ التَّتَرِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ^(٢) ، وَلَا تَقْطَعْ رَحِمَكَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ ، وَتَنْوِي مَعَ اللَّهِ تَعَالَى نَصْرَ دِينِهِ وَإِعْزَازَ كَلِمَتِهِ ؛ فَإِنْ مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِعَافِيَةِ السُّلْطَانِ رَجَوْنَا مِنْ أَخِيهِ الصَّلَاحِ وَالْمَعُونَةِ^(٣) .

(١) فِي « إِضْصَاحِ الْكَلَامِ » : (لِقَبُولِهِ) بَدَلَ (لِقَبُولِيَّتِهِ) .

(٢) الْعِبَارَةُ فِي « إِضْصَاحِ الْكَلَامِ » : (تَرَكْتُ ضَرْبَ دَهْلِيْزِكَ إِلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَتَضَرَّبْتُ إِلَى جِهَةِ أَخِيكَ !؟) ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْعِبَارَتَيْنِ وَاضِحٌ .

(٣) انْظُرْ « إِضْصَاحِ الْكَلَامِ » (ص ٣-١٧) ، وَ« طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى » (٢٤٠-٢١٨/٨) .

قلتُ : تُوفِّي السلطانُ الملكُ الأشرفُ رحمه اللهُ مِنْ مرضِهِ ذلكَ في [يومِ
الخميسِ رابعِ المحرمِ بدمشق] ^(١) سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وستَ مئةٍ ، رحمه اللهُ
تعالى .



(١) ما بين معقوفين بياض في (أ ، ب) بمقدار خمس كلمات ، وانظر « النجوم الزاهرة »
(٣٠١ / ٦) .

الفصل الخامس

في بيان تحذير وذكر تكبير بوقائع دلت التواريخ عليها وهدت العبرة إليها

منها : أن هذه البدعة - أعني : القول بالجهة والحرف والصوت ، وحمل الظواهر على ما يُنافي التنزيه - لم تظهر بين قوم ، ولم ينهض أهل الحل والعقد في ذلك الزمان لإخمادها وردع أهلها وزجرهم عن ذلك . . إلا آذنت بوبالهم ، وكانت سبباً لشؤم مآلهم ، وكذلك ما فشت في قطر من أقطار الأرض إلا دمّرتة وكانت سبباً في خرابه ، ولا كانت بين قوم إلا غشيتهم الذلة ، وسلّط عليهم الأعداء ؛ وذلك لأنها تضاهي قول اليهود ، فيشاركونهم في الإهانة والصغار ، وتأمل التواريخ تهديك إلى ذلك^(١) .

[نماذج من شؤم المُشَبَّهة على البلاد التي حلّوا بها]

فأما شؤمها على الأقوام في سالف الأعوام : فانظر : لما اشتهرت هذه البدعة في طائفة من أهل البصرة . . سلّط عليهم بنو عامر مرتين ؛ مرة في صفر سنة ثمان وثمانين وخمس مئة ، ومرة ثانية في سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة ، فقتلوا ونهبوا ، وفعلوا كلّ قبيحة .

(١) ولم تفش هذه البدعة في زمن من الأزمان كما فشت في زماننا هذا ، ولقد لقيت تأييداً مضاعفاً ، وتغلغل في صفوف المسلمين ، بل صوّر أعداء الدين ، أنه هو الإسلام الذي جاء به سيد المرسلين ؛ فلذلك لم نر ذلاً وصغاراً ، وانحلالاً وتفريقاً ، وفساداً وتمزقاً ، وصل إليه المسلمون كما وصلوا إليه في زماننا هذا ، نسأل الله أن يأذن بالفرج القريب عاجلاً غير آجل .

وكذلك لما ظهرت بهراة وفيروزكوة وخراسان في زمن الغورية وكان أكثرهم كرامية ؛ فاضمحل ملكهم وسلط عليهم خوارزم شاه .

ثم ظهرت بعد وفاة الإمام فخر الدين بالري وتفاقم أمرها ، فسלט عليهم التتار في سنة سبع عشرة وست مئة .

وجعلت هذه البدعة كلما ظهرت بإقليم أو قطر . . سلط عليهم التتار بالقتل وسفك الدماء ، يطوون البلاد طياً ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فالحمد لله الذي ألهم أهل الحل والعقد في هذا الزمان ، الرجوع إلى جهابذة النقد من علماء الأوان ، فقمعوا هذه البدعة ، وطهروا منها مصرنا الذي جعله الله بعد الأحرام من أشرف بقعة .

وأما شؤمها على البقاع : فيكفي إقليم خراسان أنه لم يبق منه إلا ربعه ، والعراق قد دثر بشؤمها صقعها ، وكرسي ملكها حران قد خلا من الأنيس ربعه ، بل دمر الله عليه أشد دمار^(١) ، فما به نافخ ضربة ولا مضرر نار^(٢) .

فالحمد لله الذي جعل خراب كوم الجارح من أخطاط مصر بأيدي المؤمنين الأبرار^(٣) ، ولم يسلط عليه عدداً من الكفار ، وهو وإن كان مأوى المبتدعة لكنه بجوار أهل السنة محفوف ؛ فلاجل ذلك ساعد العدوان عنه مكفوف .

والله المسؤول أن يطهر جبل قاسيون من أهل البدع^(٤) ، ويفرق من شملهم

(١) وذكرت سابقاً قصة نزوح أسرة ابن تيمية من حران إلى دمشق ، وكان ابن تيمية في ذلك الوقت صغير السن . انظر (٦٥ / ١) .

(٢) قوله : (فما به نافخ ضربة) الضربة : الجمرة ، وقيل : النار نفسها ، وهو مثل ضربه ، وأراد به : أنه لم يبق بحرّان أحد من أهلها . انظر « مجمع الأمثال » (٢٨٧ / ٢) .

(٣) انظر ما سبق عن هذه القرية في (٥٧ / ٢) .

(٤) قاسيون : جبل مشرف على مدينة دمشق .

بيد المملكة الناصرية ما اجتمع ، وأن يتدارك ما تصدّره من الصدا بجلائه ،
ومن بقي من دُعاة العدا بجلائه ، قبل أن يتجلّى له تجلّي الغضب ، ويصبّ
عليه سوط العذاب والعطب ، فيدكّه أو ينسفه نسفاً ، أو يخسف به الأرض أو
يسقط عليه من السماء كسفاً ، وكلّ ذلك بشؤم بعض سُكّانه ، وفساد عقائد
بعض قُطّانه^(١) .

فالجسد الصحيح لما حلّ به من الخلط يألّم ، ويسكّانها تشقى البقاء
وتنعم^(٢) ؛ ولأجل ذلك هجر مسجد الضرار ، وخسف بقارون وبالدار ،
فحذار حذار معاشر سكان الجبل ، وبدار بدار إلى الإقلاع عن هذا الخبل ،
قبل أن يسبق السيف العتاب ، ويقع عليكم القول ويوضع الكتاب ، نسأل الله
أن يخير لكم ، وأن يطهر من هذه البدعة جبلتكم وجبلكم ؛ إنّه قريب
مجيب .

تنبيه

[في سبب تسمية جبل قاسيون بـ (جبل الصالحية)]

الجبل المعروف بـ (سكن الجماعة) كان اسمه قاسيون ، وإنما سُمّي جبل
الصالحية باسم الملك الصالح بن [.....]^(٣) ، فليعلم ذلك .

(١) ومن قُطّانه : ثلّة من المقدسيين والحرّانيين وغيرهم الذين نزحوا عن بلادهم إثر الغزو
المغولي والصليبي واستقروا في جبل قاسيون ، وكان من هؤلاء ممن نبت على عقيدة
التشبيه ، وغرس في صفوف بعض المسلمين بذورها وشؤمها .

(٢) أخذ هذا الكلام من قول أبي تمام :

وإذا تأملت البقا وجدتها تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

انظر « وفيات الأعيان » (١ / ٤٤٢-٤٤٣) .

(٣) بياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات ، والملك الصالح : هو السلطان المشهور صلاح
الدين يوسف بن أيوب ، ولعل المؤلف أراد أن ينبه على ما يتوهم في « معجم البلدان » =

تنبيه ثانٍ

[في سبب تسمية القائلين بالحرف والصوت بـ (الحشوية)]

إنَّما سُمِّيَ معتقدو هذا الاعتقادِ (الحشوية) لما يؤوَّلُ أمرُهُم من التجسيم الذي يقتضي تحيُّزَ الجسم في الجهة وحشوه فيها .

وقيل : لأنَّ القائلين بالحرف والصوت مصرِّحون بأنَّ الكلام لا ينفكُّ عنهُما ، والصوت لا يكون إلا بين جسمين ، فهو حين بروزه إلى الوجود صادرٌ بين جسمين حشوَّ لهُما ، تعالى الله عن ذلك .

[رأي المؤلف في سبب تسميتهم بـ (الحشوية)]

والذي يظهر لي : أنَّه مأخوذٌ من حشو الكلام ؛ وهو الذي لا فائدة فيه ، وحشو الناس الذين لا غناءَ عندهم وليس لهم علمٌ ولا يُشارُ إليهم ، ولَمَّا كان القائلون بهذه المقالات الغالبُ أن يكونوا من جُفأة الناس وسُقَّاطِهِم ، ومن لا مُسكة له من عقلٍ ولا ملكة له في علم ، دهماء غوغاء لا يعبأ الله بهم شيئاً ؛ ما بين جمالٍ أو فلاحٍ أو جافي الطبع مُقلِّد جاهل . . صدق عليهم : حشو ، ليس بهم كمالٌ في الظاهر ، ولا نفعٌ في الباطن^(١) .

(٣ / ٣٩٠) أنها سميت بذلك لصلاح بعض القاطنين بها وأكثرهم كانوا من المقدسين الحنابلة ، والله تعالى أعلم .

(١) **ومن الأمور المضحكات والمصائب المبكيات في الوقت نفسه :** أن رجلاً من كبار الحشوية المعاصرة ، والذي انتشر على يده هذا الإثم الكبير ، والإفساد المستحكم الخطير . . غيَّر اعتقاده من مذهب أهل السنة إلى مذهب الحشوية بسبب فلاح جاهل غُمِرَ غُتمِيٌّ ، بعد أن أطلعه على كتاب لأحد كبار أئمتهم ، وكان هذا الفلاح قد أخذ آراءه الفاسدة من إنسان رمَّال كان يبيث سمومه على الطَّعام والأغنام من العمال والفلاحين والكنَّاسين وغيرهم ، وهكذا أهل الابتداع من قديم الزمان ، إلى عصر المؤلف ، حتى زماننا هذا ؛ ينشرون اعتقادهم أولاً بين الجاهلين ، أو طلاب العلم المغمورين ، الذين أخذوا علمهم عن تكرار ، وتقلَّده =

ويؤيد ذلك : أن المأمون لما كتب كتابه في أول المحنة قال في أثنائه : (وقد بلغنا أن قوماً من حشو الرعاع وسقاط الدهماء...) ، ثم ذكر باقي الكتاب ، وهو مسطر في التواريخ ، فمن أراد الوقوف عليه فليتبعه في مظانه^(١) .

[تنبيه^٢ ثالث]

[في التحقُّق من نسبة بعض الأثرية المبتدعة]

[لبعض الأئمة القول بخلق القرآن]

اعلم : أن بعض من يتتبع أحوال الرواة والعلماء من جماعة المبتدعة الذين يُسمُّون أنفسهم (الأثرية) . . . مُتسرِّعون إلى إطلاقهم : (فلان كان يقول بخلق القرآن) من غير تثبُّت ولا نظر في أمره ، ولعلَّهم لا يجدون في كلامه تصريحاً بذلك ، وإنما يقول قولاً مثل قول الأشعري أو يُقاربه من غير أن يجترئ على إطلاق الخلق ، وحاش لله من ذلك .

هذا العسكري صاحب « الأوائل » قال : (أول من قال بخلق القرآن فلان)^(٢) ، وحاشا ذلك الإمام الذي ذكره العسكري من ذلك ، وإنما هذا من

= من دون فهم واستبصار ، ثم يظهرونه على العلن عندما تستحكم قوتهم ويلقون دعماً وتأيداً ما ؛ ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٣٣] .

(١) **وغرض المؤلف من هذا الاستشهاد :** تأييد ما ذهب إليه من تفسير (الحشوية) بما ذكره ، وقال السبكي في « الإبهاج » (٣٦٢ / ١) : (**الحشوية :** طائفة ضلوا عن سواء السبيل ، وعميت أبصارهم ، يجرون آيات الصفات على ظاهرها ، ويعتقدون أنه المراد ، **سموا بذلك ؛** لأنهم كانوا في حلقة الحسن البصري رحمه الله تعالى ، فوجدهم يتكلمون كلاماً ساقطاً ، فقال : ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة - أي : جانبها - **وقيل :** **سموا بذلك ؛** لأن منهم المجسمة والجسم محشو ، **فعلى هذا :** القياس فيه : « الحشوية » بسكون الشين ؛ إذ النسبة إلى الحشو) ، وانظر « تاريخ الإسلام » (٢٠ / ١٥) ، و « النجوم الزاهرة » (٢١٨ / ٢) .

(٢) انظر « الأوائل » (ص ٣٦٩) ، **ويقصد بـ (فلان) :** الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى .

التعصُّب وإغماضِ العينِ عنِ المحاسنِ واختلاقِ المعاييرِ ، وبموجبِ ذلكِ
يُلزَمونَ تلازمَ أقوالِهِمْ .

وهذهِ نكتةٌ إن أردتَ تحقيقَها فاكشفْ كلامَ كلِّ شخصٍ نسبوا إليه ذلكَ ممَّنْ
يشهدُ باطنُكَ ببراءتِهِ . . تجدُ كلامَهُ لا يقتضي شيئاً مِنْ ذلكَ ، فتأملْ ذلكَ
و**حقِّقْهُ** ، إلا أنَّ قوماً معروفونَ بذلكَ ، فأولئكَ لا كلامَ فيهِمْ ، فاعلمْ ذلكَ .

* * *

الفصل السادس

في ذكر ما علمهم به ولاية الأمور، في سالف الدهور
ليقوم إجراؤه على المستمعين، مقام رأي العين

وأنا أذكر فيهِ مراسمَ المُتقدِّمينَ وهلمَّ جرّاً، وأنقلُ ما نكَّلوا بهم ردعاً وزجراً.
وإنَّما أثبتنا ذلك ؛ ليظهرَ أنَّ هذه الدولةَ المنيرةَ أدامَ اللهُ على أهلِ السنَّةِ
إشراقها ، وبوَّأهمُ حرَمها الآمنَ ورواقها ، وروَّيَ ظمأهم من أغداقِ جودها ،
وذهبَ بأبصارِ المبتدعةِ وأسماعِهم بإبراقها ورعودها ، ولا زالت ألويتها
المنصورةُ في الخافقين خافقةً، وقلوبُ الأعداءِ في صدورهم الحرجة خافقةً .
لم تأتِ في ردعِ المبتدعةِ بيدع ، ولا خالفتِ في ذلكِ منهجَ شرع ، وأنَّها
وافقت من تقدَّمها بالنكالِ والإخراقِ ، لكنِّي لم أظفرَ به ، فمن ظفَرَ به على
نصِّهِ فليُنَبَّه في هذا الموضع .

[ذكر ما عامل به الملكُ الناصرُ ابنُ تيميةَ ومن لفَّ لفَّهُ]^(١)

وبالجملة : فقد أحيا مولانا السلطانُ الملكُ الناصرُ العادلُ المؤيَّدُ
المُظفَّرُ^(٢)، سيِّدُ الملوكِ والسلاطينِ ، قاهرُ المبتدعةِ الشياطينِ ، مُدِلُّ رقابِ

(١) قال الإمام الكوثري في تعليقه على « السيف الصقيل » (ص ١٨-١٩) : (ولم يكن له - أي :
الملك الناصر - عداء شخصي نحو ابن تيمية أصلاً ، كما اعترف بذلك أشياخ ابن تيمية ، لكن لما
رأى توالي فتنه ، واتفق علماء المذاهب على ضده ، ومعهم قاضي قضاة الحنابلة . . لم يسعه إلا أن
يصدر مرسوماً لأهل دمشق ومرسوماً لسائر البلدان أسوةً بما أصدره بمصر ضد هذا الزائع ، وقد
تليت تلك المراسيم على المنابر ؛ نصحاً للأمة وإفهاماً لها أن ذلك الرجل مُجسِّم زائغ اعتقاداً
وعملاً ، فلا يجوز الاغترار به) ، وسيأتي نصُّ هذا المرسوم في (٢ / ٥٣٠-٥٣٤) .
(٢) هو أبو الفتح محمد بن قلاوون الصالحى ، من كبار سلاطين الدولة القلاوونية ، =

الكفار ، ومُيِّدُ أعداءِ الله التتار . مآثر الملوك الأول والخلفاء السالفين ، فكانت دولته مربية على تلك الدول ، ومناقبه مُنسيةً مناقب الملوك الأول ، والله القائل^(١) :

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ

وَمِمَّا أَرَّخَ مِنْ مَنَاقِبِهِ ، وَمِمَّا قَامَتْ سَطَوْتُهُ فِيهِ مَقَامُ مَنَاقِبِهِ^(٢) : نهضةً أخلص الله فيها القيام ؛ رفع بها من الباطل الغبار والقتام ، وأعلى فيها راية أهل السنة ، ومحا آية الحشوية أولي المحنة ، فأصبحت علماً على حلة الزمان ، وعلماً إلى الساعة يُعمل به ويُدان ، وسنة حسنة اقتضت سعادته الأعمال في سبيلها ، وحكمت إرادة الشريعة بالسبق إلى هذه الخصلة الجميلة فله أجرها وأجر من عمل بها ؛ حين ظهرت فتيا ابن التيمية في أثناء سنة خمس وسبع مئة حين استخف قومه^(٣) ، واستعجل يومه .

فبعث^(٤) إلى الثَّوَابِ بكفه ، مُوعِزاً لَهُمْ أَنْ يُغَضَّ مِنْ صَوْتِهِ وَيَحْذَفَ مِنْ حَرْفِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَقْنَعْ بِأَمْرِهِ السَّرِيعِ الْمَضَاءِ ، وَزَجَرَهُ الْمُؤَيَّدُ بِالتَّيْيِيدِ الْإِلَهِيِّ وَنَفُوذِ الْقَضَاءِ ، فَاسْتَحْضَرَهُ عَلَى خَيْلِ الْبَرِيدِ ، وَأَشْخَصَهُ إِلَى الْقَلْعَةِ الْمَحْرُوسَةِ

= وانظر ما تقدم (٦٨/١ - ٦٩) .

(١) البيت للمتنبي في « ديوانه » (٨١/٣) .

(٢) **المقانب** : جماعة الفرسان .

(٣) أفاض ابن الدواداري في « كنز الدرر » (١٣٣/٩ - ١٤٥) ، والنويري في « نهاية الأرب »

(١٠١/٣٢) وما بعدها في التاريخ لحادثة ابن تيمية وشرح أسبابها وموجباتها من بدايتها

إلى نهايتها ، وقد ذكر المؤلف مواضع من هذه الفتيا في بداية الكتاب ، وقد قمت بفضل الله

بتوثيقها وتخرجها كاملة بحيث ينقطع الشك والريب في نسبة هذه الفتيا لابن تيمية . انظر

(١٣٩-٧٧/١) .

(٤) أي : الملك الناصر .

بالاستحثاث المزعج والإرهاق الشديد ، وألقاه في غيابة الجب الجديد .

ثم تقدم أمره المطاع ، المُقابل بالامثال عند السماع ، المُتبع لمراضي الله ، والموافق لرأي الراضي بالله . . أن يُكتب كتاب يتهدد فيه من اتبع رأيه وسعى سعيه من القائلين بالحروف والأصوات ، والمُحيزين لربهم في الجهات ، مُنكراً لمذهبيهم السخيف ، مُنكراً لمعارفهم المنكرة عند التعريف ، مُستوفياً لهم عن اعتقادهم الذي ابتدعوه من غير توقيف ؛ ليكون ذلك سنناً تتبعه الملوك من أعقابهم ، ويعاملون به من تظاهروا منهم على توالي الزمان وأحقابهم .

فانتدب لهذه المنقبة من محبة الله ورسوله ، قضت له ببلوغ مناه ونجح سوله ، وأعطى رايته من تباشير الفتح مُتحققة من ميمون طلعت ، وعنوان النُجح مُستقرى من إخلاصه المُبرأ من شناعة الرياء وسمعته ، رأس ديوان الإنشاء ، وصدر أعيان الكفاة والأكفاء ، يمين المملكة الناصرية القاهرة ، وأمين الدولة المنيرة الزاهرة ، ولسانها المُعرب عن مُرادها ، وترجمانها الموافق سدادها لسدادها ، ثمرة دوحه المآثر ، ووارث المعالي كابر عن كابر ، السابق في حلبة الفضائل ، والباسق فرعاً زاهي الجنى زاهر الخمائل .

المُعني من يُجاريه في مجده ، والمُحيي مناقب المُحيي جدّه ؛ الحباب العلائي ، العالمي الفاضل البارعي ، الأصيل الكفيل الزعيمي ، القوامي العلائي علاء الدين ، عين الأعيان جمال الإسلام ، حسنة الأيام ، ذخراً الأنام ، يمين الإمام ، أبو الحسن عليّ نجل المعزّ الأشرف ، العالي العالمي العاملي ، الفاضل البارعي القوامي ، النظامي الوزيريّ الصاحب ، الفتحي فتح الدين شرف الأصحاب ، خالصة أمير المؤمنين ، لا زال علاؤه متبوّناً من الشرف المكان المكين ، ونهوضه في ذات الله نهوض المعان المعين ، ونصرته

في الله نصره المخلصين ، وعزمه عزم الأسرة المنعم عليهم بالاجتباء
المُخصَّصين .

فأجاب إجابة المجاهد باليد واللسان ، وأعمل قلمه الذي أغنى عن
المرهف والسنان ، واستمطر سحاب الحجج المغدقة [...] ^(١) ، وطرز
أردية الشمس بما معناه كضياء النهار ، ولونه كسواد الليل فأرعد وأبرق ،
وتهدد بما هو إن داموا على معتقدهم مُحقق ، مؤيداً في ذلك باتباع الكتاب
والسنة ، مُسدداً نحوهم شديد الكلام الذي هو أبلغ من وقع السهام ووخز
الأسنة ، ذاهباً في التحذير والإنذار كل مذهب ، مُبالغاً في إنكاره عليهم سوء
المذهب ، مُفضلاً بجواهر المعاني قلائد اللفظ المذهب ، آتياً بما هو شفاء
لأكباد السنة من الظما ، وشقاء المبتدعة والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو
عليهم عمى .

فوافق من السلطان عز نصره ما كان في النفس ، وأشرق وجهه من المسرة
به إشراق الشمس ، وشكره وهو جدير بأن يُشكر ، وكافأه عليه ولأجر الآخرة
أكبر .

وتوجه بالعلامة الشريفة ، واستنهض له جماعة البرد التي هي على الأعداء
ثقيلة وفي الشرى خفيفة ، وأمره أن يكتب نسخاً على أنموذج النظيم ، وأن
تُشَنَّف به آذان المنابر في كل إقليم ، وأن يحضر قراءتها أهل الحل والعقد ،
والموافقة والرد من الحر والعبد ، وأن يعلن بذلك على رؤوس الأشهاد ؛
ليستفيض ذلك عند كل حاضر وباد .

(١) ما بين معقوفين كلمة غير واضحة على هامش الأصل .

[المرسوم السلطاني الذي صدر في حق ابن تيمية والحنابلة]

فكان من جملة نسخهِ : ما قرئ في جامع القاهرة بعد صلاة الجمعة ،
وبمصر بعد عصر الجمعة ، سلخ شهر رمضان سنة خمس وسبع مئة ؛ وهو :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تنزه عن الشبيه والنظير ، وتعالى عن المثل فقال عز وجل : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ، نحمده على أن ألهمنا العمل بالسنة والكتاب ، ورفع في أيامنا أسباب الشك والارتياب ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من يرجو بإخلاصه حسن العقبى والمصير ، ويُنزّه خالقه عن التحيز في جهة ؛ لقوله : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد : ٤] .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي نهج سبيل النجاة لمن سلك سبيل مرضاته ، وأمر بالتفكير في آلاء الله ونهى عن التفكر في ذاته^(١) ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين علا بهم منار الإيمان وارتفع ، وشيّد الله بهم من قواعد الدين الحنيف ما شرع ، وأحمل بهم كلمة من حاد عن الحق ومال إلى البدع^(٢) .

وبعد : فإنّ العقائد الشرعية ، وقواعد الإسلام المرعية ، وأركان الإيمان العلية ، ومذاهب الدين المرضية . هي الأساس الذي يُبنى عليه ، و[الموئل

(١) أخرجه أبو الشيخ في « العظمة » (١) ، والطبراني في « الأوسط » (٦٣١٩) ، والبيهقي في « الشعب » (١١٩) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وانظر « كشف الخفاء » (٣١١/١ - ٣١٢) .

(٢) في « نهاية الأرب » ، و« كنز الدرر » : (وأحمد) بدل (وأخمل) .

الذي] يرجع كلُّ أحدٍ إليه ، والطريقُ التي من سلكها فقد فاز فوزاً عظيماً ، ومن حادَّ عنها فقد استوجبَ عذاباً أليماً .

فلهذا يجبُ أن تُنفذَ أحكامُها ، ويُوكَّدَ دوائِها ، وتُصانَ عقائدُ المِلَّةِ عن الاختلافِ ، وتُزَانَ قواعدُ الأئمةِ بالائتلافِ ، وتُخمدَ ثوائرُ البدعِ ، ويُفرَّقَ من فرَّقها ما اجتمعَ .

وكان ابنُ التيمية في هذه المدة قد بسطَ لسانَ قلمه ، ومدَّ عنانَ كلمه ، وتحدَّثَ في مسائلِ الذاتِ والصفاتِ ، ونصَّ في كلامه على أمورٍ مُنكراتٍ ، وتكلَّمَ فيما سكتَ عنه الصحابةُ والتابعون ، وتحدَّثَ فيما تجنَّبهُ السلفُ الصالحون^(١) ، وأتى في ذلك بما أنكره أئمةُ الإسلام ، وانهقد على خلافه إجماعُ العلماء والحكام ، وشهرَ من فتاويه في البلاد ما استخفَّ به عقولُ العوامِّ ، وخالفَ في ذلك فقهاءَ عصره ، وعلماءَ شامه ومصره ، وبعثَ برسائله إلى كلِّ مكانٍ ، وسمَّى فتاويه أسماءً ما أنزلَ الله بها من سلطانٍ .

ولمَّا اتَّصلَ بنا ذلك ، وما سلكَ المريدونَ له من هذه المسالكِ ، وأظهروه من هذه الأحوالِ وأشاعوه ، وعلمنا أنَّه استخفَّ قومه فأطاعوه ؛ حتى قيلَ : إنَّهم صرَّحوا في حقِّ الله تعالى بالحرفِ والصوتِ والتجسيمِ . . قُمنا في الله تعالى مشفقين من هذا النبا العظيم ، وأنكرنا هذه البدعة ، وعزَّنا أن تشيعَ عمَّن تضمُّه ممالكنا هذه السمعةُ ، وكرهنا ما فاهَ به المبطلونَ ، وتلونا قوله تعالى : ﴿ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [الصفات : ١٥٩] ؛ فإنَّه تنزَّه في ذاته وصفاته عن العديلِ والنظيرِ ، ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْآبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] .

وتقدَّمتْ مراسمنا باستدعاءِ المذكورِ إلى أبوابنا العاليةِ عندما سارت فتاويه

(١) في « نهاية الأرب » ، و« كنز الدرر » : (وفاه بما) بدل (وتحدث فيما) .

شاماً ومصرأً ، وصرَّحَ فيها بألفاظٍ ما سمعها ذو لبٍّ إلا وتلا قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ [الكهف : ٧٤] .

ولمَّا وصلَ إلينا تقدَّمنا إلى أولي الحلِّ والعقدِ ، وذوي التحقيق والنقدِ ، وحضرَ قضاةُ الإسلامِ ، وحكامُ الأنامِ ، وعلماءُ الدينِ ، وفقهاءُ المسلمين ، وعُقدَ لَهُ مجلسُ شرعٍ ، في ملأٍ وجمعٍ ، فثبتَ عندَ ذلكَ عليه ، ما نُسبَ إليه ، وبمقتضى خطِّ يده ، الدالُّ على مُعتقدِهِ ، وانفصلَ ذلكَ الجمعُ وهم لعقيدته منكرون ، وواخذوه بما شهدَ قلمُهُ عليه تالين لَهُ ﴿ سَتَكُنُّبُ شَهَدَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف : ١٩] .

ونُقِلَ إلينا أَنَّهُ كَانَ اسْتَتِيبَ فيما تقدَّم ، وأُخِّرَ لَمَّا تعرَّضَ إلى ذلكَ وأقدمَ^(١) ، ثمَّ عادَ بعدَ منعه ، ولم تدخلْ تلكَ النواهي في سمعِهِ ، وصحَّ ذلكَ في مجلسِ الحكمِ العزيزِ المالكيِّ ووضحَ ، وصدقَ فيه أملُ الراجينَ للحقِّ فنجحَ ، واقتضى الشرعُ الشريفُ أن يُسجَنَ هذا المذكورُ ، وأن يُمنَعَ مِنَ التصرفِ والظهورِ ؛ لما في ذلكَ مِنْ مصالحِ الجمهورِ .

ومرسومنا هذا : يأمرُ بألا يسلكَ أحدُ هذه المسالكِ ، وينهى عن اعتقادِ مثلِ ذلكَ ، أو يغدو لَهُ في هذا القولِ مُتَّبِعاً ، أو لمثلِ ألفاظِهِ مُسْتَمِعاً ، وأن يسريَ في التجسيمِ مسراهُ ، أو أن يفوهَ في ذلكَ كما فاه^(٢) ، أو أن يتحدثَ أحدُ في صوتٍ أو حرفٍ ، أو يُوسِعَ القولَ في ذاتٍ أو وصفٍ ، أو يتفوهَ بتجسيمٍ ، أو ينطقَ بلفظٍ في ذلكَ غيرِ مستقيم^(٣) ، أو يخرجَ عن رأيِ الأئمةِ ، أو ينفردَ عن

(١) في « نهاية الأرب » ، و« كنز الدرر » : (وأخَّرَه الشرع الشريف) بدل (وأخَّر) .

(٢) في « نهاية الأرب » : (أو أن يفوه بجهة العلو مُخَصَّصاً أحداً كما فاه) .

(٣) العبارة في « كنز الدرر » : (أو يطلق لسانه بتجسيم ، أو يحيد عن طريق الحق المستقيم) بدل (أو يتفوه بتجسيم . . .) .

علماء الأمة ، أو يُحيِّزَ الله تعالى في جهة ، أو يتعرَّضَ إلى حيثُ أو كيف ،
فليسَ لَمَنْ يعتقِدُ هذا المجموعَ عندنا إلا السيفُ .

فليقفَ كلُّ أحدٍ على هذا الحدِّ ، والله الأمرُ من قبلٍ ومن بعدُ ، وليلزمَ كلُّ
من الحنابلة بالرجوع عن هذه العقيدة ، والخروج عن هذه المشتبهات
الشديدة ، ولزوم ما أمر الله به من التمسك بمذاهب أهل الإيمان الحميدة ؛ فإنه
من خرج عن أمر الله فقد ضلَّ سواء السبيل ، وليس له غير السجن الطويل من
مقيل^(١) .

ومتى أصرُّوا على الامتناع ، وأبوا إلا الدفاع . . أمرنا بإسقاطهم من
مناصبهم ، ووضعهم من مراتبهم ، وليس لهم عندنا قضاء ولا حكم
ولا إمامة ، ولا نسمح لهم في بلادنا بتدريس ولا شهادة ولا إقامة ؛ فإننا أزلنا
دعوة هذا الرجل من البلاد ، وأبطلنا هذه العقيدة التي أضلَّ بها كثيراً من
العباد أو كاد ، وقد أعذرنا وحدَّزنا ، وأنصفنا حيثُ أُنذرنا .

وليُقرَأَ مرسومنا هذا على المنابر ؛ ليكون أبلغَ واعظٍ وزاجرٍ ، وأعدلَ ناهٍ
وأميرٍ ، إن شاء الله تعالى^(٢) .

(١) زاد النويري في « نهاية الأرب » : (رَسَمْنَا بأن يُنادى في دمشق المحروسة ، والبلاد الشامية
وتلك الجهات . . بالنهي الشديد ، والتخويف والتهديد ، لَمَنْ يتَّبِعْ ابن تيمية في الأمر الذي
أوضحناه ، ومن تبعه فيه تركناه في مثل مكانه وأحللناه ، ووضعناه من عيون الأمم كما
وضعناه) .

(٢) زاد ابن الدواداري في « كنز الدرر » : (وليبلغ للغائب الحاضر ، والخط الشريف أعلاه ،
حُجَّةً بمقتضاه) ، وقال : (وكتب هذا المرسوم عدة نسخ ، ونفذ إلى سائر الممالك
الإسلامية ، وتولى قراءة هذا المرسوم الوارد بدمشق القاضي شمس الدين محمد بن شهاب
الدين محمود الموقَّع ، وبلغ عنه ابن صبيح المؤذن ، وأحضروا الحنابلة بعد ذلك ،
واعترفوا عند قاضي القضاة جمال الدين المالكي بأنهم جميعهم يعتقدون ما يعتقد الإمام
محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ؛ وهو قوله : « آمنت بالله وما جاء عن الله عمَّن آمن =

والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه .

فلما وصل إليهم المثال الشريف ، وقُرئ عليهم ما فيه من التهديد والتخويف ، من الخلفاء والملوك ، في اقتفاء المناهج والسلوك . . شكر الله سعيها وصنيعها ، وتقبل أعمالها التي أخلصتها راجية ألا يضيعها ، فلقد شفت أكباداً ، وشقت أعداء وأضداداً ، وأظهرت الحق ، وأنكرت من الباطل ما استوجب الإنكار واستحق ، واتبعت في ذلك هدي الرسول ، واقتدت بما سمعت من المنقول .

روى عبد الله بن المبارك بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَنْعَشَ حَقًّا بِلِسَانِهِ جَرَى لَهُ أَجْرُهُ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُؤْفِقَهُ ثَوَابَهُ » ، وقال حبان بن موسى : « حَقًّا يُعْمَلُ بِهِ بَعْدَهُ »^(١) .

[ذكر ما عامل به الخليفة الراضي البربھاري وأصحابه]

ذكر الشيخ عز الدين علي بن محمد ابن عبد الكريم الجزري المعروف بـ (ابن الأثير) في « تاريخه » قال : (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة) ، وعدد وقائع جرت في السنة المذكورة ، ثم قال : (وفيها عظم أمر الحنابلة ، وقويت شوكتهم ، وصاروا يكسبون دور القواد والعامة ، وإن وجدوا نبذاً أراقوه ، وإن وجدوا مغنيةً ضربوها وكسروا آلة الغناء ، واعترضوا في البيع والشراء ، ومشى الرجال مع النساء والصبيان ، فإذا رأوا ذلك سألوهُ

= بالله ، وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله عن مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٧٩/٨) ، والطبراني في « مكارم الأخلاق » (٧٦) ، وينحوه أحمد في « المسند » (٢٦٦/٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، **وحبان بن موسى** : من الرجال الواردين في طرق أبي نعيم في « الحلية » .

عن الذي معه مَنْ هُوَ ، فَإِنْ أَخْبَرَهُمْ ، وَإِلَّا ضَرْبُهُ ، وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة ، فأوهجوا ببغداد^(١) .

فركب بدرُ الخَرَشْنِيّ - وهو صاحبُ الشرطة - عاشَرَ جمادى الآخرة ، ونادى في جانبَي بغدادَ في أصحابِ أبي محمدِ البربهاريّ : أَنَّ الحنابلةَ لا يجتمعُ منهمُ اثنانِ ، ولا يتناظرونَ في مذهبِهِمْ ، ولا يُصَلِّي منهمُ إمامٌ إلا إذا جهرَ بـ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » في صلاةِ الصبحِ والعشاءينِ ، فلم يُفدَ فيهِمْ ، وزادَ شرُّهُمُ وعنتُهُمْ ، واستظهروا بالعميانِ الذينَ كانوا يأوونَ المساجدَ ، وكانوا إذا مرَّ بِهِمْ شافعيُّ المذهبِ أَغْرَوْا بِهِ [العميانَ] ، فيضربونهُ بعَصِيَّتِهِمْ حتَّى يكادُ يموتُ .

فخرجَ توقيعُ الراضي باللهِ بما يُقرأُ على الحنابلةِ يُنكِرُ عَلَيْهِمْ فعلَهُمْ ويُوَبِّخُهُمْ باعتقادِهِمْ وغيرِهِ ؛ فمنهُ : (إِنَّهُ تَارَةً تَزْعُمُونَ أَنَّ صُورَةَ وَجْهِكُمْ الْقَبِيحَةِ السَّمْجَةِ عَلَى مِثَالِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَهَيْئَتُكُمْ الرَّذَلَةُ عَلَى هَيْئَتِهِ ، وَتَذْكُرُونَ الْوَجْهَ وَالْيَدَيْنِ وَالْأَصَابِعَ ، وَالرَّجْلَيْنِ وَالنَّعْلَيْنِ [المذهبيين] ، وَالشَّعَرَ الْقَطْطَ ، وَالصُّعُودَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَالنُّزُولَ [إِلَى الدُّنْيَا] ، تَبَارَكَ اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوءًا كَبِيرًا .

ثُمَّ طَعَنُكُمْ عَلَى خِيَارِ الْأُمَّةِ ، وَنَسَبْتُكُمْ شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ ، ثُمَّ اسْتَدْعَاؤُكُمْ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الدِّينِ بِالْبِدْعِ الظَّاهِرَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْفَاجِرَةِ الَّتِي لَا يَشْهَدُ بِهَا الْقُرْآنُ^(٢) ، وَإِنْكَارُكُمْ زِيَارَةَ قُبُورِ الْأَثَمَةِ وَتَشْنِيعُكُمْ عَلَى زُورِهَا بِالْإِبْتِدَاعِ ، وَأَنْتُمْ مَعَ ذَلِكَ تَجْتَمِعُونَ لَزِيَارَةِ قَبْرِ رَجُلٍ مِنْ

(١) في « الكامل » : (فأرهبوا) بالراء ؛ يقال : أرهب بينهم ؛ إذا أثار الفتنة ، وأوهج ؛ إذا أوقدها .

(٢) زاد في « تجارب الأمم » : (ولا يقتضيها فرائض الرحمن) .

العوامّ ليس بذِي شرفٍ ولا نسبٍ ولا سببٍ برسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلّم ،
وتأمرونَ بزيارتِهِ ، وتدعّونَ لَهُ معجزاتِ [الأنبياء] ^(١) ، وكراماتِ الأولياءِ ، فإنّ
الشيطانَ ^(٢) زَيَّنَ لَكُمْ هذه المنكراتِ بإغوائِهِ .

وأَمِيرُ المؤمنينَ يقسمُ باللهِ قسمًا جهداً أَلَيَّةَ يلزمُهُ الوفاءُ بها ؛ لئنْ لم تنتهوا
عن مذمومِ مذهبيكم ، ومُعوجِّ طريقتكم . . لَيُوسَعَنَّكُمْ ضرباً وتشريداً ، وقتلاً
وتبديداً ^(٣) ، ويستعملُ السيفَ في رقابكم ، والنارَ في منازلكم ^(٤) .

[ما عامل به علاء الدين تُكشَ الحنابلةَ وشيخهم عندما

هدموا جامعَ أهلِ السنّةِ الذي بناه الوزيرُ نظامُ الملكِ]

ومنْ ذلكَ : ما أوقعَهُ خوارزم شاه علاء الدين تُكشَ بشيخِ الإسلامِ
وبالحنابلةِ حينَ هدموا جامعَ نظامِ الملكِ الذي بناه لأهلِ السنّةِ ، وقد مضى ذكرُ
هذهِ القصّةِ قبلُ ^(٥) .

[ما عامل به الملكُ الكاملُ الحنابلةَ الذين أضربوا بالعزِّ بن عبد السلام]

ومنْ ذلكَ : ما كتبَ به السلطانُ الملكُ الكاملُ إلى أخيه الأشرفِ في واقعةِ
ابن عبد السلامِ يُعَنِّفُهُ على ما صدرَ منه ، ويأمرُهُ أنْ يوقعَ بأضدادِ ابنِ عبد السلامِ ^(٦) .
ولمّا سَقِطَ في أيديهم ، وتحقّقوا المقابلةَ على تعديهم ، فحاصوا حيصةَ
حُمُرِ الوحشِ ، وخافوا مِنَ النّكالِ والبطشِ ، وشاوروا أبلهَ قلوبهم ، فأشارَ

(١) في (أ ، ب) : (الأبدال) ، والمثبت من « الكامل في التاريخ » .

(٢) في « الكامل » : (فلعن الله شيطاناً) بدل (فإن الشيطان) .

(٣) في (أ) : (وتنديداً) .

(٤) الكامل في التاريخ (٧ / ٤٠-٤١) ، وانظر « تجارب الأمم » (٥ / ٤١٤-٤١٥) .

(٥) انظر (٢ / ٤٩٨) .

(٦) وقد سبق شرح هذه الواقعة مفصلاً . انظر (٢ / ٥٠٠-٥١٩) .

عليهم بالتوبة وأصاب ، وهل يختار الصغار على غرة الدنيا والآخرة إلا معتوة
أو مصاب ؟! فدخلوا في السلم ، وأظهروا متابعة أهل العلم ، وأظهر من كان
يتظاهر بالخلاف وفاقاً ، وتاب عما كان عليه إما صدقاً أو نفاقاً ، وتلكاً بعض
من كان قدوة لهم في فنونهم ، داعية إلى ما يزيد في فتونهم ، مختاراً مذهبهُ
على ما بيده من المناصب ، مُظهراً وقوفهُ موقف المناوي والمناصب ، مُتربصاً
بأهل السنة الدوائر ، طامعاً أن تعود له كرهة [. . .]^(١) بعد ردع الدبر وقطع الدابر .

فلما يئس من المطال ، وإعمال الحيلة في العمل فحصلت له حالة
البطل ، ورأى أنه يلاحظ بالازدراء ، ويُنبذ لسقم معتقده بالعرء ، وعلم أنه
يُعلل نفسه بعلل العاشق بالمنى والطيف ، وتيقن أنه إن لم يرجع بحكم الوقت
فالوقت سيف . . دخل فيما دخل فيه أصحابهُ ، وتاب والعلم لله هل صحيح أم
سقيم متأبه ؟ فقرت عينهُ ، وتباعد حينهُ ، وعاد إليه من المناصب ما لو دام على
حالهِ ما عاد ، وتلقى قدومهُ بالإسعاف والإسعاد ، وانتظم شمل الكافة في
الظاهر ، وخاب أمل المعاند للحق والمظاهر .

ولله لطف في غصّ ناظر البدع المَرِه^(٢) ، وفضّ جمعيهِ وفلّ عسكرهِ ،
وإعلاء الحق وإن أبغض ذلك المُبطل وكَرِه .

وَعَادَاتُ نَصِيرٍ لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُهَا عِصَابَةُ حَقٍّ فِي عِصَابَةِ بَاطِلٍ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحْيُ أَوْ حَدُّ مُرْهَفٍ تُمِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعَنِي كُلُّ مَاثِلٍ^(٣)
فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ

(١) ما بين معقوفين كلمة مطموسة في (أ) .

(٢) المَرِه في الأصل : فاسد العين لترك الكحل .

(٣) الظُّبَا : حدّ السيف أو السنان ونحوه ، والأَخْدَعَان : عِرْقَان في موضع الحجامة ، وقيل :
هما عرقان في الرقبة .

فَيَا أَيُّهَا التَّوَّابُ عَنْ رِيْقِ الْهَدَى وَقَدْ جَادَكُم مِّنْ دِيْمَةٍ بَعْدَ وَابِلٍ
هُوَ الْحَقُّ إِنْ تَسْتَقِظُوا فِيهِ تَغْنَمُوا وَإِنْ تَغْفُلُوا فَالْسَيْفُ لَيْسَ بِغَافِلٍ^(١)

[عَوْدٌ إِلَى ذِكْرِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَمَرَاجَعَتِهِ فِي التَّوْبَةِ]

هذا ؛ وابنُ تَيْمِيَّةٍ يُرَاجِعُ فِي التَّوْبَةِ فَلَا يَرْجِعُ ، وَيُصْعَدُ بِهِ مِنَ السَّجَنِ
فِيَنْحَدِرُ لِمَقَالَةِ السَّوِّءِ وَلَا يَقْلِعُ ؛ حَرَصًا عَلَى أَنْ يُوقَعَ بِهِ أَمْرٌ مُّفْطَعٌ ، فَيَعْظُمُ أَمْرُهُ
عِنْدَ أَتْبَاعِهِ ، وَيَنْجُمَ بِدَرُّهُ عِنْدَ أَشْيَاعِهِ ، وَتَسِيرَ السَّمْعَةُ عَنْهُ غَرْبًا وَشَرْقًا أَنَّهُ لَمْ
يُثْنِ عَنْ مَذْهَبِهِ مَا يُقَاسِيهِ مِنَ النِّكَالِ ، وَيَكْفِي هَذَا وَالشُّفْعَاءُ يَسْعَوْنَ فَلَا تَغْنِي
شَفَاعَتُهُمْ ، وَيُقَابَلُ بِالرَّدِّ أَفْرَادُهُمْ وَجَمَاعَتُهُمْ ، وَيُنَادِيهِمْ مُنَادِي الْإِخْفَاقِ :
ارْضُوا مِنَ الْغَنِيْمَةِ بِالْإِيَابِ ، فَلَيْسَ لَهُ خَلَاصٌ إِلَّا بِالْمَتَابِ ، وَهُوَ فِي تَضَاعِيفِ
ذَلِكَ تَرَشُّقُهُ الْأَلْسِنَةُ بِأَسْهَمِ الْكَلَامِ الْمَطْلُوقَةِ ، وَتَرْمَقُهُ الْعَيُونُ بِعَيْنِ الْمَقْتِ
لَا الْمِقَّةِ^(٢) .

وَنُظِمَتْ فِيهِ الْقَصَائِدُ وَالْمَقَاطِيعُ ، وَكَثُرَتْ فِيهِ الْأَقْوَالُ مَا بَيْنَ مُتَوَسِّطٍ وَقِطِّ
فَظِيْعٍ^(٣) .

وَمِنَ الْمُتَوَسِّطِ فِي ذَلِكَ : مَا أَنْشَدَنِيهِ الْقَاضِي الْأَجَلُّ الْعَالِمُ ، النَّحْوِيُّ
الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ ، الْبَارِعُ الْمَفِيدُ ، نَاصِرُ الدِّينِ ، شَرَفُ الْفَضْلَاءِ ، فَخْرُ
الْأَدْبَاءِ ، لِسَانُ الْعَرَبِ ، حُجَّةُ الْأَدَبِ ؛ شَافِعُ بْنُ عَلِيٍّ لِنَفْسِهِ^(٤) : [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]
وَلَمَّا أَتَانَا أَبْنُ تَيْمِيَّةٍ وَصَغَّرَ بِالْخُبَرِ سُوءَ الْخَبَرِ^(٥)

(١) الأبيات لأبي تمام في « ديوانه » (٨٦/٣ - ٨٧) ، وهي من الطويل .

(٢) المِقَّةُ : المحبة .

(٣) القِطُّ : الصحيفة المكتوبة .

(٤) ورواهما الصفدي في « أعيان العصر » (٥١٢/٢) .

(٥) في « أعيان العصر » : (وحقق) بدل (وصغّر) .

أَذْبَنَّا عَقِيدَةَ تَجْسِيمِهِ بِرَيْقِ بَرِيقِ سُيُوفِ النَّظَرِ

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ^(١) : [من السريع]

قَالُوا أَمَا تَسْمَعُ مَا قَدْ جَرَى مِنْ حَنْبَلِي تَاهَ فِي حَشْوِهِ^(٢)

فَقُلْتُ هَذَا خُشْكَنَانُ أَنَا وَاللَّهِ لَا أَدْخُلُ فِي حَشْوِهِ^(٣)

عُدْنَا إِلَى سِيَاقَةِ الْكَلَامِ : فحين بطلت شفاعَةُ الشافعين ، ولم يبقَ إلا الاعتمادُ على ربِّ العالمين . . هدى الله قلبَهُ للتوبة ، وقَدَّرَ لَهُ الرجوعَ والأوبةَ ، فأذعنَ للطاعة ، وكانَ منه ما ذكرتهُ في ترجمةِ قاضي القضاةِ بدرِ الدينِ ابنِ جماعةٍ .

فاقترحَ عليه أن يكتبَ بخطِّه ما يؤاخذُ به إن لم يقفَ عندَ شرطِهِ ، وكتبَ مُمْتَثِلًا ، مُكَابِدًا لِلْمَشَقَّةِ مُحْتِمِلًا ، وتَوَجَّحَ خطَّهُ بِالْعَلَامَةِ الشَّرِيفَةِ : (قاضي القضاةِ) .

وشهدَ عليه جماعةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِمَقْتَضَاهُ ، وإن لم يكن رَضَاهُ ، وذلك في شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةٍ سَبْعٍ وَسَبْعٍ مِئَةٍ .

[نَصُّ تَوْبَةِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ]

وَكُتِبَتْ مِنْ تَوْبَتِهِ نَسْخٌ مَنقُولَةٌ مِنْ خَطِّ يَدِهِ ؛ لَتَكُونَ مُقَابِلَةً لِإِنْكَارِهِ فِي غَدِهِ ، وَحُجَّةً عَلَى تَابِعِيهِ فِي مَعْتَقِدِهِ ، وَلِتُجْعَلَ كَلِمَةً فِي عَقْبِهِ بَاقِيَةً ، وَلِلنَّسْبِ عَقَارِبِهِمْ عِنْدَ إِظْهَارِ مَذَاهِبِهِمْ رَاقِيَةً^(٤) .

(١) ورواهما الصفدي في « أعيان العصر » (٥١٢ / ٢) .

(٢) في « أعيان العصر » : (في لغوه) بدل (في حشوه) .

(٣) **الْخُشْكَنَانُ** : خبز يصنع من خالص دقيق الحنطة ، وتملأ بالسكر واللوز أو الفستق وتقلَّى .

(٤) **النَّسْبُ** : اللَّذْغُ ، وأكثر ما يستعمل في العقرب .

وهذه نسختها :

(الحمد لله ، الذي اعتقده : أن القرآن معنى قائم بذات الله ، وهو صفة من صفات ذاته القديمة الأزلية ، وهو غير مخلوق ، وليس بحرف ولا صوت ، وليس هو حالاً في مخلوق أصلاً ؛ لا ورق ولا خشب ولا غير ذلك .

والذي اعتقده في قوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] : أنه على ما قاله الجماعة الحاضرون ، وليس على حقيقته وظاهره ، ولا أعلم كنه المراد به ، بل لا يعلم ذلك إلا الله ، والقول في النزول كالقول في الاستواء ، أقول فيه ما أقول فيه ؛ لا أعلم كنه المراد به ، بل لا يعلم ذلك إلا الله ، وليس على حقيقته وظاهره كما قال الجماعة الحاضرون .

وكل ما يخالف هذا الاعتقاد فهو باطل ، وكل ما في خطي أو لفظي مما يخالف ذلك فهو باطل ، وكل ما في ذلك مما فيه إضلال الخلق أو نسبة ما لا يليق بالله إليه فأنا بريء منه ، وقد برئت منه ، وتائب إلى الله من كل ما يخالف الدين .

كتبه : أحمد ابن تيمية ، وذلك يوم الخميس سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبع مئة ، وكل ما كتبته وقلته في هذه الورقة فأنا مختار في ذلك غير مكره ، كتبته : أحمد ابن تيمية ، حسبنا الله ونعم الوكيل) .

وبأعلى هذا المکتوب على [. . .]^(١) بالحمد لله بخط سيدنا قاضي القضاة بدر الدين . . ما صورته : (اعترف عندي بكل ما كتب به خطه في التاريخ المذكور ، كتبته : محمد بن إبراهيم الشافعي) .

وبحاشية الخط ما صورته : (اعترف بكل ما كتب بخطه ، كتبته : عبد الغني بن محمد الحنبلي) .

(١) ما بين معقوفين كلمة غير واضحة في (أ)، وتحتمل : (يسراه) ، وفي (ب) : (سر) !!

[صُورُ رسومِ شهادَاتِ العلماءِ فِي اعترافِ ابنِ تيميةَ وَتوبتِهِ]

وَبَاخِرِ خَطِّ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَسُومُ شَهَادَاتِ هَذِهِ صَوَرَتُهَا :

صُورَةُ خَطِّ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ أَقْضَى الْقَضَاةِ ، نَجْمِ الدِّينِ شَيْخِ الْمُصَنِّفِينَ ، مَهْدَبِ الْمُؤَلِّفِينَ ، ابْنِ الرِّفْعَةِ ، أَدَامَ اللَّهُ عَزَّهٗ : (كَتَبَ الْمَذْكُورُ بِخَطِّهِ أَعْلَاهُ بِحَضُورِي ، وَاعْتَرَفَ بِمُضْمُونِهِ ، كَتَبَهُ : أَحْمَدُ ابْنُ الرِّفْعَةِ) .

صُورَةُ خَطِّ آخَرَ : (أَقَرَّ بِذَلِكَ ، كَتَبَهُ : عَبْدُ الْعَزِيزِ النَّمْرَاوِيُّ) .

صُورَةُ خَطِّ آخَرَ : (أَقَرَّ بِذَلِكَ كُلُّهُ بِتَارِيخِهِ ؛ وَهُوَ سَادِسُ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعٍ مِائَةٍ ، كَتَبَهُ : عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ خَطَّابِ الْبَاجِيِّ الشَّافِعِيِّ) .

صُورَةُ خَطِّ آخَرَ : (أَقَرَّ بِذَلِكَ وَكَتَبَهُ بِحَضُورِي ، كَتَبَهُ : مُحَمَّدُ ابْنُ عَدْلَانَ الْكِنَانِيُّ الشَّافِعِيُّ ، لَطَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ، آمِينَ) .

صُورَةُ خَطِّ آخَرَ : (جَرَى ذَلِكَ بِحَضُورِي فِي تَارِيخِهِ ، كَتَبَهُ : الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيِّ) .

وَبِالْحَاشِيَةِ أَيْضاً مَا مِثَالُهُ : (كَتَبَ الْمَذْكُورُ أَعْلَى قَرِينَةِ خَطِّهِ بِحَضُورِي وَاعْتَرَفَ بِهِ ، كَتَبَهُ : عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ جَمَاعَةَ) .

مِثَالُ خَطِّ آخَرَ : (أَقَرَّ بِذَلِكَ وَكَتَبَهُ بِحَضُورِي ، كَتَبَهُ : مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْبُورِيجِيِّ ، عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِكَرَمِهِ) .

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا مَنَحَهُ مِنَ التَّوْبَةِ وَالرَّجُوعِ^(١) .

(١) قَالَ الْإِمَامُ الْكُوثَرِيُّ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى « السِّيفِ الصَّقِيلِ » (ص ٩٥-٩٦) : (وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ ، وَابْنُ الرِّفْعَةِ وَحْدَهُ لَهُ « الْمَطْلَبُ الْعَالِي فِي شَرْحِ وَسِيْطِ الْغَزَالِيِّ » فِي أَرْبَعِينَ مَجْلَدًا ، وَفِي ذَلِكَ عِبَرٌ .

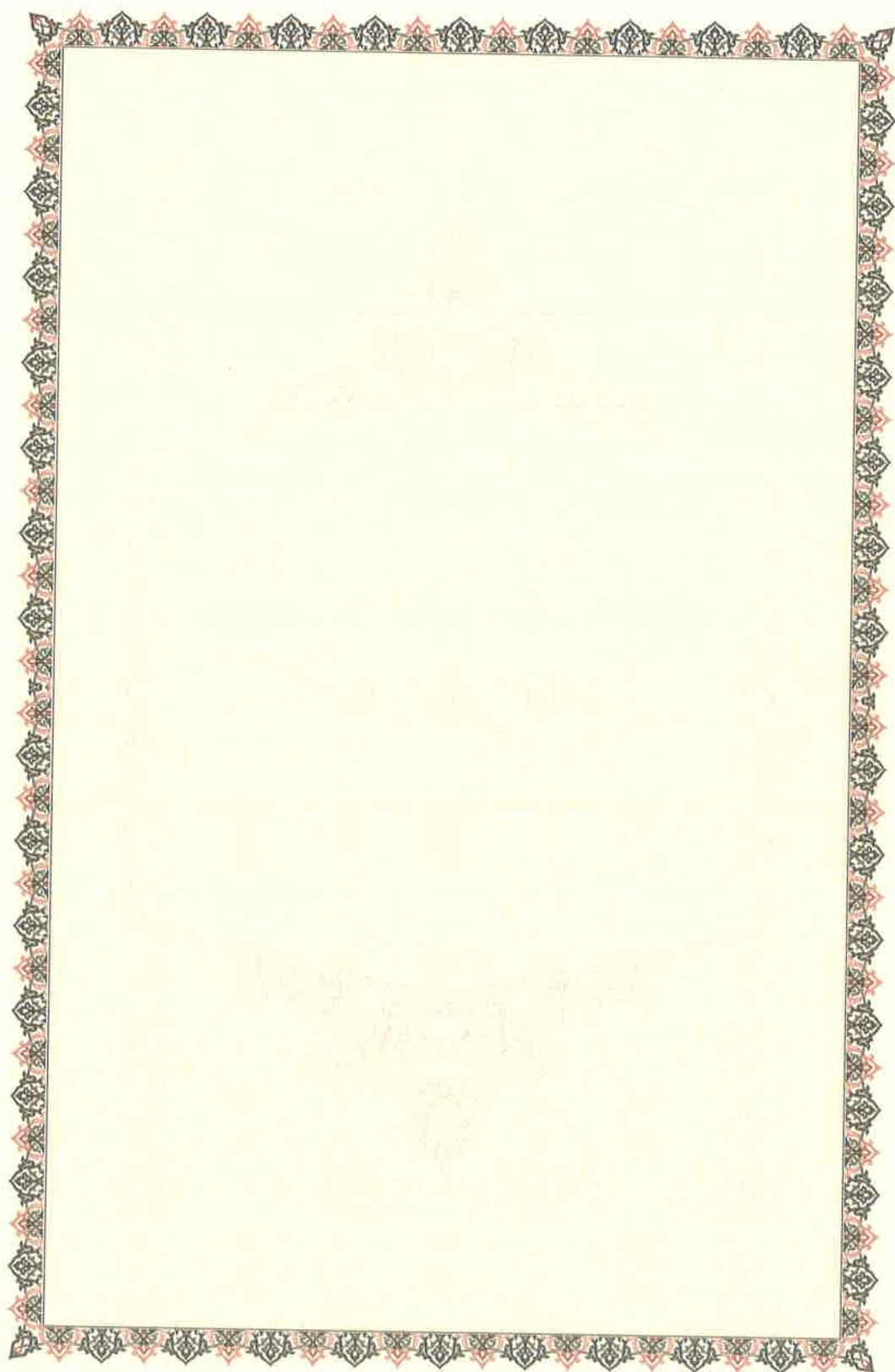


ولولا أن ابن تيمية كان يدعو العامة إلى اعتقاد ضد ما في صيغة الاستتابة هذه بكل ما أوتي من حول وحيلة . . لما استتابه أهل العلم بتلك الصيغة ، وما اقترحوا عليه أن يكتب بخطه ما يؤاخذ به إن لم يقف عند شرطه ، وبعد أن كتب تلك الصيغة بخطه تَوَجَّح خطه قاضي القضاة البدر ابن جماعة بالعلامة الشريفة ، وشهد على ذلك جماعة من العلماء ، وحفظت تلك الوثيقة بالخزانة الملكية الناصرية .

لكن لم تمضِ مدةٌ على ذلك حتى نقض ابن تيمية عهوده ومواريثه ، كما هي عادة أئمة الضلال ، وعاد إلى دعوته الضالة ، ورجع إلى عادته القديمة في الإضلال .

وإلى قوله : (من التوبة والرجوع) انتهت آخر ورقة في (أ) ، وحصل خلط في (ب) في ترتيب الأوراق ، **وكتب في خاتمتها** : (وكان الفراغ من نسخ هذا المؤلف في يوم الأربعاء الموافق « ٢٨ » من شهر رجب سنة « ١٣٥٥ هـ » ، « ١٤ » من شهر أكتوبر سنة « ١٩٣٦ م » عن نسخة منقولة بالفتوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم « ١٣١٧ » ، نقله عبد الوهاب محمد زرنبة نسخاً بالدار) .

الفهارس العامة



فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الجزء والصفحة
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾	٣-٢	٤٦٢/٢
﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	٤	٣٩٥/٢
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	٣٨٢/١
سورة البقرة		
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾	٢٣	٢٦٠/٢
﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾	٢٦	١٦٣/١
﴿ثُمَّ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ﴾	٢٩	٣٧٦/٢
﴿قُلْنَا لِلْمَلَكِكَةِ﴾	٣٤	٢١٦/١
﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ . . .﴾	٣٥	٢١٦/١
﴿وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٤٢	٥٠٧، ٧١/٢
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾	٤٣	٣٥٩/٢
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ . . .﴾	٦١	١٤٩، ١٢٥/١
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾	٦٤	١٩٩/١
﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾	١٠٢	١١٧/١
﴿فَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَاسْمُ وَجْهِ اللَّهِ﴾	١١٥	٤٠٠/٢، ١٧٦/١
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ﴾	١٤٣	٤٥٣/٢
﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾	١٥٢	٧٩/٢
﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾	١٦٣	١٨٩/١
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . . .﴾	١٦٤	١٨٩/١
﴿قَالُوا بَلْ تَشْتَعُ مَا الْفِتْنَةُ عَلَيْهِمْ أَبَاءَنَا . . .﴾	١٧٠	٤٣٦/٢

الآية	رقم الآية	الجزء والصفحة
﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾	١٧٦	٨٦/١
﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾	٢١٠	٤٠٤/٢
﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظِرَ بِهِ﴾	٢٣١	٨٣/١
﴿أَوْ يَعْلَمُوا الَّذِي يَبْدُوهُ عَقْدَةُ الزِّكَاخِ﴾	٢٣٧	٣٩٤/٢
﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾	٢٥٥	٢٣٣/٢، ٢٣٦/١
﴿وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا أَنْتَعَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾	٢٧٢	٤٠٠/٢

سورة آل عمران

﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ... وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾	٧	١٩٣، ٨٨/١
﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾		٢٣٦، ١٩٤
﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾	٢٦	٣٩٣/٢
﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾	٢٨	٤٠٥/٢
﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾	٥٣	٤٩٧/٢
﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾	١٠٤	٧٢/٢
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾	١٠٥	٨٦/١
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	١٤٥	١٥٤/١
﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾	١٨٧	٧١/٢

سورة النساء

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾	٣	٣٩٥/٢
﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ...﴾	٢٧	١٥٠/١
﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُتُبَ وَكَيْفَ إِثْمًا مُبِينًا﴾	٥٠	١٢٦/١
﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾	٧٨	١٥٠/١
﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾	٧٩	١٥٠، ١٤٨/١
﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾	٨٠	١٥٧/١
﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾	٨٩	٤٨٤/٢

الآية	رقم الآية	الجزء والصفحة
﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ... ﴾	١٠٨	٧٢/٢
﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	١١٥	٧٧/١
﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾	١٦٤	٣٨٠/٢
﴿ يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾	١٧١	١٢٦/١
﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾	١٧٤	٨٣/١

سورة المائدة

﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾	٢	٣٥٩/٢
﴿ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ... الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾	٣	١٨٣، ١٨٢/١
﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾	١٥	٨٣/١
﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا ﴾	٢٤	١٥٨/١
﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَرْدٍ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ... ﴾	٥٤	٣٢٠، ٢٢٠/١
﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾	٦٤	٣٣٩، ٣٤٢
		١٧٥، ١٩٩
		٢١٥، ٣٩٣
﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾	٧٨-٧٩	٣٢٣/١
﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾	١١٦	٤١٧، ٤٠٥/٢
﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ ﴾	١١٩	٢١٦/١

سورة الأنعام

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾	٣	١٥٥/١
﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾	١٨	٣٧٥/٢
﴿ فَقَطِّعْ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾	٤٥	٧٣/١
﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾	٥٢	٢١٨/١
﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾	٥٤	٤٠٥/٢
﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾	٦٥	٤٠٠/٢
﴿ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾	٧٦	٤٨٤/٢

الآية	رقم الآية	الجزء والصفحة
﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾	١٠٣	٥٣١/٢
﴿ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾	١١٦	٥٠٩/٢
﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾	١٢٢	٢٤٦/٢، ١٩١/١
﴿ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ ﴾	١٥٨	٢٥٦، ٢٥٥/١

سورة الأعراف

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا نَارَ يَوْمٍ يَأْتِي تَأْوِيلُهَا ﴾	٥٣	٢٣٦، ١٩٤/١
﴿ وَيَكُونُ لَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾	١٦٨	١٤٩/١
﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ... ﴾	١٧٩	١٨٩/١
﴿ أَوَّلَهُ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ... ﴾	١٨٥	٥٨٤، ١٨٩/١
		٥٠٤، ٧٥/٢

سورة الأنفال

﴿ وَمَا مَنَعَتْ إِذِمْيَتَ وَلَكَ بِكَ اللَّهُ رَحْمَةً ﴾	١٧	٥٠٥، ٧٧/٢، ١٥١/١
		٥٠٥/٢
﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾	٢١	١٥٢/١
﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ ﴾	٢٢	١٥٢/١
﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾	٢٣	١٥٢/١
﴿ أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ... وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾	٢٤	٢٥٢، ١٥٣/١
﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ... ﴾	٢٦	٦٧/١
﴿ لِيُعِزَّ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ... ﴾	٣٧	٩١/١
﴿ لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾	٤٢	٣٢٢، ١٨٧/١

سورة التوبة

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾	٦	٩٢/١
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ... ﴾	٣٠	٤٢٤/٢

الآية	رقم الآية	الجزء والصفحة
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ﴾	٣٢	٣٣٥/١
﴿وَمَن أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾	١١١	١٥٨، ١٥٧/١

سورة يونس

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾	٢	١٧٦/١
﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾	٣٩	٥٠٥، ٧٧/٢
﴿قُلْ يُفَضِّلُ اللَّهُ وَرَحْمَتَهُ فِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾	٥٨	٢٤٣/١
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾	٩٩	٤٨٧/٢

سورة هود

﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾	٣٧	٣٩٩/٢، ٢١٩/١
﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ﴾	١٠٤	٧٣/١
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً . . .﴾	١١٨ - ١١٩	١٦٣/١
		٤٨٧، ٣٩٢/٢

سورة يوسف

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾	٢	٨١/١
﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾	١٧	٤٥٣/٢

سورة الرعد

﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾	١	٨١/١
﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾	١٦	٥٠٥، ٧٧/٢
﴿أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾	٣٣	٣٧٥/٢
﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِتُ﴾	٣٩	٢٥٢، ٢٣٦/١
		٢٥٥

سورة إبراهيم

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾	٤	٣٨٩/٢، ٢١١/١
--	---	--------------

رقم الآية الجزء والصفحة

الآية

سورة الحجر

٢٩	٤٠٦/٢	﴿ وَفَخَثَ فَيْدٍ مِنْ رُوحِي ﴾
٣٤	٩٣/١	﴿ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَاثَكَ رَجِيمٌ ﴾
٨٨	١٧٥/١	﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾
٩٣-٩٢	٥٠٩، ٢٦٦/٢	﴿ فَوَرَّيْكَ لِنَشْتُلُهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْبَلُونَ ﴾

سورة النحل

٢	٤٠٦/٢	﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾
٧-٥	٢٤٦/٢	﴿ وَالْأَنعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ... ﴾
٢٦	١٧٦/١	﴿ فَأَفْءَ اللَّهُ بَلَدَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴾
٤٤	٧١/٢، ٨١/١	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾
٣٨٩		
٥١	٢١٦/١	﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَكَّرُوا... ﴾
٨١	٣٩٣/٢، ١٥٤/١	﴿ سَرَّيْلٌ تَفِيحُكُمْ الْحَرَّ ﴾
٨٩	٨١/١	﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾
١٠٢	٨٠/١	﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾

سورة الإسراء

١٥	٤١٣/٢	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾
٢٤	١٧٥/١	﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾
٢٩	١٩٨، ١٧٥/١	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾
٢١٤		
٧٠	٣٩٣/٢	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾
٧٩	٣٢٩/٢	﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾
٨١	١٥٩/١	﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾

سورة الكهف

٨١/١	١	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ غُوزًا﴾
٣٦/٢	١٣	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ﴾
٤٦٢/٢	٢٤-٢٣	﴿وَلَا نَقُولُ لِنَشَاءَ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾
٥٣٢/٢	٧٤	﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكَرًا﴾
٣٦٥/٢	١٠٩	﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَتِي رَبِّ . . .﴾

سورة مريم

٣٧٨/٢	١٧	﴿بَشْرًا سَوِيًّا﴾
١١٦/١	٥٩	﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾
٧٣/١	٦٠	﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾
٢٥٨/٢	٩٣	﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِلَى الرَّحْمَنِ عَبِيدٌ﴾
٨٣/١	٩٧	﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾

سورة طه

٨١/١	٢-١	﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾
١٩٢، ١٦٠/١	٥	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَمْ يَلَمَّْا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
٣٧٤، ٣٣٤/٢، ٣٠١		
٥٤٠، ٤١٣، ٣٧٥		
١٥٩/٢	٣٥	﴿إِنَّكَ كُنْتَ نَبًا بَصِيرًا﴾
٢١٩/١	٣٩	﴿يَاخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لَمْ﴾
٢١٩/١	٣٩	﴿وَلِيُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾
٣٩٩، ١٥٩/٢		
٢١٩/١	٤٠	﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾
١٥٨/٢، ٣٠٦/١	٤٦	﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾
٢٩٨/٢	٦١	﴿وَلِيَكُمُ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾

رقم الآية الجزء والصفحة

٦٧	١٥٨/٢
٧١	١٥٦/١
١١٠	٢٢٤ ، ١٩٨/١

الآية

- ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾
 ﴿ وَلَا أُصِلَتْكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾
 ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾

سورة الأنبياء

٢	١٥٤/٢ ، ٧٣/٢	﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُخَذِّلُ ﴾
٢٢	١٨٩/١ ، ٧٤/٢	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾
٢٣	٦٧/٢	﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَقَعُلْ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾
٦٩	٢٥٩/٢	﴿ قُلْنَا يَبْنَازُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِذْرَهِيمَ ﴾
١١٢	٤٧٧/٢	﴿ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾

سورة الحج

٤٦	١٨٩/١	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا . . . ﴾
٧٧	٣٥٩/٢	﴿ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾

سورة المؤمنون

١٤	١٩٤/١	﴿ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾
٩١	٥٠٤ ، ٧٤/٢	﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْإِلْمِ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلْمٍ بِمَا خَلَقَ . . . ﴾

سورة النور

٢	٧٣/١	﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾
٣٥	١٧٢/١	﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾
٣٥	٢٣٧/١	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٣٥	٢٤٤/١	﴿ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلِ شَوْحِ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾
٤٠	٢٢٣/١	﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾
٤٤	٣٤٤/١	﴿ يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾

سورة الفرقان

٤٣٧/٢	٦٣	﴿سَلَامًا﴾
٢١٥/١	٦٧	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾

سورة الشعراء

١٥٠/١	٢٢	﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىٰ أَنْ عَبَّدَتْ﴾
٨٠/١	١٩٤-١٩٣	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾

سورة النمل

٥٠٥، ٧٧/٢	٨٤	﴿اَكْذَبْتُمْ بِمَا بَيْنَ يَدَيْ وَلَوْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
-----------	----	--

سورة القصص

١٥٠/١	١٥	﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾
٢١٨، ٢١٧/١	٨٨	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾
٤٢٠، ٤٠٠، ٣٩٥/٢		

سورة العنكبوت

١٨١/٢	١٣	﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْفَالَهُمْ﴾
٩٤/١	٤٥	﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾
٧٣/١	٤٦	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾

سورة الروم

٣٩٠/٢	٣٠	﴿فَخَلَقَ اللَّهُ الْبَشَرَ الْفَاسِقَ النَّاسَ عَلَيْهِ لَا بُدَّ لِلَّهِ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ﴾
-------	----	---

سورة لقمان

٣٩٩/٢	٢٧	﴿مَا نَفَذْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾
-------	----	---------------------------------

سورة فاطر

٥٠٥/٢، ٧٧/٢	٣	﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾
٨٢/١	٢٥	﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾

رقم الآية الجزء والصفحة

الآية

سورة يس

٢٥٥/١	٧١	﴿مِمَّا عَمِلْتَ آيِدِينَ﴾
٣٩٤، ٢٤٦/٢	٧٣-٧١	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ آيِدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ . . .﴾
٢٥٨/٢	٨٢	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

سورة الصافات

٥٠٤، ٧٥/٢	٣٩	﴿وَمَا يُخَرِّجُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
٤٧٠/٢	٩٦	﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾
٥٥١/١	٩٩	﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾
٥٣١، ٤١٧/٢	١٦٣-١٥٩	﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ . . .﴾

سورة ص

٤٢٣/٢	٢٥	﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا﴾
٢٥٥، ٢١٤/١	٧٥	﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ اسْتَكَبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾
٢٤٦، ٣٩٣/٢		

سورة الزمر

٣٩٠/١	٣٦	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾
٨٢/١	٤١	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ﴾
٢٥٩/٢، ٢١٥/١	٥٦	﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ﴾
٣٩٨/٢	٥٦	﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾
٧٤/٢	٦٠	﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ . . .﴾
٣٩٦، ٣٩٥/٢	٦٧	﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بَاطِنُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾

سورة غافر

٤٠٦/٢	١٥	﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾
-------	----	----------------------------------

رقم الآية	الجزء والصفحة	الآية
١٦	٣٩٥/٢	﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾

سورة فصلت

١١	٣٧٩/٢	﴿ ثُمَّ أَسْرَوْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا... ﴾
٣٠	٤٣٨/١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾
٤٠	٣٥٩/٢	﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾
٤٢	٣٩٣/٢	﴿ لَا يَأْنِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾

سورة الشورى

١١	٣٠٩ ، ٢٣٧/١	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾
	٢٥٨ ، ٢٣١/٢	
	٥٣٠ ، ٤٠٤ ، ٣٩٩	
٣٠	١٤٩/١	﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾
٤٠	٥١٨/٢	﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾

سورة الزخرف

١٩	٥٣٢/٢	﴿ سَتَكُنُّبُ شُهَدَاءُ لَهُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَاتَّبِعُوهُمْ ﴾
٤٤	٣٩١/٢	﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾
٨٤	١٥٥/١	﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾

سورة الأحقاف

٣١	١٤٩/١	﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾
----	-------	--------------------------------------

سورة محمد

١٩	٤٥٣/٢	﴿ قَاعَلِمْنَاهُ أَنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾
----	-------	--

سورة الفتح

١٠	٢٤٦/٢ ، ١٥٧/١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ... ﴾
----	---------------	---

رقم الآية الجزء والصفحة

الآية

سورة الحجرات

٥٠٩/٢

٦

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ جَاءَهُمْ قَسِيبٌ بَنِيًا فَتَجِبْنُوا...﴾

سورة ق

١٥٩/١

١٦

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾

٣١٢/١

٣٧

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾

سورة الذاريات

١٨٦/١

٢٣

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ نَسِطُونَ﴾

٢٥٥/١

٤٧

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾

١٩٨/١

٥٦

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

سورة الطور

٣٢٣/١

٢١

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾

٣٩٩/٢

٤٨

﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾

سورة النجم

٢٦٧/١

٩-٨

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾

٤٠٨ ، ٤٠٦/٢

٢٦٩/١

١٨

﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾

٥٠٥ ، ٧٧/٢

٤٤-٤٣

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾

سورة القمر

٣٩٩/٢

١٤

﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾

١٦٢/١

١٧

﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾

١٦٤/١

٤٩

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾

سورة الرحمن

٢١٨/١

٢٧-٢٦

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَسَبْحَنَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾

رقم الآية	الجزء والصفحة	الآية
٢٧	٢١٨/١، ٢٠٠/٢	﴿وَبَيِّنْ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

سورة الواقعة

٧٩-٧٧	٨٠/١، ٧٤/٢	﴿إِنَّمُ لَقَرْنًا كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾
٥٠٤		

سورة الحديد

٤	٥٣٠/٢	﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
٢٧	٤٨٩/٢	﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾

سورة المجادلة

٧	١٥٩/١، ٣٠٦	﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ...﴾
٨	٣٥٤/٢، ٤٥٠	﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾
١٢	٣٩٣/٢	﴿فَقَدْ مَوَّاهَيْنَا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكَ صَدَقَةٌ﴾
٢٢	٥٩/١، ٥٣٣	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾

سورة الحشر

٢٤	٤٥٧/٢	﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾
----	-------	--

سورة المنافقون

١	١٧٦/١	﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ...﴾
---	-------	--

سورة التحريم

٦	٢٦٣/٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا...﴾
---	-------	--

سورة الملك

١٠	١٩٠/١	﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾
١٣	٤٥٠/٢	﴿وَأَسْرَأْ قَوْلُكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ ذَوَاتُ الصُّدُورِ﴾
١٤	٢٦٦/٢	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾
١٦	١٥٦/١	﴿أَمِئْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾

رقم الآية الجزء والصفحة

١٧ ١٥٦/١

الآية

﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ ﴾

سورة القلم

٤٢ ٣٩٦/٢ ، ٢١٣/١

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ﴾

سورة الحاقة

٤٠-٣٨ ٨١/١ ، ٨٢ ،

﴿ فَلَا أُقِيمُ بِمَا بُصِّرُونَ * وَمَا لَا بُصِيرُونَ * إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾

٥٠٣ ، ٧٣/٢

سورة نوح

٢٥ ١٤٨/١

﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْنَلُوا نَارًا ﴾

سورة القيامة

١ ٣٧٩/٢

﴿ لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾

١٧ ٧٥/٢

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾

١٨ ٧٥/٢

﴿ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَلَيِّعُ قُرْآنَهُ ﴾

٣٨ ٣٧٨/٢

﴿ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فُخِّقَ فَسَوَّى ﴾

سورة الإنسان

١ ١٦٦/١

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾

٣٠ ٢٥٨/٢

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾

سورة النازعات

٢٦ ٧٣/١

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾

سورة التكويد

١٩-١٥ ٥٠٣ ، ٧٣/٢

﴿ فَلَا أُقِيمُ بِالْخَنَسِ . . . وَالْأَيْلِ إِذَا عَسَعَسَ . . . ﴾

سورة الانفطار

١٩ ٣٩٥/٢

﴿ وَالْأَمْرُ يُؤَمِّدُ لِلَّهِ ﴾

الآية	رقم الآية	الجزء والصفحة
سورة الانشقاق		
﴿ فَلَا أَقْسَمُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾	١٦	٣٧٩/٢
سورة البروج		
﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾	١٦	٢٤٥/٢
سورة الطارق		
﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾	١	٣٩٠/٢
﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾	٢	٣٩٠/٢
﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾	٣	٣٩٠/٢
سورة الغاشية		
﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ . . . ﴾	٥-٢	٤٨٧/٢
سورة الليل		
﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾	٢٠	٤٠١/٢
سورة البينة		
﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ . . . ﴾	٣-١	٨٢/١
سورة الزلزلة		
﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . . . ﴾	٨-٧	٢٦١/٢
سورة النصر		
﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ ﴾	٣-١	٢٢٥/١
سورة الإخلاص		
﴿ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾	٤-٣	٣٠٩/١
* * *		

فهرس أطراف الأحاديث والآثار^(١)

الجزء والصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
٧٨ / ٢	عبد الله بن عباس	- احفظ الله يحفظك
٧٨ / ٢	جابر بن عبد الله	- اذكروا الله بأنفسكم
١١١ / ١	عبد الله بن مسعود	- استذكروا القرآن
٣٢١ / ١	عمران بن حصين	- اقبلوا بشرى يا بني تميم
٤١٤ / ٢	أم سلمة	- الاستواء غير مجهول
٣٦٧ / ٢ ، ١٠٨ / ١	عمر بن الخطاب	- الأعمال بالنيات
٢٢٠ / ١	أبو هريرة	- الإيمان يمان
١٦٩ / ١	عبد الله بن عمرو	- الحجر الأسود يمين الله في الأرض
٥١٠ / ٢	تميم الداري	- الدين النصيحة
٤٦١ / ٢	أبو الدرداء	- العلماء ورثة الأنبياء
٣٨٤ / ٢	أبو هريرة	- الغلظة والجفاء في الفدادين
٣٨٤ / ٢	عبد الله بن عمر	- الفتنة من ها هنا
٥٠٨ / ٢	أنس بن مالك / ابن عمر	- الفتنة نائمة
١٦٢ / ١	ابن عباس	- القرآن ذلول ذو أوجه
٢٦٤ / ٢	بريدة بن الخصيب	- القضية ثلاثة
٢٣٥ / ١	ابن عباس	- اللهم ؛ فقهه في الدين ، وعلمه التأويل
		- اللهم ؛ هل بلغت؟ (قاله عليه الصلاة والسلام
١٨٥ / ١	أبو بكر	للصحابة في حجة الوداع)
٣٢٠ / ١	أبو هريرة	- أتاكم أهل اليمن

(١) الأثر الذي رمز له بـ (ف) هو حديث موقوف .

الجزء والصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
٣٣٨/٢	أنس بن مالك	- أتاني جبريل عليه السلام
٤٥٣/٢	أبو هريرة	- أجزاء الإيمان ستة وسبعون باباً
٢٢١/١	ابن عباس (ف)	- إذا أشكل عليكم شيء من كتاب الله فالتمسوه في الشعر
٤٠٣/٢	أبو هريرة	- إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه
٧٩/١	ابن عمر	- إذا قال لأخيه المسلم: (يا كافر) . . فقد باء بها أحدهما
٤٠٢/٢	أبو هريرة	- إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصى
٤٠٠/٢	عبد الله بن عمر	- إذا قام أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه
٣٤٤/٢	عبد الله بن عمر	- أراني الليلة عند الكعبة في المنام
٣٢٦ ، ١٦٧/١	عبد الله بن عمر	- رأيتم ليلتكم هذه
١٨٨/١	عبادة بن الصامت (ف)	- أري رسول الله ﷺ ليلة القدر
٢٥٠ ، ٥٥/١	ابن عمر/ أبو هريرة	- أصحابي كالنجوم
٤٠٠/٢	جابر بن عبد الله	- أعوذ بوجهك (قاله عليه الصلاة والسلام لما نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾)
٢٤٣/١	أبي بن كعب	- أعيدك بالله من الشك والتكذيب (قاله عليه الصلاة والسلام لأبي بن كعب)
١٦٥/١	أبو هريرة	- أفتلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق
١٦٧/١	ابن عباس (ف)	- بألفي عام (قاله آدم لموسى عليهما السلام)
٥٥١/١	أبو هريرة	- أقام آدم حين خلق أربعين سنة طيناً
٤٠١/٢	أنس بن مالك	- أقرب ما يكون العبد من ربه في السجود
٢٤٣/١	أبي بن كعب	- أكثر أهل الجنة البله
		- أمرت أن أعرض عليك القرآن (قاله عليه الصلاة والسلام لأبي بن كعب)

الجزء والصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
٤٥٤/٢	عبد الله بن عمر	- أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله
١٩١/١	أنس بن مالك	- إن الأحقق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر
٣٢٠/١	أبو موسى الأشعري	- إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو
٣٩٠/٢	أبو سعيد الخدري	- إن الخير لا يأتي إلا بالخير
٤٢٩/٢	عبد الله بن الحارث	- إن الله تعالى خلق آدم بيده
١٩٠/١	أبو سعيد الخدري	- إن الله تعالى قسم العقل على ثلاثة أجزاء
١٧٢/١	أبو هريرة	- إن الله تعالى يقول: عبدي؛ استطعتك فلم تطعمني
٣٣٥/٢	قتادة بن النعمان	- إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى
٣٢٠/٢	أبو هريرة	- إن الله قرأ (طه) و(يس)
٣٢٣/١	ابن عباس	- إن الله ليرفع ذرية المؤمن حتى يلحقهم به
٣٩٤/٢	أبو هريرة	- إن الله يأخذ الصدقة بيمينه
١٢٢/١	حذيفة بن اليمان	- إن الله يصنع كل صانع وصنعه
١٥/٢	أبو الدرداء	- إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم
١٥١/١	المسيب بن حزن (ف)	- أن أبي بن خلف أقبل إلى رسول الله ﷺ يوم أحد
٤٨٧/٢	أبو سعيد الخدري	- أن الدجال يعطى الإحياء
٢٥٠/١	عاصم بن عدي (ف)	- إن الذي سألت عنه قد ابتليت به
٣٣٠، ٢٧٦/١	أبو هريرة	- إن الله من على أهل دينه
٢٧٥، ٢٧٤/١	ابن عمر	- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حذو منكبيه
١٧٨/١	أبو هريرة	- إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
٣٣٤، ٣٣٣/٢	عكرمة مولى ابن عباس	- أن عبد الله بن رواحة كان مضطجعا إلى جنب امرأته
٢٢٠/١	مجزز المدلجي (ف)	- إن هذه الأقدام بعضها من بعض
٤٠٥/٢، ١٧٧/١	أبو هريرة	- أنا عند حسن ظن عبدي بي
٢٣٦/١	ابن عباس (ف)	- أنا ممن يعلم تأويله (قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾)

الجزء والصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
٣٢٨/١	أنس بن مالك	- أنتم شهداء الله في الأرض
		- إنك شاب عاقل لا نتهمك (قاله لزيد بن ثابت
٢٤٠/١	أبو بكر (ف)	عندما انتدبه لجمع القرآن)
		- إنك غلام معلم (قاله عليه الصلاة والسلام
٢٤١/١	عبد الله بن مسعود	لابن مسعود حين طلب منه أن يعلمه من القرآن)
٣٩٧/٢	ابن عباس (ف)	- أنه قرأ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ يريد: يوم القيامة
		- إنه يلهم الرجل فيعمل بعمل أهل الشقاوة (قاله في
٢٣٦/١	ابن عباس (ف)	تفسير قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾
٢٢٧/١	عمر (ف)	- إني خشيت أن يهلك القرآن
٣٤١/٢	معاذ بن جبل	- إني قمت من الليل فتوضأت
٢٢٠، ١٧٠/١	أبو هريرة	- إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن
٣٢١/١	أبو موسى الأشعري	- إني لأعرف أصوات الأشعرين بالقرآن
١٨٦/١	عائشة/ عمر بن أبي سلمة	- إني لأعلمكم بالله
١٨٣/١	جابر بن عبد الله	- أيس الشيطان أن يعبد بجزيرة العرب
٤٨٣/٢	علي بن أبي طالب (ف)	- أيها الناس؛ اتقوا هذه المارجة
		- بالعقل (قاله عليه الصلاة والسلام لمن سأله:
١٩٠/١	سويد بن غفلة	بم بعثت يا رسول الله؟)
		- بعث عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن عباس
٣٤٦/٢	عبد الله بن أبي سلمة	يسأله: هل رأى محمد ربه؟
٢٤٥/١	معاذ بن جبل	- بم تحكم؟ (قاله عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل)
٤٥٣/٢	عبد الله بن عمر	- بني الإسلام على خمس
٢٣٥/١	ابن عباس (ف)	- التفسير على أربعة أوجه
٣٧٩/٢	ابن عباس (ف)	- ثم استوى عنده الخلائق
٤٠٦/٢	أنس بن مالك	- ثم هبط حتى بلغ موسى
١٧٦/١	أبو هريرة	- حتى يضع الجبار قدمه

الجزء والصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
٤٠٠/٢	أبو موسى الأشعري	- حجاب النور
٤٤٠/٢، ٩٤/١	البراء بن عازب	- حسنوا أصواتكم بالقرآن
١٨٣/١	ابن عباس (ف)	- حكمت لكم بالجنة (قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾)
٤٠٢/٢	أبو هريرة	- خلق الله آدم على صورته
٣٢٦، ٢٥٠/١	عمران بن حصين	- خير القرون قرني
٤٠٧/٢	ابن عباس (ف)	- دنا من محمد ﷺ (قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَنَّا فَمَا بَسَّ﴾)
١٥٨/١	علي بن أبي طالب	- ذمة المسلمين واحدة
٢٦٩/١	ابن عباس (ف)	- رأى جبريل له ست مئة جناح (قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾)
٤٥٨، ٣٤٧/٢	أنس بن مالك	- رأيت ربي في منامي في أحسن صورة
٣٢٨/٢	أنس بن مالك	- رأيت منه كل شيء
٣٦٢، ٣٥٤/٢	عمر بن الخطاب (ف)	- زورت في نفسي كلاماً فسبقني إليه أبو بكر
٢٢٤/١	أبو بكر (ف)	- زورت في نفسي كلاماً، فسبقني إليه عمر
٣٣٣/٢	ابن مسعود وابن عباس (ف)	- السماوات والأرض في جوف الكرسي
٤٨٣/٢	علي بن أبي طالب (ف)	- سيرجع قوم من هذه الأمة عند اقتراب الساعة كفاراً
١٥١/١	سلمة ابن الأكوع	- شامت الوجوه (قاله عليه الصلاة والسلام حين رمى المشركين بكف من تراب وحصي)
٤٨١/٢	جابر بن عبد الله	- شر الأمور محدثاتها
٣٦١/١	عمران بن حصين	- صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم
١٧٢/١	ابن عباس	- عاد النبي عليه الصلاة والسلام الشيخ العاصي
١٧٢/١	أنس بن مالك (ف)	- عاد رسول الله ﷺ الشاب الذي أسلم قبل موته
٢٢٤، ١٩٨/١	أبو بكر (ف)	- العجز عن الإدراك إدراك
٢٢١/١	ابن عباس	- عربيته، فالتمسوها في الشعر (قاله عليه الصلاة والسلام لمن سأله: أي علم القرآن أفضل؟)

الجزء والصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
٥٠٨/٢	العرباض بن سارية	- عليكم بستتي
		- عن نور عظيم يخرون له سجداً (قاله عليه الصلاة والسلام في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾)
٣٩٨/٢	أبو موسى الأشعري	- فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم
٤٠٧/٢	أنس بن مالك	- فبي يسمع وبني يبصر (حديث قدسي)
١٧٣/١		- فضل كلام الله على كلام خلقه
٤٤٩/٢	أبو سعيد الخدري	- فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد
٥١٦/١	أبو هريرة	- في التوراة مكتوب: الثور يعرف مربطه
٤٢٤/٢	كعب الأحبار (ف)	- فيأتيهم الله في صورة غير صورته
٤٠٣/٢	أبو هريرة/ أبو سعيد الخدري	- فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها؟
٣٩٦/٢	أبو سعيد الخدري	- قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن
١٥٤/١	عبد الله بن عمرو	
٢٥٩/٢، ١٦٥/١		- كان الله ولا شيء معه
٢٤٦، ١٨٧/١	عمران بن حصين	- كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع
٣١٨/٢	أبو هريرة	- كل مولود يولد يولد على الفطرة
٣٩٠/٢	أبو هريرة	- كلنا يديه يمين
٣٩٥، ٣٣٢/٢	عبد الله بن عمرو	- كلمة حق أريد بها باطل (قاله رداً على الخوارج)
١٢٩/١	علي بن أبي طالب (ف)	- كنت نبياً وآدم بين الماء والطين
١٦٤/١	ميسرة الفجر	- لا أحد أكرم من الله
١٧٥/١	أبو موسى الأشعري	- لا أحصي ثناء
٦٩/٢، ٥٥/١	عائشة	- لا تأمرن على اثنين
٢٦٤/٢	أبو ذر	- لا ترجعوا بعدي كفاراً
٢٩٦/٢	عبد الله بن عمر	- لا تسبوا الدهر
١٦٦/١	أبو هريرة	- لا تفضلوني على يونس بن متى
٢٤٥/٢	أبو هريرة	

اسم الراوي	الجزء والصفحة	طرف الحديث
عبد الله بن عمر	٤٠٣/٢	- لا تقبحوا الوجه
المغيرة بن شعبة	٤٠٦، ٣٣٧/٢	- لا شخص أغير من الله
		- لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى (قالوه
عبد الله بن مسعود (ف)	١٥٨/١	للنبي عليه الصلاة والسلام لما طلب منهم البيعة)
أبو هريرة	١٧٣/١	- لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه
		- لا يوصف بوصف، ولا يحد بحد (قاله في
علي بن أبي طالب (ف)	٢٣٣/١	التنزيه لله تعالى)
عبد الله بن عمرو	١٥٠/١	- لا يؤمن أحدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره
علي بن أبي طالب	١٦٤، ١٥١/١	- لبيك وسعديك
أبو سعيد الخدري	٤٨١/٢	- لتتبعن سنن من قبلكم
أبو سعيد الخدري	٤٢٥/٢	- لتسلكن سنن من قبلكم
مالك بن أنس (ف)	٣١٨/٢	- لقد حدثت بأحاديث
أبو سعيد الخدري	٣٧٧/٢	- لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع أرقعة
أبو هريرة	٢٠٦/١	- الله أشد فرحاً بتوبة أحدكم
أبو هريرة	٣٢٨/٢	- لما أسري بي إلى بيت المقدس
أبو هريرة	٣٨٠/٢	- لما قضى الله تعالى الخلق
		- لو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد . .
أنس بن مالك (ف)	١٥٨/١	لفعلنا (قالوه للنبي عليه الصلاة والسلام لما
سهل بن سعد	٢٤٩/١	طلب منهم البيعة)
عمر (ف)	٢٢٦/١	- لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً
عمر بن الخطاب (ف)	٢٦٥/٢	- لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً
أبو سعيد الخدري / أبو هريرة	١١٧/١	- ليت أم عمر لم تلده
ابن عباس (ف)	١٣٠/١	- ليزادن رجال من أمتي
ابن عباس (ف)	٢٣٧/١	- ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء
		- ليس كمثل الرجل والمرأة شيء (قاله في تفسير
		قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ﴾)

الجزء والصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
٣٢٦/١	عبد الله بن بسر	- ليعيشن هذا الغلام قرناً
١٧٨، ١٧٧/١	أبو هريرة	- ما اجتمع قوم يذكرون الله إلا نزلت عليهم الرحمة
٣٧٦/٢	أبو ذر	- ما السماوات السبع في جانب العرش
		- ما اختلفتم فيه مع زيد فاكتبوه بلسان قريش
٢٢٨/١	عثمان بن عفان (ف)	(قاله للجنة نسخ المصحف)
٣٢٢/١	أبزي الخزاعي	- ما بال أقوام لا يعلمون جيرانهم
٣١١/٢	محمد بن جبير بن مطعم مرسلاً	- ما حدثتم عني مما تنكرونه فلا تأخذوا به
٢٣٧/١	ابن عباس	- ما لك أجعلك حذائي فتحنس؟! (قاله لابن عباس)
		- ما يحدثكم صاحبكم؟ (قاله حين مر برجل يحدث عن التوراة)
٤٨٣/٢، ٢٤٢/١	عبد الله بن مسعود (ف)	- مثل المؤمن (قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورٍ كَمِثْقَا ذَرَّةٍ فِي الْمَوْزَنِ﴾)
٢٤٤/١	أبي بن كعب	- معشر اليهود؛ اسمعوا مني ولا تبالون ألا تسألوا أحداً بعدي (قاله في مفتتح جوابه لليهود الذين قالوا له: صف لنا ربك هذا الذي هو في السماء)
٢٣١/١	علي بن أبي طالب (ف)	- من أراد أن ينظر كيف منزلته عند الله
٧٩/٢	جابر بن عبد الله	- من أعرض عن صاحب بدعة
٤٨١/٢	عبد الله بن عمر	- من أغمد سيفه فهو حر (قاله لأرقائه لما حوَصِر)
٢٦٥/٢، ٢٢٨/١	عثمان بن عفان (ف)	- من أنعش حقاً بلسانه
٥٣٤/٢	أنس بن مالك	- من بدل دينه فاقتلوه
٧٣/١	ابن عباس	- من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله
٤٠٠/٢	عثمان بن عفان	- من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً
٤٠٨/٢	أبو هريرة	- من حدث عني بحديث يرى أنه كذب
٣١٦/٢	المغيرة بن شعبة وسمرة	- من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل
٢٤١/١	عمر بن الخطاب	

الجزء والصفحة

اسم الراوي

طرف الحديث

- ١٦٢/١ جندب بن عبد الله - من قال برأيه في القرآن فأصاب فقد أخطأ
- من قرأ القرآن وأعربه كان له بكل حرف منه عشر حسنات
- ٥٠٤، ٧٥/٢ عمر بن الخطاب وعائشة - من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار
- ٤٦٠، ٣١٦/٢ أبو هريرة - من كنت مولاه فعلي مولاه
- ٢٣٠/١ زيد بن أرقم - من يشتري مني سيفي هذا؟
- ٢٦٥/٢ علي بن أبي طالب (ف) - منه بدأ وإليه يعود
- ٣١٩/٢ أنس بن مالك - الناسخة، والمتشابهات: المنسوخة (قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنْتُحَكَمْتُ﴾)
- ٢٣٦/١ ابن عباس (ف) - نضر الله امرأ سمع مقالتي
- ٣٦٧/٢ جابر بن عبد الله - نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
- ٥٥٠/١ ابن عباس - هاتوا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً (قاله عليه الصلاة والسلام في مرض موته)
- ١٨٧/١ ابن عباس - هادي أهل السماوات والأرض (قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾)
- ٢٣٧/١ ابن عباس (ف) - هذا يوم كرب وشدة (قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾)
- ٣٩٦/٢ ابن عباس (ف) - هم قوم هذا (قاله عليه الصلاة والسلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾)
- ٣٣٩، ٣٢٠/١ عياض الأشعري - هم قومك يا غلام (قاله النبي عليه الصلاة والسلام لأبي موسى الأشعري في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾)
- ٢٢٠/١ أبو موسى الأشعري - هو الأمر الشديد المفظع من هول يوم القيامة (قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾)
- ٣٩٧/٢ ابن عباس (ف)

الجزء والصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
٢٢٥ / ١	أبو بكر (ف)	- هي نعي رسول الله ﷺ (قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾)
		- والله؛ إني لأعلم في أي موطن نزلت على رسول الله ﷺ (قاله رداً على اليهودي الذي قال له: آية تقرأونها في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت. . لا اتخذنا ذلك اليوم عيداً)
١٨٢ / ١	عمر بن الخطاب (ف)	- وأنا جليسه إذا ذكرني
١٧٧ / ١	أبو هريرة	- وكتب في الذكر كل شيء
١٦٥، ٨٠ / ١	عمران بن حصين	- ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً
١٧٨ / ١	أبو هريرة	- وولد صالح يدعو له
١٩٧ / ٢	أبو هريرة	- يأخذ السماوات بيمينه والأرضين بشماله
٣٣٠ / ٢	عبد الله بن عمر	- يجلسه معه على العرش
٣٢٩ / ٢	مجاهد	- يحشر الله الناس يوم القيامة
٣٢٣، ٣٢١ / ٢	عبد الله بن أنيس	- يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة
٣٣١ / ٢	عبد الله بن عمر	- يعني: علمه (قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿كُرْسِيُّهُ﴾)
٢٣٦ / ١	ابن عباس (ف)	- يعني: ما يؤول إليه يوم القيامة (قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكْمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ﴾)
٢٣٦ / ١	ابن عباس (ف)	- يفنى كل شيء ويبقى الله عز وجل
٢١٨ / ١	ابن عباس (ف)	- يمحو ما يشاء من أمور عباده، إلا السعادة والشقاوة
٢٣٦ / ١	ابن عباس (ف)	(قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾)
٢١٤، ٢١٥ / ١	أبو هريرة	- يمين الله ملأى لا يغيضها شيء
٣٩٣ / ٢		
٤٠٨ / ٢		- ينزل أمر ربنا إلى سماء الدنيا
٤٠٧ / ٢	أبو هريرة	- ينزل ربنا إلى السماء الدنيا

فهرس الأعلام المترجمين في الكتاب

الجزء والصفحة

المترجم

- ٣١٣/١ - إبراهيم بن أحمد الخواص ، أبو إسحاق
- ٤٤٣/١ - إبراهيم بن علي الشيرازي ، أبو إسحاق
- ١٣٣/٢ - إبراهيم بن محمد البوشي المالكي ، برهان الدين أبو إسحاق
- ٥١٩/١ - إبراهيم بن منصور المصري العراقي ، أبو إسحاق
- ٣٦٤/١ - أبو الحسن الباهلي البصري
- ١٨٠/٢ - أبو القاسم بن أحمد ابن طولون المرايغي القرافي المالكي
- ٥٣٢/١ - أبو القاسم بن منصور الإسكندراني القباري
- ٣٨/٢ - أبو المجد بن علي مجد الدين الصوفي الإخميمي
- ١٣/٢ - أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري الأندلسي الإستجي
- ٢٤٣/١ - أبي بن كعب ، أبو المنذر رضي الله عنه
- ١٨٣/٢ - أحمد ابن وجيه الدين منصور بن المنير السكندري ، ناصر الدين
- ٢٩٦/٢ - أحمد بن إبراهيم السروجي الحنفي ، شمس الدين أبو العباس
- ٢٠١/٢ - أحمد بن إبراهيم القمني الشافعي ، علم الدين
- ٥٦٠/١ - أحمد بن أبي بكر التجيبي الحرار ، ابن الفصاد ، أبو العباس
- ٨/٢ - أحمد بن أبي عبد الله محمد البكري الشريشي ، أبو العباس
- ١٩٨/٢ - أحمد بن إدريس القرافي ، شهاب الدين أبو العباس
- ٥٠٢/١ - أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني ، رضي الدين أبو الخير
- ٦١٧/١ - أحمد بن الخليل بن سعادة ، شمس الدين الخويي أبو العباس
- ٣٠١/٢ - أحمد بن العباس ابن أبي المنصور المالكي ، بهاء الدين أبو العباس
- ٤٨٥/١ - أحمد بن المسلم اللخمي التنوخي الإسكندري ، أبو طالب
- ٦٠٨/١ - أحمد بن سليمان القرشي البليسي ابن كسا ، أبو العباس
- ٥١٨/١ - أحمد بن عبد الرحمن اللخمي ، أبو العباس

الجزء والصفحة

المترجم

- ٤٩٦/١ - أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان ابن أفضل الزمان، أبو العباس
- ١٣٥/٢ - أحمد بن عبد الرحمن، جلال الدين الدشنائي
- ٤٠٩/١ - أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني
- ٤٣٣/١ - أحمد بن علي الخطيب البغدادي، أبو بكر
- ٦١٠/١ - أحمد بن علي القسطلاني المصري المالكي، أبو العباس
- ٥٥/٢ - أحمد بن عمر القرطبي ابن المزين، أبو العباس
- ٢٨٢/١ - أحمد بن عمر بن سريج، أبو العباس
- ٣١١/١ - أحمد بن عيسى الخراز، أبو سعيد
- ٢٩٧/٢ - أحمد بن محمد ابن الرفعة الشافعي، نجم الدين أبو العباس
- ٢٨٢/٢ - أحمد بن محمد ابن حنا الشافعي، زين الدين أبو العباس
- ١٥٠/٢ - أحمد بن محمد ابن خلكان الشافعي، شمس الدين
- ٤١١/١ - أحمد بن محمد ابن دلويه الأستوائي، أبو حامد
- ٣١٢/١ - أحمد بن محمد الأدمي، أبو العباس
- ٤٧٢/١ - أحمد بن محمد الصنهاجي، ابن العريف، أبو العباس
- ٣٠/٢ - أحمد بن محمد العبدري القصري الأشقر، أبو العباس
- ٣٠٨/١ - أحمد بن محمد النوري، أبو الحسين
- ١٣٤/٢ - أحمد بن محمد بن ميكائيل، شهاب الدين الربيعي
- ٥٦٥/١ - أحمد بن محمود البخاري التاجري، نظام الدين الحصري
- ٣٨١/١ - إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي الجرجاني، أبو سعد
- ٤٥٦/١ - إسماعيل بن أحمد النيسابوري الكرمانى، أبو سعد
- ٣٧/٢ - إسماعيل بن السديد أبي إسحاق إبراهيم علم الدين المنفلوطي، أبو الطاهر
- ٤١/٢ - إسماعيل بن عبد المجيد بن عباس المالكي، أبو الطاهر
- ٤٦٥/١ - إسماعيل بن عبد الملك الطوسي الحاكمي، أبو القاسم
- ١٣٢/٢ - إسماعيل بن محمد الأنصاري القيرواني المالكي، وجيه الدين أبو الطاهر
- ٤٨٨/ - إسماعيل بن مكى ابن عوف الزهري الإسكندراني، أبو الطاهر
- ١٧/٢ - بهاء الدين عبد العزيز بن الحسين ابن رشيق المالكي
- ١٠٠/٢ - تاج الدين عبد الوهاب بن خلف العلامي الشافعي ابن بنت الأعز، أبو محمد

الجزء والصفحة

المترجم

- ٥٨٥ / ١ - ثابت بن حسن اللخمي النحوي الإسكندري **الكريوني**، أبو رزين
- ٥٨٠ / ١ - جعفر بن بن عبد الله بن سيد بونه الخزاعي، أبو أحمد
- ٢٣٩ / ٢ - جعفر بن محمد ابن حجّون الحسيني القنائي الشافعي، ضياء الدين
- ٢٦٧ / ١ - جعفر بن محمد الصادق
- ٧ / ٢ - جعفر بن مكّي بن علي بن سعيد بن هبة الله الحاجب، أبو محمد
- ١٦١ / ٢ - جعفر بن يحيى التزمتي الشافعي، ظهير الدين
- ٣٠٥ / ١ - الجنيد بن محمد القواريري، أبو القاسم
- ٣٠٠ / ١ - الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله
- ٦١٣ / ١ - حسان بن عبد الرحمن الجهنّي المهدي الإسكندراني، أبو علي
- ٢٥٤ / ١ - الحسن بن أبي الحسن البصري
- ٤١٢ / ١ - الحسن بن أحمد ابن شاذان البغدادي، أبو علي
- ٥٦٤ / ١ - الحسن بن عبد الله التونسي الطويل، أبو علي
- ٢٨٤ / ١ - الحسين بن الفضل البجلي
- ١٥٢ / ٢ - الحسين بن جمال الدين ظافر الأزدي المالكي، صفي الدين
- ١٩٠ / ٢ - الحسين بن عبد الرحيم ابن شاس السعدي، تقي الدين أبو علي
- ٥٧٠ / ١ - الحسين بن عبد الوهاب ابن مهلب بن أبي صفرة، سديد الدين أبو علي
- ٥٩٨ / ١ - الحسين بن عتيق جمال الدين ابن رشيق، الربيعي الإسكندراني أبو علي
- ٢٨١ / ١ - الحسين بن علي الكرابيسي، أبو علي
- ٤١٧ / ١ - الحسين بن محمد المعروف بـ (ابن خراشة) الدمشقي، أبو طاهر
- ٣٠١ / ١ - ذو النون المصري، أبو الفيض
- ٥٣٠ / ١ - ركن الدين بن محمد بن العراقي القزويني الطاوسي، أبو الفضل
- ٣٨٠ / ١ - زاهر بن أحمد بن محمد السرخسي، أبو علي
- ٢٤٠ / ١ - زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي رضي الله عنه
- ٢٦٣ / ١ - زيد بن علي بن الحسين
- ٣٠٢ / ١ - سري بن المغلس السقطي
- ٢٥٣ / ١ - سعيد بن المسيب
- ٢٥٢ / ١ - سعيد بن جبير

المترجم

الجزء والصفحة

- ٢٥٧/١ - سعيد بن فيروز، أبو البخترى
- ٣٠٣/١ - سهل بن عبد الله التستري
- ٣٨٤/١ - سهل بن محمد بن سليمان العجلي الصعلوكي، أبو الطيب
- ٥٠٥/١ - شعيب بن الحسين، أبو مدين
- ١٢٤/٢ - صالح بن الحسين الجعفري الزينبي، تقي الدين أبو التقى
- ٤٧٨/١ - ضياء الدين عبد القاهر بن عبد الله ابن عمويه، أبو النجيب السهروردي
- ٥٢٣/١ - ظافر بن الحسين الأزدي والأسدي الإسكندراني، أبو المنصور
- ٢٥٩/١ - عامر بن شراحيل الشعبي
- ٢٣٩/١ - عائشة رضي الله عنها
- ٣٦/٢ - العباس بن خلف بن بكار الزناتي المغربي الفاسي أبو الفضل
- ١٤٠/٢ - عبد الباقي بن عبد الرحمن الجابري الأنصاري، عز الدين أبو محمد
- ٦٢/٢ - عبد الحكم بن زكي الدين، أبو محمد
- ٣٥/٢ - عبد الحميد بن عيسى بن عمويه الخسروشاهي، شمس الدين أبو محمد
- ٤٩٣/١ - عبد الرحمن بن أبي عامر أحمد الأشعري القرطبي، أبو الحسين
- ١٠٨/٢ - عبد الرحمن بن إسماعيل، شهاب الدين ابن أبي شامة
- ٤٩٠/١ - عبد الرحمن بن الحسين ابن الجباب التميمي، أبو القاسم
- ٥٦٦/١ - عبد الرحمن بن القاسم الجزولي العقيلي النويري الناطق، أبو القاسم
- ٥٨٣/١ - عبد الرحمن بن عبد العلي، عماد الدين ابن السكري، أبو القاسم
- ٤٨٩/١ - عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي، أبو القاسم
- ٢٣٣/٢ - عبد الرحمن بن عبد الوهاب العلامي الشافعي، تقي الدين أبو القاسم
- ٢٩٨/١ - عبد الرحمن بن عطية الداراني، أبو سليمان
- ٥٦١/١ - عبد الرحمن بن محمد القرشي، ضياء الدين ابن الوراق، أبو القاسم
- ٢٦٩/١ - عبد الرحمن بن مهدي، أبو سعيد
- ٥١٥/١ - عبد الرحيم بن أحمد بن حجون القنائي الحسيني، أبو محمد
- ١٤٨/٢ - عبد الرحيم بن هاشم العباسي الهاشمي الشافعي، عماد الدين
- ٥٧٣/١ - عبد السلام بن علي الدمياطي تاج الدين ابن الخراط، أبو محمد
- ٢١٤/٢ - عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر الدمشقي المكي، أمين الدين أبو اليمن

الجزء والصفحة

المترجم

- ٢٨٦/٢ - عبد العزيز ابن أبي الأفراح سرور المنوفي، أبو فارس
- ٢٩٩/١ - عبد العزيز المكي
- ٢٢٨/٢ - عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميدي الديري الشافعي، أبو محمد
- ٦٤/٢ - عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، عز الدين أبو محمد
- ٤٠/٢ - عبد العزيز بن عبد المجيد ابن قرايش، برهان الدين أبو محمد
- ٢٤/٢ - عبد العزيز بن عبد الوهاب رشيد الدين المالكي، أبو محمد
- ٥٧/٢ - عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، زكي الدين أبو محمد
- ٢٧٣/٢ - عبد العلي المغربي المالكي
- ٤٧٠/١ - عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي، أبو الحسن
- ٩١/٢ - عبد الغني بن علي البهنسي، كمال الدين أبو محمد
- ٦٠٦/١ - عبد القادر بن محمد شرف الدين الشافعي ابن البغدادي، أبو محمد
- ٥٤٩/١ - عبد القاهر بن إبراهيم ابن مهران الجزري، أبو القاسم
- ٤١٨/١ - عبد القاهر بن طاهر البغدادي، أبو منصور
- ٤٧٧/١ - عبد الكريم بن الإمام محمد بن أبي المظفر، أبو سعد
- ١١٥/٢ - عبد الكريم بن عطاء الله، الإسكندراني أبو محمد
- ٢٧٨/٢ - عبد الكريم بن علي الأنصاري الشافعي ابن بنت العراقي، علم الدين أبو محمد
- ٤٣٥/١ - عبد الكريم بن هوازن القشيري الأستوائي، أبو القاسم
- ٦١٥/١ - عبد الله بن إبراهيم العجيسي المتيجي، أبو محمد
- ١٩/٢ - عبد الله بن إبراهيم الهلالي الريني المالكي، أبو محمد
- ٤٢٠/١ - عبد الله بن أحمد الهروي، أبو ذر
- ٢٢٤/١ - عبد الله بن عثمان، أبو بكر الصديق رضي الله عنه
- ٢١٢/٢ - عبد الله بن جمال الدين المدلجي، علم الدين
- ٢٨٣/١ - عبد الله بن سعيد ابن كلاب التميمي
- ٢٣٥/١ - عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
- ٢٣٨/١ - عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
- ٢٤٦/١ - عبد الله بن قيس، أبو موسى الأشعري رضي الله عنه
- ٤٩١/١ - عبد الله بن محمد ابن أبي عصرون التميمي الموصلبي الدمشقي، أبو سعد

- ٤٢٨/١ - عبد الله بن محمد ابن اللبان ، أبو محمد
- ٤٧/٢ - عبد الله بن محمد البغدادي البادراني ، نجم الدين أبو محمد
- ٦٠/٢ - عبد الله بن محمد الفهري المعروف بـ (ابن التلمساني) ، شرف الدين أبو محمد
- ٢٤٣/٢ - عبد الله بن محمد بن علي **المرجاني** القرشي التونسي المالكي ، **أبو محمد**
- ٢٤١/١ - **عبد الله بن مسعود** الهذلي رضي الله عنه
- ٥٦٣/١ - عبد الله بن نجم **بن شاس** الجذامي السعدي ، **جلال الدين** ، أبو محمد
- ٤٢٣/١ - عبد الله بن يوسف ابن حيويه الجويني ، **أبو محمد**
- ١٨/٢ - **عبد الله بن يوسف** الفاسي **المعدل** ، أبو محمد
- ٦٢٠/١ - عبد المعطي بن محمود **المخيلي** اللخمي الإسكندراني ، أبو محمد
- ٦١٤/١ - عبد المعطي بن منصور بن نجا ، **سعيد الدولة المخيلي** الإسكندراني ، أبو محمد
- ٥٣٣/١ - **عبد الملك** بن عيسى ابن عبدوس **الماراني** الشافعي ، أبو القاسم
- ٣٩٨/١ - عبد الملك بن محمد بن أبي عثمان **الخروشي** الزاهد ، أبو سعد
- ١٩٢/٢ - **عبد المؤمن** بن إسماعيل **الدهروطي** البكري المالكي
- ٣٧١/١ - عبد الواحد بن أحمد الزهري المذكر المعروف بـ (ابن **أبي الفضل**) ، أبو محمد
- ٤٠٣/١ - عبد الواحد بن محمد بن **أبي عمرو** **البجلي** البغدادي ، أبو القاسم
- ١٩٤/٢ - عبد الوهاب بن سديد الدين **المهلب** **البهنسي** الشافعي ، **وجيه الدين** أبو محمد
- ٣٩٣/١ - عبد الوهاب بن عبد الملك ابن **المهتدي الهاشمي** **الدمشقي** ، **أبو طالب**
- ٣١/٢ - **عبد الوهاب** بن يوسف ابن **رشيق** **القصري** ، أبو محمد
- ١٣١/٢ - عثمان بن عبد الكريم **التزمتي** الشافعي ، **سديد الدين** أبو عمرو
- ٢٢٨/١ - **عثمان** بن عفان رضي الله عنه
- ٤٩/٢ - عثمان بن عمر **المعلم** ، **عماد الدين** أبو عمرو
- ٢١/٢ - عثمان بن عمر **بن الحاجب** عثمان ابن يونس **الدويني** الإسكندراني ، **أبو عمرو**
- ٥٧٥/١ - **عطاء الله** بن منصور **الإسكندراني** المالكي ، أبو محمد
- ٥٦٩/١ - عقيل بن مهلب **المهلب** **موفق الدين البهنسي**
- ٥٥٠/١ - علي ابن إسماعيل ابن الصباغ ، **أبو الحسن**
- ٢٢/٢ - علي ابن غزي **الدمياطي** ابن **قفل** ، **أبو الحسن**
- ٦١٦/١ - علي بن إبراهيم **القرشي** **المخزومي** **البوشي** ، أبو الحسن

الجزء والصفحة

المترجم

١٢٧/٢

- علي بن أبي الفضل الهنتاتي المالكي، أبو الحسن

٢٧٥/٢

- علي بن أبي القاسم عبد الرحمن الحسيني الحنفي، علاء الدين أبو الحسن

٢٣٠/١

- علي بن أبي طالب رضي الله عنه

١٠٦/٢

- علي بن أحمد ابن القسطلاني، تاج الدين أبو الحسن

٤١٥/١

- علي بن أحمد النعمي البصري، أبو الحسن

٢٦١/١

- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب زين العابدين، أبو الحسن

٤٥٧/١

- علي بن المسلم السلمي الدمشقي، أبو الحسن

٥٤٧/١

- علي بن المفضل المقدسي اللخمي شرف الدين، أبو الحسن

٥٢٤/١

- علي بن خلف الكومي المحمودي البشروسي التلمساني، أبو الحسن

٨٤/٢

- علي بن شجاع العباسي، كمال الدين أبو الحسن

١٣٨/٢

- علي بن صالح ابن أبي عمارة، عماد الدين أبو الحسن

٥٥٦/١

- علي بن ظافر جمال الدين الأزدي العدل، أبو الحسن

٥٢/٢

- علي بن عبد الله الشاذلي، أبو الحسن

٥٣١/١

- علي بن علي بن سعادة الفارقي، أبو الحسن

٣١٤/١

- علي بن محمد ابن الصائغ الدينوري، أبو الحسن

٣٩٢/١

- علي بن محمد ابن ميله، ومحمد يعرف بـ (ماشأه)، أبو الحسن

٥٨٧/١

- علي بن محمد سيف الدين الأمدي، أبو الحسين

١٢/٢

- علي بن محمد محبي الدين القرميسيني، أبو الحسن

٢٩٣/٢

- علي بن مخلوف بن ناهض النويري، أبو الحسن

٢٥/٢

- علي بن هبة الله ابن الجميزي اللخمي، بهاء الدين أبو الحسن

١٢٠/٢

- علي بن وهب ابن دقيق العيد المالكي، مجد الدين أبو الحسن

٤٠٧/١

- عمر بن أحمد العبدوي النيسابوري الحافظ، أبو حازم

٥٨٢/١

- عمر بن أعز ابن عمويه، التيمي البكري السهروردي البغدادي، أبو حفص

٢٢٦/١

- عمر بن الخطاب رضي الله عنه

١٣٠/٢

- عمر بن بندار التفليسي الشافعي، كمال الدين أبو حفص

٢٩٠/٢

- عمر بن عبد الحميد القيرواني المالكي، أبو علي

٥٩٩/١

- عمر بن عبد الخالق، جمال الدين القرشي أبو حفص

الجزء والصفحة

المترجم

- ٢٥٨/١ - عمر بن عبد العزيز
- ١٢٥/٢ - عمر بن عبد الله السبكي المالكي، شرف الدين أبو حفص
- ١٤٦/٢ - عمر بن عبد الوهاب ابن بنت الأعز، صدر الدين العلامي الشافعي
- ٤٧٦/١ - عمر بن محمد (ابن البزري) الشافعي الجزري، أبو القاسم
- ٥٩٥/١ - عمر بن محمد ابن عمويه، التيمي البكري السهروردي، شهاب الدين أبو حفص
- ٣٠٩/١ - عمرو بن عثمان المكي، أبو عبد الله
- ٣٤/٢ - عيسى بن يخلف بن علي السندرانى، أبو موسى
- ٥٣٥/١ - فتح بن محمد السعدي الدمياطي، أبو منصور
- ٩٦/٢ - فتح بن موسى الجزيري القصري، أبو نصر
- ٥٠٤/١ - قاسم بن فيره الرعيني الأندلسي الشاطبي المقرئ، أبو القاسم
- ٢٢٦/٢ - كمال الدين عبد الغني بن السيد جعفر ابن سمرة الأنصاري، أبو محمد
- ٢٨٥/١ - محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله
- ٦١٨/١ - المبارك بن أحمد اللخمي، شرف الدين ابن المستوفي أبو البركات
- ١٢٢/٢ - المبارك بن يحيى ابن الطباخ، أبو البركات
- ٢٥٦/١ - مجاهد بن جبر
- ٤٧٥/١ - مجلي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي الأرسوفي، أبو المعالي
- ٢٩٥/٢ - محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكنانى الشافعي، بدر الدين أبو عبد الله
- ٥٥٨/١ - محمد بن إبراهيم السهيلي الجاجرمي، أبو حامد
- ٥٧٦/١ - محمد بن إبراهيم، فخر الدين الشيرازي الخبري أبو عبد الله
- ٥٠١/١ - محمد بن أبي الحسن علي ابن زكي الدين الدمشقي، محيي الدين أبو المعالي
- ٤٨٢/١ - محمد بن أبي محمد عبد الله ابن الشهرزوري، كمال الدين أبو الفضل
- ٣٧٥/١ - محمد بن أحمد ابن سمعون الواعظ، أبو الحسين
- ٣٦٣/١ - محمد بن أحمد ابن مجاهد الطائي، أبو عبد الله
- ٤٢٦/١ - محمد بن أحمد ابن محمود السمناني، أبو جعفر
- ١٤/٢ - محمد بن أحمد التجيبي الأندلسي، ابن الحاج أبو الوليد
- ٣٦٨/١ - محمد بن أحمد السلمي البغدادى النقاش، أبو جعفر
- ٢١٨/٢ - محمد بن أحمد القسطلاني، قطب الدين أبو بكر

الجزء والصفحة

المترجم

- ٥٢٥ / ١ - محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي ، أبو عبد الله
- ٢٧١ / ١ - محمد بن إدريس الشافعي ، أبو عبد الله
- ٤٨٠ / ١ - محمد بن أسعد الطوسي ، المعروف بـ (حفدة) ، أبو منصور
- ٣٧٩ / ١ - محمد بن إسماعيل القطان الشروطي ، أبو عبد الرحمن
- ٤٢٢ / ١ - محمد بن الجرمي الدمشقي الزاهد ، أبو بكر
- ١٤٤ / ٢ - محمد بن الحسين ابن رشيق الربيعي المالكي ، علم الدين
- ٢٩ / ٢ - محمد بن الحسين الأرموي ، قاضي العسكر ، شمس الدين أبو عبد الله
- ٣١٥ / ١ - محمد بن الحسين الأزدي النيسابوري السلمي ، أبو عبد الرحمن
- ٦٠١ / ١ - محمد بن الحسين الأنصاري الجابري المحلي ، أبو الطاهر
- ٤٠٠ / ١ - محمد بن الحسين البسطامي ، أبو عمر
- ٣٨٩ / ١ - محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني ، أبو بكر
- ٤٦٠ / ١ - محمد بن الفضل ابن المعتمد الإسفرايني ، أبو الفتوح
- ٤٥٣ / ١ - محمد بن الفضل الفراوي ، أبو عبد الله
- ٣٧٠ / ١ - محمد بن القاسم المعروف بـ (الشافعي) الأصفهاني ، أبو عبد الله
- ٤٩٧ / ١ - محمد بن الموفق نجم الدين الخبوشاني الصوفي ، أبو البركات
- ٢٨٨ / ١ - محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، أبو جعفر
- ٣٥٦ / ١ - محمد بن خفيف الشيرازي ، أبو عبد الله
- ٢١٦ / ٢ - محمد بن عبد الحكم ابن الماشطة السعدي ، شرف الدين أبو عبد الله
- ٤٧٤ / ١ - محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، أبو بكر
- ٥ / ٢ - محمد بن عبد الله ابن عين الدولة الإسكندراني ، أبو المكارم
- ٣٩٤ / ١ - محمد بن عبد الله الحاكم المعروف بـ (ابن البيع) ، أبو عبد الله
- ٤٢ / ٢ - محمد بن عبد الله السلمي الأندلسي المرسي ، شرف الدين أبو عبد الله
- ٤٦٧ / ١ - محمد بن عبد الله بن تومرت ، أبو عبد الله
- ٣٧٣ / ١ - محمد بن عبد الله بن حمشاذ النيسابوري ، أبو منصور
- ٣٧٢ / ١ - محمد بن عبد الله بن محمد الأودني ، أبو بكر
- ٢٥٣ / ٢ - محمد بن علي ابن دقيق العيد المالكي الشافعي ، تقي الدين
- ٩٣ / ٢ - محمد بن علي الإسكندري المالكي ، زين الدين أبو الفرج

الجزء والصفحة

المترجم

- ٤٧١/١ - محمد بن علي التميمي المازري ، أبو عبد الله
- ٣١٠/١ - محمد بن علي الحكيم الترمذي ، أبو عبد الله
- ٥٨٦/١ - محمد بن عمر الأزدي ابن اللهب ، شرف الدين الغساني ، أبو عبد الله
- ٥٦٧/١ - محمد بن عمر الحموي ، صدر الدين الجويني ، أبو الحسن
- ٥٣٧/١ - محمد بن عمر الرازي البكري فخر الدين ، أبو عبد الله
- ٢٠٦/٢ - محمد بن عمران الفاسي المالكي الشافعي ، شرف الدين
- ٣٢/٢ - محمد بن عيسى الخزرجي الأندلسي المالقي ، أبو بكر
- ٤٩٤/١ - محمد بن محمد بن الشهرزوري ، محيي الدين أبو حامد
- ٥٥٩/١ - محمد بن محمد ركن الدين العميدي السمرقندي ، أبو حامد
- ٢٢٢/٢ - محمد بن محمود العجلي الأصفهاني الشافعي ، شمس الدين أبو عبد الله
- ٥٢١/١ - محمد بن محمود شهاب الدين الطوسي الشافعي ، أبو الفتح
- ٥٢٩/١ - محمد بن محمود وحيد الدين المروزي الشافعي
- ٢٦٠/١ - محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري
- ١٦٣/٢ - محمد بن موسى بن النعمان الهنتاتي التلمساني ، شمس الدين أبو عبد الله
- ٢٠/٢ - محمد بن نامور أفضل الدين الخونجي ، أبو عبد الله
- ٤٨٤/١ - محمد بن هبة الله سيد الدين السلماسي ، أبو عبد الله
- ١٤٣/٢ - محمد بن هبة الله ابن شكر الدميри المالكي ، نفيس الدين أبو البركات
- ٣٠٠/٢ - محمد بن يوسف الجزري المقرئ الشافعي شمس الدين أبو عبد الله
- ٣٠١/٢ - محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري الشافعي ، شمس الدين أبو عبد الله
- ٥٤٥/١ - محمد بن يونس ابن منعة الشافعي عماد الدين ، أبو حامد
- ٤٥٩/١ - محمود بن أحمد ابن ماشاذة الأصفهاني ، أبو منصور
- ٦١٢/١ - محمود بن البخاري التاجري جمال الدين الحصري ، أبو المحامد
- ٤٢٧/١ - محمود بن الحسن الطبري ، أبو حاتم
- ٦٠٧/١ - مرهف بن صارم الجذامي الشافعي السفطي ، أبو عبد الرحمن
- ٤٨٦/١ - مسعود بن محمد النيسابوري قطب الدين الطريثي ، أبو المعالي
- ٢٨٧/١ - مسلم بن الحجاج القشيري
- ٥٧٤/١ - مظفر بن أبي الخير أمين الدين التبريزي الواراني ، أبو الأسعد

الجزء والصفحة

المترجم

- ٥٥٤/١ - مظفر بن عبد الله نقي الدين المقترح ، أبو العز
- ٢٤٥/١ - معاذ بن جبل الخزرجي رضي الله عنه
- ٤٠٥/١ - المفضل بن إسماعيل بن أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني ، أبو معمر
- ٩/٢ - موسى بن يونس بن محمد الفقيه الشافعي ، كمال الدين أبو الفتح
- ٩٩/٢ - موهوب بن عمر الجزري ، صدر الدين ابن الطبيب أبو منصور
- ٤٦٢/١ - نصر الله بن محمد الأشعري المصيصي ، أبو الفتح
- ٥٧١/١ - نصر بن أبي الفرج برهان الدين ابن الحصري الحنبلي ، أبو الفتح
- ٢٤١/٢ - هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطي الشافعي ، بهاء الدين أبو القاسم
- ٥٠٠/١ - هبة الله بن عبد المحسن الأنصاري ، أبو البركات
- ٥٤٤/١ - يحيى بن الربيع مجد الدين الواسطي الشافعي ، أبو علي
- ٢٢٠/٢ - يحيى بن عبد المنعم البهنسي الشافعي ، ظهير الدين
- ٥٩/٢ - يحيى بن عبد الوهاب التنوخي ، المنعوت بـ (التاج) الإسكندري ، أبو الحسين
- ٨٦/٢ - يحيى بن علي القرشي الأموي رشيد الدين ، أبو الحسين
- ٣٠٤/١ - يحيى بن معاذ الرازي الواعظ ، أبو زكريا
- ٤٤/٢ - يحيى بن يليمان بن هادي السبتي المالكي ، أبو زكريا
- ٥٩٧/١ - يوسف بن الأسدي الموصلي ، بهاء الدين ابن شداد أبو المحاسن
- ٩٧/٢ - يوسف بن الحسن السنجاري ، بدر الدين أبو المحاسن
- ١٥/٢ - يوسف بن عبد الرحيم ، الأقصري أبو الحجاج
- ٥٧٩/١ - يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي ، أبو المحاسن

* * *

فهرس الأشعار والأرجاز

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الهمزة المضمومة					
وبعينيك أوقدت هند النار	العلباء	الخفيف	الحارث بن حلزة الإشكري	٢	٢١٨/١
الهمزة المفتوحة					
تبارك من أباح حمى المعالي	شاء	الوافر	شمس الدين الجزري (ملك النحاة)	٢	١٥٩/٢
الهمزة المكسورة					
مثل الشافعي في العلماء	السماء	الخفيف	حفدة، أبو منصور النيسابوري	٢	٤٨١، ٤٨٠/١
يا أميرأله الكلام مطيع	الرياء	الخفيف	ابن النقيب الحسن بن شاور	٧	١٨٧/٢
يا إمام الأنام في كل فن	المضاء	الخفيف	ناصر الدين ابن المنير	٨	١٨٧/٢
الألف اللينة					
إذا ما غزا قوماً أباح حريمهم	استوى	الطويل	-	١	٣٧٧/٢
لقد صيغ في صدر الخلافة سيد	والنهي	الطويل	شهاب الدين محمد بن		
			محمود الطوسي	٢	٥٢٢/١
إذا أظمتك أكف اللثام	وريا	المتقارب	النعمي	٤	٤١٦/١
الباء المضمومة					
فلينك تحلو والحياة مريرة	غضاب	الطويل	أبو فراس الحمداني	١	٧٨/٢
لنا جانب منه دميث وجانب	صعب	الطويل	الأقرع بن معاذ القشيري	١	٢١٥/١
وعاجوا فأثنوا بالذي هو أهله	الحقائب	الطويل	نصيب	١	١٩٧/٢
عندي كتائب أشواقٍ أجهزها	كتب	البسيط	كمال الدين محمد بن		
			عبد الله الشهرزوري	٢	٤٨٣/١

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وجرم جره سفهاء قوم	العذاب	الوافر	المتنبي	١	٥٠٨/٢

الباء المفتوحة

نحن قوم إذا غسلنا الثيابا	جلبابا	الخفيف	أبو العباس القصري	١	٣١/٢
---------------------------	--------	--------	-------------------	---	------

الباء المكسورة

أحن لأرحام أراها قريبة	وراسب	الطويل	رجل من بني عبس	٢	٢١٩/١
بدا طالع بهديك من بعد غارب	بغائب	الطويل	سراج الدين الوراق	٢٠	٣٨٤، ٣٨٣/٢
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم	الكتائب	الطويل	الناطقة الذبياني	١	٢٨٥/١
وفتحكم حلباً بالسيف في صفر	رجب	البسيط	ابن زكي الدين، محمد بن علي	١	٥٠١/١
يا سيداً جمل الله الزمان به	والعرب	البسيط	فخر القضاة (ابن بصافة)	٦	٥٩٠، ٥٨٩/١
تقضى العمر في اللعب	أرب	مجزوء الوافر	رشيد الدين يحيى بن		
			علي المصري	١١	٨٩، ٨٨/٢
قد ذل شيطان النفاق وأخمدت	الغاب	الكامل	أبو تمام	١	١٣٨/١
يا ذا البراعة والحسام القاضب	السالب	الكامل	عز الدين عبد الباقي بن		
			عبد الرحمن الجابري	٩	١٤٢/٢
دققت في [الفطنة] حتى لقد	يسيبي	السريع	ابن دقيق العيد	٥	٢٦٧/٢

الباء الساكنة

قد عزل السيف وولى القراب	الصواب	السريع	نجم الدين محمد ابن إسرائيل	٢	٥٩٣/١
عرف الموت قدر من هو طالب	والنائب	الخفيف	سراج الدين الوراق	٢٠	١٠٥، ١٠٤/٢
تخون مالي وأودئ به	السبب	المتقارب	ابن دقيق العيد	٢	٢٦٧/٢

التاء المضمومة

سبحان من خضعت لعزة عرشه	الآيات	الكامل	أمية بن أبي الصلت	٢	٣٧٦/٢
-------------------------	--------	--------	-------------------	---	-------

التاء المكسورة

بك التأم الإسلام بعد شتاته	شباته	الطويل	سراج الدين الوراق	٢١	٤٨، ٤٧/٢
----------------------------	-------	--------	-------------------	----	----------

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الله أكبر أن يكون لذاته	مخلوقاته	الكامل	أبو عبد الله محمد بن الحسن الموصلي	٦	٤٧٩/١
همتي تقصر عنها طاقتي	فاقتي	الرمل	أبو القاسم القشيري	٢	٤٤١/١
الجيم المضمومة					
لك في الكرام موارد أمواها	أجاج	الكامل	سراج الدين الوراق	٦	١٨٦/٢
لله ركب هذبت طرقاته	المنهاج	الكامل	ناصر الدين ابن المنير		
			السكندري	٥	١٨٥/٢
الجيم المفتوحة					
ولا عجب من سخف رأيك إنه	تثانجا	الطويل	ابن خفاجة الأندلسي	١	١٢٦/١
توجت الشريعة منك تاجا	وابتهاجا	الوافر	سراج الدين الوراق	١١	١٠٢، ١٠١/٢
الجيم المكسورة					
أهلاً لما لم أكن أهلاً لموقعه	بالفرج	البسيط	ابن الفارض	٢	١٧٤/١
حسنك لا تنقضي عجائبه	حرج	المنسرح	الشريف المرتضى	١	٦٩/٢
الحاء المضمومة					
كشفت لهم عن ساقها	الصراح	مجزوء الكامل	سعد بن مالك	١	٢١٢/١
الحاء المفتوحة					
دوا المطي وقد نالوا المنى بمنى	باحا	البسيط	ابن العريف الصنهاجي	٥	٤٧٢/١
الذال المضمومة					
تجرد عن الدنيا فإنك إنما	مجرد	الطويل	أبو عبد الله ابن تومرت	١	٤٦٧/١
نأت فأعرناها القلوب صباة	رد	الطويل	حفدة، النيسابوري	١	٤٨١/١
ونحن حفزنا الحوفزان بطعة	نهد	الطويل	أحمر بن جندل	١	٢١٨/١
المرء ما دام حياً يستهان به	يفتقد	البسيط	فخر الدين الرازي	١	٥٤٢/١
تعطلت الورى ممن يفيد	رشيد	الوافر	أبو الحسين الجزار	١	٨٩/٢

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قد شمرت عن ساقها فشددوا	فجدوا	الرجز	-	١	٣٩٧/٢

الدال المفتوحة

إذا القوم مدوا بأيديهم	يدا	المتقارب	الخنساء	٢	٢١٤/١
------------------------	-----	----------	---------	---	-------

الدال المكسورة

لعمرك ما طرق المعالي خفيةً بقاصد	الطويل	أبي فراس الحمداني	١	١٢٤/١
هما كنفنا الأرض الذي لو تزعزعا السد	الطويل	العديل بن الفرخ العجلي	١	٦٩/١
وإن يقوم سودوك لحاجةً بسيد	الطويل	الأحوص الأنصاري	١	٦٢/١
وفي أرضنا نحن الموالي لأهلها عبيدها	الطويل	-	١	٢٩٠/١
سلام رائح أبدأ وغادي والرشاد	الوافر	نفيس الدين الأشعري	٢٠	١٧٦، ١٧٥/٢
اثنان قد مضيا وبورك فيهما السؤدد	الكامل	-	٣	٣٨٥/١
عندي لمولانا الوزير أيادي إيداد	الكامل	سراج الدين الوراق	٢٧	١٠٣، ١٠٢/٢
والرابع المشهور سهل محمدٍ موحد	الكامل	-	٣	٣٨٥/١
يا طالب الغابات غير مراقبٍ الآساد	الكامل	-	١	٦٤/١
كلامه حرف وصوت وبه مناد	الرجز	ابن الجوزي	١	٢٦٧/٢
يا رب لا تحيني إلى زمنٍ أحد	المنسرح	كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري	٢	٤٨٣/١

الراء المضمومة

شكا المغرب الأقصى لكم					
ما شكت مصر	حصر	الطويل	سراج الدين الوراق	٤٢	٢٥١، ٢٥٠/٢
فما جازه مجد ولا حل دونه	يصير	الطويل	أبو نواس	١	٣٢٨/١
وعيرها الواشون أني أحبها	عارها	الطويل	أبو ذئيب الهذلي	١	٢٨٥/١
الآن قد ثبتت وقرقرارها	منارها	الكامل	سراج الدين الوراق	٢٥	٢٣٦، ٢٣٥/٢
هل للردئ علم بمن يختار	والأخيار	الكامل	سراج الدين الوراق	١٧	١٠٧، ١٠٦/٢
يا أيها الملك المعظم ربه	حمار	الكامل	محمد بن عبد		
			الرحمن المخزومي	٣	٤٩١، ٤٩٠/٢

الصدر	كلمة القافية	البحر	القاتل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الدهر أصبر صبراً في قلبه	أثر	البسيط	أبو القاسم القشيري	٢	٤٤٢، ٤٤١/١
يا من تقدس في علياء عزته	يصوره	البسيط	أبو القاسم القشيري	٢	٤٤١/١
أظهروا للناس نسكاً	داروا	مجزوء الرمل	العلاء بن الجارود،		
			أو محمود الوراق	١	٧١/٢
يعرفه الباحث من جنسه	منكر	السريع	-	١	٧١/٢

الراء المفتوحة

أسائل دمعي صرت بالسر مخبراً	مضمراً	الطويل	ناصر الدين ابن النقيب	٣٦	١٨٩، ١٨٧/٢
يقولون إن الصاحب ابن محمد	فتأثراً	الطويل	أبو الحسين الجزار	٢	٢٨٥/٢
لقد ظهرت فلا نخفى على أحد	القمر	البسيط	ذي الرمة	١	٧٨/٢
أمر على الديار ديار ليلي	الجدارا	الوافر	قيس بن الملوح	١	٥٠٨، ٦٨/٢
إني ادخرت ليوم ورد منيتي	خطيراً	الكامل	أبو سعد إسماعيل بن		
			أحمد الجرجاني	١٠	٣٨٢، ٣٨١/١
ملأ الوجود بجلوه فتعمراً	فتنوراً	الكامل	أبو فارس عبد العزيز بن		
			عبد الغني المنوفي	١٦	٢٨٨، ٢٨٧/٢
من مات خلى مشبهه كثيراً	نظيراً	الكامل	جمال الدين ابن قطة	٢٥	٢٧٠، ٢٦٩/٢
ولربما انقلب الصديق	بالمضرة	مجزوء الكامل	منصور الفقيه		
			(ويعزى لغيره)	١	١٣٧/١

الراء المكسورة

إذا كلمتني بالعيون الفواتر	البوادر	الطويل	إبراهيم بن المهدي	١	٣٥٤/٢
عجبت لأمرني إذ تلطفت في أمري	الأمر	الطويل	أبو مدين التلمساني	١٠	٥١١/١
جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم والسير		البسيط	أبو العلاء المعري	٦	٣٠٥/٢
إن الفقيه أبا رزين ثابتاً	الخنصر	الكامل	ابن المفضل المقدسي	٢	٥٨٥/١
بكت السماء عليه عند وفاته	الممطور	الكامل	نجم الدين ابن إسرائيل	٣	٥٩٣/١
خذها إليك مشيخة سيارة	متحضر	الكامل	ابن الرومي	٣	١٣٣/١

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قل للمشبهة الذين تجاوزوا	منكر	الكامل	-	٢	٢٨٧/٢
يا مؤنسي بالليل إن هجع الوري	بنهار	الكامل	-	١	٥٦٠/١
الراء الساكنة					
ولما أتانا ابن تيمية	الخبر	المتقارب	شافع بن علي	٢	٥٣٩، ٥٣٨/٢
الزاي المفتوحة					
حزت البلاغة إسهاباً وإيجازاً	إعجازاً	البسيط	جمال الدين ابن قطنة	٨	٢٦٨/٢
السين المضمومة					
يا مسجد الفتح قد شابهت كعبتنا	وتقدیس	البسيط	المخلص الكنانی الموقع	٢	١٦٣/٢
السين المفتوحة					
دلس للناس أحاديثه	تدلیسا	السريع	عبد الله بن المبارك	١	٣١٠/٢
السين المكسورة					
رأينا بك الأنس الذي عم نفعه	والدرس	الطويل	أبو العباس أحمد بن موسى الأنصاري	٤	١٧١/٢
يمينا لقد سر الإمام ابن إدريس	لتدريس	الطويل	سراج الدين الوراق	١٢	٢٨٥، ٢٨٤/٢
الشافعي إمام الناس كلهم	والباس	البسيط	محمد بن القاسم	٣	٢٧٨/١
ما يبلغ الأعداء من جاهل	نفسه	السريع	صالح بن عبد القدوس	٣	١١٢/١
الضاد المضمومة					
من كل شيء إذا ضيعته عوض	عوض	البسيط	-	١	٧٨/٢
العين المضمومة					
ألم تر آثار ابن إدريس بعده	لوامع	الطويل	أبو بكر محمد ابن دريد	١٦	٢٨٠، ٢٧٩/١
كمال كمال الدين للعلم والعلا	يطمع	الطويل	العماد الصنهاجي	٣	١٠/٢
وفينا رسول الله يتلو كتابه	ساطع	الطويل	عبد الله بن رواحة	٣	٣٣٤/٢

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
القلب نحوك نازع	منازع	مجزوء الكامل	أبو القاسم القشيري	٣	٤٤٢/١
يا مربعاً قلبي له مربع	يهمع	السريع	نجم الدين محمد ابن		
			إسرائيل	٣	٥٩٣/١
أخذت بأعضادهم إذ نأوا	ودعوا	المتقارب	أبو عبد الله ابن تومرت	٣	٤٦٨/١
العين المفتوحة					
بكى جامع ابن العاص ففدك طانعا	وسامعا	الطويل	سراج الدين الوراق	١٠	٢١٧/٢
العين المكسورة					
وكان فتحاً تعالى أن يحيط به	السجع	البسيط	أبو تمام	١	١٣٩/١
أقول لها وقد طارت شعاعاً	تراعي	الوافر	قطري بن الفجاءة	١	٢١٦/١
الفاء المكسورة					
يا منسي الناس حفظ الحافظ السلفي	السلف	البسيط	جمال الدين ابن قطنة	٤	٢٦٨ ، ٢٦٧/٢
أسفي وهل يجدي طويل تأسفي	تلهفي	الكامل	ابن المعلم القرشي	٣٢	٢٧٢ ، ٢٧٠/٢
يا بن الكرام المطعمين إذا شتوا	خاشف	الكامل	شرف الدين ابن عنين	٧	٥٤٢/١
الفاء الساكنة					
يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف اعترف		الرجز	أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي	٢	٤١٩/١
القاف المضمومة					
أما لك يا نومي بجفني تعلق	يطرق	الطويل	سراج الدين الوراق	٣٠	٩٥ ، ٩٣/٢
إذا فتقت بالسلب فيك رتوق	طريق	الطويل	أبو فارس عبد العزيز بن عبد الغني المنوفي	٧	٢٨٩ ، ٢٨٨/٢
عليك فتى النعمان دمعي شقائق	وحداتق	الطويل	سراج الدين الوراق	٣٣	١٧٩ ، ١٧٧/٢
القاف المفتوحة					
أجلك أن أشكو إليك الذي ألقى	حقا	الطويل	-	٦	٢٣٢/٢

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تبدت لنا أعلام علم الهدى صدقا	شرقا	الطويل	أبو أحمد الأندلسي	٢٣	٥١٢، ٥١٣/١
عروش تفتانوا بعد عز وأمة	والبقا	الطويل	متمم بن نيرة	١	٣٧٥/٢

القاف المكسورة

أقول لنفسي حين خود رألها	مشفق	الطويل	رجل من بني أسد	١	٢١٦/١
ولقد ذكرتك والعيون هواجع	المشرق	الكامل	كمال الدين محمد بن		
قد استنوى بشر على العراق	مهرق	الرجز	عبد الله الشهرزوري	٢	٤٨٣/١
عجبت من نفسي ومن إشفاقها	إشفاقها	مشطور الرجز	البعيث المجاشعي	١	٣٧٧/٢
			رؤبة بن عينة	٣	٣٩٧/٢

القاف الساكنة

ويتنا جميعاً وبات الغيور	حق	المتقارب	ابن المستوفي الإربلي	٢	٦١٩/١
--------------------------	----	----------	----------------------	---	-------

الكاف المفتوحة

وكل يدعون وصال ليلي	بذاكا	الوافر	-	١	٧١/٢
---------------------	-------	--------	---	---	------

الكاف المكسورة

إذا هزه في عظم قرن تهللت	الضواحك	الطويل	تأبط شراً	١	٢١٣/١
--------------------------	---------	--------	-----------	---	-------

اللام المضمومة

تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها	النعل	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١	٣٧٦/٢
رعى الله فيه للرعية رافة	تزايله	الطويل	أبو تمام	١	٢٩٥/٢
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما	ونائله	الطويل	أبو يعلى حمزة ابن أبي حصين	٢	٤٩٥/١
نهاية أقدام العقول عقال	ضلال	الطويل	فخر الدين الرازي	٤	٥٤١/١
أستغفر الله ذنباً لست محصيه	والعمل	البسيط	-	١	٤٠١/٢، ٢١٧/١
ثم استويتم لنا ترمون أنكبنا	الشكل	البسيط	-	١	٣٧٨/٢
يا من علا فرأى ما في الغيوب وما	منسدل	البسيط	أبو مدين شعيب بن الحسين	٤	٥١٢، ٥١١/١
سألت الناس عن خل وفي	سبيل	الوافر	أبو إسحاق الشيرازي	٢	٤٤٦/١

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قليل منك ينفعني ولكن	قليل	الوافر	أبو نصر الميكالي	١	٧٧/٢
دمعي على الحبر الرشيد مرسل	مسلسل	الرجز	سراج الدين الوراق	١٩	٩٠، ٨٩/٢
ترفق بدمعك لا تفنه	طويل	المقارب	سليمان بن أبي جعفر	١	٣٨٥/٢

اللام المفتوحة

بحمد الله أفتح المقالا	تعالى	الوافر	أبو القاسم القشيري	١	٤٥٣/١
ومن يك ذا فم مر مريض	الزلا	الوافر	المتنبى	١	٨٨/١
إن الكلام لفي الفؤاد وإنما	دليلا	الكامل	ينسب للأخطل	١	٣٥٤/٢
ما لقينا من المنون قليلا	فجيلا	الخفيف	سراج الدين الوراق	١٠	١٨٢، ١٨١/٢

اللام المكسورة

بدأت بحمد الله أسنى الوسائل	وطائل	الطويل	أبو الحسن الهتائي	٤١	١٢٩، ١٢٧/٢
وعادات نصر لم تزل تستعيدا	باطل	الطويل	أبو تمام	٥	٥٣٨، ٥٣٧/٢
الله أكبر هذا عز من عقدت	الأزل	البسيط	عبد الله بن يحيى الشقراطي	١	١٣٩/١
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به	زحل	البسيط	المتنبى	١	٥٢٧، ٢٠٥/٢
يا من تبارك في علياء عزته	الأزل	البسيط	أبو القاسم القشيري	٢	٤٤١/١
يا من تزيد أيادي على أمني	زلي	البسيط	أبو القاسم القشيري	٢	٤٤٢/١
عميد الملك ساعدك الليالي	المعالي	الوافر	أبو القاسم القشيري	٣	٤٩٥/٢
وليس يصح في الأفهام شيء	دليل	الوافر	المتنبى	١	١٦١، ٨٧/١
قصبت حماك نجائب الآمال	مآل	الكامل	ابن المعلم القرشي	٢٧	٢٣٨، ٢٣٦/٢
قوم إذا غسلوا ثياب جمالهم	الغاسل	الكامل	أبو الطيب الطبري	١	٣١/٢
لججت بحر هواكم بسفيتي	الساحل	الكامل	صفي الدين الأزدي	٢	١٦٠/٢

الميم المضمومة

كضائر الحسناء قلن لوجهها	لدميم	الكامل	أبو الأسود الدؤلي	١	٢٨٦/١
لو كان فيهم من عراه غرام	ولاموا	الكامل	عز الدين بن عبد السلام	١	٨٢/٢
لكنهم جهلوا لذادة حبه	وناموا	الكامل	ابن الفضل الأسواني	١٣	٨٣، ٨٢/٢

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الميم المفتوحة					
فما أنا بالباكي عليك صباية	سالما	الطويل	حصين بن منذر الرقاشي	١	١٣٦/١
يا أوحداً لأكرمين ألعلمنا	علما	المنسرح	علم الدين ابن بنت العراقي	١٥	٢٨١، ٢٨٠/٢
يا علماً يهتدي به أبداً	ألعلمنا	المنسرح	ناصر الدين ابن النقيب	١٠	٢٨٠/٢
أحمد الله ذا الجلال له الأمر	قيوما	الخفيف	شهاب الدين ابن أبي شامة	٨٣	١١٣، ١٠٨/٢

الميم المكسورة

لها فخذنا بكرٍ وساقا نعامية	ضيغم	الطويل	محيي الدين محمد بن محمد الشهرزوري	٢	٤٩٥/١
وأسلمت وجهي حين شلت ركائبي	المكارم	الطويل	الفرزدق	١	٢١٧/١
ومهما تكن عند امرئ من خليفة	تعلم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١	٧١/١
لا تنكر الدين والدنيا إذا اجتماعا	ومقدام	البسيط	ابن بنت الأعز (ابن العلامي)	٢	١٠١/٢
يا لائمي كف عن ملامي	الأنام	مخلع البسيط	جلال الدين الدشنائي	٢١	١٣٦، ١٣٥/٢
إذا قالت حذام فصدقوها	حذام	الوافر	لجيم بن صعب	١	٧٥/٢، ٥٨٧/٢
تحمل ما استطعت من الخطايا	كريم	الوافر	أبو نواس	١	١٣٢/١
لشمس الدين صدر أي صدر	الكلام	الوافر	أبو عبد الله الخزاعي الجزري	٢	١٦٨/٢
وكم من عائب قولاً صحيحاً	السقيم	الوافر	المتنبي	١	٥٠٥، ٧٧/٢
يجر الموصل الأذبال فخراً	والرسوم	الوافر	العماد المغربي الصنهاجي النحوي	٣	١٠/٢
وضع «الإمام» لنا الإمام محمد	لمسلم	الكامل	جمال الدين ابن قطنة	٤	٢٦٨/٢
كنت فيما كتبه نائم العين	الأقلام	الخفيف	المتنبي	١	٦٠/١
إذا كنت مستبصراً في الذكاء	الأنام	المتقارب	ناصر الدين ابن المنير السكندري	٢	١٨٩/٢

الميم الساكنة

أما الفتاوى فعليها السلام	السلام	السريع	أبو الحسين الجزار	٢٩	٨٢، ٨١/٢
---------------------------	--------	--------	-------------------	----	----------

النون المضمومة

إذا صرف الجنون فمن يجن	يثن	الوافر	مرهف بن صارم السفطي	٢	٦٠٧/١
------------------------	-----	--------	---------------------	---	-------

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ما زلت أغرق في الإساءة دائماً ألغفران	الكامل	محمود الوراق	٣	٢٣١/٢	

النون المفتوحة

شهدت بأن وعد الله حق	الكافرينا	الوافر	عبد الله بن رواحة	٣	٣٣٣/٢
بت شوقاً إلى الحمى أتمنى	وهنا	الخفيف	ابن دقيق العيد	٦	٢٦٦/٢

النون المكسورة

طلعت على بغداد والعلم طالع السرطان	الطويل	شهاب الدين محمد بن		
		محمود الطوسي	٢	٥٢٢/١
غدا يجتني نور الوداد ويكتسي	الطويل	أبو تمام	٢	٢٧٦/٢
مناويه مذموم بكل لسان	الطويل	المتنبي	٢	١٧٠/٢
الحمد لله في سر وفي علن	والمنن	شرف الدين البوصيري	٤٥	١٧٤ ، ١٧٢/٢
قضى على خلقه المنايا	فان	مخلع البسيط	١	٤٠١/٢
رأوا عرشي تثلم جانباه	أفردوني	رجل من بني كلب	١	٢١٧/١
ليهنك حجك المبرور أبشر	والأمانى	أبو القاسم محمد بن محمد		
		ابن رشيق الربيعي	٧	١٧١/٢
النفس جامحة إلى العصيان	والخسران	أبو محمد الجهنى	١١	١٧٥ ، ١٧٤/٢
يا من مروج العلم موطن نفسه	بالمرجاني	كمال الدين محمد ابن بشائر	٢	٢٤٩/٢
هذه الدار موطن الأحزان	جثمان	أبو القاسم محمد بن		
	الخفيف	محمد ابن رشيق الربيعي	١٠	١٧٧ ، ١٧٦/٢

الهاء المضمومة

آثاره تغنيك عن أخباره	تراه	الكامل	ابن سعيد علي بن موسى المغربي	١	٤٦٧/١
ما العقل إلا زينة	منه	مجزوء الكامل	البهاء زهير	٢	١٢٣/١

الهاء المكسورة

سقياً لمن صنف التنبيه مختصراً معانيه	البسيط	أبو الخطاب علي بن			
		عبد الرحمن الكاتب	٤	٤٤٦/١	

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عرفت الشر لا للشر	لتوقيه	الهزج	أبو فراس الحمداني	٢	٣١٦/٢
ارض لمن غاب عنك غيبته	فيه	المنسرح	ابن التلميذ الطيب	١	٧٠/٢

الواو المكسورة

قالوا أما تسمع ما قد جرى	حشوه	السريع	شافع بن علي	٢	٥٣٩/٢
--------------------------	------	--------	-------------	---	-------

الياء المفتوحة

وباسط خير فيكم يمينه	بشماليا	الطويل	جرير	١	٢١٤/١
----------------------	---------	--------	------	---	-------

* * *

ملحق الأشعار والأجاز

الصدر	كلمة القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لنا برمز الحواجب	كلام تفسيره منه	[الكان وكان]	-	١	٧٦/١
وأم الأخرس نفهم	كلام الأخرس جيد	[الكان وكان]	-	١	٧٦/١
أما ترى أحمد	في مجده العالي لا يلحق	موشع	يحيى بن بقي الأندلسي	١	٦١٠/١
أطلعه المغرب	فأرنا مثله يا مشرق	موشع	يحيى بن بقي الأندلسي	١	٦١٠/١

* * *

فهرس أسماء الكتب التي ذكرها المصنف

الجزء والصفحة

اسم الكتاب واسم المؤلف

- ٢٥٦/٢ - الاقتراح في اختصار علوم ابن الصلاح، ابن دقيق العيد
- ١٨٤/٢ - الانتصاف من الكشف، ناصر الدين ابن المنير السكندري
- ١٦٩/٢ - الإبانة في المتشبهين بأهل الكفر والخيانة، محمد بن موسى بن النعمان
- ٤٢٢/٢ - إبطال التأويلات لأخبار الصفات، عبد القادر الجيلي
- ٥٩٣/١ - أبكار الأفكار، الآمدي
- ٦١٨/١ - أبو قماش، ابن المستوفي
- ٣٩٥/١ - الأبواب، محمد بن عبد الله الحاكم
- ٥٧٨/١ - الأجوبة الفارسية عن الأسئلة المصرية، محمد بن إبراهيم الخبري
- ٣٠٦/١ - أجوبة مسائل الشاميين، أبو القاسم الجنيد
- ٥٩٣، ٥٩١/١ - الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي
- ٢٠٨/٢ - إحياء علوم الدين، الغزالي
- ٣٠٠/٢ - أدب الكاتب، ابن قتيبة
- ١٦٩/٢ - الإذكار بفضل الأذكار، محمد بن موسى بن النعمان
- ٣٣٤/٢ - الأذكياء، ابن الجوزي
- ٨٨/٢ - أربعون حديثاً في فضل الجهاد، يحيى بن علي القرشي
- ٨٨/٢ - الأربعون حديثاً في فضل الصلاة على النبي ﷺ، يحيى بن علي القرشي
- ٣١٣/٢، ٥٤٠/١ - الأربعين، فخر الدين الرازي
- ٤٥٦، ١٩٣/١ - الإرشاد، إمام الحرمين الجويني
- ٥٥٩/١ - الإرشاد، محمد بن محمد العميدي
- ٦٠/٢ - إرشاد السالك إلى آيين المسالك، عبد الله بن محمد الفهري

الجزء والصفحة

اسم الكتاب واسم المؤلف

- ١٦٩/٢ - إرشاد المريد السالك، محمد بن موسى بن النعمان
- ٤٧٦/١ - الأسامي والعلل من كتاب المهذب، عمر بن محمد ابن البزري
- ٥٧٨/١ - أستار المحرمية وأسرار المحرمية، محمد بن إبراهيم الخبري
- ١٩٩/٢ - الاستثناء، القرافي
- ٣٧/٢ - أسرار علم المناجين ومدح مقامات السالكين، إسماعيل بن السديد المنفلوطي
- ٩٥/١ - الأسماء والصفات، البيهقي
- ١٠٠/١ - الأسماء والصفات، المحاسبي
- ٣٨١/١ - الأشربة، إسماعيل بن أحمد الجرجاني
- ٣١، ٣٠/٢ - الاصطلام، منصور بن محمد السمعاني
- ٥٧٨/١ - الإعانة على دفع الإغاة، محمد بن إبراهيم الخبري
- ١٦٨/٢ - الإعلام بالأعلام من الحكام، محمد بن موسى بن النعمان
- الإعلام بمن حدث عن مالك بن أنس من مشايخه الأعلام، يحيى بن علي القرشي
- ٨٨/٢ - الإكليل، محمد بن عبد الله الحاكم
- ٣٩٥/١ - إكمال الإكمال، ابن نقطة
- ٨٧/٢ - الإمام، ابن دقيق العيد
- ٢٥٦/٢ - الأم، الشافعي
- ٢٩٧/٢ - الأمالي، محمد بن عبد الله الحاكم
- ٣٩٥/١ - أمالي السمعاني، عبد الكريم بن محمد السمعاني
- ٢٠٩/٢ - أمالي العشيات، محمد بن عبد الله الحاكم
- ٣٩٥/١ - الإمام، ابن دقيق العيد
- ٢٦٨، ٢٥٦/٢ - الأنباء المستطابة في مناقب الصحابة والقرابة، هبة الله بن عبد الله القفطي
- ٢٤١/٢ - الإنصاف من الانتصاف، عبد الكريم بن علي ابن بنت العراقي
- ٢٧٩/٢ - الإنقاذ في الاعتقاد، القرافي
- ١٩٩/٢ - الأنوار البهية في أحكام خرقة الفقراء والصوفية، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٨/٢، ١٧٠

الجزء والصفحة

اسم الكتاب واسم المؤلف

- ٢٢٩/٢ - أنوار المعارف وأسرار العوارف، عبد العزيز بن أحمد الديري
- ٥٢٤/٢ - الأوائل، العسكري
- ٢٠٩/٢ - الإيضاح، الزجاجي
- ٥٥٨/١ - إيضاح الوجيز، محمد بن إبراهيم الجاجري
- الإيضاح والبيان في ذكر من أسلم من النصاري والرهبان على يدي الشيوخ
- ١٦٨/٢ - أهل الإتقان، محمد بن موسى بن النعمان
- ٥٩٤/١ - الباهر في الحكم الزواهر، الأمدي
- ١٨٦، ١٨٥، ١٨٤/٢ - البحر الكبير في نخب التفسير، أحمد بن منصور بن المنير
- ٦٦/٢ - بداية السؤل في تفضيل الرسول، العز بن عبد السلام
- ٥٧٨/١ - برق التقى وصبح النقا عن شمس اللقا، محمد بن إبراهيم الخبيري
- ٥٧٨/١ - بلغة الفاصل وعروة الواصل، محمد بن إبراهيم الخبيري
- ٣٨٠/٢ - بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما عليها وما لها، عبد الله بن سعد بن أبي جمرة
- ٢٩٠، ٢٨٨/١ - تاريخ الأمم والملوك، الطبري
- ١١٨/١ - تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي
- ٤٠٥، ٣٨١/١ - تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف الجرجاني السهمي
- ٨٧/٢ - تاريخ حلب، أبو القاسم العقيلي
- ٤٦١/٢، ٤٨٢، ٤٦٥/١ - تاريخ دمشق، ابن عساكر
- ٣٩٥/١ - تاريخ علماء أهل نيسابور، محمد بن عبد الله الحاكم
- ٤٢٣/١ - التبصرة، أبو محمد الجويني
- ٣٥٠، ٣٤٧، ٧٤/١ - تبين كذب المفتري، ابن عساكر
- ٤٦٦، ٤٤٤، ٤١٦
- ٢٩٠/١ - تجارب الأمم، ابن مسكويه
- ٥٤٥/١ - التحصيل، محمد بن يونس ابن منعة
- ٥٤٠/١ - تحصيل الحق، فخر الدين الرازي
- ١٦٩/٢ - تحفة الإخوان فيما استقر على أهل الإيمان، محمد بن موسى بن النعمان

الجزء والصفحة

اسم الكتاب واسم المؤلف

- ٨٨/٢ - تحفة المستفيد في الأحاديث الثمانية الأسانيد، يحيى بن علي القرشي
- ٣٥٦/١ - التحقيق والتثبت في الوصول، محمد بن خفيف
- ٥٧٨/١ - تحلية الذاهب بالواهب عن المواهب، محمد بن إبراهيم الخبري
- ١٢٤/٢ - تخجيل أهل الإنجيل، صالح بن الحسين الزيني
- ٤٢٣/١ - التذكرة، أبو محمد الجويني
- ٥٧٨/١ - التذكرة والتبصرة، محمد بن إبراهيم الخبري
- ٣٩٥/١ - تراجم الشيوخ، محمد بن عبد الله الحاكم
- ٣٩٥/١ - تراجم المسند على شرط الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم
- ٣٧/٢ - ترتيب السلوك من النظم المفكوك، إسماعيل بن السديد المنفلوطي
- ١٩٣/٢ - ترتيب موطأ مالك، عبد المؤمن بن إسماعيل البكري
- ٥٧٨/١ - تصحيح الأسباب المحققة للأنساب والانتساب، محمد بن إبراهيم الخبري
- ٥١٩/١ - التعليقة، إبراهيم بن منصور العراقي
- ٥٦٧/١ - التعليقة، محمود بن علي الأصفهاني
- ٣٧٥/٢، ٤١٩، ٩٦/١ - تفسير أسماء الله الحسنى، عبد القاهر بن طاهر البغدادي
- ٢٢٩/٢ - تفسير أسماء الله الحسنى، عبد العزيز بن أحمد الديري
- ٦٥/٢ - تفسير العز بن عبد السلام، العز بن عبد السلام
- ٥٩٨/١ - تفسير القرآن، الحسين بن عتيق ابن رشيق
- ١٩٤، ١٥٨/١ - تفسير القشيري، أبو نصر القشيري
- ٤٢٣/١ - التفسير الكبير، أبو محمد الجويني
- ٤٣٩/١ - التفسير الكبير، أبو القاسم القشيري
- ٥٤٠/١ - التفسير الكبير، فخر الدين الرازي
- ١٧/٢ - التقصي، ابن عبد البر
- ١٢٠/١ - تقييد المهمل، الجياني
- ٥٧/٢ - التكملة، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
- ١٧/٢ - تكملة على الموطأ، عبد العزيز بن الحسن المالكي

اسم الكتاب واسم المؤلف

الجزء والصفحة

- التلخيص، محمد بن عبد الله الحاكم ٣٩٥/١
- تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام، الشهرستاني ٤٧٤/١
- تلقيح القرائح وتنقيح الفوائد، محمد بن إبراهيم الخبيري ٥٧٨/١
- التلقين، القاضي عبد الوهاب ١٨١/٢
- تمهيد الأصول في تهذيب العدول، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٩/٢
- التمهيد في معرفة الشيخ والمريد، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٩/٢
- التنبيه، أبو إسحاق الشيرازي ٤٤٥، ٤٤٣، ٨٧/١
- تنبيه الأبرار على سنن المهاجرين والأنصار، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٨/٢
- التنبيه على الأسباب والقناعة في الاكتساب، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٩/٢
- تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان، أحمد بن عبد الرحمن ابن مضاء ٥١٨/١
- تنظيف القلب عما يشغل عن الرب، إسماعيل بن السديد المنفلوطي ٣٧/٢
- تنقيح الفصول في علم الأصول، القرافي ١٩٩/٢
- التهذيب، البغوي ٤٨٠/١
- تهذيب النظر، إسماعيل بن أحمد الجرجاني ٣٨١/١
- التيسير العجيب في تفسير الغريب، ناصر الدين ابن المنير السكندري ١٨٤/٢
- التيسير في علم التفسير، عبد العزيز بن أحمد الديري ٢٢٩/٢
- ثلاث تعاليق خلافاً، الأمدي ٥٩٤/١
- الجامع، أبو بكر الإسماعيلي ٤٠٥/١
- جامع البيان، الطبري ٢٨٩/١
- جلاء الحزن ونفيس الثمن، إسماعيل بن السديد المنفلوطي ٣٧/٢
- جمعة النهى عن لمحة المها، محمد بن إبراهيم الخبيري ٥٧٨/١
- الجمل، الزجاجي ٢٠٩/٢
- الجواب المغني عن كلام المرء فيما لا يعني، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٨/٢
- الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، عبد الله بن نجم ابن شاس ٥٦٣/١
- الجواهر المكنون في كرامات ذي النون، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٨/٢

الجزء والصفحة

اسم الكتاب واسم المؤلف

- ٢٢٩/٢ - الحجة في التوحيد، عبد العزيز بن أحمد الديري
- ٣٧/٢ - الحدود والوقوف على المقصود، إسماعيل بن السديد المنفلوطي
- ٢٢٩/٢ - الحديقة في الحقيقة، عبد العزيز بن أحمد الديري
- ٤٠٩، ٣٥٦، ٣٤٣، ٢٣٣/١ - حلية الأولياء، أبو نعيم
- ٣٠٠/٢ - الحماسة، أبو تمام
- ٥٨٣/١ - حواش على الوسيط، عبد الرحمن بن عبد العلي ابن السكري
- ٣٤٨/٢ - حواشي المنذري على كتاب ابن الجوزي، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
- ١٣٢/١ - الخطب، محمد بن الخضر ابن تيمية
- ٣٠٠/٢ - الخطب النباتية، ابن نباتة
- ١٦٩/٢ - خمود النار لأجل الأنوار، محمد بن موسى بن النعمان
- الدر المكنون في كرامات الشيخ أبي الحسن المدفون بجهة مكنون، محمد بن موسى بن النعمان
- ١٦٨/٢ - الدر المنظوم من مناقب العلوم، عبد المؤمن بن إسماعيل البكري
- ١٩٢/٢ - الدرة الفاخرة، محيي الدين ابن عربي
- ٥٠٦/١ - دقائق الحقائق، الأمدي
- ٥٩٤/١ - دلالة المستنهج إلى معالم المعارف ورسالة المستبهج إلى عوالم العوالم، محمد بن إبراهيم الخبري
- ٥٧٧، ٥٧٦/١ - الدلائل المبينة في فضائل عالم المدينة، يحيى بن علي القرشي
- ٨٨/٢ - ديوان حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام
- ٢٠٩/٢ - الذخائر، مجلي بن جميع القرشي
- ٥١٩، ٤٧٥/١ - الذخيرة، القرافي
- ١٩٩/٢ - ذخيرة أهل الإيمان في حفظ جوارح الإنسان، محمد بن موسى بن النعمان
- ١٦٨/٢ - الذيل على تاريخ بغداد، عبد الكريم بن محمد السمعاني
- ٤٧٧، ٤٧٤/١ - ذيل تاريخ بغداد، ابن النجار
- ٨٧/٢ - ذيل نيسابور، عبد الغافر بن إسماعيل
- ٤١٨/١

اسم الكتاب واسم المؤلف

الجزء والصفحة

- رجز التنبيه، عبد العزيز بن أحمد الديري ٢٢٩/٢
- رجز الوسيط، عبد العزيز بن أحمد الديري ٢٢٩/٢
- الرد على الحروفية، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٩/٢
- الرد على المعاند الجاحد في إثبات مشيئة الواحد، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٩/٢
- رسالة الأزدي، الحسين بن ظافر الأزدي ١٥٦، ١٥٤/٢
- رسالة الصاحب بن عباد، الصاحب بن عباد ٣٨٢/١
- رسالة الغفران من المكث بحران، عبد العزيز بن الحسن المالكي ١٧/٢
- الرسالة الفاغية، محمد بن إبراهيم الخبري ٥٧٨/١
- الرسالة القشيرية، أبو القاسم القشيري ٤٤٠، ٤٣٨، ٣٩٠/١
- رسالة الكوداري، عبد الله الكوداري ٣٧/٢، ٤٤١، ٦٢٠، ٢٢٩
- رسالة المنفلوطي، علم الدين المنفلوطي ٩٢/١
- رسالة في الثناء على أبي الحسن الأشعري، البيهقي ٥١٧/١
- رسالة في الرد على الغلاة من الرافضة، جعفر بن محمد الصادق ٣٢٩/١
- رسالة في الرد على القدرية، عمر بن عبد العزيز ٢٦٧١/١
- رسالة في ذم القدرية، زيد بن علي بن الحسين ٢٥٨/١
- الرعاية، المحاسبي ٢٦٣/١
- رموز الكنوز، الآمدي ٦٢٠/١
- روضة الطالبين، النووي ٥٩٤/١
- الرؤيا والصفات، الدراقطني ٤٣٠/٢
- رياض الموحدين، محمد بن النعمان ٣٣٨/٢
- رياضة الموحدين ونزهة المؤمنين، محمد بن موسى بن النعمان ٢٧٤/١
- الزوائد، أبو سعيد الميهني ١٦٩/٢
- سر السير منك إليه، محمد بن إبراهيم الخبري ٥٨٨/١
- سلامة الملل من الزلل، محمد بن إبراهيم الخبري ٥٧٨/١

الجزء والصفحة

٢١٩، ١٥٦/٢

٤٧٠/١

٤٨٧/١

٥٣٧، ٩٦/١

٣٥٦، ٣١٢/٢

١٦٨/٢

٦٠/٢

٥٤٠/١

١٩٩/٢

٦٠/٢

١٣٥/٢

٦٠/٢

٦٢٠/١

٤٨٠/١

٢٦٧، ٢٥٦/٢

١٩٩/٢

٢٤١/٢

٥٤٠/١

٥٤٥/١

٢٤١/٢

١٩٩/٢

٥٩٤/١

٦٢٠/١

٢٤١/٢

٦٠/٢

اسم الكتاب واسم المؤلف

- سنن الترمذي، الترمذي

- السياق لتاريخ نيسابور، عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي

- سيرة السلطان صلاح الدين، بهاء الدين ابن شداد

- الشامل، إمام الحرمين الجويني

- شاهد أولياء الله في الأعياد، محمد بن موسى بن النعمان

- شرح إرشاد إمام الحرمين، المقترح

- شرح أسماء الله الحسنى، فخر الدين الرازي

- شرح الأربعين، القرافي

- شرح التنبيه، عبد الله بن محمد الفهري

- شرح التنبيه، أحمد بن عبد الرحمن الدشنائي

- شرح الجمل، عبد الله بن محمد الفهري

- شرح الرعاية، عبد المعطي بن محمود اللخمي

- شرح السنة، البغوي

- شرح العمدة في الأحكام، ابن دقيق العيد

- شرح المحصول، القرافي

- شرح الهادي، هبة الله بن عبد الله القفطي

- شرح الوجيز، فخر الدين الرازي

- شرح الوجيز، محمد بن يونس ابن منعة

- شرح تنقيح الشيخ مجد الدين، هبة الله بن عبد الله القفطي

- شرح تنقيح الفصول في علم الأصول، القرافي

- شرح جدل الشريف، الآمدي

- شرح رسالة القشيري، عبد المعطي بن محمود اللخمي

- شرح عمدة الطبري، هبة الله بن عبد الله القفطي

- شرح لمع الأدلة، عبد الله بن محمد الفهري

الجزء والصفحة

اسم الكتاب واسم المؤلف

- ٦٠ / ٢ - شرح معالم أصول الدين، عبد الله بن محمد الفهري
- ٦٠ / ٢ - شرح معالم أصول الفقه، عبد الله بن محمد الفهري
- ٢٤١ / ٢ - شرح مقدمة المطرز، هبة الله بن عبد الله القفطي
- ١٦٨ / ١ - شفاء الصدور، النقاش
- ٣٣٣، ٣٣٢ / ١ - شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة، عبد الكريم بن هوازن القشيري
- ٥٧٨ / ١ - صبوة العقول والأسماع، محمد بن إبراهيم الخبري
- ٥٥ / ٢، ٤٧٨، ٤٠٥، ٣٢١، ١٨٢ / ١ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري
- ٢٠٩، ٥٥ / ٢، ٤٧٠، ١٨٢ / ١ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج
- ٣٩٥ / ١ - الصحيحان، محمد بن عبد الله الحاكم
- ٤٣ / ٢ - صلة التكملة، الشريف عز الدين
- ٤١٩ / ١ - الصفات، عبد القاهر بن طاهر البغدادي
- ٥٨٠، ٥٠٥ / ١ - صلة الصلة، أبو جعفر ابن الزبير الأندلسي
- ١٦٩ / ٢ - طب الجنان والأركان، محمد بن موسى بن النعمان
- ٥٥٩ / ١ - الطريقة، محمد بن محمد العميدي
- ٥٨٨، ٥٨٧، ٤٨٤ / ١ - طريقة الشريف، الشريف
- ٢٢٩ / ٢ - طهارة القلوب، عبد العزيز بن أحمد الديري
- ١٣٥ / ٢ - عجالة المقتنع في الاصطلاح المتبع، أحمد بن عبد الرحمن الدشنائي
- ١٨٤ / ٢ - عجب البحر ودرر النحر، ناصر الدين ابن المنير السكندري
- ٥٥٩ / ١ - عرائس النفائس، الخويي
- ١٥٦ / ٢ - العطايا الوهبية في مراتب القطبية، الحسين بن ظافر الأزدي
- ٥٤٦ / ١ - العقيدة، محمد بن يونس ابن منعة
- ٤٦٩ / ١ - عقيدة البربرية، محمد بن عبد الله بن تومرت
- ١٦٤ / ٢ - العقيدة البرهانية، أبو عمرو الفاسي
- ٥٠ / ٢ - عقيدة الغزالي، الغزالي
- ٢٤٧ / ٢ - عقيدة المرجاني، عبد الله بن محمد المرجاني

الجزء والصفحة

اسم الكتاب واسم المؤلف

- ٣٧/٢ - علامات الأعلام وسمات أهل الاستقامة والقوام، إسماعيل بن السديد المنفلوطي
- ٢٢٩/٢ - عمدة الطلاب في علم الأضرلاب، عبد العزيز بن أحمد الديري
- ١٦٩/٢ - عمدة المجاهدين عند قتال الكفرة الجاحدين، محمد بن موسى بن النعمان
- ١٦٩/٢ - عمدة المسافرين وعدة الحاضر، محمد بن موسى بن النعمان
- ٣٤٨/١ - العمدة في الرؤية، أبو الحسن الأشعري
- ٥٩٥/١ - عوارف المعارف، السهروردي
- ٨٨/٢ - عوالي الصحيحين، يحيى بن علي القرشي
- ٨٨/٢ - عوالي الليث بن سعد، يحيى بن علي القرشي
- ٨٨/٢ - عوالي مالك بن أنس، يحيى بن علي القرشي
- ١٣٥/٢ - غاية الاقتصاد في طرق الاجتهاد، أحمد بن عبد الرحمن الدشنائي
- ٥٩٤/١ - غاية الأمل في علم الجدل، الآمدي
- ٥٩٤/١ - غاية المرام في علم الكلام، الآمدي
- ٦٦/٢ - الغاية في اختصار النهاية، العز بن عبد السلام
- ٨٨/٢ - غرائب الأخبار وملح الحكايات والأشعار، يحيى بن علي القرشي
- ٥٩٤/١ - الغرائب وكشف العجائب، الآمدي
- غرر الفوائد المجموعة فيما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة، يحيى بن علي القرشي
- ٨٨/٢ - غريب القرآن، محمد بن عزيز السجستاني
- ١٨٤/٢ - غنية المقبول في علم الأصول، أبو سعد المتولي
- ٤١٦/٢ - الفارق بين الشوق والاشتياق، محمد بن إبراهيم الخبري
- ٥٧٨/١ - فرائد الفوائد، الآمدي
- ٥٩٤/١ - فرائد الفوائد الإسكندرية في شيوخ الحافظ السلفي من الصوفية، محمد بن موسى بن النعمان
- ١٦٨/٢ - الفرق بين التمثلات والتنزلات والتطورات والتصورات، الحسين بن ظافر الأزدي
- ١٥٦/٢ - الفرق والجمع، أبو محمد الجويني
- ٤٢٣/١

الجزء والصفحة

اسم الكتاب واسم المؤلف

- الفصول في الأصول ، محمد بن خفيف ٣٥٦/١
- الفصول في الرد على الفلاسفة والدهريين وأهل التشبيه ، أبو الحسن الأشعري ٣٤٨/١
- فضائل الشافعي ، محمد بن عبد الله الحاكم ٣٩٥/١
- فضل الحج وثواب الحاج ، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٨/٢
- فك الأزرار عن عنق الأنوار وهتك الأسرار عن معالم الأسرار مما جمع من
جواب السائل عن غريب المسائل ، الحسين بن ظافر الأزدي ١٥٦/٢
- فوائد أبي الطاهر العباس المخلص ، ابن البقال ٨٦/٢
- فوائد الخراسانيين ، محمد بن عبد الله الحاكم ٣٩٥/١
- الفوائد السلفية في ذكر من تطهرت نفسه الزكية ، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٨/٢
- الفوائد السلفية ، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٨/٢
- فوائد الشيخ ، محمد بن عبد الله الحاكم ٣٩٥/١
- فوائد حديث بريرة ، ابن دقيق العيد ٢٥٦/٢
- الفوز والرضوان فيمن باع نفسه من الله عز وجل بالجنان ، محمد بن
موسى بن النعمان ١٦٩/٢
- قطع النفس للمفاوز في طلب الواجب والجائز ، محمد بن إبراهيم الخبزي ٥٧٨/١
- القواعد ، محمد بن إبراهيم الجاجرمي ٥٥٨/١
- القواعد ، القرافي ١٩٩/٢
- قواعد الإسلام ، العز بن عبد السلام ١٩٩/٢ ، ٦٥/٢
- القوانين الشرعية في وصية الراعي بالرعية ، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٨/٢
- الكامل في التاريخ ، ابن الأثير الجزري ٥٣٤/٢ ، ٤٩٦ ، ٢٩٠/١
- الكتاب ، سيبويه ٣٠٠/٢ ، ٥١٨/١
- كتاب الأصوات ، علي بن المفضل المقدسي ٣٤١ ، ٣٢١/٢ ، ٥٤٨/١
- كتاب المناهي ٥٠٤/١
- كتاب في الرد على الخوارج ، جعفر بن محمد الصادق ٢٦٧/١
- كتاب في الرد على القدريّة ، جعفر بن محمد الصادق ٢٦٧/١

الجزء والصفحة

اسم الكتاب واسم المؤلف

- ٢٦٣/١ - كتاب في الرد على القدريّة من القرآن، زيد بن علي بن الحسين
- ٢٧٩، ١٨٤/٢ - الكشاف، الزمخشري
- ٥٩٤/١ - كشف التموهيات على شرح الإشارات والتنبيهات، الآمدي
- ٥٨٣/١ - الكشف عما التبس على بعض من التمس، عبد الرحمن بن عبد العلي ابن السكري
- ٥٥٨/١ - الكفاية، محمد بن إبراهيم الجاجرمي
- ٤٣٠، ٢٩٨/٢ - كفاية النبيه في شرح التنبيه، ابن الرفعة
- ٥٩٤/١ - لباب الألباب، الآمدي
- ٤٤٥/١ - اللمع، أبو إسحاق الشيرازي
- ١٦٩/٢ - اللمع في أحكام الكنائس والبيع، محمد بن موسى بن النعمان
- ٨٥، ٧٨/١ - لمعة الاعتقاد، ابن قدامة
- ٥٩٤/١ - المآخذ الجلية في المؤاخذات الجدلية، الآمدي
- ٥٩٤/١ - مآخذ على المحصول، الآمدي
- ٦٥/٢ - المجاز، العز بن عبد السلام
- ٤٧٢/١ - المجالس، أحمد بن محمد ابن العريف
- ٥٥٣، ٥٥٢/١ - المجموع، إسماعيل بن إبراهيم القنائي
- ١٦٨/٢ - محجة القاصدين إلى منهج الصادقين، محمد بن موسى بن النعمان
- ٣٤٧/١ - المحرر في تفسير القرآن العظيم، أبو الحسن الأشعري
- ٥٤٠/١ - المحصل، فخر الدين الرازي
- ٥٤٠/١ - المحصول، فخر الدين الرازي
- ٥٩٨/١ - المحصول في علم الأصول، الحسين بن عتيق ابن رشيقي
- ٥٤٥/١ - المحيط في الجمع بين المذهب والوسيط، محمد بن يونس ابن منعة
- ٥٩٨/١ - المختار في المذهب، الحسين بن عتيق ابن رشيقي
- ٤٣٢/٢ - المختصر، أبو بكر ابن فورك
- ٢٩٧/٢ - مختصر البويطي، البويطي
- ٤٢٣/١ - مختصر المختصر، أبو محمد الجويني

اسم الكتاب واسم المؤلف

الجزء والصفحة

- مختصر المزني، المزني ٢٩٨/٢
- مختصر الوجيز، عبد العزيز بن أحمد الديري ٢٢٩/٢
- مختصر شرح التلمساني، القرافي ١٩٩/٢
- مختصر صحيح البخاري، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي ٣٢٧/٢، ٥٥/٢
- مختصر صحيح مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي ٥٥/٢
- مختصر صحيح مسلم، العز بن عبد السلام ٦٥/٢
- المدخل إلى علم الصحيح، محمد بن عبد الله الحاكم ٣٩٥/١
- المدونة، سحنون ٥٨٠/١
- المرشدة (عقيدة المهدي)، محمد بن عبد الله بن تومرت ٢٠٨، ٥٠/٢، ٤٦٩/١
- مزكي الأخبار، محمد بن عبد الله الحاكم ٣٩٥/١
- مسألة أيمان المسلمين، عبد العزيز بن الحسن المالكي ١٧/٢
- المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم ٣٩٥/١
- المستصفى، الغزالي ٥٨٩/١
- المسلسل، أبو محمد الجويني ٤٢٣/١
- المسند، أحمد ابن حنبل ٤٠٧، ٣٢٦/٢
- مسند الإمام الشافعي، الشافعي ٢٠٨، ١٣٩/٢
- المشرق في إصلاح المنطق، أحمد بن عبد الرحمن ابن مضاء ٥١٨/١
- مشكل الحديث، ابن فورك ١٦٦/١
- مشيخة علي بن عبد الرحمن الحسيني، علي بن عبد الرحمن الحسيني ٢٧٦/٢
- مشيخة محمد بن أحمد القسطلاني، محمد بن أحمد القسطلاني ٢١٩/٢
- مشيخة محمد بن عمران الفاسي، محمد بن عمران الفاسي ٢٠٩، ٢٠٨/٢
- مصافحة الأئمة، يحيى بن علي القرشي ٨٨/٢
- مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٧/٢
- المصباح المنير في علم التفسير، عبد العزيز بن أحمد الديري ٢٢٩/٢

الجزء والصفحة	اسم الكتاب واسم المؤلف
٥٤٠ / ١	- المطالب العالية، فخر الدين الرازي
٣٧ / ٢	- المطرفة بشمائل أهل الزمان من عطايا المنان، إسماعيل بن السديد المنفلوطي
٢٩٨ / ٢	- المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي، ابن الرفعة
٥٧٨ / ١	- مطية النقل وعطية العقل، محمد بن إبراهيم الخبري
٥٧٢، ٥٧١ / ١	- المعجم، يحيى بن علي العطار
٥٧ / ٢	- معجم أشياخ المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
١٦٩ / ٢	- معرفة الأشراف لمن يسكن الرباط، محمد بن موسى بن النعمان
٣٤٦، ٣١٨ / ٢، ٣٩٥ / ١	- معرفة أنواع علوم الحديث، محمد بن عبد الله الحاكم
٤٧١ / ١	- المعلم بفوائد مسلم، محمد بن علي المازري
٤٦٧ / ١	- المغرب في أخبار أهل المغرب، ابن سعيد المغربي
١٩٩ / ٢	- مغيث الخلق في اختيار الأحق، إمام الحرمين الجويني
٥٤٠ / ١	- المفصل، الزمخشري
٥٥ / ٢	- المفهم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي
٤٧٠ / ١	- المفهم بفوائد مسلم، عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي
٥١٧، ٥١٦، ٦٦ / ٢	- مقاصد الصلاة، العز بن عبد السلام
٢٨١ / ١	- المقالات، أبو علي الكرابيسي
٣٠٠ / ٢	- المقامات، الحريري
١٨٤ / ٢	- المقتفى في شرف المصطفى، أحمد بن منصور بن المنير
٩١ / ٢	- مقدمة في الأصول، كمال الدين البهنسي
٢٧٩ / ١	- المقصورة، محمد ابن دريد
٤٩٤ / ١	- ملجأ الحكام عند التباس الأحكام، بهاء الدين ابن شداد
١٦٨ / ٢	- ملححة اللحن وعقلة اللسن، محمد بن موسى بن النعمان
٥١٦، ٦٦ / ٢	- الملححة في اعتقاد أهل الحق، العز بن عبد السلام
٤٧٤ / ١	- الملل والنحل، الشهرستاني
٦٥ / ٢	- مناسك الحج، العز بن عبد السلام

اسم الكتاب واسم المؤلف

الجزء والصفحة

- منائح القرائح، الآمدي ٥٩٣/١
- المنائح وإبداء النصائح، إسماعيل بن السديد المنفلوطي ٣٧/٢
- المنتخب، فخر الدين الرازي ٥٤٠/١
- المنتقى لأهل التقى، محمد بن إبراهيم الخبري ٥٧٨/١
- منتهى السؤل في علم الأصول، الآمدي ٥٩٤/١
- المهذب، أبو إسحاق الشيرازي ٦٢، ٥٧/٢، ٤٤٤/١
- موافقات السنن، يحيى بن علي القرشي ٨٨/٢
- موافقات الصحيحين، يحيى بن علي القرشي ٨٨/٢
- موافقة المعبود في ترك مغالاة النصارى واليهود، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٩/٢
- المواهب الرحمانية في المناقب النعمانية، محمد بن عبد الحميد القرشي ١٦٤/٢
- الموجز، أبو الحسن الأشعري ٣٤٨/١
- الموجز الكبير، أبو الحسن الأشعري ٣٤٩/١
- الموضوعات، ابن الجوزي ٣١٢/٢، ٨٤/١
- الموطأ، مالك بن أنس ١٧/٢، ٥٠٤/١
- نزهة الناظر فيمن روى عن البغوي من الأكابر، يحيى بن علي القرشي ٨٨/٢
- نسل الأسرار وسر الإسكار، محمد بن إبراهيم الخبري ٥٧٨/١
- النصيحة والإرشاد في وصية الأمراء والأجناد، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٩/٢
- النصيحة والبيان في ترك معاشر الأحدث والنسوان، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٨/٢
- نظم الجوهر في جواب المسترشدين من أهل جوجر، محمد ابن النعمان ٤٢٢/٢
- نظم الدرر والآلي بجيد الأجواد أهل الفتوة ذوي المعالي، محمد بن موسى بن النعمان ١٦٩/٢
- النفائس، محمد بن محمد العميدي ٥٥٩/١
- النفائس في هدم البيع والكنائس، ابن الرفعة ٢٩٨/٢
- النقض الكبير، البلاقلاني ٣٥٦/٢، ٩٥/١
- النكت، أبو إسحاق الشيرازي ٤٤٥/١

الجزء والصفحة

اسم الكتاب واسم المؤلف

- ٢٥٦، ٢٣٧، ٢٣٦/١ - النكت والعيون، الماوردي
- ٤٧٤، ٢٦١، ٩٧/١ - نهاية الإقدام في علم الكلام، الشهرستاني
- ٥٤٠/١ - نهاية العقول، فخر الدين الرازي
- ٢٦٧، ٢٥٤، ٢٣٨، ٢٣٠/١ - نهاية المرام في علم الكلام، عمر بن الحسين (خطيب الري)
- ٤٣١/٢، ٣٥٧، ٣٤١ - نهاية المطلب، إمام الحرم بن الجويني
- ٤٩١/٢ - النهي عن معاشره النسوان والأحداث والرد على المبتدعة أهل الأحداث، محمد بن موسى بن النعمان
- ١٦٨/٢ - النوادر، أبو الحسن الأشعري
- ٤٣١/٢ - نوادر الأصول، الحكيم الترمذي
- ٣١٠/١ - الهادي، مسعود بن محمد الطريشي
- ٤٨٦/١ - هداية المقتبس لمسند مالك بن أنس، عبد العزيز بن الحسن المالكي
- ١٧/٢ - الوجيز، الغزالي
- ٢٢٩، ٢٢٣/٢، ٥٤٠/١ - الوسائل والرسائل، عبد العزيز بن أحمد الديري
- ٢٢٩/٢ - الوسيط، الغزالي
- ٥٩٠، ٥٦٣/١ - الوفاءات، أبو الفضل ابن خيرون
- ٢٢٩، ٢١٠، ٢٠٩/٢ - وفيات الأعيان، ابن خلكان
- ٤٠٤/١ - اليعسوب، عبد العزيز بن عبد الغني الينبي
- ٥٧/٢، ٤٨٣/١ - اليواقيت في علم المواقيت، عبد العزيز بن أحمد الديري
- ٢٨٧/٢
- ٢٢٩/٢

* * *

فهرس أهم مصادر ومراج التحقيق

- الإبانة الكبرى، للإمام المحدث أبي عبد الله عبيد الله بن محمد ابن بطة العكبري البغدادي (ت ٣٨٧هـ)، تحقيق ثلة من المحققين، دار الراية، الرياض، السعودية.
- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية، الكويت.
- الإبهاج شرح المنهاج، للإمامين: أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦هـ)، وتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ)، طبع سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- إنحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للإمام القارئ شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني البناء الدمياطي (ت ١١١٧هـ)، تحقيق أنس مهرة، ط ٣، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، للإمام الأديب المؤرخ لسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، ط ١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- إحكام الدلالة على تحرير الرسالة، للإمام قاضي القضاء شيخ الإسلام زين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)، ط ١، (١٢٩٠هـ - ١٨٧٠م) المطبعة العامرة، القاهرة، مصر.
- أحكام القرآن، للإمام المجتهد أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي المطلبي (ت ٢٠٤هـ)، جمع الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، ط ٢، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- إحياء علوم الدين، للإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، ط ١، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.
- أخبار الأذكياء، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، ط ١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

- الأخبار الطوال، للإمام اللغوي المؤرخ **أبي حنيفة** أحمد بن داود **الدينوري** (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، ط ١، (١٩٦٠م)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي إدارة إحياء التراث، القاهرة، مصر.
- أخبار النحويين البصريين، للإمام النحوي الأديب **أبي سعيد** الحسن بن عبد الله بن المرزبان **السيرافي** (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، ط ١، (١٣٧٣هـ - ١٩٦٦م)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر.
- آداب الشافعي ومناقبه، للإمام المحدث المفسر أبي محمد عبد الرحمن بن محمد ابن **أبي حاتم** (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، ط ١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- أدب الكاتب، للإمام اللغوي أبي محمد عبد الله بن مسلم بن **قتيبة الدينوري** (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الأربعين على مذهب المتحققين من الصوفية، للإمام الحافظ المؤرخ **أبي نعيم** أحمد بن عبد الله **الأصبهاني** (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، ط ١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
- الأربعين في أصول الدين، للإمام المتكلم المفسر **فخر الدين** أبي عبد الله محمد بن عمر **الرازي** (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق أحمد حجازي السقا، ط ١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ **شهاب الدين** أبي العباس أحمد بن محمد **القسطلاني** (ت ٩٢٣هـ)، ط ٧، (١٣٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، مصر.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للإمام الفقيه الأصولي المتكلم **إمام الحرمين** أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف **الجويني** (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، ط ١، (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- الأزمنة والأمكنة، للإمام الأديب **أبي علي** أحمد بن محمد بن الحسن **المرزوقي** (ت ٤٢١هـ)، تحقيق خليل منصور، ط ١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، للإمام الأديب المؤرخ **شهاب الدين** أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد **المقري التلمساني** (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد العظيم شلبي، طبع سنة (١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالتعاون مع المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، القاهرة، مصر.
- أساس البلاغة، للإمام اللغوي النحوي المفسر أبي القاسم جار الله محمود بن عمر **الزمخشري** (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط ١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- **الأسماء والصفات**، للإمام الحافظ **أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي** (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق العلامة محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية، القاهرة، مصر.
- **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، للإمام المفسر **أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي** (ت ٦٧١هـ)، تحقيق محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد، ط ١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، دار الصحابة للتراث، القاهرة، مصر.
- **أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم**، للإمام الأديب **أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي** (ت ٣٣٥هـ)، تحقيق هيوث دن، ط ١، (١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م)، مطبعة الصاوي، القاهرة، مصر.
- **أصول الدين**، للإمام الأستاذ **أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي** (ت ٤٢٩هـ)، ط ١، (١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م)، مدرسة الإلهيات بدار الفنون، إستانبول، تركيا.
- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، للإمام الحافظ **أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي** (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط ١، (١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م)، دار التقوى، دمشق، سورية.
- **الاعتقاد**، للإمام الفقيه **أبي الحسين محمد بن محمد ابن أبي يعلى** (ت ٥٢٦هـ)، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط ١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، دار أطلس الخضراء، الرياض، السعودية.
- **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، للإمام المتكلم المفسر **فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي** (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق علي سامي النشار، طبع سنة (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **أعيان العصر وأعوان النصر**، للأديب المؤرخ **صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي** (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق علي أبو زيد ونبيل أبو عشمة ومحمد موعود ومحمود سالم محمد، ط ١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان. دار الفكر، دمشق، سورية.
- **إكمال الإكمال**، للحافظ النسابة **أبي بكر محمد بن عبد الغني ابن نقطة** (ت ٦٢٩هـ)، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، ط ١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- **الأم**، للإمام المجتهد **أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي** (ت ٢٠٤هـ)، طبع سنة (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- **أمالى ابن الشجري**، للإمام الشريف النحوي اللغوي الأديب **أبي السعادات هبة الله بن علي بن محمد الحسني المعروف بابن الشجري** (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، ط ١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

- **أمالي الشريف المرتضى**، للأديب الشاعر **الشريف المرتضى** أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق محمد بدر الدين النعساني الحلبي، ط ١، (١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م)، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر.
- **الأمالي**، للإمام الأديب **أبي علي** إسماعيل بن القاسم بن عيذون **القالبي** (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي، ط ٢، (١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م)، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
- **الأمثال المولدة**، للإمام النسابة جمال الدين **أبي بكر** محمد بن العباس **الخوارزمي** (ت ٣٨٣هـ)، تحقيق محمد حسين الأعرجي، ط ٢، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، إصدارات المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات.
- **إنباء الغمر بأبناء العمر**، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق حسن حبشي، طبع سنة (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م)، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر.
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، للإمام الوزير المؤرخ **جمال الدين** أبي الحسن علي بن يوسف **القفطي** (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- **أنس الفقير وعز الحقير**، للإمام الرحالة المؤرخ أبي العباس أحمد بن الحسين بن علي **ابن قنفذ** القسنطيني (ت ٨١٠هـ)، تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب.
- **الأنساب**، للإمام الحافظ المؤرخ **أبي سعد** عبد الكريم بن محمد بن منصور **السمعاني** المروزي (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وزملائه، ط ١، (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، المسمى: «رسالة الحرة»، للإمام المجدد القاضي **أبي بكر** محمد بن الطيب بن محمد **الباقلاني** (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، ط ٢، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، المكتبة الأزهرية، القاهرة، مصر.
- **الأوائل**، للإمام اللغوي الأديب الشاعر **أبي هلال** الحسن بن عبد الله بن سهل **العسكري** (ت بعد ٣٩٥هـ)، تحقيق محمد السيد الوكيل، ط ١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، دار البشير، القاهرة، مصر.
- **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، للإمام قاضي القضاة **بدر الدين** محمد بن إبراهيم بن سعد الله **ابن جماعة** (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق وهبي سليمان غاوجي الألباني، ط ١، (١٤٢٥هـ - ١٩٩٠م)، دار إقرأ، دمشق، سورية.

- **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل**، للإمام الأديب اللغوي **أبي بكر** محمد بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط ١، (١٣٩١هـ - ١٩٧١م)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية.
- **إيضاح شواهد الإيضاح**، للإمام النحوي **أبي علي** الحسن بن عبد الله القيسي (من علماء القرن السادس الهجري)، تحقيق محمد بن حمود الدعجاني، ط ١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- **البداية والنهاية**، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر **بن كثير** الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، طبع سنة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، للإمام سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن وابن النحوي المصري (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط ١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، دار الهجرة، الرياض، السعودية.
- **البعث والنشور**، للإمام الحافظ **أبي بكر** أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط ١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، لبنان.
- **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، للإمام الحافظ **نور الدين** أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق حسين أحمد صالح الباكري، ط ١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، نشر مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، السعودية.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، للإمام الحافظ **جلال الدين** أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، (١٣٩٩هـ - ١٩٦٧م)، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
- **بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني**، للعلامة المحقق **محمد زاهد** بن الحسن بن علي الكوثري (ت ١٣٧١هـ)، طبع سنة (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر.
- **بلوغ الأمل في فن الزجل**، للإمام الأديب تقي الدين أبي بكر **بن حجة الحموي** (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق رضا محسن القرشي، طبع سنة (١٩٧٤م)، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سورية.
- **بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها**، للإمام المحدث الورع أبي محمد عبد الله **بن أبي جمرة** الأندلسي (ت ٦٩٩هـ)، ط ١، (١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م)، مطبعة الصدق الخيرية، القاهرة، مصر.
- **البيان في مذهب الإمام الشافعي**، للإمام الفقيه أبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم **العمرائي** اليمني (ت ٥٥٨هـ)، تحقيق قاسم محمد النوري، ط ١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.

- **البيان والتبيين**، لإمام اللغة أبي عثمان عمرو بن بحر **الجاحظ** (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٧، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**، للإمام الفقيه القاضي **أبي الوليد** محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي (ت ٥٢٠هـ)، تحقيق محمد حجي وآخرون، ط ٢، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، للإمام الشريف الحافظ المحدث المسند اللغوي أبي الفيض محمد بن محمد **مرتضى الزبيدي** الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وجماعة من المحققين، ط ١، (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.
- **تاريخ ابن أبي خيثمة**، المسمى: «التاريخ الكبير»، للإمام الحافظ المؤرخ أحمد بن **أبي خيثمة** زهير بن حرب النسائي البغدادي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق صلاح بن فتيحي هلال، ط ١، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
- **تاريخ إربل**، المسمى: «نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمائل»، للإمام المؤرخ الأديب المبارك بن أحمد بن المبارك **ابن المستوفي** اللخمي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق سامي بن سيد خماس الصقار، طبع سنة (١٩٨٠م)، دار الرشيد، بغداد، العراق.
- **تاريخ أصبهان**، للإمام الحافظ المؤرخ **أبي نعيم** أحمد بن عبد الله **الأصبهاني** (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق سيد كسروي حسن، ط ١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، للإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد **الذهبي** (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط ٢، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- **التاريخ الأوسط**، لإمام الحفاظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل **البخاري** (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط ١، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)، دار الوعي، حلب، سورية. مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.
- **تاريخ البرزالي**، المسمى: «المقتفي على كتاب الروضتين»، للإمام الحافظ المؤرخ **علم الدين** أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف **البرزالي** (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ١، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
- **تاريخ الخلفاء**، للإمام الحافظ **جلال الدين** أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر **السيوطي** (ت ٩١١هـ)، تحقيق اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، ط ٢، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.

- **التاريخ الكبير**، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل **البخاري** (ت ٢٥٦هـ)، طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- **تاريخ بغداد**، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت **الخطيب البغدادي** (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **تاريخ جرجان**، للحافظ المؤرخ **أبي القاسم** حمزة بن يوسف القرشي السهمي **الجرجاني** (ت ٤٢٧هـ)، تم تحقيقه تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، ط ٤، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- **تاريخ قضاة الأندلس**، المسمى: «المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا»، للإمام أبي الحسن علي بن عبد الله بن محمد الجذامي **النباهي** المالقي (ت نحو ٧٩٢هـ)، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط ٥، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
- **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها**، للإمام الدنيا الحافظ ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله **ابن عساكر** الدمشقي (ت ٥٧١هـ)، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، ط ١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- **تأسيس التقديس**، للإمام المتكلم المفسر **فخر الدين** أبي عبد الله محمد بن عمر **الرازي** (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي وأحمد محمد خير الخطيب، ط ١، (٢٠١١م)، دار نور الصباح، دمشق، سورية.
- **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، للإمام المتكلم الأصولي **أبي المظفر** شاهفور بن طاهر بن محمد **الإسفرائيني** (ت ٤٧١هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط ١، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- **تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام الأشعري**، للإمام الدنيا الحافظ ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله **ابن عساكر** الدمشقي (ت ٥٧١هـ)، ومعه مقدمة العلامة المحقق محمد زاهد الكوثري، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط ١، (١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م)، دار التقوى، دمشق، سورية.
- **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، للإمام أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب **مسكويه** (ت ٤٢١هـ)، تحقيق أبي القاسم إمامي، ط ٢، (٢٠٠٠م)، سروش، طهران، إيران.
- **التحرير والتنوير**، المسمى: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، للعلامة المفسر محمد **الطاهر** بن محمد بن محمد الطاهر **بن عاشور** التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، طبع سنة (١٩٨٤م)، الدار التونسية، تونس.

- **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، للإمام الحافظ **شمس الدين** أبي الخير محمد بن عبد الرحمن **السخاوي** (ت ٩٠٢هـ)، ط ١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **تخريج إحياء علوم الدين**، المسمى: «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار»، للإمام الحافظ **زين الدين** أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين **العراقي** (ت ٨٠٦هـ)، تحقيق أشرف بن عبد المقصود، ط ١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، مكتبة دار طبرية، الرياض، السعودية.
- **تذكرة الحفاظ**، للإمام الحافظ المؤرخ **شمس الدين** أبي عبد الله محمد بن أحمد **الذهبي** (ت ٧٤٨هـ)، ط ١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **التذكرة الحمدونية**، للإمام الأديب المؤرخ بهاء الدين أبي المعالي محمد بن الحسن بن محمد **ابن حمدون** البغدادي (ت ٥٦٢هـ)، ط ١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، للإمام النحوي المفسر أثير الدين **أبي حيان** محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن **حيان الأندلسي** (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق حسن هنداري، ط ١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، دار القلم، دمشق، سورية. دار كنوز إشبيليا، الرياض، السعودية.
- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، للإمام **القاضي** أبي الفضل **عباض** بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق ثلة من المحققين، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.
- **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، للإمام اللغوي الأديب أبي يعقوب يوسف بن يحيى **ابن الزيات التادلي** (ت ٦١٧هـ)، تحقيق أحمد التوفيق، ط ٢، (١٩٩٧م)، منشورات كلية الآداب، الرباط، المغرب.
- **تفسير ابن أبي حاتم**، المسمى: «تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين»، للإمام المحدث المفسر أبي محمد عبد الرحمن بن محمد **ابن أبي حاتم** (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، ط ٣، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، السعودية.
- **تفسير ابن المنذر**، للإمام **أبي بكر** محمد بن إبراهيم **بن المنذر** النيسابوري (ت ٣١٩هـ)، تحقيق سعد بن محمد السعد، ط ١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، دار المآثر، المدينة المنورة، السعودية.
- **تفسير ابن عباس**، المسمى: «صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس»، جمع راشد عبد المنعم الرجال، ط ١، (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- **تفسير التستري**، للإمام العارف بالله أبي محمد **سهل** بن عبد الله بن يونس بن رفيع **التستري** (ت ٢٨٣هـ)، جمعها أبو بكر محمد البلدي، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط ١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- **تفسير الرازي**، المسمى: «التفسير الكبير» أو «مفاتيح الغيب»، للإمام المتكلم المفسر **فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي** (ت ٦٠٦هـ)، ط ١، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- **تفسير الطبري**، المسمى: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد **الطبري** (ت ٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ١، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **تفسير مقاتل بن سليمان**، للمفسر أبي الحسن **مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي** (ت ١٥٠هـ)، تحقيق عبد الله محمود شحاته، ط ١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **التفسير والمفسرون**، للدكتور الشيخ محمد السيد حسين **الذهبي** (ت ١٣٩٨هـ)، طبع سنة (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.
- **تقييد المهمل وتمييز المشكل**، للإمام الحافظ المحدث **أبي علي الحسين بن محمد الغساني الجباني** (ت ٤٩٨هـ)، تحقيق علي بن محمد العمران ومحمد عزيز شمس، ط ١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، السعودية.
- **تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب**، للإمام جمال الدين أبي حامد محمد بن علي **ابن الصابوني** (ت ٦٨٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **التكملة لكتاب الصلة**، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله **ابن الأبار** (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق عبد السلام الهراس، ط ١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- **التكملة لوفيات النقلة**، للإمام الحافظ **زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري** (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، ط ٣، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق حسن بن عباس بن قطب، ط ١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر.
- **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، للمحدث الشيخ نور الدين علي بن محمد بن علي **ابن عراق الكناني** (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغماري، ط ١، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م)، طبعة مصورة لدى دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح**، للإمام الفقيه الأصولي **بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر الزركشي** (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق يحيى بن محمد علي الحكمي، ط ١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

- تهذيب الأسرار، للإمام العارف أبي سعيد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم **الخركوشي** (ت ٤٠٧هـ)، تحقيق بسام محمد بارود، طبع سنة (١٩٩٩م)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات.
- تهذيب الأسماء واللغات، لشيخ الإسلام **محيي الدين** أبي زكريا يحيى بن شرف **النووي** (ت ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن القضاعي **المزي** (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، ط ١، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- التهذيب في اختصار المدونة، للإمام الفقيه أبي سعيد خلف بن أبي القاسم محمد **ابن البراذعي** القيرواني (ت ٣٧٢هـ)، تحقيق محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، ط ١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات.
- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكنائهم، للإمام المحدث شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد **ابن ناصر الدين الدمشقي** (ت ٨٤٢هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط ١، (١٩٩٣م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الثقات، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن **حبان** بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ)، ط ١، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للإمام الأديب **أبي منصور** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل **الثعالبي** (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، ط ١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، دار البشائر، دمشق، سورية.
- الجامع لأحكام القرآن، للإمام المفسر **أبي عبد الله** محمد بن أحمد بن أبي بكر **القرطبي** (ت ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
- الجامع لشعب الإيمان، للإمام الحافظ **أبي بكر** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد العلي حامد، ط ١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية. الدار السلفية، بومباي، الهند.
- الجرح والتعديل، للإمام المحدث المفسر أبي محمد عبد الرحمن بن محمد **ابن أبي حاتم** (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط ١، (١٢٧١هـ - ١٩٥٢م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- جمهرة الأمثال، للإمام اللغوي الأديب الشاعر **أبي هلال** الحسن بن عبد الله بن سهل **العسكري** (ت بعد ٣٩٥هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ط ٢، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، دار الجيل، بيروت، لبنان. دار الفكر، بيروت، لبنان.

- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، للإمام **محيي الدين** أبي محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي (ت ٧٧٥هـ)، نشر مير محمد كتب خانة، كراتشي، باكستان.
- **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، للإمام الحافظ المؤرخ **شمس الدين** أبي الخير محمد بن عبد الرحمن **السخاوي** (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق إبراهيم عبد المجيد، ط ١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
- **حاشية العكاري**، للعلامة المحقق علي **العكاري** المراكشي (ت ١١١٨هـ)، صورة عن مخطوطة في المكتبة الأزهرية ذات الرقم العام: (٣٩٤٤٤)، والخاص: (٣٠٥٨)، تاريخ النسخ: (١١٨٠هـ).
- **الحاوي الكبير في فقه مذهب الشافعي وهو شرح مختصر المزني**، للإمام الفقيه أفضى القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب **الماوردي** (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط ١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الحاوي للفتاوي**، للإمام الحافظ **جلال الدين** أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر **السيوطي** (ت ٩١١هـ)، طبع سنة (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، نسخة مصورة لدى دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، للإمام الحافظ **جلال الدين** أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر **السيوطي** (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.
- **حقائق التفسير**، للإمام العارف **أبي عبد الرحمن** محمد بن الحسين بن موسى الأزدي **السلمي** (ت ٤١٢هـ)، تحقيق سيد عمران، ط ١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، للإمام الحافظ **أبي نعيم** أحمد بن عبد الله **الأصبهاني** (ت ٤٣٠هـ)، ط ٥، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة السعادة والخانجي سنة (١٣٥٧هـ) لدى دار الريان للتراث، القاهرة، مصر. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- **الحوادث والبدع**، للإمام الفقيه الأديب **أبي بكر** محمد بن الوليد **الطرطوشي** (ت ٥٣٠هـ)، تحقيق علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، ط ١، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية.
- **حياة الحيوان الكبرى**، للإمام الفقيه **كمال الدين** أبي البقاء محمد بن موسى بن عيسى **الدميري** (ت ٨٠٨هـ)، ط ١، (١٢٨٤هـ)، المطبعة العامرة، القاهرة، مصر.
- **الحيوان**، لإمام اللغة أبي عثمان عمرو بن بحر **الجاحظ** (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٢، (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)، شركة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر.

- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، للإمام النحوي اللغوي **عبد القادر بن عمر البغدادي** (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٤، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- خلاصة المفاهر في مناقب الشيخ عبد القادر، للإمام العارف الفقيه المؤرخ **عفيف الدين أبي السعادات عبد الله بن أسعد البافعي** (ت ٧٦٨هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط ١، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، دار الآثار الإسلامية، بريلي، سريلانكا.
- خلق أفعال العباد، لإمام الحفاظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل **البخاري** (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط ٢، دار المعارف، الرياض، السعودية.
- الدارس في تاريخ المدارس، للإمام المحدث المؤرخ أبي المفاهر عبد القادر بن محمد **النعيمي** الدمشقي (ت ٩٢٧هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط ١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للإمام النحوي اللغوي المقرئ أبي العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم **السمين الحلبي** (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، سورية.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام الحافظ **جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي** (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- درء تعارض العقل والنقل، للإمام **تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية** الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق محمد رشاد سالم، ط ٢، (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ)، ط ٢، (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- دفع شبه التشبيه، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الحسن عبد الرحمن بن علي بن محمد **ابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق العلامة محمد زاهد الكوثري، ط ١، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر.
- دلالة المستنهج إلى معالم المعارف ورسالة المستنهج إلى عوالم العوالم، لفخر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد **الخبري الفارسي**، (ت ٦٢٢هـ) مخطوطة مصورة عن مكتبة أياصوفيا ذات الرقم: (١٧٨٥).
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، للإمام المؤرخ برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي ابن فرحون **اليعمري** (ت ٧٩٩هـ)، ط ١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ديوان ابن الرومي، للشاعر العباسي أبي الحسن علي بن العباس بن جريج **ابن الرومي** (ت ٢٨٣هـ)، تحقيق حسين نصار، ط ٣، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر.

- **ديوان ابن الفارض**، للشاعر الصوفي سلطان العاشقين شرف الدين أبي حفص عمر بن أبي الحسن **ابن الفارض** الحموي المصري (ت ٦٣٢هـ)، طبع سنة (١٩٦٢م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- **ديوان ابن دريد**، للإمام الشاعر اللغوي **أبي بكر** محمد بن الحسن **بن دريد** الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق عمر بن سالم، ط ١، (٢٠١٢م)، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، دبي، الإمارات.
- **ديوان ابن عنين**، لشاعر عصره شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر **ابن عنين** الأنصاري الدمشقي (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق خليل مردم بك، ط ٢، دار صادر، بيروت، لبنان.
- **ديوان أبي الأسود الدؤلي**، للتابعي القاضي مؤسس علم النحو **أبي الأسود** ظالم بن عمرو بن سفيان **الدؤلي** (ت ٦٩هـ)، صنعة أبي سعيد الحسن السكري (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط ٢، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- **ديوان أبي العتاهية**، للشاعر العباسي الزاهد **أبي العتاهية** إسماعيل بن القاسم العنزي (ت ٢١١هـ)، طبع سنة (١٨٨٦م)، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان.
- **ديوان أبي تمام**، للشاعر العباسي الكبير **أبي تمام** حبيب بن أوس بن الحارث **الطائي** (ت ٢٣١هـ)، وعليه «شرح الخطيب التبريزي»، تحقيق محمد عبده عزام، ط ٥، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- **ديوان أبي ذؤيب الهذلي**، للشاعر المخضرم الفحل **أبي ذؤيب** خويلد بن خالد **الهذلي** (نحو ٢٧هـ)، تحقيق أحمد خليل الشال، ط ١، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بورسعيد، مصر.
- **ديوان أبي فراس الحمداني**، للشاعر الأمير **أبي فراس** الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي **الحمداني** (ت ٣٥٧هـ) تحقيق سامي الدهان، طبع سنة (١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان.
- **ديوان أبي نواس**، لشاعر العراق **أبي نواس** الحسن بن هانئ بن عبد الأول البغدادي (ت ١٩٨هـ)، تحقيق محمود أفندي واصف، ط ١، (١٨٩٨م)، طبع على نفقة إسكندر آصف، المطبعة العمومية، القاهرة، مصر.
- **ديوان الأعشى**، للشاعر الجاهلي صنّاجة العرب أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الوائلي **أعشى قيس** (ت ٧هـ)، تحقيق محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.
- **ديوان الحارث بن حلزة**، للشاعر الجاهلي الخطيب الحارث **بن حلزة** ابن مالك الوائلي (نحو ٥٠ ق هـ)، جمع وتحقيق إميل بديع يعقوب، ط ١، (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- **ديوان الحماسة**، للشاعر العباسي الكبير **أبي تمام** حبيب بن أوس بن الحارث **الطائي** (ت ٢٣١هـ)، ومعه «شرح ديوان الحماسة» للخطيب التبريزي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر.

- **ديوان الخنساء**، للشاعرة الصحابية المخضرمة تماضر بنت عمرو المعروفة **بالخنساء** (ت ٢٤هـ)، تحقيق حمدو طماس، ط ٢، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- **ديوان السموءل**، للشاعر الجاهلي الحكيم **السموئل** بن عريض بن عادياة الأزدي (نحو ٦٥ ق هـ)، تحقيق واضح الصمد، ط ١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- **ديوان الصبابة**، للأديب الفاضل شهاب الدين أحمد بن حجلة المغربي المعروف **بابن أبي حجلة**، طبع سنة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- **ديوان الكميث**، لشاعر الهاشميين الأموي أبي المستهل **الكميث بن زيد بن خنس الأسدي** (ت ١٢٦هـ)، تحقيق محمد نبيل طريفي، ط ١، (٢٠٠٠م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- **ديوان المتنبي**، للشاعر الحكيم **أبي الطيب** أحمد بن الحسين بن الحسن **المتنبي** الكوفي الكندي (ت ٣٥٤هـ)، ومعه شرح أبي البقاء العكبري المسمى: «التبيان في شرح الديوان»، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، طبع سنة (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م) لدى مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر.
- **ديوان المعاني**، للإمام اللغوي الأديب الشاعر **أبي هلال** الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد **العسكري** (ت بعد ٣٩٥هـ)، ط ١، (١٩٠٠م)، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- **ديوان النابغة الذبياني**، للشاعر الجاهلي أبي أمامة زياد بن معاوية بن ضباب **النابغة الذبياني** (ت نحو ١٨ ق هـ)، طبع سنة (١٩١١م)، مطبعة الهلال، القاهرة، مصر.
- **ديوان امرئ القيس**، لأشعر الشعراء الشاعر الجاهلي ذي القروح **امرئ القيس** بن حجر بن الحارث الكندي (ت ٨٠ ق هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٤، (١٩٨٤م)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- **ديوان جرير**، للشاعر الأموي الكبير ابن حرزة **جرير** بن عطية بن الخطفي التميمي اليربوعي البصري بن بدر الكلبي (ت ١١٠هـ)، طبع سنة (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، دار بيروت، بيروت، لبنان.
- **ديوان ذي الرمة**، للشاعر الأموي الفحل **ذي الرمة** أبي الحارث غيلان بن عقبة بن نهيس المضري (ت ١١٧هـ)، تحقيق أحمد حسن بسبح، ط ١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **ديوان زهير بن أبي سلمى**، للشاعر الحكيم الجاهلي **زهير بن أبي سلمى** المازني المضري (ت ١٣ ق هـ)، تحقيق علي حسن فاعور، ط ١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **ديوان صالح بن عبد القدوس**، للشاعر الواعظ أبي الفضل صالح بن عبد القدوس بن عبد الله **بن عبد القدوس** الجذامي، ط ١، (ت نحو ١٦٧هـ)، جمع وتحقيق عبد الله الخطيب، طبع سنة (١٩٦٧م)، دار منشورات البصري، بغداد، العراق.

- **ديوان الفرزدق**، للشاعر الأموي الكبير أبي فراس **الفرزدق** همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي (ت ١١٠هـ) بشرح **إيليا الخولي**، ط ١، (١٩٨٣م)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
- **ديوان مهلهل بن ربيعة**، للشاعر الجاهلي **المهلهل** أبي ليلى عدي بن ربيعة بن مرة (ت نحو ١٠٠ ق هـ)، تحقيق طلال حرب، الدار العالمية، بيروت، لبنان.
- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، للأديب الوزير أبي الحسن علي بن **بسام** الشتريني (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا.
- **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**، للإمام الحافظ الشريف **تقي الدين** أبي الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسن الفاسي (ت ٨٣٢هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط ١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، للحافظ المؤرخ أبي محمد **عبد العزيز** بن أحمد بن محمد **الكتاني** (ت ٤٦٦هـ)، تحقيق عبد الله أحمد سليمان الحمد، ط ١، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، دار العاصمة، الرياض، السعودية.
- **ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، للإمام الحافظ أبي محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله **ابن الأكفاني** الدمشقي (ت ٥٢٤هـ)، تحقيق عبد الله بن أحمد بن سلمان الحمد، ط ١، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، دار العاصمة، الرياض، السعودية.
- **ذيل مرآة الزمان**، للإمام المؤرخ **قطب الدين** أبي الفتح موسى بن محمد **اليونيني** (ت ٧٢٦هـ)، ط ٢، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر.
- **رحلة ابن جبير**، المسمى «رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك»، للإمام الرحالة أبي الحسين محمد بن أحمد بن **جبير الكتاني** الأندلسي (ت ٦١٤هـ)، ط ٢، (١٩٨٦م)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- **الرحلة العياشية**، للشيخ الرحالة أبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر **العياشي** (ت ١٠٩٠هـ)، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط ١، (٢٠٠٦م)، دار السويدي، أبو ظبي، الإمارات.
- **الرحلة في طلب الحديث**، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت **الخطيب البغدادي** (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق نور الدين عتر، ط ١، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الرد على الجهمية**، للحافظ **أبي سعيد** عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد **الدارمي** (ت ٢٨٠هـ)، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، ط ٢، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، دار ابن الأثير، الكويت.

- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، للحافظ أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي البكري (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق محمد باكريم باعبد الله، ط ٢، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية.
- الرسالة القشيرية، للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط ١، (١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.
- رسائل، للإمام الحافظ ابن ناصر الدين محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، تحقيق مشعل بن باني الجبرين المطيري، ط ١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
- رفع الإصر عن قضاة مصر، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق علي محمد عمر، ط ١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- روض الرياحين في حكايا الصالحين، للإمام العارف الفقيه المؤرخ عفيف الدين أبي السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ)، تحقيق عدنان عبد ربه ومحمد أديب الجادر، ط ٢، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، دار البشائر، دمشق، سورية.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، لشيخ الإسلام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق زهير الشاويش، ط ٣، (١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان. عمان، الأردن.
- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، للإمام المحدث المقرئ المؤرخ أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم الزبيق، ط ١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، للإمام اللغوي أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق حاتم الضامن، ط ١، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الزهد والرقائق، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي المروزي (ت ١٨١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، طبع سنة (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، طبعة مصورة عن طبعة المجلس العلمي في الهند، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- زهر الآداب وثمر الألباب، للإمام الأديب الناقد أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ)، تحقيق زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٥، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، دار الجيل، بيروت، لبنان.

- **زهر الأكمل في الأمثال والحكم**، للإمام الأديب **نور الدين أبي علي الحسن بن مسعود بن محمد البوسي** (ت ١١٠٢هـ)، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، ط ١، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.
- **الزهرة**، للإمام الأديب الشاعر أبي بكر محمد بن داود بن علي الظاهري الأصبهاني (ت ٢٩٧هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط ٢، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م)، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.
- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، للإمام المحدث المؤرخ محمد بن يوسف الصالح الشامي (ت ٩٤٢هـ)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط ١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر.
- **سقط الزند**، للشاعر الفيلسوف **أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري** (ت ٤٤٩هـ)، طبع سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م)، دار بيروت، بيروت، لبنان. دار صادر، بيروت، لبنان.
- **السنة**، للإمام المحدث المفسر **أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال** (ت ٣١١هـ)، تحقيق عطية الزهراني، ط ١، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، دار الراية، الرياض، السعودية.
- **السنة**، للإمام المحدث الرحلة أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني (ت ٢٨٧هـ)، تحقيق محمد ناصر الألباني، ط ١، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- **السنة**، للإمام المحدث أبي عبد الرحمن **عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل** الشيباني (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق محمد سعيد سالم القحطاني، ط ١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، دار ابن القيم، الدمام، السعودية.
- **سنن أبي داود**، للإمام الحافظ **أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني** (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- **سنن الترمذي**، للإمام الحافظ **أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي** (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط ٢، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
- **سنن الدارقطني**، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر **الدارقطني** (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسن شلبي وعبد اللطيف حرز الله وأحمد برهوم، ط ١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **سنن الدارمي**، المسمى: «مسند الدارمي»، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن **الدارمي** (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، ط ١، (١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م)، دار المغني، الرياض، السعودية.

- **السنن الكبرى**، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب **النسائي** (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق حسن شلبي، ط ١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **سنن النسائي الصغرى**، المسمى: «المجتبى من السنن»، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب **النسائي** (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط ٢، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سورية.
- **سير أعلام النبلاء**، للإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد **الذهبي** (ت ٧٤٨هـ)، بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط ٣، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **سيرة الإمام أحمد ابن حنبل**، للإمام المحدث أبي الفضل **صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل** الشيباني (ت ٢٦٥هـ)، تحقيق فؤاد عبد المنعم، ط ٢، (١٤٠٤هـ)، دار الدعوة، الإسكندرية، مصر.
- **السيرة النبوية**، للإمام المؤرخ النسابة أبي محمد عبد الملك **بن هشام بن أيوب الذهلي** (ت ٢١٣هـ)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط ٢، (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.
- **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز**، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد **ابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ط ١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، دار ابن خلدون، الإسكندرية، مصر.
- **السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل**، للإمام قاضي القضاة المجتهد أبي الحسن **تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي** (ت ٧٥٦هـ)، ومعه «تكملة الرد على نونية ابن القيم»، للعلامة المحقق محمد زاهد الكوثري، مكتبة زهران، القاهرة، مصر.
- **الشامل في أصول الدين**، للإمام الفقيه الأصولي المتكلم **إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني** (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق علي سامي النشار وفيصل بدير عون وسهير محمد مختار، (١٩٦٩م)، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، للإمام المؤرخ أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد **ابن العماد الحنبلي** (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق محمود الأرنؤوط، ط ١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، دار ابن كثير، دمشق، سورية. دار ابن كثير، بيروت، لبنان.
- **شرح الإرشاد**، للإمام الأصولي المتكلم تقي الدين أبي الفتح مظفر بن عبد الله بن علي **المقترح** (ت ٦١٢هـ)، تحقيق فتحي أحمد عبد الرزاق، أطروحة لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) في العقيدة والفلسفة (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، المسمى: «منهج السالك إلى ألفية ابن مالك»، للإمام النحوي **نور الدين** أبي الحسن علي بن محمد بن عيسى **الأشموني** (ت نحو ٩٠٠هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- **شرح الحكم الغوثية**، للإمام الصوفي أحمد بن إبراهيم بن **علان** الصديقي النقشبندي (ت ١٠٣٣هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر.
- **شرح الرضي على الكافية**، للإمام النحوي نجم الأئمة محمد بن الحسن **الرضي الأستراباذي** (ت نحو ٦٨٦هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، ط٢، (١٩٩٦م)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا.
- **شرح ألفية ابن مالك**، للإمام النحوي قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن **ابن عقيل** القرشي الهاشمي العقيلي (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، دار التراث، القاهرة، مصر.
- **شرح العقيدة الكبرى**، المسمى: «عمدة أهل التوفيق والتسديد»، للإمام المتكلم المحدث محمد بن يوسف بن عمر **السنوسي** الحسني (ت ٨٩٥هـ)، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط١، (١٤٤٠هـ)، دار التقوى، دمشق، سورية.
- **شرح المنظومة**، المسماة: «عقود رسم المفتي»، للإمام المحقق فقيه الديار الشامية الشريف محمد أمين ابن عمر **ابن عابدين** (ت ١٢٥٢هـ)، ط٢، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م)، مركز توعية الفقه الإسلامي، حيدر آباد، أندهرابرديش، الهند.
- **شرح جمل الزجاجي**، للإمام النحوي أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي **ابن عصفور** الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق فواز الشعار، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **شرح ديوان الحماسة**، للإمام الأديب **أبي علي** أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي **الأصفهاني** (ت ٤٢١هـ)، تحقيق غريد الشيخ، ط١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **شرح ديوان المتنبي**، للإمام المفسر أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي **الواحدي** (ت ٤٦٨هـ)، نشره فريدريخ ديتريشي، طبع سنة (١٨٤١م)، برلين، ألمانيا.
- **شرح مشكل الآثار**، للإمام الحافظ محدث الديار المصرية وفقهها **أبي جعفر** أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي **الطحاوي** المصري (ت ٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **شرح نهج البلاغة**، للإمام الأديب المؤرخ عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد **ابن أبي الحديد** المدائني (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.

- **الشريعة**، للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين البغدادي **الأجري** (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق عبد الله الدميحي، ط ٢، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، دار الوطن، الرياض، السعودية.
- **شعر الأحوص**، للشاعر الأموي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم **الأحوص** الأنصاري (ت ١٠٥هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، طبع سنة (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م)، مكتبة الأندلس، بغداد، العراق.
- **الشعر والشعراء**، للإمام اللغوي الأديب المؤرخ أبي محمد عبد الله بن مسلم **بن قتيبة** الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ٢، (١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م)، دار الحديث، القاهرة، مصر.
- **الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم**، للإمام الحافظ **القاضي** أبي الفضل **عباض** بن موسى بن عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق عبده كوشك، ط ١، (١٤٣٤هـ - ٢٠٠٣م)، دار الفحاء، دمشق، سورية. مكتبة الغزالي، دمشق، سورية.
- **الصاحبي**، للإمام اللغوي الأديب أبي الحسين أحمد **بن فارس** الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، طبع سنة (١٩٧٧م)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر.
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، للإمام الأديب المؤرخ أحمد بن علي بن أحمد الفزاري **القلقشندي** (ت ٨٢١هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، طبع سنة (١٩٨٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الصحيح تاج اللغة وصحاح العربية**، للإمام اللغوي أبي نصر إسماعيل بن حماد **الجوهري** الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد **بن حبان** بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط ١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **صحيح ابن خزيمة**، المسمى: «مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه صلى الله عليه وسلم، من غير قطع في أثناء الإسناد، ولا جرح في ناقلي الأخبار»، للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن إسحاق **ابن خزيمة** النيسابوري (ت ٣١١هـ)، تحقيق محمد الأعظمي، ط ٣، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- **صحيح البخاري**، المسمى: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه»، (الطبعة السلطانية اليونانية)، لإمام الحفاظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل **البخاري** (ت ٢٥٦هـ)، عني به محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ٣، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان. دار المنهاج، جدة، السعودية.

- **صحيح مسلم**، المسمى: «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم»، للإمام الحافظ أبي الحسين **مسلم بن الحجاج** القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، المطبعة العامة، القاهرة، مصر، وتم اعتماد ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي في تحقيقه لطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **صفة الجنة**، للإمام الحافظ المؤرخ **أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني** (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق علي رضا بن عبد الله رضا، ط ٢، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، دار المأمون للتراث، دمشق، سورية.
- **صفة الصفوة**، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي **ابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي، ط ٣، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- **صلة التكملة لوفيات النقلة**، للإمام الحافظ المؤرخ الشريف **عز الدين** أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن **الحسيني** (ت ٦٩٥هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، ط ١، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، للمؤرخ الباحثة **أبي القاسم** خلف بن عبد الملك **بن بشكوال** (ت ٥٧٨هـ)، تحقيق عزة العطار، ط ٢، (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- **الضعفاء الكبير**، للإمام الحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو **العقيلي** (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق عبد المعطي قلعي، ط ١، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الضعفاء والمتروكون**، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي **ابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الله القاضي، ط ١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الضعفاء والمتروكون**، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي **النسائي** (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط ١، (١٣٩٦هـ)، دار الوعي، حلب، سورية.
- **الضعفاء**، للإمام الحافظ **أبي زرعة** عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد المخزومي **الرازي** (ت ٢٦٤هـ)، تحقيق سعدي الهاشمي، ط ٢، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، دار الوفاء، القاهرة، مصر. مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، السعودية.
- **الضعفاء**، لإمام الحفاظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل **البخاري** (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، ط ١، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، مكتبة ابن عباس، القاهرة، مصر.
- **الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد**، للعلامة الأديب كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر **الأدفي** (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق أمين عبد العزيز، ط ١، (١٣٣٢هـ - ١٩١٤م)، مطبعة الجمالية، القاهرة، مصر.

- **طبقات الشافعية الكبرى**، للإمام الأصولي قاضي القضاة **تاج الدين** أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي **السبكي** (ت ٧٧١هـ)، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط ٢، (١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.
- **طبقات الشافعية**، للإمام الأصولي الفقيه **جمال الدين** أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي **الإسنوي** (ت ٧٧٢هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط ١، (٢٠٠٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **طبقات الشافعية**، للإمام الفقيه المؤرخ تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر **ابن قاضي شهبة** الأسدي (ت ٨٥١هـ)، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، ط ١، (١٤٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- **طبقات الشافعيين**، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفداء إسماعيل بن عمر **بن كثير** الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد هاشم عمر ومحمد زينهم محمد عزب، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.
- **طبقات الصوفية**، للإمام العارف **أبي عبد الرحمن** محمد بن الحسين **السلمي** النيسابوري (ت ٤١٢هـ)، تحقيق نور الدين شريعة، ط ٣، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- **طبقات الفقهاء الشافعية**، للإمام الفقيه المفتي تقي الدين **أبي عمرو** عثمان بن عبد الرحمن **ابن الصلاح** الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق محيي الدين نجيب، ط ١، (١٩٩٢م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
- **طبقات الفقهاء**، للإمام الفقيه الأصولي النظار **أبي إسحاق** إبراهيم بن علي الفيروزابادي **الشيرازي** (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط ١، (١٩٧٠م)، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
- **الطبقات الكبرى**، للإمام الحافظ المؤرخ أبي عبد الله محمد **بن سعد** الهاشمي البصري (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط ١، (١٩٦٨م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- **طبقات النحويين واللغويين**، للإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله **الزبيدي** الأندلسي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- **طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب**، للإمام العارف ضياء الدين أبي محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد **الدميري الدريني** (ت ٦٩٤هـ)، طبع سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **العبر في خبر من غبر**، للإمام الحافظ المؤرخ **شمس الدين** أبي عبد الله محمد بن أحمد **الذهبي** (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط ١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- **العظمة**، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر **أبي الشيخ الأصبهاني** (ت ٣٦٩هـ)، تحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط ١، (١٤٠٨هـ)، دار العاصمة، الرياض، السعودية.
- **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، للإمام الفقيه المتفطن أبي محمد **بدر الدين** محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد **العيني** (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق محمد محمد أمين، طبع سنة (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر.
- **العقد الفريد**، للإمام الأديب الشاعر أبي عمر أحمد بن محمد بن **عبد ربه بن حبيب الأندلسي** (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق مفيد محمد قميحة وعبد المجيد الترحيني، ط ١، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية**، للإمام الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن **عبد الهادي بن يوسف الحنبلي** (ت ٧٤٤هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي، بيروت، لبنان.
- **العقيدة الواسطية**، للإمام **تقي الدين** أبي العباس أحمد بن عبد الحليم **ابن تيمية** الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق أشرف بن عبد المقصود، ط ٢، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، أضواء السلف، الرياض، السعودية.
- **العلل المتنافية في الأحاديث الواهية**، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي **ابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق إرشاد الحق، ط ٢، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان.
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، للإمام الفقيه المتفطن أبي محمد **بدر الدين** محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد **العيني** (ت ٨٥٥هـ)، طبعة مصورة عن الطبعة المنيرية لدى دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **العناية شرح الهداية**، للإمام الفقيه **أكمل الدين** أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمود **البابرتي** (ت ٧٨٦هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- **عوارف المعارف**، للإمام العارف المربي **شهاب الدين** أبي حفص عمر بن محمد القرشي البكري **السهروردي** (ت ٦٣٢هـ)، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، ط ٢، (٢٠١٧م)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- **العواصم من القواصم**، للإمام الفقيه القاضي **أبي بكر** محمد بن عبد الله **ابن العربي** (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق عمار طالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.
- **عيون الأخبار**، للإمام اللغوي أبي محمد عبد الله بن مسلم **بن قتيبة** الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، ط ٢، (١٩٩٦م)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر.

- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، للإمام موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس ابن أبي أصيبعة الخزرجي (ت ٦٦٨هـ)، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- **غاية النهاية في طبقات القراء**، لإمام القراء الحافظ **شمس الدين** أبي الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، طبعة مصورة عن نسخة براجسترسر سنة (١٣٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.
- **الغنية في أصول الدين**، للإمام الفقيه أبي سعد عبد الرحمن بن مأمون **المتولي** النيسابوري (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، ط ١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٧م)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- **فتاوى ابن الصلاح**، للإمام الفقيه المفتي تقي الدين **أبي عمرو** عثمان بن عبد الرحمن **ابن الصلاح** الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق موفق عبد القادر، ط ١، (١٤٠٧هـ)، مكتبة العلوم والحكم، ودار عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- **فتاوى البرزلي**، المسمى «جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام» للإمام الفقيه المفتي أبي القاسم بن أحمد البلوي **البرزلي** (ت ٨٤١هـ)، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط ١، (٢٠٠٢م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- **الفتاوى الحديثية**، للإمام الفقيه المفتي المحقق شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد ابن **حجر الهيتمي** (ت ٩٧٤هـ)، تحقيق أحمد عنابة، ط ١، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)، دار التقوى، دمشق، سورية.
- **فتاوى الرملي**، للإمام الفقيه المفتي المحقق **شهاب الدين** أبي العباس أحمد بن حمزة الأنصاري **الرملي** (ت ٩٥٧هـ)، نشر المكتبة الإسلامية.
- **الفتاوى الكبرى**، للإمام **تقي الدين** أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم **ابن تيمية** الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط ١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر** **العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ)، بعناية محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة السلفية لدى مكتبة الغزالي، دمشق، سورية.
- **الفتوحات المكية**، **للشيخ الأكبر** سلطان العارفين **محيي الدين** أبي عبد الله محمد بن علي **ابن عربي** **الحاتمي الطائي** (ت ٦٣٨هـ)، طبع على نفقة الحاج فدا محمد الكشميري، دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة، مصر.

- **الفقيه والمتفقه**، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت **الخطيب البغدادي** (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق عادل الغرازي، ط ٢، (١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية.
- **فهرسة اللبلي**، للإمام المقرئ شهاب الدين أبي جعفر أحمد بن يوسف **اللبلي** الفهري (ت ٦٩١هـ)، تحقيق ياسين يوسف وعواد عبد ربه، ط ١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- **الفضاء والقدر**، للإمام الحافظ **أبي بكر** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق صلاح الدين بن عباس شكر، ط ١، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.
- **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، للإمام **أبي طالب** محمد بن علي بن عطية **المكي** (ت ٣٨٦هـ)، تحقيق محمود إبراهيم الرضواني، ط ١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.
- **الكامل في اختصار الشامل في أصول الدين**، للإمام المتكلم موسى بن محمد **ابن الأمير** الحاج التبريزي (ت ٧٣٦هـ)، تحقيق جمال عبد الناصر عبد المنعم، ط ١، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، دار السلام، بيروت، لبنان.
- **الكامل في التاريخ**، للإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم **ابن الأثير الجزري** (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق عبد السلام تدمري، ط ١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- **الكامل في ضعفاء الرجال**، للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن **عدي** الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط ١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **كتاب الرؤية**، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر **الدارقطني** (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق إبراهيم العلي وأحمد الرفاعي، ط ١، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.
- **الكتاب**، لشيخ العربية الإمام أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر **سيبويه** (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٣، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، للإمام النحوي المفسر جار الله أبي القاسم محمود بن عمر **الزمخشري** (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.
- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، لمحدث الشام أبي الفداء إسماعيل بن محمد الجراحي **المجلوني** الدمشقي (ت ١١٦٢هـ)، طبع سنة (١٣٥١هـ - ١٩٣٢م)، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للمؤرخ الباحثة مصطفى بن عبد الله كاتب جليبي حاجي خليفة التركي (ت ١٠٦٧هـ)، طبع سنة (١٩٤١م)، مكتبة المثنى، بغداد، العراق.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق علي حسين البواب، ط ١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، دار الوطن، الرياض، السعودية.
- كفاية النبيه في شرح التنبيه، للإمام الفقيه أفضى القضاة نجم الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن علي ابن الرفعة الأنصاري (ت ٧١٠هـ)، تحقيق مجدي محمد سرور باسليم، ط ١، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الكفاية في علم الرواية، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق أبي عبد الله السورقي وإبراهيم المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، السعودية.
- الكليات، للإمام النحوي اللغوي المتفطن الشريف أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، ط ٢، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- كنز الدرر وجامع الفرر، للإمام المؤرخ أبي بكر بن عبد الله بن أيك ابن الدواداري (ت بعد ٧٣٦هـ)، تحقيق ثلة من الأساتذة، طبع سنة (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للإمام المحدث علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان المتقي الهندي المدني (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، ط ٥، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، للإمام المؤرخ نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ)، تحقيق خليل المنصور، ط ١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق صلاح عويضة، ط ١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- اللباب في تهذيب الأنساب، للإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، ط ٣، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- لسان الميزان، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط ١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

- **لطائف المنن**، للإمام العارف تاج الدين أبي العباس أحمد بن محمد **ابن عطاء الله السكندري** (ت ٧٠٩هـ)، تحقيق عبد الحليم محمود، ط ٣، (٢٠٠٦م)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- **اللطائف والظرائف**، للإمام الأديب **أبي منصور** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل **الثعالبي** (ت ٤٢٩هـ)، ط ١، (١٩٩٢م)، دار المناهل، بيروت، لبنان.
- **اللمع**، للإمام الزاهد **أبي نصر** عبد الله بن علي السراج **الطوسي** (ت ٣٧٨هـ)، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، ط ١، (١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م)، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر. مكتبة المثنى، بغداد، العراق.
- **لمعة الاعتقاد**، للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن **قدامة المقدسي** (ت ٦٢٠هـ)، ط ٢، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية.
- **لوائح الأنوار القدسية في بيان المهود المحمدية**، للإمام الفقيه الصوفي المربي أبي المواهب **عبد الوهاب** بن أحمد **الشعراني** (ت ٩٧٣هـ)، تحقيق صهيب ملا محمد نوري علي، ط ١، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، دار التقوى، دمشق، سورية.
- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن **حبان** بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط ١، (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م)، دار الوعي، حلب، سورية.
- **مجمع الأمثال**، للإمام اللغوي أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم **الميداني** (ت ٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للإمام الحافظ **نور الدين** أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان **الهيثمي** (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، ط ١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر.
- **مجموع الفتاوى**، للإمام **تقي الدين** أبي العباس أحمد بن عبد الحليم **ابن تيمية** الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبع سنة (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية.
- **المجموع شرح المذهب**، لشيخ الإسلام **محيي الدين** أبي زكريا يحيى بن شرف **النووي** (ت ٦٧٦هـ)، ومعه «تكملة المجموع» للإمام **تقي الدين** السبكي والشيخ محمد نجيب المطيعي، تحقيق وتكميل محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، السعودية.

- **المحاضرات والمحاورات**، للإمام الحافظ **جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السبوطي** (ت ٩١١هـ)، تحقيق يحيى الجبوري، ط ١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، للإمام المفسر أبي محمد عبد الحق بن غالب **ابن عطية** المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **مختصر المزني**، الملحق بكتاب «الأم»، للإمام المجتهد الفقيه أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل **المزني** (ت ٢٦٤هـ)، طبع سنة (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- **مختصر المعاني**، للإمام المتكلم الأصولي المتفنن **سعد الدين** مسعود بن عمر بن عبد الله **التفتازاني** (ت ٧٩٢هـ)، طبع سنة (١٣٠٩هـ)، دار سعادت، إستنبول، تركيا.
- **المدخل إلى علم السنن**، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين **البیهقي** (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عوامة، ط ١، (١٤٣٧هـ - ٢٠١٧م)، دار اليسر، القاهرة، مصر.
- **المدونة الكبرى**، لإمام دار الهجرة أبي عبد الله **مالك بن أنس** بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)، رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن قاسم، ط ١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، للإمام العارف الفقيه المؤرخ **عفيف الدين أبي السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي** (ت ٧٦٨هـ)، طبع سنة (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، المكتب الإسلامي، القاهرة، مصر.
- **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، للإمام المؤرخ شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله **سبط ابن الجوزي** (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق ثلة من العلماء، ط ١، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، دار الرسالة، دمشق، سورية.
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، للإمام الفقيه المحدث نور الدين أبي الحسن **ملا علي القاري** بن سلطان محمد الهروي (ت ١٠١٤هـ)، ط ١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، للإمام القاضي الأديب الكاتب المؤرخ أبي العباس أحمد بن يحيى **ابن فضل الله العدوي العمري** (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق ثلة من المحققين، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، الإمارات.
- **المسائل والأجوبة**، للإمام **تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية** الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق حسين بن عكاشة، ط ١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

- **المستدرك على الصحيحين**، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن البيّح **الحاكم** النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، ط ١، (١٣٤٢هـ)، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- **المستقصى في أمثال العرب**، للإمام النحوي المفسر أبي القاسم جابر الله محمود بن عمر **الزمخشري** (ت ٥٣٨هـ)، ط ٢، (١٩٨٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **مسند أبي يعلى**، للإمام الحافظ **أبي يعلى** أحمد بن علي بن المثنى **الموصلي** (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق حسين أسد، ط ١، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، دار المأمون للتراث، دمشق، سورية.
- **مسند الإمام أحمد**، للإمام الحافظ أبي عبد الله **أحمد بن محمد بن حنبل** الشيباني (ت ٢٤١هـ)، طبع سنة (١٣١٣هـ)، المطبعة الميمنية، القاهرة، مصر.
- **مسند الإمام الشافعي**، للإمام المجتهد أبي عبد الله **محمد بن إدريس** بن العباس **الشافعي** المطلبي (ت ٢٠٤هـ)، رتبه على الأبواب الفقهية العلامة السندي، تحقيق يوسف علي الزواوي وعزة العطار الحسيني، طبع سنة (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **مسند الربيع بن حبيب**، للإمام المحدث الربيع بن **حبيب** بن عمر الأزدي البصري (ت ١٠٣هـ)، تحقيق محمد إدريس وعاشور بن يوسف، ط ١، (١٤١٥هـ)، دار الحكمة، بيروت، لبنان.
- **مسند الشاميين**، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب **الطبراني** (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط ١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **مسند الشهاب** ويسمى بـ: «شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية»، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر **القضاعي** (ت ٤٥٤هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**، للإمام الحافظ المؤرخ **أبي نعيم** أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط ١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **مشكل الحديث وبيانه**، للإمام المتكلم **أبي بكر** محمد بن الحسن بن **فورك** الأصبهاني (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق موسى محمد علي، ط ٢، (١٩٨٥م)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- **مشيخة ابن الجمزي**، للإمام القاضي الفقيه المتكلم **بهاء الدين** أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة **ابن الجمزي** اللخمي (ت ٦٤٩هـ)، بتخريج الإمام المحدث **رشيد الدين العطار** (ت ٦٦٢هـ)، صورة عن مخطوطة مكتبة تشتربتي، ذات الرقم: (٦٠٨٠).

- **المصنف**، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد **ابن أبي شيبه** العبسي الكوفي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق محمد عوامة، ط ١، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، دار القبلة، جدة، السعودية. مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سورية.

- **معالم التنزيل**، للإمام الفقيه المفتي محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد **الفراء البغوي** (ت ٥١٠هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ط ٤، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، دار طيبة، الرياض، السعودية.

- **معاني القرآن وإعرابه**، للإمام النحوي **أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج** (ت ٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شليبي، ط ١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

- **معاني القرآن**، للإمام أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله **الفراء** (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد النجاتي ومحمد النجار وعبد الفتاح الشليبي، ط ١، دار المصرية، القاهرة، مصر.

- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، للإمام الأديب الشريف أبي الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد **العباسي** (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١، (١٩٤٧م)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

- **معجز أحمد**، المسمى: «شرح ديوان أبي الطيب المتنبي»، للشاعر الفيلسوف **أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري** (ت ٤٤٩هـ)، ط ٢، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، دار المعارف، القاهرة، مصر.

- **معجم الأدباء**، المسمى: «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»، للإمام الأديب المؤرخ الرحالة شهاب الدين أبي عبد الله **ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي** (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط ١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

- **المعجم الأوسط**، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب **الطبراني** (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن الحسيني، طبع سنة (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، دار الحرمين، القاهرة، مصر.

- **معجم البلدان**، للإمام الأديب المؤرخ الرحالة شهاب الدين أبي عبد الله **ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي** (ت ٦٢٦هـ)، عني به المستشرق وستنفيلد، ط ٢، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، دار صادر، بيروت، لبنان.

- **معجم السفر**، للإمام الحافظ صدر الدين **أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي** (ت ٥٧٦هـ)، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، ط ١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، بيروت، لبنان.

- **معجم الشيوخ الكبير**، للإمام الحافظ **شمس الدين** أبي عبد الله محمد بن أحمد **الذهبي** (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط ١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، مكتبة الصديق، الطائف، السعودية.
- **معجم الشيوخ**، للإمام الدنيا الحافظ ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله **ابن عساكر** الدمشقي (ت ٥٧١هـ)، تحقيق وفاء تقي الدين، ط ١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، دار البشائر، دمشق، سورية.
- **المعجم الكبير**، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب **الطبراني** (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.
- **معرفة الصحابة**، للإمام الحافظ **أبي نعيم** أحمد بن عبد الله بن أحمد **الأصبهاني** (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق عادل العزازي، ط ١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، دار الوطن، الرياض، السعودية.
- **معرفة علوم الحديث**، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن **البيع الحاكم** النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق السيد معظم حسين، طبع سنة (١٩٦٦م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- **المعرفة والتاريخ**، للحافظ أبي يوسف يعقوب بن سفيان **الفسوي** (ت ٢٧٧هـ)، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط ٢، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- **المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى**، للإمام أحمد بن **أبي القاسم** بن محمد بن سالم **الهروي** التادلي الصومعي (ت ١٠١٣هـ)، تحقيق علي الجاوي، طبع سنة (١٩٩٦م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب.
- **معار العلم في المنطق**، للإمام حجة الإسلام **أبي حامد** محمد بن محمد بن محمد **الغزالي** الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، ط ٢، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **المغرب في حلى المغرب**، للإمام أبي الحسن علي بن موسى **بن سعيد المغربي** الأندلسي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق شوقي ضيف، ط ٣، (١٩٥٥م)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، للإمام النحوي جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف **ابن هشام الأنصاري** (ت ٧٦١هـ)، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط ٦، (١٩٨٥م)، دار الفكر، دمشق، سورية.
- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، للإمام الفقيه المحدث **أبي العباس** أحمد بن عمر بن إبراهيم **القرطبي** الأنصاري (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محيي الدين مستو وأحمد محمد السيد ويوسف علي بديوي ومحمود إبراهيم بزال، ط ١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، دار ابن كثير، دمشق سورية، بيروت، لبنان. دار الكلم الطيب، دمشق، سورية.

- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، للإمام الحافظ المؤرخ **شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي** (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق محمد عثمان الخشت، ط ١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، لإمام أهل السنة والجماعة **أبي الحسن علي بن إسماعيل ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري البصري** (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق هلموت ريتز، ط ٣، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، دار فرانز شتايز، فيسبادن، ألمانيا.
- **مقالات الكوثري**، للعلامة المحقق **محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري** (ت ١٣٧١هـ)، ط ٢، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، دار السلام، القاهرة، مصر.
- **مقامات الحريري**، للإمام النحوي اللغوي الأديب أبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري (ت ٥١٦هـ)، بإشراف اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، ط ١، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.
- **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، للإمام حجة الإسلام **أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي** (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، ط ١، (١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.
- **المقفى الكبير**، للإمام المؤرخ **تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ** (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق محمد البعلاوي، ط ٢، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، للإمام المقرئ **أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني** (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، ط ١، (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر.
- **مكارم الأخلاق**، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، ط ١، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **المكتفى في الوقف والابتداء**، للإمام المقرئ **أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الداني** (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط ١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، دار عمار، عمان، الأردن.
- **الملل والنحل**، للإمام المتكلم أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد **الشهرستاني** (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، القاهرة، مصر.
- **مناقب الشافعي**، للإمام الحافظ **أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي** (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر الحسيني، ط ١، (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.

- **المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور**، للإمام المؤرخ الحافظ تقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهري **الصريفيني العراقي** (ت ٦٤١هـ)، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، ط ١، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، للإمام الحافظ أبي محمد **عبد الحميد بن حميد** بن نصر الكشي (ت ٢٤٩هـ)، تحقيق صبحي السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، ط ١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، مكتبة السنة، القاهرة، مصر.
- **منتخب نزهة الألباء فيما يروى عن الأدباء**، للإمام قاضي القضاة المحدث الأديب عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم **ابن جماعة** (ت ٧٦٧هـ)، تحقيق محمود محمد العامودي، ط ١، (٢٠١٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي **ابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط ١، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لشيخ الإسلام **محيي الدين** أبي زكريا يحيى بن شرف **النووي** (ت ٦٧٦هـ)، ط ٢، (١٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، للإمام المؤرخ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن **تغري بردي** بن عبد الله المصري (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق محمد أمين، طبع سنة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م)، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر.
- **المهمات في شرح الروضة والرافعي**، للإمام الأصولي الفقيه **جمال الدين** أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي **الإنسوي** (ت ٧٧٢هـ)، تحقيق أحمد بن علي الدمياطي، ط ١، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب. دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، للإمام المؤرخ **تقي الدين** أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر **المقريزي** (ت ٨٤٥هـ)، ط ١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الموضوعات الكبرى**، المسمى: «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة»، للإمام الفقيه المحدث نور الدين أبي الحسن ملا علي **القاري** بن سلطان الشهير **بملا علي القاري** (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، ط ٢، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان. دمشق، سورية.
- **الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي **ابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق نور الدين بن شكري بن علي بوياجيلار، ط ١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، أضواء السلف، الرياض، السعودية.

- **الموطأ**، للإمام دار الهجرة أبي عبد الله **مالك بن أنس** بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبع سنة (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، للإمام الحافظ أبي عبد الله **شمس الدين** محمد بن أحمد **الذهبي** (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق علي البجاوي، ط ١، (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- **النبراس شرح شرح العقائد**، للإمام المعقول محمد عبد العزيز **الفهاري**، طبع سنة (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، إستانبول، تركيا.

- **النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب**، للإمام الفقيه محمد بن أبي الفضل بن سعيد بن **صعد الأنصاري التلمساني** (ت ٩٠١هـ)، صورة عن نسخة محفوظة ضمن مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء تحت الرقم (١٩١٠)، وجاء ضمن أربعة أجزاء في (٤١٠) ورقة.

- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، للإمام المؤرخ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن **تغري بردي** بن عبد الله المصري (ت ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة، مصر.

- **نزهة الألباب في الألقاب**، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي **ابن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق عبد العزيز السديري، ط ١، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

- **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام**، للإمام المؤرخ صارم الدين إبراهيم بن محمد بن **أيدمر ابن دقماق العلائي** (ت ٨٠٩هـ)، تحقيق سمير طيارة، ط ١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

- **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، للعلامة المؤرخ أبي الثناء محمود بن سعيد **مقديش الصفاقسي** (ت ١٢٢٨هـ)، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، ط ١، (١٩٨٨م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

- **النصيحة الذهبية لابن تيمية**، للإمام الحافظ **شمس الدين** أبي عبد الله محمد بن أحمد **الذهبي** (ت ٧٤٨هـ)، وهي رسالة ملحقة بكتاب «زغل العلم والطلب»، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر.

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، للإمام الأديب المؤرخ أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد **المقري التلمساني** (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط ١، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)، دار صادر، بيروت، لبنان.

- **نكت الهميان في نكت العميان**، للأديب المؤرخ صلاح الدين خليل بن أليك **الصفدي** (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- **النكت والعيون**، للإمام القاضي المفسر أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب **الماوردي** البغدادي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.

- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، للإمام الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم **النويري البكري** (ت ٧٣٣هـ)، ط ١، (١٤٢٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر.

- **نهاية الأقدام في علم الكلام**، للإمام المتكلم أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد **الشهرستاني** (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق ألفرد جيوم، طبع سنة (١٩٣١م)، أكسفورد، إنكلترا.

- **نهاية المرام في دراية الكلام**، للإمام المتكلم **خطيب الري ضياء الدين** أبي القاسم عمر بن الحسين الطبري (ت ٥٥٠هـ)، تحقيق عبد القادر محمد علي، ط ١، (١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- **نهاية المطلب في دراية المذهب**، للإمام الفقيه الأصولي المتكلم إمام الحرمين **أبي المعالي** عبد الملك بن عبد الله بن يوسف **الجويني** (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق عبد العظيم الديب، ط ١، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، دار المنهاج، جدة، السعودية.

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، للإمام **مجد الدين** أبي السعادات المبارك بن محمد **ابن الأثير** الشيباني **الجزري** (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م)، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- **نوادير الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن **الحكيم الترمذي** (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق توفيق محمد التكلة، ط ١، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، دار النوادر، دمشق، سورية.

- **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**، للإمام المؤرخ الأديب **بهاء الدين** أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تيم **ابن شداد الأسدي الموصل** (ت ٦٣٢هـ)، تحقيق جمال الدين الشيال، ط ٢، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**، للإمام المفسر أبي محمد **مكي بن أبي طالب** حموش بن محمد بن مختار القرطبي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق ثلة من طلاب الدراسات العليا بجامعة الشارقة، ط ١، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، الناشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات.

- **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، للإمام الحافظ **جلال الدين** أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر **السيوطي** (ت ٩١١هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، ط ١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **الوافي بالوفيات**، للأديب المؤرخ صلاح الدين خليل بن أيبك **الصفدي** (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط ١، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، للإمام القاضي المؤرخ أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم **ابن خلكان** الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط ١، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- **الوفيات**، للإمام الرحالة المؤرخ أبي العباس أحمد بن الحسين بن علي **ابن قنفذ** (ت ٨١٠هـ)، تحقيق عادل نويهض، ط ٤، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
- **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، للإمام الأديب **أبي منصور** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل **الثعالبي** (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق مفيد محمد قمحية، ط ١، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

* * *

محتوى الجزء الأول

بين يدي الكتاب	٥ / ١
ترجمة الإمام محمد بن محمد ابن المعلم القرشي	٩ / ١
كلمة عن كتاب «نجم المهتدي ورجم المعتدي»	٢٤ / ١
منهج العمل في تحقيق الكتاب	٣٦ / ١
وصف النسختين الخطيتين	٤١ / ١
صور من النسختين الخطيتين	٤٥ / ١
نجم المهتدي ورجم المعتدي	٥١ / ١
خطبة الكتاب	٥٣ / ١
الداعي إلى تأليف الكتاب	٥٨ / ١
جهود الدولة الناصرية في كسر شوكة أهل البدع	٦٨ / ١
فصل : في الإشارة إلى المجلس الذي عقد لابن تيمية، وما كتبه المؤلف ناصحاً له	٧٠ / ١
الإشارة إلى ابن القيم تلميذ ابن تيمية في المعتقد	٧١ / ١
جواب المؤلف عن اعتراض بعضهم على تقرير ابن تيمية في هذا الكتاب . .	٧٣ / ١
سلف المؤلف في الرد على أهل البدع	٧٤ / ١
إفتاء جماعة من أئمة العصر على وجوب الرد على ابن تيمية في هذا التأليف	٧٦ / ١
شروع المؤلف في الرد على ابن تيمية	٧٧ / ١
مراتب إنزال القرآن	٨٠ / ١
الرد على ابن تيمية في فتياه المتعلقة بكلام الله	٨٤ / ١
منهج المؤلف إجمالاً في الكتاب، مع ذكر محتواه	١٤٠ / ١

الباب الأول

فيما يؤيد أهل السنة في التأويل من جهة النقل المأثور

١٤٥/١

من الكتاب والسنة الناطقة بالصواب

١٤٨/١

فصل: فيما ورد في الكتاب العزيز مما يحتاج فيه إلى التأويل

١٥١/١

تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكَ رَبٌّ﴾ اللَّهُ رَحْمَىٰ

١٥٢/١

تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ...﴾

١٥٣/١

تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾

١٥٤/١

تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ﴾

١٥٥/١

تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾

١٥٧/١

تأويل قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾

١٥٩/١

تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾

١٥٩/١

تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاعِيَهُمْ...﴾

١٦٢/١

معنى قوله عليه الصلاة والسلام: «من قال برأيه في القرآن فأصاب فقد أخطأ» ..

١٦٣/١

الحكمة من ورود المتشابه في القرآن والحديث

١٦٤/١

فصل: فيما ورد في السنة مما يحتاج فيه إلى التأويل

١٦٤/١

تأويل قوله عليه الصلاة والسلام: «والشر ليس إليك»

١٦٤/١

تأويل قوله عليه الصلاة والسلام: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين»

١٦٥/١

تأويل قوله عليه الصلاة والسلام: «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن»

١٦٦/١

تأويل قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر» ..

١٦٧/١

تأويل قوله عليه الصلاة والسلام: «فإن على رأس مئة سنة...»

١٦٩/١

تأويل قوله عليه الصلاة والسلام: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض»

١٧٠/١

تأويل قوله عليه الصلاة والسلام: «إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن»

١٧٢/١

فصل: في الاستدلال على التأويل من كلام سيد المرسلين ﷺ

١٧٥/١

فصل: في ذكر آيات وأحاديث نطق المخالف بتأويلها

الباب الثاني

فيما يعضد التأويل من أدلة العقل

١٧٩/١

الرد نقلاً وعقلاً على من استدل على تحريم علم الكلام بقوله تعالى :

١٨٢/١

﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾

١٨٥/١

الرد على استدلال المخالف بقوله ﷺ : « اللهم ؛ هل بلغت ... »

١٨٦/١

الدليل النقلي والعقلي على كون الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الكلام بغير عبارات المتكلمين

١٨٩/١

من استدل بالأدلة العقلية على وجود الباري وصفاته لم يخرج عن الكتاب والسنة

١٩٢/١

فصل : في إثبات التأويل من خلال قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ..

١٩٧/١

الحجة على إثبات التأويل من خلال ثلاثة مسالك

٢٠٠/١

عود إلى الكلام على إثبات التأويل من خلال آية الاستواء

٢٠٠/١

التركيب مستحيل على الله تعالى لوجهين

٢٠١/١

إلزام القول بالجسمية للقائلين بالجهة من غير تجسيم

٢٠٤/١

فصل : نذكر فيه طريقة ثانية في الاستدلال على التأويل في الآية المذكورة

٢٠٥/١

فصل : نذكر فيه طريقة ثالثة في الاستدلال

الباب الثالث

فيمن قال بالتأويل وتكلم في تنزيه الرب الجليل

من الصحابة والتابعين والعلماء والأوليين

٢٠٩/١

على اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم

٢١٢/١

أنموذج من أشعار العرب من جنس المنقول محمولاً ظاهرها على المجاز

استغناء الصحابة عن الخوض في التأويل لما ركز في فطرتهم وشاع فيها من

٢٢٢/١

معرفة الألفاظ ومدلولاتها

- الشروع في ذكر من أول أو خاض في علم الكلام من الصحابة الكرام ... ٢٢٣/١
- الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ٢٢٤/١
- الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٢٢٦/١
- الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه ٢٢٨/١
- الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٢٣٠/١
- الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ٢٣٥/١
- الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ٢٣٨/١
- الصحابة الجليلة عائشة رضي الله عنها ٢٣٩/١
- الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي رضي الله عنه ٢٤٠/١
- الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه ٢٤١/١
- الصحابي الجليل أبو المنذر أبي بن كعب رضي الله عنه ٢٤٣/١
- الصحابي الجليل معاذ بن جبل الخزرجي رضي الله عنه ٢٤٥/١
- الصحابي الجليل أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه ٢٤٦/١

الباب الرابع

فمن رأى الخوض في علم الكلام والتأويل أو تكلم في العقائد
من التابعين وتابعهم

- ٢٤٧/١
- التابعي الجليل سعيد بن جبير رضي الله عنه ٢٥٢/١
- التابعي الجليل سعيد بن المسيب ٢٥٣/١
- التابعي الجليل الحسن بن أبي الحسن البصري ٢٥٤/١
- التابعي الجليل مجاهد بن جبر ٢٥٦/١
- التابعي الجليل أبو البختري سعيد بن فيروز ٢٥٧/١
- التابعي الجليل عمر بن عبد العزيز ٢٥٨/١
- التابعي الجليل عامر بن شراحيل الشعبي ٢٥٩/١
- التابعي الجليل التابعي الجليل ابن شهاب الزهري ٢٦٠/١

التابعي الجليل أبو الحسن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي

طالب رضي الله عنه ٢٦١/١

التابعي الجليل زيد بن علي بن الحسين ٢٦٣/١

الباب الخامس

في ذكر من تناول من تكلم في التنزيه وخاض في علم الكلام
من الطبقة الثانية من التابعين وتابعهم

٢٦٥/١

الإمام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه ٢٦٧/١

الإمام أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي ٢٦٩/١

الإمام محمد بن إدريس الشافعي ٢٧١/١

توجيه ما ورد عن الشافعي من النهي عن علم الكلام ٢٧٧/١

الإمام أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي ٢٨١/١

الإمام أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج ٢٨٢/١

الإمام عبد الله بن سعيد التميمي ٢٨٣/١

الإمام الحسين بن الفضل البجلي ٢٨٤/١

الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه ٢٨٥/١

الإمام مسلم بن الحجاج القشيري رضي الله عنه ٢٨٧/١

الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ٢٨٨/١

قوة شوكة المبتدعة بعد هذه الطبقة وقبل ظهور إمام أهل السنة أبي الحسن

الأشعري ٢٩٠/١

الباب السادس

في ذكر من خاض في المعارف وذكر منها ما وافق معتقد أهل الحق
من علم الكلام

٢٩٥/١

الإمام أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني ٢٩٨/١

٢٩٩/١	الإمام عبد العزيز المكي
٣٠٠/١	الإمام أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي
٣٠١/١	الإمام أبو الفيض ذو النون المصري
٣٠٢/١	الإمام سري بن المغلس السقطي
٣٠٣/١	الإمام سهل بن عبد الله التستري
٣٠٤/١	الإمام أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ
٣٠٥/١	الإمام أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري
٣٠٨/١	الإمام أبو الحسين أحمد بن محمد النوري
٣٠٩/١	الإمام أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي
٣١٠/١	الإمام أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي
٣١١/١	الإمام أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز
٣١٢/١	الإمام أبو العباس أحمد بن محمد الأدمي
٣١٣/١	الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص
٣١٤/١	الإمام أبو الحسن علي بن محمد الدينوري، المعروف بـ (ابن الصائغ)
٣١٥/١	الإمام أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي النيسابوري السلمي

الباب السابع

٣١٧/١	في فضل الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى
٣٢٤/١	فصل: في طريقة أبي الحسن الأشعري في الزهد والعبادة
٣٢٥/١	فصل: في طريقة أبي الحسن الأشعري في الخوض مع أهل البدع
٣٢٦/١	فصل: مما يدل على فضله كونه من خير القرون
	فصل: في ثناء أساطين العلم على الإمام أبي الحسن الأشعري
٣٢٨/١	ونضالهم عنه
	الرسالة الأشعرية للإمام البيهقي في الثناء على أبي الحسن الأشعري
٣٢٩/١	والنضال عنه

رسالة الإمام القشيري «شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة» في	
الثناء على أبي الحسن الأشعري والنضال عنه	٣٣٢ / ١
خطوط الأئمة في مدح أبي الحسن الأشعري، وفي حكم من طعن فيه أو	
سبه	٣٣٧ / ١
ثناء الإمام أبي الحسن القابسي القيرواني	٣٣٩ / ١
ثناء الإمام ابن أبي زيد القيرواني	٣٤١ / ١
ثناء الإمام القاضي أبي المعالي شيدله	٣٤١ / ١
ثناء الإمام ضياء الدين أبي القاسم الرازي والد الفخر	٣٤١ / ١
فصل: ذكر مصنفات الإمام أبي الحسن الأشعري	٣٤٧ / ١
فصل: التمهيد لذكر الطبقات التي ذكرها ابن عساكر في «تبيينه» وما زاد	
عليه المؤلف في «النجم»	٣٥٠ / ١

الباب الثامن

في ذكر اتباع أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه وعنهم في معتقده

ممن ذكرهم الحفاظ ابن عساكر رضي الله عنه على ما قدمته

وهم طبقات

	٣٥٣ / ١
ذكر الطبقة الأولى من أصحاب أبي الحسن	٣٥٥ / ١
الإمام أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي رضي الله عنه	٣٥٦ / ١
الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن مجاهد الطائي	٣٦٣ / ١
الإمام أبو الحسن الباهلي البصري	٣٦٤ / ١
الإمام أبو جعفر محمد بن أحمد السلمي البغدادي النقاش	٣٦٨ / ١
الإمام أبو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بـ (الشافعي) الأصفهاني	٣٧٠ / ١
الإمام أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الزهري المذكر	٣٧١ / ١
الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بـ (الأودني)	٣٧٢ / ١

- الإمام أبو منصور محمد بن عبد الله بن حمشاذ النيسابوري ٣٧٣/١
 الإمام أبو الحسين محمد بن أحمد يعرف بـ (ابن سمعون الواعظ) ٣٧٥/١
 الإمام أبو عبد الرحمن محمد بن إسماعيل القطان الشروطي ٣٧٩/١
 الإمام أبو علي زاهر بن أحمد بن محمد السرخسي ٣٨٠/١

ذكر الطبقة الثانية الذين صحبوا أصحاب أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه ٣٨١/١

- الإمام أبو سعد إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي الجرجاني ٣٨١/١
 الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان العجلي ٣٨٤/١
 الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني ٣٨٩/١
 الإمام أبو الحسن علي بن محمد ابن ميله، ومحمد يعرف بـ (ماشاذه) ٣٩٢/١
 الإمام أبو طالب ابن المهتدي الهاشمي الدمشقي ٣٩٣/١
 الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ٣٩٤/١
 الإمام أبو سعد بن أبي عثمان الخرکوشي الزاهد ٣٩٨/١
 الإمام أبو عمر محمد بن الحسين البسطامي ٤٠٠/١
 الإمام أبو القاسم بن أبي عمرو البجلي البغدادي ٤٠٣/١
 الإمام أبو معمر بن أبي سعد بن أبي بكر الجرجاني ٤٠٥/١
 الإمام أبو حازم العبدوي النيسابوري الحافظ ٤٠٧/١
 الإمام الحافظ أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني ٤٠٩/١
 الإمام أبو حامد أحمد بن محمد ابن دلويه الأستوائي ٤١١/١
 الإمام أبو علي ابن شاذان البغدادي ٤١٢/١

ذكر الطبقة الثالثة ممن لقي أصحاب أصحاب أبي الحسن ٤١٤/١

- الإمام أبو الحسن علي بن أحمد النعيمي البصري ٤١٥/١
 الإمام أبو طاهر ابن خراشة الدمشقي ٤١٧/١
 الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ٤١٨/١
 الإمام المسند أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي ٤٢٠/١

- الإمام أبو بكر الدمشقي الزاهد ٤٢٢/١
- الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف ابن حيويه الجويني ٤٢٣/١
- الإمام أبو جعفر محمد بن أحمد ابن محمود السمناني ٤٢٦/١
- الإمام أبو حاتم محمود بن الحسن الطبري ٤٢٧/١
- الإمام أبو محمد بن اللبان ٤٢٨/١
- ذكر الطبقة الرابعة من أتباع أبي الحسن** ٤٣٣/١
- الإمام أبو بكر البغدادي الحافظ المعروف بـ (الخطيب) ٤٣٣/١
- الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الأستوائي ٤٣٥/١
- الإمام أبو إسحاق الشيرازي رضي الله عنه ٤٤٣/١
- الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي ٤٥٣/١
- الإمام أبو سعد إسماعيل بن أحمد النيسابوري، المعروف بـ (الكرماني) ٤٥٦/١
- الإمام أبو الحسن السلمي الدمشقي ٤٥٧/١
- الإمام أبو منصور محمود بن أحمد ابن ماشاذة الأصفهاني ٤٥٩/١
- الإمام أبو الفتوح محمد بن الفضل ابن المعتمد الإسفرايني ٤٦٠/١
- الإمام أبو الفتح نصر الله بن محمد الأشعري المصيصي ٤٦٢/١

الباب التاسع

في ذكر جماعته لم يذكرهم الحافظ ابن عساكر

- ٤٦٣/١
- الإمام أبو القاسم إسماعيل بن عبد الملك الطوسي، المعروف بـ (الحاكمي) ٤٦٥/١
- الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ٤٦٧/١
- الإمام أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ٤٧٠/١
- الإمام أبو عبد الله محمد بن علي التميمي المازري ٤٧١/١
- الإمام أبو العباس أحمد بن محمد الصنهاجي، المعروف بـ (ابن العريف) ٤٧٢/١

- الإمام أبو بكر محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ٤٧٤/١
- الإمام أبو المعالي مجلي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي الأرسوفي ٤٧٥/١
- الإمام أبو القاسم عمر بن محمد المعروف بـ (ابن البزري) الشافعي الجزري ٤٧٦/١
- الإمام أبو سعد عبد الكريم بن الإمام محمد بن أبي المظفر ٤٧٧/١
- الإمام ضياء الدين أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله ابن عمويه السهروردي ٤٧٨/١
- الإمام أبو منصور محمد بن أسعد الطوسي، المعروف بـ (حفدة) ٤٨٠/١
- الإمام كمال الدين أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله ابن الشهرزوري ٤٨٢/١
- الإمام سديد الدين محمد بن هبة الله السلماسي ٤٨٤/١
- الإمام أبو طالب أحمد بن المسلم اللخمي التنوخي الإسكندري ٤٨٥/١
- الإمام قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد النيسابوري الطريثي .. ٤٨٦/١
- الإمام أبو الطاهر إسماعيل بن مكّي ابن عوف الزهري الإسكندراني ٤٨٨/١
- الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي ٤٨٩/١
- الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين ابن الجباب التميمي ٤٩٠/١
- الإمام أبو سعد عبد الله بن محمد ابن أبي عصرون التميمي الموصلي الدمشقي .. ٤٩١/١
- الإمام أبو الحسين عبد الرحمن بن أبي عامر أحمد الأشعري القرطبي ... ٤٩٣/١
- الإمام محيي الدين أبو حامد محمد بن محمد بن الشهرزوري ٤٩٤/١
- الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان المعروف بـ (ابن أفضل الزمان) ٤٩٦/١
- الإمام نجم الدين أبو البركات محمد بن الموفق الخبوشاني الصوفي ... ٤٩٧/١
- الإمام أبو البركات هبة الله بن عبد المحسن الأنصاري ٥٠٠/١
- الإمام محيي الدين أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي المعروف بـ (ابن زكي الدين) الدمشقي ٥٠١/١
- الإمام رضي الدين أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني ٥٠٢/١
- الإمام أبو القاسم قاسم بن فيره الرعيني الأندلسي الشاطبي المقرئ ٥٠٤/١

- الإمام أبو مدين شعيب بن الحسين ٥٠٥/١
- الإمام أبو محمد عبد الرحيم بن أحمد بن حجون القنائي الحسيني ٥١٥/١
- الإمام قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي ٥١٨/١
- الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن منصور المصري، المعروف بـ (العراقي) .. ٥١٩/١
- الإمام شهاب الدين أبو الفتح محمد بن محمود الطوسي الشافعي ٥٢١/١
- الإمام أبو المنصور ظافر بن الحسين الأزدي والأسدي الإسكندراني ... ٥٢٣/١
- الإمام أبو الحسن علي بن خلف الكومي المحمودي الشروسي التلمساني ٥٢٤/١
- الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي ٥٢٥/١
- الإمام وحيد الدين محمد بن محمود المروزي الشافعي ٥٢٩/١
- الإمام ركن الدين أبو الفضل بن محمد بن العراقي القزويني المعروف بـ (الطاوسي) ٥٣٠/١
- الفقيه أبو الحسن علي بن علي بن سعادة بن الجنيس الفارقي ٥٣١/١
- الإمام أبو القاسم بن منصور الإسكندراني المعروف بـ (القباري) ٥٣٢/١
- الإمام أبو القاسم عبد الملك بن عيسى ابن عبدوس الماراني الشافعي ... ٥٣٣/١
- الإمام أبو منصور فتح بن محمد السعدي الدمياطي ٥٣٥/١
- الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي البكري ٥٣٧/١
- الإمام مجد الدين أبو علي يحيى بن الربيع الواسطي الشافعي ٥٤٤/١
- الإمام عماد الدين أبو حامد محمد بن يونس ابن منعة الشافعي ٥٤٥/١
- الإمام شرف الدين أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي اللخمي ٥٤٧/١
- الإمام أبو القاسم عبد القاهر بن إبراهيم ابن مهران الجزري ٥٤٩/١
- الإمام أبو الحسن علي ابن إسماعيل المعروف بـ (ابن الصباغ) ٥٥٠/١
- الإمام تقي الدين أبو العز مظفر بن عبد الله، المعروف بـ (المقترح) ٥٥٤/١
- الإمام جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر الأزدي العدل ٥٥٦/١
- الإمام معين الدين أبو حامد محمد بن إبراهيم السهيلي الجاجرمي ٥٥٨/١

- الإمام ركن الدين أبو حامد محمد بن محمد العميدي السمرقندي ٥٥٩/١
- الإمام أبو العباس أحمد بن أبي بكر التجيبي الحرار، المعروف بـ (ابن الفصاد) ٥٦٠/١
- الإمام ضياء الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشي، المعروف بـ (ابن الوراق) ٥٦١/١
- الإمام جلال الدين أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس الجذامي السعدي ٥٦٣/١
- الإمام أبو علي الحسن بن عبد الله التونسي المعروف بـ (الطويل) ٥٦٤/١
- الإمام نظام الدين أحمد بن محمود البخاري التاجري الحصري ٥٦٥/١
- الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم الجزولي العقيلي النويري، المشهور بـ (الناطق) ٥٦٦/١
- الإمام صدر الدين أبو الحسن محمد بن عمر الحموي الجويني ٥٦٧/١
- الإمام موفق الدين عقيل بن مهلب المهلب البهنسي ٥٦٩/١
- الإمام سديد الدين أبو علي الحسين بن عبد الوهاب ابن مهلب بن أبي صفرة ٥٧٠/١
- الإمام أبو الفتوح برهان الدين ابن الحصري الحنبلي ٥٧١/١
- الإمام تاج الدين أبو محمد عبد السلام بن علي الدمياطي المعروف بـ (ابن الخراط) ٥٧٣/١
- الإمام أمين الدين أبو الأسعد مظفر بن أبي الخير التبريزي الواراني ٥٧٤/١
- الإمام أبو محمد عطاء الله بن منصور الإسكندراني المالكي ٥٧٥/١
- الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشيرازي الخبري ٥٧٦/١
- الإمام أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي ٥٧٩/١
- الإمام أبو أحمد وأبو جعفر بن عبد الله بن سيد بونه الخزاعي ٥٨٠/١
- الإمام أبو حفص عمر بن أعز ابن عمويه، التيمي البكري السهروردي البغدادي ٥٨٢/١
- الإمام قاضي القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العلي، المعروف بـ (ابن السكري) ٥٨٣/١

- الإمام ثابت بن حسن اللخمي النحوي الإسكندري الكريوني ٥٨٥/١
- الإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الأزدي الغساني، المعروف
بـ (ابن اللهيبة) ٥٨٦/١
- الإمام سيف الدين أبو الحسين علي بن محمد الآمدي ٥٨٧/١
- الإمام شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد ابن عمويه، التيمي البكري
المعروف بـ (السهروردي) ٥٩٥/١
- الإمام قاضي القضاة بهاء الدين أبو المحاسن يوسف الأسدي الموصلية،
المعروف بـ (ابن شداد) ٥٩٧/١
- الإمام جمال الدين أبو علي الحسين بن عتيق ابن رشيق، الربيعي
الإسكندراني ٥٩٨/١
- الإمام جمال الدين أبو حفص عمر بن عبد الخالق القرشي ٥٩٩/١
- الإمام العالم أبو الطاهر محمد ابن الحسين الأنصاري الجابري، المعروف
بـ (المحلي) ٦٠١/١
- الإمام شرف الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد الشافعي، المعروف
بـ (ابن البغدادية) ٦٠٦/١
- الإمام أبو عبد الرحمن مرهف بن صارم الجذامي الشافعي السفطي ٦٠٧/١
- الإمام أبو العباس أحمد بن سليمان القرشي البليسي، المعروف
بـ (ابن كسا) ٦٠٨/١
- الإمام أبو العباس أحمد بن علي القسطلاني المصري المالكي ٦١٠/١
- الإمام جمال الدين أبو المحامد محمود البخاري التاجري المعروف
بـ (الحصيري) ٦١٢/١
- الإمام أبو علي حسان بن عبد الرحمن الجهني المهدوي الإسكندراني ... ٦١٣/١
- الإمام سعيد الدولة أبو محمد عبد المعطي بن منصور بن نجا، المخيلي
الإسكندراني ٦١٤/١

- الإمام أبو محمد عبد الله بن إبراهيم العجيسي المتيجي ٦١٥/١
الإمام أبو الحسن علي بن إبراهيم القرشي المخزومي البوشي ٦١٦/١
الإمام شمس الدين أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة الخويي ٦١٧/١
الإمام شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي، المعروف بـ
(ابن المستوفي) الإربلي ٦١٨/١
الإمام أبو محمد عبد المعطي بن محمود اللخمي الإسكندراني ٦٢٠/١
محتوى الجزء الأول ٦٢١/١

* * *

محتوى الجزء الثاني

- الإمام شرف الدين أبو المكارم محمد بن عبد الله الصِّفراوي الإسكندراني .. ٥/٢
- الإمام أبو محمد جعفر بن مكي بن علي بن سعيد بن هبة الله، البغدادي
- ٧/٢ الحاجب
- ٨/٢ الإمام تاج الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشَّريشي
- ٩/٢ الإمام كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس ابن منعة الشافعي
- ١٢/٢ الإمام محيي الدين أبو الحسن علي بن محمد القرميسيني
- ١٣/٢ الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري الأندلسي الإستجي
- الإمام أبو الوليد محمد بن أحمد التُّجيبِي الأندلسي، المعروف بـ (ابن
- ١٤/٢ (الحاج)
- ١٥/٢ الإمام أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم الأقصري
- ١٧/٢ الإمام بهاء الدين عبد العزيز بن الحسين المالكي
- ١٨/٢ الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الفاسي المعدِّل
- ١٩/٢ الإمام أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الهلالي الرِّيغي المالكي
- ٢٠/٢ الإمام أفضل الدين أبو عبد الله محمد بن نامور الخونجي
- ٢١/٢ الإمام أبو عمرو بن الحاجب عثمان ابن يونس الدُّويني الإسكندراني
- ٢٢/٢ الإمام أبو الحسن علي ابن غزي الدِّمياطي المعروف بـ (ابن قفل)
- ٢٤/٢ الإمام رشيد الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد الوهاب المالكي
- ٢٥/٢ الإمام بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله ابن الجميزي اللخمي
- الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين الأرموي، المعروف بـ
- ٢٩/٢ (قاضي العسكر)

- الإمام أبو العباس أحمد بن محمد العبدري القصري، المعروف بـ (الأشقر) ٣٠/٢
- الإمام أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف القصري، يعرف بـ (ابن رُشَيْق) .. ٣١/٢
- الإمام أبو بكر محمد بن عيسى الخزرجي الأندلسي المالقي ٣٢/٢
- الإمام أبو موسى عيسى بن يخلف بن علي السندرائي ٣٤/٢
- الإمام شمس الدين أبو محمد عبد الحميد بن عيسى بن عمّويه الخسروشاهي ٣٥/٢
- الإمام أبو الفضل العباس بن خلف بن بكار الزناتي المغربي الفاسي ٣٦/٢
- الإمام علم الدين أبو الطاهر إسماعيل بن السديد أبي إسحاق إبراهيم،
المعروف بـ (المنفلوطي) ٣٧/٢
- الإمام مجد الدين أبو المجد بن علي الإخميمي الصوفي ٣٨/٢
- الإمام برهان الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد المجيد، المعروف
بـ (ابن قراقيش) ٤٠/٢
- الإمام أبو الطاهر إسماعيل بن عبد المجيد بن عباس المالكي ٤١/٢
- الإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلمي الأندلسي المرسى ٤٢/٢
- الإمام أبو زكريا يحيى بن يليم بن هادي السبتي المالكي ٤٤/٢
- الإمام نجم الدين أبو محمد عبد الله بن محمد البغدادي البادراني ٤٧/٢
- الإمام عماد الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعلم ٤٩/٢
- الإمام أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي ٥٢/٢
- الإمام أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، المعروف بـ (ابن المزين) ٥٥/٢
- الإمام زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ٥٧/٢
- الإمام أبو الحسين يحيى بن عبد الوهاب التنوخي، المنعوت بـ (التاج)
الإسكندري ٥٩/٢
- الإمام شرف الدين أبو محمد عبد الله بن محمد الفهري التلمساني ٦٠/٢
- الإمام ضياء الدين أبو محمد عبد الحكم بن زكي الدين ٦٢/٢
- الإمام عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ٦٤/٢

عقيدة العز بن عبد السلام في مسألة الكلام وهي المسماة: «الملحة في

- ٦٦/٢ اعتقاد أهل الحق»
الإمام كمال الدين أبو الحسن علي بن شجاع العباسي ٨٤/٢
الإمام رشيد الدين أبو الحسين يحيى بن علي القرشي الأموي ٨٦/٢
الإمام كمال الدين أبو محمد عبد الغني بن علي البهنسي ٩١/٢
الإمام زين الدين أبو الفرج محمد بن علي الإسكندري المالكي ٩٣/٢
الإمام نجم الدين أبو نصر فتح بن موسى ابن عيسى الجزيري ٩٦/٢
الإمام بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن الحسن السنجاري ٩٧/٢
الإمام صدر الدين أبو منصور موهوب بن عمر الجزري، يعرف في بلاده
بـ (ابن الطيب) ٩٩/٢
الإمام تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف العلامي الشافعي، يعرف
بـ (ابن بنت الأعز) ١٠٠/٢
الإمام تاج الدين أبو الحسن علي بن أحمد ابن القسطلاني ١٠٦/٢
الإمام شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بـ (ابن أبي شامة) ١٠٨/٢
الإمام أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندراني ١١٥/٢

الباب العاشر

في ذكر العلماء المعاصرين المؤمنين بالحق الناصرين

- ١١٧/٢
الإمام مجد الدين أبو الحسن علي بن وهب ابن دقيق العيد المالكي ١٢٠/٢
الإمام نصير الدين أبو البركات المبارك بن يحيى ابن الطباخ ١٢٢/٢
الإمام تقي الدين أبو التقى صالح بن الحسين الجعفري الزيني ١٢٤/٢
الإمام شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله السبكي المالكي ١٢٥/٢
الإمام أبو الحسن علي بن أبي الفضل الهنتاتي المالكي ١٢٧/٢
الإمام كمال الدين أبو حفص عمر بن بندار التفليسي الشافعي ١٣٠/٢

- الإمام سديد الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الكريم التزمتمني الشافعي ١٣١/٢
- الإمام وجيه الدين أبو الطاهر إسماعيل بن محمد الأنصاري القيرواني
- المالكي ١٣٢/٢
- الإمام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البوشي المالكي ١٣٣/٢
- الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن ميكائيل الربيعي الشافعي ١٣٤/٢
- الإمام جلال الدين أحمد بن عبد الرحمن الدشنائي الشافعي ١٣٥/٢
- الإمام عماد الدين أبو الحسن علي بن صالح ابن أبي عمامة ١٣٨/٢
- الإمام عز الدين أبو محمد عبد الباقي بن عبد الرحمن الجابري الأنصاري ١٤٠/٢
- الإمام نفيس الدين أبو البركات محمد بن هبة الله ابن شكر الدميري المالكي ١٤٣/٢
- الإمام علم الدين محمد بن الحسين ابن رشيق الربيعي المالكي ١٤٤/٢
- الإمام صدر الدين عمر بن عبد الوهاب العلامي الشافعي ١٤٦/٢
- الإمام عماد الدين عبد الرحيم بن هاشم العباسي الهاشمي الشافعي ١٤٨/٢
- الإمام شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان الشافعي ١٥٠/٢
- الإمام صفي الدين الحسين بن جمال الدين ظافر الأزدي المالكي ١٥٢/٢
- الإمام ظهير الدين جعفر بن يحيى التزمتمني الشافعي ١٦١/٢
- الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان الهنتاتي
- التمساني ١٦٣/٢
- الإمام أبو القاسم بن أحمد ابن طولون المرايغي القرافي المالكي ١٨٠/٢
- الإمام ناصر الدين أحمد ابن وجيه الدين منصور بن المنير السكندري ١٨٣/٢
- الشيخ تقي الدين أبو علي الحسين بن عبد الرحيم ابن شاس السعدي ١٩٠/٢
- الإمام عبد المؤمن بن إسماعيل الدهروطي البكري المالكي ١٩٢/٢
- الإمام وجيه الدين أبو محمد عبد الوهاب بن سديد الدين المهلبني البهنسي
- الشافعي ١٩٤/٢
- الإمام الأصولي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي المالكي ١٩٨/٢

- الإمام المقرئ الأصولي النحوي علم الدين أحمد بن إبراهيم القمّني الشافعي ٢٠١/٢
- الإمام الشريف شرف الدين محمد بن عمران الفاسي المالكي الشافعي .. ٢٠٦/٢
- الإمام علم الدين عبد الله بن جمال الدين المدلجي ٢١٢/٢
- الإمام أمين الدين عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر الدمشقي المكي ٢١٤/٢
- الإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الحكم السعدي، المعروف بـ (ابن الماشطة) ٢١٦/٢
- الإمام قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد القسطلاني ٢١٨/٢
- الإمام ظهير الدين يحيى بن عبد المنعم البهنسي الشافعي ٢٢٠/٢
- الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمود العجلي الأصفهاني الشافعي .. ٢٢٢/٢
- الإمام كمال الدين أبو محمد عبد الغني بن السديد جعفر ابن سمرة الأنصاري .. ٢٢٦/٢
- الإمام أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري الشافعي ٢٢٨/٢
- الإمام تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب العلامي الشافعي ٢٣٣/٢
- الإمام ضياء الدين جعفر بن محمد ابن حجّون الحسيني القنائي الشافعي ٢٣٩/٢
- الإمام بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل العذري القفطي الشافعي ٢٤١/٢
- الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي المرجاني القرشي التونسي المالكي ٢٤٣/٢
- عقيدة الإمام المرجاني ٢٤٧/٢
- الإمام تقي الدين محمد بن علي ابن دقيق العيد المالكي الشافعي ٢٥٣/٢
- عقيدة الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد ٢٥٧/٢
- رسالة الإمام ابن دقيق العيد إلى نوابه في القضاء ٢٦٣/٢
- الإمام الصالح عبد العلي المغربي المالكي ٢٧٣/٢
- الإمام علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمن الحسيني الحنفي ٢٧٥/٢
- الإمام علم الدين أبو محمد عبد الكريم بن علي الأنصاري الأوسي الشافعي، المعروف بـ (ابن بنت العراقي) ٢٧٨/٢

- الإمام زين الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن حنّا الشافعي ٢٨٢/٢
- الإمام أبو فارس عبد العزيز ابن أبي الأفراح سرور المنوفي الإسكندراني ٢٨٦/٢
- الإمام أبو علي عمر بن عبد الحميد القيرواني المالكي ٢٩٠/٢
- فصل :** في ذكر بعض الأساطين الذين قاموا على ابن تيمية بسبب فتياه الفاتنة ٢٩٣/٢
- الإمام أبو الحسن علي بن مخلوف بن ناهض النويري المالكي ٢٩٣/٢
- الإمام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني الشافعي ٢٩٥/٢
- الإمام شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم السروجي الحنفي ٢٩٦/٢
- الإمام نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن الرفعة الشافعي ٢٩٧/٢
- الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الجزري المقرئ الشافعي ٣٠٠/٢
- الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري الشافعي ٣٠١/٢
- الإمام بهاء الدين أبو العباس أحمد بن العباس ابن أبي المنصور المالكي ٣٠١/٢
- خاتمة :** فيها وصف عامّ بديع للمترجمين السابقين ٣٠٤/٢

الباب الثاني عشر

في الطعن على رواية أحاديث مناكير

وتجريح رجالهم بشهادة العلماء المشاهير

- ٣٠٧/٢
- حكم الأحاديث الواقعة في سندها رجال متفق على تضعيفهم أو مختلف فيه ٣٠٩/٢
- حكم الأحاديث التي خالفت العقل والتنزيه من جميع وجوهه ٣١١/٢
- كيف أسقطتم الأحاديث التي رواها الثقات لمجرد مخالفتها العقل؟! ... ٣١٣/٢
- حكم الأحاديث التي خالفت العقل واحتمل تأويلها ٣١٥/٢
- لا يشتغل بالتأويل إلا بعد صحة المتن والسند ٣١٥/٢
- نماذج من الأحاديث السقيمة التي أوردوها في باب الاعتقاد ٣١٩/٢
- حكم حديث: «منه بدأ وإليه يعود» ٣١٩/٢

٣١٩/٢ حكم أحاديث واردة في تكفير من قال بخلق القرآن
٣٢٠/٢ حكم حديث: «إن الله قرأ (طه) و(يس) قبل خلق آدم بألف عام»
	نقل نموذج من كلام ابن المفضل المقدسي في ردّ أحاديث واردة في باب
٣٢١/٢ الصوت
	كلام ابن المفضل في حديث: «يحشر الله الناس يوم القيامة، فيناديهم
٣٢٣/٢ بصوت...»
٣٢٨/٢ حكم حديث: «من ها هنا عرج ربك إلى السماء»
٣٢٨/٢ حكم حديث التاج
٣٢٩/٢ حكم الحديث الوارد في تفسير المقام المحمود
٣٣٠/٢ حكم حديث: «يأخذ السماوات بيمينه والأرضين بشماله»
٣٣٢/٢ حكم الحديث الوارد فيه: أنّ الكرسي بين يدي العرش، وهو موضع قدميه
	حكم الحديث الوارد فيه: أنّ الربّ استلقى ووضع إحدى رجله على
٣٣٥/٢ الأخرى
٣٣٧/٢ حكم حديث: «لا شخص أغير من الله»
	فصل: هذا فصل أذكر فيه أحاديث أوردها الدارقطني في كتاب «الرؤيا
٣٣٨/٢ والصفات»

الباب الثاني عشر

جواب السائل على مذهب أهل الحق

٣٥١/٢	
٣٥٣/٢ الاختلاف في إطلاق الكلام عند النحاة
٣٥٥/٢ تفسير الكلام عند أهل السنّة
٣٥٧/٢ الأدلة العقلية على إثبات الكلام النفسي
٣٥٧/٢ الأدلة العقلية على إثبات الكلام النفسي
٣٦١/٢	فصل: في أنّ كلام الله قديم قائم بذاته، والأصوات والحروف دلالات عليه

الدليل على أنّ الكلام الواحد يتصوّر أن يكون أمراً ونهياً وغيرهما	٣٦١ / ٢
قد يفهم من الأمر الواحد أمور متعدّدة من غير تقدّم مواضعة	٣٦٢ / ٢
كلام الله يسمع من غير واسطة الحرف والصوت	٣٦٣ / ٢
رؤية الله عند أهل السنّة من غير تقليب حدقة ولا انبثاث أشعة	٣٦٣ / ٢
قاعدة: في أنّ القراءة غير المقروء والتلاوة غير المتلوّ عند أهل السنّة	٣٦٤ / ٢
أوجه الفرق بين القراءة والمقروء	٣٦٤ / ٢
فصل: في إثبات الكلام النفساني بمثال توضيحي	٣٦٦ / ٢
فصل: في ذكر كلام مؤيد لمسألة الكلام النفساني، منقول عن إمام الحرمين	٣٦٩ / ٢
فصل: في الاستدلال على الكلام النفساني بغير ما سبق	٣٧١ / ٢
فصل: في أنّ كلام الله صفة قديمة قائمة به لا تفارقه	٣٧٢ / ٢
تلخيص جوابي السائل الأول والثاني	٣٧٣ / ٢
خاتمة: فيها نقولات عن السادة الصوفية متعلّقة بمسألة الكلام	٣٧٣ / ٢
الجواب عن السؤال الثالث المتعلّق بمسألة الاستواء	٣٧٤ / ٢
خاتمة: في ذكر جمل وردت عن العلماء والمشايخ تؤيد عقيدة أهل السنّة	٣٨١ / ٢
عود إلى السؤال السابق	٣٨٣ / ٢

الباب الثالث عشر

الإشارة لفهمته إلى تأويل الظواهر الموهمة

٣٨٧ / ٢	
٣٨٩ / ٢	ما الحكمة في التعبير بالمتشابه الموهّم؟
٣٩٣ / ٢	نماذج لظواهر من القرآن والسنّة تفنّن العلماء في تأويلها
٣٩٣ / ٢	تأويل ما ورد في إثبات اليد واليدين والأيدي
٣٩٦ / ٢	تأويل ما ورد في إثبات الساق
٣٩٨ / ٢	تأويل ما ورد في إثبات الجنب والقدم والرجل
٣٩٩ / ٢	تأويل ما ورد في إثبات العين

٤٠٠/٢	تأويل ما ورد في إثبات الوجه
٤٠٢/٢	تأويل ما ورد في إثبات الصورة
٤٠٥/٢	تأويل ما ورد في إثبات النفس
٤٠٦/٢	تأويل ما ورد في إثبات الشخص
٤٠٦/٢	تأويل ما ورد في إثبات الروح
٤٠٦/٢	تأويل ما ورد في إثبات الدنو والتدلي

الباب الرابع عشر

٤٠٩/٢	ما يؤدى إليه من فهم في الفتاوى الأربع التي أفتوا فيها
٤١٣/٢	عقيدة لبعض المشبهة القائلين بالحرف والصوت
		فصل: في بيان أقسام المشبهة المعتقدين الظاهر من قوله تعالى: ﴿الرَّحْنُ
٤١٥/٢	عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾
٤٢٠/٢	بيان أقسام المشبهة القائلين بظواهر الكتاب والسنة

الباب الخامس عشر

٤٢٧/٢	فتيا العلماء ممن تقدم من الزمان إلى زمان المؤلف
٤٢٩/٢	نصوص عن السلف والخلف في حكم أهل البدع المكفرة
٤٣٣/٢	فتوى الأئمة التي أوردها ابن عساكر فيمن كفر الأشعرية ولعنهم
٤٣٣/٢	فتوى الإمام الدامغاني
٤٣٣/٢	فتوى الإمام أبي إسحاق الشيرازي
٤٣٤/٢	فتوى الإمام الشاشي
٤٣٤/٢	فتوى ثانية للإمام أبي إسحاق الشيرازي
٤٣٥/٢	فتوى أخرى مفصلة للإمام الشاشي في المسألة
٤٣٩/٢	فتوى الإمام أبي علي الحسن بن عطاء

فتوى مفصلة للإمام أبي الطاهر إسماعيل بن عبد الملك الحاكم،

وفيها مسائل: ٤٤٢/٢

المسألة الأولى: هل أصوات الآدميين حادثة أو قديمة؟ ٤٤٣/٢

المسألة الثانية: هل صوت الآدمي في القراءة حادث أو لا؟ ٤٤٧/٢

المسألة الثالثة: هل الكلام مخلوق أم لا؟ ٤٤٩/٢

المسألة الرابعة: هل إيمان العباد بالله ورسوله قديم أو حادث؟ ٤٥٣/٢

المسألة الخامسة: ما حكم من يعتقد قدم أصوات الآدميين والقراءة؟ ... ٤٥٥/٢

المسألة السادسة: ما حكم من يكفر معتقد حدوث الحروف والأصوات؟ ٤٥٧/٢

المسألة السابعة: ما حكم من يعتقد أن الله تعالى له صورة لا كالصّور؟ .. ٤٥٧/٢

المسألة الثامنة: ما حكم من يعتقد أن صوت القارئ هو صوت الله تعالى؟ ٤٥٩/٢

المسألة التاسعة: الجواب عما نسب إلى الإمام أبي حنيفة من القول بقدم

الحروف ٤٦٠/٢

فتوى الإمام أبي محمد عبد الله بن التّبّان المالكي ٤٦٢/٢

فتاوى منقولة من خطوط بعض الأئمة فيمن اعتقد الحرف والصوت لله

تعالى وغير ذلك ٤٦٦/٢

فتوى الإمام محمد الطوسي ٤٦٧/٢

فتوى الإمام يوسف الأرموي ٤٦٧/٢

فتوى الإمام محمد بن إبراهيم الحموي ابن جماعة ٤٦٨/٢

فتوى الإمام أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدي ٤٦٨/٢

فتوى الإمام أبي إسحاق العراقي ٤٦٩/٢

صورة أخرى لفتوى الإمام ابن جماعة ٤٦٩/٢

فتوى الإمام جمال الدين ابن رشيّق ٤٦٩/٢

فتوى الإمام فخر الدين محمد الفارسي ٤٧٠/٢

فتوى الإمام العزّ بن عبد السلام ٤٧١/٢

٤٧٢ / ٢	فتوى الإمام أبي عمرو ابن الحاجب
٤٧٣ / ٢	فتوى الإمام علم الدين أبي الحسن السخاوي
٤٧٥ / ٢	الفتاوى في ابن تيمية بعضها انتهى إلى التصنيف الكامل ، وبعضها تجاوز الأوراق الكثيرة
٤٧٥ / ٢	فتوى الإمام محمد بن عبد الجبار القيرواني في حق ابن تيمية

الباب السادس عشر

٤٧٩ / ٢	في التحذير من فتنهم، والإنكار على سالك سلتهم، وفيه فصول
٤٨١ / ٢	الفصل الأول: فيما ورد عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٨٣ / ٢	الفصل الثاني: فيما ورد في ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم
٤٨٥ / ٢	الفصل الثالث: فيما جاء من ذلك عن التابعين والصلحاء
٤٨٦ / ٢	هل يعتبر التقشف وكثرة العبادة من أصحاب البدع؟
٤٨٧ / ٢	السبب في ظهور الخوارج على يد بعض المبتدعة
	الفصل الرابع: في ذكر تواريخ تنبه من وقف عليها من بعد على
٤٩٠ / ٢	مقاصدهم، وتظهر له الكامن من مكائدهم
٤٩١ / ٢	مكيدة وفتنة المبتدعة زمن الإمام أبي القاسم القشيري
٤٩٦ / ٢	مكيدة وفتنة المبتدعة زمن الإمام أبي نصر القشيري
٤٩٦ / ٢	مكيدة وفتنة المبتدعة زمن الإمام فخر الدين الرازي
٤٩٨ / ٢	مكيدة وفتنة المبتدعة زمن الوزير نظام الملك مسعود بن علي
٤٩٩ / ٢	فتنة ثانية زمن الإمام فخر الدين الرازي
٥٠٠ / ٢	مكيدة وفتنة المبتدعة زمن العزّ بن عبد السلام
	الفصل الخامس: في بيان تحذير وذكر تذكير بوقائع دلت التواريخ عليها،
٥٢٠ / ٢	وهدت العبرة إليها
٥٢٠ / ٢	نماذج من شؤم المشبهة على البلاد التي حلّوا بها

- تنبيه:** في سبب تسمية جبل قاسيون بـ (جبل الصالحية) ٥٢٢/٢
- تنبيه ثان:** في سبب تسمية القائلين بالحرف والصوت بـ (الحشوية) ٥٢٣/٢
- رأي المؤلف في سبب تسميتهم بـ (الحشوية) ٥٢٣/٢
- تنبيه ثالث:** في التحقق من نسبة بعض الأثرية المبتدعة لبعض الأئمة القول
بخلق القرآن ٥٢٤/٢
- الفصل السادس:** في ذكر ما عاملهم به ولاية الأمور في سالف الدهور؛
ليقوم إجراؤه على المستمعين مقام رأي العين ٥٢٦/٢
- ذكر ما عامل به الملك الناصر ابن تيمية ومن لفّ لفّه ٥٢٦/٢
- المرسوم السلطاني الذي صدر في حقّ ابن تيمية والحنابلة ٥٣٠/٢
- ذكر ما عامل به الخليفة الراضي البربهاري وأصحابه ٥٣٤/٢
- ما عامل به علاء الدين تكش الحنابلة وشيخهم عندما هدموا جامع أهل
السنة الذي بناه الوزير نظام الملك ٥٣٦/٢
- ما عامل به الملك الكامل الحنابلة الذين أضروا بالعز بن عبد السلام ٥٣٦/٢
- عود إلى ذكر ابن تيمية ومراجعته في التوبة ٥٣٨/٢
- نصّ توبة ابن تيمية ٥٣٩/٢
- صور رسوم شهادات العلماء في اعتراف ابن تيمية وتوبته ٥٤١/٢

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية	٥٤٥ / ٢
فهرس أطراف الأحاديث والآثار	٥٦٠ / ٢
فهرس الأعلام المترجمين في الكتاب	٥٧٠ / ٢
فهرس الأشعار والأرجاز	٥٨١ / ٢
ملحق الأشعار والأرجاز	٥٩٢ / ٢
فهرس أسماء الكتب التي ذكرها المصنف	٥٩٣ / ٢
فهرس أهم مصادر ومراجع التحقيق	٦٠٩ / ٢
محتوى الجزء الأول	٦٤٥ / ٢
محتوى الجزء الثاني	٦٥٩ / ٢

* * *

